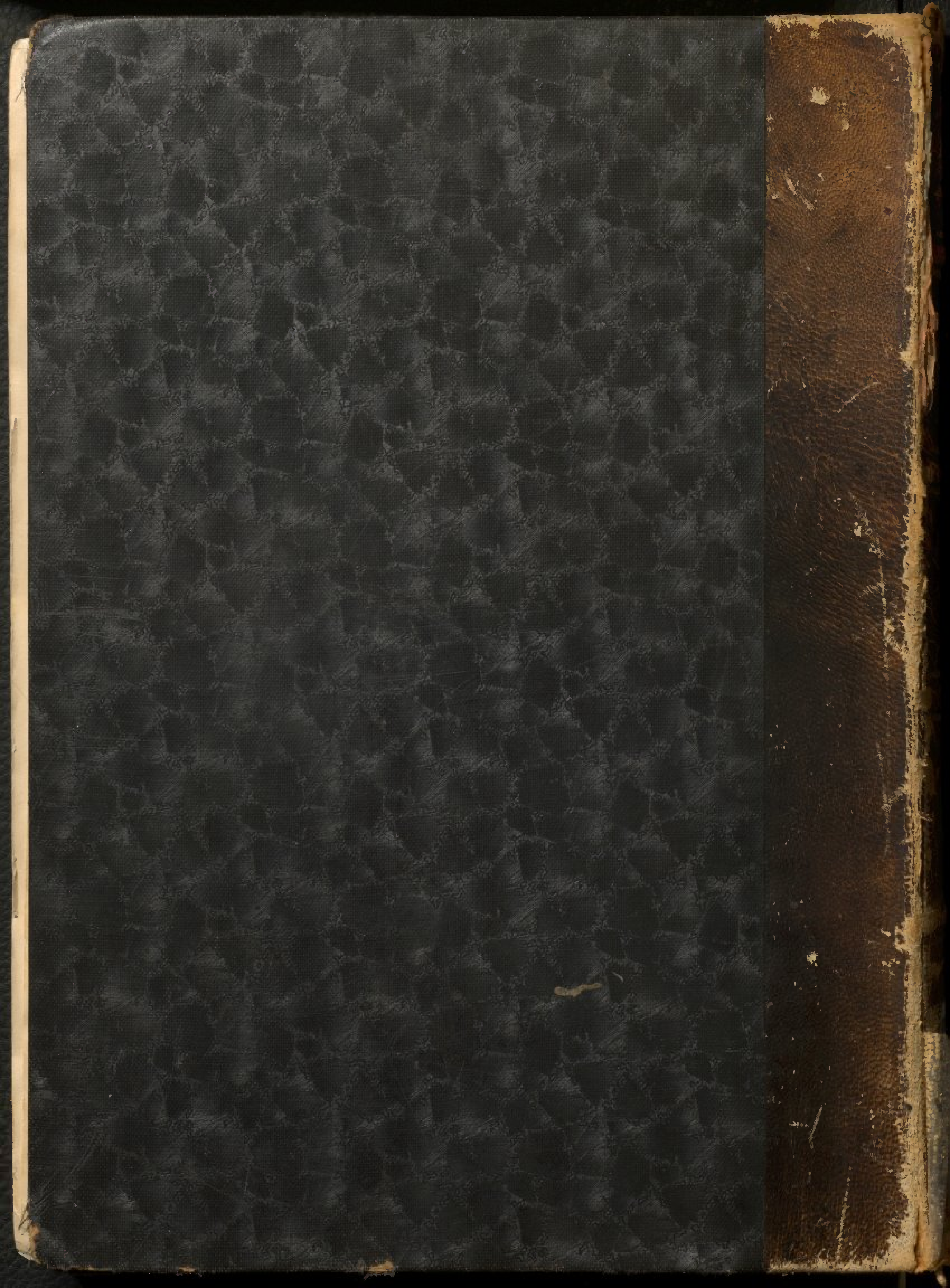
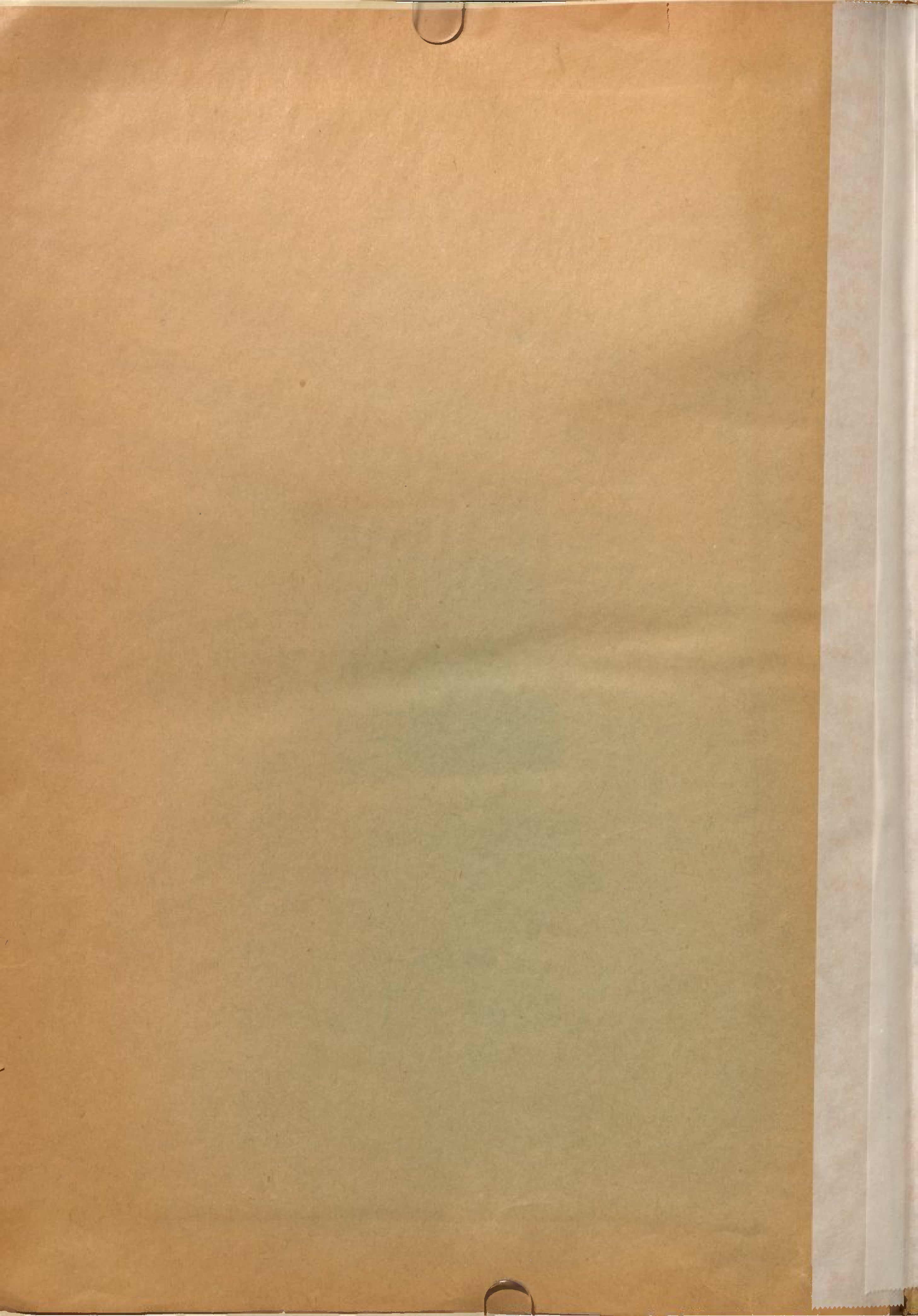
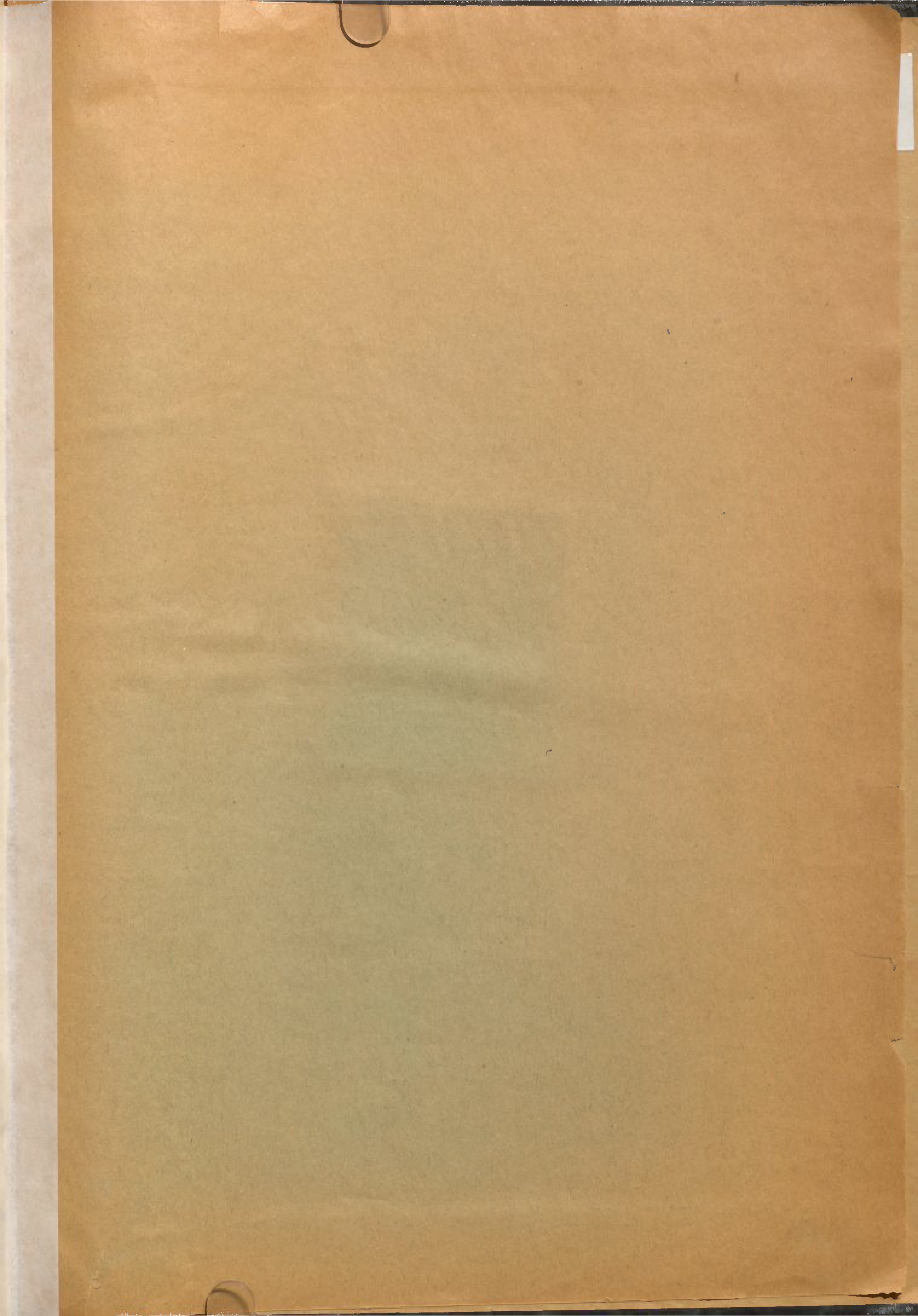
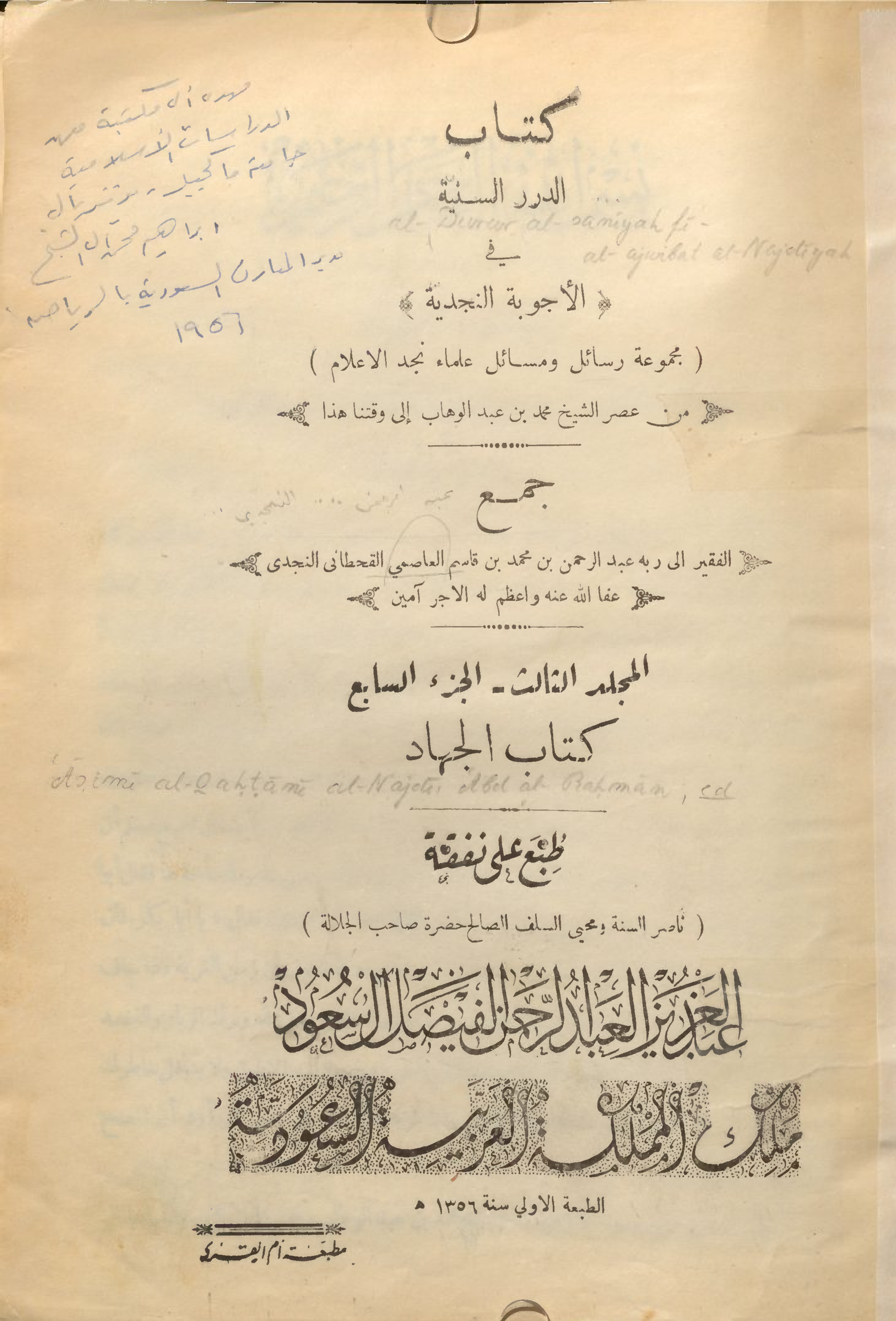



McGill University Library
3 102 865 820 $







كتاب

الدرر السنية

في

﴿ الأجوبة النجدية ﴾

(مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الاعلام)

﴿ من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا هذا ﴾

جمع

﴿ الفقير الى ربه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ﴾

﴿ عفا الله عنه واعظم له الاجر آمين ﴾

المجلد الثالث - الجزء السابع

كتاب الجهاد

طبع على نفقة

(ناصر السنة ومحيي السلف الصالح حضرة صاحب الجلالة)

عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل السعود

ملك المملكة العربية السعودية

الطبعة الاولي سنة ١٣٥٦ هـ

مطبعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الجهاد

قال شيخ الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب اجزل الله له الاجر والثواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى الاخ عبد الله بن عبد الرحمن . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذكر لى ابن زيدان انك يا عبد الله غضبت على احمد لما تكلم فى بعض المنافقين ولا يخفاك ان بعض الامور كما قال تعالى ﴿ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ وذلك انى لا أعرف شيئاً يتقرب به الى الله اعظم من لزوم طريقة رسول الله ﷺ فى حال الغربة ، فان انضاف الى ذلك الجهاد عليها للكفار والمنافقين كان ذلك تمام الايمان ،فاذا أراد أحد من المؤمنين أن يجاهد فاتاه بعض اخوانه فذكر له أن أمرك للدنيا أخاف أن يكون هذا من جنس الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات فأنتم تأملوا تفسير الآية ثم نزلوه على هذه الواقعة . وأيضا فى صحيح مسلم أن أباسفيان مر على بلال وسلمان واجناسهما فقالوا اما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها فقال أبو بكر تقولون هذا لشيخ قريش وسيدها ثم اتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال « يا أبا بكر لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك » ومن أفضل الجهاد جهاد المنافقين فى زمن الغربة فاذا خاف أحد منكم من بعض اخوانه قصداً سيئاً فلينصحه برفق واخلاص الدين لله وترك الرياء والقصد الفاسد ولا يفل عزمه عن الجهاد ولا يتكلم فيه بالظن السيء وينسبه الى مالا يليق ولا يدخل خاطرك شيء من النصيحة فلو أدرى انه يدخل خاطرك ما ذكرته وانا أجد فى نفسي انى أود أن انصح كلما غلطت والسلام .

وقال الشيخ ابراهيم وعبد الله وعلى ابناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ، والجهاد بالمال

مقدم على الجهاد بالنفس فمن كان له مال وهو يقدر على الجهاد بنفسه وجب عليه الجميع فان كان مايقدر بنفسه وجب عليه بالمال فان كان لايقدر بالمال ولا بالنفس فالحرج مرفوع عنه قال الله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴾ والامام ينهى الامراء عن تحميل الناس مالا يستطيعون ويعصونه فى ذلك، وتحميل الفقير مالم يحمله الله ذنب ومعصية الامام اذا نهى عن ذلك ذنب آخر .

وقالوا ايضا وقد توعد الله من تثاقل عن الجهاد ورضى بالاخلاد الى الارض بالوعيد الشديد قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل * الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ﴾ لما يصلحكم، وقد فرضه الله على الناس فرض الصلاة والزكاة قال الله تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ الى قوله ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ فاذا قام المسلمون بما أمرهم الله به من جهاد عدوهم بحسب استطاعتهم فليتوكلوا على الله ولا ينظروا الى قوتهم واسبابهم ولا يركنوا اليها فان ذلك من الشرك الخفى ، ومن اسباب ادالة العدو على المسلمين ووهنهم عن لقاء العدو، لان الله تبارك وتعالى أمر بفعل السبب وان لا يتوكل الا على الله وحده قال تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ الآية وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين * وما جعله الله الا بشرى لكم ﴾ الآية فاذا فعل المسلمون ما أمرهم الله به وتوكلوا على الله وحققوا توكله نصرهم الله وأمدهم بالملائكة كما هى عادته مع عباده المؤمنين فى كل زمان ومكان قال الله تبارك وتعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون * وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا * سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾

واجاب بعضهم رحمه الله واما الجهاد فهو واجب على القادر عليه بنفسه وماله كما أمر الله به عز وجل فى كتابه بقوله ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم

خير لـكم ان كنتم تعلمون ﴾ واما من لا يقدر على الجهاد بنفسه ولا بماله فلا يجوز الزامه بذلك كما عذره الله تعالى بقوله ﴿ ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى كافة الاخوان سلمهم الله من شرور الدنيا والآخرة ، ووفقنا واياهم للتجارة الفاخرة ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاعلموا وفقنا الله واياكم لشكر ما انعم به عليكم من نعمة الاسلام والاجتماع على ذلك وجهاد من خرج عنه من اهل الجهل والفساد الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون ، وقد اوجب الله تعالى جهادهم دفعا لعنادهم وخروجهم عن جماعة المسلمين والسمع والطاعة لمن ولاه الله امرهم كما قال تعالى ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ ومن فضله عليكم اجتماعكم وجهادكم لاهل الفساد، ولولا الجهاد لافسدوا عليكم دينكم ودنياكم ، وانتم ولله الحمد على ملة الاسلام تعبدون ربكم وتوحدونه وتعملون بفرائضه وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، ومن اعظم الشكر الجهاد الذى أوجبه الله فى كتابه العزيز قال تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ﴾ الآية والايمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيله بالمال والنفس هو التجارة المنجية من شرور الدنيا والآخرة الموجبة لخير الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ﴾ الى قوله ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ فبشركم ربكم فاقبلوا هذه البشارة وامتثلوا أمره وجاهدوا أهل الفساد وارغبوا فى ثواب الجهاد فى سبيل الله ، وفى الحديث « غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » ولا تفرطوا فى الغدوات والروحات فتضيع عليكم وفى الحديث « الجهاد باب من ابواب الخير ينجى الله به من الهم والغم ، وخير المال ما انفق فيه ، وخير الايام أيام المجاهدين ان المجاهد فى حسنات تكتب له فى يقظته ونومه ، وفى سيره ومقامه ، فارغبوا فى هذا الخير الذي رغبكم فيه ربكم وابذلوا

فيه المال والنفس ،وافضل المجاهدين من جاهد بنفسه وماله ، وما عذر ربنا عن الجهاد الا الاعمى والاعرج والمريض ، كذلك ﴿ الذين لا يجدون ما ينفقون اذا نصحوا لله ورسوله ﴾ والنصيحة لله ولدينه واجبة على المعذور وغيره وصلى الله على محمد

وقال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمهما الله تعالى

الحمد لله الذى ارسل رسله مبشرين ومنذرين، وختمهم بمحمد ﷺ سيد الاولين والآخرين، وعمم برسالته جميع الثقلين من الانس والجن وأمرهم باتباعه وطاعته، وقد كانوا قبله فى ضلال مبين، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له إله الاولين والآخرين، وقيوم السموات والارضين، واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخليله الصادق الامين ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم واستقام على طريقتهم الى يوم الدين، من عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى من بلغه هذا الكتاب من اهل الجزيرة وعمان والمنتسبين الى الاسلام فى جميع الاقطار وفقهم الله لقبول النصائح وجنبهم اسباب الندم والفضائح ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فان الله سبحانه وبحمده خلقنا لمعرفته وعبادته، وامرنا بتوحيده وطاعته، ولم يتركنا هملا، بل ارسل الينا رسول الله ﷺ وضمن لنا النجاة والفلاح باتباعه وطاعته ، وحرم علينا معصيته ومخالفته ولم يكن لنا وصول اليه الا من جهته قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ وقال تعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا ﴾ وقال تعالى ﴿ قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ واكمل الله له الدين وبلغ البلاغ المبين واشهد امته على البلاغ واشهد ربه على امته له بالبلاغ ، وقال صلى الله عليه وسلم تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك » وقال ابو ذر رضى الله عنه : لقد توفى رسول الله ﷺ ومامن طائر يقلب جناحيه الا ذكر لنا منه علما ، وقال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قام فينا رسول الله ﷺ مقاما ذكر فيه بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم علم ذلك من علمه وجهله من جهله

والمقصود بهذا ما قد شاع وذاع من اعراض المنتسبين الى الاسلام - وانهم من امة الاجابة - عن دينهم وما خلقوا له - وقامت عليه الادلة القرآنية والاحاديث النبوية - من لزوم الاسلام ومعرفته والبراءة من ضده ، والقيام بحقوقه حتى آل الامر باكثر الخلق الى عدم النفرة من اهل ملل الكفر وعدم جهادهم وانتقل الحال حتى دخلوا فى طاعتهم واطمأنوا اليهم وطلبوا صلاح دنياهم بذهاب دينهم وتركوا أوامر القرآن ونواهيه وهم يدرسونه آناء الليل والنهار، وهذا لا شك انه من اعظم انواع الردة والانحياز الى ملة غير ملة الاسلام ودخول فى ملة النصرانية عياذا بالله من ذلك، كأنكم فى ازمان الفترات أو اناس نشأوا فى محلة لم يبلغهم شيء من نور الرسالة أنسيتم قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ وقوله تعالى ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير ﴾ والدخول فى طاعتهم اتباع لملتهم وانحياز عن ملة الاسلام ، وقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين * واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ وقال تعالى ﴿ بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا * وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾ والآيات القرآنية فى تحريم موالاة الكفار والدخول فى طاعتهم اكثر من أن تحصر ومن تدبر

القرآن واعتقد انه كلام الله منزل غير مخلوق واقتبس الهدى والنور منه وتمسك به فى أمر دينه عرف ذلك اجمالا وتفصيلا ، قال جندب بن عبد الله رضى الله عنه عليكم بالقرآن فانه نور بالليل وهدى بالنهار فاعملوا به على ما كان من فقر وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فان تجاوز البلاء فقدم نفسك دون دينك فان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب دينه وانه لافاقة بعد الجنة ولاغناء بعد النار ان النار لا يستغني فقيرها ولا يفك أسيرها ، وهذه الطائفة الملعونة الطائفة النصرانية التى حلت بفنائكم وزحمتكم عند دينكم وطلبت منكم الدخول فى طاعتها هم الذين نوه الله بذكرهم فى القرآن فقال تعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ومامن إله الا إله واحد ﴾ وقال ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ﴾ وقال تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً * لقد جئتم شيئا ادا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * ان دعوا للرحمن ولدا * وماينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا * ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله إله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا ﴾ فهل بعد هذا غلظة وبيان وزجر وانذار ، وهل يشك بعد هذا ممن له فطرة وسمع وبصر اللهم الا من ركن الى الدنيا وطلب اصلاحها ونسى الآخرة فهذا لا عبرة به لانه اعمى القلب مطموس البصر ، وقد امرنا الله تعالى ان نقول لهم ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾ ففى قوله ﴿ اشهدوا بانا مسلمون ﴾ اظهار للبراءة من دينهم وزجر عن الدخول فى طاعتهم ، لقد والله لعب الشيطان باكثر الخلق وغير فطرهم وشككهم فى ربهم وخالقهم حتى ركنوا الى أهل الكفر ورضوا بطرائقهم عن طرائق اهل الاسلام ، وكنا نظن قبل وقوع هذه الفتن وترادف هذه المحن ان فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا يغارون على دينهم ويبذلون نفوسهم واموالهم فى الحمية لدينهم

فتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، وراجعوا دينكم بمجاهدة أعدائكم من الكفار والمشركين، وقد امتحنكم الله بهم وابتلاكم بقربهم من أوطانكم قال تعالى ﴿ ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ وقد تعبدكم وامركم بجهادهم وفرضه عليكم ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ﴾ الى قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذين بايعتم به ﴾ فارشد من اشترى منهم نفوسهم الى الوفاء بالتسليم وحضهم على بيان ما لهم فيه من الربح الجزيل والفضل العظيم، وخاطب المقرين بالبيع المماطلين بالتسليم خطابا بل عتابا وتوبيخا يقرأ ابدا فى محكم التنزيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل ﴾ ثم حذرهم عن الاصرار على المماطلة وتوعدهم على التسويف بعد وجوب النفير فقال سبحانه ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذاباً اليما ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير ﴾ فلواجب عليكم معشر الرؤساء والقادة من أهل السواحل والبلدان اتفاق الكلمة بلزوم دينكم ومجاهدة عدوكم والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد والنفير الى ذوى العناد وتجهيز الجيوش والسرايا وبذل الصلات والعطايا واقراض الاموال لمن يضاعفها وينميها ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها، وان تنفروا فى سبيل الله خفافا وثقالا، وتقوموا بالدعوة لجهاد اعداء الله ركبانا ورجالا، وان تتطهروا

بدماء المشركين والـكفار من ادناس الذنوب وانجاس الاوزار ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ و ﴿ قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ واحذروا من قوله ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون * فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ ثم شدد عليهم العقوبة وقطع عنهم قبول المعذرة بقوله ﴿ فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابداً ولن تقاتلوا معى عدواً انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ وقال ﴿ ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولـكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ فاحذروا غاية الحذر من سطوة الله فحقيقة الدين هى المعاملة وسبيل اليقين هى الطريقة الفاضلة . ومن حرم التوفيق فقد عظمت مصيبته واشتدت هلكته ، وانتم تعلمون معاشر المسلمين ان الاجل محتوم وان الرزق مقسوم وان ما أخطأ لا يصيب وان سهم المنية لـكل أحد مصيب وان كل نفس ذائقة الموت وان الجنة تحت ظلال السيوف وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس الحتوف وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار ومن انفق ديناراً كتب بسبعمائة ، وفى رواية « بسبع مائة الف دينار » وان الشهداء حقا عند الله من الاحياء ، وان ارواحهم فى جوف طير خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء ، وان الشهيد يغفر له جميع ذنوبه وخطاياه ، وانه يشفع فى سبعين من أهل بيته ومن والاه ، وانه آمن يوم القيمة من الفزع الاكبر ، وانه لا يجد كرب الموت ولا هول المحشر ، وانه لا يحس ألم القتل الا كمس القرصة ، وكم للموت على الفراش من سكرة وغصة ، وان الطاعم النائم فى الجهاد أفضل من الصائم القائم فى سواه ، ومن حرس فى سبيل الله لا تبصر النار عيناه ، وان المرابط يجرى له أجر عمله الصالح الى يوم القيمة ، وان الف يوم لا تساوى يوما من أيامه ، وان رزقه يجرى عليه كالشهيد أبدا لا يقطع ، وان رباط يوم خير من الدنيا وما فيها الى غير ذلك من فضائل الجهاد التى ثبتت فى نصوص السنة والـكتاب ، فيتعين على كل عاقل التعرض لهذه الرتب ومساعدة القائم

بها والانضمام اليه والانتظام فى سلكه فتربحوا بذلك تجارة الآخرة وتسلموا على دينكم ؛ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « اذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد فى سبيل الله سلط الله عليكم ذلالا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم » وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « من غزا غزوة فى سبيل الله فقد أدى الى الله جميع طاعته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » قلنا يا رسول الله وبعد هذا الحديث الذى سمعنا منك من يدع الجهاد ويقعد قال « من لعنه الله وغضب عليه واعد له عذاباً عظيما قوم يكونون فى آخر الزمان لا يرون الجهاد ؛ وقد اتخذربى عنده عهداً لا يخلفه ايما عبد لقيه وهو يرى ذلك ان يعذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين » وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال فى خطبته بعد وفاة رسول الله ﷺ بعام أيها الناس انى سمعت رسول الله ﷺ عام أول فى هذا الشهر على هذا المنبر وهو يقول « ما ترك قوم الجهاد فى سبيل الله الا اذلهم الله وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الا عمهم الله بعقابه » وفى الحديث « من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » فهذه نصيحة بذلناها لكم تذكرة كما قال تعالى ﴿ فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ وقال ﴿ سيذكر من يخشى ﴾ ومعذرة بين يدى الله عن السكوت لأن السكوت ليس بعذر لأهل العلم ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ فلا تغتروا باهل الكفر وما اعطوه من القوة والعدة فانكم لا تقاتلون الا باعمالكم فان اصلحتموها وصلحت وعلم الله منكم الصدق فى معاملته واخلاص النية له اعانكم عليهم واذلهم فانهم عبيده ونواصيهم بيده وهو الفعال لما يريد ﴿ فلا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد * متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ فعليكم بما اوجبه الله وافترضه من جهادهم ومباينتهم وكونوا عباد الله على ذلك اخوانا واعوانا ، وكل من استطاع لهم ودخل فى طاعتهم واظهر موالاتهم فقد حارب الله ورسوله وارتد عن دين الاسلام ووجب جهاده ومعاداته ولا تنتصروا الا بربكم واتركوا الانتصار باهل الكفر جملة وتفصيلا ، فقد قال ﷺ « انا لا نستعين بمشرك » وهذه الدولة التى تنتسب الى الاسلام هم الذين أفسدوا على الناس دينهم ودنياهم استسلموا للنصرانية واتحدت كلمتهم معهم وصار ضررهم وشرهم على

اهل الاسلام والامة المستجيبة لنبيها والمخاصة لربها فحسبنا الله ونعم الوكيل ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فرض الجهاد بالقلب واليد واللسان ، وجعله احد اركان الاسلام والايمان ، ووهب لمن قام به الغرف العالية فى الجنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل والاحسان ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله افضل من جاهد اهل الكفر والطغيان ، اللهم صلى على عبدك ورسولك محمد وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا فى سبيل الله فى السر والاعلان وسلم تسليما كثيرا

من محمد بن عبد اللطيف الى كافة من يراه من اخواننا المسلمين ، وفقهم الله لنصر الملة والدين واعانهم على جهاد من خالف ماجاء به سيد المرسلين ، اما بعد فموجب الكتاب هو النصيحة لكم والوصية بتقوى الله وطاعته وامتثال ما أوجبه عليكم فى كتابه واوجبه رسوله صلى الله عليه وسلم ، واعظم الواجبات التى اوجبها الله ورسوله وفرضها عبادته بالاخلاص وترك عبادة ما سواه والتزام شرائعه والجهاد فى سبيل الله ومراغمة اعدائه مع من ولاه الله امركم وجعله اماما لكم ، والجهاد ركن من اركان الاسلام الذى لا استقامة للاسلام ولا قوام لشرائعه الا به ، وقد امر الله فى كتابه بالجهاد فى سبيله ومدح من قام به واثنى عليهم وجعلهم أهل العروة الوثقى لان الجهاد هو ذروة سنام الاسلام ، قال الله تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله

الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم * واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ والآيات فى فضل الجهاد والترغيب فيه اكثر من أن تحصر

واما الاحاديث الدالة على فضله وما رتب عليه من الثواب العظيم والاجر الجسيم فكثيرة جدا ، فمنها ما روى البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه سئل رسول الله ﷺ أى الاعمال أفضل قال « ايمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا « قال الجهاد فى سبيل الله » قيل ثم ماذا « قال حج مبرور » فجعل النبى ﷺ الجهاد أفضل من الحج ، ولهما عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى الاعمال أفضل قال « الايمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ؟ قال « الجهاد فى سبيله » وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا ومافيها » رواه البخارى ومسلم ولهما ايضا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال اتى رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اى الناس افضل قال « مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله » وعن سهل ابن سعد رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وماعليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » وعن سلمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم وليلة فى سبيل الله خير من صيامها وقيامها وان مات فيه — يعنى فى الجهاد — اجرى عليه عمله الذى كان يعمل واجرى عليه رزقه وأمن الفتانين » رواه مسلم وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال « كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر » رواه ابو داود ، وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا

ايمان بى وجهاد فى سبيلى وتصديق برسلى فهو على ضامن أن أدخله الجنة اوأرجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذى نفس محمد بيده لو لا ان أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عنى والذى نفس محمد بيده لوددت ان اغزو فى سبيل الله فاقتل ثم أغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل » رواه مسلم وعن معاذ رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ومن جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة فانها تجىء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك » رواه ابو داود والترمذى، والفواق ما بين الحلبتين وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من اصحاب النبى ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس واقمت فى هذا الشعب، ولن أفعل حتى استأذن رسول الله ﷺ فقال « لا تفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من مقامه فى بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » رواه الترمذي وعن معاذ رضى الله قال قيل يارسول الله مايعدل الجهاد فى سبيل الله قال : « لا تستطيعونه » فاعادوا عليه مرتين او ثلاثا كل ذلك وهو يقول « لا تستطيعونه » ثم قال « مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » وعنه ﷺ « ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض » رواه البخارى، وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف » وعن عبد الرحمن بن جبير رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار ابدا » وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم » وقال ﷺ « من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » والاحاديث فى فضل الجهاد والترغيب فيه كثيرة شهيرة. فسارعوا عباد الله الى ما ندبكم الله اليه ورغبكم فيه رسول الله ﷺ واغتنموا حضور المشاهد التي يترتب

عليها اعلاء كلمة الله واعزاز دينه ، وإياكم والتخلف والالتفات والتكاسل الى من يثبط عن طرق الخير ويعوق عن موجبات السعادة الدنيوية والاخروية، وقد ذم الله المتخلفين عن الجهاد فى سبيله وعابهم فقال تعالى ﴿سيقول المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا وأهلونا﴾ فاعتذروا بالاشتغال بالاهل والاموال عن حضور الجهاد ﴿يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم﴾ وقال تعالى حاكيا عن المنافقين بتخذيلهم وتثبيطهم للمؤمنين عن الجهاد فى سبيل الله ﴿وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون﴾ فلا يتخلف عن الجهاد اذا دعى اليه الا منافق معلوم النفاق فالحذر كل الحذر من الاصغاء والالتفات الى المخذلين والمثبطين وما يلقونه من الشكوك والريب واساءة الظن باهل هذه الدعوة الاسلامية الذين أقامهم الله فى آخر هذا الزمان انصارا لدين الله واعوانا لمن قام به فالقيام معهم ونصرتهم من الواجبات الدينية لانهم انصار الاسلام أولا وآخراً أطال الله للمسلمين بقاءهم وخذل جميع من ناوأهم لاسيما بزك الاسلام وركنه وكهفه المنيع وحصنه أعنى به البطل الهمام والشجاع المقدام قائد جموع اهل الاسلام (الامام عبد العزيز بن الامام عبدالرحمن آل فيصل) حفظه الله واطال بقاءه فاذا دعاكم أيها المسلمون الى الجهاد والنفير فاسمعوا واطيعوا واحذروا ان تكونوا كالذين قالوا سمعنا وعصينا فان القيام معه ونصرته من الواجبات الدينية لانا لانعلم احدا على وجه الارض اليوم شرقا وغربا جنوبا وشمالا تجب طاعته ويجب الجهاد معه أولى منه، وقد قال تعالى معاتبا لعباده المؤمنين ومحذرا لهم عن التثاقل والتثبيط ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة فى الآخرة الا قليل * الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير﴾ وقال تعالى آمراً لهم بالنفير ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ وترك الجهاد من الالقاء باليد الى التهلكة ومن الاسباب التى توجب تسليط العدو ، قال تعالى ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ قال طائفة من السلف الالقاء باليد الى التهلكة هو ترك الجهاد وقال ﷺ « اذا تبايعتم بالعينة واتبعتم اذناب البقر وتركتم الجهاد فى سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه منكم حتى تراجعوا دينكم » فالله الله فى المبادرة والمسارعة

فان الله يحب من عباده ان يسارعوا الى ما امرهم به ؛ واذا استنفر الامام الرعية كان الجهاد فرض عين على كل من اقدره الله عليه الا من عذره الله فى كتابه، فالاخلاد الى الارض وايثار الحياة الدنيا على الآخرة والشح بالنفس والمال وترك الجهاد هو الخسران المبين فاسمعوا واطيعوا لمن ولاه الله امركم واجيبوه الى مادعاكم اليه من الجهاد واخلصوا لله القصد والنية واصلحوا السريرة والطوية تفلحوا وتفوزوا وعليكم بالجد والاجتهاد ومساعدة امام المسلمين على قتال اعداء الملة والدين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وقال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق اعتقه الله من النار

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق الى الامير المكرم سلطان بن بجاد وجميع اخواننا المجاهدين والمرابطين وفقهم الله تعالى للعمل بما يرضيه ، وجعلهم ممن قرأ القرآن وعمل بما فيه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد فالموجب للكتاب هو ابلاغكم السلام ، وتذكيركم ما من الله به عليكم من النعم العظيمة والمواهب الجسيمة التى اجلها واعظمها ان هداكم لمعرفة اصل دين الاسلام ، والعمل بما يقتضيه من الوظائف الدينية والاعمال الشرعية والاحكام ، وبصركم بما هداكم به من نور الايمان والقرآن العظيم والسنة الثابتة عن نبيكم الكريم ، فعرفكم جهل الجاهلين وضلال الضالين وشك الشاكين ؛ وقد تعلمون ما كنتم عليه فى السنين الخالية من مشابهة اهل الجاهلية الاولين فى كثير من الاخلاق والاعمال ، والاخذ بكثير مما كانوا عليه من شعب الغى والضلال ، فهداكم الله لسلوك الصراط المستقيم ، وجنبكم طريق اصحاب الجحيم ، فحقيق بكم ان تشكروا هذه النعمة وتوفوها حقها ، قال الله تعالى *قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون* قال ابن عباس رضى الله عنهما (فضل الله) الاسلام (ورحمته) القرآن ، وقال أبو سعيد الخدرى (فضل الله) القرآن (ورحمته) ان جعلنا من اهله ، وقال ابن عمر (فضل الله) الاسلام (ورحمته) تزيينه فى القلوب وقال تعالى *يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا

وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم ﴾ وقال تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور ﴾ ومن اعظم ما من الله به عليكم وأسداه من فضله واحسانه اليكم الجهاد فى سبيل الله والحراسة والرباط فيه واغاظة اعداء الله وانزال الضرر والضيق بهم فيالها من مرتبة ما اعلاها ومواهب ما اشرفها واسناها ، وقد تضمن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الترغيب فى ذلك والحث عليه وبيان ما يترتب عليه من الاجر والثواب ما يحرك القلوب الواعية وينهض من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد، قال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ﴾ وقال تعالى ﴿ ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين * ولا ينفقون

نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ﴾
وقال النبي ﷺ « مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام
ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » وقال « تكفل الله للمجاهد فى سبيله بان توفاه أن يدخله
الجنة أو يرجعه سالما مع ما نال من اجر وغنيمة » وقال « غدوة فى سبيل الله او روحة خير من الدنيا
وما فيها » وقال « جاهدوا فى سبيل الله فان الجهاد فى سبيل الله باب من ابواب الجنة ينجى الله به
من الهم والغم انتدب الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه إلا ايمان بى وتصديق برسلى ان ارجعه
بما نال من اجر او غنيمة أو ادخله الجنة ولو لا ان اشق على امتى ماقعدت خلف سرية ولو وددت
أنى اقتل فى سبيل الله ثم احى ثم اقتل ثم احى ثم اقتل » وقال ﷺ « رباط يوم فى سبيل الله خير من
الدنيا وما عليها » وقال « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجري عليه عمله الذى
كان يعمله واجرى عليه رزقه وأمن من الفتانين » وقال « مامن ميت يموت الا ختم على عمله الا
من مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة وأمن من فتنة القبر » وقال « رباط
يوم خير من الف يوم فيما سواه من المنازل » وذكر الترمذى عنه « من رابط ليلة فى سبيل الله
كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها » وذكر احمد عنه « من حرس من وراء المسلمين فى سبيل الله
تطوعا لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة القسم فان الله تعالى يقول ﴿ وان منكم الا واردها ﴾
وهذا قليل من كثير تركنا ذكره لقصد الاختصار وعدم التطويل، فانظروا رحمكم الله هذه الآيات
والاحاديث وما فيها من الثناء الجميل والثواب الجزيل الذى وعد الله به اهل الجهاد فى سبيله
والرباط والحراسة فيه هل تدركه اعمال العابدين واجتهاد المجتهدين وان استغرقوا بالعبادة ايامهم
واتعبوا بقيام الليل اجسادهم ولله در القائل :

ياعابد الحرمين لو ابصرتنا	لعلمت انك فى العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله فى باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الاطيب

ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار خيل الله فى ... انف امرىء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فعليكم عباد الله بالصبر والثبات ولزوم المراكز والمعسكرات واياكم والضجر والسآمة والملل وغير ذلك مما يؤول بصاحبه الى لوهن والفشل، واحذروا التفرق والتنازع والتخالف والانسحاب عن شىء من تلك المقامات والمواقف، فان النصر مع الصبر وان الله ناصر حزبه ومظهر دينه على الدين كله ﴿ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾ وقال تعالى ﴿أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ وقال تعالى ﴿واصبروا ان الله مع الصابرين﴾ وقال تعالى ﴿وكأى من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين* وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين* فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾ وعليكم بلزوم الطاعة وملازمة الجماعة وامتثال امر من ولاه الله امركم وعدم الاختلاف عليه والتخلف عن طاعته فعلى الله فاعتمدوا وبه فثقوا وعليه فتوكلوا ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا﴾ فنسأل الله تعالى ان يهدينا واياكم وجميع المسلمين صراطه المستقيم، وان يثبتنا جميعا على دينه وان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقرى وفقه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرع الجهاد لعباده المؤمنين، ونصرهم على اعدائهم من الكفار والمشركين، وأنزل اليهم فى كتابه المبين ﴿اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين* وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم﴾ أمرنا بالجهاد وجعل ثواب أهله أعلى أبواب الجنة وأعظم للمجاهدين الاجور واجزل لهم المنة، جردوا

سيوفهم لقتال الكفار ، وبذلوا النفوس والاموال لينالوا منازل الابرار ، ففازوا بجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ﴾ اعلامهم فى اقطار الارض فى نصرة التوحيد خافقة ، وخيول عزمهم فى ميدان رهان الفضائل سابقة ، أخلصوا أعمالهم لرب العالمين ، ولازموا طاعته حتى اتاهم اليقين ، وتحملوا مشقة الجهاد رجاء لما يوعدون ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ أحمده سبحانه إذ كشف عنا بالجهاد فى سبيله كل فتنة مدلهمة ، واشكره إذ هدانا للاسلام وجعلنا من خير امة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له كلمة قامت بها الارض والسموات ، ونصر من قام بها على جميع البريات ، فانها كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام ، ومن أجلها شرع الجهاد ، وقام باعبائه من أراد الله سعادته من صالح العباد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى أقام الله به علم الجهاد ، وقمع به أهل الغى والفساد ، وانزل عليه فى كتابه المبين ﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين ﴾ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أيد الله بهم الاسلام ، ومزق بهم من الشرك كل غيهب وقتام ، وسلم تسليما كثيراً ، أما بعد فان الجهاد من أفضل ما تقرب به المتقربون ، وتنافس فى حوز قصب سبقه المتنافسون ، وقد ورد فى فضله من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ما يثير ساكن الغرام ، ويوجب بذل المهج فى طلب الزلفى من الملك العلام ، فقد قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ وقال تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا فى

سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ وقال تعالى ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعدا لله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾ والآيات فى ذلك كثيرة جدا، لقد حرك الداعى الى الله والى دار السلام النفوس الآبية والهمم العالية ، واسمع منادى الايمان من كانت له اذن واعية ، واسمع الله من كان حيا فهزه السماع الى منازل الابرار ، وحدى به فى طريق سيره فما حطت به رحله الا بدار القرار ، واما الاحاديث فقد قال ﷺ « انتدب الله عزوجل لمن خرج فى سبيله لايخرجه إلا ايمان بى وتصديق برسلى ان ارجعه بما نال من اجر اوغنيمة أو ادخله الجنة ولو لا ان اشق على أمتى ما قعدت خلف سرية ولوددت انى اقتل فى سبيل الله ثم احى ثم اقتل ثم احى ثم اقتل » وقال ﷺ « مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لايفتر من صيامه ولا صلاته حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله وتكفل الله للمجاهد فى سبيله بان توفاه ان يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع ما نال من اجر أو غنيمة » وقال ﷺ « غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » وقال ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى « ايما عبد من عبادى خرج مجاهداً فى سبيلى ابتغاء مرضاتى ضمنت له ان ارجعه بما أصاب من اجر أو غنيمة وان قبضته ان اغفر له وأرحمه وأدخله الجنة » وقال ﷺ « جاهدوا فى سبيل الله فان الجهاد فى سبيل الله باب من ابواب الجنة ينجى الله به من الهم والغم » وقال « انا زعيم » والزعيم الحميل « لمن آمن بى واسلم وجاهد فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة وببيت فى وسط الجنة وببيت فى أعلى غرف الجنة » من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء الله ان يموت » وقال ﷺ « من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة » وقال ﷺ « ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة » وقال ﷺ لابى سعيد « من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة » فتعجب لها أبو سعيد فقال اعدها على

يارسول الله ففعل ثم قال رسول الله ﷺ « واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة مابين كل درجتين كما بين السماء والارض » قال وما هى يارسول الله قال « الجهاد فى سبيل الله » وقال ﷺ « من انفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب يافلان هلم فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الريان » فقال أبو بكر بابى يارسول الله أنت وامى ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال « نعم واوجو ان تكون منهم » وقال ﷺ « من انفق نفقة فاضلة فى سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق على نفسه وأهله وعاد مريضا أو اماط الاذى عن طريق فالحسنة بعشر امثالها والصوم جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله فى جسده فهو له حطة » وذكر ابن ماجه عن النبى ﷺ « من ارسل بنفقة فى سبيل الله واقام فى بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه فى سبيل الله وانفق فى وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة الف درهم » ثم تلا هذه الآية ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ﴾ وقال ﷺ « من اعان مجاهدا فى سبيل الله او غارما فى غرامه او مكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لاظل الا ظله » وقال ﷺ « من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمها الله على النار » وقال ﷺ « لايجتمع شح وايمان فى قلب رجل واحد ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى وجه عبد » وفى لفظ « فى قلب عبد » وفى لفظ « فى جوف امرىء » وفى لفظ « فى منخرى مسلم » وذكر احمد عنه ﷺ « من اغبرت قدماه فى سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار » وذكر عنه ايضا ﷺ قال « لايجمع الله فى جوف رجل غبار فى سبيل الله ودخان جهنم ، ومن اغبرت قدماه فى سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار ومن صام يوما فى سبيل الله باعد الله عنه النار مسيرة الف سنة للراكب المستعجل ، ومن جرح جراحة فى سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك يعرفه بها الاولون والآخرون ويقولون فلان عليه طابع الشهداء ، ومن قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » وذكر ابن ماجه عن النبى ﷺ « من راح روحة فى سبيل الله كان له بمثل ما أصابه الغبار مسكا يوم القيامة » وذكر احمد عنه ﷺ « ماخالط قلب امرىء رهج فى سبيل الله الا حرم

الله عليه النار » وقال رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وماعليها » وقال « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات اجرى عليه عمله الذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وأمن من الفتان » وقال « ما من ميت يموت الا ختم على عمله الا من مات مرابطا فى سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة وأمن من فتنة القبر » وقال ﷺ « رباط يوم فى سبيله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل » وذكر الترمذى عنه ﷺ « من رابط ليلة فى سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها » وقال « مقام احدكم فى سبيل الله خير من عبادة احدكم فى أهله ستين سنة أما تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلون الجنة جاهدوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة » وذكر احمد عنه ﷺ « من رابط فى سواحل المسلمين ثلاثة ايام اجزأت عنه رباط سنة » وذكر احمد عنه ﷺ « حرس ليلة فى سبيل الله خير له من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها » وقال « حرمت النار على عين دمعت او بكت من خشية الله وحرمت على عين سهرت فى سبيل الله » وذكر احمد عنه ﷺ « من حرس من وراء المسلمين متطوعا لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم فان الله يقول ﴿ وان منكم إلا واردها ﴾ » وقال ﷺ لرجل حرس المسلمين ليلة فى سفرهم من أولها الى الصباح على ظهر فرسه لم ينزل الا لصلاة أو قضاء حاجة « أوجبت فلا عليك الا تعمل بعدها » وقال « من بلغ بسهم فى سبيل الله فله درجة فى الجنة » وقال « من رمى بسهم فى سبيل الله فهو عدل محرر ومن شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة » وعند الترمذى تفسير الدرجة بمائة عام وعند النسائى تفسيرها بخمسمائة عام وقال « ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والممد به والرامى به وارموا واركبوا وان ترموا أحب الى من ان تركبوا وكل شىء يلهو به الرجل فباطل الا رميه بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته ومن علمه الله الرمى فتركه رغبة عنه فنعمة كفرها » رواه أحمد واهل السنن وعند ابن ماجه « من تعلم الرمى فتركه فقد عصانى » وذكر احمد عنه ان رجلا قال له أوصنى فقال « أوصيك بتقوى الله فانه رأس كل شىء وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه نور لك فى السماء وذكر لك فى الارض » وقال ﷺ « ذروة سنام الاسلام الجهاد » وقال ﷺ « ثلاثة

حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الادى والناكح الذى يريد العفاف» وقال ﷺ « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق » وذكر ابو داود عنه ﷺ «من لم يغز او يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى اهله اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » وقال ﷺ « اذا ظن الناس بالدينار والدرهم وتبيعوا بالعينة واتبعوا اذناب البقر وتركوا الجهاد فى سبيل الله انزل الله بهم بلاء فلم يرفعه حتى يراجعوا دينهم » وذكر ابن ماجه عنه ﷺ « من لقى الله عز وجل وليس له اثر فى سبيل الله لقى الله وفيه ثلمة » وقال تعالى ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ وفسر ابو ايوب الالقاء باليد الى التهلكة بترك الجهاد، وصح عنه ﷺ ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف وصح عنه ﷺ « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » وصح عنه «ان النار اول ما تسعر بالعالم والمنفق والمقتول فى الجهاد اذا فعلوا ذلك ليقال » وصح ، عنه ﷺ «ان من جاهد يبتغى عرض الدنيا فلا اجر له » وصح عنه ﷺ انه قال لعبد الله بن عمرو «ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على أى وجه قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال

اذا علم ذلك فقد من الله على المسلمين بولاية عادلة دينية وهى ولاية امام المسلمين عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل لا زالت رايته منصورة ، وجنود الباطل بصولته مكسورة مقهورة اقام الله به أود الشريعة ، وأزال به الافعال المنكرة الشنيعة ، وبالجملة ففضائله كثيرة لا تحصى وعدما من الله به على يده على أهل نجد غزير لا يستقصى ، وقد تعين على المسلمين وجوب الجهاد معه وقد جاء عن النبى ﷺ انه قال « اذا استنفرتم فانفروا » يعنى استنفر الامام رعيته وجب عليهم النفير الى الجهاد معه باموالهم وانفسهم لانه يجاهد عن حوزة الدين وعورات المسلمين ويحوطهم من كل من رامهم بسوء من الكفار والمعتدين ، وكونه على هذه الحالة نعمة من الله ينبغى أن تقيد بالشكر ، هذا والله المسؤل ان يوفقنا واياكم لفعل الخيرات ، وترك المنكرات وان ينصر امام المسلمين ، وان يرزقه التوفيق للزوم سلوك الصراط المستقيم والله اعلم

فصل

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد يجري عندكم امور تجري عندنا من سابق لكن نصحنا اخواننا اذا جرى منها شيء حتى فهموها ، وسببها ان بعض اهل الدين ينكر منكرا وهو مصيب لكن يخطيء في تغليظ الامر الى شيء يوقع الفرقة بين الاخوان ، وقد قال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وقال ﷺ « ان الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم » وأهل العلم يقولون الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج الى ثلاث : أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه ؛ ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهى عنه ؛ ويكون صابرا على ما جاءه من الاذى في ذلك وانتم محتاجون للحرص على فهم هذا والعمل به فان الخلل ما يدخل على صاحب الدين الا من قلة العمل بهذا أو قلة فهمه

وأيضا يذكر العلماء ان انكار المنكر اذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز انكاره فالله الله العمل بما ذكرت لكم والتفقه فيه فانكم ان ما فعلتم صار انكاركم مضرة على الدين، والمسلم ما يسعى إلا في صلاح دينه ودنياه ، وسبب هذه المقالة التي وقعت بين أهل الحرطة لو صار أهل الدين واجب عليهم انكار المنكر فلما غلظوا الكلام صار فيه اختلاف بين أهل الدين فصار ذلك مضرة على الدين والدنيا ، وهذا الكلام وان كان قصيرا فمعناه طويل ، فلازم لازم تأملوه وتفقهوا فيه واعملوا به فان عملتم به صار نصرا للدين واستقام الامر ان شاء الله ، والجامع لهذا كله انه اذا صدر المنكر من أمير او غيره أن ينصح برفق خفية ما يشرف عليه احد ، فان وافق والا استلحق عليه رجال يقبل منهم بخفية ، فان ما فعل فيمكن الانكار ظاهرا الا ان كان على أمير ونصحه ولا وافق

واستاحق عليه ولا وافق فيرفع الامر اليناخفية وهذا الكتاب كل اهل بلد ينسخون منه نسخة ويجعلونها عندهم ثم يرسلونه لحرمه والمجمعة ثم للغاط ثم للزلفي والله أعلم.

وله أيضاً عفا الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى الاخوين احمد بن محمد وثنيان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ذكر لى عنكم أن بعض الاخوان تكلم فى عبد المحسن الشريف يقول إن أهل الأحساء يحبون على يدك، وانك لابس عمامة خضراء، والانسان لا يجوز له الانكار الا بعد المعرفة، فأول درجات الانكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله، وأما تقبيل اليد فلا يجوز انكار مثله وهى مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم، وقد قبل زيد بن ثابت يد ابن عباس رضى الله عنهم، وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ وعلى كل حال فلا يجوز لهم انكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها، وأما لبس الاخضر فانها أحدثت قديما تمييزاً لاهل البيت لئلا يظلمهم احد أو يقصر فى حقهم من لا يعرفهم، وقد أوجب الله لاهل بيت رسول الله ﷺ على الناس حقوقا فلا يجوز لمسلم ان يسقط حقهم، ويظن انه من التوحيد بل هو من الغلو، ونحن ما انكرنا اكرامهم الا لاجل الالوهية او اكرام المدعى لذلك وقيل انه ذكر عنه انه معتذر عن بعض الطواغيت وهذه مسألة جليلة ينبغى التفطن لها وهى قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ فالواجب عليهم اذا ذكر لهم عن أحد منكر عدم العجلة فاذا تحققوه أتوا صاحبه ونصحوه فان تاب ورجع والا انكر عليه وتكلم فيه، فعلى كل حال نبهوهم على مسألتين: الاولى عدم العجلة ولا يتكلمون الا مع التحقيق فان التزوير كثير، الثانية أن النبى ﷺ كان يعرف منافقين باعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله فاذا ظهر منهم وتحقق ما يوجب جهادهم جاهدهم، والسلام.

وله ايضا اسكنه الله الفردوس الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الله بن عيسى وعبدالوهاب، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذكر لى انكم زاعلون على فى هذه الايام بعض الزعل ولا يخفاكم انى زعلت زعلا كبيرا وناقد

عليكم منقودا اكبر من الزعل ولكن وا بطناه وا ظهراه ومعى فى هذه الايام بعض تنغص المعيشة والكدر مما يبلغنى عنكم والله سبحانه وتعالى اذا اراد امراً فلا راد له والا ما خطر على البال انكم ترضون لانفسكم بهذا ، ثم من العجب تكفيكم عن نفع المسلمين فى المسائل الصحيحة وتقولون لا يتهمين علينا الفتيا ثم تبالغون فى مثل هذه الامور مثل التذكير الذى صرحت الادلة والاجماع وكلام الاقناع بانكاره ولا اود انكم بعد ما أنزلكم الله هذه المنزلة وانعم عليكم بما تعلمون وما لا تعلمون ، وجعلكم من اكبر اسباب قبول الناس لدين ربكم وسنة نبيكم وجهادكم فى ذلك وصبركم على مخالفة دين الآباء انكم ترتدون على اعقابكم ، وسبب هذا أنه ذكر لى عنكم انكم ظننتم انى اعنيكم ببعض الكلام الذى اجبت به من اعتقد حل الرشوة وانه مزعلكم فياسبحان الله كيف اعنيكم به وأنا كاتب لكم تسجلون ، عليه وتكونون معى انصار الدين الله وقيل لى انكم ناقدون على بعض الغلظة فيه والامر اغلظ مما ذكرنا ولو لا أن الناس الى الآن ما عرفوا دين الرسول وانهم يستنكرون الامر الذى لم يألفوه لكان شأن آخر ، بل والله الذى لا اله الا هو لو يعرف الناس الامر على وجهه لافتيت بحل دم ابن سحيم وامثاله ووجوب قتلهم ، كما اجمع على ذلك أهل العلم كلهم لا أجد فى نفسى حرجا ولكن ان اراد الله أن يتم هذا الامر تبين أشياء لم تخطر لكم على بال ، وان كانت من المسائل التى اذا طلبتم الدليل بينا انها اجماع اهل العلم ، وبالخاطر فلا يخفا كم ان معى غيظا عظيما ومضايقة من زعلكم وانتم تعلمون ان الله الزم ، والدين لا محاباة فيه وانتم من قديم لا تشكون فى ، والآن غايتكم قاربة ، وداخلتكم الريبة ، واخاف اطول الكلام فيجرى فيه شيء يزعلكم، وانا فى بعض الحدة فانا اشير عليكم والزم ان عبد الوهاب يزورنا يومين او ثلاثة او اكثر يصير قطعا لهذه الفتنة ، ويخاطبنى واخاطبه من الرأس وان كان كبر عليه الامر فيوصى لى واعنى له فان الامر الذى يزيل زعلكم ويؤلف الكلمة ويهديكم الله بسببه نحرص عليه ولو كان أشق من هذه اللهم الا ان تكونوا رأيتم شيئاً من امر الله فالواجب عليكم اتباعه والواجب علينا طاعتكم والانقياد لكم ، وان ابينا كان الله معكم وخلقه ، ولا يخفاكم انه وصلنى امس رسالة فى صفة مذاكرتكم فى التذكير ويطلبون منى جوابا عن أدلتكم وانتم ضحكتم على ابن فيروز وتسافهتموه وتساخفتم عقله فى جوابه وانحرفتم تعدلون عداله لكن ما انا بكاتب لهم جوابا لان الامر معروف انه منكم

واخاف ان اكتب لهم جوابا فينشرونه فيزعلكم واشوف غايتكم قاربة وتحملون الامر على غير محمله والسلام.

وله أيضا:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى عبدالله بن عيسى، وماذكرت ان الحمولة زعلين من تلك الكلمة فلا يخفى هو لاجل كتاب قرأه سليمان ورحت انا وإياه لابن عقيل لنسأله عن هذا وتقدمت الى بيته ولحقني هو وابن ناصر قبل اواجه احمد وقال ابن ناصر انى كاتب هذه الكلمة من عندي مادرى بها فلا تشرفوه ولاشرفناه بها أنا مادريت بها الا انا ولا ابن عقيل، والعجب انهم يزعلون على وينقدون ويقولون انه يصدق الاكاذيب وتغيره علينا، وهم مانقدوا على انفسهم انهم يزعلون ويتغيرون بلا خبر صدق ولا كذب الاظن سوء ظنوه، فان كان كلمة قيلات عندنا يحملونها فتراهم يلقون كلاما كبارا فيهم وفى غيرهم فى الدين والدنيا خصوصاً فى هذه القضية يحكى عندنا كلاما ما يتجاسر العاقل ينطق به فان كان مذكور لكم انى قائل شيئا أو قائل احد بحضرتى كلام سوء ولا رددت عليه فاذكروا لى فالتنبيه حسن ولا يدخل خاطرى الا ربما انى أعرف انه محبة وصفو، والذى يكدر الخاطر زعلكم واظهاركم للناس الزعل والتغير بسبب ظن السوء والامامن قبلكم كذب ولاصدق وأما من باب السؤالات وانكم بلغكم انى ظان انها من عبدالله فهو أعجب كيف تظنون انى ماأعرف خط ابن صالح، وأيضا افهم ان عبدالله لايسأل عن مثل هذا، وأيضا انا ماانقد عليه ولا عليكم الاقلة الحرص والسؤال عن هذا الامر لما فتح الله عليكم منه بعض الشيء وأود مايجيء جماميل الا ومعهم من عندكم سؤالات عن هذا وأمثاله فكيف ازعل منه بل هذا هو الذى يرضيني لكن هذه انتم معذورون فيها اذا كانت عن ابن عمر وهو متوهم ما كلمني فى هذا الامر لما وقع ولا يدرى عن الذى فى خاطرى لكنه يسمع من أهل الجنوب وغيرهم، وتعرف حال الكلام من بعيد، فهذا صفة الامر فان كان انتم المخالفون المتغيرون فالحق عليكم فان كان جرى منى شيء تنقده فاحب ان تنبهنى عليه لا تترك شيئا فى خاطرك من قبلى وان كنتم متجرفين على التغير وجاءتكم الفتنة وودكم بيرد الارض فهذا شيء آخر.

وأما قولك ان الامور ليست على الذى اعهد وتشيرون على بترك الكلام فلا أدرى ايش مرادكم مرادك انى متكلم فى احد لا ينبغى الكلام فيه ممن لا يظهر الا الايمان ولو ظنينا فيه النفاق فهذا الكلام مقبول وان كان بلغك عنى شىء فنبهنى جزاك الله خيرا ،وان كان مرادك انى أسكت عمن أظهر الكفر والنفاق وسل سيف البغى على دين الله وكتابه ورسوله مثل ولد ابن سحيم ومن أظهر العداوة لله ورسوله من أهل العيينة أو الدرعية اوغيرهم فهذا لا ينبغى منك ولا يطاع احد فى معصية الله .فان وافقتمونا على الجهاد فى سبيل الله واعلاء كلمة الله فلكم الحظ الاوفر والا ان تضروا الله شيئا ! وقد ذكر النبي ﷺ ان الطائفة المنصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ﴿وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾ وقد ذم الله الذى لا يثبت على دينه الا عند ما يهواه فقال ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية وينبغى لكم اذا عجزتم او جبنتم انكم ما تلوموننا ،ونحمد الله الذى يسر لنا هذا وجعلنا من أهله، وقد أخبر انه عند وجود المرتدين فلابد من وجود المحبين المحبوبين .فقال تعالى ﴿ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ الاية .جعلنا الله واياكم من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم .

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الوهاب بن عبد الله سلام عليكم ورحمه الله وبركاته ، وبعد وصل كتابك وماذكرت فيه من الظن والتجسس وقبول خبر الفاسق فكل هذا حق أريد به باطل ، والعجب منك إذا كنت من خمس سنين تجاهد جهادا كبيرا فى رد دين الاسلام فاذا جاءك ابن مساعد اوابن راجح أوصالح بن سليم وأشباه هؤلاء الذين نلقنهم شهادة ان لا اله الا الله وان عبادة المخلوقات كفر وان الكفر بالطاغوت فرض قمت تجاهد وتبالغ فى نقض ذلك والاستهزاء به! وليس الذى يذكر هذا عنك عشرة ولا عشرين ولا ثلاثين ولا أنت مختف فى ذلك، ثم تظن فى خاطرك ان هذا يخفى على وانى أصدقك اذا قلت ما قلت ، ولو ان الذى جرى عشر او عشرون او ثلاثون مرة امكن تعداد ذلك .وأحسن ماذكرت انك تقول ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ وتقر بالذنب وتجاهد فى اطفاء الشرك

واظهار الاسلام كما جاهدت فى ضده ويصير ما تقربه كان لم يكن فان كنت تريد الرفعة فى الدنيا والجاه حصل لك بذلك مالا يحصل بغيره من الامور باضعاف مضاعفة ،وان أردت به الله والدار الآخرة فهى التجارة الرابحة وأتتك الدنيا تبعا وان كنت تظن فى خاطرك انا نبغى نداهنك فى دين الله فلو كنت اجل عندنا مما كنت فانت مخالف ، فان كنت تتهمنى بشىء من أمور الدنيا فلك الشرهة فان كان انى أدعو لك فى سجودى وأنت وابوك أجل الناس عندى وأحبهم الى وأمرك هذا أشق على من أمر أهل الاحساء خصوصا بعد ما استركبت أباك وخربته فعسى الله أن يهدينا واياك لدينه القيم ويطرد عنا الشيطان ويعيذنا من طريق المغضوب عليهم و الضالين .

سئل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله عن رجل دخل بيتا بعد المغرب وفيه امرأتان واتاه رجل من قرابات المرأتين وجرحه جراحات وهو فى المنزل الذى فى البيت وليس معه فى المنزل بل فى البيت الخ فاجاب : فعل هذا الرجل الذى سطا فى الرجل المتهم الذى وجده فى البيت فعل محرم وتعد وظلم يجب تأديبه وتعزيره على فعله ذلك بقدر ما يزجره وامثاله عن مثل هذا الفعل ويجب عليه القصاص او الدية القصاص فيما يمكن فيه القصاص والدية فيما لا يمكن فيه قصاص الاان يرضى بالدية فى الجميع ،واما الرجل المتهم فاكثر ما يفعل معه الامير يعزره بالضرب والنفى بالاجتهاد والزيادة على ذلك ظلم وتعد لحدود الله وان انكر الساطى بعض الجروح واقر ببعضها فعليه اقامة البينة على دعواه ان احداً شاركه فى ذلك وان لم يجد بينة فالقول قول المجنى عليه بيمينه انها من هذا الرجل المعين لاجل قرينة الحال ان الجميع من هذا الجانى ويجب على كل مؤمن الرضى بحكم الله ورسوله ولا يجد فى نفسه حرجا بما قضى الله ورسوله سواء وافق عادته وهواه او خالفهما ومن كان فى قلبه مرض او نفاق انقاد للشرع فيما وافق هواه وخالفه فيما يخالف هواه وعادته وذلك من خصال المنافقين الذين قال الله فيهم ﴿ الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا أن يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ ومن اراد غير حكم الله ورسوله فقد اراد حكم الطاغوت ،والعجب ممن يسمع كلام الكفر والنفاق فى مجلسه ولا ينكر على من قاله بل يسكت عنه فيكون شريكا له فى الاثم .

سئل الشيخ حمد بن ناصر عن المنكر الذى يجب انكاره هل يسقط الانكار اذا بلغ الامير

فا،اب اعلم ان انكار المنكر يجب بحسب الاستطاعة كما قال النبي ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » وحينئذ اذا وقع المنكر وبلغ الامير فلم يغيره لم يسقط انكاره بل ينكره بحسب الاستطاعة ، لكن ان خاف حصول منكر اعظم سقط الانكار وانكر بقلبه ، وقد نص العلماء على ان المنكر اذا لم يحصل إنكاره الا بحصول منكر اعظم منه انه لا ينبغي وذلك لان مبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتقليل المفاسد .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله واما الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهو فرض باليد واللسان والقلب مع القدرة ، فاما فرضه باليد واللسان فانه من فروض الكفايات اذا قام به طائفة سقط عن الباقين وان تركوه كلهم اثموا ، واما القلب فلا يسقط عنه بحال ، قال الله تعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾ وقال فى حق من تركه ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ وفى الحديث الصحيح « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » وفى رواية « وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل »

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الشيخ المكرم حمد بن عتيق . سلك الله بى وبه اهدى نهج وطريق ، ومنحنا بمنه حسن الدعوة اليه بالتحقيق ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فانى احمد اليك الله سبحانه على نعمه والخط وصل وصلك لله بما قربك اليه ، وما أشرت اليه صار معلوما لاسيما الاشارة الخفية ، والنكت الادبية ، التى منها تشبيه أخيك بالطير المبرقع ، وايراد الوعظ وانت بمكان علو ارفع ، وكنت حال وصوله قد قرأته بمرأى من أهل الادب ومسمع ؛ فمن قائل عند سماعه هذا الرجل طبعه الغلظة والجمود ، وآخر يقول كانه لا يحسن الدعوة الى ربنا المعبود ، فقلت كلا انه ابن جلا ، وله السبق فى مضمار الديانة والعلى ، لكن من عادته انه يتجاسر على احبابه

ويزدري رتب اخدانه واترابه ، والمحب له الدلال، والمرء يشرق بالزلال ، فاعلم هديت الطريق ، وفزت بحظ من النظر والتحقيق، ان الله لما ابتعث نبيه ﷺ بهذا الدين الحنيفي ولم يكن احد من اهل الارض عربيهم وعجميهم قرويهم وبدويهم يعرف الحق ويعمل به الا بقايا من اهل الكتاب، واما الاكثرون فقد اجتالتهم الضلالات والعادات عن فطرة الله التى فطر الناس عليها فايد الله دينه مع غربة هذا الدين ومخالفته لما عليه الاكثرون باعظم حجة وآية كانت لاكثر من اسلم سبب وقاية ، وتلك هو الخلق العظيم ، والرأى الراشد الحليم ، فمكث على ذلك يدعوا ويذكر ويعظ وينذر مع غاية اللطف واللين، فتارة يكنى المخاطبين، وطوراً يأتى نادى المتقدمين والمترئسين ، وحيناً يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ، وناهيك بخلق مدحه القرآن ، واثنى على حلمه في الدعوة والبيان ولا يرد على المعنى قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ الآية كما ظنه بعض المتطوعة ديدنا لرسول الله ﷺ ، فان هذا يصار اليه اذا تعينت الغلظة ولم يجد اللين ، كما هو ظاهر مستبين ، كما قيل : آخر الطب الكى، وهو ايضا مع القدرة ، ويشترط ان لا يترتب عليه مفسدة كما قال ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ وقد اخذ بعض الناس من هذا ان درأ المفاسد يقدم على جلب المصالح كما هو مقرر فى علم الاصول ثم ان الآية آية الغلظة مدينة بعد تمكن الرسول ﷺ واصحابه من الجهاد باليد وظهور الاستمرار على الكفر من اعدائهم ، فوقعت الغلظة فى مركزها حيث لم ينفع اللين ، واسعد الناس بوراثة الرسول ﷺ فى دعوة الخلق اكملهم فى متابعته له فى هذا ، وكان الصديق اكمل الناس ولذلك اسلم على يده وانتفع به أمم كثيرة بخلاف غيره ، فقد قيل لبعضهم ان منكم منفرين والقصد من التشريع والاوامر تحصيل المصالح ودرء المفاسد حسب الامكان ، وقد لا يمكن الا مع ارتكاب اخف الضررين أو تفويت ادنى المصلحتين ، واعتبار الاشخاص والازمان والاحوال اصل كبير، فمن أهمله وضيعه فجنايته على الشرع وعلى الناس أعظم جناية ، وقد قرر العلماء هذه الكليات والجزئيات ، وفصلوا الآداب الشرعيات فمن اراد ان ينصب نفسه فى مقام الدعوة فليتعلم أولا وليزاحم ركب العلماء قبل ان يرأس فيدعو بحجة ودليل ، ويدرى كيف السير فى ذلك السبيل،

فان الصناعة لايعرفها الا من يعانيها والعلوم لايدريها الا من أخذها عن أهلها وصحب راويها .

ما كل من طلب المعالى نافذا * فيها ولا كل الرجال فحـول

هذا وقد كنت أظن انكم تحبون من هاجر اليكم ، وتراعون حق اسلافه فى المشيخة عليكم وكان العلم وتعليمه وحق الشيخ وتكريمه غيرمعتبر لدى الجمهور ، بل قصدهم المناصب والظهور ، قال الشيخ وحدثنا ، وجلس الاستاذ وأنبأنا ، هو غاية قصد الاكثرين ، الا عباد الله المخلصين ، والسلام عليكم وعلى من حضر من المسلمين لديكم ، وما بسطت لك الكلام ، الا محبة واعلام وصلى الله على محمد

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد الرحمن بن جربوع ، وفقه الله للعمل بدينه المشروع ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته » وبعد فنحمد اليك الله الذى لا اله الا هو على سوابغ نعمه وجزيل عطائه وكرمه ، وعلى ما البسنا من ملابس فضله ، وما اختصنا به من عظيم العطاء الذى صرفه عمن شاء بعدله ، والخط وصل وصلك الله الى مايرضيه ونظمك فى سلك من يخشاه ويتقيه ، واوصيك بتقوى الله والحرص على معرفة تفاصيلها على القلوب والجوارح فانك فى وقت كثر قراؤه وقل فقهاؤه ، وماذكرت من طلب الفائدة بما ورد من النصوص الشرعية الدالة على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فهذا مما لا يخفى آحاد العامة من المسلمين فضلا عن الطلبة والمتعلمين ، وهذا الاصل من آكد الاصول الاسلامية واوجبها والزمها ، وقد الحقه بعضهم بالاركان التى لايقوم بناء الاسلام الا عليها ، وهو من فروض الكفاية لايسقط عن المكلفين الا ان قام به طائفة يحصل بها المقصود الشرعى ؛ وفرض الكفاية آكد من فرض العين من جهة متعلقه لان الخطاب به لجميع الامة ، وانما ارسلت الرسل وانزلت الكتب للامر بالمعروف الذى رأسه واصله التوحيد والنهى عن المنكر الذى راسه واصله الشرك ، والعمل لغير الله وشرع الجهاد لذلك وهو قدر زائد على مجرد الامر والنهى ولولا ذلك ما قام الاسلام ولا ظهر دين الله ولا

علت كلمته ، ولا يرى تركه والمداهنة فيه الا من اضاع حظه ونصيبه من العلم والايمان. قال تعالى ﴿ كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ وقال تعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ فهذه الآيات تدل على وجوبه وان القائم به خير الناس وأفضلهم ، وان الخيرية لا تحصل الا بذلك ؛ وفيها ان الفلاح محصور فى أهل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهو الفوز بالسعادة الابدية

وأما الوعيد على تركه فمثل قوله تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ الآية ففى هذه الآية لعنهم على السن انبيائهم بترك النهى عن المنكر والامر بالمعروف ، واللعن هو الطرد والابعاد عن الله وعن رحمته ، وذكر بعض المفسرين هنا حديثا « ان من كان قبلكم كانوا اذا عمل العامل فيهم بالخطيئة جاءه الناهى تعذيرا فاذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه كان لم يره على خطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ والذى نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم » وذكر ابن ابى الدنيا عن ابراهيم بن عمر والصنعانى قال أوحى الله عزوجل الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وذكر أيضا من حديث ابن عمر لينقضن الاسلام عروة عروة حتى لا يقال الله الله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ولتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليبعثن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم ، وفى المسند مرفوعا « يا أيها الناس ان الله يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعونى فلا أجيبكم وتستنصرونى فلا أنصركم وتسألونى فلا أعطيكم » وفى حديث ابن عباس « وماترك قوم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا لم ترفع أعمالهم ولم يسمع دعاؤهم » رواه الطبرانى وذكر الامام احمد رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوشك القرى ان تخرب وهى

عامرة قالوا كيف تخرب وهى عامرة قال اذا علا فجارها ابرارها وساد القبيلة منافقوها والاحاديث في هذا كثيرة تطلب من مظانها .

فصل وترك ذلك على سبيل المداهنة والمعاشرة وحسن السلوك ونحو ذلك مما يفعله بعض الجاهلين أعظم ضررا واكبر اثما من تركه لمجرد الجهالة فان هذا الصنف رأوا ان السلوك وحسن الخلق ونيل المعيشة لايحصل الا بذلك فخالفوا الرسل واتباعهم وخرجوا عن سبيلهم ومنهاجهم لانهم يرون العقل ارضاء الناس على طبقاتهم ويسالمونهم ويستجلبون مودتهم ومحبتهم وهذا مع انه لاسبيل اليه فهو ايثار للحظوظ النفسانية والدعة ومسالمة الناس وترك المعادات فى الله وتحمل الاذى فى ذاته وهذا فى الحقيقة هو الهلكة فى الآجلة ، فما ذاق طعم الايمان من لم يوال في الله ويعاد فيه فالعقل كل العقل ما أوصل الى رضى الله ورسوله ، وهذا انما يحصل بمراغمة اعداء الله وايثار مرضاته والغضب اذا انتهكت محارمه ، والغضب ينشأ من حياة القلب وغيرته وتعظيمه واذا عدم الحياة والغيرة والتعظيم وعدم الغضب والاشمئزاز وسوى بين الخبيث والطيب فى معاملته ومو الاته ومعاداته فأى خير يبقى فى قلب هذا ، وفى بعض الآثار ان الله اوحى الى جبرائيل ان اخسف بقرية كذا وكذا فقال يارب ان فيهم فلانا العابد قال به فابدأ انه لم يتمعر وجهه فى قط ، وذكر ابن عبد البر أن الله بعث ملكين الى قرية ليدمراها فوجدا فيها رجلا قائما يصلى فى مسجد فقالا يارب ان فيها عبدك فلانا يصلى فقال الله عز وجل دمراها ودمراه معهم فانه ماتمعر وجهه فى قط انتهى ، ومن له علم بأحوال القلوب وما يوجبه الايمان ويقتضيه من الغضب لله والغيرة لحرماته وتعظيم امره ونهيه يعرف من تفاصيل ذلك فوق ما ذكرنا . ولولم يكن الا مشابهة المغضوب عليهم والضالين فى الانس باهل المعاصى ومواكلتهم ومشاربتهم لكفى بذلك عيبا والله الموفق والهادى لا إله غيره والسلام .

وقال ايضا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن : واما الفرق بين المداراة والمداهنة فالمداهنة ترك مايجب لله من الغيرة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتغافل عن ذلك لغرض دنيوى وهوى نفسانى كما فى حديث « ان من كان قبلكم كانوا اذا فعلت فيهم الخطيئة انكروها ظاهرا ثم اصبحوا من الغد يجالسون اهلها ويواكلونهم ويشاربونهم كان لم يفعلوا شيئا بالامس فالاستئناس والمعاشرة

مع القدرة على الانكار هى المداهنة .

وثمود لو لم يدهنوا فى ربهم لم تدم ناقتهم بسيف قدار

وأما المداراة فهى درء الشر المفسد بالقول اللين وترك الغلظة او الاعراض عنه اذا خيف شره أو حصل منه أكبر مما هو ملابس وفى الحديث « شركم من اتقاه الناس خشية فحشه » وعن عائشة رضى الله عنها انه استأذن على النبى ﷺ رجل فقال « بئس اخو العشيرة هو » فلما دخل على النبى ﷺ ألان له الكلام فقالت عائشة قلت فيه يا رسول الله ما قلت فقال « ان الله يبغض الفحش والتفحش »

وقال ايضا رحمه الله تعالى : من حكمة الرب تعالى انه ابتلى عباده المؤمنين الذين يدعون الناس الى ما دعا اليه النبى صلى الله عليه وسلم من الدين بثلاثة اصناف من الناس وكل صنف له اتباع ، الصنف الاول من عرف الحق فعاداه حسدا وبغيا كاليهود فانهم اعداء الرسول والمؤمنين كما قال تعالى ﴿ بئس ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾ ﴿ وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ الصنف الثانى الرؤساء اهل الاموال الذين فتنتهم دنياهم وشهواتهم لما يعلمون ان الحق يمنعهم من كثير مما احبوه والفوه من شهوات الغى فلم يعبؤا بداعى الحق ولم يقبلوا منه ، الصنف الثالث الذين نشأوا فى باطل وجدوا عليه اسلافهم فهم يظنون انهم على حق وهم على الباطل فهؤلاء لم يعرفوا الا ما نشأوا عليه ﴿ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ وكل هذه الاصناف الثلاثة واتباعهم اعداء الحق من لدن زمن نوح الى ان تقوم الساعة ، فاما الصنف الاول فقد عرفت ما قال الله فيهم ، واما الصنف الثانى فقد قال الله فيهم ﴿ فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ وقال عن الصنف الثالث ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ﴾ وقال ﴿ إنهم الفوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم يهرعون ﴾

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عتيق الى من بلغه من المسلمين الزمهم الله شرائع الدين ، وجنبهم طريق

الكفار والمنافقين آمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالموجب للخط هو النصيحة لكم والمعذرة من الله فى ابلاغكم فان الله تعالى يقول ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ وقال تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ وقد سمعتم فيما يتلى عليكم من حلول العقوبات عند ظهور المنكرات ولكن قد فتح الشيطان لكثير من الناس ابوابا من الشر فى اسقاط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقاها على اناس فيهم شبهة دين حتى اعتقدوها اعذارا لهم وانما هى من زخارف الشياطين ، ولكن اذا تبين ان الزانى والسارق وشارب الخمر أحسن حالا عند الله من هؤلاء الجنس فهذا كاف فى شناعة مذهبهم وسوء منقلبهم فنسأل الله العفو والعافية

ومما ينبغى ان يعلم ان العقل على ثلاثة انواع عقل غريزى ، وعقل ايمانى مستفاد من مشكاة النبوة وعقل نفاقى شيطانى يظن أربابه انهم على شىء وهذا العقل هو حظ كثير من الناس بل أكثرهم وهو عين الهلاك وثمرة النفاق ، فان أربابه يرون ان العقل ارضاء الناس جميعهم وعدم مخالفتهم فى أغراضهم وشهواتهم واستجلاب مودتهم ويقولون صلح نفسك بالدخول مع الناس ولا تبغض نفسك عندهم ، وهذا هو افساد النفس ؛ وهلاكها من أربعة أمور احدها ان فاعل ذلك قد التمس رضى الناس بسخط الله وصار الخلق فى نفسه اجل من الله ؛ ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ، فقد جاء ان الله تعالى يقول « اذا غضبت لعنت ولعنتى تبلغ السابع من الولد » فاذا ترك القادر المعروف فلم يأمر به والمنكر فلم ينه عنه فقد تسبب ان الله يلعنه لعنة تبلغ السابع من ولده ، ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ فقد ظهر ان هذا المداهن لابد أن يفتح الله له بابا من الذل والهوان من حيث طلب العز ، وقد قال بعض السلف من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مخافة المخلوقين نزعت منه الطاعة فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف بحقه فكما هان عليه امر الله أهانه الله وأذله ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ الثالث انها اذا نزلت العقوبات

فالمداهن داخل فيها كما فى قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ وفى المسند والسنن عن ابى عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال ﷺ « ان من كان قبلكم اذا عمل العامل بالخطيئة جاءه الناهى تعذيرا اليه فاذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على خطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم ﴿ لعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ « والذى نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » وذكر ابن ابى الدنيا عن وهب بن منبه قال لما أصاب داود الخطيئة قال يارب اغفرلى قال قد غفرتها لك والزمت عارها بنى اسرائيل قال يارب كيف وانت الحكم العدل لا تظلم احدا انا اعمل الخطيئة وتلزم عارها غيرى فاوحى الله اليه انك لما عملت لم يعيبوا عليك بالانكار ، وذكر ابن أبى الدنيا ان الله أوحى الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبى وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم ، وذكر ابن عبد البر وغيره ان الله تعالى امر ملكا من الملائكة أن يخسف بقرية فقال يارب ان فيهم فلانا الزاهد العابد قال به فابدأ واسمعنى صوته انه لم يتمعر وجهه فى يوما قط ، فالنجاة عند نزول العقوبات هى لاهل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قال تعالى ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ الآية ، الرابع المداهن الطالب رضا الخلق أخبث حالا من الزانى والسارق والشارب ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى وليس الدين بمجرد ترك المحرمات الظاهرة بل بالقيام مع ذلك بالامور المحبوبة لله واكثر الديانين لا يعبؤن منها الا بما شاركهم فيه عموم الناس وأما الجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصيحة لله ورسوله وعباده ونصرة الله ورسوله وكتابه ودينه فهذه الواجبات لا يخطرن ببالهم فضلا عن ان يريدوا فعلها فضلا عن ان يفعلوها واقل الناس دينا وامقتهم الى الله من ترك هذه الواجبات وان زهد فى الدنيا جميعها ، وقل ان يرى منهم من يحمر وجهه ويتمعر فى الله ويغضب لحرماته ويبذل عرضه فى نصرة دينه وأصحاب الكبائر احسن حالا عند الله من هؤلاء انتهى ، فلو قدر ان رجلا يصوم النهار ويقوم الليل ويزهد فى الدنيا كلها وهو مع ذلك

لا يغضب ولا يتمعر وجهه ويحمر لله فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر فهذا الرجل من أبغض الناس عند الله وأقلهم دينا واصحاب الكبائر أحسن حالا عند الله منه ، وقد حدثني من لا اتهم عن شيخ الاسلام امام الدعوة النجدية انه قال مرة أرى ناسا يجلسون في المسجد على مصاحفهم يقرؤن ويبكون فاذا رأوا المعروف لم يأمروا به واذا رأوا المنكر لم ينهوا عنه وأرى أناسا يعكفون عندهم يقولون هؤلاء لحى غوانم وأنا أقول انهم لحى فوائن فقال السامع انا لا أقدر اقول انهم لحى فوائن فقال الشيخ انا أقول انهم من العمى البكم ، ويشهد لهذا ما جاء عن بعض السلف ان الساكت عن الحق شيطان اخرس والمتكلم بالباطل شيطان ناطق ، فلو علم المداهن الساكت انه من أبغض الخلق عند الله وان كان يرى انه طيب لتكلم وصدع ، ولو علم طالب رضى الخلق بترك الانكار عليهم ان اصحاب الكبائر أحسن حالا عند الله منه وان كان عند نفسه صاحب دين لتاب من مداهنته ونزع ولو تحقق من يبخل بلسانه عن الصدع بامر الله انه شيطان اخرس وان كان صائما قائما زاهداً لما ابتاع مشابهة الشيطان بادنى الطمع ، اللهم انا نعوذ بك من كل عمل يغضب الرحمن ومن كل سجية تقربنا من التشبه بالشيطان ، أو نداهن في ديننا أهل الشبهات والنفاق والكفران ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف الى جناب كافة الاخوان من اهل الارطاوية وغيرهم سلمهم الله تعالى من الاسوى ؛ ووفقهم للتمسك بالعروة الوثقى ، وحماهم من الآراء المضلة والاهوى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وموجب الخط زيادة تنبيهكم وتفهيمكم وتحذيركم عن الشحناء والتفرق والاختلاف لما من الله عليكم بمعرفة دينه وهدا كم له وانقذكم من ظلمات الجهل والهوى ؛ والشرك والردى ؛ ومن الجاهلية الذين من عاش منهم عاش شقيا ، ومن مات منهم رمى به في النار ، وان الله سبحانه وبحمده ماقطع الاخوة الاسلامية بين القاتل ظلما وبين المقتول مع شدة الوعيد بقتل الظلم قال تعالى ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له

من اخيه شيء ﴾ فسماه اخاله ، ولم يقطع هذا الذنب العظيم الاخوة بينهم قال تعالى ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين * انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ﴾ ولم يقطع سبحانه الاخوة بين المسلمين وان وقع بينهما القتال وبغى احدى الطائفتين على الاخرى ؛ وانتم تهاجرتم وتشاحنتم على ماهو دون ذلك مما لا يوجب الهجر ؛ وهذه من اعظم دسائس الشيطان على اهل الاسلام اعاذنا الله واياكم من ذلك

وايضا من الله سبحانه وبحمده على من من عليه منكم بالهجرة والاستيطان وهذه نعمة عظيمة ندب اليها رسول الله ﷺ من اسلم من الاعراب وغيرهم قال في حديث بريدة « ادعهم الى الهجرة والجهاد فان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين » واخبر ﷺ عن رجل هاجر ثم خرج من هجرته الى البادية فقال ردة صغرى ملعون من فعل ذلك والذي يبقى على باديته ويحسن اسلامه احسن عند الله ممن هاجر ثم خرج من هجرته ، وبلغني ان من اهل الارطاوية اناسا هاجروا وبنوا يريدون الخروج عن الهجرة الى البادية وهذه مصيبة عظيمة لا يامن من فعلها ان يقع في الردة الكبرى ويكون ممن ارتد على عقبيه من بعد ماتبين له الهدى فاحذروا ذلك واصبروا وصابروا ورابطوا واستقيموا على امر ربكم ولا تكونوا ممن بدل نعمة الله كفرا واسأل الله لي ولكم التوفيق والهداية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف الى جناب الاخوان الكرام من اهل الارطاوية سلمهم الله تعالى وتولاهم ، واصلح احوالهم وعافاهم ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، امابعد فاوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وتقديم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على ماعداهما فان من ظفر بهما فقد نجا ومن تركهما فقد ضل وغوى ، واوصيكم ايضا بالبصيرة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا امر

الانسان بامر من امور الخير نظر فان كان يترتب على ذلك الامر خير فى العاجل والآجل وسلامة فى الدين وكان الاصلاح الامر به مضى فيه بعلم وحلم ونية صالحة ، وان كان يترتب على ذلك الامر شر وفتن وتفريق كلمة فى العاجل والآجل ومضرة في الدين والدنيا وكان الصلاح فى تركه وجب تركه ولم يأمر به لان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وايضاً ينبغى لمن قصده الخير والدعوة الى الله الترقع فى الامور والتثبت وعدم الطيش والعجلة والحرص على الرفق والملاطفة فى الدعوة فان فى ذلك خيرا كثيرا وينبغى له ان يعرف من له قدم صدق ومعرفة راسخة فيسأله ويستفتيه ولا ينظر الى الاشخاص ولا من ليس له بصيرة

وهجران اهل المعاصى يختلف باختلاف الاشخاص والازمان وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يستقيم الا بالبصيرة والمعرفة التامة ، واقل الاحوال اذا لم يحصل للعبد ذلك ان يقتصر على نفسه كما قال ﷺ اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ، فاذا رأى الانسان من يعمل شيئاً من المعاصى ابغضه على ما فيه من الشر واحبه على ما فيه من الخير ولا يجعل بغضه على ما معه من الشر قاطعا وقاضيا على ما معه من الخير فلا يحبه بل ان كان بغضه له يزجره ويزجر امثاله عن هذه المعصية مثلا هجره وابغضه وان كان لا يزجره ذلك ولا يرتدع هو وامثاله راعى ما فيه الاصلاح لان النبى ﷺ هجر من علم ان الهجر يزجره ويردعه وقبل معذرة من علم ان الهجر لا ينجع فيه شيئا ووكل سرائرهم الى الله ، وبلزوم هذه الطريقة مع النية الصالحة تندفع المضار وتأتلف القلوب ويكون على الآمر والناهى الوقار والمحبة والله الموفق الهادى للصواب ، فاجتهدوا فيما يعود نفعه عليكم فى الدنيا والآخرة واعلموا انه لا ينجى عند اختلاف الناس وكثرة الفتن الا البصيرة ، وليس كل من انتسب الى العلم وتزيا بزيه يسأل ويستفتى وتأمنونه على دينكم ، قال بعض السلف ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ولا تأخذوا عمن هب ودب ، وحرم الفقه والبصيرة ، فانكم مسؤلون عن ذلك يوم القيمة نسال الله لنا ولكم العافية فى الدنيا والآخرة والتوفيق لما يحبه ويرضى انه ولى ذلك والقادر عليه وهو يقول الحق ويهدى السبيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

وقال الامام عبدالله بن فيصل بن تركى رحمهم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن فيصل الى الامير مجاهد بن عبد الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،وبعد يكون عندك معلوما ان الله أوجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قال تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ وأوجبه ﷺ كما فى الحديث «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه » وأنت ولله الحمد لك القدرة باليد واللسان ويذكر لنا انه يحدث فى بلدتكم بعض المنكرات من موالاة المشركين ومحبة أعداء الدين وعدم تنظيم أحكام الشرع وشرب المسكرات والتهاهن عن الصلوات بالحاضر انا ملزمك ومن ذمتى فى ذمتك انك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنظم أحكام الشرع وتأخذ على يد السفيه ولا تأخذك فى الله لومة لائم ، وعبد المحسن وابنه ملزمينهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وما يبنوا لك فيلزمك القيام به، وتجعل معهم من يعاضدهم وتجعل فى كل طرف إنسانا من أهله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويكون ناظرة عليهم ، ويكون عندك معلوما انه ما يتعرض الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر خاص أو عام فلا يكفينا نكاله بماله دون حاله ويلزمكم ترفعون خبره الينا، كذلك يذكر لنا انه ينزل فى القيض عندكم فى أطراف البلد صلبة يحصل منهم فساد فانت نبه عليهم لاينزلها احد ومن نزلها فالادب فى رأسك والسلام

سئل الشيخ حسن بن حسين بن الشيخ عن قوله ﷺ « للعامل منهم اجر خمسين »الخ فاجاب اعلم اولا ان هذا الحديث المشار اليه خرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه من طريق عتبة بن حكيم عن عمرو بن حارثة عن ابى امية الشعبانى عن ابى ثعلبة الخشنى فى قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه ورأيت امرا لا بد لك منه » وفى لفظ « لا يدان لك به فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن كان كمن قبض على الجمر للعامل

فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله » قالوا يا رسول الله اجر خمسين منهم قال « اجر خمسين منكم » وعتبة هذا قال الحافظ المنذرى في مختصر السنن لابى داود هو العباس بن ابى حكيم الهمدانى الشامى وثقه غير واحد وتكلم فيه غير واحد ؛ قلت وقد حكم الترمذى على هذا الحديث انه حسن غريب ؛ اذا عرفت ذلك فالمعنى الذى لاجله استحق الاجر العظيم والثواب وساوى فضل خمسين من الصحابة انما هو لعدم المعاون والمساعد على ما ذكره الحافظ ابو سليمان الخطابى وابو الفرج عبد الرحمن بن رجب وغيرهما فالمستقيم على المنهج السوى والطريق النبوى عند فساد الزمان ومروج الاديان غريب ، اذ توفرت الموانع وكثرت الآفات وتظاهرت القبائح والمنكرات وظهر التغيير فى الدين والتبديل واتباع الهوى والتضليل ، وفقد المعين ، وعز من تلوذ به من الموحدين وصار الناس كالشيء المشوب ودارت بين الكل رحى الفتن والحروب وانتشر شر المنافقين وعيل صبر المتقين ، وتقطعت سبل المسالك وترادفت الضلالات والمهالك ؛ ومنع الخلاص ولات حين مناص ، فالموحد بينهم اعز من الكبريت الاحمر ، ومع ذلك فليس له مجيب ولا راع ، ولا قابل لما يقول ولا داع ؛ وقد نصبت له رايات الخلاف ، ورمى بقوس العداوة والاعتساف ، ونظرت اليه شزر العيون ، واتاه الاذى من كل منافق مفتون ؛ واستحكمت له الغربة وافلاذ كبده تقطعت مما جرى فى دين الاسلام وعراه من الانثلام والانفصام ؛ والباطل قد اضطرمت ناره وتطاير فى الآفاق شراره ومع هذا كله فهو على الدين الحنيفى مستقيم وبحجج الله وبراهينه مقيم ، فبالله قل لى هل يصدر هذا الا عن يقين صدق راسخ فى الجنان ، وكمال توحيد وصبر وايمان ، ورضى وتسليم لما قدره الرحمن ، وقد وعد الله الصابرين جزيل الثواب ﴿ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ وقد قال بعض العلماء رحمهم الله من اتبع القرآن والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم يسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله ﷺ انتهى ، وفى ذلك الزمان فالكل له اعوان واخوان ومساعدون ومعاضدون ولهذا قال على بن المدينى كما ذكره عنه ابن الجوزى فى كتاب صفوة الصفوة ما قام احد بالاسلام بعد رسول الله ﷺ ماقام احمد بن حنبل قيل يا أبا الحسن ولا ابا بكر الصديق قال ان ابابكر الصديق رضى الله عنه كان له اصحاب واعوان واحمد بن حنبل لم يكن له اصحاب انتهى وقد روى الامام احمد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « بدا الاسلام غريبا وسيعود

غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال « النزاع من القبائل » ورواه ابو بكر الآجرى الحنبلى ، وعنده قيل منهم يارسول الله قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس » ورواه غيره وعنده قال « الذين يفرون بدينهم من الفتن » ورواه الترمذى عن كثير عن عبد الله المزنى عن ابيه عن جده عن النبى ﷺ بلفظ « الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى » ورواه الامام احمد أيضا من حديث سعد بن أبى قاص ، ورواه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال « طوبى للغرباء » قيل ومن الغرباء قال « قوم صالحون قليل فى قوم سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم » قال الاوزاعى فى تفسيره اما انه مايذهب الاسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى فى البلد منهم الا رجل واحد أورجلان رواه البخارى عن مرداس السلمى قال قال رسول الله ﷺ « يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حثالة كحثالة الشعير أوالتمر لايباليهم الله باله ، وكان الحسن البصرى يقول لاصحابه يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله فانكم من أول الناس ، وقال يوسف بن عبيد ليس شىء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها ، وروى أبو القاسم الطبرانى وغيره باسناد فيه نظر من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « المتمسك بسنتى عند اختلاف أمتى له أجر شهيد » وروى مسلم فى صحيحه عن معقل بن يسار ان رسول الله ﷺ قال « العبادة فى الهرج كهجرة الى » وعن الحسن البصرى لوان رجلا من الصدر الاول بعث ماعرف من الاسلام شيئاً الاهذه الصلاة ثم قال اما والله لئن عاش على هذه المنكرات فرأى صاحب بدعة يدعو الى بدعته وصاحب دنيا يدعو الى دنياه فعصمه الله وقلبه يحن الى ذلك السلف ويتبع آثارهم ويستن بسنتهم ويتبع سبيلهم كان له أجر عظيم ، وروى المبارك بن فضالة أحد علماء الحديث بالبصرة عن الحسن البصرى انه ذكر الغنى المترف الذى له سلطان يأخذ المال ويدعى انه لاعقاب فيه وذكر المبتدع الضال الذى خرج على المسلمين وتأول ما أنزل الله فى الكفار على المسلمين ثم قال سنتكم والله الذى لا إله الا هو بينهما وبين الغالى والجافى والمترف والجاهل فاصبروا عليها فان أهل السنة كانوا أقل الناس الذين لم يأخذوا مع أهل الاتراف فى إترافهم ولا مع أهل البدع اهواءهم وصبروا على سنتهم حتى اتوا ربهم فكذلك فكونوا انشاء الله ، ثم قال والله لوان رجلا أدرك هذه المنكرات يقول هذا هلم الى ويقول هذ اهلم الى فيقول لا أريد الاسنة محمد ﷺ يطلبها ويسأل

عنها ان هذا له أجر عظيم فكذلك فكونوا انشاء الله ؛ وعن مورق رحمه الله قال المتمسك بطاعة الله اذا جذب الناس عنها كالكار بعد الفار قال أبو السعادات ابن الاثير فى النهاية أى اذا ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها كان المتمسك بها له ثواب كثواب الكار فى الغزو بعد ان فر الناس عنه

فصل ولنذكر طرفا مما فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اذ له تعلق بما تقدم قال الله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ وقال تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ وقال تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ وقال تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ وقال تعالى ﴿ وانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴾ والآيات فى هذا الباب كثيرة ؛ وروى مسلم فى صحيحه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « مامن نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان وزن حبة خردل من ايمان » وقد روى الامام احمد عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « اذا ظهرت المعاصي فى أمتى عمهم الله بعذاب من عنده » فقلت يارسول الله اما فيهم يومئذ صالحون قال « بلى » قلت فكيف يصنع بأولئك قال « يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان » وروى البخارى عن زينب بنت جحش قالت قلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون قال « نعم اذا كثر الخبث » وروى الترمذى عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » وروى الامام احمد وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث عمرو بن مرة عن سالم عن ابى الجعد

عن ابى عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ « ان من كان قبلكم كانوا اذا عمل العامل فيهم بالخطيئة جاءه الناهى تعذيرا فاذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على خطيئة بالامس فلما رأى الله عز وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذى نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطراً وليضربن الله بقلوب بعضكم بعضاً ثم يلعنكم كما لعنهم » وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فاقبل علينا بوجهه وقال « يا معاشر المهاجرين خمس خصال وأعوذ بالله ان تدركوهن ما ظهرت الفاحشة فى قوم حتى أعلنوها الا ابتلاهم الله بالطواعين والاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ولا نقص قوم المكيال والميزان الا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان وما منع قوم زكاة أموالهم الامنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولاخفر قوم العهد الاسلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذوا بعض مافى أيديهم ومالم تعمل ائمتهم بما أنزل الله عز وجل فى كتابه الاجعل بأسهم بينهم » وروى البخارى عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله ﷺ «مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا فى سفينة فصار لبعضهم أعلاها ولبعضهم أسفلها فكان الذى فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وان أخذوا على ايديهم نجوا جميعا » قال النووى القائم فى حدود الله معناه المنكر لها القائم فى دفعها وازالتها والمراد بالحدود ما نهى الله عنه، والاحاديث فى هذا كثيرة قد افردنا لها رسالة وجمعنا فيها جميع ماورد وتقنصنا سائر ماشرد ولله الحمد فلتراجع.

وقال الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن ابابطين رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن عبدالرحمن ابابطين الى الاخوان عبدالله ال على وحمود وعلى ال عبدالله وفقهم الله لطاعته ، وحفظهم بكلايته ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد موجب الخط ابلاغكم

السلام والسؤال عن حالكم اصلح الله لنا ولكم الدين والدنيا والآخرة، نسال الله ان يحيينا واياكم حياة طيبة وهى الحياة فى الطاعة ، واوصيكم بتقوى الله والاستكثار من اعمال الخير والتمسك بما تعرفون من التوحيد الذى دعا اليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فاكثر الناس اليوم صار المعروف عندهم منكرا والمنكر معروفا وهذا زمان الصابر فيه كالقابض على الجمر وكل زمان شر مما قبله وتصدر للفتوى جهال اضلوا الناس اجتمع فيهم الجهل والفجور وبعض من عنده معرفة صار يناظر وجوه اهل الدنيا والمنصف اليوم اعز من الكبريت الاحمر ، والحق ولله الحمد عليه نور قال ﷺ « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها » والحق مع ظهوره فى غاية الغربة ، ويرى المؤمن ما يذوب منه قلبه ، ونرجوا ان المتمسك بدينه اليوم يحصل له اجر خمسين من أصحاب رسول الله لاجل ظهور الشرك فى الامصار وظهور المنكرات واضاعة الصلوات ، فلم يبق والله من الاسلام الا اسمه ، وهذا مصداق ما اخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين ، نسأل الله ان يهدينا واياكم صراطه المستقيم ويتوفانا مسلمين ، ويجعلنا واياكم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وقال ايضا والحديث المروى ﴿ ياتى على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن ﴾ الحديث فهذه الازمنة والله كذلك ، ولكن لضعف الايمان ماتحس بذلك على حقيقته ، وقد اشتدت والله غربة الاسلام واى غربة اعظم من غربة من وفقه الله لمعرفة التوحيد الذى اتفقت عليه جميع الرسل الذى هو حق الله على عباده مع جهل أكثر الناس اليوم وإنكارهم له ، والامر كما قال الله ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ نسأل الله لنا ولكم الوفاة على التوحيد الذى هو اخلاص العبادة لله وحده ، وقول الحسن رحمه الله فما احسن ذلك واحلاه وتوجعه وتأوهه مما رأى فى زمانه المثنى على اهله ولا يأتى زمان الا وما بعده شر منه كما قال الصادق المصدوق ولكن لغلبة الجهل وقلة العلم والف العادة ضعف استنكار المنكر وعدم فالله المستعان

وقال ايضا رحمه الله تعالى

مسألة « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها » الحديث الجواب

اما حديث « من سن فى الاسلام سنة حسنة » الحديث صحيح لكن ليس فيه حجة لاهل البدع وسبب قول النبى ﷺ انه لما حثهم على الصدقة ورغبهم فيها جاء رجل من الانصار بدراهم كادت كفه ان تعجز عن شلها أوعجزت ثم تتابع الناس خلفه فى الصدقة كل احد بحسبه فسر النبى ﷺ بذلك وقال « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شىء » فالمراد بالحسنة اذا كان باب من الخير متروكا فعمل به انسان وفتحه واقتدى به غيره كان كمن سن سنة حسنة كحال الانصارى الذى بادر بصرة الدراهم فتتابع الناس بعده بالصدقات وكمن كان فى بلد وعنده ناس لا يصومون يوم عاشوراء ونحو ذلك فصامه وتتابعوا على ذلك، والمستدل بالحديث لمن ابتدأ قولا أو عملا استحسنه وقال هذه بدعة حسنة ولفظ الحديث « من سن فى الاسلام » لم يقل من ابتدع فى الاسلام بدعة حسنة ، وقول النبى ﷺ « كل بدعة ضلالة » كلمة جامعة وقوله « من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وهذا أحد الاحاديث التى يدور عليها الاسلام كما قال الامام احمد الاسلام يدور على ثلاثة احاديث حديث عمر رضى الله عنه « انما الاعمال بالنيات » وحديث عائشة رضى الله عنها « من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وحديث « الحلال بين والحرام بين » الخ وكان النبى ﷺ يقول فى خطبه « اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » وهذا من جوامع الكلم التى اعطيها نبينا ﷺ فمن ابتدع شيئا استحسنه وقال هذه بدعة حسنة فهو مشاق لقوله ﷺ « كل بدعة ضلالة » وما يطلق عليه اسم البدعة مما فعله الصحابة والأئمة والتابعون فهو بدعة لغوية كقول عمر نعمت البدعة هذه يعنى التراويح ، وكزيادة عثمان والصحابة الاذان الاول يوم الجمعة فهو لا يدخل فى قوله ﷺ « كل بدعة ضلالة » لان له اصلا فى الشرع وايضا فهو مما سنه الخلفاء الراشدون ولهم سنة يجب اتباعها لقوله ﷺ « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى » ومن ابتدع شيئا استحسنه وقال هذه بدعة حسنة فمقتضى دعواه انه يقول ليس كل بدعة ضلالة فهذا مشاق لرسول الله ﷺ ومراغم له ، وانما الذى ينبغى ان يقال انما ثبت حُسْنُهُ من الاعمال التى قد قيل انها بدعة ان هذا العمل المعين مثلا ليس ببدعة فلا يندرج فى الحديث.

قال ابن رجب وما وقع فى علماء السلف من استحسان بعض البدع انما ذلك فى البدع اللغوية لا الشرعية ، وذكر من ذلك جمع عمر على التراويح واذان الجمعة الاول وجمع عثمان الناس على مصحف واحد وقتال ابى بكر مانعى الزكاة وغير ذلك، ومما يبين ان البدعة مذمومة وهى ما لم يشرع الله ورسوله فعله انكار الصحابة على من أذن بصلاة العيدين لانه لم يفعله ﷺ وان كان فاعله قد يحتج بقوله تعالى ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله ﴾ ونحو ذلك كانكارهم على من قدم خطبة العيد على الصلاة وانكارهم على من رفع يديه فى الخطبة وان كان رفع اليدين فى الدعاء وردت به الاحاديث لكن انما انكر الرفع فى هذا المحل لان النبي ﷺ لم يفعله فى هذا الموضع ؛ والآثار عنهم وعن التابعين والائمة فى ذلك كثيرة ، وروى ابن وضاح ان عبدالله بن مسعود حدث ان أناسا يسبحون بالحصا فى المسجد وأتاهم وقد كوم كل رجل منهم كومة من حصا بين يديه فلم يزل يحصبهم حتى أخرجهم من المسجد ويقول لقد أحدثتم بدعة ظلماء أوقد فضلتم على أصحاب محمد ﷺ علما ، وبلغه ان ناسا يجتمعون فى المسجد ويقول أحدهم هللوا كذا وسبحوا كذا وكبروا كذا فيفعلون ، وقل ابن مسعود انكم لاهدى من اصحاب رسول الله ﷺ أو اضل بل هذه يعنى أضل، فانظر لانكارهم لهذا الصنيع مع ان فاعل ذلك ربما ظن دخوله تحت قوله تعالى ﴿ واذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ الآية وانما أنكر ابن مسعود رضى الله عنه الذكر على هذه الهيئة التى لم يكن الصحابة رضى الله عنهم يفعلونها ، وقال ابن مسعود اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وكل بدعة ضلالة ، وقال حذيفة اتبعوا سبيلنا فلئن اتبعتمونا لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن خالفتمونا لقد ضللتم ضلالا بعيدا ، والآثار عن الصحابة فى ذلك كثير وكذلك الآثار عمن من بعدهم فى النهى عن البدع والتحذير منها، ومن ذلك كراهة الامام احمد للقارىء اذا أتى على سورة قل هو الله احد أن يكررها ثلاثا لعدم وروده مع ما ورد فيها من الفضل ، وكذلك ما روى عن مالك وسفيان وغيرهما وكره احمد قراءة سورة الجمعة فى عشاء ليلة الجمعة لعدم وروده وان كانت المناسبة فيها ظاهرة وكلامهم فى ذلك كثير، وكذا كراهتهم الدعاء اذا جلسوا بين التراويح وكذا قول المؤذن قبل الأذان ﴿ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ﴾ الآية وكقوله قبل الاقامة اللهم صل على محمد ونحو ذلك من المحدثات

ومثل ذلك ما أحدثوه من أزمنة من رفع الاصوات فى المنابر ليلة الجمعة بالصلاة على النبى ﷺ الذى يسمونه التذكير فلو كان خيرا يحبه الله لسبقنا اليه اصحاب محمد ﷺ فانهم كفوا من بعدهم كما قالوا اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ؛ فانهم رضى الله عنهم بالخير أعلم وعليه أحرص ، فمن ابتدع شيئا يتقرب به الى الله ولم يجعله الله ورسوله قربة فقد شرع فى الدين مالم يأذن به الله ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ﴾ واستدرك على أصحاب رسول الله ﷺ بانهم لم يعلموا ما علمه اوانهم لم يعملوا بما علموا فلزمه استجهال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار أو تقصيرهم فى العمل؛ فهم رضى الله عنهم قد كفوا من بعدهم والخير فى الاتباع والشر فى الابتداع أرأيت لو ان رجلا أذن فكبر أول الاذان خمس مرات اوست مرات أو كرر لا اله الا الله فى آخر الاذان ثلاث مرات أو أربع أليس ينكر عليه فان احتج بفضل الذكر وبقوله « اذكروا الله ذكرا كثيرا » ونحو ذلك، وكذا لو زاد فى الصلاة ركعة وقال هذا زيادة خير فيدخل تحت قوله تعالى ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ ونحو ذلك، والحمد لله الذى أكمل لنا الدين وأتم نعمه ورضى لنا الاسلام دينا نسأله برحمته الوفاة على الاسلام والسنة آمين .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

ذكر ما فى قصة الهجرة من الفوائد فنبدأ بما يتعلق بها من التوحيد ، الاولى قوله ﴿ الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ﴾ ففى الآية ان جميع ما ادعوا من الاسباب ليس بصحيح الا هذه خاصة، الثانية تسليطهم عليه بما لا يقدر على دفعه حتى الجأوه فى الغار ، الثالثة حاجته الى هداية كافر ، الرابعة مصانعته فى الطريق كيف رحلا أولا الى جهة اليمن ، الخامسة قول سراقة مع حاله اصابنى بدعائكما فادعوا الله لى وانت ترى ما فى زماننا من ظنهم ان الطاغوت يضر أو ينفع لنفسه ، السادسة حاجته الى موادعة اليهود ، السابعة حاجته إلى الصبر على ابن أبى وأمثاله الثامنة عمله فى بناء المسجد بنفسه ، التاسعة قوله وقولهم لا والله لا نطلب ثمنه الا من الله ، العاشرة كون مسجد قبا أسس على التقوى ، يوضحه مسجد الضرار

واما ما يتعلق بآيات النبوة : الاولى بحفظ الله فى تلك الاشهر وفى الغار ، وفى سفره الى الهجرة

مع سراقة وغيره ، وفيها نزل قوله تعالى ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية ، الثانية اخبار الله له بمكرهم تلك الليلة ، الثالثة اجابة دعائه على سراقة ، الرابعة اجابة دعائه فى زوال حمى المدينة ، الخامسة اجابة دعائه فى صيرورتها فى الجحفة ، السادسة فى لبن شاة أم معبد ، السابعة ما ذكر من حسن صورته ، الثامنة ما ذكره من حسن خلقه ، التاسعة مروءته فى كونه يعطى ولا يأخذ لقوله لابى بكر بالثمن ، العاشرة تخصيصه ابا بكر بصحبته فى ذلك السفر ثم بان منه مابان ، الحادية عشر اومافعلت

واما مافيهامن فضائل الصحابة فالاولى فضل أبى بكر الذين لايجارى ، الثانية فضل عمر وقوته ، الثالثة فضل عثمان وتقدمه لكن يستفاد من الهجرة الاولى ، الرابعة فضل على لكونه اقام بامره ، الخامسة فضل مصعب بن عمير ، السادسة فضل ابن أبى سلمة ، السابعة فضل اسعد بن زرارة الثامنة فضل جابر بن عبد الله ، التاسعة فضل سعد بن عبادة ، العاشرة فضل أبى أيوب ، الحادية عشر فضل أهل العقبة ، الثانية عشر فضائل الانصار ، الثالثة عشر ذكر نسبهم ، الرابعة عشر ذكر تأليف الله بينهم بنبيه ، الخامسة عشر فضل سعد بن معاذ واسيد بن حضير ، السادسة عشر من فى المدينة من القبائل

واما مافيها من مسائل الفقه فالاولى تفرد الله بالهداية والاضلال وهو الامر العظيم المذكور فى قوله ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ﴾ الآية ، الثانية سبب الهداية ، الثالثة سبب الاضلال ، الرابعة مبدأ النفاق واسبابه ، الخامسة معنى قوله ﴿ وهىء لنا من أمرنا رشدا ﴾ يوضحه « اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم » السادسة ما كانوا فيه من الضيق ففيه ان الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة ، السابعة ان الاذان لم يشرع ، الثامنة ان القتال لم يشرع ، التاسعة وهو من أجلها من ترك المبادرة إلى الهجرة افتتن ، العاشرة دعاء الله ان يسلم الاعمال الصالحة مما يفسدها أو ينقصها ، الحادية عشر الاستعانة بالله على الامور المهمة ، الثانية عشر الامور العندية ، الثالثة عشر الاستعانة بالكفار على الكفار ، الرابعة عشر ان الانسان ولو كمل فى الفضل لايستغنى عن المشاورة ، الخامسة عشر الوثوق بخبر الصغير اذا عرف منه الصدق لخبر عبد الله بن أبى بكر ، السادسة عشر

إخباره بالسر اذا وثق به ، السابعة عشر ان مقامات الانبياء لايشرع قصدها الا ما شرعه الله وانه ﷺ لم يشرع قصد الغار ولا غار حراء الذى نزل فيه الوحى ، الثامنة عشر التكبير عند الفرح ، التاسعة عشر ملاقاة القادم ، العشرون فضيلة المسجد القديم ، الحادية والعشرون البداءة ببيت الله قبل بيتك ، الثانية والعشرون كونه لم ينقل التراب ولم يطينه ، الثالثة والعشرون ان الاستحالة تطهر الرابعة والعشرون ان السنة عدم زخرفة المساجد ، الخامسة والعشرون التعاون فى بناء المساجد ، السادسة والعشرون مخالفة هدى المشركين فى البناء المساجد، السابعة والعشرون مواساة الصحابة بعضهم بعضاً ، الثامنة والعشرون ان الضياف لانقص فيها ، التاسعة والعشرون صلة الرحم بمثلها الثلاثون اخوال الجد من جملة القرابة ، الحادية والثلاثون بيع عقار اليتيم للمصلحة، الثانية والثلاثون ان المقبرة اذا ازيلت وزال اسمها زال النهى ، الثالثة والثلاثون نبش قبور المشركين للمصلحة، الرابعة والثلاثون جواز قطع النخيل للمصلحة الخامسة والثلاثون (١)

السادسة والثلاثون الصبر على أذى المنافقين والكفار وقد نسخ منه ما نسخ ، السابعة والثلاثون وجوب الهجرة من أفضل البقاع ، الثامنة والثلاثون وجوبها الى المدينة ، التاسعة والثلاثون خروج الانسان من وطنه قد يكون من أكبر الفضائل ، الاربعون فضيلة من اعان فى الهجرة لقصة اسماء الحادية والاربعون جواز لعن المعين من الكفار ، الثانية والاربعون التغنى بالشعر ، الثالثة والاربعون الارتجاز به فى الشغل ، الرابعة والاربعون جواز رفع الصوت به فى بعض الاحيان ، الخامسة والاربعون جواز بعض التمنى ، السادسة والاربعون ان كمال الايمان (٢) بل حب الاوطان السابعة والاربعون سؤال الله ان يعوضه عن المحبوب الفائت بمحبة غيره ، الثامنة والاربعون ان ترنم بلال وغيره نقص لقوله يهذون من الحمى ولم ينكر، التاسعة والاربعون ان اعظم المكروهات قد يكون سببا لاعظم المحبوبات ، الخمسون ان السبب الذى أراد به العدو اخماد الدين صار هو السبب فى ظهوره، الحادية والخمسون ان السبب الذى اراد به ذل عدوه صار سبب العز ، الثانية والخمسون عظم شأن الهجرة لكون الصحابة جعلوا التاريخ منها

---

(١) و(٢) بياض بالاصل

وقال أيضا الشيخ محمد بن الوهاب رحمه الله تعالى ، تأمل رحمك الله ستة مواضع من السيرة وافهمها فهماجيدا حسنا لعل الله ان يفهمك دين الانبياء لتتبعه ودين المشركين لتتركه فان اكثر من يدعى الدين ويعدمن الموحدين لا يفهم معنى هذه الستة كما ينبغى ، الموضع الاول قصة نزول الوحى وفيها ان أول آية أرسله الله بها ﴿ يا أيها المدثر قم فانذر ﴾ الى قوله ﴿ ولربك فاصبر ﴾ فاذا فهمت انهم يفعلون أشياء كثيرة يعرفون انها من الظلم والعدوان مثل الزنا وغيره وعرفت أيضا انهم يفعلون أشياء كثيرة من العبادات يتقربون بها الى الله مثل الحج والعمرة والصدقة على المساكين والاحسان اليهم وغير ذلك ، وأجلها عندهم الشرك فهو اجل مايتقربون به الى الله عندهم كما ذكر الله عنهم انهم قالوا ﴿ ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال ﴿ انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ﴾ فاول ما أمره به الانذار عنه قبل الانذار عن الزنا والسرقة وغيرهما ، وعرفت ان منهم من تعلق على الاصنام ومنهم من تعلق على الملائكة وعلى الاولياء من بنى آدم ويقولون مانريد منهم الاشفاعتهم ومع هذا بدأ بالانذار عنه فى أول آية أرسله الله بها فان أحكمت هذه المسألة فيا بشراك خصوصا اذا عرفت ان مابعدها أعظم من صلاة الخمس ولم تفرض الا فى ليلة الاسراء سنة عشر بعد حصار الشعب وموت أبى طالب وبعد هجرة الحبشة بسنتين ، فاذا عرفت ان تلك الامور الكثيرة والعداوة البالغة كل ذلك عند هذه المسألة قبل فرض الصلاة رجوت ان تعرف المسألة

الموضع الثانى انه ﷺ لما قام ينذرهم عن الشرك ويأمرهم بضده وهو التوحيد لم يكرهوا ذلك واستحسنوه وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه الى ان صرح بسب دينهم وتجهيل علمائهم فحينئذ شمروا له ولاصحابه عن ساق العداوة ، وقالوا سفه أحلامنا وعاب ديننا وشتم آلهتنا ، ومعلوم انه ﷺ لم يشتم عيسى وأمه ولا الملائكة ولا الصالحين ، لكن لما ذكر انهم لا يدعون ولا ينفعون ولا يضرون جعلوا ذلك شتما ، فاذا عرفت هذه المسألة عرفت ان الانسان لا يستقيم له دين ولا اسلام ولو وحد الله وترك الشرك الا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء كما قال تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية فاذا فهمت هذا فهما حسنا جيدا

عرفت ان كثيرا من الذين يدعون الدين لايعرفونها والا فما الذى حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب والاسر والضرب والهجرة الى الحبشة مع انه ﷺ أرحم الناس ولم يجدلهم رخصة ولو وجد لهم رخصة لارخص لهم كيف وقد أنزل الله عليه ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ الآية فاذا كانت هذه الآية فيمن وافقهم بلسانه فكيف بغير ذلك

الموضع الثالث قصة قرائته ﷺ سورة النجم بحضرتهم فلما بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ القى الشيطان فى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى فظنوا ان رسول الله ﷺ قالها ففرحوا بذلك فرحا شديدا وقالوا كلاما معناه هذا الذى نريد ونحن نعرف ان الله هو النافع الضار وحده لاشريك له ولكن هؤلاء يشفعون لنا عنده فلما بلغ السجدة سجد وسجدوا معه فشاع الخبر انهم صافوه وسمع بذلك من بالحبشة فرجعوا فلما انكر ذلك رسول الله ﷺ عادوا الى شر ما كانوا عليه ، ولما قالوا له انك قلت ذلك خاف من الله خوفا عظيما حتى أنزل الله عليه ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ﴾ الآية فمن فهم هذه القصة ثم شك بعدها فى دين النبى ﷺ ولم يفرق بينه وبين دين المشركين فابعده الله خصوصا ان عرف ان قولهم تلك الغرانيق الملائكة

الموضع الرابع قصة ابى طالب فمن فهمها فهما حسنا وتأمل إقراره بالتوحيد وحث الناس عليه وتسفيه عقول المشركين ومحبته لمن أسلم وخلع الشرك ثم بذل عمره وماله واولاده وعشيرته فى نصرة رسول الله ﷺ الى ان مات ثم صبر على المشقة العظيمة والعداوة البالغة لكن لم يدخل فيه ولم يتبرأ من دينه الاول لم يصر مسلما مع انه يعتذر عن ذلك بان فيه مسبة لابيه عبد المطلب ولهاشم وغيرهما من مشائخهم ، ثم مع قرابته ونصرته استغفر له رسول الله ﷺ فانزل الله عليه ﴿ ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ﴾ الآية والذى يبين هذا انه اذا عرف رجل من أهل البصرة أو الاحساء يحب الدين ويحب المسلمين ظن اكثر الناس انه مع المسلمين مع انه لم ينصر الدين بيد ولا مال ولا له من الاعذار مثل ما لابى طالب ؛ فمن فهم قصة ابى طالب وفهم الواقع منا اكثر من يدعى الدين تبين له الهدى من الضلال وعرف سوء الافهام والله المستعان

الموضع الخامس قصة الهجرة وفيها من الفوائد والعبر مالا يعرفه اكثر من قرأها ولكن مرادنا الآن مسألة من مسائلها وهى ان من أصحاب رسول الله ﷺ من لم يهاجر من غير شك فى الدين وفى تزيين دين المشركين ، ولكن محبة الاهل والمال والوطن ، فلما خرجوا الى بدر خرجوا مع المشركين كارهين فقتل بعضهم بالرمى والرامى لا يعرفه ، فلما سمع الصحابة من القتلى فلان وفلان شق عليهم ، وقالوا قتلنا اخواننا فانزل الله ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ فمن تأمل قصتهم وتأمل قول الصحابة قتلنا اخواننا انه لم يبلغهم عنهم كلام فى الدين أو كلام فى تزيين دين المشركين لم يقولوا قتلنا اخواننا ، فان الله قد بين لهم وهم بمكة قبل الهجرة ان ذلك كفر بعد الايمان بقوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ وابلغ من هذا ما تقدم من كلام الله فيهم فان الملائكة تقول ﴿ فيم كنتم ﴾ ولم يقولوا كيف تصديقكم ﴿ قالوا كنا مستضعفين فى الارض ﴾ ولم يقولوا كذبتم مثل ما يقول الله والملائكة للمجاهد الذى يقول جاهدت فى سبيلك حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل قاتلت ليقال جرىء وكذلك يقولون للعالم والمتصدق كذبت بل تعلمت ليقال عالم وتصدقت ليقال جواد ، وأما هؤلاء فلم يكذبوهم بل أجابوهم بقولهم ﴿ الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ ويزيد ذلك أيضاحا للعارف والجاهل الآية التى بعدها وهى قوله تعالى ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ فهذا أوضح واضح جدا ان هؤلاء خرجوا من الوعيد ، فلم يبق شبهة لكن لمن طلب العلم بخلاف من لم يطلبه بل قال الله فيهم ﴿ صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾ ومن فهم هذا الموضع والذى قبله فهم كلام الحسن البصرى قال ليس الايمان بالتحلى والا بالتمنى ولكن ماوقر فى القلوب وصدقته الاعمال ، وذلك أن الله يقول ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾

الموضع السادس قصة الردة بعد موته ﷺ فمن سمعها ثم بقى فى قلبه مثقال ذرة من شبهة الشياطين الذين يسمون العلماء وهى قولهم هذا هو الشرك لكن يقولون لا اله الا الله ومن قالها لا يكفر بشىء ، وأعظم من ذلك وأكبر تصريحهم بان البوادى ليس معهم من الاسلام شعرة ولكن يقولون لا اله الا الله وهم بهذه اللفظة اسلام وحرم الاسلام مالهم ودمهم مع اقرارهم

أنهم تركوا الاسلام كله ومع علمهم بانكارهم البعث واستهزائهم بمن اقر به واستهزائهم بالشرائع وتفضيلهم دين آبائهم مخالفا لدين النبي ﷺ ومع هذا كله يصرح هؤلاء الشياطين المردة الجهلة ان البدو اسلام ولو جرى منهم ذلك كله لانهم يقولون لا اله الا الله ايضا والزم قولهم ان اليهود اسلام لانهم يقولونها ، وأيضا كفر هؤلاء اغلظ من كفر اليهود باضعاف مضاعفة اعنى البوادى المتصفين بما ذكرنا، والذى يبين ذلك من قصة الردة ان المرتدين افترقوا في ردتهم فمنهم من كذب النبي ﷺ ورجعوا الى عبادة الاوثان وقالوا لو كان نبيا مامات ، ومنهم من ثبت على الشهادتين ولكن أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي ﷺ أشركه فى النبوة لان مسيلمة اقام شهود زور شهدوا له بذلك فصدقهم كثير من الناس ومع هذا أجمع العلماء انهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك فى ردتهم فهو كافر فاذا عرفت أن العلماء أجمعوا أن الذين كذبوا النبي ﷺ ورجعوا الى عبادة الاوثان وشتموا رسول الله ﷺ ، ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة فى حال واحد ولو ثبت على الاسلام كله ، ومنهم من أقر بالشهادتين وصدق طليحة فى دعواه النبوة ؛ ومنهم من صدق العنسي صاحب صنعاء وكل هؤلاء أجمع العلماء أنهم مرتدون ، ومنهم أنواع اخر منهم الفجاءة السلمى لما وفد على أبى بكر وذكر له أنه يريد قتال المرتدين ويطلب من أبى بكر أن يمده فاعطاه سلاحا ورواحل فاستعرض السلمى المسلم والكافر يأخذ أموالهم فجهز ابو بكر جيشا لقتاله فلما أحس بالجيش قال لاميرهم أنت أمير أبى بكر وأنا أميره ولم أكفر فقال ان كنت صادقا فالق السلاح فالقاه فبعث به الى أبى بكر فامر بتحريقه بالنار وهو حى ؛ فاذا كان هذا حكم الصحابة فى هذا الرجل مع اقراره باركان الاسلام الخمسة فما ظنك بمن لم يقر من الاسلام بكلمة واحدة الا انه يقول لا اله الا الله بلسانه مع تصريحه بتكذيب معناها وتصريحه بالبراءة من دين محمد ﷺ ومن كتاب الله ويقولون هذا دين الحضر وديننا دين آبائنا ، ثم يفتى هؤلاء المردة الجهال ان هؤلاء مسلمون ولو صرحوا بذلك كله اذا قالوا لا اله الا الله سبحانك هذا بهتان عظيم ، وما أحسن ما قاله واحد من البوادى لما قدم علينا وسمع شيئا من الاسلام قال أشهد أننا كفار يعنى هو وجميع البوادى وأشهد أن المطوع الذى يسمينا اسلاما أنه كافر وصلى الله على سيدنا محمد

وقال أيضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الذين اقروا بالتوحيد والبرءة من

الشرك هل ترك هذه المسألة يوجب العداوة والمقاطعة كالزنى والسرقة ونهب أموال المسلمين أم لا؟ فحكم الكتاب بينهم بقوله تعالى ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ﴾ الآية

وقال ابناء الشيخ محمد وحمد بن ناصر رحمهم الله تعالى وقولكم من اجاب الدعوة وحقق التوحيد وتبرء من الشرك هل تلزمه الهجرة وان لم يكن له قدرة فنقول: الهجرة تجب على كل مسلم لا يقدر على اظهار دينه ببلده ان كان قادرا على الهجرة كما دل على ذلك قوله تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ واما من لم يقدر على الهجرة فقد استثناهم الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء ﴾ الآيتين

ولهم أيضا رحمهم الله تعالى وقولك انا نقول ان الانسان اذا لم يحصل له الامر بالمعروف والنهى عن المنكر انه يهاجر فنقول فى هذه المسألة كما قال العلماء رحمهم الله تعالى تجب الهجرة على من عجز عن اظهار دينه بدار الحرب فان قدر على اظهار دينه فهجرته مستحبة لا واجبة وقال بعضهم بوجوبها لما فى الحديث عن النبى ﷺ انه قال «انا برىء من مسلم بين ظهرانى المشركين» فان تكن البلد بلد حرب ولم يظهر الكفر فيها لم نوجب الهجرة اذا لم يكن فيها الا المعاصي وعلى هذا نحمل الحديث الوارد عن النبى ﷺ انه قال « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » الحديث

وقال الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلم رحمك الله ان الانسان اذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفا منهم ومداراة لهم ومداهنة لدفع شرهم فانه كافر مثلهم ؛ وان كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الاسلام والمسلمين ، هذا اذا لم يقع منه الا ذلك ، فكيف اذا كان فى دار منعة واستدعى بهم ودخل فى طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين وصار من جنود القباب والشرك وأهلها ؛ بعد ما كان من جنود الاخلاص والتوحيد وأهله ؛ فان

هذا لا يشك مسلم انه كافر من أشد الناس عداوة لله ولرسوله ﷺ ولا يستثنى من ذلك الا المكره وهو الذى يستولى عليه المشركون فيقولون له اكفر أو افعل كذا والا فعلنا بك وقتلناك أو يأخذونه فيعذبونه حتى يوافقهم فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالايمان ، وقد أجمع العلماء على ان من تكلم بالكفر هازلا انه يكفر فكيف بمن اظهر الكفر خوفا وطمعا فى الدنيا وأنا اذكر بعض الادلة على ذلك بعون الله وتأييده .

الدليل الاول قوله تعالى ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ فاخبر تعالى ان اليهود والنصارى وكذلك المشركون لا يرضون عن النبى ﷺ حتى يتبع ملتهم ويشهد انهم على حق ، ثم قال تعالى ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير ﴾ وفي الآية الاخرى ﴿ انك اذا لمن الظالمين ﴾ فاذا كان النبى ﷺ لو يوافقهم على دينهم ظاهرا من غير عقيدة القلب لكن خوفا من شرهم ومداهنة كان من الظالمين ، فكيف بمن اظهر لعباد القبور والقباب انهم على حق وهدى مستقيم فانهم لا يرضون الا بذلك .

الدليل الثانى قوله تعالى ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ فاخبر تعالى ان الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم ان استطاعوا ، ولم يرخص فى موافقتهم خوفا على النفس والمال والحرمة ، بل اخبر عمن وافقهم بعد أن قاتلوه ليدفع شرهم انه مرتد فان مات على ردته بعد أن قاتله المشركون فانه من أهل النار الخالدين فيها ، فكيف بمن وافقهم من غير قتال ؟ فاذا كان من وافقهم بعد أن قاتلوه لا عذر له عرفت ان الذين يأتون اليهم ويسارعون فى الموافقة لهم من غير خوف ولا قتال انهم أولى بعدم العذر وانهم كفار مرتدون

الدليل الثالث قوله تعالى « لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا ان تتقوا منهم تقاة » فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ الكافرين

اولياء واصدقاء وأصحابا من دون المؤمنين وان كانوا خائفين منهم ،وأخبر ان من فعل ذلك فليس من الله فى شيء اى لا يكون من أولياء الله الموعودين بالنجاة فى الآخرة ﴿ الا ان تتقوا منهم تقاة ﴾ وهو أن يكون الانسان مقهورا معهم لا يقدر على عداوتهم فيظهر لهم المعاشرة وقلبه مطمئن بالبغضاء والعداوة وانتظار زوال المانع فاذا زال رجع الى العداوة والبغضاء فكيف بمن اتخذهم أولياء من دون المؤمنين من غير عذر . . تحباب الدنيا على الآخرة والخوف من المشركين وعدم الخوف من الله ؟ فما جعل الله الخوف منهم عذرا بل قال تعالى ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴾

الدليل الرابع قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ﴾ فاخبر تعالى ان المؤمنين ان أطاعوا الكفار فلا بد أن يردوهم على اعقابهم عن الاسلام فانهم لا يقنعون منهم بدون الكفر ،واخبر انهم ان فعلوا ذلك صاروا من الخاسرين فى الدنيا والآخرة ولم يرخص فى موافقتهم وطاعتهم خوفا منهم ؛ وهذا هو الواقع ، فانهم لا يقنعون ممن وافقهم الا بالشهادة أنهم على حق واظهار العداوة والبغضاء للمسلمين وقطع اليد منهم، ثم قال تعالى ﴿ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ﴾ فاخبر تعالى انه ولى المؤمنين وناصرهم وهو خير الناصرين ، ففى ولايته، وطاعته كفاية وغنية عن طاعة الكفار، فيا حسرة على العباد الذين عرفوا التوحيد ونشاوا فيه ودانوا به زمانا كيف خرجوا عن ولاية رب العالمين وخير الناصرين الى ولاية القباب واهلها ورضوا بها بدلا من ولاية من بيده ملكوت كل شيء بئس للظالمين بدلا

الدليل الخامس قوله تعالى ﴿ افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ فاخبر تعالى انه لا يستوى من اتبع رضوان الله ومن اتبع ما يسخطه ومأواه جهنم يوم القيامة ولا ريب ان عبادة الرحمن وحده ونصرها وكون الانسان من اهلها من رضوان الله وان عبادة القباب والاموات ونصرها والكون من اهلها مما يسخط الله فلا يستوى عند الله من نصر توحيده ودعوته بالاخلاص وكان مع المؤمنين ، ومن نصر الشرك ودعوة الاموات وكان مع المشركين ؛ فان قالوا خفنا قيل لهم كذبتم وأيضا فما جعل الله الخوف عذرا فى اتباع ما يسخطه

واجتناب ما يرضيه ، وكثير من اهل الباطل انما يتركون الحق خوفا من زوال دنياهم والا فيعرفون الحق ويعتقدنه ولم يكونوا بذلك مسلمين

الدليل السادس قوله تعالى ﴿ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ اى فى اى فريق كنتم افى فريق المسلمين ام فى فريق المشركين فاعتذروا عن كونهم لم يكونوا فى فريق المسلمين بالاستضعاف فلم تعذرهم الملائكة ﴿قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ ولا يشك عاقل ان البلدان الذين خرجوا عن المسلمين وصاروا مع المشركين وفي فريقهم وجماعتهم أعظم ممن ترك الهجرة مشحة بوطنه واهله وماله هذا مع أن الآية نزلت فى اناس من اهل مكة أسلموا واحتبسوا عن الهجرة فلما خرج المشركون الى بدر اكرهوهم على الخروج معهم فخرجوا خايفين فقتلهم المسلمون يوم بدر فلما علموا بقتلهم تأسفوا وقالوا قتلنا اخواننا فانزل الله فيهم هذه الآية فكيف باهل البلدان الذين كانوا على الاسلام فخلعوا ربقته من اعناقهم واظهروا لاهل الشرك الموافقة على دينهم ودخلوا فى طاعتهم وآووهم ونصروهم وخذلوا أهل التوحيد وابتغوا غير سبيلهم وخطؤهم وظهر فيهم سبهم وشتمهم وعيبهم والاستهزاء بهم وتسفيه رأيهم فى ثباتهم على التوحيد والصبر عليه وعلى الجهاد فيه وعاونوهم على اهل التوحيد طوعا لا كرها واختيارا لا اضطرارا ، فهؤلاء اولى بالكفر والنار من الذين تركوا الهجرة شحا بالوطن وخوفا من الكفار وخرجوا فى جيشهم مكرهين خائفين ، فان قال قائل هلا كان الاكراه على الخروج عذرا للذين قتلوا يوم بدر قيل لا يكون عذرا لانهم فى اول الامر لم يكونوا معذورين اذ أقاموا مع الكفار فلا يعذرون بعد ذلك الاكراه لانهم السبب فى ذلك حيث اقاموا معهم وتركوا الهجرة

الدليل السابع قوله تعالى ﴿وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم﴾ فذكر تعالى انه نزل على المؤمنين فى الكتاب انهم اذا سمعوا آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا يقعدوا معهم حتى يخوضوا

فى حديث غيره وان من جلس مع الكافرين بآيات الله المستهزئين بها فى حال كفرهم واستهزائهم فهو مثلهم ولم يفرق بين الخائف وغيره الا المكره هذا وهم فى بلد واحد فى أول الاسلام ؛ فكيف بمن كان فى سعة الاسلام وعزه وبلاده ، فدعا الكافرين بآيات الله المستهزئين بها الى بلاده واتخذهم اولياء واصحابا وجلساء وسمع كفرهم واستهزاءهم واقرهم وطرد أهل التوحيد وابعدهم

الدليل الثامن قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لايهدى القوم الظالمين ﴾ فنهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء واخبر ان من تولاهم من المؤمنين فهو منهم وهكذا حكم من تولى الكفار من المجوس وعباد الاوثان فهو منهم ، فان جادل مجادل فى ان عبادة القباب ودعاء الاموات مع الله ليس بشرك وان أهلها ليسوا بمشركين بان أمره واتضح عناده وكفره ، ولم يفرق تعالى بين الخائف وغيره ، بل اخبر الله تعالى ان الذين فى قلوبهم مرض يفعلون ذلك خوفا من الدوائر وهكذا حال هؤلاء المرتدين خافوا من الدوائر فزال مافى قلوبهم من الايمان بوعد الله الصادق بالنصر لاهل التوحيد ، فبادروا وسارعوا الى الشرك خوفا ان تصيبهم دائرة قل الله تعالى ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح أو امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى أنفسهم نادمين ﴾

الدليل التاسع قوله تعالى ﴿ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾ فذكر تعالى ان موالاة الكفار موجبة لسخط الله والخلود فى النار بمجردها ، وان كان الانسان خائفا الا المكره بشرطه فكيف اذا اجتمع ذلك مع الكفر الصريح وهو معاداة التوحيد وأهله والمعاونة على زوال دعوة الله بالاخلاص وعلى تثبيت دعوة غيره ؟

الدليل العاشر قوله تعالى ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ فذكر تعالى ان موالاة الكفار منافية للايمان بالله والنبى وما أنزل اليه ، ثم أخبر ان سبب ذلك كون كثير منهم فاسقين ، ولم يفرق بين من خاف الدائرة ومن لم يخف وهكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين قبل ردتهم كثير منهم فاسقون ؛ فجر ذلك الى موالاة الكفار والردة عن الاسلام نعوذ بالله من ذلك

الدليل الحادى عشر قوله تعالى ﴿ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون ﴾ وهذه الآية نزلت لما قال المشركون تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله فانزل الله هذه الآية ، فاذا كان من اطاع المشركين فى تحليل الميتة مشركا من غير فرق بين الخائف وغيره الا المكره فكيف بمن اطاعهم فى تحليل موالاتهم والكون معهم و نصرهم والشهادة انهم على حق واستحلال دماء المسلمين وأموالهم والخروج من جماعة المسلمين الى جماعة المشركين ؟ فهؤلاء اولى بالكفر والشرك ممن وافقهم على ان الميتة حلال

الدليل الثانى عشر قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ وهذه الآية نزلت فى رجل عالم عابد فى زمان بنى اسرائيل يقال له بلعام وكان يعلم الاسم الاعظم ، قال ابن أبى طلحة عن ابن عباس لما نزل بهم موسى عليه السلام يعنى بالجبارين أتوه بنو عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد موسى ومن معه. قال انى ان دعوة الله ذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه فذلك قوله تعالى (فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) وقال ابن زيد كان هواه مع القوم يعنى الذين حاربوا موسى وقومه، فذكر تعالى امر هذا المنسلخ من آيات الله بعد ان اعطاه الله اياها وعرفها وصار من أهلها ثم انسلخ منها أى ترك العمل بها ، وذكر فى انسلاخه منها ما معناه انه مظاهرة المشركين ومعاونتهم برأيه والدعاء على موسى عليه السلام ومن معه ان يردهم الله عن قومه خوفا على قومه وشفقة عليهم مع كونه يعرف الحق ويقطع به ويتكلم به ويشهد به ويتعبد ولكن صده عن العمل به متابعة قومه وعشيرته وهواه واخلاده الى الارض فكان هذا انسلاخا من آيات الله ، وهذا هو الواقع من هؤلاء المرتدين واعظم فان الله تعالى اعطاهم آياته التى فيها الامر بتوحيده ودعوته وحده لا شريك له والنهى عن الشرك به ودعوة غيره والامر بموالاة المؤمنين ومحبتهم ونصرتهم والاعتصام بحبل الله جميعا والكون مع المؤمنين والامر بمعاداة المشركين وبغضهم وجهادهم وفراقهم والامر بهدم الاوثان وازالة القحاب واللواط والمنكرات وعرفوها واقروا بها ثم انسلخوا من ذلك كله فهم أولى بالانسلاخ من آيات الله والكفر والردة من بلعام اوهم مثله

الدليل الثالث عشر قوله تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ فذكر تعالى ان الركون الى الظلمة والكفار والظالمين موجب لمسيس النار، ولم يفرق بين من خاف منهم وغيره الا المكره فكيف بمن اتخذ الركون اليهم دينا ورأيا حسنا وأعانهم بما قدر عليه من مال ورأى واحب زوال التوحيد وأهله واستيلاء أهل الشرك عليهم فان هذا من أعظم الكفر والركون

الدليل الرابع عشر قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لايهدى القوم الكافرين ﴾ فحكم تعالى حكما لايبدل ان من رجع عن دينه الى الكفر فهو كافر سواء كان له عذر خوفا على نفس أومال أو اهل أم لا وسواء كفر بباطنه وظاهره ام بباطنه دون ظاهره، وسواء كفر بفعاله أو مقاله اوباحدهما دون الآخر وسواء كان طامعا فى دنيا ينالها من المشركين ام لا فهو كافر على كل حال الا المكره وهو فى لغتنا المغصوب فاذا اكره الانسان على الكفر أو قيل له اكفر والا قتلناك أو ضربناك أو أخذه المشركون فضربوه ولم يمكنه التخلص الا بموافقتهم جازله موافقتهم فى الظاهر بشرط ان يكون قلبه مطمئنا بالايمان أي ثابتا عليه معتقداله، فاما ان وافقهم بقلبه فهو كافر ولو كان مكرها، وظاهر كلام احمد انه فى الصورة الاولى لايكون مكرها حتى يعذبه المشركون فانه لما دخل عليه يحيي بن معين وهو مريض فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فما زال يعتذر ويقول حديث عمار وقال الله ﴿ الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ فقلب احمد وجهه الى الجانب الآخر فقال يحيي لايقبل عذرا فلما خرج يحيي قال احمد يحتج بحديث عمار وحديث عمار مررت بهم وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني وانتم اذا قيل لكم نريد أن نضربكم فقال يحيي والله ما رأيت تحت أديم السماء أفقه فى دين الله منك، ثم اخبر تعالى ان هؤلاء المرتدين الشارحين صدورهم بالكفر وان كانوا يقطعون على الحق ويقولون مافعلنا هذا الا خوفا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ؛ ثم اخبر تعالى ان سبب هذا الكفر والعذاب ليس بسبب الاعتقاد للشرك أو الجهل بالتوحيد أو البغض للدين

أو محبة الكفر ، وانما سببه ان له فى ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الآخرة ؛ وعلى رضا رب العالمين فقال ﴿ ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ فكفرهم تعالى واخبر انه لا يهديهم مع كونهم يعتذرون بمحبة الدنيا . ثم اخبر تعالى ان هؤلاء المرتدين لاجل استحباب الدنيا على الآخرة هم الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وانهم الغافلون ، ثم اخبر خبرا مؤكدا محققا انهم فى الآخرة هم الخاسرون

الدليل الخامس عشر قوله تعالى عن أهل الكهف ﴿ انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ﴾ فذكر تعالى عن أهل الكهف انهم ذكروا عن المشركين انهم ان قهروكم وغلبوكم فهم بين امرين اما أن يرجموكم اى يقتلوكم شر قتلة برجم ؛ واما ان يعيدوكم فى ملتهم ودينهم ﴿ ولن تفلحوا اذا ابدا ﴾ اى وان وافقتموهم على دينهم بعد أن غلبوكم وقهروكم فلن تفلحوا إذا ابدا ، فهذا حال من وافقهم بعد أن غلبوه ، فكيف بمن وافقهم وراسلهم من بعيد وأجابهم إلى ما طلبوا من غير غلبة ولا اكراه ومع ذلك يحسبون انهم مهتدون

الدليل السادس عشر قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمئن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ﴾ فاخبر تعالى ان من الناس من يعبد الله على حرف اى على طرف فان اصابه خير اى نصر وعز وصحة وسعة وامن وعافية ونحو ذلك اطمأن به أى ثبت وقال هذا دين حسن مارأينا فيه الا خيرا وان اصابته فتنة اى خوف ومرض وفقر ونحو ذلك انقلب على وجهه أى ارتد عن دينه ورجع الى أهل الشرك ، فهذه الآية مطابقة لحال المنقلبين عن دينهم فى هذه الفتنة سواء بسواء ؛ فانهم قبل هذه الفتنة يعبدون الله على حرف اى على طرف ليسوا ممن يعبد الله على يقين وثبات ، فلما اصابتهم هذه الفتنة انقلبوا عن دينهم واظهروا الموافقة للمشركين واعطوهم الطاعة وخرجوا عن جماعة المسلمين الى جماعة المشركين فهم معهم فى الآخرة كما هم معهم فى الدنيا ﴿ خسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ﴾ هذا مع ان كثيرا منهم فى عافية ما اتاهم من عدو وانما ساء ظنهم بالله فظنوا انه يديل الباطل واهله على الحق واهله فارداهم سوء ظنهم بالله كما قال تعالى ﴿ وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم

فاصبحتم من الخاسرين ﴾ وانت يامن من الله عليه بالثبات على الاسلام احذر أن يدخل فى قلبك شىء من الريب او تحسين هؤلاء المرتدين وان موافقتهم للمشركين واظهار طاعتهم رايا حسنا حذرا على الانفس والاموال والمحارم فان هذه الشبهة هى التى أوقعت كثيرا من الاولين والآخرين فى الشرك بالله ولم يعذرهم الله بذلك والا فكثير منهم يعرفون الحق ويعتقدونه بقلوبهم وانما يدينون لله بالشرك للاعذار الثمانية التى ذكرها الله فى كتابه اولبعضها فلم يعذر بها احدا ولا ببعضها فقال ﴿ قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾

الدليل السابع عشر قوله تعالى ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم * ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم اسرارهم * فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم * ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ﴾ فذكر تعالى عن المرتدين على ادبارهم انهم من بعد ماتبين لهم الهدى ارتدوا على علم فلم ينفعهم علمهم بالحق مع الردة وغرهم الشيطان بتسويله وتزيين ما ارتكبوه من الردة ، وهكذا حال هؤلاء المرتدين فى هذه الفتنة غرهم الشيطان فاوهمهم ان الخوف عذر لهم فى الردة وانهم بمعرفة الحق ومحبته والشهادة به لا يضرهم ما فعلوه ، ونسوا أن من المشركين من يعرفون الحق ويحبونه ويشهدون به ولكن يتركون متابعته والعمل به محبة الدنيا وخوفا على الانفس والاموال والمآكل والرياسات ، ثم قال تعالى ﴿ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا مانزل الله سنطيعكم فى بعض الامر ﴾ فاخبر تعالى ان سبب ما جرى عليهم من الردة وتسويل الشيطان والاملاء لهم هو قولهم للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر ، فاذا كان من وعد المشركين الكارهين لما انزل الله طاعتهم فى بعض الامر كافرا وان لم يفعل ماوعدهم به فكيف بمن وافق المشركين الكارهين لما انزل الله من الامر بعبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه من الانداد والطواغيت والاموات واظهر انهم على هدى وان اهل التوحيد مخطؤن فى

قتالهم وان الصواب فى مسالمتهم والدخول فى دينهم الباطل فهؤلاء اولى بالردة من اولئك الذين وعدوا المشركين بطاعتهم فى بعض الامر، ثم اخبر تعالى عن حالهم (الفظيع عند الموت ثم قال ﴿ ذلك ﴾ اى الامر الفظيع عند الوفاة ﴿ بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ﴾ ولا يستريب المسلم ان اتباع المشركين والدخول فى جماتهم والشهادة انهم على حق ومعاونتهم على زوال التوحيد واهله ونصرة القباب والقحاب واللواط من اتباع ما يسخط الله وكراهة رضوانه وان ادعوا ان ذلك لاجل الخوف فان الله ما عذر اهل الردة بالخوف من المشركين بل نهى عن خوفهم فاين هذا ممن يقول ماجرى مناشىء ونحن على ديننا؟

الدليل الثامن عشر قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فعقد الله تعالى الاخوة بين المنافقين والكفار واخبر انهم يقولون لهم فى السر لئن اخرجتم لنخرجن معكم ، اى لئن غلبكم محمد ﷺ واخرجكم من بلادكم ﴿ لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ﴾ أى لا نسمع من أحد فيكم قولا ولا نعطى فيكم طاعة ﴿ وان قوتلتم لننصرنكم ﴾ أى ان قاتلكم محمد ﷺ لننصرنكم ونكون معكم، ثم شهد الله انهم لكاذبون فى هذا القول، فاذا كان وعد المشركين فى السر بالدخول معهم ونصرهم والخروج معهم ان جلوا نفاقا وكفرا وان كان كذبا فكيف بمن أظهر ذلك صادقا وقدم عليهم ودخل فى طاعتهم ودعا اليها ونصرهم وانقادلهم وصار من جملتهم واعانهم بالمال والرأى ؟ هذا مع ان المنافقين لم يفعلوا ذلك الا خوفا من الدوائر كما قال تعالى ﴿ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ وهكذا حال كثير من هؤلاء المرتدين في هذه الفتنة فان عذر كثير منهم هذا هو العذر الذى ذكره الله عن الذين فى قلوبهم مرض ، ولم يعذرهم الله به قال تعالى ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح أو امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى أنفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾ ثم قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ﴾ فاخبر تعالى

انه لابد عند وجود المرتدين من وجود المحبين المجاهدين ؛ ووصفهم بالذلة والتواضع للمؤمنين والعزة والغلظة والقسوة على الكافرين بضد من كان تواضعه وذله ولينه لعباد القباب وأهل القحاب واللواط ، وعزته وغلظته على أهل التوحيد والاخلاص ، فكفى بهذا دليلا على كفر من وافقهم وان ادعى انه خائف فقد قال تعالى ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ وهذا بضد من يترك الصدق والجهاد خوفا من المشركين، ثم قال تعالى ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ﴾ أى فى توحيده صابرين على ذلك ابتغاء وجه ربهم لتكون كلمة الله هى العليا ﴿ ولا يخافون لومة لائم ﴾ أى لا يبالون بمن لامهم وآذاهم فى دينهم بل يمضون على دينهم مجاهدين فيه غير ملتفتين للوم احد من الخلق ولا لسخطه ولا لرضاه وانما همتهم وغاية مطلوبهم رضى سيدهم ومعبودهم والهرب من سخطه ، وهذا بخلاف من كانت همته وغاية مطلوبه رضا عباد القباب وأهل القحاب واللواط ورجاءهم والهرب مما يسخطهم فان هذا غاية الضلال والخذلان ، ثم قال تعالى ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ فاخبر الله تعالى ان هذا الخير العظيم والصفات الحميدة لاهل الايمان الثابتين على دينهم عند وقوع الفتن ليس بحولهم ولا بقوتهم وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء ، كما قال تعالى ﴿ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ ثم قال تعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ فاخبر الله تعالى خبرا بمعنى الامر بولاية الله ورسوله والمؤمنين وفى ضمنه النهى عن موالاة اعداء الله ورسوله والمؤمنين ولا يخفى أى الحزبين أقرب إلى الله ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة أهل الاوثان والقباب والقحاب واللواط والخمور والمنكرات ؟ أم أهل الاخلاص واقام الصلاة وايتاء الزكاة؟ فالمتولى لضدهم واضع للولاية فى غير محلها مستبدلا بولاية الله ورسوله والمؤمنين المقيمين للصلاة المؤتين للزكاة على ولاية أهل الشرك والاوثان والقباب ؛ ثم اخبر تعالى ان الغلبة لحزبه ومن تولاهم . فقال ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾

الدليل التاسع عشر قوله تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ﴾ فاخبر تعالى انك ﴿ لا تجد ﴾ من كان

﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ ولو كان أقرب قريب وان هذا منافٍ للايمان مضاد له لايجتمع هو والايمان الا كما يجتمع الماء والنار ، وقد قال تعالى فى موضع آخر ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فؤلئك هم الظالمون ﴾ ففى هاتين الآيتين البيان الواضح انه لاعذر لاحد فى الموافقة على الكفر خوفا على الاموال والآباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر ونحو ذلك مما يعتذر به كثير من الناس ؛ اذا كان لم يرخص لاحد فى موالاتهم واتخاذهم اولياء بانفسهم خوفا منهم وايثارا لمرضاتهم فكيف بمن اتخذ الكفار الاباعد اولياء واصحابا واظهر لهم الموافقة على دينهم ، خوفا على بعض هذه الامور ومحبة لها ، ومن العجب استحسانهم لذلك واستحلالهم له فجمعوا مع الردة استحلال الحرام

الدليل العشرون قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة ﴾ الى قوله ﴿ ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى أخطأ الصراط المستقيم فاخبر تعالى أن من تولى اعداء الله وان كانوا اقرباء واصدقاء فقد ضل سواء السبيل اى اخطأ الصراط المستقيم وخرج عنه الى الضلال فاين هذا ممن يدعى انه على الصراط المستقيم لم يخرج عنه فان هذا تكذيب لله ومن كذب الله فهو كافر ، واستحلالا لما حرم الله من ولاية الكفار ومن استحل محرما فهو كافر ، ثم ذكر تعالى شبهة من اعتذر بالارحام والاولاد فقال ﴿ لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ﴾ فلم يعذر الله تعالى من اعتذر بالارحام والاولاد والخوف عليها ومشقة مفارقتها بل اخبر انها لاتنفع يوم القيمة ولا تغنى من عذاب الله شيئا كما قال تعالى فى الآية الاخرى ﴿ فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾

الدليل الحادى والعشرون من السنة مارواه ابوا داود وغيره عن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال « من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله » فجعل ﷺ فى هذا الحديث من جامع المشركين اى اجتمع معهم وخالطهم وسكن معهم فهو مثلهم ، فكيف بمن اظهر لهم

الموافقة على دينهم وآواهم واعانهم، فإن قالوا خفنا قيل لهم كذبتم وايضا فليس الخوف بعذر كما قال تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ فلم يعذر الله تبارك وتعالى من يرجع عن دينه عند الاذى والخوف فكيف بمن لم يصبه اذى ولا خوف وانما جاء الى الباطل محبة له وخوفا من الدوائر ،والادلة على هذا كثير ، وفى هذا كفاية لمن اراد الله هدايته واما من اراد الله فتنته وضلالته فكما قال تعالى ﴿ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون﴾ ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فنسأل الله الكريم المنان أن يحيينا مسلمين، وان يتوفانا مسلمين، وان يلحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين ، برحمته وهو ارحم الراحمين، وصلى الله على محمد

وسئل قدس الله روحه ونور ضريحه ما قولكم ادام الله النفع بعلومكم فى أهل بلد مرتدين او بادية وهم بنو عم ويجىء لهم ذكر عند الامراء فيتسبب بالدفع عنهم بعض اقاربهم ممن هو عند المسلمين حمية دنيوية اما بطرح نكال او دفن نقائص المسلمين او يشير بكف المسلمين عنهم هل يكون موالاة نفاق او يصير كفرا ؟ فان كان ما يقدر من نفسه أن يتلفظ بكفرهم وسبهم ما حكمه ؟ وكذلك اذا عرفت هذا من انسان ما ذا يجب عليك افتنا مأجورا ؟ فاجاب اعلم اولا ايدك الله بتوفيقه ان اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله وان الله افترض على المؤمنين عداوة المشركين من الكفار والمنافقين وجفاة الاعراب الذين يعرفون بالنفاق ولا يؤمنون بالله ورسوله ﷺ وان الله امرهم بجهادهم والاغلاظ عليهم بالقول والفعل وتوعدهم الله باللعن والقتل لقوله ﴿ ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ﴾ وقطع الموالاة بين المؤمنين وبينهم واخبر ان من تولاهم فهو منهم ، وكيف يدعى رجل محبة الله وهو يحب اعداءه الذين ظاهروا الشياطين على عدوانهم واتخذوهم اولياء من دون الله ؟ كما قيل :

تحب عدوى ثم تزعم اننى   صديقك ان الود عنك لعازب

وبالجملة فالحب فى الله والبغض فى الله أصل عظيم من أصول الايمان يجب على العبد مراعاته ولهذا جاء فى الحديث « اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله » ولذلك اكثر الله من ذكره فى القرآن قال تعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس

من الله فى شىء الا ان تتقوا منهم تقاة ﴾ قال بعض المفسرين فهو أن يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو صداقة قبل الاسلام أو غير ذلك من الاسباب التى يتصادق بها ويتعاشر ، وقوله ﴿ من دون المؤمنين ﴾ يعنى ان لكم فى موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكفار فلاتؤثروهم عليهم ﴿ ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء ﴾ أى ومن يتول الكفرة فليس من ولاية الله فى شىء يقع عليه اسم الولاية يعنى انه منسلخ من ولاية الله رأساً، وهذا امر معقول فان موالاة الولى وموالاة عدوه متنافيان ﴿ الا ان تتقوا منهم تقاة ﴾ فرخص فى موالاتهم اذا خافوهم فلم يحسنوا معاشرتهم الا بذلك وكانوا مقهورين لا يستطيعون اظهار العداوة لهم ، فحينئذ تجوز المعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء ينتظر زوال المانع كما قال تعالى ﴿ إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ قال ابن عباس : ليس التقية بالعمل انما التقية باللسان ؛ وقال ايضا نهى الله المؤمنين ان يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين الا ان يكون الكفار ظاهرين ، فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم فى الدين ، وذلك قوله ﴿ الا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ ذكره ابن جرير وابن ابى حاتم ، وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ الآية قال القرطبى لا تجعلوا خاصتكم وبطانتكم منهم قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ الى قوله ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ قال حذيفة ليتق احدكم ان يكون يهوديا او نصرانيا وهو لا يشعر لهذه الآية ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ قال مجاهد فى قوله تعالى ﴿ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾ قال المنافقون فى مصانعة اليهود ومداخلتهم واسترضاعهم اولادهم اياهم وقال على رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ قال اهل رقة على اهل دينهم ﴿ اعزة على الكافرين ﴾ قال اهل غلظة على من خالفهم فى دينهم ؛ وكذا نقل معناه عن غير واحد من السلف ، وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء ﴾ وقال تعالى ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾ والآية بعدها وقال تعالى ﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم

ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ فقد أمر الله بجهاد الكفار والمنافقين مع دعواهم الاسلام وامر بالاغلاظ عليهم قولا وفعلا وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية ﴿ جاهد الكفار ﴾ بالسيف ﴿ والمنافقين ﴾ باللسان ﴿ واغلظ عليهم ﴾ قال اذهب الرفق عنهم ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه ﴿ جاهد الكفار والمنافقين ﴾ قال بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وليلقه بوجه مكفهر أى عابس متغير من الغيظ والبغض ذكره ابن ابى حاتم ؛ وجاء معناه فى حديث مرفوعا رواه البيهقى فى الشعب وقال تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ﴾ الآية نفى سبحانه وتعالى الايمان عمن هذا شأنه ولو كانت مودته ومحبته ومناصحته لابيه وأخيه وابنه ونحوهم فضلا عن غيرهم ، وقال تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ قال ابن عباس ﴿ ولا تركنوا ﴾ قال لا تميلوا وقال عكرمة ان تطيعوهم أو تودوهم أو تصطنعوهم ومعنى تصطنعوهم أى تولوهم الاعمال كمن يولى الفساق والفجار ، وقال الثورى ومن لاق لهم دواة أو برى لهم قلما أو ناولهم قرطاسا دخل فى هذا . قال بعض المفسرين فى الآية فالنهى متناول للانحطاط فى هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضاء بأعمالهم والتشبه بهم والتزى بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكره بما فيه تعظيم لهم ، وتأمل قوله ﴿ ولا تركنوا ﴾ والركون هو الميل اليسير ، وقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة ﴾ الى قوله ﴿ اولائك هم الظالمون ﴾ وصح ان صدر هذه السورة نزلت فى حاطب بن ابى بلتعة لما كتب الى المشركين يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ اليهم وجاء فى تفسير قوله تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الاية انها فى عبيدة بن الجراح لما قتل اباه يوم بدر كما رواه الطبرانى وابن ابى حاتم والحاكم وغيرهم ، وعن ابن جريج قال حدثت ان ابا قحافة سب النبى ﷺ فصكه ابو بكر صكة سقط منها فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال « افعلت يا أبا بكر » فقال والله لو كان السيف قريبا منى لضربته فنزلت ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ رواه ابن المنذر وهذا والله اعلم فى اول الاسلام فان ابا قحافة اسلم عام الفتح فلم يكن ليسب النبى ﷺ بعد الاسلام وابو بكر خرج مهاجرا من مكة ولم يعد اليها الا بعد الاسلام فى عمرة مع النبي ﷺ ، وقال ابن عباس

رضي الله عنهما « من احب فى الله وابغض فى الله وعادى فى الله ووالى فى الله فانما تنال ولاية الله بذلك رواه بن ابى شيبة وابن ابى حاتم ، وفى حديث رواه ابو نعيم وغيره عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « اوحى الله الى نبى من الانبياء ان قل لفلان العابد اما زهدك فى الدنيا فتعجلت راحت نفسك واما انقطاعك الى فتعززت به فما عملت فيما لى عليك قال يارب ومالك على قال « هل واليت لى وليا او عاديت لى عدوا » وقال تعالى ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ﴾ فعقد تعالى الموالاة بين المؤمنين وقطعهم من ولاية الكافرين واخبر ان الكفار بعضهم أولياء بعض وان لم يفعلوا ذلك وقع من الفتنة والفساد الكبير شيء عظيم ، وكذلك يقع فهل يتم الدين او يقام علم الجهاد وعلم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا بالحب فى الله والبغض فى الله والمعاداة فى الله والموالاة فى الله ، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء لم يكن فرقا بين الحق والباطل ولا بين المؤمنين والكفار ولا بين أولياء الرحمن واولياء الشيطان والآيات فى هذا كثيرة

واما الاحاديث فروى احمد عن البراء بن عازب « أوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله » وفى حديث مرفوع « اللهم لا تجعل للفاجر عندى يدا ولا نعمة فيوده قلبى فانى وجدت فيما أوحى الى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ رواه ابن مردوية وغيره عن ابى ذر مرفوعا « افضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله » رواه ابو داود ورواه أحمد مطولا ، وفى الصحيحين عن ابن مسعود مرفوعا « المرء مع من احب » وعن ابن مسعود مرفوعا « لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى » رواه ابن حبان فى صحيحه وعن على مرفوعا « لا يحب رجلا قوما الا حشر معهم » رواه الطبرانى باسناد جيد قاله ابن المنذر وقد روى احمد معناه عن عائشة باسناد جيد ايضا عنها مرفوعا « الشرك اخفى من دبيب الذر على الصفا فى الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب فى الله والبغض فى الله قال الله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ الآية رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ، فقد جعل النبى ﷺ فى هذا الحديث الحب على شيء من الجور وان قل والبغض على شيء

من العدل وان قل من الشرك فاليحذر اشد الحذر من موادة اعداء الله من الكفار والمنافقين ، وعن بريدة مرفوعا « لاتقولوا للمنافق سيدا فانه ان يكن سيدا فقد اسخطتم ربكم عزوجل » رواه ابو داود والنسائى باسناد صحيح، ورواه الحاكم ولفظه «اذاقال الرجل للمنافق يا سيدى فقداغضب ربه عزوجل » وقال صحيح الاسناد ، وعن ابن مسعود مرفوعا« مثل الذى يعين قومه على غير الحق كمثل بعير تردى فى بئر فهو ينزع بذنبه » ورواه ابوداود وابن حبان قال ابن المنذر ومعنى الحديث انه وقع فى الاثم وهلك البعير اذاتردى فى بئر فصار ينزع بذنبه فلايقدر على الخلاص والاحاديث فى ذلك كثيرة

(فصل فى ذكر الآثار عن السلف) وهى كثيرة فنذكر منها بعضها قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ الى قوله ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ﴾ والاية بعدها قال ابن عباس فى الآية رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فانزل الله فيهم ينهاهم عن بطانتهم لخوف الفتنة عليهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ﴾ قال هم المنافقون رواه ابن ابى حاتم ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قيل له ان هنا غلاما من اهل الحيرة حافظا كاتبا فلو اتخذته كاتبا قال قد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين رواه ابن ابى شيبة، وعن الربيع ﴿ لاتتخذوا بطانة ﴾ قال لاتستدخلوا المنافقين تتولونهم دون المؤمنين وفى تفسير القرطبى فى الكلام على هذه الآية نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين بهذه الآية ان يتخذوا من الكافرين واليهود واهل الاهواء دخلاء وولائج يفاوضونهم فى الآراء ويسندون اليهم أمورهم ويقال كل من كان على خلاف دينك ومذهبك لا ينبغى ان تحادثه قال القائل شعراً

عن المرء لا تسأل واسأل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وفى سنن ابى داود عن ابى هريرة عن رسول الله ﷺ قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل » وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : اعتبروا الناس باخدانهم ،ثم بين المعنى الذى لاجله ورد النهى عن المواصلة ، قال لا يؤلونكم خبالا يعنى فساداً يعنى لا يتركون فسادكم قال وقدم ابو موسى الاشعرى على عمر رضى الله عنه بحساب فدفعه الى عمر فاعجبه فقال لابى موسى

أين كاتبك يقرأ هذا الكتاب على الناس فقال انه لا يدخل المسجد فقال لم أجنب هو ؟ قال انه نصرانى قال فانتهره وقال لا تدنهم وقد اقصاهم الله ولا تكرمهم، قد اهانهم الله لا تأمنهم وقد خونهم الله ، ومن كتاب الامام محمد بن وضاح قال جاء فى الاثر من جالس صاحب بدعة فقد مشى فى هدم الاسلام، وقال الاوزاعى كانت اسلافكم تشهد عليهم أى على أهل البدع السنتهم وتشمئز منهم قلوبهم ويحذرون الناس بدعتهم ، وقال الحسن : لا تجالس صاحب بدعة فانه يمرض قلبك ، وقال ابراهيم لا تجالسوا أهل البدع ولا تكلمرهم فانى أخاف أن ترتد قلوبكم : روى هذه الآثار ابن وضاح؛ قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : اعلم رحمك الله أن كلام السلف فى معاداة أهل البدع والضلالة فاذا كان هذا كلام السلف وتشديدهم فى معاداة أهل الضلالات ونهيهم عن مجالستهم فما ظنك بمجالسة الكفار والمنافقين وجفاة الاعراب الذين لا يؤمنون بالله ورسوله والسعى فى مصالحهم والذب عنهم وتحسين حالهم ؟ مع كونهم بين اثنتين اما كافر أو منافق ممن يتهم بمعرفة الاسلام منهم قليل ، فهذا من رؤوسهم وأصحابهم وهو معهم يحشر يوم القيامة، قال تعالى : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ وقد تقدم الحديث « لا يحب رجل قوما الا حشر معهم »

فصل فى التنبيه على حاصل ما تقدم قد نهى الله سبحانه عن موالاة الكفار وشدد فى ذلك وأخبر ان من تولاهم فهو منهم ، وكذلك جاءت الاحاديث عن النبى ﷺ ، وأخبر النبى ﷺ ان من أحب قوما حشر معهم ويفهم مما ذكرنا من الكتاب والسنة والآثار عن السلف أمور من فعلها دخل فى تلك الآيات وتعرض للوعيد بمسيس النار نعوذ بالله من موجبات غضبه واليم عقابه، احدها التولى العام، الثانى المودة والمحبة الخاصة، الثالث الركون القليل ؛ قال تعالى ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ﴾ فاذا كان هذا الخطاب لاشرف مخلوق صلوات الله وسلامه عليه فكيف بغيره، الرابع مداهنتهم ومداراتهم ، قال الله تعالى ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ الخامس طاعتهم فيما يقولون وفيما يشيرون كما قال تعالى ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ وقال تعالى

﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ الآيات، السادس تقريبهم فى الجلوس والدخول على امراء الاسلام، السابع مشاورتهم فى الامور، الثامن استعمالهم فى أمر من امور المسلمين اى امر كان امارة او عمالة او كتابة أو غير ذلك، التاسع اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، العاشر مجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم، الحادى عشر البشاشة لهم والطلاقة، الثانى عشر الاكرام العام، الثالث عشر استئمانهم وقد خونهم الله، الرابع عشر معاونتهم فى أمورهم ولو بشىء قليل كبرى القلم وتقريب الدواة ليكتبوا ظلمهم، الخامس عشر مناصحتهم، السادس عشر اتباع أهوائهم، السابع عشر مصاحبتهم ومعاشرتهم، الثامن عشر الرضاء باعمالهم والتشبه بهم والتزيى بزيهم، التاسع عشر ذكر مافيه تعظيم لهم كتسميتهم سادات وحكماء كما يقول للطواغيت السيد فلان اويقول لمن يدعى علم الطب الحكيم ونحو ذلك العشرون السكنى معهم فى ديارهم كما قال ﷺ « من جامع المشركين وسكن معهم فانه مثلهم » رواه ابو داود، إذا تبين هذا فلا فرق فى هذه الامور بين ان يفعلها مع أقربائه منهم اومع غيرهم كما فى آية المجادلة وحينئذ فالذي يتسبب بالدفع عنهم حمية إما بطرح نكال أو دفن نقائص المسلمين او يشير بكف المسلمين عنهم من أعظم الموالين المحبين للكفار من المرتدين والمنافقين وغيرهم خصوصا المرتدين ينبغى أن يكون الغلظة عليهم أشد من الكافر الاصلى لان هذا عادى الله على بصيرة وعادى رسوله ﷺ بعد ما عرف الحق ثم أنكره وعاداه والعياذ بالله فاذا كان من أعان ظالما فقد شاركه فى ظلمه فكيف بمن يعين الكفار والمنافقين على كفرهم ونفاقهم واذا كان من أعان ظالما مسلما فى خصومة ظالم عند حاكم شريكا للظالم فكيف بمن يعين الكفار ويذب عنهم عند الامراء، واذا كان الحرامية الذين يأخذون أموال الناس اذا بذلوا للامير مالا على ان يكف عنهم فهو رئيسهم فما ظنك بمن يسر الى الكفار بالمودة ويعلمهم انه يحبهم ليواصلوه ويكرموه كما نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وغيره، ولكن طرح النكال ان كان عن مسلم مظلوم فالشفاعة فيه والسعى فى اسقاطه بالرأى ونحوه حسن وان كان عن مرتد فلا نعما لعثرته ولا كرامة، ويكفى فى ذلك مارواه احمد والترمذى وحسنه وابن ابى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما كان يوم بدر جىء بالاسرى وفيهم العباس فقال رسول الله ﷺ « ماتأمرون فى

هؤلاء الاسرى ؟ » فقال ابو بكر قومك يا رسول الله واهلك فاستبقهم لعل الله يتوب عليهم وفى حديث انس عن احمد ترى أن تعفو عنهم وتقبل منهم الفداء، رجع الحديث الى ابن مسعود فقال عمر يارسول الله كذبوك وأخرجوك وقاتلوك قدمهم فاضرب اعناقهم فدخل النبى ﷺ ولم يرد عليهم شيئا فخرج رسول الله ﷺ وقال « يا أبا بكر مثلك مثل ابراهيم عليه السلام قال ﴿ من تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ﴾ ومثلك يا عمر كمثل نوح قال ﴿ رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ﴾ انتم عالة فلا ينفلتن احد منهم الا بفداء أو ضرب عنق ، فانزل الله ﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض ﴾ الآيتين مختصراً ، وفى حديث انس فانزل الله ﴿ لو لا كتاب من الله سبق ﴾ الآية وفى حديث ابن عمر عن ابى نعيم فلقى رسول الله ﷺ عمر فقال « كاد أن يصيبنا فى خلافك شر » وفى رواية عنه عند ابن المنذر وابن مردوية فقال رسول الله ﷺ « ان كاد ليمسنا فى خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل عذاب ما افلت الا عمر » فاذا كان هذا فى رأى الصديق رضى الله عنه الذى اجتهد فيه ونصح لله ورسوله ﷺ فما ظنك بمن يفعل ذلك مع حمية دنيوية لا لغرض دين ولا يقصد وجه الله بذلك بل لا يقصد إلا الدنيا ، فان قيل فالنبى ﷺ لم يذم ابا بكر على التشبيه بل شبهه بابراهيم وعيسى وميكائيل عليهم السلام وشبه عمر بجبريل ونوح وموسى عليهم السلام ؛ قيل المراد فى الموافقة فى اهل اللين والرحمة لا فى خصوص هذه المسألة فان الصواب فيها مع عمر قطعا بكتاب الله ومع ذلك توعد الله فى اخذ الفداء بالعذاب لو لا ما سبق من كتاب الله انه رأى للصديق رضى الله عنه الذى اجتهد فيه فكيف بمن ينصح لهم ويرفق بهم ويري الكف عن القتال ويشير باسقاط النكال عنهم من غير مسوغ شرعى بل لمجرد المحبة الدنيوية ، وأما من يشير بكف المسلمين عنهم فان كان مراده بذلك تأليفهم على الدخول فى الاسلام او دخلوا فيه أو واعدوه بالدخول فيه عن قريب وكان المصلحة فى تركهم قليلة ونحوه يجوز ذلك ، وان كان المراد به ان لا يتعرض المسلمون لهم بشىء لا بقتال ولا نكال واغلاظ ونحو ذلك فهو من أعظم اعوانهم وقد حصلت له موالاتهم مع بعد الديار وتباعد الاقطار ، كما قيل :-

سهم اصاب ورامیه بذی سلم   من بالعراق لقد ابعدت مرماك

واما من يشير بترك نقائص المسلمين لهم ان كانوا مرتدين فهذا عند الفقهاء مخطىء آثم لانه يجب على المرتد ضمان ما اتلفه للمسلمين فى حال الردة خصوصاً من تكررت منه الردة مراراً فانه لا يقصد بذلك فى هذا الزمان الا الاغارة والنهب لا غير، فترك ذلك له من اعظم المعاونة على الاثم والعدوان، ولهذا لما صار هذا امرا سائغا عند بعض الناس انفتحت للبدوان ابواب الردة، وأتوها مهطعين من كل وجه ولو كان هذا مصلحة فى بعض الاوقات رآها بعض الامراء فلا يجب طرد ذلك لكل أحد فى كل زمان فاعلم ذلك.

وأما قول السائل هل يكون هذا موالاة نفاق أم يكون كفراً فالجواب ان كانت الموالاة مع مساكنتهم فى ديارهم والخروج معهم فى قتالهم ونحو ذلك فانه يحكم على صاحبها بالكفر كما قال تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ وقال تعالى ﴿ وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ﴾ وقال النبى ﷺ « من جامع المشركين وسكن معهم فانه مثلهم » وقال « انا برىء من مسلم بين اظهر المشركين » رواهما ابو داود؛ وان كانت الموالاة لهم فى ديار الاسلام اذا قدموا اليهم ونحو ذلك فهذا عاص آثم متعرض للوعيد وان كان موالاتهم لاجل دنياهم يجب عليه من التعزير بالهجر والادب ونحوه ما يزجر أمثاله، وان كانت الموالاة لاجل دينهم فهو مثلهم، ومن أحب قوما حشر معهم، ولكن ليتفكر السائل فى قوله حمية دنيوية يمكن هذا لا بلاغ المحبة فى قلوبهم والا فلو كان يبغضهم فى الله ويعاديهم لكان أقر شىء لعينه ما يسخطهم، ولكن كما قال ابن القيم :

أتحب اعداء الحبيب وتدعى   حبا له ما ذاك فى امكان

وأما قول السائل : فان كان ما يقدر من نفسه ان يتلفظ بكفرهم وسبهم ما حكمه ؟ فالجواب لا يخلو ذلك عن انيكون شاكا فى كفرهم أو جاهلا به أو يقر بانهم كفرة هم واشباههم ولكن لا يقدر على مواجهتهم وتكفيرهم، أو يقول غيرهم كفار لا أقول إنهم كفار فان كان شاكا فى كفرهم أو جاهلا بكفرهم بينت له الادلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على كفرهم

فان شك بعد ذلك أو تردد فانه كافر باجماع العلماء على أن من شك في كفر الكافر فهو كافر ، وان كان يقر بكفرهم ولا يقدر على مواجهتهم بتكفيرهم فهو مداهن لهم ، ويدخل فى قوله تعالى ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ وله حكم امثاله من اهل الذنوب وان كان يقول اقول غيرهم كفار ولا اقول هم كفار فهذا حكم منه باسلامهم اذ لا واسطة بين الكفر والاسلام فان لم يكونوا كفارا فهم مسلمون ؛ وحينئذ فمن سمى الكفر اسلاما أو سمى الكفار مسلمين فهو كافر فيكون هذا كافرا

واما قوله اذا عرفت هذا من انسان ماذا يجب عليك فالجواب يجب عليك ان تنصحه وتدعوه الى الله سبحانه وتعالى وتعرفه قبيح ما ارتكبه فان تاب فهذا هو المطلوب وأن أصر وعاند فله حكم ما ارتكبه ان كان كفرا فكافر وان كان معصية أو اثما فعاص آثم يجب الانكار عليه وتأديبه وهجره وابعاده حتى يتوب ، وقد هجر النبي ﷺ من تخلف من غزوة احد ؛ ونهى عن كلامهم والسلام عليهم فكيف بمن يوالى الكفار ويظهر لهم المودة ؟

وسئل هل يجوز للمسلم ان يسافر الى بلاد الكفار الحربية لاجل التجارة ام لا الجواب الحمد لله ان كان يقدر على اظهار دينه ولا يوالى المشركين جاز له ذلك فقد سافر بعض الصحابة رضي الله عنهم كابى بكر رضى الله عنه وغيره من الصحابة الى بلدان المشركين لاجل التجارة ولم ينكر ذلك النبي ﷺ ، كما رواه احمد في مسنده وغيره ، وان كان لا يقدر على اظهار دينه ولا على عدم موالاتهم لم يجز له السفر الى ديارهم كما نص على ذلك العلماء وعليه تحمل الاحاديث التي تدل على النهى عن ذلك ، ولان الله تعالى اوجب على الانسان العمل بالتوحيد وفرض عليه عداوة المشركين فما كان ذريعة وسببا الى اسقاط ذلك لم يجز ، وايضا فقد يجره ذلك الى موافقتهم وارضائهم كما هو الواقع كثيراً ممن يسافر الى بلدان المشركين من فساق المسلمين نعوذ بالله من ذلك

المسألة الثانية هل يجوز للانسان ان يجلس فى بلد الكفار وشعائر الكفر ظاهرة لاجل التجارة الجواب عن هذه المسألة هو الجواب عن التى قبلها سواء ولا فرق فى ذلك بين دار الحرب او دار الصلح فكل بلد لا يقدر المسلم على اظهار دينه فيها لا يجوز له السفر اليها

المسألة الثالثة هل يفرق بين المدة القريبة مثل شهرا وشهرين اوالمدة البعيدة الجواب انه لافرق بين المدة القريبة والبعيدة فكل بلد لا يقدر على اظهار دينه فيها ولا على عدم موالاة المشركين لايجوز له المقام فيها ولا يوما واحد اذا كان يقدر على الخروج منها

المسألة الرابعة فى معنى قوله تبارك وتعالى ﴿ انكم اذا مثلهم ﴾ وقوله فى الحديث « من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله » الجواب ان معنى الآية على ظاهرها وهو ان الرجل اذا سمع آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فجلس عند الكافرين المستهزئين من غير اكراه والانكار ولا قيام عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره فهو كافر مثلهم وان لم يفعل فعلهم لان ذلك يتضمن الرضاء بالكفر والرضاء بالكفر كفر، وبهذه الآية ونحوها استدل العلماء على ان الراضى بالذنب كفاعله فان ادعى انه يكره ذلك بقلبه لم يقبل منه لان الحكم على الظاهر وهو قد اظهر الكفر فيكون كافرا ، ولهذا لما وقعت الردة بعد موت النبى ﷺ وادعى اناس انهم كرهوا ذلك لم يقبل منهم الصحابة ذلك بل جعلوهم كلهم مرتدين الا من انكر بلسانه وقلبه ، وكذلك قوله فى الحديث « من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله » على ظاهره وهو ان الذى يدعى الاسلام ويكون مع المشركين فى الاجتماع والنصرة والمنزل معهم بحيث يعده المشركون منهم فهو كافر مثلهم ، وان ادعى الاسلام الا ان كان يظهر دينه ولا يوالى المشركين ، ولهذا لما ادعى بعض الناس الذين أقاموا بمكة بعد ما هاجر النبى ﷺ فادعوا الاسلام الا انهم اقاموا فى مكة يعدهم المشركون منهم وخرجوا معهم يوم بدر كارهين للخروج فقتلوا وظن بعض الصحابة انهم مسلمون وقالوا اقتلنا اخواننا فانزل الله تعالى فيهم ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ﴾ الاية قال السدى وغيره من المفسرين انهم كانوا كفارا ولم يعذر الله منهم الا المستضعفين

المسألة الخامسة هل يقال لمن اظهر علامات النفاق ممن يدعى الاسلام انه منافق ام لا الجواب انه من ظهرت منه علامات النفاق الدالة عليه كارتداده عند التحزيب على المؤمنين وخذلانهم عند اجتماع العدو كالذين قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وكونه اذا غلب المشركون التجا معهم ، وان غلب المسلمون التجأ اليهم ومدحه للمشركين بعض الاحيان وموالاتهم من دون المؤمنين واشباه هذه العلامات التى ذكر الله انها علامات للنفاق وصفات للمنافقين فانه يجوز اطلاق النفاق عليه وتسميته

منافقا ، وقدكان الصحابة رضى الله عنهم يفعلون ذلك كثيراً كما قال حذيفة رضى الله تعالى عنه ان الرجل ليتكلم بالكلمة فى عهد رسول الله ﷺ فيكون بها منافقا وكما قال عوف بن مالك لذلك المتكلم بذلك الكلام القبيح كذبت ولكنك منافق وكذلك قال عمر فى قصة حاطب يارسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق ، وفى رواية دعنى اضرب عنقه فانه منافق واشباه ذلك كثير ، وكذلك قال اسيد بن حضير لسعد بن عبادة لما قال ذلك الكلام كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ، ولكن ينبغى ان يعرف انه لاتلازم بين اطلاق النفاق عليه ظاهرا وبين كونه منافقا باطنا ، فاذا فعل علامات النفاق جاز تسميته منافقا لمن اراد أن يسميه بذلك وإن لم يكن منافقا فى نفس الامر لأن بعض هذه الامور قد يفعلها الانسان مخطئا لا علم عنده أو لقصد يخرج به عن كونه منافقا فمن اطلق عليه النفاق لم ينكر عليه كما لم ينكر النبى ﷺ على اسيد بن حضير تسميته سعداً منافقا مع انه ليس بمنافق ، ومن سكت لم ينكر عليه بخلاف المذبذب الذى ليس مع المسلمين ولا مع المشركين فانه لا يكون إلا منافقا ، واعلم انه لا يجوز اطلاق النفاق على المسلم بالهوى والعصبية أو لكونه يشاحن رجلا فى امر دنيا أو يبغضه لذلك أو لكونه يخالف فى بعض الامور التى لايزال الناس فيها مختلفين فليحذر الانسان اشد الحذر ، فانه قد صح فى ذلك الحديث عن النبى ﷺ فى من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ، وانما يجوز من ذلك ما كانت العلامات مطردة فى النفاق كالعلامات التى ذكرنا واشباهها بخلاف مثل الكذبة والفجرة ونحو ذلك وكان قصد الانسان ونيته اعلاء كلمة الله ونصر دينه

المسألة السادسة فى الموالاة والمعاداة هل هى من معنى لا اله الا الله أو من لوازمها الجواب ان يقال الله اعلم لكن بحسب المسلم ان يعلم ان الله افترض عليه عداوة المشركين وعدم موالاتهم واوجب عليه محبة المؤمنين وموالاتهم واخبر أن ذلك من شروط الايمان ونفى الايمان عمن يواد من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم اوعشيرتهم ، واما كون ذلك من معنى لا اله الا الله أولوازمها فلم يكلفنا الله بالبحث عن ذلك انما كلفنا بمعرفة ان الله فرض ذلك واوجبه واوجب العمل به فهذا هو الفرض والحتم الذى لاشك فيه ومن عرف أن ذلك من معناها او

من لازمها فهو حسن وزيادة خير ومن لم يعرفه فلم يكلف بمعرفته لاسيما اذا كان الجدال والمنازعة فيه مما يفضى الى شر واختلاف ووقوع فرقة بين المؤمنين الذين قاموا بواجبات الايمان وجاهدوا فى الله وعادوا المشركين ووالوا المسلمين فالسكوت عن ذلك متعين وهذا ما ظهر لى على أن الاختلاف قريب من جهة المعنى والله اعلم

قال الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الابن صالح سلمه الله تعالى آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد بلغنا أن الباز ارسلوا لابن نبهان رسالة كتبها حمد بن عتيق متضمنة للاستدلال بالآيات المحكمات فى تحريم طاعتهم والركون اليهم والاشارة الى بعض معانى الآيات الواردة فى ذلك وهو اصل من اصول الدين لابد من معرفته والبحث عنه وبيانه للجاهل لاسيما الواقع فيه تذكيرا وتحذيرا وهذا شرع محكم لو اجتمع على دفعه من باقطارها من عالم وجاهل لما قدروا على رده بحجة اصلا، وبلغنا أن ابن نبهان لما أشرف على النسخة كتب أعتراضات واصل فيها أصولا لايدرى هل سبقه اليها مبتدع أم لا ؟ فلو قيل لهم من هذا مذهبه ومن قال به لم يجب عن ذلك بما يصلح أن يعد جوابا ! فمن ذلك فيما بلغنا عنه انه لا جهاد الا مع امام فاذا لم يوجد امام فلا جهاد فيلزم على هذا انما يلزم بترك الجهاد من مخالفة دين الله وطاعته جائز بجواز ترك الجهاد فتكون الموالاة للمشركين والموافقة والطاعة جائزة، واللازم باطل، فبطل الملزوم، فعكس الحكم الذى دل عليه القرآن العزيز من انها لا تصلح امامة الا بالجهاد .

والاصل الثانى فيما بلغنا عنه انه قال لا حجة فيما قاله الصحابة رضى الله عنهم فى معنى القرآن العزيز فاذا لم يكن قول الصحابة حجة وهم الذين اخذوه عن نبيهم وحضروا نزوله وعرفوا اسبابه وهم اعلم الامة واعد لها [1] الحجة فى التفسير فليت شعرى هل عرف من هذا مذهبه من المبتدعة الى غير ذلك مما لا حاجة الى ان نطيل بذكره ؛ والحاصل أن المطلوب منك اخذ ما كتبه وارساله الى لانظر فيه ليطالب فى كل لفظة ببرهانها وليظهر تناقضه فان المقام مقام لا يسع تركه ، فلو كان قد صدره من لا يدعى المعرفة لكان حقيقا بالاعراض عنه واما من هو مثل هذا الذى يدعى انه

(١) بياض فى الاصل

يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فلابد من بيان ما فيه لئلا يغتر به جاهل فاذا تبين ما فيه من الغلط والتناقض دفع الشبهة عن ضعيف البصيرة ان شاء الله تعالى

وهنا سؤال اسأله عنه واطلب جوابه منه سله عن كلمة الاسلام التى هى اصل دين الله عن معناها وعن مضمونها وعن مدلولها ومقتضاها وحقها وحقيقتها ولوازمها فان عرف ذلك تبين انه قد عرف وانكر فان لم يعرف ذلك وهو يدعى المعرفة بطلت دعواه اصلا، فان خبط فالتخبيط لا ينفع احداً ولا يفيد فالزمه الجواب فهو حجة عليه والله المرفق لبيان الهدى والاستقامة عليه والسلام

فلما وصل اليه اعتراضات ابن نبهان اوضح الحق من البهتان فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، وسلم تسليما ، اما بعد : فانه ورد علينا رسالة من صاحبنا حمد بن عتيق نور الله قلوبنا وقلبه بنور الايمان وثبتنا بالقول الثابت عند تلاطم امواج الامتحان ، والله ناصر دينه وكتابه ورسوله فى سائر الازمان ، لكن بمحنة حزبه من حربه ذا حكمه مذ كانت الفئتان فوجدت تلك الرسالة وافية بالمقصد الاعلى والمنهج الاسنى ، منهج أهل الحنيفية والدعوة الاسلامية ، من تحذير المغرورين والجاهلين عن مداهنة الظالمين ، وموالاة الكافرين ومظاهرة المسرفين ، مستندا فى ذلك الى اوضح البراهين من أدلة الكتاب والسنة وابراز معناهما المأثور عن الأئمة المحققين ، هذا وقد وقع من بعض من لا إلف له بهذا الشأن ولا جواد تحته تصلح للجرى فى هذا الميدان بعض معارضات انما هى ضلالات وجهالات ما اقتضى حين وقفت عليها بيان سلوك منهج العلماء أهل الاتباع والتحذير من موارد اهل الابتداع كى تحصل السلامة ان شاء الله من موجب وعيد أهل الكتمان والقيام بالنصيحة بالقلم واللسان ؛ والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

وهذه مقدمة نافعة قبل الشروع فى المقصود : قال الله تعالى ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ﴾ اخرج ابن جرير بسنده عن معمر قال تلا الحسن ﴿ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله ﴾ الآية قال هذا ولى الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا

أحب الخلق الى الله ، أجاب الله فى دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا فى اجابته وقال اننى من المسلمين ، فهذا خليفة الله ؛ وخرج باسناده عن قتادة قال هذا عبد صدق قوله عمله ومولجه مخرجه وسره علانيته ، وشاهده مغيبه ؛ وان المنافق خالف قوله عمله ومولجه مخرجه وسره علانيته وشاهده مغيبه ، وأخرج فى معنى قوله ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ بسنده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ انه قرأ ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ قال قد قالها الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام ، واخرج بسنده عن الزهرى قال تلا عمر رضى الله عنه على المنبر ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ قال : استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعالب ؛ وذكر فى معنى قوله ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ أى اعملوا به على ما شرع لكم ورضى به ولا تتفرقوا فيه ؛ واخرج بسنده عن قتادة تعلموا ان الفرقة هلكة وان الجماعة ثقة وذكر فى معنى قول الله ﴿ فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم ﴾ يقول فلذلك الدين الذى شرع لكم ووصى به نوحا وأوحاه اليك يا محمد فادع عباد الله واستقم على العمل به ولا تزغ فيه واثبت عليه كما امرك ربك بالاستقامة قوله ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ يقول تعالى ولا تتبع اهواء الذين شكوا فى الحق الذى شرعه الله لكم من الدين وقوله ﴿ وقل آمنت بما انزل الله من كتاب ﴾ مواثيق أخذها منهم والكتاب كائنا ما كان ذلك الكتاب توراة أو انجيلا أو زبورا او صحف ابراهيم لا أكذب بشىء من ذلك تكذيبكم ببعضه معشر الاحزاب وتصديقكم ببعضه وقوله ﴿ وامرت لاعدل بينكم ﴾ يقول تعالى وقل لهم يا محمد وامرنى ربى لاعدل بينكم معشر الاحزاب فاسير فيكم جميعا بالحق الذى امرنى به وبعثنى بالدعاء اليه ، وساق بسنده عن قتادة قال امره الله ان يعدل حتى مات والعدل ميزان الله فى الارض به يأخذ للمظلوم من الظالم والضعيف من الشديد وبالعدل يصدق الله الصادق ويكذب الكاذب وبالعدل يرد المعتدى ويوبخه ؛ وقال البغوى فى قوله ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ اى على دين ربك والعمل به والدعاء اليه ﴿ ومن تاب معك ولا تطغوا ﴾ اى لا تجاوزوا الاوامر ولا تعصونى ﴿ ولا تركنوا الى الذين

ظلموا ﴾ قال ابن عباس لاتميلوا والركون هو الميل بالقلب والمحبة ، وقال ابو العاليه لاترضوا باعمالهم ، وقال السدى لاتداهنوا الظلمة ، وعن عكرمة لاتطيعوهم وقيل لاتسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار اى فتصيبكم ﴿ ومالكم من دون الله من اولياء ثم لاتنصرون ﴾ فمن هذه الآيات وماذكرناه قبلها من ثواب اهل الاستقامة وعقاب اهل الركون الى الذين ظلموا عرف مابين اهل الاستقامة وأهل الركون من التفاوت العظيم كما قال بعض العلماء وانما تفاوت الواجبات والمحرمات بتفاوت المثوبات والعقوبات ، فحال الفريقين متفاوتة ابعد تفاوت لتفاوت مابين ثواب هؤلاء وعقاب هؤلاء

ويزداد هذا المقام ايضاحا بالتفكر فى اثنتين عظيمتين قال الله ﴿ ان الذين قالوا ربنا ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون * اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاءا بما كانوا يعملون ﴾ نفى عنهم الخوف والحزن واخبر انهم اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون اى من توحيد الله وطاعته وامتثال امره وترك نهيه ، وقال تعالى فيمن سلك غير سبيلهم بارتكاب مانهى الله عنه ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾ الآية فسجل تعالى على من تولى الكافرين بالمذمة وحلول السخط عليهم والخلود فى العذاب واكد ذلك بنوعى التوكيد ، ثم ذكر ان هذا الذى وصفهم به ينافى الايمان بالله والنبي وما انزل اليه ، ولها نظائر كقوله ﴿ بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ﴾ الايات فما اعظم ثواب اهل الاستقامة ومافضع عقاب متولى الكافرين فكان الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان ، فلا اله الا الله مابين هذ القرآن العظيم لمن استضاء بنور العلم والايمان افيظن من له ادنى مسكة من عقل ان هذا التفاوت بهذه الاعمال وتفاوت ثوابها وعقابها انما هو فى حق من سلف دون من تاخر وخاف ؟ وقد قال تعالى فى جنس من خاف ﴿ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ الآية وقال ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين * مالكم كيف تحكمون ﴾ الآية افيظن مسلم ان وقوع ذلك من بعض من تقدم من هذه الامة جائز عليهم بكل حال واما من تاخر فمن الممتنع المحال هيهات لقد احصيت الحسنات والسيئات على الآخر كما احصيت على الاول ﴿ ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية وقد ذكر شيخ الاسلام احمد بن تيمية رحمه الله فى رسالة وقعة التتار قال فان

نصوص الكتاب والسنة الذين هما دعوة محمد صلى الله عليه وسلم يتناولان عموم الخلق بالعموم اللفظي والمعنوي او بالعموم المعنوي وعهود الله تعالى في كتابه وسنة رسوله ﷺ تناول آخر هذه الامة كما تناولت اولها، وانما قص الله علينا قصص الامم قبلنا لتكون عبرة لنا فنشبه حالنا بحالهم ونقيس اواخر هذه الامة باولها فيكون المؤمن من المستاخرين شبه بما كان للمؤمنين من المستقدمين ويكون للكافرين والمنافقين من المستاخرين شبه بما كان للكافرين والمنافقين من المستقدمين كما قال ﴿ لقد كان لكم في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى وقال لما ذكر قصة فرعون ﴿ فاخذه الله نكال الآخرة والاولى * ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ وقال قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ﴾ الى قوله ﴿ ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ﴾ وقال في قصة محاجة بني النظير ﴿ فاعتبروا يا اولي الابصار ﴾ فامرنا ان نعتبر باحوال المستقدمين من هذه الامة وماقبلها انتهى؛ وقد بعث الله محمدا ﷺ الى جميع الثقلين الجن والانس كما قال تعالى ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ وقال تعالى ﴿ وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ وانزل الله عليه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من حين البعثة الى ان تقوم الساعة، فهو خاتم النبيين وعلى ملته وشريعته تقوم الساعة، كما ثبت في الحديث الصحيح عنه ﷺ انه قال « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك » وبهذا يعلم ان خطاب الله وأحكام الكتاب والسنة تتعلق بجميع المكلفين من هذه الامة لا يختص به اول عن آخر وهذا مع ظهور ما في الكتاب والسنة فهو اجماع في الامة سلفا وخلفا ولا يرتاب في هذا احد ممن ينتسب الى الاسلام، ولهذا صنف العلماء رحمهم الله في كل عصر ومصر في التفسير والحديث والفقه والاصول وغيرها حفظا للدين والشريعة ليكون آخر الامة كاولها في العلم والعمل والتزام أحكام الشريعة والزام الناس بها الان ضرورتهم الى ذلك فوق كل ضرورة، ولما عظمت الفتنة وظهر الجهل والظلم عاد الاسلام غريبا وصار الامر كما ترى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وذكر ابو سليمان الخطابي في معالم السنن ان خطاب الله على ثلاثة اوجه خطاب عام كقوله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ﴾ الآية وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ ونحو ذلك من اوامر الشريعة وخطاب خاص للنبى ﷺ لا يشركه فيه غيره وهو ما ابين عن غيره بسمة التخصيص وقطع الشرك كقوله ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ وكقوله ﴿ خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ وخطاب مواجهة للنبى ﷺ وهو وجميع الامة فى المراد سواء كقوله ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل ﴾ وقوله ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ وقوله ﴿ واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ ونحو ذلك من خطاب المواجهة فكلما دلكت الشمس كان عليه اقامة الصلاة واجبة وكل من أراد قراءة القرآن كانت الاستعاذة معتصماله وكل من حضره العدو وخاف فوات الصلاة أقامها على الوجه الذى فعلها رسول الله ﷺ وسنها لامته ، ومن هذا النوع قوله تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ فعلى القائم بعده بامر الامة أن يحتذى حذوه فى أخذها منهم ، وانما الفائدة فى مواجهة النبى ﷺ بالخطاب لانه هو الداعى الى الله المبين عنه مراده ، فقدم اسمه فى الخطاب ليكون سلوك الامة فى شرائع الدين على حسب ماينهجه ويبينه لهم انتهى

قلت ومن هذا النوع قوله تعالى ﴿ ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ وقوله ﴿ يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما ﴾ الآية ومن الاول قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ الآيات وقوله ﴿ ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء ﴾ الآية وقوله ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ﴾ الآيات وهذه وان كان سبب نزولها فى حاطب بن أبى بلتعة حين كتب الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ فانه خاطب المؤمنين بهذا الحكم عموما وقال ﴿ ومن يفعله منكم ﴾ معشر المخاطبين كائنا من كان ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ وهذا شامل لكل فرد من أفراد الامة من المستقدمين والمستأخرين لا يرتاب فى هذا مسلم قط ، وفى ذكر سبب النزول بيان جنس التولى الذى نهى الله عنه وهذا ظاهر جدا لمن استنار قلبه بنور العلم والايمان ، وأما من طفى نوره بظلمات الفتنتين فتنة الشبهات والشهوات فلا يدرك

الحقائق على ما هي عليه لفساد تصوره كما قال تعالى ﴿ إنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ومن لم يجعل الله نورا فماله من نور ﴾ فاقتضت حكمة الرب تعالى أن ابتلى أهل البلاد النجدية بصولة هذه الدولة المصرية كما قد ابتلى من قبلهم من هذه الامة وغيرها بما ابتلاهم به تمييزا واختبارا كما قال تعالى ﴿ أم حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآيات وقال تعالى ﴿ الم احسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ الآيات فجرى بسبب هذه المحنة من نفاق الناس واضطراب القلوب واختلاف الدين مالا يتسع لذكره في هذه الاوراق ولكن لما كان يشبه لما ذكره شيخ الاسلام في واقعة التتر اقتضى ان نذكر كلامه هنا لقوة المشابهة بين الحادثتين وما جرى فيهما لما فيها من الفوائد والعبر قال رحمه الله فينبغي للعقلاء أن يعتبروا بسنة الله وآياته في عباده ودأب الامم وعاداتهم لا سيما في مثل هذه الحادثة العظيمة التي طبق الخافقين خبرها واستطار في جميع ديار المسلمين شررها واطلع النفاق ناصية رأسه وكشف الكفر فيها عن انيابه واضراسه وكاد منها عمود الكتاب ان يجتث ويخترم وحبل الايمان أن يقطع ويصطلم وعقر دار المسلمين أن يحل بها البوار ويزول هذا الدين باستيلاء الفجرة التتار ، وظن المنافقون والذين في قلوبهم مرض انما وعدهم الله ورسوله الا غرورا ﴿ وان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ﴾ وظنوا ظن السوء وكانوا قوما بورا وقد نزلت فتنة تركت الحليم فيها كالحيران وانزلت الصاحي منزلة السكران وتركت الرجل اللبيب لكثرة الوسواس ليس بالنائم ولا اليقظان ، وتناكرت فيها قلوب المعارف والاخوان حتى بقي للرجل بنفسه شغل عن أن يغيث اللهفان ، وميز الله فيها أهل البصائر والايقان من الذين في قلوبهم مرض أو نفاق أو ضعف ايمان ، ورفع بها اقواما الى الدرجات العالية ، كما وضع بها أقواما الى المنازل الهاوية ، وكفر عن آخرين اعمالهم الخاطئة وحدث فيها من انواع البلوى ما جعلها مختصرة

من القيمة الكبرى ، فان الناس تفرقوا فيها مابين شقى وسعيد كما يفرقون فى ذلك اليوم الموعود وفر الرجل فيها عن أمه واخيه وكان لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ، وكان من الناس من كان اقصى همته النجاة بنفسه لا يلوى على ماله ولا ولده ولا عرسه، وكان منهم من فيه قوة على تخليص الاهل والمال ، والآخر فيه زيادة معونة لمن هو منه ببال وآخر منزلته منزلة الشفيع المطاع ، وهم درجات عند الله فى المنفعة والدفاع، ولم ينفع المنفعة الخالصة من الشكوى الا الايمان والعمل الصالح والبر والتقوى، وبليت فيها السرائر ، وظهرت فيها الخبايا التى كانت تكنها الضمائر، وتبين ان البهرج من الاقوال يخون صاحبه احوج ما كان اليه فى المآل ، وذم سادته وكبراءه من اطاعهم فاضلوه السبيلا ، كما حمد ربه من صدق فى ايمانه واتخذ مع الرسول سبيلا ، وبان صدق ما جاءت به الآثار النبوية من الاخبار بما يكون وواطأها قلوب الذين هم فى هذه الامة محدثون ، كما تواطأت عليه المبشرات التى اريها المؤمنون ، وتبين فيها الطائفة المنصورة الظاهرة على الدين الذين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيمة ، حتى تحزب الناس ثلاثة احزاب ، مجتهد فى نصرة هذا الدين وآخر خاذل له وآخر خارج عن شريعة الاسلام ، وانقسم الناس بين مأجور ومعذور وآخذ غره بالله الغرور ، وكان هذا الامتحان تمييزا من الله وتقسيما ﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ﴾ أى يتوب عليهم اذا تابوا انتهى

وهذا حين الشروع فى الجواب عما اعترض به قال: وبعد جاءنا من عندكم أوراق فلما اشرفت عليها الى انها آيات من كتاب الله وكتاب الله هو الحجة القاطعة فاقول هذا كلام ينبىء عن حال قائله بانه لا خبرة له بشىء من انواع البحث والمناظرة اصلا، فانه اسس فيه ما ينقض عليه وهو قوله كتاب الله هو الحجة القاطعة وهذا الكلام يوجب ان يقابل بالقبول والتسليم ويقتضى من قائله الاقبال على فهم المراد منه والعمل به وان لا ينصب نفسه خصماله، واعلم ان أصول ادلة الشريعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستصحاب وفيهما تفصيل ومسالك لاهل العلم، واما الثلاثة الاول فلا اختلاف فيها عند جميع الطوائف المنتسبين الى الاسلام فكل قول يقوله هذا المعترض وغيره فهو مطالب بالدليل اما من الكتاب أو السنة أو الاجماع فان قام الدليل والا فقوله رد عليه، فتنبه

لهذا الاصل واستصحبه يرحمك الله بن من هذه الاغاليط

ثم قال واتبعتها بنقول عن الشيخين يعنى شيخ الاسلام احمد بن تيمية وشيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب وعلى كلامهم المعمول الخ اقول هذا قول من يجهله حال نفسه مع ما هو مشتمل عليه من اللحن وهكذا حال من لا يعرف عربية ولا اعرابا ثم انه لا يخفى حال الشيخين المذكورين فانهما قاما لله بالدين القويم والدعوة الى صراط الله المستقيم ، فيلزم من عرف انهما القدوة ان لا يعدل عن طريقتهما علما وعملا وهذا تأسيس لنقض اعتراضك وتحقيق ذلك يعلم بمطالعة ماتقدم من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية فى واقعة التتر ومطالعة عشر الدرجات لشيخنا امام الدعوة الاسلامية فى معنى قول الله تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وفى ثمان الحالات فى معنى قوله تعالى ﴿ قل ياأيها الناس ان كنتم في شك من دينى ﴾ الآيات فاذا كان هما القدوة وكلامهما المعمول فيلزمك ان تعول على ما ستري من كلامهما حتى يكون لقولك حقيقة ولا اخالك تفعل شعرا

اذا لم توافق قولة منك فعلة ففى كل جزء من حديثك تفضح

وقولك لكنك اخليت حين استدللت بالآيات عن بيان سبب نزولها عن حكمها وفيمن نزلت الخ فاقول وبالله التوفيق قد امكنت الرامى من سواء الثغرة هذا كلام فى غاية الركاكة لفظا ومعنى ويشعر بان قائله لا معرفة له فى شيء أصلا ، ولو ذهبنا نذكر ما فيه من سوء التعبير لطال الجواب عن بيان خصال لا تخفى على من له معرفة بالكلام صحيحه وسقيمه ؛ ثم لا يخفى أن هذا الكلام على ما فيه شروع منك فى نقض ما اسسته من قولك أن كلام الله هو الحجة القاطعة فحاولت فى هذه العبارة ان لا يحتج به على أهل وقت أنت فيهم ، فاذا كان احكام القرآن مقصورة عندك على من نزل بسببهم فكيف يكون حجة قاطعة على غيرهم ، هذا تناقض منك بين اسست ثم هدمت ، ثم يقال لك فمن اخذت عنه هذا ومن قال من الامة : ان خطاب الله فى كتابه وخطاب رسوله فى سنته انما يتعلق بمن نزل بسببهم دون غيرهم ، هذا لايقوله أبلد الناس واجهلهم بالشريعة وأحكامها ، بل ولا يتجاسر ان يقوله أحد ممن يجادل بالباطل صونا لنفسه عن التجهيل والتضليل ، لان هذه على الجهالة والضلالة من ابين دليل ، ولما يلزم قائله من تعطيل الشريعة والطعن على

أصحاب رسول الله ﷺ فى قتال من ارتد عن الاسلام بعد وفاة نبيهم ﷺ لكونهم يشهدون أن لا إله الا الله كما فى قصة الصديق مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى قال فما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعلمت انه الحق، فيلزمك على هذا القول انه ليس بحق واللازم باطل فبطل الملزوم، ويلزم ايضا على هذا القول المختلق ان الصحابة رضى الله عنهم أخطأوا فى قتال الخوارج لانهم يشهدون أن لا اله الا الله ولهم عبادات وقراءة وعلم، وأن قول النبى ﷺ «اينما لقيتموهم فاقتلوهم لان ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد» خطأ، ومن المعلوم ان أولئك الخوارج قتلهم على رضى الله عنه بالنهروان لم يكن خروجهم حين نزول القرآن ولا وجود لهم فى خلافة ابى بكر وانما خرجوا في الفتنة بعد قتال على ومعاوية رضى الله عنهما بصفين، والنبى ﷺ قد اخبر انهم سيخرجون وقال فيهم «يحقر احدكم صلاته عند صلاتهم وقراءته عند قراءتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم» الحديث ولازم هذا القول الفاسد ايضا أنه لا يستدل احد بآية من كتاب الله ولا بحديث من سنة رسول الله ﷺ الا رد عليه كلامه أوصاحب هوى فالحكم مقصور على من نزل بسببهم وتعطلت الشرائع والاحكام والحدود واللازم باطل فبطل الملزوم، ولو أرخيت عنان القلم لذكرت من لوازمه اموراً عظيمة لا يقولها من يؤمن بالله ورسوله، وانما غرضنا التنبيه على طريق الحق وابطال الباطل وبيان ان الحق مع من يرد عند التنازع الى كتاب الله وسنة نبيه كما قال تعالى ﴿ فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ﴾ الآية وهذا الخطاب من الله يتعلق بجميع من بعث اليه رسول الله ﷺ من الثقلين من لدن بعثته الى قيام الساعة ﴿ وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾ وتأمل قول الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ﴾ الى قوله ﴿ ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴾ فواجه سبحانه المؤمنين بهذا الخطاب انذارا وتحذيرا، ولا ريب انه يتعلق بكل مؤمن بالله وكتابه ورسوله من الذين نزل فيهم القرآن ومن حضر نزوله ومن بعدهم الى قيام الساعة، وليس من الجائز فى عقل من له أدنى مسكة من عقل ان يقول هذه الآيات نزلت فى شأن حاطب لما كتب الى قريش يخبرهم بمسير رسول

الله ﷺ فيقصر حكم هذا الخطاب العام على من نزل هذا الحكم بسببه ، فاذا كان لا يمكن احد أن يقول ذلك فهذا ايضا لا يختص بأوائل هذه الامة دون أواخرها لان خطاب القرآن والسنة يتعلق بكل فرد من الاولين والآخرين بلا نزاع بين الامة الا ان الرافضة نازعوا فى قوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ ان هذا الحكم خاص به وهو باطل عند اهل السنة والجماعة وهذا وان خرج مخرج الخصوص فهو عام وادلته اكثر من ان يحتملها هذا المحل وكل خطاب فى القرآن والسنة بأمر أو نهى فهو كذلك لان الله ختم الانبياء بمحمد ﷺ وأنزل عليه الكتاب تبيانا لكل شىء وعلى شريعته وامته تقوم الساعة ، كما فى الحديث الصحيح « لا تزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى امر الله وهم على ذلك » وهذه الطائفة وكل طائفة من الثنتين والسبعين تنتسب الى انها من امة محمد ﷺ ولا ترى فى نفسها الا انها هى التى على الحق دون غيرها ؛ وقد تقدم كلام شيخ الاسلام ابن تيمة رحمه الله تعالى ، فان نصوص الكتاب والسنة الذين هما دعوة محمد ﷺ الى يوم القيامة تناول عموم الخلق بالعموم اللفظى والمعنوى او بالعموم المعنوى وعهود الله فى كتابه وسنة رسوله ﷺ تناول آخر هذه الامة كما تناولت أولها الى آخر كلامه ؛ فاعد النظر فيه ومثل هذه الآية التى تقدم ذكرها قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا ﴾ الآية وقال تعالى فى الآيات قبلها ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ الآية وهذه الآية وامثالها تعرف بعظم هذا الذنب ، فى هذه الآية قد جعلها تعالى من موانع الهداية ووصف الفاعل بالظلم فسماهم الظالمين وفى هذه السورة وغيرها قبلها وبعدها فى السور مايدل على ان هذا ردة عن الاسلام يظهر فيها لمن تدبر ؛ وصرح شيخنا رحمه الله فى رده على ابن سحيم وغيره وسبقه الى ذلك العلماء كابى جعفر بن جرير فى تفسيره وبرهانه ظاهر فى القرآن ولله الحمد والمنة ، والناس انما يعرفون باعمالهم كما قال تعالى ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ الآية فاذا عمل العبد باعمال أهل الايمان ولم يأت بما ينافى ذلك صار مؤمنا مع المؤمنين للآية وان عمل باعمال أهل النفاق من الكفرة والمرتدين صار منهم ولا بد، وان كان من أرفع الناس نسبا وأكثرهم مالا وحسبا شاء أم أبى فلا يرجون عبد الاربه ولا

بخافن الاذنبه ، وما أحسن ما قال الحسن البصري رحمه الله ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال ، فاذا كنت انما تعرف الناس بالاشخاص لا بالاعمال فكيف تدعى معرفة التوحيد وأنت لا تميز أهله من ضدهم ، ولا تعرف ماينافضه ، وقد عد العلماء رحمهم الله كصاحب الاقناع من نواقض الاسلام اكثر من أربعمائة ناقض ، وقد وقع أكثر الناس فيها اليوم بسبب هذه الفتنة وهذا لايخفى على من له بصيرة ومعرفة بالتوحيد ، ولو ذهبنا نعد ماوقع من ذلك لطال الكتاب ، وذو البصيرة يرى ويبصر ، وقد ذكر شيخنا الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ان الناس فى زمانه تنوعت أحوالهم فى الدعوة الاسلامية أربعة عشر نوعا ليس منهم يهودى ولا نصرانى ولا رافضى ولا جهمى ولا معتزلى ، وكل هذه الانواع قد خالفوا ماجاءت به الرسل من دين الله تعالى فرحمه الله وأحسن له المآب ، ولعلك ان تكون من أولئك الانواع وانت لا تشعر

وأما قولك وكلام الشيخين تعنى شيخ الاسلام ابن تيمية وشيخنا محمد بن عبد الوهاب استدللت به وأطلقته على أناس متصفين بالاسلام الى آخره فالجواب ان يقال لا ريب أن هذا الكلام لايقوله من يعرف الاسلام ، فان قلت أنا أعرفه فعرفه لنا وقد كنت سألتك عن تعريفه وحقيقته ومقتضاه ومدلوله ولازمه وحقه فلم تجب الا بان سردت هذه الجمل سرداً كما سردتها لك فى السؤال فما أجبت عن واحدة منها ، فاذا كنت لا تعرف من الاسلام الا مايعرفه جهلة العوام فدع عنك التعرض لاهل الاسلام بالسفسطة فى الكلام تصنعا ، عند من لم يعرف الشحم من الاورام فليتك اميا تدرى انك لا تدرى ، ولم تكن من قبيل من لا يدرى انه لا يدرى ، أما سمعت الله يقول ﴿ فلا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ أما علمت ان النار خلقها الله للاولين والآخرين ، ممن عصى الله وترك الدين الذى بعث الله به المرسلين ، ومايدريك ان هذه الآية قد أصيب بها أهل القصيم فى حادثتهم القريبة نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ، فانهم فعلوا كفعل أناس فيكم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ وقد فرض الله تعالى البراءة من الشرك والمشركين والكفر بهم وعداوتهم وبغضهم وجهادهم ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ﴾ فوالوهم وأعانوهم وظاهروهم واستنصروا بهم على المؤمنين

وابغضوهم وسبوهم من أجل ذلك، وكل هذه الامور تناقض الاسلام كما دل عليه الكتاب والسنة فى مواضع، وذكره العلماء رحمهم الله فى كتب التفسير والفقه وغيرها، وعند هؤلاء وأمثالهم انهم على الدين الذى كانوا عليه لم يفارقوه وهذا ليس بعجب فقد بين القرآن العزيز ان هذه الحال هى طريقة أمثالهم كما فى قوله تعالى ﴿ فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ﴾ الآية وقوله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا ﴾ الآيات فاذا أردت معرفة ما فرضه الله على عباده مما تقدم ذكره فاذكر قول الله تعالى عن أهل الكهف ﴿ وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ﴾ الآية علموا انه لا يصلح لهم دين الا باعتزالهم واعتزال معبوداتهم ولو لم يجدوا الا غارا فى الجبل فى البرية، وهل قالوا اين نهاجر ولا ثم بلد اسلام ولا امام لنا ولا أعوان كما قال هؤلاء الجهلة الذين آثروا الدنيا على الدين، وتأمل ما قال الله فى السورة بعدها عن خليله ابراهيم امام الحنفاء ﴿ اذ قال لابيه يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا ﴾ فمن كان عصيا للرحمن فطاعته معصية لله ثم قال ﴿ وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ﴾ الآيتين وقال ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا ﴾ الآية فمن تدبر هذه الآيات عرف التوحيد الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وعرف حال المخالفين لما عليه الرسل وأتباعهم من الجهلة المغرورين الأخسرين قال شيخنا الامام رحمه الله فى سياق دعوة النبى ﷺ قريشا الى التوحيد وما جرى منهم عند ذكر آلهتهم بانهم لا ينفعون ولا يضرون انهم جعلوا ذلك شتما، فاذا عرفت هذا عرفت ان الانسان لا يستقيم له اسلام ولو وحد الله وترك الشرك الا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء كما قال تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية فاذا فهمت هذا فهما جيدا عرفت ان كثيرا ممن يدعى الدين لا يعرفها، والا فما الذى حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب والضرب والاسر والهجرة الى الحبشة مع انه ﷺ أرحم الناس ولو وجد لهم رخصة أرخص لهم كيف وقد انزل الله عليه ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى

الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ فاذا كانت هذه الآية فيمن وافق بلسانه اذا أوذى فكيف بغير ذلك يعنى من وافقهم بالقول والفعل بلا أذى فظاهرهم وأعانهم وذب عنهم وعن من وافقهم وانكر على من خالفهم كما هو الواقع ، وتأمل قول شيخنا رحمه الله اذا عرفت هذا عرفت أن الانسان لا يستقيم له اسلام الى آخر كلامه ، وقد تقدم ما يدل على هذا ، وبالله التوفيق ، لقد احسن من قال من السلف ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا ، فاذا كان الامر هكذا فلا تأمن على نفسك الارتداد عن الدين فى مثل هذه الفتنة العظيمة خصوصا اذ عرفت أن العلماء رحمهم الله ذكروا الردة من نواقض الوضوء ، وذلك ان الرجل قد يتوضأ مريدا الصلاة فيتكلم أو يعمل عملا أو يعتقد اعتقادا يفسد اسلامه فينتقض وضوءه عياذا بالله من مفسدات الدين ومحبطات الاعمال

واما اعتراضكم على من انكر هذه الامور التى حدثت فى الدين حين استدللت بآية النساء فهو اعتراض من لا يعرف معناها ولا الم بقلبه ولا اصغى الى ما ينفعه ، وقد ذكر شيخنا الامام رحمه الله حاصل ما ذكره المفسرون فى معنى هذه الآية فانه قال فى قصة الهجرة ، وفيها من الفوائد والعبر مالا يعرفه اكثر من قرأها ولكن مرادنا الآن مسألة من مسائلها وهى أن من اصحاب رسول الله ﷺ من لم يهاجر من غير شك فى الدين ولكن محبة الاهل والمال والوطن فلما خرجوا الى بدر خرجوا معهم كارهين فقتل بعضهم بالرمى والرامى لا يعرفه ، فلما سمع الصحابة رضى الله عنهم ان من القتلى فلانا وفلانا شق عليهم وقالوا قتلنا اخواننا فانزل الله ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ﴾ الآيات فمن تأمل قصتهم وتأمل قول الصحابة قتلنا اخواننا فان الله قد بين لهم وهم بمكة قبل الهجرة ان ذلك كفر بعد الايمان بقوله ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ الآيات ، وابلغ من هذا كلام الله فيهم فان الملائكة تقول لهم فيم كنتم ولم يقولوا كيف تصديقكم ولما قالوا كنا مستضعفين فى الارض لم يقولوا كذبتم مثل ما يقول الله والملائكة للمجاهد الذى يقول قاتلت فيك حتى قتلت فيقول الله كذبت بل قاتلت ليقال جرىء ، واما هؤلاء فلم يكذبوهم بل أجابوهم ﴿ الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ ويزيد ذلك ايضاحا للعارف والجاهل الآية التى بعدها وهى قوله ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الآية وهذا واضح جدا ان

هؤلاء هم الذين خرجوا من الوعيد فلم يبق شبهة لكن لمن طلب العلم بخلاف من لم يطلبه بل قال الله فيهم ﴿ صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾ ومن فهم هذه المواضع فهم كلام الحسن يعنى الذى قدمت ذكره فتأمل كلام شيخنا رحمه الله وانظر ما وقع فى هذه الفتنة من الاستهزاء بالدين والمسلمين وغير ذلك مما لا يخفى على كل عاقل انه عداوة لله ودينه وعداوة لمن ثبت على الدين وعادى المشركين. وانظر ما الذى أوجب تلك المسبة والبغضاء لاهل الاسلام المتمسكين بالتوحيد، وقد كانوا قبل ذلك مجتمعين على الاسلام متناصرين بالانتساب

واما قول المعترض واستدللت ايضا بقوله ﴿ قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم ﴾ الآيات هذه نزلت فى أناس تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ الخ فيقال من اين لك هذه الدعوى وفى أى كتاب وجدتها؟ وحقيقة قولك هذا الكذب والقول على الله بلا علم وهو من اعظم المحرمات وهو اصل كل باطل أما تدبر اول الآيات وسياقها، ولو كنت تعرف التدبر لعقلت عن الله خطابه وهديت الى فهم مراده لكنك أخذت الامر بتعسف من لا يبالى ولا عنده معرفة شيء سوى تغطية الحق بالجحود والتكذيب، أما علمت ان الكفر بآيات الله انما هو جحودها والالحاد فى معناها، وقد كفر الله من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض فاذا أردت الاطلاع على ما قد جحدت من معنى هذه الآيات فخذ كلام أئمة التفسير المشهور عند كل من هو به خبير قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء أن استحبوا الكفر على الايمان ﴾ الآية قال مجاهد بن جبر صاحب ابن عباس رضى الله عنه نزلت فى قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة، وقال الكلبى عن ابن عباس قال لما أمر الله نبيه ﷺ بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده ويقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فيرق عليهم ويدع الهجرة فانزل الله عز وجل هذه الآية، وقوله ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ فيطلعهم على غرة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد كما هو حال الكثير فى هذه الفتنة ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ ثم قال : قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة ﴿ ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم ﴾ الآيات وذلك انه لما نزلت الآية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دارنا وقطعنا ارحامنا فانزل الله ﴿ قل ان كان

ابؤكم ﴾ الاية. فاذا كان هذه الآيات نزلت فيمن لم يهاجر ويجاهد فقد اصابكم حكمهم بترككم الهجرة والجهاد ، وقد قال ﷺ فيمن توقف عن مبايعته على الهجرة والجهاد «فاذا كان لا هجرة ولا جهاد فبم ندخل الجنة » فحصل لكم بترك الفرضين ماحصل من المتابعة والموافقة حتى عكستم الحكم فعاديتم من عادى المشركين ورميتم هدم الاسلام وحقوقه وواجباته فلم يبق بايديكم الا استحسان هذه الحالة ورد الحق وغمط الناس ممن اقام على الدين وعادى المشركين ﴿ وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ﴾

وما ذكرت من قول رسول الله ﷺ «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »فهو حديث صحيح وهو حجة عليك لالك فانظر من الذى يسب المسلمين ويتولى المشركين ويعادى من سبهم فان كنا قد سببنا مسلما يؤمن بالله واليوم الاخر ويوالى اولياءه ويعادى اعداءه وأنتم تذبون عن كل مسلم هذا وصفه وتسبون من سبه فانتم اسعد منا بالدليل ؛ وان كان هذا وصفكم فما احتججتم به فهو حجة خصمكم ، وهذا لايشك فيه عاقل اصلا انالا نسب من ثبت على الاسلام واما انتم فاكثرتم سبابه وتضليله والله المستعان

واما ماذكرت من سياقة قول ابن كثير ان الهجرة لاتجب الا على من لايقدر على اظهار دينه الى آخره فهذا معنى ماذكره العلماء فى كتبهم وهذا لانزاع فيه عند اكثر العلماء ولكن عرفنا من لم تجب عليه الهجرة باظهار دينه وهو آمن بذلك معروف فيكم لم يستهزء باهل الاسلام أو لم يركن الى من استهزء بهم ويعين اهل الباطل بلسانه فياليت شعرى من هو الذى فيكم يظهر دينه وقد كنت اسال عمن كنت ارى لهم معرفة فما أخبرنى احد عنهم بمايسرنى فى ذلك ،وهذه فتنة عمت فاعمت واصمت فانا لله وانا اليه راجعون فان كنت ترى أن اعتراضك على من استدل بالآيات والاحاديث على تحريم موالاة المشركين اظهار للدين فالمصيبة أعظم ولا اخالك تسلم من ذلك لقوله ﴿ وللبسنا عليهم مايلبسون ﴾ وانى لك بالسلامة وقد زلت بك القدم ، ثم انما ذكرته عن ابن كثير يناقض ما كنت تدعيه من انكم على الاسلام والتوحيد فاذا كنتم على الاسلام والتوحيد حقيقة فلاى شىء يقال تجب الهجرة أو لاتجب فلا محل لقول بن كثير وغيره هذا انما يذكر فى حال اهل بلد ليسوا على الاسلام وفيهم من يظهر دينه باعتزالهم فى مجالسهم واسواقهم ومجامعهم ويظهر البراءة منهم ومن اعمالهم ويصبر على اذاهم .

واما قولك ولا وجه لاستدلالك علينا بهذه الآية فان هذه الآية جهادية مع امام متبع وهو رسول الله ﷺ فاذا كان هناك امام متبع فعرفنا لعلنا نتبعه فاقول قد بينا خطابك فى قولك أن الآية جهادية وانه قول على الله وفى كتابه بلا علم وقد قال الله تعالى ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ ويقال بأى كتاب أم بأية حجة أن الجهاد لا يجب الا مع امام متبع هذا من الفرية فى الدين ، والعدول عن سبيل المؤمنين والادلة على ابطال هذا القول اشهر من أن تذكر ، من ذلك عموم الامر بالجهاد والترغيب فيه والوعيد فى تركه قال تعالى ﴿ ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ﴾ وقال فى سورة الحج ﴿ ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع ﴾ الآية وكل من قام بالجهاد فى سبيل الله فقد أطاع الله وأدى ما فرضه الله ولا يكون الامام اماما الا بالجهاد لانه لا يكون جهاد الا بامام والحق عكس ما قلته يارجل ، وقد قال تعالى ﴿ قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا مثنى وفرادى ﴾ الآية وقال ﴿ ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ﴾ وفى الحديث « لا تزال طائفة » الحديث والطائفة بحمد الله موجودة مجتمعة على الحق يجاهدون فى سبيل الله لا يخافون لومة لائم قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ الى قوله ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ الآيات اى واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصلح للجهاد ، والعبر والادلة على بطلان ما الفته كثير فى الكتاب والسنة والسير والاخبار واقوال أهل العلم بالادلة والآثار لا تكاد تخفى على البليد اذا (١) علم بقصة ابى بصير لما جاء مهاجراً فطلبت قريش من رسول الله ﷺ ان يرده اليهم بالشرط الذى كان بينهم فى صلح الحديبية فانفلت منهم حين قتل المشركين الذين أتيا فى طلبه فرجع الى الساحل لما سمع رسول الله ﷺ يقول « ويل امه مسعر حرب لو كان معه غيره » فتعرض لعير قريش اذا أقبلت من الشام يأخذ ويقتل فاستقل بحربهم دون رسول الله ﷺ لانهم كانوا معه فى صلح ـ القصة بطولها ـ فهل قال رسول الله ﷺ اخطأتم فى قتال قريش

(١) بياض بالاصل

لانكم لستم مع امام ؟ سبحان الله ما أعظم مضرة الجهل على أهله عياذا بالله من معارضة الحق بالجهل والباطل ، قال الله تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك ﴾ الآية، ومعلوم أن الدين لا يقوم الا بالجهاد ، ولهذا أمر النبي ﷺ بالجهاد مع كل بر وفاجر تفويتا لادنى المصلحين لتحصيل اعلاهما وارتكابا لاخف الضررين لدفع اعلاهما فان ما يدفع بالجهاد من فساد الدين اعظم من فجور الفاجر لان بالجهاد يظهر الدين ويقوى العمل به وباحكامه ويندفع الشرك واهله حتى تكون الغلبة للمسلمين والظهور لهم على الكافرين ، وتندفع سورة أهل الباطل فانهم لو ظهروا لافسدوا فى الارض بالشرك والظلم والفساد وتعطيل الشرائع والبغى فى الارض ويحصل بالجهاد مع الفاجر من مصالح الدين ما لا يحصى كما قال ﷺ « ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وباقوام لاخلاق لهم » ولو ترك الجهاد معه لفجوره لضعف الجهاد وحصلت الفرقة والتخاذل فيقوى بذلك اهل الشرك والباطل الذين غرضهم الفساد وذهاب الدين ، فاذا ابتلى الناس بمن لا بصيرة له ولا علم ولا حلم ونزل المشركين واهل الفساد من قلبه منزلة اهل الاسلام لطمع يرجوه منهم او من اعوانهم واعانهم على ظلمهم وصدقهم فى كذبهم فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا .

ويقال أيضا كل من أقام بازاء العدو وعاداه واجتهد فى دفعه فقد جاهد ولابد ، وكل طائفة تصادم عدو الله فلابد أن يكون لها أئمة ترجع الى أقوالها وتدبيرهم ، واحق الناس بالامامة من أقام الدين الا مثل فالامثل كما هو الواقع فان تابعه الناس ادوا الواجب وحصل التعاون على البر والتقوى وقوى امر الجهاد وان لم يتابعوه أثموا اثما كبيرا بخذلانهم الاسلام ، واما القائم به فكلما قلت اعوانه وانصاره صار أعظم لاجره كما دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع كما قال تعالى ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ وقال ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ الآية وقال ﴿ اذن للذين يقاتلون ﴾ الآية وقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم ﴾ الآية وقال ﴿ واقتلوا المشركين ﴾ الآية وقال ﴿ وكم من فئة ﴾ الآية وقال ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين ﴾ الآية وقال ﴿ كتب عليكم القتال ﴾ الآية ولا ريب أن فرض الجهاد باق الى يوم القيامة ، والمخاطب به المؤمنون ، فاذا كان هناك طائفة مجتمعة لها منعة وجب عليها أن تجاهد فى سبيل الله بما تقدر عليه لا يسقط عنها فرضه بحال

ولا عن جميع الطوائف لما ذكرت من الآيات ، وقد تقدم الحديث « لا تزال طائفة » الحديث فليس فى الكتاب والسنة ما يدل على ان الجهاد يسقط فى حال دون حال ولا يجب على احددون أحد الا ما استثنى فى سورة براءة ، وتأمل قوله ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾ وقوله ﴿ ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ الآية وكل يفيد العموم بلاتخصيص ، فأين تذهب عقولكم عن هذا القرآن ؟ وقد عرفت مما تقدم ان خطاب الله تعالى يتعلق بكل مكلف من الاولين والآخرين ، وأن فى القرآن خطاب ببعض الشرائع خرج مخرج الخصوص واريد به العموم كقوله تعالى ﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين ﴾ الآية وقد تقدم ما يشير الى هذا بحمد الله وذلك معلوم عند العلماء بل عند كل من له ممارسة فى العلم والاحكام ، فلهذا اقتصرنا على هذا القول وبالله التوفيق ، ثم بعد الفراغ أظهر الله اماما يجاهد فى سبيل الله ويدعوهم الى الاسلام والاجماع عليه فتمت النعمة علينا وعلى أهل نواحينا بما اعطانا من النصر وذهاب الشرك والمشركين ، والفساد والمفسدين نسأل الله أن يوزعنا شكر ما أنعم به علينا من نعمة الاسلام والله ولى حميد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه العون على ابطال زخرف الملحدين ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ولا ند ولا معين ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الامين ؛ وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ، وعلى اتباعهم الذين شهدوا لله بالوحدانية ولرسوله بالبلاغ المبين وسلم تسليما

امابعد فاعلم ايها الطالب للهدى المتباعد عن اسباب الضلال والردى ، انى رأيت ورقة لبعض الناكبين عن الحق المبين ، المعرضين عن توحيد رب العالمين ، فاذا هى مفصحة عن ضلال مفتريها ، معلنة بفساد طوية منشيها ومتلقيها ؛ مع تناقضها وبشاعة ما فيها ، فتارة تراه سائلا مسترشدا ، وتارة مفتيا مضللا مفندا ، لايدرى ولا يدرى انه لايدرى ؛ فعزمت على ان اعرض ورقته على بعض

اصحابنا الذين لهم ملكة فى معرفة العلوم ولهم بصر نافذ وفهم مستقيم فى تمييز الصحيح من السقيم لا كتفى بهم في رد ذلك الزيغ والضلال والكذب المحال ، على طريق التفصيل تارة والاجمال ، وهذا الرجل وان كان من اجهل العوام فانه يحاول بسجعه نقض عرى الاسلام ، ثم انى عزمت على نقض مابناه من ذلك الباطل على استفراغ وسع واستمهال ، وذلك اولى من الترك والاهمال ، ﴿ والحمدلله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدنا الله ﴾ فاخذت فى رد قوله مستعينا بربنا العظيم مستعيذا بالله من شر متبعى خطوات الشيطان الرجيم وحسبنا الله ونعم الوكيل على من صد الناس عن سواء السبيل ، قال محمد بن نصر حدثنا اسحاق انبانا عبدالرحمن بن مهدى عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابى وائل عن عبدالله قال خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ ﴿ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ﴾ الآية قلت وهنا بلية ينبغى التنبيه عليها قبل الشروع فى المقصود وهى ان الكثير من اهل هذه الازمنة وقبلها قد غرهم من انفسهم امران احدهما انهم ان احسنوا القول رأوه كافيا ولو ضيعوا العمل وارتكبوا النقيض وماعرفوا اقوال الصادق المصدوق ﷺ فى الخوارج « يقولون من قول خير البرية يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » وهذا كثير فى الكتاب والسنة يذم ويمقت من يقول ولا يفعل ومن يخالف قوله فعله كقوله تعالى ﴿ كبر مقتا عندالله ان تقولوا ما لا تفعلون ﴾ وكقوله تعالى ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ﴾ وقد ورد « ليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ماوقر فى القلوب وصدقته الاعمال »

الامر الثانى ان الاكثر ظنوا ان انتسابهم الى الاسلام ونطقهم بالشهادتين عاصم للدم والمال وان لم يعملوا بمدلول لا اله الا الله من نفى الشرك وتركه واخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى كالدعاء والرجاء والتوكل وغير ذلك ولم يعرفوا معنى قول الله تعالى ﴿ فاعبدالله مخلصا له الدين * الا لله الدين الخالص ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ وقوله ﴿ فلن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ فان قوله :

﴿ مخلصا ﴾ حال من ضمير الفاعل المستتر فى قوله ﴿ فاعبد الله ﴾ اى حالة كونك مخلصا له الاعمال الباطنة والظاهرة وكذلك فى قوله ﴿ مخلصين ﴾ حالة من الضمير البارز فى قوله ﴿ الا ليعبدوا ﴾ اى حالة كونهم مخلصين له ارادتهم واعمالهم دون كل ما سواه ، ولهذا قال ﴿ حنفاء ﴾ والحنيف هو الموحد المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه ، وهذا هو التوحيد الذى خلقوا له وبعث الله به رسله وانزل به كتبه ، يقرر ذلك ما اخبر به عن قوم هود لما قال لهم ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ﴾ فاجابوا ذلك بقولهم ﴿ اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ وفى قصة صالح لما قال لقومه ﴿ ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾ ﴿ قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد مايعبد آباؤنا واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب ﴾ وكما قال قوم شعيب ﴿ ياشعيب أصلاتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا ﴾ الآية فلااله الاالله ما اشبه حال الاكثرين من هذه الامة بحال تلك الامم لمادعوا الى هذا التوحيد الذى هو اصل دين الاسلام وهو دين الله الذى لايقبل من احد دينا سواه ، وبه ارسل جميع الرسل وانزل به جميع الكتب قال تعالى ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * ان لا تعبدوا الا الله ﴾ الآية الى امثال هذه الايات وقد صح ان رسول الله ﷺ لما قال لقومه قولوا لااله الاالله تفلحوا قالوا ﴿ اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب ﴾ كما هو مذكور فى القرآن العزيز ، فأى دليل اصرح واوضح وابين من هذه الادلة على ان الرسل من اولهم الى آخرهم انما بعثوا باخلاص العبادة لله تعالى والنهى عن عبادة كل ما سواه وهذا هو التوحيد الذى جحدته الامم وهو الذى خلق الله له الخليقة من الثقلين كما قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ قال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى معنى هذه الآية الا لآمرهم ان يوحدون

وقد عرفت أن هذا هو اصل الدين الذى هو أساس الملة قال تعالى ﴿ قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين * فاقم وجهك للدين القيم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴾ أى لا اله الا الله والخليل عليه السلام اتى بمضمون

هذه الكلمة بقوله ﴿ انى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى ﴾ وأبدى سبحانه واعاد فى هذا الكتاب المجيد فى النهى عن الشرك المنافى لهذا التوحيد وأفصح عن كفر فاعله واسجل عليه بالوعيد الشديد فقال ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ الى قوله ﴿ وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين * وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ وقال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون ﴾ وقال تعالى ﴿ حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ﴾ وقوله ﴿ ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ﴾ وغير ذلك من الآيات فاى بيان أوضح من هذا فى تعريف الشرك الذى حرمه الله وأخبر انه لا يغفره وهذا لايختص بالدعاء بل كل نوع من أنواع العبادة صرفه لغير الله شرك عظيم

والتحقيق ان الدعاء نوعان دعاء مسألة ودعاء عبادة وكلا النوعين لايجوز صرفه الا لله وصرفه لغير الله شرك كما سبق بيانه فى الآيات المحكمات كما قال تعالى ﴿ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وانا أول المسلمين ﴾ والصلاة هنا تشمل الصلاة الشرعية واللغوية التى هى الدعاء كما هو مذكور فى كتب التفسير وفى حديث ابن عباس « واذا سالت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » وفيه معنى ﴿ اياك نعبدواياك نستعين ﴾ وقال تعالى فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ﴾ وهذا من عطف العام على الخاص وقال ﴿ فاياى فارهبون ﴾ ﴿ واياى فاعبدن ﴾ ﴿ واياى فاتقون ﴾ كما قال تعالى ﴿ والى ربك فارغب ﴾ وقال ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ وتقديم المعمول فى هذه الآيات يفيد الحصر اى لاغيرى وقال ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ وقال ﴿ فلا تخافوهم وخافون ﴾ وهذه الآيات ومافى معناها تدل على أن الله تعالى انما اراد من

عباده أن يوحدوه بأعمالهم وأن لا يجعلوا له شريكا فى العبادة كما قال تعالى ﴿قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا﴾ وقال ﴿اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى* واقم الصلاة لذكرى﴾ وقال موسى عليه السلام لبني اسرائيل لما عبدوا العجل ﴿انما الهكم الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما﴾ وقال تعالى ﴿ان الهكم لواحد* رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق﴾ وقال ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ما ذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات﴾ الآية وقال ﴿وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا﴾ وقال تعالى ﴿وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون﴾ وهذا هو الشرك فى الطاعة كما قال تعالى ﴿اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم﴾ فذكر فى هذه الآية الشرك فى الطاعة والشرك فى الالوهية، وهذا بين من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه، واما الربوبية فقد أقر بها اكثر المشركين من الامم اعداء الرسل وهذا مبين فى قصص الانبياء كما فى سورة الاعراف وهود والشعراء وغير ذلك، والخصومة بينهم وبين الامم انما هى فيما بعثوا به اليهم من النهى عن الشرك فى العبادة كالمحبة والدعاء والتوكل والرجاء وغير ذلك وعن الشرك فى الطاعة وهو ايثار ما عليه الاسلاف والاعتماد على ما قالوه مما يخالف شرع الله واحكامه؛ وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار» رواه البخارى؛ ولمسلم عن أبى مالك الاشجعى عن ابيه عن النبي ﷺ أنه قال «من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله» قال شيخنا رحمه الله تعالى وهذا من أعظم ما يبين معني لا اله الا الله فانه لم يجعل التلفظ بها عاصما للمال والدم بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الاقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو الا الله وحده حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فان شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه، فيالها من مسألة ما أجلها وياله من بيان ما أوضحه وحجة ما اقطعها للمنازع، وكلام العلماء فى بيان هذا التوحيد وتقريره وبيان ما وقع فيه الاكثر من الشرك وعبادة الاوثان اكثر من أن يحصى ونذكر طرفا منه

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى الرسالة السنية لما ذكر الخوارج ومروقهم من الدين فاذا كان على عهد النبى ﷺ وخلفائه من انتسب الى الاسلام ومرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم ان المنتسب الى الاسلام فى هذه الازمان قديمرق ايضا ، وذلك باسباب . منها الغلو الذى ذمه الله فى كتابه حيث قال ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ﴾ الآية وعلى رضى الله عنه حرق الغالية فأمر باخاديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها ، واتفق الصحابة على قتلهم وكذلك الغلو فى بعض المشائخ بل الغلو فى على بن ابى طالب بل الغلو فى المسيح ونحوه ، فكل من غلا فى نبى او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول يا سيدى فلان انصرنى ، او اغثنى او ارزقنى او اجبرنى او انا فى حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل ، فان الله تعالى انما ارسل الرسل ليعبدوه وحده لايجعلوا معه الها آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق او تنزل المطر وتنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم او يعبدون قبورهم أو صورهم ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فبعث الله رسوله ينهى أن يدعى احد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استعانة فقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ﴾ الآية وقال طائفة من السلف كان اقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة الى ان قال وعبادة الله وحده لا شريك له هى أصل الدين وهى التوحيد الذى بعث الله به الرسل وانزل به الكتب قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وكان رسول الله ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ماشاء الله وشئت قال « اجعلتنى لله ندا بل ما شاء الله وحده » وقال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا » وقال « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » وقال « لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث ما كنتم » ولهذا اتفق أئمة الاسلام على انه لايشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة

عندها وذلك لان من اكبر أسباب عبادة الاوثان كان تعظيم القبور ، واتفق العلماء من السلف أهل السنة والجماعة انه من سلم على النبي ﷺ عند قبره انه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون لاركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا الا به ولا يغفر لمن تركه كما قال تعالى ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما﴾ ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام واعظمه واعظم آية في القرآن آية الكرسي ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ وقال ﷺ « من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة » والاله هو الذي يألهه القلب عبادة له واستعانة به ورجاء له ومحبة وخشية واجلالا انتهى

وقال العلامة ابن القيم : واما الشرك فهو نوعان اكبر واصغر فالاكبر لا يغفره الله الا بالتوبة منه وهو أن يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله بل اكثرهم يحبون آلهتهم اعظم من محبة الله ويغضبون لمنتقص معبوديهم من المشائخ اعظم مما يغضبون اذا انتقص أحد رب العالمين ، وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة ويزعمون انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ، وهكذا كان عباد الاصنام سواء ، وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم من الحجر والبشر ، قال الله تعالى حاكيا عن اسلاف هؤلاء ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ الى قوله ﴿ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ وما اعز من يتخلص من هذا بل ما اعز من لا يعادي من انكره والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وهذا عين الشرك ، وقد انكر الله عليهم ذلك في كتابه وابطله واخبر ان الشفاعة كلها له ، وذكر قول الله تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له﴾ الآية ثم قال والقرآن مملوء من امثالها ولكن اكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته ويظنه في قوم قد خلوا ولم يعقبوا وارثا ، وهذا هو الذي يحول بين القلب وفهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف

الجاهلية، وهذا لانه لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه فوقع فيه واقره وهو لايعرف انه الذى كان عليه أهل الجاهلية فتنقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد ويبدع بمتابعة الرسول ﷺ ومفارقة الاهوي والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا والله المستعان

ثم قال : واما الاصغر فكيسير الرياء والحلف بغير الله وقوله هذا من الله ومنك وانا بالله وبك ومالى الا الله وانت وانا متوكل على الله وعليك ولولا أنت لم يكن كذا وكذا وقد يكون شركا اكبر بحسب حال قائله ومقصده ، قلت. فلما قال وقد يكون اكبر أخذ يبين انواع الاكبر فقال ومن انواعه النذر لغير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والانابة لغير الله والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من غيره واضافة نعمه الى غيره ومن انواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم ، وهذا أصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لايملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به وسأله ان يشفع له عند الله ، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فان الله تعالى لا يشفع عنده احد الا باذنه ، والله لم يجعل سؤال غيره سببا لاذنه ، وانما السبب لاذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الاذن والميت محتاج الى من يدعو له كما أوصانا النبي ﷺ اذا زرنا قبور المسلمين ان نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة وجعلوا قبورهم أوثانا تعبد فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعادات أهل التوحيد ونسبتهم الى التنقص بالاموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك واولياءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم وتنقصوا من اشركوا به غاية التنقص اذ ظنوا انهم راضون منهم بهذا وانهم أمروهم ، وهؤلاء أعداء الرسل فى كل زمان ومكان وما اكثر المستجيبين لهم ، ولله در خليله ابراهيم حيث يقول ﴿ واجنبنى وبني ان نعبد الاصنام * رب انهن اضللن كثيرا من الناس ﴾ وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا من جرد توحيده لله وعادى المشركين فى الله وتقرب بمقتهم الى الله انتهى . فرحمة الله ومغفرته ومرضاته على هذا الشيخ ما احسن بيانه واوضحه فقد صرح بان هذا هو الشرك الاكبر فبطل ما افتراه عليه المشركون وهذا الذي ذكره هو الذى عمت به البلوى

في كثير من الامصار فى هذه الاعصار وهو الشرك الاكبر والذنب الذى لا يغفر الا أن يتاب منه قبل الوفاة ، وقال رحمه الله فى الكافية الشافية شعرا :

والشرك فهو توسل مقصوده الز لفى من الرب العظيم الشان
بعبادة المخلوق من حجر ومن بشر ومن قبر ومن اوثان
والشرك فاحذره فشرك ظاهر ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن ايا كان من حجر ومن انسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ويحبه كمحبة الديان

قال فى الاقناع قال شيخ الاسلام من دعا على بن ابى طالب فهو كافر ومن شك فى كفره فهو كافر

وقال ايضا من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا وقال العلامة فى الكافية ايضا

فتوسط الشفعاء والشركاء والظهراء أمر بين البطلان
ما فيه الا محض تشبيه لهم بالله وهو فاقبح البهتان

وقال بعض شيوخنا رحمهم الله تعالى

نفوس الورى الا القليل ركونها الى الغى لا يلفى لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أى موحد فانت على السمحاء باد يقينها
وغيرك فى بيدا الضلالة سائر وليس له الا القبور يدينها

وقال محمد بن اسماعيل الامير الصنعانى رحمه الله : الاصل الرابع ان المشركين الذين بعث الله الرسل اليهم مقرون ان الله خلقهم ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ وبأنه الرازق الذي يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وانه الذي يدبر الامر من السماء الى الارض وانه الذي يملك السمع والابصار والافئدة ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر

الامر فسيقولون الله قل أفلا تتقون ﴿قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون* سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون *قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون﴾ وهذا فرعون مع علوه فى كفره ودعواه اقبح دعوى ونطقه بالكلمة الشنعاء يقول لله فى حقه حاكيا عن موسى عليه السلام ﴿لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر﴾ وقال ابليس ﴿انى أخاف الله رب العالمين﴾ وقال ﴿رب بما اغويتنى﴾ وقال ﴿رب انظرنى﴾ وكل مشرك مقر بان الله خالقه وخالق السموات والارض وربهن ورب ما فيهما ورازقهم ولهذا تحتج الرسل بقولهم ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ وبقولهم ﴿ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له﴾ والمشركون مقرون بذلك لا ينكرونه

الاصل الخامس: ان العبادة اقصى باب الخضوع والتذلل ولم تستعمل الا في الخضوع لله لانه مولى اعظم النعم حقيقا باقصى غاية الخضوع كما فى الكشاف ثم ان رأس العبادة واساسها التوحيد لله التى تفيده كلمته التى اليها دعت جميع الرسل وهو لا اله الا الله والمراد اعتقاد معناها، لا مجرد قولها باللسان ومعناها إفراد الله بالعبادة والالهية والنفى والبراءة من كل معبود دونه، وقد علم الكفار هذا المعنى لانهم أهل اللسان العربي ﴿فقالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب﴾ انتهى

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تواترت الاحاديث بانه يحرم على النار من قال لا اله الا الله، ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لكن جائت مقيدة بالاخلاص واليقين والموت عليها، وكلها مقيدة بالقيود الثقال، واكثر من يقولها لا يعرف الاخلاص ولا اليقين، وغالب اعمال هؤلاء انما هو تقليد واقتداء بامثالهم وهم أقرب الناس من قول الله تعالى حاكيا عن المشركين ﴿انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون﴾ وحينئذ فلا منافاة بين الاحاديث فانه اذا قالها باخلاص ويقين ومات على ذلك امتنع أن تكون سيئاته راجحة على حسناته بل كانت حسناته راجحة فيحرم على النار لانه اذا قالها باخلاص ويقين تام لم يكن فى هذه الحال مصراً علي ذنب،

فان كمال الاخلاص ويقينه موجب أن يكون الله أحب اليه من كل شيء سواه واخوف عنده من كل شيء فلا يبقى فى قلبه يومئذ ارادة لما حرم الله ولا كراهة لما أمر الله ، فهذا هو الذى يحرم على النار وان كان له ذنوب قبل ذلك فهذا الايمان وهذه التوبة وهذا الاخلاص وهذه المحبة وهذا اليقين والكراهة لا يتركن له ذنبا الا محى عنه كما يمحق النهار الليل فمن قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الاكبر والاصغر فهذا غير مصر على ذنب اصلا فيغفر له ويحرم على النار وان قالها على وجه خلص به من الشرك الاكبر دون الاصغر ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنات لا يقاومها شيء من السيئات فيرجح بها ميزان الحسنات كما فى حديث البطاقة

وقال رحمه الله واصل الدين ان يكون الحب لله والبغض لله والموالاة لله والمعاداة لله والعبادة لله والاستعانة بالله والخوف من الله والرجاء لله والاعطاء لله والمنع لله ، وهذا انما يكون بمتابعة رسول الله ﷺ الذى امره ونهيه نهى الله، ومعاداته معاداة الله وطاعته طاعة لله ومعصيته معصية لله وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر مالله ورسوله فى ذلك ولا يطلبه ولا يرضى لرضى الله ورسوله ولا يغضب لغضب الله ورسوله بل يرضى اذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب اذا حصل ما يغضبه لهواه ويكون مع ذلك معه شبهة دين ان الذى يرضى له ويغضب له هو السنة فان قدر ان الذى معه دين الاسلام ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله بل قصد الحمية لنفسه وطائفته او الرياء ليعظم او يثنى عليه أو فعل ذلك شجاعة وطبعا او لغرض من الدنيا لم يكن لله ولم يكن مجاهداً في سبيله قال الله تعالى ﴿وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة * وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ الآية

وقال رحمه الله تعالى فى منهاج السنة لما ذكر كلام صاحب المنازل وان التوحيد عنده على ثلاثة اوجه الاول توحيد العامة وهو شهادة أن لا اله الا الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد هذا هو التوحيد الظاهر الجلى الذى نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وبه حقنت الدماء والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر ، هذا كلام صاحب المنازل وذكر بعد الوجهين وذكر شيخ الاسلام ما فيها من الشطح والبدعة ، ثم قال شيخ

الاسلام أما التوحيد الاول الذى ذكره فهو التوحيد الذى جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وبه بعث الله الاولين والآخرين من الرسل قال تعالى ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ وقال تعالى ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا إله الا أنا فاعبدون ﴾ وقد اخبر الله تعالى عن كل من الرسل مثل نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم انهم قالوا لقومهم ﴿ اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ وهذا اول دعوة الرسل وآخرها قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح المشهور « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عزوجل » وقال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح ايضاً « من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة » وقال « من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة » والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة اليه وتعليق النجاة والفلاح واقصى السعادة فى الآخرة به

ومعلوم ان الناس متفاضلون فى تحقيقه وحقيقته إخلاص الدين كله والفناء فى هذا التوحيد مقرون بالبقاء ، وهو ان تثبت الهية الحق فى قلبك وتنفى الهية ماسواه فتجمع بين النفى والاثبات فتقول لا إله إلا الله فالنفى هو الفناء والاثبات هو البقاء وحقيقته ان تفنى بعبادته عن عبادة ماسواه وبمحبته عن محبة ماسواه وبخشيته عن خشية ماسواه وبطاعته عن طاعة ماسواه وبموالاته عن موالاة ماسواه وبسؤاله عن سؤال ماسواه وبالاستعاذة به عن الاستعاذة بماسواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ماسواه وبالتفويض اليه عن التفويض الى ماسواه وبالانابة اليه عن الانابة إلى ماسواه وبالتحاكم اليه عن التحاكم الى ماسواه وبالتخاصم اليه عن التخاصم الى ماسواه ، وفى الصحيحين عن النبى ﷺ انه كان يقول اذا قام يصلى من الليل بعد التكبير « اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت ، فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب

الا أنت قال تعالى ﴿ قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم ﴾ وقال تعالى ﴿ أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا ﴾ وقال افغير الله تأمرونى اعبد أيها الجاهلون * ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ وقال تعالى ﴿ قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم * دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين * قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين * قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء ولا تكسب كل نفس الا عليها ﴾ وهذا التوحيد كثير فى القرآن ؛ وهو أول الدين وآخره وباطن الدين وظاهره وذروة سنام هذا الدين لاولى العزم من الرسل ثم للخليلين محمد وابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم ، فقد ثبت عن النبى ﷺ من غير وجه انه قال « ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا » وافضل الرسل بعد محمد ﷺ ابراهيم كما ثبت فى الصحيح عنه انه قال عن خير البرية « انه ابراهيم » وهو الامام الذى جعله الله اماما وجعله أمة والامة القدوة الذى يقتدى به، فانه حقق هذا التوحيد وهو الحنيفية ملته قال تعالى ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله من شىء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير * ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم * لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ وقال تعالى ﴿ واذ قال إبراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون إلا الذى فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴾ وقال عن ابراهيم انه قال ﴿ ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين * وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا ﴾

وقال رحمه الله تعالى ومحبة الله وتوحيده هو الغاية التي فيها صلاح النفس وهو عبادة الله وحده لا شريك له فلا صلاح للنفس الا فى ذلك وبدونه تكون فاسدة وهذا هو دين الاسلام الذي اتفقت عليه الرسل قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾

وقال تعالى ﴿ فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون * منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ﴾ فالغاية الحميدة التى بها كمال بنى آدم وسعادتهم ونجاتهم عبادة الله وحده وهى حقيقة لا اله الا الله ، وكل من لم يحصل له هذا الاخلاص لم يكن من أهل النجاة والسعادة كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فمن آمن بان الله رب كل شىء وخالقه ولم يعبد الله وحده بحيث يكون الله احب اليه من كل ماسواه واخشى عنده من كل ما سواه وارجى عنده من كل ما سواه بل من سوى بين الله وبين بعض المخلوقات فى الحب بحيث يحبه كما يحب الله ويخشاه كما يخشى الله ويرجوه كما يرجو الله ويدعوه كما يدعو الله فهو مشرك الشرك الذى لا يغفره الله ، ولو كان مع ذلك عفيفا فى طعامه ونكاحه وكان حليما شجاعا انتهى

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى بعد ذكره الشرك فى الربوبية النوع الثانى اهل الاشراك بالله فى الهيته المقرون بانه وحده رب كل شىء ومليكه وخالقه وانه ربهم ورب آبائهم الاولين ورب السموات السبع ورب العرش العظيم وهم مع هذا يعبدون غيره ويعدلون به سواه فى المحبة والطاعة والتعظيم وهم الذين اتخذوا من دونه اندادا فهؤلاء لم يعرفوا ﴿ اياك نعبد ﴾ حقه وان كان لهم نصيب من نعبدك لكن ليس لهم نصيب من ﴿ اياك نعبد ﴾ المتضمن معنى لا نعبد الا اياك حبا وخوفا ورجاء وطاعة وتعظيما ف ﴿ اياك نعبد ﴾ تحقيق لهذا التوحيد وابطال للشرك فى الالهية كما ان ﴿ اياك نستعين ﴾ تحقيق لتوحيد الربوبية وابطال للشرك به وكذلك قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين انعمت عليهم ﴾ فانهم أهل التوحيد وهم اهل تحقيق ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ واما أهل الاشراك فهم أهل الغضب والضلال فان هذا الانقسام ضرورى بحسب انقسامهم في معرفة الحق والعمل به الى عالم به عامل بموجبه ، وهم اهل النعمة وعالم به معاند له وهم أهل الغضب وجاهل به وهم الضالون وهذا الانقسام انما نشأ بعد ارسال الرسل فلو لا الرسل لكانوا أمة واحدة فانقسامهم الى هذه الاقسام مستحيل بدون هذه الرسالة انتهى

والمقصود من هذه المقدمة العلم بان التوحيد الذى بعث الله به رسله غريب فى الناس جدا واكثرهم لا يعرف حقيقته ولا يعرف الشرك الاكبر المنافي له وغاية ما عندهم هو ان يعرف

ان الله تعالى ربه وخالقه وخالق جميع المخلوقات ورازقها والمتصرف فيهم وقد عرفت مما سلف ان أكثر الامم من اعداء الرسل يعرفون ذلك ويقرون به كما اقر به كفار قريش لما بعث الله محمدا ﷺ وهذا مقرر فى القرآن أتم تقرير

واما توحيد الالهية الذى هو مضمون لااله الا الله الذى دل عليه القران من أوله الى آخره فالاكثر لايعرفونه مع أن سور القرآن الكريم مشحونة ببيانه كقوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ﴾ وقوله ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشىء ﴾ الآية ﴿وقضي ربك ان لاتعبدوا الااياه ﴾ وقوله ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص ﴾ وقوله ﴿ وماامروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ الآية وقوله ﴿وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقوله ﴿ ومن اضل ممن يدعو من الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة ﴾ الآية وقوله ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ الآية وقوله ﴿ ان الحكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ﴾ وقوله ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به ﴾ الآية وقوله ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين ﴾ الآية وقوله ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ الى أمثال ذلك مما لايحصى فى القرآن كثرة فى بيان هذا التوحيد وما ينافيه من الشرك بالله الذى هو اعظم ذنب عصى الله به كما قال تعالى ﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ فاذا تاملت القرآن وجدته قد احتج على المشركين فيما جحدوه من توحيد الالهية بما اقروا به من توحيد الربوبية كما قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض ﴾ الى قوله ﴿ فسيقولون الله فقل افلا تتقون ﴾ وقوله ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ الآيات فاذا أقروا ان الله رب كل شىء ومليكه وانه المتصرف فى جميع خلقه لزمهم أن يعبدوه وحده فان الاقرار بهذا التوحيد يستلزم الاقرار بالنوع الآخر ولا بد منهما جميعا

واما الثالث من انواع التوحيد فهو ان نصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه رسوله على ما يليق بجلال الله اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فان صفات الرب تعالى واسماءه تدل على

كمال الرب تعالى وتنفى عن الله ما نفى عن نفسه ونفى عنه رسوله ﷺ من كل ما ينافى كمال حياته وقيوميته وكمال غناه كما نزه الله عنه نفسه ونزهه عنه رسوله ﷺ كما قال ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا احد ﴾ وكما قال النبى ﷺ فى الحديث الصحيح « ان الله لاينام ولا ينبغى له ان ينام » الحديث ونحو هذا مما نزه الله عنه نفسه ونزهه عنه رسوله ﷺ كثير فى الكتاب والسنة فالمهديون المؤمنون يثبتون ما اثبته الله ورسوله من معانى اسمائه وصفاته على ما يليق بجلاله، وينفون عنه مشابهة المخلوقين وسمات المحدثين وينفون عنه ما نفى عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ من كل ما لا يليق به والله اعلم، فما اعز من يعرف حقيقة التوحيد بل ما اعز من لا يعادى من عرفه ودعا اليه فلقد عم الجهل بالتوحيد حتى نسب أهله الى الابتداع ونسب من انكره الى الاتباع

وما أحسن ما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر حديث « بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » بل الاسلام الحق الذى كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه اليوم أشد غربة منه فى أول ظهوره، وان كانت اعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة فالاسلام الحقيقى فيناغريب جدا واهله غرباء بين الناس، وكيف تكون فرقة واحدة بين فرق لهم اتباع ورياسات ومناصب وولايات لا يقوم لها سوق إلا فى مخالفة ما جاء به الرسول ﷺ؟ فان نفس ما جاء به يضاد اهواءهم ولذاتهم وماهم عليه من الشبهات التى هى منتهى فضيلتهم وعلمهم والشهوات التى هى غاية مقاصدهم وإرادتهم فكيف لا يكون المؤمن السائر الى الله على طريق المتابعة غريبا بين هؤلاء الذين قد اتبعوا اهواءهم واعجب كل منهم برأيه فاذا اردت معرفة الاعراض عن الدين تعلما وعملا فتأمل ماهم عليه فالله المستعان

واعلم يامن له عقل ونور يمشى به فى الناس أنى تأملت الورقه التى قدمت الاشارة اليها وهى لحمد بن على المرائى فاذا هو قد حشاها بالرعونات والحماقات التى هى من نتائج الجهل الصميم والعقل غير المستقيم، فاذا نظر فيها العاقل علم انها لا تصدر الا من جاهل معجب بنفسه لاقامته بين جهلة العوام فان اكثرهم لا يميز بين الصحيح من السقيم من الكلام فلو كان ما ابداه من اساجيعه من

وراء كفاية وعن علم ودراية لكان أحرى بمراجعة الصواب والرجوع عما أخطأ فيه من الخطاب

وقد قال بعضهم شعرا :

ولو كان هذا من وراء كفاية　　　لهان ولكن من وراء تخلف

فاعجب لقوله اما بعد فيقول العبد المسترشد للعلم والعمل لا للمراء والجدل فالجواب تأمل ايها المنصف ما بعد هذا من كلامه تجده منقضا لما قال مشتملا على المراء والجدال كحال أمثاله من اهل الاهواء ويخبط على اثرهم خبط عشواء وقد تضمنت رسالته من الاحبولات للجهال والتلبيس على عقولهم كعقول الاطفال ، فمن ذلك انه اكثر الحط على من يقول على الله بلا علم ولا شك ان ذلك من اكبر الذنوب واعظم المثالب والعيوب ، ولكنه اتزر بما عابه من ذلك وارتدى فى آخر مقاله والابتدا ، وهكذا حال من لا علم لديه ، ولا دراية له تنسب اليه ، فتراه يعيب امرا وهو يتقلب فيه ، فتارة يظهره وتارة يخفيه ، وكل إناء ينضح بالذي فيه ، فتأمل ما سيأتيك من جوابه عجبا .

ثم انه قال والمسأله المشار اليها والمسؤل عنها هى التى غصت بها الخناجر واسبلت على الخدود دموع المحاجر وهى قول الجهال الطغام من أقام ببلد قد استولى عليها العساكر ولا عنها يهاجر فهو كافر ، فالجواب ان هذا قول مختلق ولا نعلم قائلا به على الاطلاق كما زعم صاحب الورقة ، وهذا من بهرجه وزبرجه وتهويله أسوة أمثاله ممن يفترى على المسلمين ويقولهم مالم يقولوا ليدفع بهذا عن نفسه الشناعة ، وليس بنافعه شيئا بل هو عين الضرر عليه لانه تشبث بما لا يجدى ، وليس عند اهل الاهواء الا التلبيس والشكوى لما تلطخوا به من العيوب والاسوى ، اذ ليس معهم حق يعتمد عليه ولا برهان لهم تطمئن نفوسهم اليه ، فترى أحدهم ضيق الصدر والبال لان بضاعته انما حقيقتها الشكوك والخيال ، بخلاف صاحب الحق فان معه من البصيرة والعلم واليقين ما يدفع الشك والالباس ويهون عليه مؤنة المعارضين من الناس ، واكبرهم المؤمن ما بينه وبين ربه يرجو رحمته ويخاف عقوبة ذنبه كما قال تعالى ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ﴾ الآية يسير الى الله بين مشاهدة منة من الله عليه ومطالعة عيب نفسه « ابوء لك بنعمتك على

وأبوء بذنبي » واما الفاجر فقلبه خال من خشية الله آمن من مكر الله يمضي في الغفلة والمعاصي قدما قدما ، فيا عجبا من صاحب هذه الورقة ما الذي يؤمنه قد تلطخ بما تلطخ به والمعاصي بريد الكفر ، وكان الواجب عليه أن يغص من العبرات ويسبل الدموع في الخلوات والجلوات على مافرط فيه من الطاعات ووقع منه من الفرطات، فاهتمامه من نفسه لنفسه أولى من الاهتمام بما قيل أو يقال فلو صح عن أحد لكان فيه اجمال ، ويتطرق اليه الاحتمال على انه ليس من قبيل المحال الذي لا ينسب الا الى الطغام والجهال ، فاين الاسباب المؤمنة لهذا المسكين من أن يقع في زيغ الزائغين وطريق الأئمة المضلين، وقد صح عن النبي ﷺ انه قال « أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين »

واما شتمه لخواص من أهل الهجرة والدين وتسميتهم بالجهال الطغام فهو دليل على اعجابه بنفسه ورضاه بعمله ، وذلك من اكبر الذنوب واعظم العيوب ، فانه من تدبر القرآن وتفكر فيما قصه الله تعالى عن أهل الكتاب وامثالهم من اهل الفهم والرأى وانهم تركوا الحق الذي بعث الله به رسوله بعد ظهوره واختار والانفسهم اسباب الردى والهلاك ، ولم ينفعهم الله بعلمهم ولا برأيهم وفهمهم خاف على نفسه من ان يزيغ كما زاغوا وان يضل كما ضلوا ، وهذا انما يحصل بتوفيق الله ورحمته لعبده ، وصاحب هذا الكلام قد نسي ماوقع منه من المداهنة والموادة لارباب البغي والعدوان على اهل الاسلام والايمان والصد عن سبيل الله، فاعظم بها من ذنوب ومثالب وعيوب ، وما ذكرناه من الواقع من كثير من اعيان اهل نجد لا يمترى فيه من في قلبه ادنى حياة وظاهر حال المعترض انه لما جهل حقيقة هذا الذنب العظيم عده من انواع الواجب والجائز والمكروه ، وكلامه في ورقته يدور على هذه الثلاثة فلذاك استوحش مما أنس به المسلمون وأنس بما استوحش منه العارفون ، فلو تصور الواقع منه لسالت على الخد منه دموع المحاجر وغصت من مخافة الوعيد تلك الحناجر ، كما دل على عظيم ذلك الذنب الكثير من الآيات والاحاديث والبينات ، واعلم أن هذا المغرور لما كذبته ظنونه التي قعدت به عن واجب الهجرة والجهاد ، وتبين أنه أخطأ سبيل الهدى والسداد ، وعلم أن المسلمين قد ميزوه بحاله وقبيح فعاله بادر الى التشكى والتهويل والتباكي والعويل وحاول قلب الحقائق فاستهجن الصدق

والمعروف واستحسن الباطل ، لكونه عنده هو المألوف، فاعظم بها عقوبة اطفأت نور العقل وأعمت البصيرة فصاحبها فى ظلمات الجهل والريب ، ولما قال رجل لعبدالله بن مسعود رضى الله عنه هلكت ان لم آمر بالمعروف وانه عن المنكر . فقال ابن مسعود هلكت ان لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر ، قال بعض السلف أنتم تخافون الذنوب وأنا أخاف الكفر ، يا ربنا نسألك الثبات على الايمان

ومما يجب أن يعلم أن الله تعالى فرض على عباده الهجرة عند ظهور الظلم والمعاصى حفظ الدين وصيانة لنفوس المؤمنين عن شهود المنكرات ومخالطة أهل المعاصى والسيئات ، وليتميز أهل الطاعات والايمان عن طائفة الفساد والعدوان ، وليقوم علم الجهاد الذى به صلاح البلاد والعباد ولولا الهجرة لما قام الدين ولا عبد رب العالمين ، ومن المحال أن تحصل البراءة من الشرك والظلم والفساد بدونها ، ومن لوازم ترك الهجرة غالبا مشاهدة المنكرات ومداهنة أرباب المعاصى والسيئات وموادتهم وانشراح الصدر لهم ، فان الشر يتداعى ويجر بعضه بعضا فلا يرضون عمن هو بين اظهرهم بدون هذه الامور ولا بد من رضاهم والمبادرة فى هواهم .

ثم انه قال قولا ينبغى من له أدنى معرفة أن هذا لا يصدر الا ممن هو غريق فى الجهالة قد عرى من المعقول والمنقول ، وذلك قوله إن الله قدم حرمة ابن آدم على حرمته واباحه ما حرم عليه من اكل الميتة اذا خاف على نفسه الضرر ، ووجه خطئه وجهله أنه جعل ذلك اصلا قاس عليه ترك الهجرة وفى زعمه انه اضطر الى تركها كما اضطر الى الاكل من الميتة من خاف على نفسه التلف فاقول لا يخفى ما فى هذا القياس من الفساد وذلك من وجوه ، منها أنه فى مصادمة نصوص الكتاب والسنة التى دلت على وجوب الهجرة على من له قدرة عليها وان كان يتوقع بها القتل والموت كما انه لا يترك الجهاد خوفا من القتل كما قال تعالى ﴿ فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ﴾ وقوله تعالى ﴿ والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ﴾ فلم يجعل الله تعالى هذه الامور التي قد تقع للمهاجر عذراً عن الهجرة لان الهلاك فى الهجرة والجهاد هو السلامة فانه شهادة والشهداء ﴿ أحياء عند ربهم

يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ وقد يحصل للمهاجر ما يحبه من حسن العاقبة فى الدنيا مع ما يرجوه فى الآخرة كما قال تعالى ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغماً كثيراً وسعة ﴾ الآية ونظير ترك الهجرة خوفا من الفقر أو القتل مداهنة أهل المعاصى خوفا من أذاهم وقد قال تعالى فى حقهم ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين ﴾ وهذا الذى جعل فتنة الناس كعذاب الله قد يدعى أن الضرورة دعته الى ذلك لو كانت عذرا وقد علمت أن ترك الهجرة عرضة لذهاب الدين وذهاب الدين هو هلاك النفس السرمدى ﴿ قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم واهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾ هذا فى تركهم الهجرة وأما الهجرة فان الغالب على أهلها السلامة والعز والتمكين كما جرى ذلك لرسول الله ﷺ واتباعه سلفا وخلفا ، وبها يحصل الجهاد وتعلو كلمة الله ويعمل فى الارض بطاعة الله ، ومصالح الهجرة فى الدنيا اكثر من أن تحصر كما قال تعالى ﴿ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولاجر الآخرة أكبر ﴾ فبطل هذا القياس من وجهين ، الاول : انه مصادمة النصوص الثابتة والقياس فى مصادمة النص فاسد الاعتبار عند العلماء قديما وحديثا فان القياس انما يصار اليه عند الضرورة اليه اذا عدم النص ولم يوجد للحكم دليل فى الكتاب والسنة لا نصا ولا ظاهرا فحينئذ يجوز عند بعض العلماء لدعاء الضرورة اليه وله شروط ومفسدات ، وله أنواع اربعة لا يعرفها هذا المعترض وانى له بمعرفة الصحيح منها والسقيم والجائز والممتنع مع قصر الباع وعدم المحصول والاطلاع ، الوجه الثانى : عدم الجامع ووجود الفارق فان الحكمة فى اباحة تناول لقمة من الميتة اذا اضطر اليها قد ابيحت له فى تلك الحال لان الاكل واجب صيانة للنفس عن الهلاك طاعة لله مطلوب لما يفضى اليه ذلك من التقوى على أداء الفرائض والطاعات .

قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى ومن المحرمات مايباح عند الضرورة كالدم والميتة فهذه فى حال الاباحة ليست محرمة اصلا وليس له أن يعتقد تحريمها حينئذ ، وانما تنازع العلماء هل السبب الحاضر لها موجود وقت الضرورة وابيحت للعارض الراجح أو السبب الحاظر

زائل وهذا مبني على مسألة تخصيص العلة فمن قال ان العلة تخصص يقول ان علة الحظر قائمة ولكن تخلف حكمها المانع ، ومن قال لاتخصص قال ان علة التحريم لاتوجد مع عدم التحريم والنزاع لفظي ، وقال رحمه الله فان الاكل والشرب واجب حتى لو اضطر الى الميتة وجب عليه الاكل عند عامة العلماء لان العبادة لاتؤدى الا بهذا ومالايتم الواجب الا به فهو واجب انتهى ، قلت وهذا موجود فى الهجرة واولى لان العبادة لاتؤدى الابها ولا يقوم الدين والعمل به الا بالهجرة فبالهجرة يحفظ المرء دينه ويتمكن من العمل به ويعادى ويوالى فيه وغير ذلك من المصالح الدينية التى تفوت الحصر فلو احتجنا الى القياس لكان هذا من قياس الاولى ، عكس ماعند صاحب الورقة فان ضرورة العبد الى الهجرة فوق كل ضرورة ، ولو كان فيها تلف النفس والمال فالعبد مضطر اليها عند الحاجة اليها اعظم من ضرورته الى الطعام والشراب

ثم اعلم انه من كبير جهله أخذ يقيس ترك ما وجب فعله على فعل مايجب فعله فقاس الترك على الفعل وقاس المحرم على الواجب وهذا افسد شيء وابعده عن القياس فالعكس والحالة هذه اشبه بالقياس صورة ومعنى فتأمله فانه يطلعك على جهل هذا الرجل ، فالعارف يلتمس له العذر من حيث انه جاهل ولولا جهله لكانت هذه فرية منه عظيمة على دين الله ، ومن المعلوم عند من له ادنى مسكة من عقل ومعرفة ان الهجرة من اعظم فرائض الدين وهى أصل وقاعدة من قواعد الاسلام التى ينبني عليها الكثير من الاحكام * ومن جهله انه لم يميز بين الضرورة والضرر كما قد عرفت من كلامه الذى اسلفته ، ومن المعلوم عند من له بصيرة ودين ان الهجرة لاضرورة فيها ولا ضرر فدعواه الضرورة ممنوعة من اصلها ، فغاية مافى الهجرة بان فيها مشقة فى المبادىء على النفس من جهة مفارقة المألوفات من الوطن اوالمال اوغيرها من الاصناف الثمانية المذكورة فى اول سورة براءة وهذا شان الشرائع كالجهاد فان فيه مشقة كما قال تعالى ﴿ وقالوا لاتنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لوكانو يفقهون ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ﴾ الآية ولم يعذر الله تعالى ناسا تخلفوا عن الجهاد فى غزوة تبوك بما فيها من المشقة حتى قال الله فيهم شر ماقال لاحد فقال ﴿ يحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا

عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ ومن المعلوم انه ليس فى ترك الجها من المفاسد فى الدين مافى ترك الهجرة بل المفاسد التى فى ترك الجهاد موجودة فى ترك الهجرة واكثر منها كما لايخفى على ذوى البصائر والفهم ، وكان الجهاد من ثمرتها ومصالحها ، قال شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى والشرائع جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها فهى تأمر بما يترجح مصلحته وان كان فيه مفسدة مرجوحة كالجهاد وتنهى عن ماترجحت مفسدته وان كان فيه مصلحة كتناول المحرمات الخمر وغيره ، ولهذا امرنا الله ان ناخذ باحسن ماانزل الينا من ربنا والاحسن اما واجب اومستحب قال تعالى ﴿ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ فامر باتباع الاحسن والاخذ به قال تعالى ﴿ فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولوا الالباب ﴾ فاقتضى ان غيرهم لم يهده انتهى ، وتأمل ماوقع فيه التاركون للهجرة من سوء الحال فى الدين والدنيا فيالها من عبرة مااينها لمن اعتبر ، والحمد لله الذى انقذ من شاء من عباده من المهالك برحمته ، واهلك من شاء بعدله ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم ﴾ فاذا عرفت ذلك فاقول عجبا لهذا المفترى المغرور كيف تجسر على الخوض فى احكام الله ودينه بضرب الامثال والاقيسة الفاسدة وهو لايعرف القياس وشروطه والمقبول منه والمردود بل ولا يعرف انواعه كقياس الاولى والعلة والدلالة والشبه والمخالفة ، ولايعرف مفسدات القياس عند العلماء ولامن يجوز منه ذلك ممن لايجوز منه ، ومن يجوزه من العلماء عند الضرورة ومن لا يجوزه منهم مطلقا ، ومن انكره من علماء السلف كجعفر بن محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهما فانه انكره على ابى حنيفة رحمه الله كما هو معروف عنه عند العلماء يروونه عن ابن شبرمة انه قال لابى حنيفة اتق الله ولاتقس فانا نقف غدا نحن ومن خالفنا بين يدى الله تعالى فنقول قال الله قال رسوله وتقول انت واصحابك رأينا وقسنا فيفعل الله بنا وبك ماشاء . وعن ابن عباس لاتقيسوا الدين فان الدين لايقاس واول من قاس ابليس اخرجه الديلمى ، وقال ابن سيرين القياس شر واول من قاس ابليس وانما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس ، وقال الامام احمد رحمه الله تعالى اكثر مايخطىء الناس من جهة التاويل والقياس وقال شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله روحه انما المتبع فى إثبات احكام الله كتاب الله وسنة

رسوله ﷺ وسبيل السابقين الاولين لايجوز اثبات حكم شرعى بدون هذه الاصول الثلاثة نصا أو استنباطا بحال ، وأما الاقسية الفاسدة فانها اكثر ماعنداهل الضلال واول من قاس ابليس وقال ان اليهود والنصارى عندهم من الحكايات والقياسات من هذا النمط كثير انتهى كلامه رحمه الله والمقصود ان يعلم المسلم ان بذل النفوس فى طاعة الله ومرضاته امر مطلوب الرب تعالى من عبده ليكون الدين كله لله فمن رغب بنفسه عن ذلك وآثر مرادها وراحتها وشهوتها على مراد ربه واقامة دينه وطلب مرضاته فقد عرض نفسه لمقت الله وعقابه وحرم نفسه ماحصل للمؤمنين المتقين من جزيل ثوابه ؛ فلا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ومن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

ثم إن هذا المغرور المسكين قال وأباحه الكفر اذا أكره عليه قال عز من قائل ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره ﴾ نزلت فى عمار بن ياسر اخذه المشركون فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ فشكا ذلك الى النبى ﷺ قال كيف تجد قلبك قال مطمئن بالايمان فالجواب وبالله التوفيق ان نقول لايخفى ان هذا الرجل ادعى لنفسه امرا لا وجود له ولا حقيقة واستدل بدليل هو فى الحقيقة عليه لا له وذكر امرا مجملا مبهما تشبيها على العامة ليلبس عليهم امر دينهم ؛ وفى ضمنه انه اقر على نفسه بما صدر منه مما لايحبه الله ويرضاه غير انه اعتذر عن نفسه بالاكراه ، ومن له ادنى مسكة من عقل وتمييز يعلم انه لاعذر لهذا الرجل فيما قد صدر منه فان دعواه الاكراه ممنوعة لانه ان كان على الاقامة عندهم فهذا باطل قطعا لانهم لم يحبسوه ولم يجعلوه فى وثاق ولم يجعلوا على كل نقب من نقوب القرية حرسا يمنعه الخروج منها ولا جعلوا على طرقاتها رصدا والمناهل قريب وفيها القبائل والفرار بالدين واجب ؛ فاين الاكراه؟ هذا وقد حصل منه من الاقبال والادبار والتصدر والافتخار ماهو معلوم عند من يعرف هذا الشخص بالاضطرار ؛ فاين حال هذا وامثاله من حال عمار؟ رضى الله عن عمار فانه تبرأ من المشركين وسبهم وسب دينهم ومعبوداتهم فلذلك تصدروا له ولاهله بالعداوة الشديدة وماثم قرية ولا قبيلة على الاسلام فجعلوا يضربونه اشد الضرب ويعذبونه أشد العذاب وحبسوه فى بئر ميمون وقتلوا أباه وامه وكان النبى ﷺ اذا مر بهم

يقول « اصبروا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة » ومع هذا و غيره لم يقع منه الا القول دون الفعل وانتم سارعتم بلا اكراه وقلتم وفعلتم تقربا اليهم واختيارا من غير ان يكون منهم طلب لما فعلتموه فما طلبوا منكم ذلك ولا امتنعتم ولا اكرهتم عليه فاين انتم وعمار فهو وانتم فى طرفى نقيض شعرا

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

وفى الصحيحين عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تدعو لنا الا تستنصر لنا قال فجلس محمرا وجهه ثم قال « والله ان من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيمشط بامشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه مايصرفه ذلك عن دينه ويقعد الرجل فتحفر له الحفرة فيوضع المنشار على رأسه فيشق باثنين ما يصرفه عن دينه » الحديث وبعد ماوقع بعمار واهله من المشركين ما وقع اذن النبى ﷺ لاصحابه فى الهجرة الى الحبشة لما اشتد بهم اذى المشركين فهاجروا وفيهم عمار رضى الله عنه ثم انه رجع هو وبعض المهاجرين فهاجروا الى المدينة وفى تلك الاحوال لم يطمئن احدمنهم الى المشركين ولا داهنهم بدينه واستمروا على عداوتهم والبراءة منهم حتى هاجروا الى المدينة وقصتهم فى السير و كتب الحديث والمغازى مشهورة ، فاين القلب المطمئن بالايمان وهو يرغب الى اولئك الاشرار ويتعرض لما فى ايديهم من حطام الدنيا ، ويتودد اليهم باساجيع المدح كسجع الكهان ويقول : اكتبوا الى كذا اجعلوا لى كذا ، ونحو ذلك من صيغ الطلب كما في المكاتبات الموشحة بالمديح والدعوات والتعظيمات والمجازفات الموشحة بنظم الابيات فسبحان من لا يخفى عليه خافية من اقوال خلقه واعمالهم ، وفى الحديث « ان الله لا ينظر الى صوركم ولا إلى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم »

ونذكر أيضا طرفا مما يتعلق بمعنى الآية قال العماد بن كثير في تفسيره اخبر تعالى عمن كفر به بعد الايمان والتبصر وشرح صدره بالكفر واطمأن به انه قد غضب عليهم لعلمهم بالايمان ثم عدولهم عنه وان لهم عذابا عظيما فى الدار الآخرة لانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، فاقدموا على ما اقدموا عليه من الردة لاجل الدنيا وطبع على قلوبهم فهم لا يعقلون شيئا ينفعهم وختم على سمعهم وابصارهم فلا ينتفعون بها ولا أغنت عنهم شيئا فهم غافلون عما يراد بهم ، وأما قوله ﴿ الا من أكره وقلبه مطمئن

بالايمان ﴾ فهو استثناء ممن كفر بلسانه ووافق المشركين بلفظه مكرها على ماقاله بضرب واذى وقلبه يابى مايقول وهو مطمئن بالايمان بالله ورسوله ، وروى العوفى عن ابن عباس نزلت فى عمار بن ياسر حين عذبه المشركون فوافقهم على ذلك مستكرها ، وروى ابن جرير بسنده قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم فى بعض ما ارادوا فشكا ذلك الى النبى ﷺ فقال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان فقال النبى ﷺ «ان عادوا فعد» وقال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبابيه وامه وكانوا أهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول فيما بلغنى «صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة» فاما أمه فقتلوها وهى تابى الا الاسلام قال وحدثنى حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس اكان المشركون يبلغون من اصحاب رسول الله ﷺ من العذاب مايعذرون به فى ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على ان يستوى جالسا من شدة الضرر الذى به حتى يعطيهم مما سألوه من الفتنة افتداء منهم مما يبلغون من جهدهم قال العماد ابن كثير والافضل والاولى ان يثبت المسلم على دينه ولو أفضى الى قتله كما ذكره الحافظ ابن عساكر فى ترجمة عبدالله ابن حذافة السهمى احد الصحابة انه أسرته الروم فجاؤا به الى عند ملكهم فقال له تنصر وأنا أشركك فى ملكى وازوجك بنتي فقال لو أعطيتنى جميع ما تملك وجميع ماتملكه العرب عن أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت فقال اذا أقتلك قال انت وذاك قال فامر به فصلب وامر الرماة فرموه قريبا من يديه ورجليه وهو يعرض على دين النصرانية فابى ثم امر به فانزل ثم امر بقدر وفى رواية ببقرة من نحاس فاحميت وجاءوا باسير من المسلمين فالقاه وهو ينظر فاذا هو عظام يلوح وعرض عليه فابى ثم امر به أن يلقى فيها فرفع فى البكرة ليلقى فيها فبكى فطمع فيه ودعاه فقال انما بكيت لان نفسى انما هى نفس واحدة تلقى فى هذا القدر الساعة فى الله فأحببت أن يكون بعدد كل شعرة فى جسدى نفس تعذب هذا العذاب فى الله ، وفى بعض الروايات أنه سجنه ومنع منه الطعام والشراب أياما ثم ارسل اليه بخمر ولحم خنزير فلم يقربه ثم استدعاه فقال ما منعك ان تأكل فقال اما انه قد حل لى ولكن لم اكن لاشمتك بى فقال الملك فقبل رأسى وانا اطلقك فقال

وتطلق معى جميع أسارى المسلمين قال نعم قال فقبل رأسه فاطلق معه جميع اسارى المسلمين عنده فلما رجع قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ فقام فقبل رأسه رضى الله عنهما ، قال العماد رحمه الله تعالى وكما كان بلال رضى الله عنه يأبى على المشركين ذلك وهم يفعلون به الافاعيل حتى انهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره فى شدة الحر ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبى عليهم وهو يقول أحد أحد ويقول والله لو أعلم كلمة هى أغيظ لكم منها لقلتها رضى الله عنه وارضاه ، وكذلك حبيب بن زيد الانصاري لما قال له مسيلمة الكذاب اتشهد أن محمداً رسول الله فيقول نعم فيقول أتشهد أنى رسول الله فيقول لا أسمع فلم يزل يقطعه اربا اربا وهو ثابت على ذلك :

قلت فهذه حال أصحاب رسول الله ﷺ وما لقوا من المشركين من شدة الاذي فاين هذا من حال هؤلاء المفتونين الذين سارعوا الى الباطل واوضعوا فيه واقبلوا وادبروا وتوددوا وداهنوا وركنوا وعظموا ومدحوا؟ فكانوا أشبه بما قال الله تعالى ﴿ ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ﴾ نسأل الله تعالى الثبات على الاسلام ونعوذ به من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ومن المعلوم أن الذين أسلموا وآمنوا بالنبى ﷺ وبما جاء به لو لا انهم تبرءوا من الشرك واهله وبادروا المشركين بسب دينهم وعيب آلهتهم لما تصدوا لهم بانواع الاذى وذلك لأنهم اعلم الامة بالحنيفية واعلم بالتوحيد كما قال الله تعالى ﴿ قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ الآية .

ثم انه قال فى رسالته فمن شرح بالكفر صدرا وارتد وطابت نفسه بالكفر فهو الكافر فالجواب ان يقال تعداده هذه الثلاث تدل على جهله بنواقض الاسلام لان كل واحدة من هذه الثلاث يكفر صاحبها وبين هذه الثلاث تلازم فمن شرح بالكفر صدراً فقد ارتد وطابت نفسه بالكفر ومن طابت نفسه بالكفر فقد ارتد وشرح بالكفر صدرا ، فخط هذا الرجل التنطع بالكلام من غير تصور للمعنى ثم ان آخر هذه الآية يرشد الى أن الذى اوقعهم فى انشراح الصدر بالكفر هو ايثار

الدنيا على الآخرة فقال ﴿ ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ فاذا استحب الوطن او المال او الازواج او العشيرة او المساكن او التجارة او غير ذلك من أمور الدنيا وترك لاجل ذلك ما وجب عليه من الهجرة والجهاد فقد تناوله هذا الوعيد كما قال تعالى ﴿ قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا ﴾ الى آخر الآية قال المفسرون في قوله تعالى ﴿ ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه ﴾ اى مال الى الدنيا وزهرتها وآثرها على طاعة الله ومرضاته فاذا كان هذا هو الواقع من هؤلاء فما هذا القلب الذى اطمأن بالايمان مع وجود ما ينافى ذلك من إيثار الدنيا والطمأنينة اليها والرغبة فيها وترك ما اوجب الله تعالى عليه لاجلها ، ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان قال الله تعالى ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

ثم انه قال وما اجلسه فى بلده الا حماية لنفسه وماله وولده فالجواب ان نقول هذا هو المحذور الاكبر والذنب الاعظم الذى ثبت الوعيد عليه فى آية براءة فلو كان لهذا فقه او معرفة لما اعتذر عن نفسه بأشياء لم يعذر الله بها احدا من خلقه فلو احب الله على ما سواه لما آثر محبة النفس والمال والولد عليه ، وقد ثبت فى رواية ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به أهله وولده يقولون ننشدك بالله لا تضيعنا فيرق عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى ﴿ قل ان كان آباؤكم وابناؤكم ﴾ الى قوله ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ اذا عرفت ذلك فلا يخفى ان اهل نجد فى هذه الحادثة صاروا اصنافا ، فالصنف الاول دخلوا تحت حكم هذه الآية لما ابتلوا بالعدو اخلدوا الى الارض ورضوا بالمقام معهم وتحت امرهم فتركوا ما وجب عليهم من الفرار بدينهم ومفارقة عدوهم ايثارا لدنياهم واحبوا المقام وداهنوا اولئك الاقوام وخدموهم واعانوهم وتقربوا اليهم بما لم يحبه الله ولا يرضاه بلا قسر ولا اكراه

الصنف الثانى وهم اشد نقضوا عهد الاسلام واستجلبوا العدو الى الاوطان وآووهم وظاهروهم ونصروهم ونابذوا المسلمين المهاجرين بالشتم والسب وولبوا العدو عليهم وصارت مسبة

من هاجر هى دينهم وسفهوا المسلمين واستصلحوا بزعمهم حالهم ظنا منهم أنه لا طاقة لاحد بهذا العدو وان امرهم سيستقر فى جميع البلاد النجدية فضل سعيهم وخابت آمالهم والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون

الصنف الثالث حصل منهم اقامة بين اظهرهم ولم يتبين منهم ما يتبين من الصنفين وهؤلاء قسمان مستطيع للهجرة وغير مستطيع والله اعلم بحالهم وهؤلاء لم يظهروا فى العلانية ما يستدل به على السريرة بل ربما ظهر منهم كراهة الباطل والفساد والمعاصى وهم على خطر والله أسأل ان يمن على الجميع بالتوبة النصوح

الصنف الرابع أناس نفروا فى الابتداء وجاهدوا وصبروا لكنهم بعد ذلك لم يستقيموا على ذلك وحصل لهم فتنة صاروا فيها فرقا فعسى الله ان يتداركهم برحمته وان يتوب عليهم إنه هو التواب الرحيم

واما الصنف الخامس فمنهم الذين ثبتوا ولم يمكنوا منهم عدوا وصبروا على ركوب الاهوال فى جميع الاحوال نسأل الله لنا ولهم الثبات على الاسلام والاستقامة على الايمان والفضل لله تعالى على من ثبت واستقام وصبر على اذى الخلق في طاعة الحق وبالله التوفيق

ووجدت لعالم الحجاز ومفتيهم الامام محمد بن أحمد الحفظى فصلا نافعا فيما وقع من الفتنة بالحجاز بعد وقعة سبل المعروفة وما جرى فى تلك المدة من الافتتان عن الدين وذكر ان الله أطفأ نار المفسدين واطلع نور الموحدين ولكنه قد حصل في تلك المدة الماضية امور عظام هي اكبر الذنوب واعظم الآثام قد بلغ الشيطان فيها مراده ممن كان يدعى الاسلام ، منها ان منهم من كره ما انزل الله فى كتابه من شرائع الدين ، ومنهم من طعن فى ذلك وابغض الاسلام والمسلمين ، ومنهم من ظاهر ووالى على طمس أعلام الموحدين وارادوا احياء اضدادها من أعمال الجاهلية وافعال المشركين ، ومنهم من استهزأ بالله وآياته ورسوله والمؤمنين ، ومنهم من رضى بذلك وعزم عليه واعان بنفسه أو ماله أو لسانه وقد ورد الوعيد الشديد فيمن أعان ولو بشطر كلمة فى قتل مسلم فكيف الاعانة على حرب الاسلام والمسلمين ، ومنهم من اتصف او تخلق باخلاق المنافقين وابرز ما كان يكنه من الداء الدفين ومنهم من

اشاع الكذب والاراجيف بقوة العدو وضعف أهل الايمان فارحا بذلك شامتا بالمسلمين؛ ومنهم من ظن بالله ظن السوء بانه ادال العدو واضمحل ما كان من النصر والتمكين؛ ومنهم من نقض بيعته ونكث صفقته واستبدل الرخيص بالثمين، وهذه الامور كلها جرت بغير اكراه ولا تعيين، وكل واحدة منها تخدش فى وجه ايمان فاعلها وتفت فى عضد اسلام عاملها وهى من المعاند ردة عن الاسلام وامانفاق فى الدين وذكر الادلة من القرآن، قال فالانسان أعرف بنجاسته وطهارته واخبر بمعصيته وطاعته ﴿وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ وبربك عليك رقيبا ولعلك ان تقول هولت الامر فاقول بل الامر اكبر مما حسبت واكثر مما سمعت ﴿تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾ وذكر الادلة على ذلك ثم قال وفى السنن ان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حكم بكفر أهل مسجد فى الكوفة قال واحد انما مسيلمة على حق فيما قال وسكت الباقون فافتى بكفرهم جميعا فلا يأمن الانسان ان يكون قد صدر منه كلمة كفر أو سمعها وسكت عليها ونحو ذلك، فالحذر الحذر أيها العاقلون والتوبة التوبة أيها الغافلون فان الفتنة حصلت فى أصل الدين لا فى فروعه ولا فى الدنيا فيجب ان تكون العشيرة والازواج والاموال والتجارة والمساكن وقاية للدين وفداء عنه ولا يجعل الدين فداء عنها ووقاية لها قال تعالى ﴿قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ فتفطن لها وتأملها فان الله أوجب ان يكون الله ورسوله والجهاد احب من تلك الثمانية كلها فضلا عن واحدة منها أوا كثر أو شىء دونها مما هو أحق فليكن الدين عندك اغلى الاشياء واعلاها والتوبة أهم الامور واولاها انتهى المقصود من كلامه، رحم الله هذا الامام ما ابصره والحمد لله الذى جعل فى كل زمان من يقول الحق ويرشد الى الهدى والصدق وتندفع بعلمه حجج المبطلين وتلبيس الجاهلين المفتونين فيالها من نعمة لا يستطيع من وفق لها ان يقوم بشكرها فما ذاك الا بتوفيق الله وفضله واحسانه واما هذا المغرور المسكين وأمثاله فانهم خاضوا فى غمرات الافتتان واطمانت قلوبهم الى أهل الظلم والعدوان، واكثروا التردد عليهم والمسير اليهم طوعا واختيارا وتعرضوا لما فى أيديهم من حطام

الدنيا سرا وجهارا فاين القلب المطمئن بالايمان اذا كان مدعيه يجرى مع الهوى فى كل ميدان، فما أشبه حال هذا وامثاله بالضرب الثانى من الضروب الاربعة الذين ذكرهم العلامة ابن القيم رحمه الله وهم الذين لهم اوفر نصيب من قوله ﴿ لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلاتحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ﴾ يفرحون بما أتوا من البدعة والضلالة ويحبون ان يحمدوا باتباع السنة والاخلاص، وهذا يكثر فيمن انحرف من المنتسبين الى العلم والعبادة عن الصراط المستقيم، فانهم يرتكبون البدع والضلالات والرياء والسمعة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الاتباع والاخلاص والعلم فهم أهل الغضب والضلال

واما قول المعترض المفترى فى وصف نفسه فى تلك الحالة انه هاجر للمناهى عامل بالاوامر فهذا فى غاية التناقض والمكابرة فقد أقر قبل ذلك بانه كان فى اقامته معهم صابرا على ماينوبه منهم من المهاون والخسائر فاذا كان فى عدادهم وفى سوادهم وطاعتهم ومعونتهم بالمال فلاريب ان هذا كله من المناهى فهو فى اوامر اولئك الخلق لافى رضى الاله الحق وكلامه يناقض بعضه بعضا فان العامل باوامر الله الهاجر لمناهيه لاتكون حاله كذلك من موالاة الباطل والركون اليه ومظاهرة أهله وتعظيمهم والتذلل لهم والخضوع بين أيديهم وكل هذه الامور قد اسجل الله فى كتابه على فاعلها بالوعيد الشديد وسلب الايمان وحبوط الاعمال والله المستعان ؛ فلو ترك هؤلاء المراء والجدال واحجموا عن هذه الترهات وتابوا وانابوا الى عالم السر والخفايات لكان خيرا لهم

واما قوله فذاك والله عندنا المسلم المهاجر فاقول الاتعجبون يا إخوانى من هذا المسكين وايم الله لايقول هذا من له مسكة من عقل يدعى الهجرة ويقصرها على من تركها راسا أين ذهب عقله عن قول الله تعالى ﴿ والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا اوماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ﴾ الآية وقوله ﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ﴾ وقوله ﴿ياعبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فأياى فاعبدون * كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ﴾ الى غير ذلك من الآيات المعرفة بالهجرة وثوابها وانها الانتقال من الاوطان والمساكن ومفارقة الاهلين والاخوان فى طاعة الله ومرضاته فالمهاجر هجر أهل الكفر والمعاصى بمفارقتهم والانتقال عنهم الى محل لايرى فيه

منكرا ولا يسمع فيه باطلا تحيزا بدينه كما دل عليه الكتاب والسنة والعقل والفطرة وعليه المسلمون قاطبة، فما اشبه هذا الرجل فى صرف الهجرة عن حقيقتها الشرعية بالباطنية الملاحدة فى تأويلهم الشريعة على غير حقائقها التى ارادها الله من العباد، قال العماد ابن كثير فى الآية الاولى يخبر عمن خرج مهاجرا في سبيل الله ابتغاء مرضاته وترك الاوطان والاهلين والخلان وفارق بلاده فى الله ورسوله ونصرة دين الله ثم قتلوا اى فى الجهاد أو ماتوا حتف انوفهم من غير قتال فقد حصلوا على الاجر الجزيل والثناء الجميل كما قال تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ﴾ ومن المعلوم بالضرورة أن رسول الله ﷺ واصحابه هاجروا عن مكة وهى أفضل البلاد واحبها الى الله ولحقوا بالمدينة امتثالا لامر الله وطلبا لمرضاته وعداوة لاعدائه وقد قال تعالى فيمن لم يهاجر منهم ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ﴾ الى قوله ﴿ الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ ولم يستثن من هذا الوعيد الا من ترك الهجرة لعدم الاستطاعة فقال ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ وما سموا مهاجرين وان كانوا معذورين يقولون ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا ﴾ الاية فسبحان الله ما اسرع هذا الرجل الى الخطأ والخطل وان كان لا يعذر بالاقامة الا من جمع هذين الوصفين فما عذر امرئ صبر على المهاون والخسائر ومشاهدة المعاصى والكبائر وهو على مفارقة ذلك كله قادر، وما عذره فى الصبر على ترك ما وجب عليه وفعل ما حرمه الله تعالى لكن هؤلاء فرحوا بما عندهم من المحال وقنعوا بما الفوه من الخيال وتركب من هذا ايثار ما عندهم على ما سواه، وقد يحمل ذلك على أن يامر بالباطل ويرتضيه ومن لم يامر به منهم لم ينه عنه بل يقره ولا ينفيه، وقد يرجح أهل الشرك والمعاصي على الموحدين وهذا مما يبتلى به أهل الاهوى والمعاصى من عافاه الله من ايثار امر دنياه على اخراه وهذا هو الواقع من بعض هؤلاء، وقد ذكر أئمتنا من أهل السنة رحمهم الله تعالى انه وقع من اناس فى زمانهم وقبله لا يبلغ هؤلاء معشار ما عندهم من الفهم والعلم ولا حول ولا قوة الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل ولقد احسن من قال

يقضى على المرء فى ايام محنته　　حتى يري حسنا ما ليس بالحسن

والبصير لايغتر باستحسان هؤلاء وامثالهم ما ركبوه وزينوه من باطلهم ولا بتركهم الحق واستهجانهم له ولاهله فان الله تعالى ميز الخالق بارادتهم وأعمالهم وأقوالهم وبين الصادق من الكاذب وتدبر كتاب الله وتفكر فى آياته وحججه وبيناته ولقد احسن من قال شعرا

فالحق شمس والعيون نواظر　　لكنها تخفى على العميان

واما قوله ومن كفر مسلما فهو الكافر فالجواب انه ما من احد الا وهو يدعى الاسلام لنفسه ولكل قول حقيقة ، وقد ذكر شيخنا رحمه الله تعالى تعريفا جامعا لاصل الاسلام قال أصل دين الاسلام وقاعدته امران الامر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه ، الثانى الانذار عن الشرك فى عبادة الله والتغليظ فى ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله والمخالف فى ذلك أنواع فاشدهم مخالفة من خالف فى الجميع ، ومنهم من عبد الله وحده ولم ينكر الشرك ، ومنهم من أشرك ولم ينكر التوحيد ومنهم من انكر الشرك ولم يعاد اهله ، ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم ومنهم من لم يحب التوحيد ولم يبغضه ؛ ومنهم من انكره ولم يعاد أهله ومنهم من عاداهم ولم يكفرهم ، ومنهم من كفرهم وزعم انه مسبة للصالحين ومنهم من لم يبغض الشرك ولم يحبه ومنهم من لم يعرف الشرك ولم ينكره ، ومنهم وهو أشد الانواع خطرا من عمل بالتوحيد ولم يعرف قدره فلم يبغض من تركه ولم يكفرهم ، ومنهم من ترك الشرك وكرهه وانكره ولم يعرف قدره فلم يعاد اهله ولم يكفرهم وكل هؤلاء قد خالفوا ماجاءت به الانبياء من دين الله انتهى كلامه رحمه الله تعالى ؛ فيقال لهذا المسكين تفطن فى نفسك هل أنت داخل فى هذه الانواع فان كنت فيها فما سلمت ، حتى يثبت لك الاسلام ؛ ويقال ايضا من هذا الذى كفرك وواجهك بالتكفير ، فان ثبت من شخص معروف فينظر هل وافق الحكم المحل او لا فان وافقه فلا اعتراض على من حكم بالدليل

وان لم يوافق الحكم المحل قلنا جواب ثان عن قولك من كفر مسلما فهو الكافر فيقال

لك صحح نسبة هذا القول الى قائل معروف يحتج بقوله ويكفينا فى قبوله اذا كان له وجود فى دواوين الاسلام التى صنفها الحفاظ من أهل الحديث فان لم تجد له أصلا بهذا اللفظ فكيف تحكيه جازما به ، وما كان كذلك فلا ينهض الاحتجاج به ، نعم قد ثبت فى الصحيح عن ابى ذر «ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك الاحار عليه » فليتامل قوله وليس كذلك ومعنى قوله «حار عليه» اي رجع قال الله تعالى ﴿انه ظن ان لن يحور﴾ قال العلماء وهذا وعيد شديد اذا لم يكن خصومهم كذلك، والكلام انما هو على افعال واقوال تناقض الاسلام فان للاسلام نواقض مذكورة فى كتب الفقه لارباب المذاهب الاربعة وغيرهم فمن وقع فى شيء منها حكموا بردته الا ان يتوب ويراجع الحق فان تاب توبة نصوحا وهى التى استكملت شروط التوبة فان الله تعالى يقبل توبة التائبين اذا صحت منهم وظهر من صالح الاقوال والاعمال والاحوال مايدل على ذلك كما قال تعالى ﴿الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما﴾ فاذا حصلت هذه الامور الاربعة ظاهرا وباطنا فدلت الآية على انه لايكون مقدما على احد من المسلمين ولا يتولى شيئا من اعمالهم ولو صحت توبته بشروطها المذكورة فى الآية ، واما من لم يعرف له توبة صحيحة ، فالواجب ان يعامل معاملة امثاله من المنافقين بالاعراض عنه وجهاده على ما يقع منه لان الله تعالى ميز عباده بالفتن كما قال تعالى ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ وقال تعالى ﴿أم حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون﴾ وقال تعالى ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ وهذا الضرب من الناس ينبغى أن ينزلوا منازلهم التى انزلهم الله كما قال تعالى ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ الآية فاذا كانوا قد أتوا شيئا من المكفرات قولا أو عملا اوارتكبوا بدعة ولم يتوبوا توبة نصوحا فيجب على كل مسلم ان يبغضهم على ذلك كما ورد فى الحديث « أوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله » فمن لم يحب اهل التوحيد والايمان ويبغض اهل البدع والضلال فقد نقض أوثق عرى الاسلام ، وقد

جاءت الاحاديث والآثار بالتحذير من أهل البدع والترغيب فى هجرهم والبعد عنهم ، فمن ذلك ماروى اللالكائى فى كتاب السنة عن الفضيل بن عياض من اتاه رجل فدله على مبتدع فقد غش الاسلام فاحذروا الدخول على أصحاب البدع فانهم يصدون عن الحق، وقال أيضا لاتجلس مع صاحب بدعة فانى اخاف أن تنزل عليك اللعنة ومن احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه ، وصاحب البدعة لاتامنه على دينك ولاتشاوره فى امرك ، ولا تجلس اليه ، فمن جلس إلى صاحب بدعة أورثه الله العمى ، واخرج اللالكائى عن عطاء الخراسانى مايكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة وأمثال هذا كثير عن السلف والائمة ولو تتبعناه لطال الجواب

اذا عرف ذلك فلو قدر أن رجلا من المسلمين قال فى اناس قد تلطخوا بامور قد نص العلماء على انها كفر مستندين فى ذلك الى الكتاب والسنة غيرة لله وكراهة لما يكره الله من تلك الاعمال فغير جائز لاحد أن يقول فى حقهم ، ومن كفر مسلما فهو الكافر على انا لانعلم ان احدا من المسلمين كفر شخصا بعينه، اللهم إلا ان يحكى افعالهم فيظن السامع لذلك انه كفرهم، وأما الحديث الذى ذكرناه فقد تاوله العلماء بما هو معروف كامثاله من احاديث هذا الباب كحديث « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وأيضا فهو مقيد بقوله وليس كذلك ، ولا يخفى ماجرى من الصحابة رضى الله تعالى عنهم كقوله فى مالك بن الدخشم انه منافق لايحب الله ورسوله فلم يعنفهم النبى ﷺ بل قال « الاتراه قال لاإله الا الله » فقال الله ورسوله اعلم فانا نرى وجهه ونصيحته للمنافقين فقال النبى ﷺ « فان الله حرم على النار من قال لا إله الا الله يبتغى بذلك وجه الله » وقد قال بعض العلماء ان ذلك الرجل كان من أهل بدر ومن المعلوم ان الخوارج طعنوا على ولاة الامر و كفروا عليا ومن قاتل معه من الصحابة وغيرهم وقد ثبت عن النبى ﷺ الامر بقتالهم والبشارة لمن قاتلهم كما هو معروف ثابت فى الصحيحين والسنن والمسانيد، ولما قيل لعلى اكفار هم فقال من الكفر فروا فلو ذكرنا الاحاديث الواردة فى الخوارج لطال الجواب ، وكلام العلماء على الحديث المتقدم ذكره قال النووى فى شرح مسلم « ومن دعا رجلا بالكفر اوقال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه » هذا مما عده بعض العلماء من المشكلات فان مذهب اهل الحق لا يكفر المسلم بالمعاصى كالقتل والزنا وفى تأويل الحديث اوجه

احدها انه محمول على المستحل ، والثانى معناه رجعت عليه معصيته ، والثالث انه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين ، وهذا ضعيف لان الصحيح المختار الذى قاله الاكثرون المحققون ان الخوارج لا يكفرون ، والرابع انه يؤل الى الكفر لان المعاصى بريد الكفر انتهى ملخصا ، فانظر الى ما حكاه النووى رحمه الله من ان الصحيح الذى قاله الاكثرون المحققون أن الخوارج لا يكفرون ببدعتهم وحسبك بهذا الامام ، فمن تأمل احوال الصحابة رضى الله عنهم عرف الخطأ من الصواب لكن من اعظم الآفات عدم العلم وفساد القصد وهما آفة الاكثرين وفساد الدين ، نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة فما الذى حمل هذا المسكين على التمويه على جهلة الناس وتشكيكهم فى امر دينهم والالباس .

فمن ذلك قوله فى آخر ورقته فرحم الله امرءاً قال الحق وبه صدع فالحق أحق أن يتبع فالجواب ان يقال تأمل ما تقدم من الجواب فان الحق بحمد الله فيه ظاهر فان كان طالب حق وجده والا فقد قامت عليه الحجة وانزاحت الشبهة عمن أراد البيان ووفق لفهم العلم والايمان والله المستعان ، فعسى الله ان يمنع عنه موانع الهداية واسباب الضلالة والغواية ، فان هذا الرجل قد قال بمقالة الخوارج وهو لا يدرى ، وذلك فى قوله ومن كفر مسلما فهو الكافر وبيانه فيما اسلفناه من كلام النووى رحمه الله من ان مذهب اهل السنة والجماعة عدم التكفير بالذنوب وهذا قد حكم بالكفر على مرتكب هذا الذنب فلو قدر أن احدا قال فى حق مسلم صحيح الاسلام انه كافر فاهل السنة لا يكفرونه بذلك لان هذا ذنب من الذنوب ، وقد عرفت تأويلهم للحديث وان الاخذ بالظواهر المخالفة لاصول السنة وما عليه الصحابة والتابعون وعلماء الامة هو رأى الخوارج كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله شعراً

من لى بشبه خوارج قد كفروا	بالذنب تأويلا بلا حسبان
ولهم نصوص قصروا فى فهمها	فأتوا من التقصير فى العرفان
هم خالفوا نصا لنص مثله	لم يفهموا التوفيق بالاحسان
لكنكم خالفتم المنصوص با	لشبه التى هى فكرة الانسان

والمقصود بيان حال صاحب الورقة وانه قال بقول الخوارج المخالف لما عليه أهل السنة

والجماعة فكفر المسلمين بدعوى ادعاها لعلة اختلقها او تلقاها ممن لا يعتمد عليه ولا يعول فى الاخبار عليه ، وقد تقدم قوله فى الهجرة أن من لزم وطنه مع ما يقع فيه من الظلم والفساد انه هو المهاجر الصابر ، وقد عرفت انه عكس الحقيقة وخالف الكتاب والسنة ، والنظرة السليمة ، والعقول الصحيحة، وانكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وقوله المشار اليه يشبه قول الباطنية الاسماعيلية الملاحدة الذين تأولوا شرائع الدين على غير حقائقها ، وقولهم يتضمن تعطيل الشرائع وهم من أضر المبتدعة على دين الاسلام هذا ونحن نعلم انه قد وقع فيما وقع فيه عن جهالة فلو عرف حقيقة حال المبتدعة لعلم أن اقتفاء آثارهم من اعظم المطاعن عليه لكنه يقال فى حق مثله شعرا

اذا كنت لا تدرى فتلك مصيبة　　　وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

ومن عجيب أمر هذا الرجل وامثاله ممن انتصب للتدريس بلا علم وافتى من غير اجازة ولا فهم ان منهم من يصرح بتكفير أهل لا إله الا الله علما وعملا ودعوة وجهاداً بكونهم يكفرون عباد الاوثان وهم يقولون لا إله الا الله ، وهذا منهم فى غاية التناقض والفساد ومخالفة الكتاب والسنة واجماع الامة وهذا شر من قول الخوارج كما لا يخفى على اولى البصائر ، وقد اشرت فيما تقدم الى حاله وانه لا يدرى ما يقول ولا يدرى انه لا يدرى فلو سكت لكان يسعنا السكوت عنه ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وله ايضا اسكنه الله الفردوس الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ عيد سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد الذى أوصيك به ونفسى تقوى الله والقيام له والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وحض اخوانك على هذا والقيام معهم ودحر الردىء وردعه واذا صلحت سريرة العبد وصار مقصده الحق والقيام لله وفى الله اعانه الله وسدده والا وكله الى نفسه ، وما ذكرت من الآية والحديث وما وجه الجمع بينهما فقال ابن كثير فى قوله ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ﴾ فهذه الآية عامة فى كل من اقام بين ظهرانى المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو مرتكب حراما بالاجماع وبنص الآية حيث

يقول تعالى ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ أى بترك الهجرة ، وقد عرفتم ما ذهب اليه المحققون من العلماء من ان حكمها باق الى يوم القيمة اذا وجد المقتضى لها : واما معنى الحديث فلم يتبين لى فيه ما تطمئن اليه النفس وسأبحث عن معناه واكتب لك الجواب مبسوطا اذا فتح الله تعالى ان شاء الله ونقول ﴿ سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ﴾

واجاب ايضا واما ما ذكرت من الاسئلة فى مخالطة المشركين واهل البدع ، فان كان لك قدرة على الهجرة عنهم وجبت عليك لما فيها من حفظ الدين ومفارقة المشركين والبعد عنهم ، واما من كان من المستضعفين الذين لا قدرة لهم على الهجرة فعليه أن يعتزلهم ما استطاع ويظهر دينه ويصبر على أذاهم فقد قال تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ الآية والله المستعان

واما السؤال عن قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ فالآية نزلت فى شأن عمار بن ياسر لما عذبه مشركوا مكة وحبسوه فى بئر ميمون وا كرهوه على كلمة الكفر فقالها تخلصا من عذابهم فسأل النبى ﷺ عن ذلك فقال « فان عادوا فعد » وهذا قبل وجوب الهجرة فانزل الله هذه الآية

واما حديث « انا برىء من مسلم بين اظهر المشركين لا ترائى ناراهما » فهذا فى حق من له قدرة على البعد عنهم ، واما من لا يمكنه البعد عنهم بحيث لا يقدر على ذلك بوجه من الوجوه فلا

واما حديث « من انكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فاولئك هم الهالكون » فقد تقدم بيان ذلك فى معنى حديث « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » فالانكار يجب مع الاستطاعة والكراهة هى اضعف الايمان

واما الرضى بالمنكر والمتابعة عليه فهو الهلاك الذى لا يرجى معه فلاح

وسئل عمن سافر الى بلاد المشركين للتجارة فأجاب : اما السفر الى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص فى دين فاعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغى هجره وكراهته وهذا هو الذى يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب ولا ضرب ويكفى فى

حقه اظهار الانكار عليه وانكار فعله ولولم يكن حاضرا والمعصية اذا وجدت انكرت على من فعلها اورضيها اذا اطلع عليها

وسئل ايضا الانسان اذا لم يحصل له الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يهاجر فاجاب هذه المسألة كما قال العلماء رحمهم الله تعالى تجب الهجرة على من عجز عن اظهار دينه بدار الحرب فان قدر على اظهار دينه فهجرته مستحبة لا واجبة ، وقال بعضهم بوجوبها لما فى الحديث عن النبى ﷺ انه قال «انا برىء من مسلم بين ظهرانى المشركين » فان لم تكن البلد بلد حرب ولم يظهر الكفر فيها لم نوجب الهجرة منها اذا لم يكن فيها الا المعاصي ، وعلى هذا يحمل الحديث الوارد عن النبى ﷺ انه قال « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » الحديث

واجاب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين رحمه الله وماذكرت من حال من يكون بين ظهرانى المشركين فان كان يقدر على اظهار التوحيد بحيث يظهر لهم القول بان هذه الامور الشركية التى تفعل عند القبور وغيرها باطل وضلالة وانا برىء منه وممن يفعله فمثل هذا لاتجب عليه الهجرة وان كان لايقدر على اظهار ذلك مع اعتقاد بطلانه وانه الشرك العظيم فهذا ترك واجبا عليه ولايكفر بذلك

وسئل عن حديث « اذا اقمت الصلاة » الخ فاجاب وأما الحديث الذى فيه « اذا اقمت الصلاة فانت مهاجر ولو كنت بارض كذا » فيحتمل ان المراد اذا هجرت الشرك واقمت الصلاة فانت مهاجر لحديث «المهاجر من هجر مانهى الله عنه » ويحتمل انه اذا كان بين كفار كاليهود والنصارى وعبدة الاوثان الذين لايعرفون صلاة المسلمين ، وان من اظهر اقامة الصلاة بين ظهرانيهم كان ذلك اظهاراً لدينه فلا تجب عليه الهجرة والله اعلم

سئل ايضا الشيخ عبد الله ابا بطين عن قول النبى ﷺ « الشيطان بين الرغوة والصريح » وقوله « هلاك امتى فى الكتاب واللبن » فاجاب : واما قولك وقول النبى ﷺ « الشيطان بين الرغوة والصريح » فان هذا الحديث رواه الامام احمد ولفظه عن عبدالله بن عمر عن النبى ﷺ قال «لا اخاف على امتى الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والصريح » قال بعض العلماء كابى عبيد القاسم بن سلام

وغيره بعد كلامهم على ان الرغوة من اللبن وان الصريح الخالص منه قالوا فالمراد ان الشيطان يحبب اليهم اللبن فيخرجون الى البادية فيتركون الجمعة والجماعة .

واما الحديث الثانى فرواه البيهقى من رواية ابن لهيعة عن ابى قبيل عقبة بن عامر ان النبى ﷺ قال « هلاك امتى فى الكتاب واللبن » قيل يارسول الله ما الكتاب واللبن قال « يتعلمون القرآن ويتأولونه على غير ما انزل الله ويحبون اللبن ويتركون الجماعات والجمع » ولعل من تكلم على الحديث الاول اخذ تفسيره من هذا الحديث .

وقال الشيخ اسحق بن عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من اسحق بن عبد الرحمن الى من يراه من الاخوان وكافة الرؤساء فى ساحل عمان ومن يليهم ومن على سليم من أهل فارس وجعلان من المنتسبين الى السنة والايمان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اما بعد فان الله تعالى أوجب علينا التعاون على البر والتقوى، والتناصر فى ذاته على الاعداء، وكل انسان عليه من العبودية بحسبه، فحيث لا عذر عن قبول الحق فكذلك لا عذر عن تبليغه، وقد سبقت الاشارة من بعض الاخوان بطلب النصيحة وما لا يدرك كله لا يترك كله ، فمن أجل ذلك أوصيكم ونفسى بتقوى الله تعالى، والتقوى كلمة جامعة لخصال الخير أمرا ونهيا وأعظمها مشقة عداوة من حاد الله ورسوله والحد فى اسمائه وصفاته وأشرك فى توحيده، وتعلمون ان سر الخلق والامر هو أن يعرف الله باسمائه وصفاته ويقصد وحده سبحانه بانواع العبادة وان لا يشرك به أحد سواه كائنا من كان ، وان يقوم الناس بالقسط، فانزل الحديد آلة يستعان بها على جهاد من خرج عن القسط، وقد لاح فى أوائل هذا القرن علم التوحيد وأغمدت سيوف الجهاد فى هامات من حاد عنه من شيع الكفر والتنديد، واقيمت الحدود الشرعية فى كافة بلدان المسلمين وحصل القيام التام بواجبات الدين، وذلك أمر لا يخفى وحصل لاسلافنا واسلافكم من التعاون على ذلك ما ارغم الله به انوف الاعداء حتي صارت دياركم معقل الاسلام ومهاجر السادات الاعلام، ولم يزل في هاتيك الجهات لا زال فيها للحق دعاة ؛ من يلهج بتحقيق توحيد المرسلين ويرشد به الحيارى الجاهلين

ويذكر اوضاع الجهمية المبتدعين الملاحدين فى رب العالمين ، فالتبس هذا الاصل على كثير من الخلق حتى آن اندراسه، وانقلع الا ما شاء الله اساسه، وكثر الطعن فى الدعوة الاسلامية والملة الحنيفية المحمدية ، وفاه بين العوام ان من تكلم بالشهادتين فهو من أهل الاسلام ، وخفى عليهم ما وضعت له من اخلاص العبادة لله والكفر بما يعبد من دون الله ، ونودى بالمسالمة لمن لاذ بالاوهام والحد فى الدين وعادى المسلمين — عمياء صماء ظلماء يحاول دعاتها اطفاء ما استبان من هذا الدين المتين ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ويعلى كلمته ؛ وفى خلال تلك الفرقة حصل الابتلاء بتداعى الامم علينا عقوبة اعراضنا عن هذا الامر ؛ وفى الحديث عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يوشك ان تتداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة الى قصعتها » قال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل لينزعن الله عن صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن » قال قائل يارسول الله وما لوهن قال « حب الدنيا وكراهة الموت » فدل الحديث على ان الرغبة في الدنيا والاعراض عن الاخري سبب الهلاك والدمار وتسلط الاعداء وفشل الاعمار ، وعن ثوبان أيضا مرفوعا « ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتى الاوثان » وقد اتسعت الفتنة بهم وعظم الخطب ودب الشوم على عقائد اهل الاسلام وايمانهم ، والتحق بهم من ليس له بصيرة ولا قدم صدق ولا معرفة بالحق ؛ وظنوا انهم بالتزامهم بعض أركان الاسلام من دون هذا الركن الاعظم على هدى مستقيم ؛ وليس الامر كذلك بل هو كما قال ابو الوفاء بن عقيل رحمه الله اذا اردت ان تعرف محل الاسلام من أهل الزمان فلا تنظر الى ازدحامهم فى أبواب المساجد ولا الى ضجيجهم بلبيك ولكن أنظر الى مواطأتهم لاعداء الشريعة فاللجا اللجا الى حصن الدين والاعتصام بحبل الله المتين ، والانحياز الى أوليائه المؤمنين ، والحذر الحذر من اعدائه المخالفين ، فافضل القرب الى الله تعالى ، مقت من حاد الله ورسوله وجهاده باليد واللسان والجنان بقدر الامكان وما ينجى العبد من النيران ، ومن كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فلابد ان ينقاد لاوامر القرآن والسنة ويتبرأ من كل معتقد يخالف عليه السلف الصالح من سادات الامة ، وهل زال الاسلام وغيرت الاحكام وابتدع فى الدين مالم يأذن به الملك العلام

الا بدعاة أبواب جهنم يصدون الناس عن دينهم ، فاتقوا الله عباد الله ولا تذهب بكم الدنيا كل الذهاب فانها رأس كل خطيئة ، وليست من أولها الى آخرها عوضا والله عن ذرة من ذرات الآخرة ؛ وكلما صدر ممن يدعى الاسلام من الاعراض عن هذا الامر وتولى المشركين والطعن على المسلمين واستعجال الراحة والرضا عن النفس والتزيين هو بعينه نفس العقوبة وسبب الخذلان ومركب الندم والهوان قال تعالى ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ﴾ فكيف يخلد الى الدنيا ويصادق الاعداء وينسى عهود الحمى - من يؤمن بالله واليوم الآخر ويخاف سوء الحساب ، قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ قال حذيفة رضى الله عنه ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر ، وتلا هذه الآية وعاتب عمر رضى الله عنه ابا موسى فى جعل النصرانى كاتبا وقال مالك وله قاتلك الله أما اتخذت حنيفا مسلما وتلا هذه الآية وهذا مع استخدامه فكيف بموالاته واكرامه ، وقد نفى الله تعالى الايمان عمن واد المشركين فقال تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية ومن المعلوم ان من واد أحدا فهو عنه راض فاذا رضى عنه رضى بدينه فصار من أهل ملته وهو لا يشعر ، وأكثر الناس يفطن للمعصية ووسائلها ولا يفطن للشرك ووسائله ، ولما نهى الله عن موالاة اعدائه من الكفار والمشركين وأباح التقية مع الاكراه قال ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ وهذا من أعظم الوعيد والتهديد لمن تدبر كتاب الله وعقل عن الله أمره

نعم خف أمر أهل الملل عندنا لما سمعنا بمن جاسوا خلال الدين وهموا باختلاس عقائد المسلمين وأدخلوا الشبه ليصدوا بها الناس عن الحق الواضح المستبين ، من احسائى ذى غل وفارسى مضل فتقربوا الى الله تعالى بالبعد عن داعى الشبهات واطلبوا علم التوحيد بدليله من البينات قال بعض السلف إن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند ورود الشهوات ﴿ فاطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾ واقبلوا نصيحة مشفق بالمسلمين

وهنا مقام آخر وهو مقام استجلاب النعم واستدفاع حلول النقم ولا يحصل الا بالامر بالمعروف

والنهى عن المنكر والاخذ على يد السفيه ، وقد ذم الله من ليس فيهم بقية ينهون عن الفساد فى الارض فقال جل من قائل ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ وقال تعالى ﴿ فانجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ﴾ الآية وقال ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ فدلت الآيات على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانه لانجاة الا لمن قام بذلك وان اتباع الشهوات وايثار اللذات يوجب السكون فى جملة المجرمين ، والآيات فى هذا المعنى والاحاديث اكثر من أن تحصر ، ومن كان الله وحده مراده ومعبوده ومحبوبه انقاد لاوامره ونواهيه ولم يداهن احدا فيه ، وفقنا الله واياكم لشكر نعم الله والصبر على طاعته والبعد عن موجبات غضبه وعقابه ، وجهاد النفس على عداوة اعدائه ومحبة احبابه ، وصلى الله على عبده ورسوله وامينه على وحيه وخيرته من خلقه محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

وسئل عن الهجر الى آخره فاجاب الهجر المشروع قد قام الدليل عليه واشار رجل من السلف اليه وهو مراتب وله احوال وتفاصيل على القلب واللسان والجوارح. قال الله تعالى عن الخليل عليه السلام ﴿ واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربى ﴾ وقال تعالى عن اصحاب الكهف ﴿ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ﴾ وقد هجر النبى ﷺ الثلاثة وقصتهم مشهورة ، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله فى الهدى فى فقه القصة ما يكفى واصل الهجر الترك والفراق والبغض وشرعا ترك ما نهى الله عنه ومجانبته والبعد عنه ، وهو عام فى الافعال والاشخاص وهو فى المشركين ومن لاذ بهم واستحسن ما هم عليه وخدمهم وازدرى اهل الاسلام اعظم لان قبح الشىء من قبح متعلقه وهذه الجملة فيها اقسام ولها تفاصيل

منها هجر الكفار والمشركين والقرآن من اوله الى آخره ينادى على ذلك ومصلحته تمييز اولياء الله من اعدائه وقريب من هذا هجر اهل البدع والاهوى وقد نص الامام احمد وغيره من السلف على البعد عنهم ومجانبتهم وترك الصلاة عليهم ، وقل اهل البدع ان مرضوا فلا تعودوهم ان ماتوا فلا تشهدوهم فتجب مفارقتهم بالقلب واللسان والبدن الا من داع الى الدين مجاهد عليه

بالحجة مع امن الفتنة قال تعالى ﴿وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم﴾ الآية والآيات والاحاديث و كلام العلماء في هذا كثير، قال بعض المحققين ويكفى العاقل قوله تعالى بعد نهيه عن موالاة المشركين ﴿يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه﴾ الآية وقد حكى ابن كثير رحمه الله تعالى الاجماع على ان تارك الهجرة عاص مرتكب محرما على ترك الهجرة ولا يكفى بغضهم بالقلب بل لابد من اظهار العداوة والبغضاء قال تعالى ﴿قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ فانظر الى هذا البيان الذى ليس بعده بيان حيث قال ﴿بدا بيننا﴾ اى ظهر هذا هو اظهار الدين فلا بد من التصريح بالعداوة وتكفيرهم جهارا والمفارقة بالبدن ومعنى العداوة ان تكون فى عدوة والضد فى عدوة اخرى كان اصل البراءة المقاطعة بالقلب واللسان والبدن وقلب المؤمن لايخلو من عداوة الكافر وانما النزاع في اظهار العداوة فانها قد تخفى لسبب شرعى وهو الاكراه مع الاطمئنان وقد تخفى العداوة من مستضعف معذور عذره القرآن وقد تخفى لغرض دنيوى وهو الغالب على أكثر الخلق هذا ان لم يظهر منه موافقة، ودعوى من اعمى الله بصيرته وزعم ان اظهار الدين هو عدم منعهم ممن يتعبد او يدرس دعوى باطلة فزعمه مردود عقلا وشرعا وليهن من كان فى بلاد النصارى والمجوس والهند ذلك الحكم الباطل لان الصلاة والاذان والتدريس موجود فى بلدانهم وهذا ابطال للهجرة والجهاد وصد للناس عن سبيل الرشاد

والثانى مسلم ترخص لنفسه وآثر دنياه واختار اوطانهم لعذر من الاعذار الثمانية، فهجر هذا الصنف من الناس هو من باب هجر اهل المعاصى الذى ترجم له البخارى وغيره، ولا يهجر هجر الكفار بل له حقوق فى الاسلام منها مناصحته والدعاء له الا انا لا نظهر له محبة وملاطفة كالذين آمنوا وعملوا الصالحات بحيث انه لا يرى له ذنبا ويغتر به غيره، وقد هجر النبى ﷺ الثلاثة مع ايمانهم واجلى عمر صبيغا الى وطنه وامر بهجره ونهى الناس عن كلامه، ولم يزل الصحابة رضى الله عنهم يهجرون فى اقل من هذا وفى الحديث الصحيح الذى رواه ابو داود والترمذى والدارقطني والطبراني

من حديث جرير بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « انا برىء من مسلم يقيم بين ظهراني المشركين » واخرجه ايضا ابن ماجه ورجال اسناده ثقاة وله شاهد من حديث معاوية بن حيدة مرفوعا « لا يقبل الله من مسلم عملا او يفارق المشركين » اخرجه النسائى وحديث سمرة مرفوعا « من جامع المشرك » الى آخره رواه ابو داود ويشهد لصحة هذه الاحاديث قوله تعالى ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ﴾ فنحن نتبرأ مما تبرأ منه رسول الله ﷺ ونجانبه شاء العاصى ام ابى

وقد ذكر محيي السنة البغوى كلاما يحسن ذكره ههنا قال فاما هجر أهل العصيان واهل الريب فى الدين فيشرع الى ان تزول الريبة عن حالهم وتظهر توبتهم ؛ قال كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا وذكر خمسين ليلة ، وجعل محمد بن اسماعيل رحمه الله حد التبين توبة العاصى ؛ وقال عبد الله بن عمر لا تسلموا على شربة الخمر ؛ وقال ابو الدرداء : لن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس فى ذات الله ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتا انتهى كلامه رحمه الله .

والاصل الجامع لهذا أن معرفة استحقاقه سبحانه وتعالى ان يعبد خوفا ورجاء واجلالا ومحبة وتعظيما لا تبقى فى القلب السليم محبة لاعدائه وموادة لان المحبة اصل كل عمل من حق وباطل ، فاصل الاعمال الدينية حب الله ورسوله كما أن أصل الاقوال الدينية تصديق الله ورسوله ؛ فلما غلب على الناس حب الدنيا وايثارها انكروا هذا ونسوا ما كانوا عليه اولا ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾ جهلا منهم بحقيقة الاسلام ولوازمه وقواعده العظام ، ولو لم يكن فى هذا الا سد الذرائع المفضية الى عقد المصالحة بين المسلم والمشرك لكان كافيا ، ولكن لغلبة الجهل وقلة العلم وايثار الدنيا فتح بعض المنتسبين ابوابا على حصن الاسلام ايثارا لموافقة العوام وليت هؤلاء احتاطوا لاديانهم بعض ما احتاطوا لرياساتهم واموالهم وما احسن ما قيل :

قد كنت عدتى التى اسطو بها ... ويدى اذا عض العدو ساعدى
فدهيت منك بضد ما أملته ... والمرء يشرق بالزلال البارد

واما من يسافر الى بلدان المشركين للتجارة فهؤلاء ان لم يصدر منهم موالاة ومداهنة وملاطفة للمشركين والمرتدين فهم اخف حالا ممن تقدم ذكرهم ، وهم مشتركون معهم فى التحريم متفاوتون فى العقوبة لان الاقامة تصدق على القليل والكثير والحكم منوط بالاقامة والمجامعة فى النصوص ، لكن كلما خفت المفسدة خف الحكم ، وقد يكون المسافر أخبث من المقيم ، وشاهدنا من فسقة المسافرين من أهل القصيم وغيره من المنكرات العظيمة ما لا يحصى من ترك الصلاة وشرب المسكرات وتحسين طرائق المشركين والطعن فى اهل الدين ما لا يحكم لاكثرهم معه باسلام حتى ان الترك وبعض اهالى مصر يتحاشون من فعل فسقة نجد ، ولا شك أن بغض هذا الصنف ومقته والنفرة منه هو عين المصلحة وليس هجر هذا الجنس من الهجر المندوب بل من الواجب لان المفسدة عظمت بهم فهم ومن يترخص لهم من المنتسبين اعظم بلية من العدو البعيد .

والقاعدة الكلية فى هذا ترجيح ما يفضي الى ضعف الشر وخفته واعزاز الحق وقمع الباطل وارتداع المخالف . قال شيخ الاسلام لما ذكر هذه القاعدة ولهذا كان ﷺ يتألف اقواما ويهجر آخرين ولبعضهم شعرا

صعبت تكاليف الشريعة فانثنى　　وسطا عليها كل خب لاه
فاشدد يديك بحبل ملة أحمد　　لا تخدعن بمنصب أو جاه
واسلك طريق اللطف فى تبليغها　　متجردا فيها لوجه الله

وقال الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان المكرمين محمد بن على وابراهيم بن مرشد وابراهيم ابن راشد وعثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى وعافاهم واصلح بالهم وتولاهم ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو على نعمه وعلى اقداره وحكمه ، والخط وصل وصلكم الله ما يرضيه وما ذكرتم صار معلوما ، والله المسئول ان يمن علينا وعليكم عند الوحشة بذكره والانس بمجالسته وعند ذهاب الاخوان بروح منه وسلطان ، والذى أوصيكم به تقوى الله تعالى ومعرفة تفاصيل ذلك

على القلوب والجوارح ومعرفة الاحكام الشرعية الدينية عند تغير الزمان وكثرة الفتن وظهور الهرج، وقد ورد « ان الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الراجح عند منازعة الشهوات » وذكر أبو داود وغيره من أهل السنن ما ينبغى مراجعته واستحضاره عند ذكر الفتن والملاحم، وذكر ابن رجب فى رسالته كشف الكربة فى فضل الغربة ما يسلى المؤمن ويعزيه، وذكر ابن القيم رحمه الله فى المدارج جملة صالحة، وفى الأثر « العبادة فى الهرج كهجرة الى » وفى حديث الغرباء « للعامل منهم اجر خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ » ولذى أرى لكم في هذه الخلطة الصبر على مقام الدعوة بالتلطف بالابلاغ عن نبيكم وهذا مع القدرة وامن الفتنة افضل من العزلة، والاقلال من مخالطة الناس لمن امكنه اسلم، وانى لاود ان اكون مثل احدكم في هذا الزمان ولكنى ابتليت بالناس وحيل بينى وبين ذلك والله المستعان ؛ واليه المشتكى وعليه التكلان، ولاحول ولا قوة إلا بالله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وكتب اليهم أيضاً فقال بعد السلام وجاءكم منى مكاتبات فى هذه الحوادث العمى ولم يبلغنى عنكم ما يسر من القبول والقيام لله ،و الحق على طالب العلم والمنتسب الى الدين والفهم اكبر منه على غيره والواجب عليه آكد، والعاقل لا يرضى لنفسه سبيل المداهنة والبطالة، وقد دهم الاسلام من الحوادث ما تعجز عن حمله الجبال الراسيات وتصغر فى جنبه كل المحن والمصيبات، فما مضت فتنة إلا الى ما هو أكبر من الشرك والكفريات، ومع ذلك فكثير من الناس قد التبس عليه الامر وخفى عليه المخرج والحكم، وكثر الخوض والاعتراض من بعض من ينتسب الى القراءة ويدعى الفهم والطلب ،واتبع جمهور أولئك ما يهواه من غير بينة ولا سلطان، ولا يتهم احد رايه ولم يرجع الى المحاقة والفكرة، حتى انهدم بنيان الاسلام، ولم يستوحش الاكثرون من ولاية عباد الاوثان والاصنام؛ وما احسن ما قال سهل بن حنيف فيما رواه البخارى قال حدثنا الحسن بن اسحاق حدثنا محمد بن سابق حدثنا مالك بن مغول قال سمعت اباحصين قال قال ابو وائل لما قدم سهل بن حنيف من صفين اتيناه نستخبره فقال اتهموا الرئى فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو استطيع ان ارد على رسول الله ﷺ لرددت والله ورسوله أعلم وما وضعنا اسيافنا عن عواتقنا الا اسهل بنا الى أمر لا نعرفه قبل هذا الامر وما نسد منها خصما الا انفجر خصم ما ندرى كيف نأتى له والسلام

وسئل عمن يسافر الى بلد المشركين الخ

فاجاب رحمه الله تعالى وأما السؤال عمن يسافر الى بلد المشركين التى يعجز فيها عن إظهار ما وجب لله من التوحيد والدين ويعالل بانه لا يسلم عليهم ولا يجالسهم ولا يبحثونه عن سره وانه يقصد التوصل الى غير بلاد المشركين ونحو ذلك من تعاليل الجاهلين فاعلم ان تحريم ذلك السفر قد اشتهر بين الامة وأفتى به جماهيرهم ، وما ورد من الرخصة محمول على من يقدر على اظهار دينه أو على من كان قبل الهجرة ثم ان الحكم قد أنيط بالمجامعة والمساكنة وان لم يحصل سلام ولا مجالسة ولا بحث عن سره كما فى حديث سمرة « من جامع المشرك أو سكن معه فانه مثله » فانظر ما علق به الحكم من المساكنة والاجتماع ، وتعليق الحكم بالمشتق يؤذن بالعلة فان وقع مع ذلك سلام ومجالسة أو فتنة بالبحث عن عقيدته وسره عظم الامر واشتد البلاء وهذه محرمات مستقلة يضاعف بها الاثم والعذاب ، فكيف تروج عليكم هذه الشبهات ؟ ولكم فى طلب العلم سنوات وخوف الفتنة احد مقاصد الهجرة وهو غير منتف مع هذه التعاليل ، ومن مقاصد الهجرة الانحياز الى الله بعبادته والانابة اليه والجهاد فى سبيله ومراغمة أعدائه ، والى رسوله بطاعته وتعزيره ونصره ولزوم جماعة المسلمين ، ولذلك يقرن الهجرة بالايمان فى غير موضع من كتاب الله عز وجل وكل هذا غير حاصل وان فرض صدق القائل فيما علل به والغالب كذب هذا الجنس فان الاعمال الظاهرة تنشأ عما فى القلوب من الصدق والاخلاص او عدمهما ، وقد عرفتم ان العامى الذى لا يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله ولم يلتفت الى العلم تسرع اليه الفتنة اسرع من السيل الى منحدره ولذلك غلب على كثير من الناس عدم النفرة فرحل اليهم من رحل وقبلوا رسائلهم وأفشوها فى الناس وأعانهم بعض المفتونين عن دينهم وجالسوهم وراسلهم بعض من يقول الدين فى القلوب ولم يلتفتوا الى الاعمال الاسلامية والشرائع الايمانية ، ولو صدق ما زعموه فى قلوبهم لاطاعوا الله ورسوله واعتصموا به أعاذنا الله وإياكم من مضلات الفتن ، وحماية جناب التوحيد وسد الذرائع الشركية من اكبر المقاصد الاسلامية ، وقد ترجم شيخنا فى كتاب التوحيد لهذه القاعدة فرحمه الله من امام ما أفقهه فى دين الله وما أعظم غيرته له وتعظيمه لحرماته وما أحسن اثره على الناس .

وله أيضا صب الله عليه من شآبيب بره ووالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخوان المكرمين محمد بن على آل موسى وابراهيم بن راشد وابراهيم بن مرشد سلمهم الله تعالى وتولاهم ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاحمد اليكم الله الذى لا إله الا هو على نعمه، وما ذكرتم مما وقع فيه الناس من مداهنة المشركين والاعراض عن دين المرسلين ؛ فالامر كما ذكرتم وفوق ما اليه اشرتم وقد سبق مني لكم جواب واخبرتكم ان هذا من أكبر الوسائل واعظم الذرائع الى ظهور الشرك ونسيان التوحد؛ وان من اعظم ذلك والخشه ما يصدر من بعض من يظنه العامة من أهل العلم وحملة الدين ، وما يصدر منهم من التشبيه والعبارات التى لم يتصل سندها ولم يعصم قائلها؛ وبهذا ونحوه اتسع الخرق ، وفى حديث ثوبان « وانما أخاف على أمتى الائمة المضلين » وهو يتناول من له امامة ممن ينتسب الى العلم والدين ،وكذلك الامراء ، وابيات عبد الله بن المبارك معلومة لديكم فى هذين الصنفين اعنى قوله ، وهل افسد الدين الا الملوك الى آخره ، وفى مثل هؤلاء قال قتادة فوالله ما آسى عليهم ولكن آسى على من اهلكوا

وكما نعلم عن بعضهم انه زعم ان الشيخ الوالد قدس الله روحه ونور ضريحه افتى فيمن يسافر الى بلاد المشركين بان غاية مايفعل معه الهجر وترك السلام بلا تعنيف ولاضرب وهذه غلطة من ناقلها لم يفهم مراد الشيخ ان صح نقله ولم يدر مايراد بها وهذا النقل يطالب بصحته أولا فان ثبت بنقل عدل ضابط فيحمل على قضية خاصة يحصل بها المقصود بمجرد الهجر ، وهى فيمن ليس له ولاية ولاسلطان له على الامراء والنواب، ويترتب على تعزيره بغير الهجر مفسدة الافتيات على ولى الامر والنواب ، ونحو هذه المحامل ويتعين هذا ان صحت لان هذا ذنب قد تقرر انه من الكبائر المتوعد صاحبها بالوعيد الشديد بنص القرآن واجماع أهل العلم الا لمن اظهر دينه وهو العارف به القادر على الاستدلال عليه وعلى اظهاره فانه مستثنى من العموم ، واما غيره فالآية تتناوله بنصها لان الاقامة تصدق على القليل والكثير ، فالكبائر التى ليس فيها حد يرجع فيها الى ما تقتضيه المصلحة من التعزير كالهجر والضرب ، وقد يقع التعزير بالقتل كما فى حديث شارب الخمر « فان شربها فى الرابعة فاقتلوه »وقد افتى شيخ الاسلام رحمه الله بقتل من شرب الخمر فى نهار رمضان

اذا لم يندفع شره الا بذلك وافتى بحل دم من جمز الى معسكر التتار وكثر سوادهم واخذ ماله ، وكل هذا من التعازير التى يرجع فيها الى ما يحصل به درء المفسدة وحصول المصلحة ، وافتى فى التعزير بأخذ المال اذا كان فيه مصلحة ، وقد عرفتم ان من اكبر المصالح منع هذا الضرب باى طريق وانه لا يستقيم حال واسلام لمن ينتسب الى الاسلام مع المخالطة والمقارفة الشركية لوجوه منها معرفة عدم أصول الدين وأحكام الله فى هذا ونحوه ، ومنها العجز عن اظهاره لو عرفوه ، ومنها ان العدو محارب قد سار الى بلاد المسلمين واستولى على بعضها فليس حكمه كحكم غيره بل هذا جهاده يجب على كل احد فرض عين لا فرض كفاية كما هو منصوص عليه ، ومنها ان تلك البلاد ملئت بالمشبهين والصادين عن سبيل الله ممن ينتسب الى العلم ويسمون أهل التوحيد الغلاة كما سماهم اخوانهم خوارج

والهجرة لها مقصود ان الفرار من الفتنة وخوف المفسدة الشركية ، والثانى مجاهدة اعداء الله والتحيز الى أهل الاسلام ، وقد كانت شروطا فى أول الاسلام مع ضعف المسلمين وخوف المشركين وشدة بأسهم وكثرة الاسباب الداعية الى الفتنة ، والسر فيها لا يهدر ولا يطرح فى كل مقام لا سيما والمقارف لهذا الفعل وغيره من الافعال الموجبة للردة كثير جدا ، فالنجا النجا والوحا الوحا قبل ان يعض الظالم على يديه ويقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، ولعل الله ان يمن بخط مبسوط يأتيكم بعد هذا فيه التعريج على شيء من نصوص أهل العلم وبيان كذب هذا المفترى على الشيخ ، وأهل المذهب لا يختلفون فى ان حكم السفر حكم الاقامة يمنع منه من عجز عن اظهار دينه وفى الحديث « ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه الا اعطوا الجدل ومنعوا العمل » وما وقع فيه الناس وابتلى به الاكثر من ثلب بعض مشائخكم فقد علمتم ما يؤثر عن السلف ان علامة أهل البدع الوقوع فى أهل الاثر ، وهؤلاء اذا قيل لهم هاتوا حققوا واكتبوا لنا ما تنقمون وقرروا الحجة بما تدعون احجموا عن ذلك وعجزوا عن مقاومة الخصوم ومتى يدرك الضالع شاوى الضليع شعرا

امانى تلقاها لكل متبر ... حقيقتها نبذ الهدى والشعائر

وحسابنا وحسابهم على الله الذى تنكشف عنده السرائر ، وتظهر مخبآت الصدور والضمائر ، وبلغوا سلامنا اخوانكم الذين جردوا متابعة الرسول ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين

وليجة ولم ينتسبوا الى قيس ويمن كما قد وقع عندكم فيمن فرقوا دينهم وكانوا شيعا حمانا الله واياكم وثبتنا على دينه وصلى الله على محمد

وله أيضا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبدالرحمن الى الاخوان عثمان بن مرشد ومحمد بن علي وابراهيم بن راشد وابراهيم بن مرشد ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وماذكرتم من طلب النصيحة فقد تقدمت اليكم بحمد الله مراراً وقامت الحجة ويبلغني تصميم الاكثرين على رأيه الاول وعدم الانتفاع ، ومن اكبر أسباب شرح الصدر للنصائح والمواعظ وقبولها مايعلمه الله من حرص العبد على الخير والهدى والتجرد من ثوبى التعصب والهوى والبعد عن الاعجاب بالنفس وايثار الشهوات الدنيوية فالقلب اذا سلم من هذا وابتهل الى الله بالادعية المأثورة كدعاء الاستفتاح «اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل» الحديث لاسيما فى أوقات الاجابة فان هذا لا تكاد تسقط له دعوة والتوفيق له أقرب من حبل الوريد قال الله تعالى ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ﴾ والواجب عند ورود الشبهات هو القيام لله مثنى وفرادى ، والتفكر لاسيما عند هذه الفتنة التى عمت وطمت وأعمت وأصمت فانها كما فى حديث حذيفة قال قلت يارسول الله انا كنا فى شر فذهب الله بذلك الشر وجاء بالخير على يديك فهل بعد هذا الخير من شر قال « نعم » قال ماهو قال « فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لاتدرون ايا من اى » فهذه الفتن الواقعة فى هذا الزمان من جنس ما أشير اليه فى الحديث الذى خرجه الامام احمد فى مسنده فتعين الاهتمام بالمخرج منها والنجاة فيها ، ولا سبيل الى ذلك الا بالاعتصام بحبل الله ومعرفة ما أوجبه وندب اليه فى كتابه من شرائع الايمان وحدوده ، ومانهى عنه وحرمه من شعب الكفر والنفاق وحدوده ، وقد نص على هذا ﷺ لما سأله حذيفة عن الفتن ، فعن حذيفة رضى الله عنه كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأسأله عن الشر وعرفت ان الخير لن يسبقنى قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع مافيه » ثلاث مرار قال قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر

قال « فتنة وشر » قال قلت يارسول الله أبعد هذا الشر خير قال « هدنة على دخن وجماعة على اقذي »
قال قلت يارسول الله الهدنة على دخن ماهى؟ قال « لاترجع قلوب أقوام على الذى كانت عليه » قال
قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه » ثلاث مرار
قال قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر قال « فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار وان
تموت ياحذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحداً منهم » قلت فتأمل ما أرشد اليه
حذيفة ووصاه عند حدوث الفتن العظام التى لايبصر أهلها الحق ولا يسمعون من الداعى والناصح
وتكريره الوصية بقراءة كتاب الله واتباع مافيه لان المخرج من كل فتنة موجود فيه مقرر ، لكن
لايفهمه ويفقهه الا من تعلم كتاب الله الفاظه ومعانيه ووفق للعمل بما فيه فذلك جدير أن يهبه الله
نورا يمشي به فى الناس ، ولا يخفى عليه ماوقع فيه الاكثر من الشك والريب والالتباس ، وهذا
الصنف عزيز الوجود فى القراء ومن ينتسب الى العلم والطلب فكيف بغيرهم شعرا

أما الخيام فانها كخيامهم ... وأرى نساء الحى غير نسائها

فعليكم بلزوم الوصية النبوية لصاحب السر حذيفة بن اليمان وتدبر القرآن والتفقه فى معانيه
فبذلك يعرف العبد ان عقل عن الله ان أوجب واجب فيه وأهمه وآكده وزبدته معرفة الله تعالى بما
تعرف به الى عباده من صفات كماله ونعوت جلاله وبديع أفعاله واحاطة علمه وشمول قدرته وكمال عزته
وعميم رحمته وبمعرفة ذلك يهتدى العبد الى محبته وتعظيمه واسلام الوجه له وانابة القلب اليه وافراده
بالقصد والطلب وسائر العبادات كالخشية والرجاء والاستعانة والاستغاثة والتوكل والتقوى ويرضى به
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا رسولا ويذوق من طعم الايمان مايوجب له كمال حب الله وحب رسوله
وكمال الحب بجلاله ويعرف الوسائل الى هذا المطلوب الاكبر والمقصود الاعظم ويهتم بها غاية
الاهتمام ويطلبها منتهى الطلب ويعرف ما يضاد هذا الاصل ويناقضه من تعطيل وكفر وشرك
ويعرف وسائلها وذرائعها الموصلة اليها المفضية الى اقتحامها وارتكابها فيهتم بتحصيل وسائل التوحيد
ويهتم بالتباعد عن وسائل الكفر والتعطيل والتنديد كما يستفاد من قوله تعالى ﴿ اياك نعبد واياك
نستعين ﴾ فمن عرف هذا الاصل الاصيل عرف ضرر الفتن الواقعة فى هذه الازمان بالعساكر التركية
وعرف انها تعود على هذا الاصل الاصيل بالهد والهدم والمحو بالكلية وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل

ورفع أعلامه الكفرية ، وان مرتبتها من الكفر وفساد البلاد والعباد فوق مايتوهمه المتوهمون ويظنه الظانون ،وبه يعلم ان أسباب ماوقع من الوسائل الى تهوين تلك الفتنة وتسهيل أمرها والسكوت عن التغليظ فيها من أكبر اسباب وقوع الشر ومحو أعلام التوحيد والوسيلة لها حكم الغاية فان انضاف الى تسهيلها اكرام من أقام بديارهم وتلطخ باوضارهم وشهد مهرجانهم وتوقيره والمشى اليه وصنع الولائم له فعند ذلك يدمى الاسلام ويبكيه ﴿من كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد﴾ وفى الحديث « من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام » فكيف بما هو أعظم وأطم من البدع فالله المستعان

وأعجب من هذا ان بعض من يتولى خدمة من حاد الله ورسوله يحسن أمرهم ويرغب فى ولايتهم ويقدح فى أهل الاسلام وربما أشار بحربهم فاذا قدم بعض بلاد أهل الاسلام تلقاه منافقوها وجهالها بما لا يليق الا مع خواص الموحدين فافهم أسباب الشرك ووسائله ، ومن كان فى قلبه حياة وله رغبة وله غيرة وتوقير لرب الارباب يأنف ويشمئز مما هو دون ذلك ، ولكن الامر كما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ فى الاسلام من لا يعرف الجاهلية وماجاء فى القرآن من النهى والتغليظ والتشديد فى موالاتهم وتوليهم دليل على ان أصل الاصول لا استقامة له ولاثبات له الا بمقاطعة أعداء الله وحربهم وجهادهم والبراءة منهم والتقرب الى الله بمقتهم وعيبهم ، وقد قال تعالى لما عقد الموالاة بين المؤمنين وأخبر ان الذين كفروا بعضهم اولياء بعض قال ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير﴾ وهل الفتنة الا الشرك والفساد الكبير هو انتثار عقد التوحيد والاسلام وقطع ما أحكمه القرآن من الاحكام والنظام ، قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين * فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة﴾ الآية قال بعض السلف ليتق احدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين * واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون﴾

قلت فليتأمل من نصح نفسه ما يجرى من هؤلاء العساكر عند سماع الاذان من المعارضة بالطبل والبوق والزمار واستبدالهم به عما اشتمل عليه الاذان من توحيد الله وتعظيمه وتكبير الملك القهار قال تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ وقال تعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ وقد جزم ابن جرير فى تفسيره بكفر من فعل ذلك قال تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ﴾ فليتأمل من نصح نفسه هذه الآيات الكريمات وليبحث عما قاله المفسرون وأهل العلم فى تأويلها وينظر ماوقع من أكثر الناس اليوم فانه يتبين له ان وفق وسدد انها تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيبهم والقى اليهم السلم فكيف بمن أعانهم او جرهم على بلاد أهل الاسلام أو اثنى عليهم أو فضلهم بالعدل على أهل الاسلام واختار ديارهم ومساكنتهم وولايتهم وأحب ظهورهم فان هذا ردة صريحة بالاتفاق قال الله تعالى ﴿ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾

وقد عرفتم ما كان عليه أسلافكم من أهل الاسلام وما من الله به عليكم من دعوة شيخنا رحمه الله الى توحيد الله والايمان به واخلاص الدين له والبراءة من أعدائه وجهادهم وببركة دعوته وبيانه حصل للاسلام من الظهور والنصر واعلاء كلمة الله مالم يحصل مثله فى دياركم وأوطانكم منذ قرون متطاولة ، فيجب شكر هذه النعمة ورعايتها حق الرعاية والعض عليها بالنواجذ وأن لا يستبدل بموالاة أعداء الله ورسله والانحياز الى دولتهم والرضا بطاعتهم قال تعالى ﴿ الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ الآية فاتقوا الله عباد الله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ، ودعوا اللجاج والمراء وتمسكوا بما جاء عن الله وعن رسوله من البينات والهدى

ولا يسهل لديكم مبارزة رب السموات العلى بما عليه غالب الناس اليوم من الكفر والتعطيل والشرك والجدال والمراء ولا تفتحوا أبواب الفتن للمشاقة والتفرق والقدح فى أهل الاسلام فان ذلك من الصد عن سبيل الله ومن الفتنة عن دينه الذى ارتضاه ، وقد جاء الحديث « ان هذا الحى من مضر لاتدع فى الارض عبدا صالحا الافتنته وأهلكته حتى يدركها الله بجنود من عنده فيذلها حتى لاتمنع ذنب تلعة » وبعض من يدعى الدين انما يتعبد بمايحسن فى العادة ويثنى عليه به ومافيه مقاطعة ومجاهدة وهجر فى ذات الله ومراغمة لاعدائه فذاك ليس منه على شيء بل ربما ثبط عنه وقدح فى فاعله ، وهذا كثير فى المنتسبين الى العبادة والمنتسبين الى العلم والدين ، والشيطان أحرص شيء على ذلك منهم لأنهم يرونه غالبا دينا وحسن خلق فلايتاب منه ولا يستغفر ولان غيرهم يقتدى بهم ويسلك سبيلهم فيكونون فتنة لغيرهم ، ولهذا حذر الشارع من فتنة من فسد من العلماء والعباد وخافه على أمته ، فاما المؤمن اذا حصل له ظفر بحقائق الايمان وصار على نصيب من عرضات الملك الرحمن فقد حصل له الحظ الاوفى والسعادة وان قيل ماقيل شعرا

اذا رضى الحبيب فلا أبالى أقام الحى أم جد الرحيل

وينبغى لك ياعثمان أن تقرأ هذه النصيحة على جماعتك وتبين لهم معانيها ومافى الفرقة والاختلاف من فتح أبواب الشر والفساد فاحرص على ذلك واعتد به من صالح أعمالك وقد قال صلى ﷺ لعلى رضي الله عنه « فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » والشيطان قاعد على الصراط المستقيم فان عارض احد بشبهة فيلزمكم تبليغها وطلب كشفها ولا يحل السكوت على الشبه التى توقع فى الريب والشك وتفضى الى ماتقدم من المفاسد وان رأيتم فى كلامى مجازفة أو مخالفة لما قاله أهل العلم فاذكروه لى وان جاءنا منكم نصيحة أو تنبيه على شيء من الغلط فنشهد الله على قبوله ممن كان والسلام

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الابن المكرم ابراهيم بن عبد الملك سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فاحمد اليك الله الذى لا اله الا هو على نعمائه، والخط الذى تسأل فيه عما نفتى به فى مسألة السفر الى بلاد المشركين قد وصل الينا، والذي كتبناه للاخوان به كفاية للطالب وبيان ولم نخرج فيه عما عليه أهل الفتوى عند جماهير المتأخرين، نعم فيه التغليظ على من يسافر الى بلاد هجم عليها العدو الكافر الحربى المتصدى لهدم قواعد الاسلام وقلع أصوله وشعائره العظام، ورفع أعلام الكفر والتعطيل وتجديد معاهد الشرك والتمثيل، وإطفاء أنوار الاسلام الظاهرة وطمس منار أركانه الباهرة، وهو العدو الذى اشتدت به الفتنة على الاسلام والمسلمين وعز بدولته جانب الرفضة والمرتدين ومن على سبيلهم من المنحرفين والمنافقين، فمثل هذه البلدة تخص من عمومات الرخصة لوجوه منها ان اظهار الدين على الوجه الذى تبرأ به الذمة متعذر غير حاصل كما هو مشاهد معلوم عند من خبر القوم مع من يجالسهم ويقدم اليهم وقل أن يتمكن ذو حاجة لديهم الا باظهار عظيم من الركون والموالاة والمداهنة وهذا مشهور متواتر لا ينكره الا جاهل أو مكابر لا غيرة له على دين الله وشرعه ولا توقير لعظمته ومجده، قد اتخذ ظواهر عبارات لم يعرف حقيقتها ولا يدرى مراد الفقهاء منها ترسا يدفع به فى صدور الآيات والسنن ويصدف به عن أهدى منهج وسنن، فهو كحجر فى الطريق بين السائرين الى الله والدار الآخرة يحول بينهم وبين مرادهم ويثبطهم عن سيرهم وعزماتهم وقد كثر هذا الضرب من الناس فى المتصدين للفتوى فى مثل هذه المسائل وبهم حصل الاشكال وضلت الافهام، واستبيحت مساكنة عباد الاوثان والاصنام وافتتن بهم جملة الرجال وقصدتهم الركائب والاحمال وسارت اليهم ربات الخدور والحجال، عملا بقول رؤساء الفتنة والضلال، ولا يصل الى الله ويحظى بقربه ويرد نهر التحقيق وعذبه من أصغى اليهم سمعه واتخذهم اخدانا يرجع اليهم فى أمر دينه ومهمات أمره، وقد قال بعض السلف ان هذا العلم دين فانظروا الى عمن تأخذون دينكم، ومن خاض فى مثل هذه المباحث الدينية من غير ملكة ولا روية فما يفسد اكثر مما يصلح وضلاله أقرب اليه من ان يفلح، وقد قيل يفسد الأديان نصف متفقه ويفسد اللسان نصف نحوى ويفسد الابدان نصف متطبب فعليك بمعرفة الأصول الدينية والمدارك الحكمية ولترتفع همتك الى استنباط الاحكام من الآيات القرآنية والسنن الصحيحة النبوية، ولا تقنع بالوقوف مع العادات وماجرى به سنن الاكثرين فى الديانات، فقد قال بعضهم من

أخذ العلم من أصله استقر ومن أخذه من تياره اضطرب وما أحسن ماقال فى الكافية الشافية

ولقد نجا أهل الحديث المحض اتـ ـباع الرسول وتابعى القرآن
عرفوا الذى قد قال مع علم بما قال الرسول فهم أولوا العرفان
وسواهمو فى الجهل والدعوى مع الـ ـكبر العظيم وكثرة الهذيان
مدوا يدا نحو العلى بتكلف وتخلف وتكبر وهوان
اترى ينالوها وهذا شأنهم حاشا العلى من ذا الزبون الفان

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى المواضع التى نقلها من السيرة انه لا يستقيم للانسان اسلام ولو وحد الله وترك الشرك الا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء فانظر الى تصريح الشيخ بان الاسلام لا يستقيم الا بالعداوة والبغضاء فأين التصريح من هؤلاء المسافرين؟ والادلة من الكتاب والسنة ظاهرة متواترة على ما ذكر الشيخ وهو موافق لكلام المتأخرين من إباحة السفر لمن أظهر دينه، ولكن الشان كل الشان فى اظهار الدين وهل اشتدت العداوة بينه ﷺ وبين قريش الا لكاخهم بسبة دينهم وتسفيه أحلامهم وعيب آلهتهم وأى رجل تراه يعمل المطى جادا فى السفر اليهم واللحاق بهم حصل منه ونقل عنه ما هو دون هذا الواجب، والمعروف المشتهر عنهم ترك ذلك كله بالكلية، والاعراض عنه واستعمال التقية والمداهنة وشواهد هذا كثيرة شهيرة والحسيات والبديهيات غنية عن البرهان

الوجه الثانى ان قتال من هجم على بلاد المسلمين من أمثال هؤلاء فرض عين لا فرض كفاية كما هو مقرر مشهور فلا يحل ولا يسوغ والحالة هذه تركه والعدول عنه لغرض دنيوى، وقواعد الاسلام ومدارك الاحكام ترد القول باباحة ترك الفروض العينية لاغراض دنيوية، ومن عرف هذا عرف الفرق بين مسألتنا وبين عبارة من قال يجوز السفر لمن قدر على اظهار دينه لو فرضناه حاصلا فكيف والامر كما قدمت

الوجه الثالث ان نص عبارات علمائنا وظاهر كلامهم وصريح اشاراتهم ان من لم يعرف دينه بادلته وبراهينه لا يباح له السفر اليهم فالرخصة مخصوصة بمن عرفه بادلته المتواترة فى الكتاب

والسنة، ومثل هذا هو الذى يتأتى منه اظهار دينه والاعلان به، وكيف يظهره من لا يدريه ولا المام له بادلته القاطعة للخصم ومبانيه؟ شعرا

فقر الجهول بلا علم الى أدب　　فقر الحمار بـلا رأس الى رسن

حتى ذكر جمع تحريم القدوم الى بلد تظهر فيهـا عقائد المبتدعة كالخوارج والمعتزلة والرافضة الالمن عرف دينه فى هذه المسائل وعرف أدلته وأظهره عند الخصم وقد عرفت أرشدك الله ان الزمن زمن فترة من أهل العلم غلبت فيـه العادات الجاهلية والاهواء العصبية وقل من يعرف الاسلام العتيق وماحرمه الله من موالاة أعدائه المشركين ومعرفة أقسامها وان منها ما يكفر به المسلم ومنها ما هو دونه وكذلك المداهنة والركون وما حرم الله تعالى ورسوله وما الذى يوجب فسق فاعله أو ردته وأين القلوب التى ملئت من الغيرة لله وتعظيمـه وتوقيره؟ عن كفر هؤلاء الملاحدة وتعطيلهم، وصار على نصيب وحظ وافر من مصادمة أعداء الله ومحاربتهم ونصر دين الله ورسله ومقاطعة من صد عنه وأعرض عن نصرته وان كان الحبيب المواتيا فالحكم لله العلى الكبير واين من يباديهم بان ماهم عليه كفر وضلال بعيد؟ ومسبة لله العزيز الحميد يمانع أصل الايمان والتوحيد وان ماهم عليه هو الكفر الجلى البواح؛ وهو فى ذلك على نور من ربه وبصيرة فى دينه فسل أهل الريب والشبهات هل يغتفر الجهل بذلك والاعراض عنه علما وعملا ويكتفى بمجرد الانتساب الى الاسلام عند قوم ينتسبون اليه أيضا وهم من أشد خلق الله كفرا به وجحودا له وردا لاحكامه واستهزاء بحقائقه فان قالوا يكتفى بذلك الانتساب وتبرء به الذمة فقد عادوا على ما نقلوه وأصلوه من دليلهم بالرد والهدم ومن حقق النظر وعرف أحوال القوم وسبر علم ان معولهم على اتباع أهوائهم والميل مع شهواتهم نسأل الله لنا ولهم العافية

هواى مع الركب اليمانين مصعد　　يسير وجثمانى بمكة موثق

فمن هان عليه امر الله تعالى فعصاه، ونهيه فارتكبه، وحقه فضيعه، وذكره فاهمله واغفل قلبه عنه، وكان هواه آثر عنده من طلب رضاه، وطاعة المخلوق اهم عنده من طاعة ربه فلله الفضلة من قلبه وقوله وعمله وسواه المقدم فى ذلك فما قدره حق قدره وماعظمه حق عظمته، وهل قدره حق قدره من سالم اعداءه الجاحدين له المكذبين لرسله؟ واعرض عن جهادهم

وعيبهم والطعن عليهم ولاقاهم بوجه منبسط ولسان عذب وصدر منشرح ولم يراع ما وجب عليه من اجلال الله وتعظيمه وطاعته جراءة على ربه وتوثبا على محض حقه واستهانة بامره

خلافا لأصحاب الرسول وبدعة ... وهم عن سبيل الحق اعمى واجهل

الوجه الرابع انه لابد فى اباحة السفر الى بلاد المشركين من أمن الفتنة فان خاف باظهار دينه الفتنة بقهرهم وسلطانهم او شبهات زخرفهم واقوالهم لم يبح له القدوم اليهم والمخاطرة بدينه وقد فر عن الفتنة من السابقين الاولين إلى بلاد الحبشة من تعلم من المهاجرين كجعفر بن ابى طالب واصحابه، وقد بلغكم ما حصل من الفتنة على كثير ممن خالطهم وقدم اليهم حتى جعلوا مسبة من نهاهم عن ذلك وامرهم بمجانبة المشركين دينا يدينون به ويفتخرون بذكره فى مجالسهم ومجامعهم وقد نقل ذلك عن غير واحد ﴿ وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴾ وبعض من رحل اليهم من جهتكم حمل رسائلهم ومكاتباتهم الى اهل الاسلام يدعونهم الى الدخول تحت طاعتهم ومسالمتهم وان تضع الحرب اوزارها بينهم وبين من كاتبوه واستحسن ذلك كثير من الملأ والله المستعان، وقد شاع لديكم خبر من افتتن بمدحهم والثناء عليهم ونسبتهم الى العدل وحسن الرعاية الى ماهو اعظم من ذلك واطم من مشاقة الله ورسوله واتباع غير سبيل المؤمنين ومن لم يشاهد هذا منكم ولم يسمع من قائله قد بلغه وتحققه فاجهل الخلق واضلهم عن سواء السبيل من ينازع فى تحريم السفر اليهم والحالة هذه ويرى حله وجوازه

الوجه الخامس ان سد الذرائع وقطع الوسائل من اكبر اصول الدين وقواعده وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الاحكام الدينية تحليلا وتحريما مالا يحصى كثرة ولا يخفى اهل العلم والخبرة وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية قدس الله روحه لهذه القاعدة فى كتاب التوحيد فقال باب ماجاء فى حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك، وساق بعض ادلة هذه القاعدة وقد قرأت علينا فى الرسالة المدنية لشيخ الاسلام ابن تيمية ان اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك قال ومذهب احمد قريب منه فى ذلك ولو افتينا بتحريم السفر رعاية لهذا الاصل فقط وسدا لذرائعه المفضية لكنا قد أخذنا باصل اصيل ومذهب جليل

الوجه السادس انا لا نسلم دخول هـذه البلدة التى الـكلام بصددها فى عبارات أهل العلم ورخصهم لان صورة الامر وحقيقتـه سفر الى معسكر العدو الحربى الهاجم على أهل الاسلام المستولى على بعض ديارهم المجتهد فى هدم قواعد دينهم وطمس أصوله وفروعه ، وفى نصرة الشرك والتعطيل واعزاز جيوشه وجموعه فالمسافر اليهم كالمسافر الى معسكر هو بصدد ذلك كمعسكر التتر ومعسكر قريش يوم الخندق ويوم أحد ، أفيقال هنا بجواز السفر لان السفر الى بـلاد المشركين يجوز لمن أظهر دينه؟ وهل لهذا القول حظ من النظر والدليل؟ أوهو سفسطة وضلال عن سواء السبيل؟

والعلم ليس بنـافع أربابـه مالم يفد نظرا وحسن تبصر

وفى مسند أبى داود ومسند الامام احمد الذى قال فيه قد جعلته للناس اماما من حديث ابى بكرة ان رسول الله ﷺ قال « ينزل ناس من أمتى بغائط يسمونه البصرة عنـد نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكـثر أهلها ويكون من أمصار المهاجرين وفى رواية والمسلمين فاذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيفترق أهلهـا ثلاث فرق فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلـكوا وفرقة يأخذون لانفسهم وكفروا وفرقة يأخذون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وأولئك هم الشهداء » والحديث وان كان فى سنده سعيد ابن جمهان فقد وثقه ابو داود الذى الين له الحديث كما الين لداود الحديد فقسمهم ثلاث فرق وأخبر أن من أخذ لنفسه والقى السلم وترك الجهاد فقد كفر ، ومن أعرض عن جهادهم وتباعد عنهم مقبلا على اصلاح دنياه وحرثه فقد هلك ، ولم ينج الا من قام بجهادهم وانتصب لحربهم ونصر الله ورسوله وأخبر ان أولئك هم الشهداء وانهم مخصوصون بالشهادة دون سائر الشهداء كما يستفاد من الجملة الاسمية المعرفة الطرفين ومن ضمير الفصل المقحم بين المبتدإ والخبر ، والحصر وإن كان ادعائيا فهو يدل على شرف الصنف وفضيلته ، والحديث وان تأوله بعضهم فى حادثة التتر فى القرن السابـع فقائله لا يمنع من دخول سواها فى الخبر وان لها ذيولا وبقية ، ولا ريب ان الذى حصل فى هذا الزمان ان لم يكن منها فهو يشبه بها من كل وجه .

فان لا يكـنها أو تكـنه فانه أخوها غذته امه بلبانها

وقد قال شيخ الاسلام فى اختياراته من جمز الى معسكر التتر ولحق بهم ارتد وحل ماله ودمه فتأمل هذا فانه ان شاء الله يزيل عنك اشكالات كثيرة طالما حالت بين قوم وبين مراد الله ورسوله ومراد أهل العلم من نصوصهم وصريح كلامهم، ثم اعلم أن النصوص الواردة فى وجوب الهجرة والمنع من الاقامة بدار الشرك والقدوم اليها وترك القعود مع اهلها ووجوب التباعد عن مساكنتهم ومجامعتهم نصوص عامة مطلقة وادلة قاطعة محققة، ومن قال بالتخصيص والتقييد لها انما يستدل بقضايا عينية خاصة وادلة جزئية لا عموم لها عند جماهير الاصوليين والنظار بل هى في نفسها محتملة للتقييد والتخصيص، ومن قال بالرخصة لا ينازع فى عموم الادلة الموجبة للهجرة المانعة من المجامعة والمساكنة، غاية ما عند الخصم ان يقيس حكما على حكم وفرعا على فرع وقضية على قضية والمنازع له يتوقف فى صحة هذا القياس لانه معارض لدليل العموم والاطلاق، وقد رأيت محمد ابن على الشوكانى جزم فيما كتبه على المنتقى برد قول الماوردي بجواز الاقامة بدار الشرك وفضيلة ذلك لمن أظهر دينه ورجا اسلام غيره قال وهذا القول معارض لعموم النص فلا يسلم ولا يلتفت اليه مع أن الذى كتبناه فى هذه المسألة موافق المشهور عند المتأخرين لم نخرج عنه كما تقدم ذكره والقصد أن المسألة من أصلها فيها بحث قوى ومجال للنظر فان بقى عليك اشكال فراجعنى واياك والسكوت على ريبة.

وقد رأيت بخط الوالد قدس الله روحه ونور ضريحه :

شمر الى طلب العلوم ذيولا ... وانهض لذلك بكرة واصيلا

وصل السؤال هديت وكن مباحثا ... فالعيب عندى أن تكون جهولا

وأما مسألة المبايعة فلم يسألنى عنها أحد ولم يتقدم لى فيها كلام، وقد بسط شيخ الاسلام الكلام على مبايعة أهل الذمة ومنع من بيع مايستعينون به على كفرهم واعيادهم، واما الكافر الحربى فلا يمكن مما يعينه على حرب اهل الاسلام ولو بالميرة والمال ونحوه والدواب والرواحل حتى قال بعضهم بتحريق مالا يتمكن المسلمون من نقله فى دار الحرب من أثاثهم وامتعتهم ومنعهم من الانتفاع به فكيف يبيعهم واعانتهم على أهل الاسلام؟ فان انضاف الى ذلك ما هو الواقع من المسافرين

فى هذا الزمان مما تقدم ذكره فالأمر أغلظ وأفحش وذلك فرد من وراء الجمع، واكثر الناس يخفى عليه ان المرتد من أهل تلك الديار التى استولى عليها الكافر الحربى اغلظ كفرا واعظم جرما بجميع ماتقدم من الاحكام، ولذلك تجد لهم عند القادمين اليهم من المباسطة والموانسة والاكرام ما هو اعظم مما مرت حكايته من صنيعهم مع هذا الكافر الحربي فافهم ذلك والله المسؤل المرجو الاجابة أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين وأن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون وصلى الله على عبده ورسوله النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ محمد بن على آل موسى سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وسبق اليك خط مع البداة أشرت فيه الى المسألة التى ذكرت لى من جهة فتوى الوالد الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه فيمن يسافر الى بلاد المشركين، وفى هذه الايام ورد علينا خط من ولد العجيرى ذكر فيه أن لفظ الوالد فى جوابه قوله واما السفر الى بلاد المشركين فقد عمت به البلوى وهو نقص فى دين من فعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغى هجره وكراهته هذا هو الذى يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب ولا ضرب ويكفى فى حقه اظهار الانكار عليه وانكار فعله ولو لم يكن حاظرا والمعصية اذا وجدت انكرت على من فعلها أو رضيها اذا اطلع عليها انتهى ما نقله وهذه العبارة بحمد الله ليس فيها ما يتعلق به كل مبطل لوجوه منها ان الذى وقع فى هذه الاعصار وكلامنا بصدده أمر يجل عن الوصف وقد اشتمل مع السفر على منكرات عظيمة منها موالاة المشركين وقد عرفتم ما فيها من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وعرفتم ان مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة وذهاب الاسلام بالكلية ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات وعرفتم قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ وانها نزلت فيمن كاتب المشركين بسر رسول الله ﷺ، وقد جعل ذلك من الموالاة المحرمة وان اطمأن قلبه بالايمان وكذلك من رأى ان فى ولايتهم مصلحة للناس أو للحضر وهذا واقع مشاهد تعرفونه من حال أكثر

هؤلاء الذين يسافرون الى تلك البلاد وربما نقل بعضهم من المكاتبات الى أهل الاسلام مايستفزونهم به ويدعونهم الى طاعتهم وصحبتهم والانحياز الى ولايتهم فالذى يظهر هذه الفتوى ، ويستدل بها على مثل هذه الحال من أجهل الناس بمدارك الشرع ومقاصد أهل العلم وهو كمن يستدل بتقبيل الصائم على ان الوطء لا يبطل صيامه ، وهذا من جنس ما حصل من هؤلاء الجهلة في رسالة ابن عجلان وما فيها من الاستدلال على جواز خيانة الله ورسوله وتخلية بلاد المسلمين وتسليط أهل الشرك عليها وأهل التعطيل والكفر بآيات الله وغير ذلك من ظهور سلطانهم وابطال الشرع بالكلية بمسألة خلافية فى جواز الاستعانة بمشرك ليس له دولة ولا صولة ولا دخل فى راى مع انها من المسائل المردودة على قائليها كما بسط فى غير موضع ، وبالجملة فاظهار مثل هذه الفتوى فى هذه الاعصار من الوسائل المفضية الى أكبر محذور واعظم المفاسد والشرور مع ان عبارة الشيخ اذا تاملها المنصف وجد فيها ما يرد على هؤلاء المبطلة ، وقول الشيخ قد عمت به البلوى يبين ان الجواب في الجارى فى وقته مع ظهور الاسلام وعزته واظهار دين من سافر الى جهاتهم وليس فى ذلك ما فى السفر اليهم فى هذه الاوقات اذ هو مسالمة واعراض عما وجب من فروض الدين واذا هجم العدو صار الجهاد فرض عين يحرم تركه ولو للسفر المباح فكيف بهذا السفر ؟ وايضا فكلام الشيخ يحمل على ما ذكره الفقهاء في ان عامة الناس ليس لهم ان يفتاتوا على ولى الامر فى الحدود والتعزيرات الا باذنه وقد عرفتم حال اكثر الولاة فى عدم الاهتمام بهذه الاصل فالافتيات عليهم بالحبس والضرب ونحو ذلك مفسدة تمنعها الشريعة ولا تقرها ودرأ المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فهذا يوجب للشيخ وامثاله مراعاة المصلحة الشرعية فى الفتوى الجزئية لا سيما فى مخاطبة العامة ، وقول الشيخ لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين صريح فى ان الكلام فيمن لم يفتتن ولم يستخف بدينه ، وقد عرفتم حال أكثر الناس فى هذا الوقت اهل الفتنة ان يستخفى بدينه وجمهورهم يظهر الموافقة بلسان الحال أو لسان المقال فهذا الضرب ليس داخل فى كلام الشيخ رحمه الله ، وقوله ينبغى هجره وكراهته فيه بيان لا يستطيعه كل احد واما ولاة الامور ومن له سلطان أو قدرة فعليه تغيير المنكر باليد ومن لم يستطع فباللسان ومن لم يستطع فبالقلب وهذا نص الحديث النبوى فلا يجوز العدول عنه واساءة الظن باهل العلم بل يحمل كلامهم على ما وافقه والمصر المكابر لا ينتهى الا اذا غير فعله بالادب

أو الحبس وهو داخل فى عموم الحديث ، وقد شاهدنا من الوالد رحمه الله تعنيف هذا الجنس وذمهم وذكر حكم الله ورسوله فى تحريم مخالطة المشركين مع عدم التمكن من اظهار الدين ، وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ان التعزيرات تفعل بحسب المصلحة وليس لها حد محدود بل بحسب ما يزيل المفسدة ويوجب المصلحة وذكر قتل شارب الخمر في الرابعة وانه من هذا الباب وأشار الى ذلك فى اختياراته وكذلك غيره من المحققين ذكروا ان التعزير على الكبائر والمحرمات غير مقدر بل بحسب المصلحة وهذه قواعد كلية تدخل فيها تلك القضية الجزئية ، وقول الشيخ والمعصية اذا وجدت انكرت على من فعلها أو رضيها ليس فيه ان الانكار بمجرد القول بل هو بحسب المراتب الثلاث المذكورة فى الحديث والا خالف نص الحديث بل يتعين حمل كلام الشيخ عليه لموافقة الحديث النبوي لا على ما خالفه ، واسقط من الانكار ركنه الاعظم ومن شم رائحة العلم لم يعرض هذه الفتوى لاهل هذه القبائح الشنيعة ويجعلها وسيلة الى مخالفة واجبات الشريعة ، ومثل هذا الذى اظهر الفتوى يجعله بعض المنتسبين منفاخا ينفخ به ما يستتر من اظهاره واشاعته ، والواجب على مثلك النظر فى اصول الشريعة ومعرفة مقادير المصالح والمفاسد وتأمل قوله تعالى ﴿ ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ﴾ الآية فانظر ما ذكره المفسرون حتى ادخل بعضهم لياقة الدواة وبرى القلم فى الركون وذلك لان ذنب الشرك اعظم ذنب عصى الله به على اختلاف رتبه فكيف اذا انضاف اليه ما هو افحش من الاستهزاء بآيات الله وعزل احكامه واوامره وتسمية ما ضاده وخالفه بالعدالة والله يعلم ورسوله والمؤمنون انها الكفر والجهل والضلالة ومن له ادنى انفة وفى قلبه نصيب من الحياة يغار لله ورسوله وكتابه ودينه ويشتد انكاره وبراءته فى كل محفل وكل مجلس ، وهذا من الجهاد الذى لا يحصل جهاد العدو الا به فاغتنم اظهار دين الله والمذاكرة به وذم ما خالفه والبراءة منه ومن اهله ، وتأمل الوسائل المفضية الى هذه المفسدة الكبرى وتأمل نصوص الشارع فى قطع الوسائل والذرائع وا كثر الناس ولو تبرأ من هذا ومن اهله فهو جند لمن تولاهم وانس بهم واقام بحماهم والله المستعان وهذا الخط اقرأه على من تحب من اخوانك وبلغ سلامى والدك وخواص الاخوان والسلام

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الابن الاخ حسن بن عبد الله ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد يذكر لي ما كتب اليك عبد الرحمن الوهيبي من الشبهة لما ذكرت له قوله تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ ونصحته عن الاقامة بين أظهر العساكر التركية وانه احتج عليك بان الآية فيمن قاتل المسلمين وقال تجعلون اخوانكم مثل من قاتل مع رسول الله ﷺ وأصحابه وهذا جهل منه بمعنى الآية وصريحها ومخالفة لاجماع المسلمين وما يحتجون به على تحريم الاقامة بين أظهر المشركين مع العجز عن القدرة على الانكار والتغيير ، قال ابن كثير هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع وبنص هذه الآية حيث يقول تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ اي بترك الهجرة ﴿ قالوا فيم كنتم ﴾ اي لم كنتم ههنا وتركتم الهجرة ﴿ قالوا كنا مستضعفين في الارض ﴾ اي لا نقدر على الخروج ولا الذهاب في الارض قالوا ﴿ الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ وساق رحمه الله ما رواه ابو داوود عن سمرة بن جندب أما بعد قال رسول الله ﷺ « من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله » فانظر حكاية الاجماع على تحريم ذلك ، وانظر تقريره معنى الآية وتعليقه ما فيها من الاحكام والوعيد على مجرد الاقامة بين اظهر المشركين وان هذه الآية نص في ذلك وانظر خطاب الملائكة لهذا الصنف وانه على المكث والاقامة بدار الكفر وانظر ما أجابتهم الملائكة عن قولهم لا نقدر على الخروج كل ذلك ليس فيه ذكر للقتال فتأمل هذا يطلعك على بطلان هذه الشبهة وجهل مبديها ، وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس المجامعة والسكنى واعرف معنى كونه مثله ، وكذلك لما روى ابن جرير عن عكرمة قال كان أناس من أهل مكة أسلموا فمن مات منهم بها هلك قال الله تعالى ﴿ فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين ﴾ وروى ابن جرير من تفسير ابن ابي حاتم فزاد فيه فكتب المسلمون اليهم بذلك وخرجوا ويئسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ﴾ فكتبوا اليهم بذلك ان جعل الله لكم مخرجا

يخرجوا فآذاهم المشركون فقتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل، وروى عن ابن عباس فى الآية هم قوم تخلفوا بعد رسول الله ﷺ وتركوا أن يخرجوا معه فمن مات منهم قبل أن يلحق بالنبي ﷺ ضربت الملائكة وجهه ودبره وأظن هذا الجاهل رأى ماروى عن عكرمة عن ابن عباس ان قوما من أهل مكة أسلموا فاستخفوا بالاسلام وأخرجهم المشركون يوم بدر معهم واصيب بعضهم وقتل بعض فقال المسلمون كان اصحابنا هؤلاء مسلمين واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ﴾ الآية فهذا القول ونحوه مما فيه ذكر من اخرج مع المشركين يوم بدر ولا يدل على ان الآية خاصة بهم بل يدل على انها متناولة للعموم اللفظى، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكذلك من قال من السفهاء ان هذه الآية نزلت فى أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ وخرجوا مع المشركين فمرادهم ان هذه الآية تناولهم بعمومها ولم يريدوا ان هذا النفاق والقتال مع المشركين هو الذي نيط به هذا الحكم ورتب عليه الوعيد فانهم اجل واعلم من ان يفهموا ذلك، والسلف يعبرون بالنوع ويريدون الجنس العام ومن لم يمارس العلوم ولم يتخرج على حملة العلم واهل الفقه عن الله وتخبط فى العلوم برأيه فلاعجب من خفاء هذه المباحث عليه وعدم الاهتداء لتلك المسالك التى لايعرفها الا من مارس الصناعة وعرف مافى تلك البضاعة وهذا الرجل من اجهل الناس بالضروريات فكيف بغيرها من حقائق العلم ودقايقه وليتهم اعني هذا وامثاله اقتصروا على مجرد الاقامة ولم يصدر منهم ما اشتهر وذاع من الموالاة الصريحة وايثار الحيوة الدنيا على محبة الله ورسوله وما أمر به وأوجبه من توحيده والبراءة ممن اعرض عنه وعدل به غيره وسوى به سواه وتأمل كلام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على هذه الآية فانه افاد واجاد وتأمل ماذكره الفقهاء فى حكم الهجرة واستدلالهم بهذه الآية على تحريم الاقامة بين ظهرانى المشركين لمن عجز عن اظهار دينه فكيف بمن اظهر لهم الموافقة على بعض امرهم وعلى انهم مسلمون من اهل القبلة المحمدية وصاحب هذا القول الذى شبه عليكم ينزل درجة درجة اول ذلك شراؤه المراتب الشرعية والاوقاف التى على أهل العلم حتى صرفت له من غير استحقاق ولا اهلية ثم لما جاءت هذه الفتنة صار يتزين عند المسلمين بحمد الله على عدم حضوره بتلك البلد ثم جمز ولحق باهلها ونقض غزله وكذب نفسه ثم ظهر لهم فى مظهر الصديق الودود وبالغ فى الكرامة و لوليمة

والتحف والهدايا والمجالسة والتزود شغفا بالجاه والرياسة ولو فى زمرة من حاد الله ورسوله

واما مانقل عنه من التحريض على اهل الاسلام فهوان صح اقبح من هذا كله واشنع وحسابه على الله الذى تنكشف عنده السرائر وتظهر مخبآت الصدور والضمائر ، وروى السدى قال لما امر العباس وعقيل ونوفل قال النبى ﷺ للعباس افد نفسك وابن اخيك قال يارسول الله الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال ياعباس انكم خاصمتم فخصمتم ثم تلا عليه هذه الآية ﴿ الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ فتأمل هذه القصة وما فيها من التصريح بان الخصومة فى الهجرة وان من ادعى الاسلام والتوحيد وهو مقيم بين ظهرانى اهل الشرك بالله والكفر بآياته فهو مخصوم محجوج وهذا يعرفه طلبة العلم والممارسون ، وتأمل قوله تعالى ﴿ وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾ كيف حكم على من اطاع اولياء الشيطان فى تحليل ماحرم الله أنه مشرك واكد ذلك بان المؤكدة وان ذلك صادر عن وحى الشيطان فاحذر هذا الضرب من الناس وليكن لك نهمة فى طلب العلم من اصوله ومظانه ، والله تعالى أسأل ان يمن علينا وعليكم بالهداية الي سبيله ومعرفة دينه بدليله ، وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وله أيضا قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم حمد بن عبد العزيز سلمه الله تعالى وهداه والهمه رشده ، وتقواه آمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاحمد اليك الله الذى لا إله الاهو وان اتى الدهر بمر القضاء والخط وصل وصلك الله بحبله المتين ونظمك فى سلك انصار الملة والدين ، وقد عرفت ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء فى افعاله وقضائه كما انه ليس كمثله شيء فى ذاته وصفاته وهذه الحوادث العظام التى هدمت أركان الاسلام لله فيها سر وحكمة بالغة يطلع من يشاء من عباده على عنوان وانموذج من سر القدر والقضاء واكثر الناس فى خفارة جهله وكثافة طبعه كالبعير الذى يعقله اهله ثم يطلقونه لا يدري فيما عقل ولا فيما اطلق وتذكر ان الغربة اشتدت والامر كما وصفت واعظم مما اليه اشرت ولكن ليكن لك على بال ما ورد فى فضل الغرباء ووصفهم فاغتنم نصرة

الاسلام والدعوة اليه ونشره وتعريفه وتقريره فى كل مجلس ومجمع فان أكثر الناس قد ضل عنه وهو لايدرى عن حقيقته ومسماه، وقد وقع ذلك ممن ينتسب الى الدين ونسى ما كان عليه من تقرير التوحيد وادلته وقد بلغنا عن عبد الرحمن الوهيبى وامثاله بعد ذهابه اليهم مانصان عن ذكره الاسماع وصار يعترض على من انكر طريقته وذمها ويزعم انه قد خالف طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصرح بمسبة من انكر عليه ونسبه الى موالاتهم فالذى يجادل عنه داخل فى عموم قوله تعالى ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾ وكذلك ما ذكرت عن الذى انكر عليكم الفتوى بحل ما اخذ فى درب العقير مع العسكر والزوار فلا يصدر هذا الانكار الا عن جهل بحقيقة الاسلام وقواعده الكبار وسرية ابن الحضرمى فى عهده ﷺ مشهورة معروفة وهى أول دم اهريق فى الاسلام وتصدت عير قريش وقريش فى ذلك الوقت مع كفرهم وضلالهم اهدى من كثير من العسكر والزوار من الرافضة بكثير فكيف وقد بلغ شركهم الى تعطيل الربوبية والصفات العلية واخلاص العبادات للمعبودات الوثنية ومعارضة الشريعة المحمدية؟ باحكام الطواغيت والقوانين الافرنجية فمن جادل عمن خالط هؤلاء ودخل لهم فى الشورى وترك الهجرة الى الله ورسوله وافتتن به كثير من خفافيش البصائر فالمجادل فيه وفى حل ما اخذ من العسكر والزوار لايدرى ما الناس فيه من أمر دينهم فعليه ان يصحح عقيدته ويراجع دين الاسلام من اصله ويتفطن فى النزاع الذى جرى بين الرسل واممهم فى أى شىء وباى شىء ﴿ وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴾ والذى أوصيك به الثبات والغلظة على هؤلاء الجهلة الذين يسعون فى هدم اركان الاسلام ومحو آثاره وصلى الله على محمد

وسئل عمن يجىء من الاحساء بعد استيلاء هذه الطائفة الكافرة على اهله ممن يقيم فيه للتكسب اوللتجارة ولا اتخذه وطنا وان بعضهم يكره هذه الطائفة ويبغضها يعلم منه ذلك وبعضهم يرى ذلك ولكن يعتقد انه حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر الخ فاجاب الاقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر ويظهر الرفض ودين الافرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والالهية وترفع فيها شعائرهم ويهدم الاسلام والتوحيد ويعطل التسبيح والتكبير والتحميد وتقلع قواعد الملة والايمان ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان ويشتم السابقون من اهل بدر وبيعة الرضوان فالاقامة بين

اظهرهم والحالة هذه لاتصدر عن قلب باشره حقيقة الاسلام والايمان والدين وعرف مايجب من حق الله فى الاسلام على المسلمين ، بل لايصدر عن قلب رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيافان الرضى بهذه الاصول الثلاثة قطب رحى الدين وعليه تدور حقائق العلم واليقين وذلك يتضمن من محبة الله وايثار مرضاته والغيرة لدينه والانحياز الى اوليائه مايوجب البراءة كل البراءة واتباعد كل التباعد عمن تلك نحلته وذاك دينه بل نفس الايمان المطلق فى الكتاب والسنة لايجامع هذه المنكرات كما يعلم من تقرير شيخ الاسلام ابن تيمة رحمه الله فى كتاب الايمان وفى قصة اسلام جرير بن عبد الله انه قال يارسول الله بايعنى واشترط فقال رسول الله ﷺ « تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وان تفارق المشركين » اخرجه ابو عبد الرحمن النسائى وفيه الحاق مفارقة المشركين باركان الاسلام ودعائمه العظام وقد عرف من آية سورة براءة ان قصد احد الاغراض الدنيوية ليس بعذر شرعى بل فاعله فاسق لايهديه الله كما هو نص الاية والفسوق اذا اطلق ولم يقترن بغيره فامره شديد ووعيده اشد وعيد ، واى خير يبقى مع مشاهدة تلك المنكرات والسكوت عليها واظهار الطاعة والانقياد لاوامر من هذا دينه وتلك نحلته والتقرب اليهم بالبشاشة والزيارة والهدايا والتنوق فى المآكل والمشارب وان زعم ان له غرضا من الاغراض الدنيوية فذلك لايزيده الا مقتا كما لايخفى على من له ادنى ممارسة للعلوم الشرعية واستئناس بالاصول الاسلامية ، وقد جاء القران العظيم بالوعيد الشديد والتهديد الاكيد على مجرد ترك الهجرة كما فى آية النساء وقد ذكر المفسرون هناك مابه الكفاية والشفاء وتكلم عليها شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وافاد واوفى ، ودعوى التقية لاتجدى مع القدرة على الهجرة ولذلك لم يستثن الله الا المستضعفين من الاصناف الثلاثة وقد ذكر علماؤنا تحريم الاقامة والقدوم الى بلد يعجز فيها عن اظهار دينه والمقيم للتجارة والتكسب والمستوطن حكمهم ومايقال فيهم حكم المستوطن لافرق ، واما دعوى البغض والكراهة مع التلبس بتلك الفضائح فذلك لايكفى فى النجاة ولله حكم وشرع وفرائض وراء ذلك كله

اذا تبين هذا فالاقسام مشتركون فى التحريم متفاوتون فى العقوبة ﴿قال الله تعالى ولكل درجات مما عملوا﴾ واخبث هؤلاء واجهلهم من قال انه حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر ،

وهذا الصنف اضل القوم واعماهم عن الهدى واشدهم محادة لله ورسوله ولاهل الايمان والتقى لانه لم يعرف الراحة التى حصلت بالرسل وبما جاؤا به فى الدنيا والآخرة ولم يؤمنوا بها الايمان النافع ؛ والمسلم يعرف ان الراحة كل الراحة والعدل كل العدل واللذة كل اللذة فى الايمان بالله ورسوله والقيام بما انزل الله من الكتاب والحكمة واخلاص الدين له وجهاد اعدائه وأعداء رسوله وانه باب من أبواب الجنة يحصل به النعيم والفرح واللذة فى الدور الثلاث قال الله تعالى ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ الآية ولو علم هذا المتكلم ان الشرك اظلم الظلم وأكبر الكبائر واقبح الفساد واخشه لكان له مندوحة عن مثل هذا الجهل الموبق قال الله تعالى ﴿ ولا تفسدوا فى الارض بعد صلاحها ﴾ وقال تعالى ﴿ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون ﴾ فجعل الخسار كله بحذافيره فى أهل هذه الخصال الثلاثة كما يفيد الضمير المقحم بين المبتدإ والخبر وقال تعالى ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ﴾ فهذا الفساد المشار اليه فى هذه الآيات الثلاث الكريمات هو الفساد الحاصل بالكفر والشرك وترك الجهاد فى سبيل الله واتخاذ اعداء الله أولياء من دون المؤمنين، وبالجملة فمن عرف غور هذا الكلام اعنى قول بعضهم انه حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم وتعد على الحضر تبين له ما فيه من المحادة والمشاقة لما جاءت به الرسل وعرف ان قائله ليس من الكفر ببعيد، والواجب على مثلك ان يجاهدهم بآيات الله ويخوفهم من الله وانتقامه ويدعو الى دينه وكتابه، والهجر مشروع اذا كان فيه مصلحة راجحة ونكاية لارباب الجرائم وهذا يختلف باختلاف الاحوال والازمان والله المستعان .

وسئل عمن كان فى سلطان المشركين وعرف التوحيد وعمل به ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم فاجاب هذا السؤال صدر عن عدم التعقل لصورة الامر والمعنى المقصود من التوحيد والعمل به لانه لا يتصور انه يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادى المشركين ومن لم يعادهم لا يقال له عرف التوحيد وعمل به، والسؤال متناقض وحسن السؤال مفتاح العلم واظن مقصودك من لم يظهر

العداوة ولم يفارق ، ومسألة اظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة فالاول يعذر به مع العجز والخوف لقوله تعالى ﴿ الا ان تتقوا منهم تقاة ﴾ والثانى لا بد منه لانه يدخل فى الكفر بالطاغوت وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلى لا ينفك عنه المؤمن فمن عصى الله بترك اظهار العداوة فهو عاص لله فاذا كان أصل العداوة فى قلبه فله حكم أمثاله من العصاة فاذا انضاف الى ذلك ترك الهجرة فله نصيب من قوله تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ الآية لكنه لا يكفر لان الآية فيها الوعيد لا التكفير ، وأما الثانى الذى لا يوجد فى قلبه شىء من العداوة فيصدق عليه قول السائل لم يعاد المشركين فهذا هو الامر العظيم والذنب الجسيم وأى خير يبقى مع عدم عداوة المشركين والخوف على النخل والمساكن ليس بعذر يوجب ترك الهجرة قال تعالى ﴿ قل يا عبادى الذين آمنوا إن ارضى واسعة فاياى فاعبدون ﴾

وأما ما كان فى دار الاسلام ولا تعلم أصل الدين ولا قواعده ولاجل الجهل بها صار يعزر ويوقر أعداء الدين فالجواب أن يقال ان أحوال الناس تتفاوت تفاوتا عظيما وتفاوتهم بحسب درجاتهم فى الايمان اذا كان أصل الايمان موجودا والتفريط والترك انما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات وأما اذا عدم الاصل الذى يدخل به فى الاسلام وأعرض عن هذا بالكلية فهذا كفر اعراض فيه قوله تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس ﴾ الآية وقوله ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ﴾ الآية ولكن عليك أن تعلم ان المدار على معرفة حقيقة الاصل وحقيقة القاعدة وان اختلف التعبير واللفظ فان كثيرا يعرف القصد والقاعدة ويعبر بغير التعبير المشهور وتعزيرهم وتوقيرهم كذلك تحته أنواع أيضا أعظمها رفع شانهم ونصرتهم على اهل الاسلام ومبانيه وتصويب ماهم عليه فهذا وجنسه من المكفرات ودونه مراتب من التوقير بالامور الجزئية كليقة الدواة ونحوه وأما قوله لابى شريح فليس فيه ما يدل على تحسين الباطل والحكم به بل ذكروا وجوها متعددة فى معنى ذلك كلها تفيد البعد والتحريم لمثل فعل البوادى ومن أحسن ما قيل ان هذا تحسين لفعل صدر فى الجاهلية قبل ظهور الشرائع الاسلامية فلما جاء الشرع أبطل ذلك واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ،

وسئل عمن يخالط اهل بلده ويرجو بها ان يجيبوه الى الاسلام الخ فاجاب اما الرجل الذى يخالط اهل بلده ومحلته ويرجو بمخالطتهم ان يجيبوه الى الاسلام والى السنة ويتركوا ماهم عليه من شرك اوبدعة اوفواحش فهذا يلزمه خلطتهم ودعوتهم ان امن الفتنة لما فى ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والاعتزال ورؤية المنكر اذا رجا بها ازالته وتغييره وامن الفتنة به ولم يمكن تحصيل المصالح الدينية الا بذلك فلا حرج عليه بل ربما تأكد واستحب ، وبلغنى ان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كان يخرج الى عسكر التتار لما نزلوا الشام المرة الاولى حول دمشق ويجتمع باميرهم ويأمره وينهاه ويري فى خروجه عندهم اشياء من المنكرات وقد اراد بعض الافاضل ممن صحبه فى احدى تلك المرات ان ينكر على جماعة منهم ماراوه يدور بينهم من كاسات الخمر فقال له الشيخ لاتفعل انهم لو تركوا هذا لزاد شرهم على المسلمين وجرمهم ، واما البداءة بالسلام فلا ينبغى ان يبدأوا الكافر بالسلام بل هو تحية اهل الاسلام لكن ان خاف مفسدة راجحة اوفوات مصلحة كذلك فلا بأس بالبداءة لاسيما ممن ينتسب الى الاسلام ولكن يخفى عليه شيء من اصوله وحقوقه ، وقد كان ﷺ يأتى المشركين من العرب فى منازلهم ايام الموسم ويدعوهم الى توحيد الله وترك عبادة ماسواه وان يقولوا لا اله الا الله ويتلو عليهم القرآن ، ويبلغهم ما امر بتبليغه مع ماهم عليه من الشرك والكفر والرد القبيح لما فى ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد ، والهجر انما شرع لمافيه من المصلحة وردع المبطل فاذا انتفى ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع ، ومن تأمل السيرة النبوية والآثار السلفية يعرف ذلك ويتحققه . وقد امر الله بالدعوة اليه على بصيرة قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ﴾ الاية وقال تعالى ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾ والجهاد بالحجة والبيان يقدم على الجهاد بالسيف والسنان ، وقد مر ﷺ على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود وفيه عبد الله بن ابى رأس المنافقين فسلم ﷺ ونزل عن دابته ودعاهم الى الاسلام وذلك حين ذهب الى سعد بن عبادة يعوده فى منزله والقصة مشهورة ، وكثير من العلماء يبتلى بمخالطة هذا الضرب من الناس لكنه يكون مباركا اين ماكان داعيا الى الله مذكرا به هاديا اليه كما قال عن المسيح عليه السلام ﴿ وجعلنى مباركا اين ما كنت ﴾ اى داعيا الى الله مذكرا به

معلما بحقوقه فهذه هى البركة المشار اليها ومن عدمها محقت بركة عمره وساعاته وخلطته ومجالسته ونسأل الله العظيم لنا ولكم علما نافعا يكون لنا لديه يوم القيامة شافعا

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى جناب الشيخ محمد بن ابراهيم بن عجلان ، حفظه الله من طوائف الشيطان ، ورزقه الفقه فى السنة والقرآن ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاحمد الله اليه واثنى بنعمه عليه ، والخط وصل وما ذكرت من التنبيه على ما تضمنته السورة الكريمة سورة العصر فقد سرنى ، وقد عرفت ما قال الشافعى رحمه الله لو فكر الناس فيها لكفتهم ، قلت لانها تتضمن الاصول الدينية والقواعد الايمانية والشرائع الاسلامية والوصايا المرضية ، فتفكر فيها واعلم انك نبهتني بها على اعلامك ببعض ما تضمنته رسالتك لابن عبيكان ، وقد كتبت حين رأيتها ماشاء الله ان اكتب ، ونهيت عن اشاعتها خوفا منك وعليك ، ولكن رأيت ما الناس فيه من الخوض ونسيان العلم وعبادة الهوى فخشيت من مفسدة كبيرة برد السنة والقرآن ، والدفع فى صدر الحجة والسلطان ، وقررت فيها ان ما كتبته ونقلته من آية أوسنة او اثر فهو عليك لا لك لانه يدل بوضعه أو تضمنه أو التزامه على البراءة من الشرك وأهله ومباينتهم فى المعتقد والقول والعمل وبغضهم وجهادهم والبراءة من كل من اتخذهم أولياء من دون المؤمنين ولم يجاهدهم حسب طاقته ولم يتقرب الى الله بالبعد عنهم وبغضهم ومراغمتهم ، واكثر نصوصك التى ذكرت دالة على ذلك كقوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ والآية التى قبلها والآية التى بعدها ، وما ذكره ابن كثير هنا كل هذا نص فيما قلناه ، وقد بسطت القول فى ذلك ، وكذلك كل احاديث السمع والطاعة والامر بلزوم الجماعة نص فيما قلنا عند من فقه عن الله ورسوله ، وما ذكرت من استعانته بابن اريقط فهذا اللفظ ظاهر فى مشاقة قوله فى حديث عائشة « انا لا نستعين بمشرك » وابن اريقط اجير مستخدم لا معين مكرم ، وكذلك قولك ان شيخ الاسلام ابن تيمية استعان باهل مصر والشام وهم حينئذ كفار وهلة عظيمة وزلة ذميمة كيف والاسلام اذ ذاك يعلو أمره ويقدم أهله ويهدم ما حدث

من أماكن الضلال وأوثان الجاهلية ، ويظهر التوحيد ويقرر فى المساجد والمدارس ، وشيخ الاسلام نفسه يسميها بلاد اسلام وسلاطينهم سلاطين اسلام ويستنصر بهم على التتر والنصيرية ونحوهم ، كل هذا مستفيض فى كلامه وكلام امثاله وما يحصل من بعض العامة والجهال اذا صارت الغلبة لغيرهم لايحكم به على البلاد واهاليها ، وكذلك ما زعمته من ان أكابر العسكر اهل تعبد أو نحو هذا ، فهذه دسيسة شيطانية وقاك الله شرها وحماك حرها ، لو سلم تسليما جدليا ، فابن عربى وابن سبعين وابن الفارض لهم عبادات وصدقات ونوع تقشف وتزهد وهم اكفر أهل الارض او من أكفر أهل الارض واين أنت من قوله تعالى ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ وأما اجازتك الاستنصار بهم فالنزاع فى غير هذه المسألة بل فى توليتهم وجلبهم وتمكينهم من دار اسلامية هدموا بها شعار الاسلام وقواعد الملة وأصول الدين وفروعه ، وعند رؤسائهم قانون وطاغوت وضعوه للحكم بين الناس فى الدماء والاموال وغيرها مضاد ومخالف للنصوص اذا وردت قضية نظروا فيه وحكموا به ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم

وأما مسألة الاستنصار بهم فمسألة خلافية والصحيح الذى عليه المحققون منع ذلك مطلقا وحجتهم حديث عائشة وهو متفق عليه ، وحديث عبد الرحمن بن حبيب وهو حديث صحيح مرفوع اطلبهما تجدهما فيما عندك من النصوص ، والقائل بالجواز احتج بمرسل الزهرى وقد عرفت مافى المراسيل اذا عارضت كتابا أو سنة ثم القائل به شرط أن يكون فيه نصح المسلمين ونفع لهم وهذه القضية فيها هلاكهم ودمارهم ، وشرط أيضا أن لا يكون للمشركين صولة ودولة يخشى منها ، وهذا مبطل لقولك فى هذه القضية ، واشترط مع ذلك أن لايكون له دخل فى رأى ولا مشورة بخلاف ماهنا كل هذا ذكره الفقهاء وشراح الحديث ونقله فى شرح المنتقى وضعف مرسل الزهرى جدا . وكل هذا فى قتال المشرك المشرك مع أهل الاسلام ، وأما استنصار المسلم بالمشرك على الباغى فلم يقل بهذا الا من شذ واعتمد القياس ولم ينظر الى مناط الحكم والجامع بين الاصل وفرعه ، ومن هجم على مثل هذه الاقوال الشاذة واعتمدها فى نقله وفتواه فقد تتبع الرخص ونبذ الاصل المقرر

عند سلف الامة وأئمتها المستفاد من حديث الحسن وحديث النعمان بن بشير وما أحسن ما قيل

والعلم ليس بنافع أربابه   مالم يفد نظراً و حسن تبصر

وفى رسالتك مواضع أعرضنا عنها حشية الاطالة ، هذا كله من التواصى بالحق والصبر عليه وان لام لائم وشنأ شانىء ، ولولا ما تقرر فى الكتاب والسنة واجماع الامة من تفصيل الحكم في المخطىء والمتعمد لكان الشان غير الشان ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على محمد

وله ايضاً نور الله ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ زيد بن محمد آل سليمان ، حفظه الله من طوائف الشيطان، وحماه من طوارق المحن والافتتان، وجعله من عسكر السنة والقرآن، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وما كتب فى هذه المحنة من الشبه فقد عرفت ان الفتنة بالمشركين فتنة عظيمة وداهية عمياء ذميمة، لاتبقى من الاسلام ولا تذر ، لاسيما فى هذا الزمان الذى فشا فيه الجهل وقبض فيه العلم وتوافرت اسباب الفتن وغلب الهوى وانطمست اعلام السنن ﴿ وابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديدا ﴾ وعند ذلك ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ وقد شاع ما الناس فيه من الخوض والمراء والاضطراب والاعراض عن منهج السنة والكتاب، ومال الاكثرون الى موالاة عباد الاصنام والفرح بظهورهم والانحياز الى حماهم وتفضيل من يتولاهم وحبك الشيء يعمى ويصم

وقد صدر من الشيخ محمد بن عجلان رسالة ماظننتها تصدر من ذي عقل وفهم فضلا عن ذى الفقه والعلم ، وقد نبهت على ما فيها من الخطأ الواضح والجهل الفاضح ، وكتمت عن الناس أول نسخة وردت علينا حذرا من افشائها واشاعتها بين العامة والغوغاء، ولكنها فشت فى الخرج والفرع وجاء منها نسخة الى بلدتنا وافتتن بها من غلب الهوى وضل عن سبيل الرشاد والهدى ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾ وأخبرت من يجالسنى أن جميع مافيها من النقول الصحيحة

والآثار جة على منشيها تهدم ما بناه مبديها ، وانه وضع النصوص فى غير موضعها ولم يعط القوس باريها ، وبلغنى عن الشيخ حمد انه انكر واشتد نكيره ورأيت له خطا أرسله الى بعض الاخوان بان ما كتبه ابن عجلان ردة صريحة ، وبلغنى ان بعضهم دخل من هذا الباب واعترض على ابن عتيق وصرح بجهله ونال من عرضه وتعاظم هذه العبارة وزعم انه غلا وتجاوز الحد فحصل بذلك تنفيس لاهل الجفاء وعباد الهوى ، والرجل وان صدر منه بعض الخطأ في التعبير فلا ينبغى معارضة من انتصر لله ولكتابه وذب عن دينه وأغلظ فى أمر الشرك والمشركين على من تهاون أو رخص وأباح بعض شعبه وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة المفضية الى ظهوره وعلوه ورفض التوحيد ونكس أعلامه ومحو آثاره وقلع أصوله وفروعه ومسبة من جاء به لقولة رآها وعبارة نقلها وما دراها من اباحة الاستعانة بالمشركين مع الغفلة والذهول عن صورة الامر والحقيقة ، وانه أعظم وأطم من مسألة الاستعانة والانتصار بل هو تولية وتخلية بينهم وبين أهل الاسلام والتوحيد وقلع قواعده وأصوله وسفك دماء أهله واستباحة حرماتهم وأموالهم هذا هو حقيقة الجارى والواقع ، وبذلك ظهر فى تلك البلاد من الشرك الصريح والكفر البواح مالا يبقى من الاسلام رسما يرجع اليه ويعول فى النجاة عليه، كيف وقد هدمت قواعد التوحيد والايمان؟ وعطلت أحكام السنة والقرآن، وصرح بمسبة السابقين الاولين من أهل بدر وبيعة الرضوان وظهر الشرك والرفض جهرا فى تلك الاماكن والبلدان، ومن قصر الواقع على الاستعانة بهم فما فهم القضية وما عرف المصيبة والرزية ، فيجب حماية عرض من قام لله وسعى فى نصر دينه الذى شرعه وارتضاه وترك الالتفات الى زلاته والاعتراض على عباراته ، فمحبة الله والغيرة لدينه ونصر كتابه ورسوله مرتبة علية محبوبة لله مرضية ، يغتفر فيها العظيم من الذنوب ، ولا ينظر معها الى تلك الاعتراضات الواهية والمناقشات التى تفت فى عضد الداعى الى الله والملتمس لرضاه، وهبه كما قيل: فالامر سهل في جنب تلك الحسنات، «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» شعرا

فليصنع الركب ما شاؤا لانفسهم ... هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

ولما قال المتوكل لابن الزيات يا ابن الفاعلة وقذف أمه قال الامام احمد رحمه الله أرجو الله ان

يغفرله نظرا الى حسن قصده فى نصر السنة وقمع البدعة، ولما قال عمر لحاطب ماقال ونسبه الى النفاق لم يعنفه النبى ﷺ ، وانما أخبره ان هناك مانعا والتساهل فى رد الحق وقمع الداعى اليه يترتب عليه قلع أصول الدين وتمكين أعداء الله المشركين من الملة والدين ، ثم إن القول قد يكون ردة وكفرا ويطلق عليه ذلك وان كان ثم مانع من اطلاقه على القائل ، وصريح عبارة الشيخ حمد التى رأينا ليست فى الاستعانة خاصة بل فى تسليم بلاد المسلمين الى المشركين وظهور عبادة الاصنام والاوثان ومن المعلوم ان من تصور هذا الواقع ورضى به وصوب فاعله وذب عنه وقال بحله فهو من أبعد الناس عن الاسلام والايمان اذا قام الدليل عليه ، وأما من أخطأ فى عدم الفرق ولم يدر الحقيقة واغتر بمسألة خلافية فحكمه حكم أمثاله من أهل الخطأ اذا اتقى الله ما استطاع ولم يغلب جانب الهوى، والمقصود ان الاعتراض والمراء من الاسباب فى منع الحق والهدى ، ومن عرف القواعد الشرعية والمقاصد الدينية والوسائل الكفرية عرف ما قلناه والمعترضون على الشيخ ليس لهم فى الحقيقة أهلية لاقامة الحجج الشرعية والبراهين المرضية على مايدعون من غلطه وخطائه انما هى اعتراضات مشوبة باغراض فاسدة وماأحسن ما قيل

أقلوا عليه لا أبا لابيكم   من اللوم أوسدوا المكان الذى سدا

وأكثرهم يرى السكوت عن كشف اللبس فى هذه المسألة التى اغتر بها الجاهلون وضل بها الاكثرون ، وطريقة الكتاب والسنة وعلماء الامة تخالف ماستحله هذا الصنف من السكوت والاعراض في هذه الفتنة العظيمة وإعمال السنتهم فى الاعتراض على من غار لله ولكتابه ولدينه فليكن لك يا أخى طريقة شرعية وسيرة مرضية فى رد ما ورد من الشبه وكشف اللبس والتحذير من فتنة العساكر والنصح لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وهذا لايحصل مع السكوت وتسليك الحال على أى حال، فاغتنم الفرصة واكثر من القول فى ذلك واغتنم ايام حياتك فعسى الله أن يحشرنا واياك فى زمرة عساكر السنة والقرآن والسابقين الاولين من أهل الصدق والايمان

والشبهة التى تمسك بها من قال بجواز الاستعانة هى ماذكرها بعض الفقهاء من جواز الاستعانة

بالمشرك عند الضرورة وهو قول ضعيف مردود مبنى على آثار مرسلة تردها النصوص القرآنية والاحاديث الصحيحة الصريحة النبوية ثم القول بها على ضعفه مشروط بشروط نبه عليها شراح الحديث ونقل الشوكانى منها طرفا فى شرح المنتقى منها أمن الضرورة والمفسدة وان لا يكون لهم شوكة وصولة وان لا يدخلوا فى الرأى والمشورة، وايضا ففرضها فى الانتصار بالمشرك على المشرك واما الانتصار بالمشرك على الباغى عند الضرورة فهو قول فاسد لا أثر فيه ولا دليل عليه الا ان يكون محض القياس وبطلانه اظهر شىء للفرق بين الاصل والفرع وعدم الاجتماع فى مناط الحكم شعرا

وليس كل خـلاف جاء معتبرا إلا خـلاف له حظ من النظر

والمقصود المذاكرة فى دين الله والتواصى بما شرعه من دينه وهداه والسلام

تتمة غلط صاحب الرسالة فى معرفة الضرورة فظنها عائدة الى مصلحة ولى الامر فى رياسته وسلطانه وليس الامر كما زعم ظنه بل هى ضرورة الدين وحاجته الى مايعين عليه وتحصل به مصلحته كما صرح به من قال بالجواز وقد تقدم مافيه والله اعلم

وله ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الرحمن بن ابراهيم ابا الغنيم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والخط وصل وصلك الله بالفقه والبصيرة واصلح لك العمل والسريرة . وماذكرت من المحبة والمودة فما كان لله يبقى وان طال الزمان به ويذهب ماسواه . والذى اوصيك به التقوى لله سبحانه وتعالى والنظر فى سبب ماجرى عند هذه الفتنة الظلماء من المهاجرة بيننا والمقاطعة وشرحه لك فيه تذكرة وموعظة لما وقعت الفتنة نأيت بجانبك عن الاسترشاد والاستفادة واستحسنت المراء فى الدين واللجاجة، صدر ذلك منك فى غير ما مجلس حتى أسأت الادب فى السوق وخاطبتنى خطاب من لا يدرى الحقائق ولا يهتدى لاوضح المسالك والطرائق . ونظرت بعين وغمضت الاخرى ونكبت عما هو اولى بالاصابة والاحرى، واقبلت فى تلك الايام على الملإ المفتونين بخطوط العساكر التى وصلت الى بلدتنا وانت تدرى مافيها من الصد عن سبيل الله وهدم دينه ومطردات

وليائه والتنويه بذكر اعداء الله ورسوله والدعوة الى طاعتهم والدخول تحت أمرهم وتخويف المسلمين منهم وقد صرح كثير من الناس بالدخول تحت أمرهم وظهر الفرح والسرور من كثير ممن يدعى الاسلام وانت ايها الرجل ممن يتردد الى هؤلاء المفتونين ويأنس ببعضهم ويصغى الى شبهاتهم وجهالاتهم ولم تلتفت الى بحث ومحاقة ولا استرشاد كما هو الواجب لله عند تلك الفتنة والشبهات لكنك غلبت جانب الهوى واكثرت تلك الايام من مجالسة من يضر ولا ينفع . لا يني من اغوائه ولا ينزع وقد جاء الاثر أن من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة فكيف بما هو اكبر من البدعة واعظم ولم يبلغني عنك تلك الايام مايسرني من قيام لله ونصرة لدينه اللهم الا ما يجرى على لسانك من دعوى البراءة من الشرك واهله على سبيل الاجمال لا التفصيل ، وقد علم الله ان العبرة بالحقائق . ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ماوقر فى القلوب وصدقته الاعمال ؛ ولم تزل على ماوصفنا تطير مع من طار وتغير علينا بالتخطئة والمراء مع من أغار ، ومثلك كان يظن به الخير ويأسى عليه الصاحب ؛ وانت وان لم تكن كل الفقيه والطالب فقد حنكتك التجارب وقعدتك الحوادث والمذاهب ، لولا ماعارضها من صحبة جلساء السوء الذين يدعونك الى أهوائهم وأغراضهم الفاسدة لا سيما اخصهم لديك وأحبهم اليك فانه كما قيل :

المس مس الارنب والطبع طبع الثعلب

وقد اتهم بالسعى فيما يقوى عضد المشركين ويوهن عزم الموحدين والى الله المصير ، وهو الحكم بيننا وبين من أعان على هدم الاسلام من صغير وكبير ومأمور وأمير ، وأيضا فاهل الاحساء قد اشتهر حالهم وانهم القوا السلم الى عساكر الدولة واختاروا ولايتهم وصرحوا بطاعتهم ونصروهم بالقول وعاملوهم معاملة الاخ مع أخيه بل جاءت خطوط التجار المترفين اولى النعمة بتزكيتهم والثناء عليهم والانتصاب ولذلك لخدمتهم وقضاء حوائجهم ولم يظهر لى منك قيام بحق الله عند هذه الدواهى العظام التى تمانع الايمان والقرآن والاسلام وتنثر منه عقد النظام ، والله أعلم بسرك وهو الرقيب عليك لكني احكى ما ظهر لى منك ذلك الوقت وقد ظهر اثر ما ذكرنا وعقوبة ما اليه أشرنا باقبالك واشتغالك بحبالة الشيطان رسالة ابن عجلان فطرت بها طيران من لا يلوى على أهل ولا صاحب

كانها العهد الربانى والوصية النبوية واشتغلت بقرائتها وسماعها مع جماعة من العوام والصبيان وتلك الرسالة دهليز يفضى الى استباحة موالاة المشركين والاستنصار بهم على المسلمين والحكم على أهل عصر شيخ الاسلام ابن تيمية من أهل مصر والشام بالشرك والمكفرات ومافيهامن ان جاب عباد الاصنام الى بلاد الاسلام والاستعانة بهم على من خرج عن الطاعة ليس بذنب، ولولا ان حجاب الجهل والهوى اكثف الحجب وأغلظها لتبين شناعة ما فيها للناظرين من أول وهلة وبمجرد الفطرة، شعرا

اكل امرىء تحسبين امرءا ونار توقد فى الليل نارا

ثم هنا مسألة أخرى وداهية كبرى دها بها الشيطان كثيراً من الناس فصاروا يسعون فيما يفرق جماعة المسلمين ويوجب الاختلاف فى الدين وما ذمه الكتاب المبين ويقضى بالاخلاد الى الارض وترك الجهاد ونصرة رب العالمين، ويفضى الى منع الزكاة ويشب نار الفتنة والضلالات فتلطف الشيطان فى ادخال هذه المكيدة ونصب لها حججا ومقدمات وأوهمهم ان طاعة بعض المتغلبين فيما أمر الله به ورسوله من واجبات الايمان وفيما فيه دفع عن الاسلام وحماية لحوزته لا تجب والحالة هذه ولا تشرع، ولم يدرهؤلاء المفتونون ان اكثر ولاة أهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بنى أمية قد وقع منهم ما وقع من الجراءة والحوادث العظام والخروج والفساد فى ولاية أهل الاسلام ومع ذلك فسيرة الائمة الاعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة لا ينزعون يدا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين

واضرب لك مثلا بالحجاج بن يوسف الثقفى وقد اشتهر أمره فى الامة بالظلم والغشم والاسراف فى سفك الدماء وانتهاك حرمات الله وقتل من قتل من سادات الأمة كسعيد بن جبير وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمة وقتل ابن الزبير مع ان ابن الزبير قد اعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن واكثر سواد العراق، والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد احد من الخلفاء الى مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد ومع ذلك لم يتوقف احد من أهل العلم

فى طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته ، وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله ﷺ لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام ويكمل به الايمان ، وكذلك من فى زمنه من التابعين كابن المسيب والحسن البصرى وابن سيرين وابراهيم التيمى وأشباههم ونظرائهم من سادات الامة واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة وأئمتها يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد فى سبيله مع كل امام بر أو فاجر كما هو معروف فى كتب أصول الدين والعقائد ، وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرا بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين وقتلوا خلقا كثيرا وجما غفيرا من بنى أمية وأمرائهم ونوابهم وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل ان السفاح قتل فى يوم واحد نحو الثمانين من بنى أمية ، ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها ودعا بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالاوزاعى ومالك والزهرى والليث بن سعد وعطاء بن ابى رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفى على من له مشاركة فى العلم واطلاع ، والطبقة الثانية من أهل العلم كاحمد بن حنبل ومحمد بن اسماعيل ومحمد بن ادريس واحمد بن نوح واسحق بن راهويه وإخوانهم وقع فى عصرهم من الملوك ماوقع من البدع العظام وانكار الصفات ودعوا الى ذلك وامتحنوا فيه وقتل من قتل كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم ان احدا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأى الخروج عليهم والى الآن يبلغنى عنك انك تميل الى ذلك الضرب من الناس الذين وصفنا حالهم فرضيت بهم فى امر دينك وضربت عن سيرة الائمة صفحا وطويت عن هجرها كشحا ، فان تبين لك هذا ومن الله عليك بمعرفته فانت اخونا وصاحبنا القديم العهد ، والجرح جبار ولا حرج ولا عار ، وان بقيت عندك شبهة اوجادل مجادل فاكتب الى واسأل كشفها ولا تكتمها فانى اخشى عليك قطاع الطريق لاسيما مع فقد الرفيق والعدة ، فان حاك فى صدرك شىء فاكثر من التضرع الى الله والتوسل بالادعية المأثورة ، ومنها مافى حديث ابن عباس رضى الله عنهما حديث الاستفتاح وكرر النظر فيما اشتمل عليه تاريخ ابن غنام من كلام شيخ الاسلام فقد بسط القول فى هذه المسألة فى رسائله واستنباطه ورأيت له عبارة يحسن ذكرها قال رحمه الله لما اختلف الناس بعد مقتل عثمان وباجماع اهل العلم كلهم لايقال فيهم الا الحسنى مع انهم عثوا فى دمائهم ومعلوم ان كلا من الطائفتين معتقدة انها على الحق والاخرى ظالمة ونبغ من

اصحاب على رضي الله عنه من اشرك بعلى واجمع الصحابة على كفرهم وردتهم وقتالهم اترى اهل الشام لو حملتهم مخالفة على على الاجتماع بهم والاعتذار عنهم والمقاتلة معهم لو امتنعوا اترى ان احدا من الصحابة شك فى كفر من التجأ اليهم ولم يظهر البراءة من اعتقادهم وانما التجأ اليهم من التجأ لاجل الاقتصاص من قتلة عثمان ، قال رحمه الله فتفكر فى هذه القصة فانها لا تبقى شبهة الا على من أراد الله فتنته انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الشيخ المكرم حمد بن عتيق سلمه الله وفرج له من كل هم وضيق ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد اوصيك بتقوى الله تعالى والصدق فى معاملاته ونصر دينه والتوكل عليه فى ذلك واكثر الناس استنكروا الانكار على من والى العسكر المشركين وركن اليهم وراح الى بلادهم وشهد كفرياتهم ومبارزتهم لرب العالمين بالقبائح والكفريات المتعددة ، هذا مع قرب العهد بدعوة شيخنا والقراءة فى تصانيفه ورسائله وأصوله وهذا مما يستبين به ميل النفوس الى الباطل ومسارعتهم اليه ومحبتهم له قال تعالى ﴿ ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن ﴾ ويبلغنا عنك مايسر ولكننا نرجو لنا ولك فوق ذلك مظهرا وبعض الاخوان ما كبر همه بهذه القضية ولا اشتد انكاره ولا ظهر منه غضب لله ولا حمية لدينه وانفة من ذهاب الاسلام وهدم قواعده وان انكر بعضهم وذم ذلك وتبرأ منه لكن مع الهوينا فى ذلك ولين الجانب ومحبته للاعراض وعدم البحث وأظن الشيطان قد بلغ مراده منهم فى ذلك واكتفى به لما فيه من الغرض ولعلمه بغائلته وغايته وان الدين لا يستقيم معه قال تعالى ﴿ ولا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ﴾ أى بالقرآن ، وللشيطان واعوانه غرض فى المداهنة لانها وسيلة الى السلم ووضع الحرب بين الطائفتين قال تعالى ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ شعرا

وثمود لو لم يدهنوا فى ربهم ... لم تدم ناقتهم بسيف قدار

فعليك بالجد والحذر من خدع الشيطان جعلنا الله واياك من انصار السنة والقرآن

ثم قال رحمه الله تعالى ولا تذخر حض أهل الافلاج وحثهم على جهاد هذه الطائفة الكافرة واهل نجد كادهم الشيطان وبلغ مبلغا عظيما وصل بهم الى عدم الوحشة من اكفر خالق الله وأضلهم عن سواء السبيل الذين جمعوا بين الشرك فى الالهية والشرك فى الربوبية وتعطيل صفات الله ومعهم جملة من عساكر الانقليز المعطلة لنفس وجود البارىء القائلين بالطبائع والعلل وقدم العالم وابديته وبلغنا انهم كتبوا خطوطا الجهات نجد مضمونها انا مسلمون نشهد ان لا اله الا الله ونحو هذا الكلام وبسطوا القول فى أمر الدولة والترهيب منهم والترغيب فيهم، اذا عرفت هذا فاعلم ان الله قد استخلفكم فى الارض بعد ذلك القرن الصالح لينظر كيف تعملون فاحذر ان تلقاه مداهنا فى دينه او مقصرا فى جهاد اعدائه أو فى النصح له ولكتابه ولرسوله واجعل اكثر درسك فى هذا ولو اقتصدت فى التعليم والقلوب أوعية يعطى كل وعاء بحسبه

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق سلمه الله تعالى ووفقه للصبر واليقين، ورزقه الهداية بامره والامامة فى الدين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فاحمد اليك الله الذى لا اله الا هو وهو للحمد اهل واسأله الثبات على دينه الذى رغب عنه الجاهلون ونكب عنه المبطلون، والخط وصل وسرنى ما فيه من الاخبار عن عافيتكم وسلامتكم والحمد لله على ذلك وما ذكرت كان معلوما لاسيما ما أشرت اليه من حال الجاهلين وخوضهم فى مسائل العلم والدين وليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا قال الله تعالى ﴿ وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ والواجب على من رزقه الله علما وحكمة ان يبثه فى الناس وينشره لعل الله ان ينفع به ويهدى على يديه من ادركته السعادة وسبقت له الحسنى، واعلم أن الامام سعود قد عزم على الغزو والجهاد وكتبت لك خطا فيه الالزام بوصول الوادى وحث من فيه من المسلمين على الجهاد فى سبيل الله واستنقاذ بلاد المسلمين من ايدى اعداء الله المشركين وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة وخروجه عن طاعة المسلمين ودخوله تحت طاعة اعداء رب

العالمين ونبذ الاسلام وراء ظهره كذلك حال البوادي والاعراب استخفهم الشيطان واطاعوه وتركوا ماكانوا عليه من الانتساب الى الاسلام فتوكل على الله واحتسب خطواتك وكلما تك وحركاتك وسكناتك وشمر عن ساعد جدك واجتهادك فقد اشتد الكرب وتفاقم الهول والخطب والله المستعان وقد عرفت القراء فى زمانك وان اكثرهم قد راغ روغان الثعالب فلا يؤمن على مثل هذه المقاصد والمطالب والله سبحانه المسئول المرجو الاجابة أن يمن علينا وعليك بالتوفيق والتسديد وان ينفع بك الاسلام والتوحيد ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ﴾

يا سعد انا لنرجوا ان تكون لنا سعدا ومرعاك للزوار سعدانا

وان يضر بك الرحمن طائفة ولت وينصر من بالخير والانا

والسلام

وله ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق ، امده الله بالتسديد والتوفيق ،واذاقه حلاوة الايمان والتحقيق، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،وبعد فاحمد اليكم الله الذى لا اله الاهو على نعمه والخط وصل وماذكرت صار معلوما وا رجوان الله يسدد ولى امر المسلمين ويمن عليه بمعرفة هذا الدين والرغبة فيه واتباع ما من الله به من الهدى الذى جاءت به رسله وا كثر الناس ما رغبوا فى هذ ولا رفعوا به راسا ونشكوا الى الله مانحن فيه من غربة الدين وقلة الانصار وماذكرت من جهة . . . وانك تري العفو والصفح فاعلم ان الحق فى ذلك لله والواجب على المسلم تغيير المنكر بحسب الاستطاعة وليس له العفو والصفح الا فى حق نفسه وما ورد من النصوص فى الصفح عن أعداء الله انما هو فى الآية المكية وقد صرح القرآن بنسخه وجاءت السنة ببيان ذلك ولم يرد فى الآيات المدنية الامر بالصفح عن المشركين واعداء الدين بل جاء الامر بجهادهم والغلظة عليهم فى غير موضع وجاء الامر باعلان الانكار على المجاهرين من الفساق ولوكان مسلما ومن جاهر بالمعاصي ونصرة اولياء المشركين فلاحرمة لعرضه ولا يشرع التستر عليه بترك الانكار ، وفى قصة

حاطب مايدلك على هذا وهو صحابي بدري وقال تعالى ﴿ ولا تأخذكم بهما رافة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ وقد ذكر ابن القيم طرفا من الفروق فى كتاب الروح فينبغى مراجعته ومعرفة حدود ما انزل الله على رسوله، ومثلك يقتدى به وقد نفع الله بانكارك وشدتك على اهل الزيغ فلا ينبغى العدول الى خيال لايعرج عليه، وقد عرفت حال أهل وقتك من طلبة العلم وانهم مابين مجاهر بانكار الحق قد لبس عليه امر دينه اومداهن مع هؤلاء ومع هؤلاء غاية قصده السلوك مع الناس وارضاؤهم اوساكت معرض عن نصرة الحق ونصرة الباطل يرى الكفاف اسلم وان هذا الرأى احكم هذا حال فقهاء زمانك فقل لى من يقوم بنصر الحق وبيانه وكشف الشبهة عنه ونصرته اذا رأيت السكوت والصفح كما فى البيتين الذين فى الخط فينبغى النظر فى زيادة قيد فى تلك الابيات لئلا يتوجه الايراد والسلام

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الامير المكرم سالم بن سلطان سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، و بعد فاحمد اليك الله الذى لااله الا هو على نعمه، وبلغنا خبر هذه الفتنة التى حصلت عندكم من عزان ومن تبعه ممن استزلهم الشيطان، وبلغنا انك لم تشهد هذا المشهد ولم تحضر ماجرى فى ذلك المعهد وسرنا هذا لانا نحب لكم ماجرى عليه اسلافكم من الانحياز الى المسلمين ولزوم الجماعة وترك المفارقة ونبذ الطاعة فالله سبحانه يبتلى العبد على حسب ايمانه ﴿ ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ﴾ فعليكم بالجد والاجتهاد فيما يحفظ الله به عليكم الايمان والتوحيد وينجيكم من الركون الى أهل الكفر والاشراك والتنديد، قال تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون ﴾ وقال تعالى ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم انفسهم

ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ﴾ وقال تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ﴾ فتأمل قوله تعالى ﴿ واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ﴾ فان هذا الحرف وهو ان الشرطية تقتضي نفي شرطها اذا انتفى جوابها، ومعناه ان من اتخذهم أولياء فليس بمؤمن، فعليكم بتقوى الله ولزوم طاعته والعمل لوجهه واحذروا ان يضيع الاسلام لديكم أو يلتبس الحق عليكم ﴿ فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ﴾ نسأل الله لنا ولكم الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد وأن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وأن لاينزع عنا ما من به من الايمان والتوحيد بعد ماتفضل علينا وأعطانا، وقدوعدالله عباده المؤمنين وحزبه المفلحين بالنصر والظفر وحسن العاقبة قال الله تعالى ﴿ وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون ﴾ وقال تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ وقد كتبنا هذا تذكرة ولم يبلغنا عنك فى فتنة عزان مايوجب اتهامك ولكن احببنا الموعظة والتذكرة والواصل اليك ولدنا على بن سليم بتدبير الامام بتذكير أهل الاسلام وحثهم على الثبات والتمسك بدين الله الذى ارتضاه لنفسه واختار القدوم عليكم لانكم أخص والله الموفق الهادى

وله أيضا عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم حمد بن عتيق سلمه الله تعالى ونصر به شرعه ودينه وثبت ايمانه ويقينه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فاحمد اليك الله الذى لا اله الا هو على حلو نعمه ومر بلواه وبديع حكمه، والخط وصل؛ وما ذكرت صار معلوما وكتبت لك خطاً اولا على نشر النصائح وكتب الرسائل لانى استعظمت ما فعل سعود من خروجه على الامة وامامها يضرب برها وفاجرها الامن أطاعه وانتظم في سلكه، وعبد الله له بيعة وولاية شرعية فى

الجملة ، ثم بعد ذلك بدالى منه انه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة واستنصرها واستجلبها على ديار المسلمين فصار كما قيل

والمستجير بعمرو عند كربته　　كالمستجير من الرمضاء بالنار

فخاطبته شفاها بالانكار والبراءة واغلظت له بالقول ان هذا هدم لاصول الاسلام وقلع لقواعده ، وفيه وفيه وفيه مما لا تحضرنى تفصيله الآن فاظهر التوبة والندم واكثر الاستغفار وكتبت على لسانه لوالى بغداد ان الله قد أغنى ويسر وانقاد لنا من أهل نجد والبوادى ما يحصل به المقصود ان شاء الله تعالى ولا حاجة لنا بعساكر الدولة وكلام من هذا الجنس وارسل الخط فيما أرى وتبرء مما جرى فاشتبه على امره وتعارضا عندى موجب امامته ومبيح خلعه حتى نزل سعود بمن معه من اشرار نجد وفجارها ومنافقيها ، فعثى فى الارض بسفك الدماء وقطع الثمار واخافة الارامل والمحصنات وانتهاك حرمة اليتامى والايامى هذا واخوه منحصر فى شعب الحائر وقد ظهر عجزه واشتهر ، وأهل البلد معهم من الخوف ومحبة المسارعة اليه ما قد عرف فرأيت من المتعين على مثلى الاخذ على يد أهل البلاد والنزول الى هذا الرجل والتوثق منه ودفع صولته حقنا لدماء المسلمين وصيانة لعوراتهم ونسائهم وحماية لاموالهم واعراضهم ، وكان لم يعهد لى شيئا ولكن الامر اذا لم يدرك كان الرأى فيه أصوبه وا كمله وأعمه نفعا فلما واجهت سعودا وخاطبته فيما يصلح الحال فيما بينه وبين أخيه اشترط شروطا ثقالا على أخيه ولم يتفق الحال فصارت الهمة فيما يدفع الفتنة ويجمع الكلمة ويلم الشعث ويستدرك البقية ، وخشيت من عنوة على البلدة يبقى عارها بعد سفك دمائهم ونهب أموالها والسفاح بنسائها لما رأيت أسباب ذلك متوافرة ، وقد رفع الايمان بالله ورسله والدار الآخرة ، وخرج عرفاؤه والمعروفون من رجالها فبايعوا سعودا بعد ما اعطاهم على دمائهم وأموالهم محسنهم ومسيئهم عهد الله وأمانه عهدا مغلظا فعند ذلك كتبت اليك الخط الثانى بما رأيت من ترك التفرق والاختلاف ولزوم الجماعة ، وبعد ذلك اتانا النبأ الفادح الجليل والخطب الموجع العظيم الذى طمس أعلام الاسلام ، ورفع الشرك بالله وعبادة الاصنام ، فى تلك البلاد التى كانت بالاسلام ظاهرة ، ولاعداء الملة قاهرة وذلك بوصول عساكر الاتراك واستيلائهم على الاحساء والقطيف ، يقدمهم طاغيهم داود بن جرجيس داعيا الى الشرك بالله وعبادة ابليس ، فانقادت لهم تلك البلاد ، وأنزلوا

العساكر بالحصون والقلاع ،ودخلوها بغير قتال ولا نزاع، فطاف بهم اخوانهم من المنافقين وظهر الشرك برب العالمين، وشاعت مسبة أهل التوحيد والدين ،وفشا اللواط والمسكر والخبث المبين؛ ولم ينتطح فى ذلك شاتان لما أوحاه وزينه الشيطان،من ان القوم انصار لعبدالله بن فيصل فقبل هذه الحيلة من آثار الحياة الدنيا وزينتها على الايمان بالله ورسله ، وكف النفس عن هلاكها وشقاوتها ، وبعضهم يظن انهذه الحيلة لها تأثير فى الحكم لانهم لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق ، بل بلغنى ان بعض من يدعى طلب العلم يحتج بقول شاذ مطرح وهو ان لولى الامر ان يستعين بالمشرك عند الحاجة ،ولم يدر هذا القائل ان هذا القول يحتج قائله بمرسل ضعيف مدفوع بالاحاديث المرفوعة الصحيحة ، وان قائله اشترط ان لا يكون للمشركين رأى في أمر المسلمين ولا سلطان لقوله تعالى ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ فكيف بما هو أعظم من ذلك وأطم من الانسلاخ الكلى والخدمة الظاهرة لاهل الشرك، اذا عرفت هذا عرفت شيئا من جناية الفتن وان منها قلع قواعد الاسلام ومحو اثره بالكلية وعرفت حينئذ ان هذه الفتنة من أعظم ماطرق أهل نجد فى الاسلام ، وانها شبيهة باول فتنة وقعت فيه فالله الله فى الجد والاجتهاد وبذل الوسع والطاقة فى جهاد أعداء الله وأعداء رسله قال تعالى ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ الى أمثال ذلك فى القرآن يعرفها الخبير بهذا الشان، هذا ماعندى فى هذه الحادثة قد شرحته وبسطته كما ذكرت لى ماعندك وأسأل الله أن يهدينى واياك الى صراطه المستقيم وان يمن علينا وعليك بمخالفة اصحاب الجحيم ، والسلام .

وله أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ حمد بن عبد العزيز سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وماذكرت من غربة الدين فالامر أجل وأكبر من الغربة ؛ اكثر أصوله وشعبه معدومة فى الخواص فكيف بالسوقة؟ ومن لا نهمة لهم فى معرفة ما جاءت به الرسل كالغيرة لله وحرماته وتعظيم أوامره ومجاهدة أعداء دينه والبراءة من موالاة المشركين وأعداء رب العالمين ، والتحيز الى أهل الايمان وموالاتهم ونصرهم ولزوم جماعة المسلمين وغير ذلك من حقائق الدين وشعب الايمان وهذه معدومة نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والتمسك به عند فساد الزمان .

وله أيضا :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب حمد بن عبد العزيز سلمه الله تعالى وأسبغ عليه سحائب فضله ووالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاحمد اليك الله الذى لا اله الا هو على نعمه والذى أوصيك به القيام لله فى هذه الفتنة الشركية التى أشربتها قلوب أكثر الناس ، واذكر قول ابن القيم رحمه الله فى إغاثته ولا ينجو من شرك هذا الشرك الا من عادى المشركين فى الله وتقرب بمقتهم الى الله الى آخره ؛ والمرء قد يكره الشرك ويحب التوحيد لكن يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك وترك موالاة أهل التوحيد ونصرتهم ، فيكون متبعا لهواه داخلا من الشرك فى شعب تهدم دينه ومابناه تاركا من التوحيد أصولا وشعبا لا يستقيم معها ايمانه الذى ارتضاه فلا يحب ولا يبغض لله ولا يعادى ولا يوالى لجلال من أنشاه وسواه ، وكل هذا يؤخذ من شهادة أن لا اله الا الله ، فلا تذخر المذاكرة بهذا فى كل مجلس وكل مجمع ، وان اجتمعت بعبد العزيز بن حسن فدارجه بالنصيحة عسى ان ينتفع ويقوم لله ويبلغ عن رسول الله فيكون عونا لك فى ناحيتك والسلام

وله أيضا :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ عبد الله بن ربيعة ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على نعمه ؛ وموجب الخط السلام والسؤال عن الاحوال مع حدوث هذه الفتن العظام ولعل الله حفظ عليكم الاسلام وكره اليكم الكفر والفسوق والآثام ، ولما أجرى الله سبحانه وتعالى هذه الحوادث بنجد صار من بعض الجهال تفلتات وكلمات يخاف على صاحبها من النفاق والردة عن الاسلام ، وانتم أهل فطرة نشأتم فى وقت الاسلام فيه قائم والشرع فيه حاكم ؛ وبين أظهركم من حملة الشرع وطلبة العلم من يذكر وينصح ويبين ، والآن قد عدم ذلك وقل ماهنالك ، ونشره على مثلك من اخواننا فى القيام مع أهل الدين وتذكير الجماعة بما كانوا عليه من الدين والمباعدة من المشركين وهذا فيما يرضى الله ويوجب سعادتك يوم لقائه

وهؤلاء الذين يحصل منهم كلام يضر بالاسلام مثل ابن هويدي وأمثاله من السفهاء نشره عليكم انكم تقومون عليهم ولا يسكنون بلادكم ومثلكم مايعجز عن أمر يحصل به مرضاة الله ، ونحن وغيرنا من المسلمين معكم على الحق فانت ياأخي لا تغفل عن هذه الامور واحرص على ان المقاود يصيرون هم أهل الخير لاأهل الشر ، وفي حديث ابي بكر لماسألته المرأة الخثعمية عن بقاء الاسلام قال لها مامعناه انه يبقى مااستقامت الائمة يعنى الرؤساء فاذا صار الاخيار لهم القول والكلمة النافذة صلح أمر البلد وقام الدين نرجوا ان الله يوفقنا واياكم لما يحب ويرضى

وله أيضا أسكنه الله الفردوس الاعلى .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبدالرحمن الي الاخ المحب سهل بن عبدالله ، سهل الله له الطريق الموصلة اليه ووالى افضاله وانعامه عليه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد فاحمد اليك الله الذى لااله الا هو على انعامه ؛ وخطك لابن عجلان وجوابه لك وصلنا ، والواجب على من عوفى فى دينه من هذه الورطات ان يكثر من ذكر الله وشكره، وفى جوابه من الفهاهة والظلمة مالا يعرفه الا أرباب البصائر ، ولو سلم دينه وصح معتقده لكانت له مندوحة عن معاشرة أعداء الله ومداهنتهم والصلاة خلفهم ، ولو نوى الانفراد ، وأما مانقل عن داود من قصد الزيارة وانه ماقصد الحج فنعم وهكذا الحال عند الغلاة فى الانبياء والصالحين حتى صنف بعضهم كتابا سماه حج المشاهد وربما فضل هذه الزيارة على حج بيت الله الحرام؛ فاوصيك بتقوى الله وطلب العلم والايمان عله أن يجعل لك نوراً تسير به الى الاله الحق الذى فى وصولك اليه كل السعادة والهداية والسيادة فى دورك الثلاثة، واعلم ان من حقوق الاخوة فى الله ادامة الدعاء لاخوانك فى أوقات الاجابة ،وبلغ سلامى اخوانك اجازة عامة مطلقة

وقال رحمه الله تعالى وعفا عنه

ورد من بعض الادباء مانصه

رسائل شوق دائم متواتر الى فرع شمس الدين بدر المنابر

سلالة مجد من كرام عشائر ... يعيد بديعا من كنوز المحابر
ويبدى لك التوحيد شمسا منيرة ... ولكن أهل الزيغ عمى البصائر
مدارس وحى شرفت با كابر ... على ملة بيضاء تبدو لسائر
سقى عهدكم عهد الشريعة والتقى ... وتعظيم دين الله ازكى الشعائر
فيارا كبا بلغ سلامى وتحفة ... تعزية فيما قد مضى فى العشائر
واعظم من ذايا خليلى كتائب ... تهدم من ربع الهدى كل عامر
ويبدو بها التعطيل والكفر والزنا ... ويعلو من التأذين صوت المزامر
فقد سامنا الاعداء فى كل خطة ... وأصل من الاسلام سوم المقامر
اناخ لدينا للضلالة شيمة ... اباحوا حمى التوحيد من كل فاجر
وقابلهم بالسهل والرحب عصبة ... على أمة التوحيد أخبث ثائر
يقولون لكننا رضينا تقية ... تعود على أموالنا والذخائر
فضحك ولهو واهتزاز وفرحة ... والوان مأكول ونشوة سا كر
مجالس كفر لايعاد مريضها ... يراح اليها فى المسا والبوا كر
ويرمون اهل الحق بالزيغ ويحهم ... اما رهبوا سيفا لسطوة قاهر
واما رباع العلم فهى دوارس ... تحن الى اربابها والمذا كر
مصاب يكاد المستجن بطيبة ... ينادى باعلى الصوت هل من مثابر
فجدلى برد منك تبرد لوعتى ... ويحدى به فى كل ركب وسامر
وتنصر خلا فى هواك مباعد ... ولولاك لم تبعث به ام عامر
فا كثر واقلل مالها الدهر صاحب ... سواك فقابل بالمنى والبشائر

فاجاب رحمه الله بما يثلج الصدور، ويبعث الانشراح والسرور، ويبل القلوب الصوادى ويحدى به فى كل ركب ونادى، وهذا نصه

رسائل اخوان الصفا والعشائر ... اتتك فقابل بالمنى والبشائر
تذكرنى ايام وصل تقادمت ... وعهدا مضى للطيبين الاكابر
ليالى كانت للسعود مطالعا ... وطائرها فى الدهر ايمن طائر

وكان بها ربع المسرة آهلا تمتع في روض من العلم زاهر
وفيها الهداة العارفون بربهم ذووا العلم والتحقيق اهل البصائر
محابرهم تعلو بها كل سنة مطهرة انعم بها من محابر
مناقبهم فى كل مصر شهيرة رسائلهم يغدو بها كل ماهر
وفيهم من الطلاب للعلم عصبة اذا قيل من للمشكلات البوادر
وفيها الحماة الناصرون لربهم معاقلهم شهب القنا والخناجر
وهندية قد احسن القين صقلها مجربة يوم الوغى والتشاجر
ورومية خضراء قد ضم جوفها من الجمر ما يفرى صميم الضمائر
وكانت بهم تلك الديار منيعة محصنة من كل خصم مقامر
غدت بهمو تلك الفتون وشتتوا فلست ترى الا رسوما لزائر
وحل بهم ماحل بالناس قبلهم اكابر عرب اوملوك الاكاسر
وبدلت منهم اوجها لاتسرنى قبائل يام اوشعوب الدواسر
يذكرنيهم كل وقت وساعة عصائب هلكى من وليد وكابر
وارملة تبكى بشجو جنينها لها رنة بين الربى والمحاجر
وهذا زمان الصبر من لك بالتى تمو ز بها يوم اختلاف المصادر

فصل فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادى

وثارت على الاسلام اكبر فتنة وسلت سيوف البغى من كل غادر
وذلت رقاب من رجال اعزة وكانوا على الاسلام اهل تناصر
واضحى بنو الاسلام فى كل مازق تزورهمو غرثى السباع الضوامر
وهتّك ستر للحرائر جهرة بايدى غواة من بواد وحاضر
وجاؤا من الفحشاء مالا يعده لبيب ولايحصيه نظم لشاعر
وبات الايامى فى الشتاء سواغبا يبكين ازواجا وخير العشائر
وجاءت غواش يشهد النص انها بما كسبت أيدى الغواة الغوادر

وجر زعيم القوم للترك دولة … على ملة الاسلام فعل المكابر
ووازره فى رأيه كل جاهل … يروح ويغدو آثما غير شاكر
وآخر يبتاع الضلالة بالهدى … ويختال فى ثوب من الكبر وافر
وثالثهم لايعبؤ الدهر بالتى … تبيد من الاسلام عزم المذاكر
ولكنه يهوى ويعمل للهوى … ويصبح فى بحر من الريب غامر
وقد جاءهم فيما مضى خير ناصح … امام هدي يبنى رفيع المفاخر
وينقذهم من قعر ظاما مضلة … لسالكها حر اللظى والمساعر
ويخبرهم ان السلامة في التى … عليها خيار الصحب من كل شاكر
فلما اتاهم نصر ذى العرش واحتوى … اكابرهم كنز اللاهى والذخائر
سعوا جهدهم فى هدم ما قد بنى لهم … مشائخهم واستنصروا كل داغر
وساروا الاهل الشرك واستسلموا لهم … وجاؤا بهم من كل افك وساحر
ومذ ارسلوها ارسلوها ذميمة … تهدّم من ربع الهدى كل عامر
وباؤا من الخسران بالصفقة التى … يبوء بها من دهره كل خاسر
وصار لاهل الرفض والشرك صولة … وقام بهم سوق الردى والمناكر
وعاد لديهم للواط وللخنا … معاهد يغدو نحوها كل فاجر
وشتت شمل الدين وانبت حبله … وصار مضاعا بين شر العساكر
واذن بالناقوس والطبل اهلها … ولم يرض بالتوحيد حزب المزامر
واصبح اهل الحق بين معاقب … وبين طريد فى القبائل صائر
فقل للغوى المستجير بظلمهم … ستحشر يوم الدين بين الاصاغر
ويكشف للمرتاب أى بضاعة … أضاع وهل ينجو مجير ام عامر
ويعلم يوم الجمع أى جناية … جناها وما يلقاه من مكر ماكر
فيا أمة ضلت سبيل نبيها … وآثاره يوم اقتحام الكبائر
يعز بكم دين الصليب وآله … وأنتم بهم ما بين راض وآمر

وتهجر آيات الهدى ومصاحف ... ويحكم بالقانون وسط الدساكر

هوت بكمو نحو الجحيم هوادة ... ولذات عيش ناعم غير شاكر

سيبدو لكم من مالك الملك غير ما ... تظنون ان لاقى مزير المقابر

يقول لكم ما ذا فعلتم بامة ... على ناهج مثل النجوم الزواهر

سللتم سيوف البغى فيهم وعطلت ... مساجدهم من كل داع وذاكر

وواليتمو أهل الجحيم سفاهة ... وكنتم بدين الله أول كافر

نسيتم لنا عهدا أتاكم رسولنا ... به صارخا فوق الذرى والمنابر

فسل ساكن الاحساء هل أنت مؤمن ... بهذا وما يجرى صحيح الدفاتر

وهل نافع للمجرمين اعتذارهم ... اذا دار يوم الجمع سوء الدوائر

وقال الشقى المفترى كنت كارها ... ضعيفا مضاعا بين تلك العساكر

امانى تلقاها لكل متبر ... حقيقتها نبذ الهدى والشعائر

تعود سرابا بعد ما كان لامعا ... لكل جهول فى المهامه حائر

فان شئت ان تحضى بكل فضيلة ... وتظهر فى ثوب من المجد باهر

وتدنو من الجبار جل جلاله ... الى غاية فوق العلى والمظاهر

فهاجر الى رب البرية طالبا ... رضاه وراغم بالهدى كل جائر

وجانب سبيل العادلين بربهم ... ذوى الشرك والتعطيل مع كل غادر

وبادر الى رفع الشكاية ضارعا ... الى كاشف البلوى عليم السرائر

وكابد الى ان تبلغ النفس عذرها ... وترفع فى ثوب من العفو ساتر

ولا تيئس من صنع ربك انه ... مجيب وان الله اقرب ناصر

الم تر ان الله يبدى بلطفه ... ويعقب بعد العسر يسراً لصابر

وان الديار الهامدات يمدها ... بوبل من الوسمى هام وماطر

فتصبح فى رغد من العيش ناعم ... وتهتز فى ثوب من الحسن فاخر

ولـه ايضاً رحمه الله وعفا عنه

دع عنك ذكر منازل ومغانى ... وبدور انس قد بدت وغوان

وجآذر في روضة يشدو بها ... صوت النديم وشادن فتان

لاتصغ للعشاق سمعك انما ... منادمهم بين البرية عان

والعشق داء قاتل ودواؤه ... فى السنة المثلى عن الاعيان

قع الوسائل والذرائع والتى ... بين الورى احبولة الشيطان

واقرأ كتاب الله ان رمت الهدى ... او رمت ترقى ذروة الاحسان

واعكف بقلبك فى اراضى روضة ... مملوءة بالعلم والايمان

وانظر الى تركيبه واعمل به ... ان كنت ذا بصر بهذا الشان

هذا ولا ينجيك طب فى التى ... ترجو بغير مشيئة الرحمان

فاسأله فى غسق الليالى والدجى ... يادائم المعروف والسلطان

وانظر الى ما قاله علم الهدى ... عند ازدحام عساكر الشيطان

اشكو اليك حوادثا انزلتها ... فتركتنى متواصل الاحزان

من لى سواك يكون عند شدائدى ... ان انت لم تكلأ فمن يكلان

لولا رجاؤك والذى عودتنى ... من حسن صنعك لااستطير جنانى

واذكر مآثر اقوام قد انتدبوا[1] ... يوما لنصر الدين بالاحسان

من صالحي الاخوان اعلام الهدي ... من اطدوا التوحيد ذا الاركان

قامت بهم اركان شرعة احمد ... وعلت سيوف الحق والايمان

وغدا الزمان بذكرهم متبسما ... يبدو سنا للطالب الولهان

سارت بهم ابناء مجد فى الورى ... يغشا سناها عابدى الاوثان

قد جددوا للدين أوضح منهج ... يبدو ضياً للسالك الحيران

حتى علا في عهدهم شأن الهدى ... وانقض ركن الشرك فى الاديان

(١) الشطر الاول ليس من بحر القصيدة ولعله تصرف من بعض النساخ .

اما العقائد ان ترد تحقيقها   عنهم بلا شك ولا كتمان

ان الاله مقدس سبحانه   رب عظيم جل عن حدثان

حقا على عرش السما قد استوى   يرى ويسمع فوق ست ثمان

يعطى ويمنع من يشاء بحكمة   فى كل يوم ربنا ذو شان

خضعت لعزة وجهه وجلاله   حقا وجوه الخلق والاكوان

بل كل معبود سواه فباطل   من دون عرش للثرى التحتان

فاحذر توالى فى حياتك غيره   من كل معبود ومن شيطان

واحذر طريقة اقوام قد افتتنوا[1]   فى حب ادنى او خسيس فان

واقطع علائق حبها وطلابها   اذ قطعوا فيها عرى الايمان

لهفى عليهم لهفة من واله   متوجعاً من قلة الاعوان

قد صاده المقدور بين معاشر   فى غفلة عن نصرة الرحمن

واستبدلوا بعد الهدى طرق الهوى   لما عموا عن واضح البرهان

واقطع علائق حبهم فى ذاته   لا فى هواك ونخوة الشيطان

واهجر مجالس غيهم اذ قطعوا   فيها عرى التوحيد والايمان

لاسيما لما ارتضاه جاهل   ذو قدرة فى الناس مع سلطان

لما بدا جيش الضلالة هادما   ربع الهدى وشرائع الاحسان

قوم سكارى لايفيق نديمهم   ابد الزمان يبوء بالخسران

قوم تراهم مهطعين لمجلس   فيه الشقاء وكل كفر دان

بل فيه قانون النصارى حاكما   من دون نص جاء فى القرآن

بل كل احكام له قد عطلت   حتى الندى بين الورى باذان

ويرون احكام النبي وصحبه   فى شرعهم من جملة الهذيان

ويرون قتل القائمين بدينه   فى زعمهم من افضل القربان

(١) وهذا ايضا كالشطر السابق

والفسق عندهمو فاش سائغ ... يلهو به الاشياخ كالشبان
والمنع فى قانونهم وطريقهم ... غصب اللواط كذاك والنسوان
فانظر الى أنهار كفر فجرت ... قد صادمت لشريعة الرحمن
بل لا يزال لجريها بين الورى ... من هالك متجاهل خوان
والله لولا الله ناصر دينه ... لتفصمت منا عرى الايمان
فالله يجزى من سعى فى سدها ... من امة التوحيد والقرآن
والله يعطى من يشاء بفضله ... فوق الجنان عطية الرضوان
وكذا يجازى من سعى فى رفعها ... ما قد اعد لصاحب الكفران
يارب واحكم بيننا فى عصبة ... شدوا ركائبهم الى الشيطان
سلوا سيوف البغى من أغمادها ... وسعوا بها فى ذلة وهوان
واستبدلوا بعد الدراسة والهدى ... بالقدح فى صحب وفى إخوان
صرفوا نصوص الوحى عن أوضاعها ... وسعوا بها في زمرة العميان
فتحوا الذرائع والوسائل للتى ... يهوى هواها عابدوا الصلبان
وسعوا بها فى كل مجلس جاهل ... أو مشرك أو اقلف نصرانى
وقضوا بان السير نحو ديارهم ... فى كل وقت جائز بأمان
لم يفقهوا معنى النصوص ولم يعوا ... ما قال أهل العلم والعرفان
ما وافق الحكم المحل ولا هوا ... توفى الشروط فصار ذا بطلان
فادرء بها فى نحورهم تلقى الهدى ... وارجمهمو بثواقب الشهبان
واقعد لهم فى كل مقعد فرصة ... واكشف نوابغ جهلهم ببيان
حتى يعود الحق أبلج واضحا ... يبدو سنا للسالك الحيران
وقضوا بان العهد باق للذي ... ولى الولاية شيعة الشيطان
تبا لهم من معشر قد أشربوا ... حب الخلاف ورشوة السلطان
وقضوا له بالجزم ان متابه ... قد هد ما أعلى من البنيان
وطلابه للامر والحرب الوبى ... فعلى طريق العفو والغفران[1]

(١) اخر ما وجد من المنظومة .

وله أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى زيد بن محمد ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو على نعمه ، جعلنا الله واياك من الشاكرين الصابرين ، ومن مدة ما جاءنا منك مراسلة وعادة الاخوان يتفقد بعضهم بعضا لاسيما أوقات الفتن التى تموج وعند الحوادث التى هى على الاكثر تروج ، وأوصيك بتقوى الله تعالى والقوة فى دينك ونشر العلم خصوصا فى كشف الشبهة التى راجت على من لا بصيرة له ولم يفرق بين البغاة والمشركين، ولم يدر ان نصر من استنصر من أهل الملة على أهل الشرك واجب على أهل الايمان والدين ، قال تعالى فيمن ترك الهجرة ﴿ وانا ستنصروكم فى الدين فعليكم النصر ﴾ ومن عقيدة أهل السنة ان الجهاد ماض مع كل امام بر أو فاجر الى يوم القيامة واكتب لى جوابا يكون عونا على البر والتقوى وردعا لاهل الجهل والهوى

وله أيضا :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى زيد بن محمد سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وماذكرت من حال اكثر الناس وانهم دخلوا فى الفتنة ولا أحسنوا الخروج منها فالامر كما وصفت ، ولكن ذكر الحافظ الذهبى ان حسينا الصائغ قال للامام احمد سألت أبا ثور عن اللفظية فقال مبتدعة فغضب احمد وقال اللفظية جهمية من أهل الكلام ولا يفلح أهل الكلام او كما قال فانكر على ابى ثور التساهل فى الانكار ، ورأى ان تعظيم الامر والنهى يقتضى غير ذلك من ذكر أوصافهم الخاصة الشنيعة والغلظة فى كل مقام بحسبه وفتنة البغى فتح باب الفتنة بالشرك والمكفرات، ووصل دخنها وشرها جمهور من خاض فيها من منتسب الى العلم وغيره والخلاص منها عزيز الا من تداركه الله ورده الى الاسلام ومن عليه بالتوبة النصوح وعرف ذنبه .

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له إله الاولين والآخرين، واشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين، وعلى آله واصحابه ومن اتبعهم باحسان الى يوم الدين، اما بعد فالواجب على المؤمن رد ما تنازع فيه الناس الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وان يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون الله الهه ومعبوده والرسول امامه ومتبوعه وان يرغب فى الحق ويلازمه ويعض عليه بالنواجذ وان رغب عنه الاكثرون، ويحذر الباطل ويجتنبه وان رغب فيه الاكثرون، فمن عرف الحق وقبله وعمل به سعد ومن اغتر بالكثير غوى وبعُد، ومن اعظم الواجبات على المؤمن محبة الله ومحبة ما يحبه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة وكذلك ما يحبه من الاشخاص كالملائكة وصالح بنى آدم وموالاتهم وبغض ما يبغضه الله من لاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة وبغض من فعل ذلك، فاذا رسخ هذا الاصل فى قلب المؤمن لم يطمئن الى عدو لله ولم يجالسه ولم يساكنه وساءه النظر اليه، فلما ضعف هذا الاصل فى قلوب كثير من الناس واضمحل صار كثير منهم مع اولياء الله كحاله مع اعداء الله يلقى كلا منهم بوجه طلق، وصار بلاد الحرب كبلاد الاسلام ولم يخش غضب الله الذى لا تطيق غضبه السموات والارض والجبال الراسيات، ولما عظمت فتنة الدنيا وصارت اكبر همهم ومبلغ علمهم حملهم ذلك على التماسها وطلبها ولو بما يسخط الله فسافروا الى اعداء الله فى بلادهم وخالطوهم فى اوطانهم ولبس عليهم الشيطان امر دينهم فنسوا عهد الله وميثاقه الذى اخذ عليهم فى مثل قوله تعالى ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ونسوا ما اخذ الرسول ﷺ على اصحابه عند البيعة فكان يأخذ على احدهم « ان لا ترى نارك نار المشركين الا ان تكون حرباً لهم » ومثل قوله ﷺ « من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله » وقد سئل ابناء شيخ الاسلام رحمهم الله تعالى وعفا عنهم عن السفر الى بلاد المشركين للتجارة فاجابوا بما حاصله انه يحرم السفر الى بلاد المشركين الا اذا كان المسلم قويا له منعة يقدر على اظهار دينه واظهار الدين تكفيرهم وعيب دينهم والطعن

عليهم والبراءة منهم والتحفظ من موادتهم والركون اليهم واعتزالهم وليس فعل الصلوات فقط اظهارا للدين ، وقول القائل انا نعتزلهم فى الصلاة ولا نأكل ذبيحتهم حسن لكن لايكفى فى اظهار الدين وحده بل لابد مما ذكر وقول القائل انهم لا ينكرون علينا قول فاسد وانكارنا على من يظن به الخير ومن يخالطهم يخاف عليه ان سلم من الردة لايسلم من الكبيرة الموبقة، واما من يظن به موادة الكفار وموالاتهم ويظن به انه يرى انهم اهدى سبيلا من المؤمنين فليس للكلام معه كبير نفع ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم، وقد الزم الله المؤمنين أن يأخذوا ما آتاهم الرسول وينتهوا عما نهاهم عنه وكان الصحابة رضى الله عنهم شديداً حذرهم عما حذرهم نبيهم ﷺ فمن ذلك ماروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه أقسم ان لايضله سقف هو وقاطع رحم حذراً من قوله ﷺ « ولا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم » فكيف بمن جالس كافرا أو واكله وألان له الكلام ، ويذكر عن عيسى عليه السلام انه قال تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا الى الله بالبعد عنهم واطلبوا رضى الله بسخطهم ، فاذا كان هذا مع أهل المعاصى فكيف بالمشركين والكافرين والمنافقين ، قال الله تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ قال ابو العالية لاتميلوا اليهم كل الميل فى المحبة ولين الكلام فتوعد سبحانه بمسيس النار من ركن الى أعدائه ولو بلين الكلام، وان الله تعالى فرض على عباده جهادهم والغلظة عليهم كما قال تعالى ﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ الآية وقال تعالى لما ذكر حال المنافقين ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا ﴾ قال بعض المفسرين أمر الله نبيه ﷺ بالاعراض عن المنافقين واغلاظ القول عليهم وان لا يلقاهم بوجه طلق بل يكون وجهه مكفهرا عابسا متغيرا من الغيظ فاذا كان هذا مع المنافقين الذين بين أظهر المسلمين يصلون معهم ويجاهدون معهم ويحجون فكيف بمن يسافر الى المشركين وأقام بين اظهرهم اياما وليالى واستأذن عليهم فى بيوتهم وبدأهم بالسلام وأكثر لهم التحية وألان لهم الكلام ، وليس له عذر الاطلب العاجلة ولم يجعل الله الدنيا عذرا لمن اعتذر بها قال الله تعالى ﴿ قل ان كان آباؤكم ﴾ الى قوله ﴿ أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لايهدي القوم الفاسقين ﴾ وقال تعالى ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾

والآخرة خير وأبقى ﴾ وقال تعالى ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ وقال تعالى ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مايشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ﴾ وقال تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم ﴾ الآية وقال النبى ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى فى الحديث الطويل الذى قال فيه « ولا يحملكم الشيطان باستبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله فان ما عند الله لاينال الا بطاعته » ولما نهى الله سبحانه عن حمل المشركين الى بيته وعلم من خلفه الاعتذار بالحاجة قال ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ﴾ فلم يعذر الله بالفقر والحاجة الى ما فى أيديهم، وأخبر انه الرزاق ذو القوة المتين والموجب لهذه النصيحة الشفقة عليكم مخافة أن تواودهم فتكونوا مثلهم، والكلام فى هذا مع مؤمن عاقل يخاف مقام ربه وينهى نفسه عن هواها، وأما المنافق والمرتاب ومن يرد الله فتنته فالله له بالمرصاد ﴿ يوم لاينفع مال ولا بنون * الا من أتى الله بقلب سليم ﴾ فالواجب على العاقل الناصح لنفسه النظر فى أمره والفكرة فى ذنوبه ومجاهدة نفسه على التوبة النصوح والندم على مافات والعزيمة على أن لا يعود والتبديل بالعمل الصالح وتقديم محبة الله على جميع المحاب وايثار مرضاته على حظوظ النفس فان كل شيء ضيعه ابن آدم ربما يكون له منه عوض فان ضيع حظه من الله لم يكن له عوض، وقد خاب من كان حظه من الله دنيا يحتلب درها، والخاسر من خسر دينه وان أفاد فى دنياه نسأل الله تعالى باسمائه الحسنى أن يأخذ بنواصينا اليه وان يلزمنا كلمة التقوى وان يجعلنا من اهلها، وصلى الله على محمد

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عتيق الى الاخ عبد الله بن صالح، أصلح الله له الشأن، وهداه للاسلام والايمان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ أما بعد فنحمد الله الذى لا إله إلا هو ولارب سواه، ونسأله ان يصلى على محمد ﷺ ووصل الينا كتابك وفهمنا مضمون خطابك، وان كان فى صدره ما لا يليق ولم يصدر عن عين تحقيق، وقد علمت ما فى مدح الانسان فى وجهه من الذم وان كان بحق فكيف اذا كان بغير ذلك، ثم ان فى خطابك طلب المشورة منى بالانتقال من بلادك فاقول

اعلم ان الله سبحانه وبحمده بعث محمدا ﷺ بالحنيفية ملة إبراهيم وامره باتباعها بقوله ﴿ ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ وأمره بالتصريح لمن تركها بانه لازم لها وبرىء ممن خالفها بقوله ﴿ قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم وامرت ان أكون من المؤمنين * وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ﴾ بل أمره الله ان يصرح بكفر الكافرين وبراءته من الدين بقوله ﴿ قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ وأمثال هذا فى القرآن كثير، وبالجملة فاصل دين جميع الرسل هو القيام بالتوحيد ومحبته ومحبة أهله وموالاتهم وانكار الشرك وتكفير أهله وبغضهم واظهار عداوتهم كما قال تعالى ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتي تؤمنوا بالله وحده ﴾ ومعنى قوله ﴿ وبدا ﴾ أى ظهر وبان والمراد التصريح باستمرار العداوة والبغضاء لمن لم يوحد ربه فمن حقق ذلك علما وعملا وصرح به حتى يعلمه منه أهل بلده لم تجب عليه الهجرة من أى بلد كان، واما من لم يكن كذلك بل ظن انه اذا ترك يصلى ويصوم ويحج سقطت عنه الهجرة فهذا جهل بالدين وغفول عن زبدة رسالة المرسلين، فان البلاد اذا كان الحكم فيها لاهل الباطل عباد القبور وشربة الخمور وأهل القمار، فهم لا يرضون الا بشعائر الشرك وأحكام الطواغيت وكل موطن يكون كذلك لا يشك من له ادنى ممارسة للكتاب والسنة ان أهله على غير ما كان عليه رسول الله ﷺ، فليتأمل العاقل وليبحث الناصح لنفسه عن السبب الحامل لقريش على إخراج رسول الله ﷺ وأصحابه من مكة وهى أشرف البقاع، فان من المعلوم انهم ما اخرجوهم الا بعد ما صرحوا لهم بعيب دينهم وضلال آبائهم فارادوا منه ﷺ الكف عن ذلك وتوعدوه واصحابه بالاخراج، وشكا اليه اصحابه شدة اذى المشركين لهم فأمرهم بالصبر والتأسى بمن كان قبلهم ممن أوذى ولم يقل لهم اتركوا عيب دين المشركين وتسفيه احلامهم فاختار الخروج باصحابه ومفارقة الأوطان مع انها أشرف بقعة على وجه الارض ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الاوض مراغما كثيرا وسعة ﴾ نعم ان كانت ولاية أهل الاسلام عليكم ضافية وأوامرهم فيكم

نافذة وايدى أهل الشرك والضلال عنكم قاصرة ولم يبق الا جفاء فى الفروع وتقصير فى بعض الواجبات ونحو ذلك ففى مثل هذه الحال قد تكون الهجرة مستحبة في حق بعض الناس ، فان كان فى اقامة الانسان تخفيف للشر وتكثير للخير فربما يترجح فى حقه الاقامة اذا لم يخف على دينه من الفتن ، وبما ذكرناه يظهر للمتأمل ما يصلح دينه والسلام.

وسئل رحمه الله اذا كان الرجل يتهم بالركون الى الكفار هل تجوز مجالسته ومحادثته او لا

فاجاب : قد حرم الله تعالى فى كتابه الركون الى الذين ظلموا فاذا كان الركون ظاهرا معلوما فلا يجوز للمؤمن ان يتخذ الراكن جليسا ، وأما محادثته فان كانت لنصيحته ودعوته الى الله ونهيه عن هذا المنكر فهذه لا بأس بها بل هى طاعة لله تعالى وجهاد في سبيله ، واما محادثته صاحبا وخليلا فذلك لا يجوز وهو من القوادح فى الدين ، واما اذا لم يكن الركون ظاهرا وليس الا مجرد تهمة لا دليل عليها فلا يجوز هجر المسلم لاجل ذلك والله اعلم .

وقال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف الى جناب الاخوان الكرام ، وفقهم الله للبصيرة والايمان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد موجب كتابى لكم ما يبلغنى عنكم من الشر الوخيم والفعل الذميم وهو انه اذا أخطأ أحد من المسلمين او من الاخوان او زل زلة واظهر الندم والتوبة ورجع الى اخوانه انكم تنفونه وتأمرون بهجره هذه من سنن ابن بطى الخبيثة ، والله سبحانه وبحمده يدعو عباده الى التوبة ويقبل منهم قال تعالى ﴿ افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴾ وقال تعالى ﴿ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ﴾ وقال ﴿ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ﴾ وقال ﷺ « كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » وقال ﷺ لما قيل له قاتل الله فلانا لما رأوه يجلد فى شرب الخمر « لا تعينوا الشيطان على صاحبكم » والموجب لهذا فعلكم مع فلان لما تاب وأراد المنزل نفرتموه ولا خفتم سوء الخاتمة ولا سألتموا الله الثبات ، ومن أمن الله على دينه طرفة عين سلبه اياه ، وايضا البلدان الامر فيها لله ثم لولى الامر ، كيف تبدرون بامر بدون مراجعته

وأمره والذى يأمركم بهذا حقيقة امره انه يأمركم بخروجكم عن الطاعة ، فانتم اعرفوا اركم واعرفوا انفسكم الذى ما يقبل توبة اخيه المسلم ولا يقبل اعتذاره لا يقبل الله توبته ولا يقيل عثرته قال الله تعالى ﴿ ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ﴾ لا تعرضوا عن القرآن واحكامه وتأخذوا بضلال ابن بطى واتباعه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وسئل عن الفرق بين الموالاة والتولى فاجاب التولى كفر يخرج من الملة وهو كالذب عنهم واعانتهم بالمال والبدن والرأى ، والموالاه كبيرة من كبائر الذنوب كبل الدواة او برى القلم او التبشش لهم لو رفع السوط لهم .

وسئل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ سليمان بن سحمان هل للهجر حد الخ ؟ فاجابا أما الهجر لاجل الدين فليس له حد محدود بل هو بحسب المصلحة الراجحة وقد اختلف العلماء فى حده كما هو مبسوط فى فتح البارىء على قصة الثلاثة الذين خلفوا عام تبوك والصحيح انه لا حد له والله اعلم .

وسئل الشيخ حمد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ماقولكم فيمن يسافر من المسلمين الى بلاد الشرك هل تجب عداوته وهجره ام لا فاجاب الحمد لله المسافر الى بلاد الشرك قسمان قسم يستوطنون بلاد المشركين فهؤلاء اذا لم يظهروا دينهم بالبراءة من دين المشركين وتكفيرهم حكمهم حكمهم وفيهم قوله تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم ﴾ اى فى صف المسلمين وفريقهم ام فى صف المشركين وفريقهم ﴿ قالوا كنا مستضعفين فى الارض ﴾ فردت عليهم الملائكة ﴿ الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ والارض الواسعة اذ ذاك المدينة وفيها ثلاث محال من اليهود كفار لم يسلموا قال تعالى ﴿ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا * الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ وصح ان الصحابة قالوا قتلنا اخواننا فانزل الله هذه الآية ، وفى هذا الضرب قول النبى ﷺ « من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله » وقال النبى ﷺ « انا برىء من مسلم بين ظهرانى المشركين » وفيهم قول النبى ﷺ

« ولا تقوم الساعة حتى يلحق حى من امتى بالمشركين » الحديث فهؤلاء تجب عداوتهم وهجرهم

الضرب الثانى من يسافر الى بلاد المشركين للتجارة ويرجع الى بلده فى المسلمين فهؤلاء قسمان ايضا قسم ينزه دينه عن الصلاة وراءأئمتهم ولا يأكل ذبحهم ولا يركن اليهم بالمودة ولين الكلام ويكفرهم ولا يسلم عليهم فهذا لايعادى ولا يهجر لان بعض الصحابة سافر ودخل بلاد الشرك للتجارة ، والقسم الثانى من يسافر اليهم ويعتقد اسلامهم ، وربما فضلهم على المسلمين فهذا له حكم هذه الآية ﴿ الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا * اولئك الذين لعنهم الله ﴾ الآية وهذا يوجد من كثير يفضل أهل الشرك ويجادل عنهم ، فهذا تجب عداوته وهجره وقد قال تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ وقال تعالى ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه مااتخذوهم أولياء ﴾ وقال تعالى ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية وما اكثر هذا الضرب فى الناس فانه يعاقب بالطبع على قلبه حتى لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا بل تراه كالمنافقين الذين قال الله فيهم ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾ الآية ومن تدبر الكتاب والسنة عرف ذلك وا كثر الناس يتعصب لاهل الباطل ، اما لاجل دنيا أو رياسة أو قرابة ، وقد قال النبى ﷺ ماذئبان جائعان ارسلا فى غنيمة بافسدلها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » والفقيه الذى ينزل نصوص الكتاب والسنة على الواقع فينفذ الحكم فيهم على وفق النص ولا يقدم عادة الناس او حظوظ نفسه أو الخوف من اذاهم فيداهن فى دين الله فيهلك مع الهالكين ، والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على خاتم النبيين وامام المرسلين محمد واله وصحبه وسلم

وسئل عن الهجرة من بلاد المشركين فاجاب الهجرة من بلاد المشركين الى بلاد الاسلام فرض واجب بنص الكتاب والسنة واجماع الامة وقد فرضها الله على رسوله واصحابه قبل فرض الصوم والحج كما هو مقرر فى الاصول والفروع ، ولما تثاقل أناس ممن أسلم وأخرجتهم قريش

معهم يوم بدر فقتل من قتل منهم حزن الصحابة وقالوا قتلنا اخواننا فانزل الله فيهم ﴿ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ يعني في فريق المسلمين وصفهم أم في فريق المشركين وصفهم ﴿قالوا كنا مستضعفين في الارض﴾ يعنون أخرجنا كرهاً قالت الملائكة رداً عليهم ﴿ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ ولم يكن اذ ذاك دار هجرة غير المدينة وفيها ثلاث محال كبار من اليهود قبل أن يجلوا منها وهي اذ ذاك أضيق البلاد عيشاً ورمتهم العرب عن قوس العدوان ومع ذلك سماها الله سبحانه أرضاً واسعة، وقال تعالى في سورة التوبة وهي من آخر ما نزل فيمن شح بمحبوبات الدنيا وترك لاجلها الهجرة ﴿قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ ولا يفسق الا بترك واجب ، وقد قال ﷺ «أنا بريء من مسلم بين ظهراني المشركين» وقال «من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله» فهذه مسألة هي من أصول الشريعة المحمدية وليست من مسائل الخلاف بل هي مجمع عليها ولا ينازع فيها الا الضال أضل من حمار أهله ولكن من خالط المشركين وأقام بين أظهرهم عرقب بمثل هذا الزيغ نعوذ بالله من زيغ القلوب ومن مضلات الفتن

وقال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، من محمد بن عبد اللطيف الى عبد الله بن على الزحيفي ، سلام على عباد الله الصالحين * أما بعد فقد بلغنا عنك شبهة عظيمة وزلة وخيمة ، لا تكاد تصدر ممن يدعي انه من المسلمين، وذلك انك تزعم ان الهجرة ليست بواجبة بل هي مستحبة أو انها منقطعة على الدوام مستدلا على ذلك بقوله ﷺ «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» فليس الامر كما زعمت ولا ما اليه جنحت ، وقصدت ، بل لم تفهم المراد من الحديث والمقصود منه ، ولكن لما غلب على قلبك من الهوى ومخالفة الحق وما طبع عليه من الرين بعدم الفرق بين القبيح والشين، واستحباب الحياة الدنيا وايثارها على الآخرة نعوذ بالله من الحور بعد

الشكور ، ومن الضلال بعد الهدى، فان معنى الحديث ان مكة لما صارت بلد اسلام ومعقل ايمان لم تكن الهجرة منها واجبة ، واما اذا كانت البلاد مكة فما دونها بلاد كفر ومحل شرك فالهجرة منها واجبة متعينة على كل من له قدرة بنص الكتاب والسنة واجماع أهل الحنيفية والملة قال الله تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ﴾ الآية قال ابن كثير فى تفسير الآية هذه الآية دالة على وجوب الهجرة عامة فى كل من اقام بين ظهرانى المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع وبنص هذه الآية حيث يقول تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ﴾ أى بترك الهجرة ﴿ قالوا فيم كنتم ﴾ أى لم مكثتم ههنا وتركتم الهجرة ولم يقولوا كيف تصديقكم ﴿ قالوا كنا مستضعفين فى الارض ﴾ أى لا نقدر على الخروج ولا الذهاب فى الارض ﴿ قالوا الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ إلى قوله ﴿ غفورا رحيما ﴾ انتهى وقال البيضاوى الآية دالة على وجوب الهجرة ففى الحديث « من فر بدينه من ارض الى ارض استوجبت له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم عليه السلام ونبيه محمد ﷺ » انتهى ، وقال ابن حجر فى فتح البارىء : قال البخارى رحمه الله تعالى (باب لاهجرة بعد الفتح) أى فتح مكة، قال المراد ماهو اعم من ذلك اشارة الى ان حكم غير مكة فى ذلك كحكمها فلا تجب الهجرة من بلدة قد فتحها المسلمون، اما قبل فتح البلد فمن بها أحد ثلاثة اقسام الاول قادر على الهجرة منها ولم يمكنه اظهار دينه ولا اداء واجباته فالهجرة منها واجبة ، الثانى قادر على الهجرة يمكنه اظهار دينه واداء واجباته فالهجرة منها مستحبة لتكثير سواد المسلمين ومعونتهم وجهاد الكفار والامن من غورهم والراحة من رؤية المنكر بينهم ، الثالث عاجز بعذر من اسر أو مرض أو غير ذلك من الاعذار فهذا ممن عذر الله فتجوز له الاقامة ، فان حمل على نفسه وتكلف الخروج منها اجر انتهى كلامه؛ فانظر الى قوله لكنه يمكنه اظهار دينه فانه اذا حصل منه ذلك لم تكن الهجرة واجبة فى حقه بل مستحبة لاجل ماذكره رحمه الله ؛ ولكن هذا القسم الثانى عزيز الوجود فالله المستعان ، وقال الشيخ حسين بن غنام الاحسائى رحمه الله فى العقد الثمين وقد زعم قوم ان الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام والايمان ليست واجبة ولا متعينة فى هذه الازمان وان محكم عقدها مفسوخ ووجوبها المستمر منسوخ متمسكين من الدليل

بما لايروى الغليل ولا يشفى القلب العليل ، وذلك ظاهر قول خير البرية « لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » وظاهر حيث « المهاجر من هجر مانهى الله عنه » وليس الامر كما زعموا ولا المعنى كما فهموا بل ليس الامر كما جزموا به وحكموا ، وانما المراد المقصود والمنهج المسدود الهجرة من مكة الى المدينة بعد فتحها للمسلمين وزوال اوثان المشركين واضاءة ارجائها بانوار الدين ، ورفع قواعد التوحيد وقصم كل جبار عنيد ، لان الله تعالى قد بدل الحال والمحذور فيها قد زال ، والمهاجرة منها تؤدى الى الاخلال بام القرى والتعطيل ، فسد بعد ماضى تلك الحكمة وذلك السبيل ، واما الهجرة من بلدان المشركين والكفار وعدم السكن معهم والاستقرار الى ما للمسلمين من الديار حيث لايمكن اقامة دين للموحدين ولا اظهار ولا تمييز للاسلام ولا انتصار ، فحكمها الى الآن ثابت الوجوب والالزام مستمر على ممر السنين والاعوام ، كما صرح بذلك الأئمة الاعلام ، والآيات دالة على ذلك دلالة صريحة والاحاديث ثابتة صحيحة قال الله تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ﴾ الآية وذكر كلام ابن كثير المتقدم وقال ابو داود فى سننه عن سمرة بن جندب ان رسول الله ﷺ قال « من جامع المشرك او سكن معه فهو مثله » قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى هذا الحديث على ظاهره وهو ان الذى يدعى الاسلام ويكون مع المشركين فى الاجتماع والنصرة والمنزل بحيث يعده المشركون منهم فهو كافر وان ادعى الاسلام الا ان كان يظهر دينه ولا يتولى المشركين ولهذا لما ادعى بعض الناس الذين اقاموا بمكة بعد ماهاجر رسول الله ﷺ الاسلام واسلموا الا انهم اقاموا فى مكة يعدهم المشركون منهم وخرجوا معهم يوم بدر كارهين للخروج فقتلوا فقال الصحابة قتلنا اخواننا فانزل الله فيهم ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمين انفسهم ﴾ الآية فلم يعذر الله منهم الا المستضعفين انتهى ، وفى الحديث عنه ﷺ انه قال « انا برئ من مسلم بين ظهرانى المشركين لا تتراءى ناراهما » رواه ابو داود ولو لم يكن الا هذا الحديث فى الاستدلال لكان كافيا بالمقصود وافيا وما احسن ماقال ابن القيم رحمه الله فى الكافية الشافية

من لم يكن يكفيه ذاك فلا كفا ه الله شر حوادث الازمان
من لم يكن يشفيه ذاك فلا شفا ه الله فى قلب ولا ابدان

من لم يكن يغنيه ذان رماه رب العرش بالاعدام والحرمان
من لم يكن يهديه ذان فلا هدا ه الله سبل الحق والايمان

وكذلك تزعم ايضا انك تظهر دينك وتسب المشركين فهذه طامة كبرى ومصيبة عظمى قد دهى بها الشيطان كثيرا من الناس من اشباهك وامثالك فغلطتم فى اظهار الدين وظننتم انه مجرد الصلوات الخمس والاذان والصوم وغير ذلك وانكم اذا جلستم فى بعض المجالس الخاصة. قلتم هؤلاء كفار هؤلاء مشركون وليس معهم من الدين شيء وانهم يعلمون اننا نبغضهم وانا على طريقة الوهابية وتظنون ان هذا هو إظهار الدين فابطلتم به وجوب الهجرة فليس الامر كما زعمتم فان الله سبحانه ذكر فى كتابه المراد من اظهار الدين وانه ليس ماتوهمتم فقال لنبيه ﷺ ﴿ قل ياأيها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون ﴾ الى آخر السورة فامره أن يقول لهم انكم كافرون وانه بريء من معبوداتهم وانهم بريئون من عبادة الله وهو قوله ﴿ ولا انتم عابدون ما أعبد ﴾ وقوله ﴿ لكم دينكم لى دين ﴾ تصريح بالبراءة من دينهم الذى هو الشرك وتمسك بدينه الذى هو الاسلام، فمن قال ذلك للمشركين ظاهرا فى مجالسهم ومحافلهم وغشاهم به فقد أظهر دينه وقال تعالى ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾ الآية قال شيخنا حمد بن عتيق رحمه الله فأخبر الله تعالى عن جميع المرسلين انهم تبرؤا من الشرك والمشركين فان معني قوله ﴿ والذين معه ﴾ اى من المرسلين وقوله ﴿ وبدا ﴾ أى ظهر وبان وهذا هو الواجب أن تكون العداوة والبغضاء ظاهرة يعلمها المشركون من المسلم وتكون مستمرة انتهى وقال تعالى ﴿ قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾ الى قوله ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ فذكر له البراءة من معبوداتهم وتصريحه بالتوحيد فى قوله ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله لذى يتوفاكم ﴾ فذكر انه لايعبد الا الله وانه من المسلمين الذينهم أعداء لهم، وان الله أمره أن يكون حنيفا وحذره أن يكون من المشركين ؛ هذا معنى كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الآية رحمه الله فمن صرح لهم بذلك فقد أظهر دينه وصرح بالعداوة وهذا هو اظهار الدين لا كما يظن الجهلة من انه اذا تركه الكفار وخلوا بينه وبين أن يصلى ويقرأ القرآن ويشتغل بما شاء من النوافل أنه يصير مظهرا لدينه هذا غلط فاحش فان من يصرح بالعداوة

المشركين والبراءة منهم لا يتركونه بين أظهرهم بل إما قتلوه واما أخرجوه ان وجدوا الى ذلك سبيلا كما ذكر الله عن الكفار قال تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا ﴾ الآية وقال اخبارا عن قوم شعيب ﴿ لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا ﴾ الآية وذكر عن أهل الكهف انهم قالوا ﴿ انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا ﴾ وهل اشتدت العداوة بين الرسل وقومهم الا بعد التصريح بمسبة دينهم وتسفيه أحلامهم وعيب آلهتهم ، وقال شيخ الاسلام والمسلمين محيي ما اندرس من الملة والدين محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى ستة المواضع التى من السيرة النبوية انه لا يستقيم للانسان اسلام ولو وحد الله وترك الشرك الا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة كما قال تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ انتهى فصرح الشيخ رحمه الله بان الاسلام لا يستقيم إلا بالتصريح للمشركين بالعداوة والبغضاء، وتأمل ما استدل به على ذلك تجد الامر واضحا بحمد الله ولكن كما قيل شعراً

فيالك من آيات حق لو اهتدى ... بهن مريد الحق كن هواديا

ولكن على تلك القلوب اكنة ... فليست وان أصغت تجيب المناديا

وانت لم تكتف بمجرد اقامتك بين أظهر المشركين وانتقالك اليهم بل آل بك الامر الى المجادلة والمخاصمة وقال تعالى ﴿ ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾ الآية وأنت قد عهد منك فى سابق الامر الشدة والغلظة على من تولى المشركين وركن اليهم ولكن لا حول ولا قوة الا بالله ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴾ فتب الى ربك واستغفر من ذنبك وهاجر الى الله والدار الآخرة بالاجر العظيم والفضل العميم ، نسأل الله لنا ولاخواننا الثبات على الاسلام ونعوذ به من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، والله اسأل ان ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين، وان يظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على محمد

وسئل ايضا الشيخ محمد بن عبد اللطيف أقامه الله مناضلا عن الدين الحنيف

رجلان تنازعا فى السلام على الرافضة والمبتدعين ومن ضاهاهم من المشركين وفى مواكلتهم ومجالستهم فقال احدهما هو جائز اقول على ان أخذت فقد أخذ الصالحون وان رددت فقد رد الصالحون ، ووفد على عمر بن عبد العزيز كثير عزة وهو متهم بالتشيع ، ورسول عمر وفد على جبلة الغسانى بعد ردته ، وقال الآخر لا يجوز لدليل آيات الموالاة ولقوله تعالى ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ ﴿ والسلام على عباد الله الصالحين ﴾ وان ترك السلام على الفاسق وأهل المعاصى سنة وهؤلاء أشر حالا وعقيدة منهم فاجاب الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين كالمبتدعة والمشركين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وامام المتقين وقائد الغر المحجلين محمد وآله وصحبه والتابعين ، أما بعد فقد سألنى من لا تسعنى مخالفته عن هذا السؤال المذكور أعلاه بما عليه أهل التحقيق من أئمة الاسلام والهداة الاعلام ، وما نعتقده في ذلك وندين الله به فنقول إعلم وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى انه لا يستقيم للعبد اسلام ولا دين الا بمعاداة أعداء الله ورسوله وموالاة أولياء الله ورسوله قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ﴾ وقال تعالى ﴿ الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴾ وقال تعالى ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تميلوا اليهم فى المودة ولين الكلام، وقال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم ، وقال بعض العلماء من مشى اليهم ولم ينكر عليهم عد من الراكنين اليهم وقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ﴾ وقال تعالى ﴿ لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ فالواجب على من أحب نجاة نفسه وسلامة دينه أن يعادى من أمره الله ورسوله بعداوته ولو كان أقرب قريب ، فان الايمان لا يستقيم الا بذلك والقيام به لانه من أهم المهمات وآكد الواجبات

اذا عرفت هذا فمواكلة الرافضى والانبساط معه وتقديمه فى المجالس والسلام عليه لا يجوز

لانه موالاة وموادة والله تعالى قدقطع الموالاة بين المسلمين والمشركين بقوله ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء ﴾ وقال تعالى ﴿ وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ﴾ والآيات فى المعنى كثيرة كما تقدم، والسلام تحية أهل الاسلام بينهم فاذا سلم على الرافضة وأهل البدع والمجاهرين بالمعاصى، وتلقاهم بالاكرام والبشاشة وألان لهم الكلام كان ذلك موالاة منه لهم، فاذا وادهم وانبسط لهم مع ما تقدم جمع الشر كله ويزول ما فى قلبه من العداوة والبغضاء لان افشاء السلام سبب لجلب المحبة كما ورد فى الحديث « الا أدلكم على ما تحابون به » قالوا بلى يا رسول الله قال « افشوا السلام بينكم » فاذا سلم على الرافضة والمبتدعين وفساق المسلمين خلصت مودته ومحبته فى حق أعداء الله وأعداء رسوله ، وعن قتادة عن الحسن ليس بينك وبين الفاسق حرمة ، وقال الحسن لاتجالس صاحب بدعة فانه يمرض قلبك ، وقال النخعى لا تجالسوا أهل البدع ولا تكلموهم فانى أخاف أن ترتد قلوبكم ، فانظر رحمك الله الى كلام السلف الصالح وتحذيرهم عن مجالسة أهل البدع والاصغاء اليهم وتشديدهم فى ذلك ومنعهم من السلام عليهم فكيف بالرافضة الذين أخرجهم أهل السنة والجماعة من الثنتين والسبعين فرقة ؟ مع ما هم عليه من الشرك البواح من دعوة غير الله فى الشدة والرخاء كما هو معلوم من حالهم ؛ وموا كلتهم والسلام عليهم والحالة هذه من أعظم المنكرات وأقبح السيئات فيجب هجرهم والبعد عنهم ، والهجر مشروع لاقامة الدين وقمع المبطلين واظهار شرائع المرسلين ، وردع لمن خالف طريقتهم من المعتدين ؛ قال البخاري رحمه الله تعالى فى صحيحه (باب من لم يسلم على من ارتكب ذنبا ولم يرد سلامه حتى تبين توبته والى متى تبين توبة العاصى) قال ابن حجر فى الفتح وابتداء الكفار بالسلام أجازه طائفة من العلماء ومنعه طائفة قال والحق مع المانعين الا أن يترتب عليه مصلحة دينية ، وكذلك أهل البدع والمعاصى المجاهرين بها يمنع من ابتدائهم بالسلام والرد عليهم ؛ قال المهلب ترك السلام على أهل المعاصى والبدع سنة ماضية . وبه قال كثير من أهل العلم ، وقال النووى : وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قاله جماعة من أهل العلم واحتج البخارى بقصة كعب انتهى ، فانظر ياطالب الحق الى ما قاله البخارى واستدل به والى قول صاحب الفتح والحق

مع من منع ، والى قول المهلب والنووى ووازن بين أقوالهم وبين قول من أجازه وأباحه وجادل عليه تعرف انه لابصيرة له ولا معرفة له باصول الشرع وأقوال العلماء ، وأما قول صاحب الفتح الا أن يترتب عليه مصلحة دينية فالمصلحة هى أن يرجى بها اسلام غيره أو تأليفه أو غير ذلك واما المصالح الدنيوية فلاتترتب عليها الامور الشرعية ولاتناط بها أحكامها ولاتجعل سلما وذريعة الى الجمع بين مافرق الله ورسوله بينهما ، وقال البغوى رحمه الله فى كتاب السنة وأما هجر أهل المعاصى وأهل الريب والبدع فى الدين فيشرع الى أن تزول الريبة عن حالهم وتظهر علامات توبتهم واماراتها

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى الهدى النبوى وفى نهى النبى ﷺ عن السلام على هؤلاء الثلاثة يعنى كعبا وصاحبيه من بين من تخلف عنه دليل على صدقهم وكذب المنافقين فاراد هجر الصادقين وتأديبهم على هذا الذنب — الى ان قال — وفيه دليل أيضا على هجران الامام والعالم والمطاع لمن فعل ما يستوجب العتب ويكون هجرانه دواء له — الى ان قال — وفى اشارة الناس للنبطى الذى يقول من يدل على كعب بن مالك دون نطقهم له تحقيق لمقصود الهجر والا لو قالوا له صريحا كعب بن مالك لم يكن ذلك سلاما ولا يكونون به مخالفين للنهى لكن لفرط تحريهم وتمسكهم بالامر اذ لم يذكروه بصريح اسمه ، وقد يقال ان فى الحديث عنه بحضرته وهو يسمع نوع مكالمة لاسيما اذا جعل ذلك ذريعة الى المقصود بالسلام وهى ذريعة قريبة فالمنع من ذلك من باب منع الحيل وسد الذرائع ، وهذا احسن وافقه انتهى كلامه رحمه الله تعالى ، فانظر الى قوله وقد يقال ان فى الحديث عنه بحضرته وهو يسمع نوع مكالمة الخ فاذا كان فى ذكره باسمه نوع مكالمة فكيف بمن ابتدأ المشرك والعاصى والمبتدع بالسلام وأظهر له الاكرام واكثر عنه الجدال والخصام .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وقد سئل عن الهجر المشروع ومن يجب هجره أو يجوز هجره قال فى اثناء كلامه ، ولهذا كان النبى ﷺ يتألف أقواما ويهجر آخرين وقد يكون المؤلفة قلوبهم أشر حالا من المهجورين كما ان الثلاثة الذين خلفوا كانوا خيرا من المؤلفة قلوبهم لكن أولئك كانوا سادة مطاعين فى عشائرهم وكانت المصلحة الدينية فى تأليفهم ، وهؤلاء كانوا مؤمنين وفي هجرهم عز للدين وتطهير لهم من ذنوبهم انتهى كلامه رحمه الله ، فانظر ايها المنصف بعين الانصاف

واحذر التعصب والاعتساف الى ما قاله شيخ الاسلام من ان فى هجرهم عز للدين هذا اذا كانوا مسلمين لكنهم أصحاب معاص واقتراف لبعض الاوزار فيجب هجرهم واعتزالهم حتى يقلعوا، وأما المشرك والمبتدع فلانزاع فى هجرهما ولاخلاف فيه الا عند من قل حظه ونصيبه من العلم الموروث عن صفوة الرسل صلوات الله وسلامه عليه ؛ وقال أيضا رحمه الله ومن كان مبتدعا ظاهر البدعة وجب الانكار عليه ، ومن الانكار المشروع ان يهجر حتى يتوب ، ومن الهجر امتناع أهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يتشبه بطريقته ويدعو اليها وقدأمر بمثل هذا مالك ابن أنس واحمد بن حنبل وغيرهما من الائمة انتهى ، وقال البخارى رحمه الله فى الادب المفرد (باب لا يسلم على الفاسق) وذكر بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه لا تسلموا على شراب الخمر ، وذكر بسنده ايضا عن قتادة عن الحسن ليس بينك وبين الفاسق حرمة ، وذكر عن ابن ابى رزيق انه سمع على بن عبدالله بن عباس ينهى عن الشطرنج ويقول لاتسلموا على من لعب بها وهي من الميسر ، ثم قال بعد ذلك (باب ترك السلام على المتخلق — يعنى بالطيب — واصحاب المعاصى) وذكر بسنده عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال مر النبى ﷺ على قوم فيهم رجل متخلق بخلوق فنظر اليهم وسلم عليهم واعرض عن الرجل فقال الرجل اعرضت عنى يارسول الله قال « بين عينيك جمرة من النار ، وذكر بسنده عن عبد الله بن وائل السهمى عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبى ﷺ وفى يده خاتم من ذهب فاعرض عنه فلما رأى الرجل كراهيته للذهب ذهب فالقاه واخذ خاتما من حديد فلبسه واتى النبى ﷺ فقال « هذا شر هذا حلية أهل النار » فرجع فطرحه ولبس خاتما من ورق فسكت عنه النبى ﷺ ؛ وذكر بسنده عن ابى سعيد رضى الله عنه قال اقبل رجل من البحرين على النبى ﷺ فسلم عليه فلم يرد عليه السلام وفى يده خاتم من ذهب وعليه جبة من حرير فانطلق الرجل محزونا فشكا الى امرأته فقالت لعل برسول الله وجبتك وخاتمك فالقهما ثم اغد عليه ففعل فرد عليه السلام وقال جئتك واعرضت عنى قال « كان فى يدك جمر من النار » ثم قال بعد ذلك (باب اذا سلم على نصرانى ولم يعرفه) قال مر ابن عمر رضى الله عنهما بنصرانى فسلم عليه فرد عليه فاخبر انه نصرانى فرجع فقال رد على سلامى ، ثم قال (باب يضطر أهل الكتاب فى الطريق الى أضيقه) وذكر بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول

الله ﷺ «اذا لقيتم المشركين فلا تبدؤهم بالسلام واضطروهم فى الطريق الى أضيقها» انتهى ، فتأمل رحمك الله ماذكره هذا الامام من الاحاديث والآثار الدالة على وجوب هجر أهل المعاصى وان ذلك هو هديه وسنته، فمن اعرض عنهما ونبذهما وراء ظهره فقد خاب سعيه وضل عمله ، فلا نجاة للخلق ولا سعادة ولا كفاية ولا هداية الا باتباع محمد ﷺ واتباع ماجاء به، ورفض ماخالفه وهجر من نكب عن سنته، وان كان الحبيب المواتيا ﴿فالحكم لله العلى الكبير﴾

وفى كتاب محمد بن وضاح قال قال اسد بن موسى جاء فى الاثر من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل الى نفسه ، وفى اثر آخر من جالس صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وقال الاوزاعى كانت اسلافكم تشتد السنتهم على أهل البدع وتشمئز منهم قلوبهم ويحذرون الناس بدعتهم ، وعن الحسن لاتجالس صاحب بدعة فانه يمرض قلبك ، وقال ابراهيم النخعى لاتجالسوا أهل البدع ولا تكلموهم فانى اخاف ان ترتد قلوبكم ، روى هذه الاثار ابن وضاح

قال امام الدعوة الاسلامية وناصر الملة الحنيفية شيخ الاسلام والمسلمين شيخنا الشيخ محمد ابن عبد الوهاب قدس الله روحه ونور ضريحه وطيب ثراه وجعل الجنة منقلبه ومأواه ، فاذا كان هذا كلام السلف فى أهل البدع والضلال والتحذير عن مجالستهم مع كون بعضهم لم يخرج ببدعته عن الاسلام فكيف الحال بمجالسة أهل الكفر والشرك والنفاق الذين باينوا أهل الاسلام وخالفوهم انتهى ، فمن اكرم من تلك نحلته وتلك طريقته كان دليلا على عدم فقهه وبصيرته فى دين الاسلام وعدم فرقه بين عابدى الرحمن وعابدى الاوثان ، والضدان عنده يجتمعان ، فاضعف بصيرته نهج هذا المنهج واعرض عن الحق بعد ما اتضح وابلولج ، فيخشى عليه أن يحشر يوم القيامة معهم ويكون من جملتهم كما كان فى الدنيا من اصدقائهم ومعاشريهم عياذاً بك اللهم من تلك الاحوال والاعمال التى تؤل بصاحبها الى الخزى والوبال، وسوء المنقلب فى الحال والمآل ، واكثر الخلق انما يحمله على الوقوع فى تلك الورطات الحرص على تحصيل الدنيا والتقرب عند أهلها وتسليك حاله معهم، ولو فسد عليه دينه وانهدم ايمانه، نسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال أوحى الله الى نبى من الانبياء

ان قل لفلان العابد اما زهدك فى الدنيا فتعجلت به راحة نفسك واما انقطاعك الى فتعززت به فماذا عملت فى مالى عليك؟ قال يارب فمالك على قال هل واليت لى وليا أو عاديت لى عدوا ، وقد قال تعالى ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ان لا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ﴾ قال بعض العلماء الفضلاء الفتنة فى الارض الشرك والفساد الكبير اختلاط المسلم بالكافر والمطيع بالعاصى، فعند ذلك يختل نظام الاسلام وتضمحل حقيقية التوحيد، ويحصل من الشر ماالله به عليم؛ فلا يستقيم الاسلام ويقوم قائم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويرتفع علم الجهاد الا بالحب فى الله والبغض فيه وموالاة أوليائه ومعاداة اعدائه، والآيات الدالة على ذلك اكثر من ان تحصر .

واما الاحاديث فاشهر من ان تذكر فمنها حديث البراء بن عازب رضى الله عنه مرفوعا «أوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فيه» وعن أبى ذر رضى الله عنه افضل الايمان الحب فى الله والبغض فيه ، وفى حديث مرفوع «اللهم لا تجعل لفاجر عندى يدا ولا نعمة فيوده قلبى فانى وجدت فيما أوحيته الى ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا «المرء مع من احب» وقال ﷺ «المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل» وعن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه مرفوعا «لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى» وعن على رضى الله عنه مرفوعا «لا يحب رجل قوما الا حشر معهم» وقال ﷺ «تقربوا الى الله ببغض أهل المعاصى والقوهم بوجوه مكفهرة والتمسوا رضى الله بسخطهم وتقربوا الى الله بالتباعد منهم» وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصى وتقربوا الى الله بالبعد عنهم واطلبوا رضى الله بسخطهم ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال من أحب فى الله وابغض فى الله ووالى فى الله وعادى فى الله فانما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الايمان ولو كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك يعنى حتى تكون محبته وموالاته لله وبغضه ومعاداته لله ، قال رضى الله عنه وقد صارت عامة مواخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدى على أهله شيئا ، فاذا كان هذا كلام ابن عباس وهو فى خير القرون فما زاد الامر بعده الا شدة وبعدا عن الخير كما قال ﷺ «لا يأتى على الناس زمان الا والذى بعده شر منه» بل كانت

موالاة الناس اليوم ومحبتهم ومعاشرتهم على الكفر والشرك والمعاصي، فليحذر العبد كل الحذر من الانهماك مع اعداء الله والانبساط معهم وعدم الغلاظة عليهم، او ان يتخذهم بطناء واصحاب ولايات ويستنصح منهم فان ذلك موجب لسخط الله ومقته، قال القرطبي رحمه الله فى تفسيره عند قوله تعالى ﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾ نهى الله عباده المؤمنين ان يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الاهواء والبدع اصحابا واصدقاء يفاوضونهم في الرأى ويسندون اليهم أمورهم، وعن الربيع ﴿لا تتخذوا بطانة﴾ لا تستدخلوا المنافقين ولا تتولوهم من دون المؤمنين، ويقال كل من كان على خلاف مذهبك لا ينبغى لك ان تخادنه وتعاشره وتركن اليه.

واما حكم الرافضة فيما تقدم فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول: ومن سب الصحابة أو احداً منهم أو اقترن بسبه ان جبرئيل غلط فى الرسالة فلا شك فى كفره بل لا شك فى كفر من توقف فى كفره ومن قذف عائشة فيما برأها الله منه كفر بلا خلاف - الى ان قال - واما من لعن أو قبح يعنى الصحابة رضى الله عنهم ففيه الخلاف هل يفسق أو يكفر وتوقف أحمد فى تكفيره وقال يعاقب ويجلد ويحبس حتى يموت أو يتوب، قال رحمه الله واما من زعم ان الصحابة ارتدوا بعد موت النبي ﷺ الا نفر قليل لا يبلغون بضعة عشر وانهم فسقوا فلا ريب ايضا فى كفر قائل ذلك بل لا ريب فى كفر من لم يكفره انتهى كلامه رحمه الله، فهذا حكم الرافضة فى الاصل، واما الآن فحالهم اقبح واشنع لانهم اضافوا إلى ذلك الغلو فى الاولياء والصالحين من أهل البيت وغيرهم واعتقدوا فيهم النفع والضر فى الشدة والرخاء ويرون ان ذلك قربة تقربهم الى الله ودين يدينون به فمن توقف فى كفرهم والحالة هذه وارتاب فيه فهو جاهل بحقيقة ماجاءت به الرسل ونزلت به الكتب فليراجع دينه قبل حلول رمسه، ومن تأمل القرآن والسنة وكلام محققى سلف الامة علم يقينا ان اكثر الخلق الا من شاء الله قد اعرضوا عن واضح المحجة وسلكوا طريق الباطل ونهجه، وجعلوا مصاحبة عباد القبور واهل البدع والفجور دينا يدينون به وخلقا حسنا يتخلقون به ويقولون فلان له عقل معيشى يعيش به مع الناس، ومن كانت له غيرة ولو قلت فهو عندهم مرفوض ومنبوذ كالاحلاس، فما اعظمها من بلية، وما اصعبها من رزية؟ واما حقيقة دعوة الرسول

صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الهدى والنور فعزيز والله من يعرفها أو يدريها والعارف لها من الناس اليوم كالشعرة البيضاء فى الجلد الاسود وكالكبريت الاحمر، اين العنقاء لتطلب؟ واين السمندل ليجلب؟ لم يبق الا رسوم قد درست، واعلام قد عفت وسفت عليها عواصف الهوى وطمستها محبة الدنيا والحظوظ النفسانية، فمن فتح الله عين بصيرته ورزقه معرفة للحق وتمييزاً له فالينج بنفسه وليشح بدينه، ويتباعد عمن نكب عن الصراط المستقيم، وآثر عليه موالاة أهل الجحيم نسأل الله السلامة والعافية

واما مجرد السلام على الرافضة ومصاحبتهم ومعاشرتهم مع اعتقاد كفرهم وضلالهم فخطر عظيم وذنب وخيم، يخاف على مرتكبه من موت قلبه وانتكاسه ؛ وفى الاثر ان من الذنون ذنوبا عقوبتها موت القلوب وزوال الايمان؛ فلا يجادل فى جوازه الا مغرور بنفسه مستعبد لفلسه، فمثل هذا يقابل بالهجر، وعدم الخوض معه فى هذه المباحث التى لايدريها الا من تربى بين يدى أهل هذه الدعوة الاسلامية والطريقة المحمدية ؛ وتلقى عنهم أصول دينه لان ضدهم لايؤمن ان يلقى عليك شيئا من الشبه الفاسدة التى تشكك فى الدين وتوجب لك الحيرة، وما أحسن ماقيل: ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم

واما قول المنازع ان أخذت فقد اخذ الصالحون وان رددت فقد رد الصالحون، فهذا معاكسة وتصحيف، ليس الشان فى أخذ الهدية أو ردها انما الشان والنزاع فى ابتداء الكفار والمبتدعين والعصاة بالسلام وعدم النفرة منهم، ولا يستدل بهذا على جواز السلام والمواكلة الا من هو جاهل بالاحكام الشرعية والسيرة النبوية، وسيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه واصحابه من بعده ومن سلك منهاجهم من الصفوة يخالف مااستدل به، وقبول الهدية نوع والسلام نوع آخر، أما الهدية فقد قبلها صلى الله عليه وسلم وقبلها اصحابه والسلف الصالح من بعدهم ولا ينكر على من قبل ولا على من رد، ولو كانت الهدية من مشرك، واما ترك السلام والهجر فالرسول صلى الله عليه وسلم هجر مرتكب الذنب ولم يرد عليه، وكذلك فى مكاتباته للمشركين لايبدؤهم بالسلام كما يعرف ذلك من له خبرة بسيرته وهديه كما مر فى الاحاديث الصحيحة الصريحة التى لاتحتمل التأويل، واما الوفود والرسل فكانوا يفدون عليه صلى الله عليه وسلم ويعطيهم الجوائز ويخاطبهم باللين ويدعوهم بدعاية الاسلام وهم على كفرهم، فلا

يستدل بذلك على جواز السلام على المشركين والمبتدعين ومن يتولاهم من فساق المسلمين الا من هو من اجهل الخلق باصول الشريعة، وأما شيخه الذى يدعى أنه على طريقته فالمعروف عندنا من اخلاقه وسيرته الغيرة والغلاظة والشدة على أعداء الله وأعداء رسوله والتحذير منهم ومن موالاتهم، واما انت ايها المنازع فالواجب عليك تقوى الله تعالى وموالاة أوليائه ومعاداة اعدائه والاقتداء بالسلف الصالح والاهتداء بهديهم وعدم الانبساط مع من هب ودب لان الواجب على المنتسب للطلب والمتزيى بزى أهل العلم اعظم مما يجب على غيره، فليكن لك بصيرة ونهمة بمعرفة أصل الاصول وزبدة دعوة الرسول، والبحث عما يضادهذا الاصل وينقصه أو ينقص كماله الواجب والوقوف عند أوامر الرب ونواهيه والبعد عن الرذائل والقبائح فالحق مرحمة والجدال والخصام ملحمة، فهذا آخر ما تيسر ايراده وفيه الكفاية لمن اراد الله هدايته، واسأل الله لنا ولاخواننا المسلمين التوفيق للهداية والبعد عن اسباب الجهالة والغواية، والثبات على الاسلام والسنة، وان لا نزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا؛ ونعوذ به من مضلات الفتن ماظهر منها ومابطن، والله المسؤل المرجو الاجابة أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين وان يظهره على الدين كله ولو كره المشركون؛ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وسئل ايضا عن الخارج من دار هجرته بعد ما نزل لاجل تصليح ماله ونيته الرجوع الى بلده هل يكون عاصيا أم لا؟ فاجاب هذا الخارج لايطلق عليه انه عاص لله ولا يدخل فى حكم الوعيد المرتب على من تعرب بعد الهجرة بل يحب ويوالى لان خروجه ليس معصية فيعامل بما يعامل به من لم يخرج من بلده لانه من جملة المهاجرين وليس له نية الا الرجوع الى وطنه والهجرة مع اخوانه فلا يحكم عليه بردة بل ولا بمعصية

الثانية ماحكم من باع بيته وخرج الى البادية وليس من نيته الرجوع والسكنى وهو ثابت على ما هو عليه من الاسلام والتزام شرائعه ومحبة المسلمين فالجواب ان هذا يكون مرتكبا معصية ومتعربا بعد هجرته وهو داخل فى حكم الحديث الذى رواه ابن ابى حاتم عن على رضي الله عنه لما عد الكبائر قال « التعرب بعد الهجرة وفراق الجماعة » يعنى جماعة المسلمين « ونكث الصفقة »

يعني نكث بيعة الامام فجعل التعرب بعد الهجرة من الكبائر و لكن لايكون خروجه وتعربه كفرا ولاردة بل هو مسلم عاص يوالى و يحب على ما معه من الايمان و يبغض على مامعه من المعصية ولايعامل بالتعنيف لانه بتعربه بعد هجرته لايدخل فى حكم المرتدين ولايعامل بمايعامل به المرتد

وسئل عمايقال فى الهجرة من بين ظهرانى المشركين من البادية والحاضرة وفضلها وما الواجب منها وما المستحب وهل بين بادية نجد وغيرهم كعنزة والظفير ومن والاهم من بادية الشمال والجنوب الى ما لا يخفى على المسؤل فاجاب الهجرة من واجبات الدين ومن افضل الاعمال الصالحة وهى سبب لسلامة دين العبد وحفظ لايمانه ، وهى اقسام هجر المحرمات التى حرمها الله فى كتابه وحرمها رسول الله ﷺ على جميع المكلفين واخبر ان « من هجرها فقد هجر ما حرمه الله عليه » وقد اخبر ﷺ فيما صح عنه « المهاجر من هجر مانهى الله عنه » وهذا امر مجمل شامل لجميع المحرمات القولية والفعلية ، القسم الثاني الهجرة من كل بلدة تظهر فيها شعائر الشرك واعلام الكفر ويعلن فيها بالمحرمات والمقيم فيها لايقدر على اظهار دينه والتصريح بالبراءة من المشركين وعداوتهم ومع هذا يعتقد كفرهم و بطلان ماهم عليه لكن انما جلس بين ظهرانيهم شحا بالمال والوطن فهذا عاص ومرتكب محرما وداخل فى حكم الوعيد قال تعالى ﴿ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا * الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾ فلم يعذر الله الا المستضعف الذي لايقدر على التخلص من ايدى المشركين ولو قدر ما عرف سلوك الطريق وهدايته الى غير ذلك من الاعذار ، وقال ﷺ « من جامع المشرك اوسكن معه فانه مثله » فلا يقال انه بمجرد المجامعة والمساكنة يكون كافرا بل المراد ان من عجز عن الخروج من بين ظهرانى المشركين واخرجوه معهم كرها فحكمه حكمهم فى القتل واخذ المال لا فى الكفر ، واما ان خرج معهم لقتال المسلمين طوعا واختيارا او اعانهم ببدنه وماله فلا شك ان حكمه حكمهم فى الكفر

ومن الهجر الواجب ايضا الهجرة من بين ظهرانى الاعراب المتظاهرين بالكفر والشرك وارتكاب

بعض المحرمات وهو عاجز عن إظهار دينه ولا قدرة له على الانكار عليهم ، فهذا هجرته فرض اذا قدر عليها، فان تركها مع قدرته واستطاعته فحكمه حكم من هو فى بلدان المشركين المتقدم ذكرهم ؛ فهؤلاء يعادون ويبغضون على ما معهم من المعصية ويحبون ويوالون على ما معهم من أصل الاسلام ؛ وهجر هؤلاء ومن تقدم ذكرهم اذا كان فيه مصلحة راجحة وردع لهم وزجر لامثالهم ولم يترتب عليه مفسدة فهو مشروع والمسافر اليهم مرتكب أيضا حراما فيهجر بقدر ذنبه :

قال علماؤنا المقيم بين ظهرانى المشركين والمسافر اليهم لاجل التجارة مشتركون فى التحريم متفاوتون فى العقوبة فعقوبة المقيم أعظم من عقوبة المسافر وهجر المقيم أغلظ من هجر المسافر فيعاملون بالهجر والمعاداة والموالاة بحسب ما تقتضيه المصلحة الشرعية ، وأما الهجرة المستحبة وهى الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام اذا كان مظهرا لدينه وقد آمن الفتنة على نفسه ودينه فهذا هجرته مستحبة، وكذلك من هو بين ظهرانى بعض البوادى الملتزمين لشرائع الاسلام المتجنبين لما حرمه الله عليهم من سفك الدماء ونهب الاموال وغيرها ولا يوجد عندهم من يجاهر بالمعاصى فالهجرة حينئذ من بينهم مستحبة وفيها فضل عظيم وثواب جزيل لتعلم الخير واقامة الجمعة وغير ذلك من المصالح التى يعرفها من نور الله قلبه ورزقه البصيرة، وليعلم ان المؤمن تجب موالاته ومحبته على ما معه من الايمان ويبغض ويعادى على ما معه من المعاصى، وهجره مشروع ان كان فيه مصلحة وزجر وردع والا فيعامل بالتأليف وعدم التنفير والترغيب فى الخير برفق ولطف ولين، لان الشريعة مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد والله ولى الهداية

وقال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق وأما الانتقال من بلاد الاسلام الى بلاد القبوريين والتحيز الى جماعة المشركين وعدم المبالاة فى ذلك فمن المصائب العظام والدواهى الكبار التى وقع فيها كثير من الناس وتساهلوا فيها واستصغروها وخفى شأنها عند كثير من الناس الذين ضعفت بصائرهم فى دين الاسلام وقل نصيبهم من معرفة ما بعث الله به نبينا محمدا ﷺ وما كان عليه الصحابة ومن تبعهم من الائمة الاعلام ، وما زال الامر بالناس حتى صار النهى عن ذلك والكلام فى ذمه وذم من فعله من المستنكر عند الاكثر وصاروا لا يرون بذلك بأسا وينسبون من ينهى عنه وينكره على

من فعله الى الغلو فى الدين والتشديد على المسلمين ، وفى القرآن الكريم والسنة النبوية مايدل من فى قلبه حياة على المنع من ذلك، وكلام العلماء مرشد الى ذلك فانهم صرحوا بالنهى عن اقامة المسلم بين أظهر المشركين من غير اظهار دينه قال تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا ﴾ الآية وقال ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ﴾ الى قوله ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ الى قوله ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ قال ابن كثير فى الكلام على هذه الآية وهذه الآية عامة فى كل من أقام بين اظهر المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو مرتكب حراما بالاجماع ونص هذه الآية، والآيات فى هذا المعنى كثيرة يعرفها من قرأ القرآن وتدبره ، وفى الاحاديث المأثورة عن النبى ﷺ مايدل على مادل عليه القرآن مثل قوله ﷺ «من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله » وقوله ﷺ «ولا تستضيئوا بنار المشركين» وحديث بهز بن حكيم « ان تفر من شاهق الى شاهق بدينك » قال ابن كثير معناه لا تقاربوهم فى المنازل بحيث تكونوا معهم فى بلادهم بل تباعدوهم وتهاجروا من بلادهم، ولهذا روى ابو داود فقال « لا ترى نارهما الا الحرب » وفى قصة اسلام جرير لما قال يارسول الله بايعني واشترط فقال «أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتفارق المشركين» وعن عبدالله بن عمرو انه قال من بنى بارض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة، وكلام العلماء فى المنع من الاقامة عند المشركين وتحريم مجامعتهم ووجوب مباينتهم كثير معروف خصوصا أئمة هذه الدعوة الاسلامية كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده واولادهم وأتباعهم من أهل العلم والدين ففى كتبهم من ذلك مايكفى ويشفى ﴿ من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾

فمن ذلك ماقال الشيخ عبداللطيف فى بعض رسائله ان الاقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر ويظهر فيها دين الافرنج والروافض ونحوهم من المعطلة الربوبية والالوهية وترفع بها شعارهم ويهدم الاسلام والتوحيد ويعطل التسبيح والتكبير والتحميد، وتقلع قواعد الملة والايمان، ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان ، فالاقامة بين ظهرانيهم والحالة هذه لا تصدر عن قلب باشره حقيقة الاسلام والايمان والدين، وعرف ما يجب من حق الله

فى الاسلام والمسلمين ، بل لا يصدر عن قلب رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ، فان الرضا بهذه الاصول الثلاثة قطب رحى الدين وعليه تدور حقائق العلم واليقين، وذلك يتضمن من محبة الله وايثار مرضاته والغيرة لدينه ومعاداة المشركين ومجانبتهم والابعاد عنهم والانحياز الى أوليائه ما يوجب البراءة كل البراءة والتباعد كل التباعد عمن تلك نحلته وذلك دينه بل نفس الايمان المطلق فى الكتاب والسنة لا يجامع هذه المنكرات انتهى كلامه رحمه الله

وأما السؤال عن حكم المقيم فى بلدان المشركين من المنتسبين الى الاسلام فهذا الجنس من الناس مشتركون فى فعل ما نهى الله عنه ورسوله الامن عذره القرآن فى قوله ﴿الا المستضعفين﴾ ثم هم مختلفون فى المراتب متفاوتون فى الدرجات بحسب أحوالهم ، وما يحصل منهم من موالاة المشركين والركون اليهم فان ذلك قد يكون كفرا وقد يكون دونه قال تعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون ﴾

وما ذكرت من إعراض الناس عما كان عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى هذه المسائل فالامر فوق ماوصفت وهذا غير مستنكر فى هذا الزمان الذى قل فيه العلم وفشا فيه الجهل وتزاحمت فيه الفتن وقل فيه العمل بالسنة والكتاب واشتدت فيه غربة الدين ووقع ما أخبر به الصادق الامين وصار كثير من الناس لا يعرفون من دين الاسلام الا ما اعتادوه والفوه انا لله وانا اليه راجعون

وهذا زمان الصبر من لك بالتى كقبض على جمر فتنجو من البلا
ولو ان عينا ساعدت فتأ كفت سحائبها بالدمع ديما وهطلا
ولكنها لقسوة القلب اقحطت فياضيعة الاعمار تمشى سبهللا

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه المنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فاعلم وفقنى الله واياك لسلوك الطريق الاقوم ، ان الله سبحانه أوجب على العبد الهجرة من ديار المشركين والبعد عنهم وعدم مساكنتهم ومجامعتهم ، واوجب عليه معاداتهم ومباداتهم

بالعداوة والبغضاء والتصريح لهم بذلك كما قال تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى ﴾ وقال تعالى ﴿ واعتزلكم وماتدعون من دون الله ﴾ وقال تعالى ﴿ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ﴾ وقال تعالى ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ فهذه هى ملة ابراهيم التى قال الله فيها ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾ فعلى المسلم ان يعادى اعداء الله ويظهر عداوتهم ويتباعد عنهم كل التباعد وان لايواليهم ولا يباشرهم ولا يخالطهم ، وكيف يسوغ عند من نصح نفسه وكان لها عنده قدر وقيمة جواز الاقامة والسفر الى بلاد المشركين من هذه الامصار التى قد شاع وذاع وتقطعت به الاسماع انهم يقصدون قبور الصالحين وكذلك المجاذيب وغيرهم ويجتمعون فى الموالد المخترعة المبتدعة كمولد احمد البدوى وابراهيم الدسوقى والرفاعى والست زينب والست نفيسة وعبد القادر والكاظم وحمزة وغيرهم فيتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها فى بيوت الله ولا وقت الاسحار ، ومنهم من يسجد لها فهم يعبدون اصحابها بدعائهم ورجائهم والاستغاثة بهم وسؤالهم النصرة والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات واغاثة اللهفات وبذل النذور لجلب ماأملوه ودفع الشرور مع اتخاذ قبورهم اعيادا والصلاة اليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها وغير ذلك من انواع العبادات والطلبات التى كان عليها عباد الاوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم ، وهؤلاء المشركون اذا رأوا قبته من مكان بعيد نزلوا عن الدواب واستقبلوا بدعائهم والنحيب ، ووضعوا لها الجباه وقبلوا الارض وكشفوا الرؤوس وارتفعت الاصوات بالضجيج ، ورأوا انهم قد اربوا فى الربح على الحجيج ، فاستغاثوا بمن لا يبدى ولا يعيد ، ونادوه ولكن من مكان بعيد ، حتى اذا وصلوا اليه صلوا عند القبر ركعتين ورأوا انهم قد حازوا من الاجر كمن صلى القبلتين فهم حول القبر ركعا وسجدا يبتغون فضلا من الميت ورضوانا ، وقد ملؤا اكفهم خيبة وخسرانا ، فللشيطان ماراق هناك من العبرات ويرفع بالدعاء من الاصوات ، ويطلب من الميت انواع الحاجات ، ويسأل منه تفريج الكربات واغناء ذوى الفاقات

ومعافات اولى العاهات والبليات ، ثم انبثوا بعد ذلك حول القبر طائفين تشبيها له بالبيت الحرام الذى جعله الله مباركا وهدى للعالمين، ثم اخذوا فى التقبيل والاستلام كانه الحجر الاسود وما يفعل به وفد بيت الله الحرام ثم عفروا عنده تلك الجباه والخدود التى يعلم الله انها لم تعفر كذلك بين يديه فى السجود، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك القبر فلم يكن لهم عند الله من خلاق، وقربوا لذلك القرابين ، فكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير رب العالمين ، وقد آل الامر الى فعل انواع المنكرات من بذل الفروج ثلاثة ايام من كل سنة فى مولد احمد البدوى ومشهده الذى فى القاهرة وقد حدثنى بذلك شفاها من شاهد ذلك يخرجن اليه الغوانى جاعلين ذلك فى صحائفه ولينلوا من بركته وانهم محسوبون عليه زيادة على فعلهم عند قبر الست نفيسة ومشهد الحسين، هذا والعلماء حاظرون والعباد شاهدون، والمردان مع الفجار المدعين الولاية والمتزينين بها مجتمعون، وفى فراش واحد بلا حائل ليلا ينامون وفى النهار معهم مختلون، ويدعون انهم لهم يربون، والعلماء والحالة هذه لا ينكرون والعباد لله لا يغارون ، مع انهم متمكنون من العبادة ولاجلها يعظمون، ويعزرون ويوقرون ، وليس احد من الكفار لهم عن فعل العبادة مانعا، ولا عن اظهارها جهارا دافعا، لكنهم لهذه الافعال لا ينكرون ، ولا الحق يقولون بل كلا الفريقين يصنفون الكتب فى ذلك ويعتذرون عنه بأجوبة ليست صوابا ولا سديدة بل هى عن الحق بعيدة

منها قولهم تنبيه اعلم انه قد يعترض بعض الناس على احمد البدوى وعلى هؤلاء المجتمعين عنده فى حضرة ضريحه ويقولون اذا كان له هذا المولد العظيم والتصرف التام النافذ بعد الممات فكيف لا يتصرف فى دفع اصحاب المعاصى عند حضور مولده والجواب عن ذلك من اوجه احدها انه فى عناية من ربه فكل من حضر مولده من اهل العصيان وافق نزول الرحمة والغفران فغفر له بسببه وتيب عليه ولو بعد حين من الزمان، الثانى ان الغالب على حاله البسط وجاهه عريض يسع الخلق ولو وافقه جميع فساق اهل الارض كذلك كان مغفورا لهم بسببه ، الثالث انه قد خرج الى مقام لا تكليف فيه وهؤلاء العاملون عملهم لهم وعليهم انتهى، ما ذكره هذا المجيب عن عباد القبور واهل الفواحش والفجور ، فاى ملة صان الله ملة الاسلام لا تمانع هذه الكفريات ولا تدافعها، فان كان الخير عند هؤلاء ومساكنتهم ومجامعتهم والسفر الى اوطانهم مباح والحالة

هذه فما أرى من يرى ذلك شم رائحة الايمان والغيرة لله ورسوله ودينه ولا عرف مايجب لله
فى الاسلام على المسلمين ولا ماهو الشرك المنافى لتوحيد رب العالمين ، وقد نقل الينا عن بعض
من ينتسب الى طلب العلم انه يبيح السفر مطلقا الى من هذا دينه وهذه نحلته وهذه حال بلده
مستدلا بسفر ابى بكر رضى الله عنه الى بصرى فى عهد النبى ﷺ وان النبى ﷺ لم ينكر عليه
سفره وان ابا بكر رضي الله عنه لم يكن يظهر دينه وليس هذا الجهل بغريب ممن لم يعرف
كفر هؤلاء وانا ابا جهل واشياعه ماوصل كفرهم الى ساحل هذا الكفر العظيم ، ولا عرف ان
بلادهم بلاد كفر والحالة هذه ، ولكن الذى يعلم به من نصح نفسه واراد نجاتها ان الاستدلال
لجواز سفر عوام الناس الذين لايعرفون ما اوجب الله عليهم من معاداة المشركين ومباداتهم
بالعداوة والبغضاء والتصريح لهم بالبراءة منهم ومما يعبدون بسفر ابى بكر رضى الله عنه من
دسائس الشيطان فان من المعلوم عند الخاص والعام ولاينكره إلامكابر مبخوس الحظ ان الصحابة
يظهرون دينهم وقد بايعوا رسول الله ﷺ على ان لاتأخذهم فى الله لومة لائم وانكارهم رضى الله
عنهم وارضاهم باللسان على من احدث حدثا اوفعل منكرا معروف مشهور ولم ينقل عن احد من
الصحابة انه رأى منكرا وسكت عن انكاره بلسانه بل كانوا يكافحون الظلمة بالانكار ولايخافون
فى الله لومة لائم ، ومن ظن ان الصحابة رضي الله عنهم لايظهرون دينهم ولاينكرون المنكر فقد
ظن بهم ظن السوء ولم يعرف قدرهم وفضلهم ومحلهم من الاسلام وغيرتهم لله وعلى دينه ولم يقدرهم
حق قدرهم فهم القدوة وبهم الاسوة ، قال ابن مسعود رضى الله عنه من كان منكم مستنا فليستن
بمن قدمات فان الحى لاتؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد ﷺ كانوا ابر هذه الامة قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولاظهار دينه نخذوا بسنتهم واهتدوا
بهديهم واعرفوا لهم فضلهم فانهم كانوا على الصراط المستقيم ، واذا كانوا على ماترى من العلم والفضل
والمعرفة والغيرة لله ولدينه واظهار الدين وانهم لاتأخذهم فى الله لومة لائم فاذا جاز لاحدهم السفر
والحالة هذه من كمال العلم والمعرفة واظهار الدين وانكار المنكر ومباداة اعداء الله بالعداوة
والبغضاء أفيقول من له دين وعقل وورع ايمانى ان سفر غوغاء الناس وسفلتهم والعوام ممن
لايعرف ماأوجب الله عليه من معاداة المشركين ومقاطعتهم وماحرم الله ورسوله من موالاتهم

والركون اليهم والتلاطف لهم فى المعاملات والمبايعات والمعاشرات؟ ومن لا يعلم ان من الموالاة مايوجب الردة ومنها ما هو دون ذلك يجوز قياسا على سفر ابى بكر وغيره من الصحابة رضى الله عنهم وهل لهذا القياس حظ من النظر والدليل اوهو سفسطة وضلال عن سواء السبيل ، فالصحابة رضى الله عنهم اعلم الناس بدينهم وكيفية اظهاره ومعهم من العلم والدلائل مايقطع المجادل والمخاصم فهم النجوم للورى هداية ودراية مع ان الاستدلال بسفر ابى بكر من الدلائل الجزئية وهى لا تعارض القواعد الكلية او انها قضية عين خاصة والقضايا العينية الخاصة مقصورة على مواردها ولا عموم لها عند جماهير الاصوليين والنظار ، فقياس سفر غوغا الناس وعوامهم وفساق المسلمين ممن لا يعرف ما اوجب الله عليه على سفر اعلم الناس واصلحهم واعرفهم بدلائل دينه واقومهم بحق الله واظهار دينه واعلاء كلمته من ابطل القياس وافسده ولا يقيس هذا القياس الا فاسد المزاج محتاج الى علاج

اين الثريا مكانا فى ترفعها ... من الثرى قال هذا كل منتبه

من ذا يقيس نقى الجلد من درن الـ ... دنيا وامراضها يوما باجربه

هذا لعمر الله من احل المحال وابين الضلال وافسد القياس ، ثم ان سفر ابى بكر ومن سافر من الصحابة انما كان سفرهم الى بلاد النصارى والى بلاد المجوس ؛ ومن المعلوم ان النصارى والمجوس يعلمون ان العرب على غير دينهم حتى فى الجاهلية والعرب يعلمون ان هؤلاء على غير دين فالكل منهم متميز عن الآخر بدينه خصوصا بعد البعثة فانه من المعلوم ان اهل الاسلام يكفرونهم لا يشك فى ذلك اهل الكتاب ولا غيرهم بخلاف عباد القبور اليوم واشياعهم فانهم ينتسبون الى الاسلام ويتلفظون بالشهادتين وغالبهم يصلى ويصوم ويحج ومن لا يفعل ذلك قد يعظم من يفعل ذلك ويرى فضله ، ومع هذا كله فحالهم كما تقدم قريبا من صرفهم خالص حق الله لمعبوداتهم ولو علموا ممن سافر الى ديارهم انهم على غير دينهم وانهم يكفرونهم لاوقعوا بهم الفتنة ولآذوهم فقياس هؤلاء الكفرة على اولئك من القياس الباطل المردود ، مع ان السفر الى ديار هؤلاء وهؤلاء ممنوع لكن اهل الكتاب والمجوس يعلمون انهم على غير دينهم بخلاف عباد القبور فانهم يظنون ان من سافر الى بلادهم على دينهم

اذا تبين هذا وعلمته فسفر ابى بكر رضى الله عنه كان مع اظهار دينه ومن اظهر دينه كما ينبغى فلا مانع من سفره ان امن على نفسه ودينه ، وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى على آية النساء هذه الآية عامة فى كل من اقام بين ظهرانى المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع وبنص هذه الآية فلا يجوز خرق الاجماع فمن اظهر دينه جاز له السفر والاقامة ومن لا يقدر على اظهار دينه لا يجوز له السفر ولا الاقامة باجماع العلماء ، ولكن الشان كل الشان فى اظهار الدين ماهو ؟ اهو ملة ابراهيم من مبادأة اعداء الله بالعداوة والبغضاء والبراءة منهم ومما يعبدون وانما هم عليه من عبادة غير الله كفر وضلال بعيد يمانع اصل الايمان والتوحيد؟ او هو مالفقه هؤلاء من عبارات لبعض العلماء مجملة محتملة لاصراحة فيها ولا راحة فيها لمبطل ولامشبه؟ ثم كيف يسوغ لذى عقل ودين ان يحمل سفر ابى بكر رضى الله عنه الذى قد كان من المعلوم انه من الدلائل الجزئية والقضايا العينية مع انه بلاشك ولامرية يظهر دينه دفعا فى نحر النصوص الواردة فى وجوب المنع من الاقامة بدار الشرك والقدوم اليها وترك القعود مع اهلها ووجوب التباعد عن مساكنهم ومجامعهم وهى نصوص عامة مطلقة وادلة قاطعة محققة كقوله ﷺ فيما رواه ابو عبد الرحمن النسائى فى قصة اسلام جرير بن عبد الله انه قال يارسول الله بايعنى واشترط فقال رسول الله ﷺ «تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وان تفارق المشركين» وقوله ﷺ «انابرئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين» قيل ولم يارسول الله قال «لاترای نارهما» وقوله ﷺ «لا تستضيؤا بنار المشركين» قال ابن كثير معناه لاتقار بوهم فى المنازل بحيث تكونوا معهم فى بلادهم بل تباعدوا عنهم وهاجروا من بلادهم ، وقوله ﷺ «من اقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة» وقوله ﷺ «انابرىء من اهل ملتين تترأى ناراهما» وقوله ﷺ «من جامع المشرك اوسكن معه فهو مثله» وقوله ﷺ «لايقبل الله من مشرك عملا بعد ما اسلم او يفارق المشركين» وقوله ﷺ «لايسلم لذى دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق» والاحاديث فى هذا الباب كثيرة

ومنها حديث لقيط بن صبرة لما قال يارسول الله على ما ابايعك فبسط رسول الله ﷺ يده وقال «على اقام الصلاة وايتاء الزكاة وزيال المشرك وان لا تشرك بالله شيئا» قال ابن القيم رحمه الله فى الكلام عليه قوله فى عقد البيعة وزيال المشرك اى مفارقته ومعاداته فلا تجاوره ولاتتوا كله كما جاء فى

حديث السنن «لا ترأى ناراهما» انتهى، بتحقيق ، من نصح نفسه واراد نجاتها ان تكون نصوص الشارع في صدره اعظم واجل من مفهوم ما الفقه الملفقون من العبارات المجملة وان يكون له معرفة وغور في معاني النصوص ودلالتها ومعرفة بالصحيح الصريح الذي لا يحتمل غير ما دل عليه وان يعرف ما ورد من الاحاديث الصحيحة التي لا صراحة فيها على ما يراد بل إما ان تكون محمولة على من اظهر دينه كحديث ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة» الحديث، وكحديث الاعرابي المحمول على انه خاص به، وكسفر ابي بكر المحمول على اظهار الدين وغيرها من الاحاديث، واما قول شيخ الاسلام في الاقتضاء ولو ان رجلا سافر الى بلاد الحرب ليشتري منها لجاز عندنا فنعم قاله شيخ الاسلام ولكن مع اظهار الدين كما قاله غيره من العلماء وكيف يجوزه بدون اظهار الدين، وهو قد حكى اتفاق العلماء على وجوب العمل باحاديث الوعيد فيما اقتضته من التحريم على وجه العموم والاطلاق، بل قال رحمه الله تعالى بل اذا كان في الحديث وعيد كان ذلك ابلغ في اقتضاء التحريم على ما تعرفه القلوب فسفر ابي بكر رضى الله عنه لا يستدل به على جواز سفر فساق المسلمين الى بلاد المشركين الذين لا يعرفون ما اوجب الله عليهم من معاداة المشركين ومفارقتهم وعدم مساكنتهم ومجامعتهم الا من قصده فاسد وذهنه كاسد وفي قلبه مرض ولا غيرة فيه لله ورسوله ولا على دينه ولا في قلبه نفرة من مشاهدة اعداء الله واعداء رسوله، بل كل الناس عنده على حد سواء مسلمهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم فالله المستعان وبه المستغاث واليه المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وسئل أيضا الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى ما قول علماء المسلمين كشف الله بهم كل غمة وجلا بهم كل ظلماء مدلهمة؟ في (قرية) هل هي من اعمال نجد أم من أعمال الساحل وهل هي داخلة في ولاية امام المسلمين عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ام لا؟ واذا كانت من أعمال نجد وولاية المسلمين فهل تسمى دار هجرة لمن هاجر فيها وهل يعاب من انتقل اليها ونزل بها من دار هجرته أول ما نزل أم لا؟ وهل يستوى من ارتحل من منزله الاول بسبب أو من ارتحل بغير سبب؟ وهل يطلق اسم دار الهجرة على الديار النجدية أم يقيد على ديار النازلين من الاخوان في هذا الزمان؛

أم لا؟ أفتونا وبينوا لنا فان الامر مهم وليل الجهل مدلهم، فرحم الله من أبان الدليل وهدى الضال الى سواء السبيل، فاجاب الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده ؛ أما قول السائل ما قول علماء المسلمين في (قرية)هل هي من أعمال نجد أم من أعمال الساحل؟ وهل هي داخلة في ولاية امام المسلمين عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ام لا؟ فاعلم ياأخي وفقك الله ان هذه الارض المسماة (بقرية) من أعمال نجد الداخلة في حدوده وليست هي من أعمال الساحل بل كانت من قديم الزمان وحديثه من أعمال نجد الكائنة في ولاية المسلمين وهذا ممالا شك فيه عند كل احد ، وأما قوله واذا كانت من أعمال نجد وولاية المسلمين فهل تسمى دار هجرة لمن هاجر فيها؟ فنقول اذا نزل بها طائفة من المسلمين باذن الامام واستقروا بها فهي دار هجرة لمن هاجر اليها من المسلمين من بلاد الكفر أو من البادية التي قد غلب عليهم الجفاء والغفلة عن تعلم ماينفعهم في دينهم والمهاجر اليهم يسمى مهاجرا اذا قام باعباء الهجرة وحقوقها كما في الحديث الصحيح عنه ﷺ انه قال « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه » رواه البخاري في صحيحه وأما قوله وهل يعاب من انتقل اليها ونزل بها من دار هجرته اول ما نزل أم لا فالجواب ان نقول لايعاب من انتقل اليها ونزل بها من دار هجرته اول ما نزل ومن عاب من نزل بها بهذا السبب فهو جاهل مركب لايدري ولا يدري انه لايدري لان الصحابة رضى الله عنهم الذين هاجروا الى المدينة من مكة وغيرها قد انتقل كثير منهم منها الى الامصار والاقطار بعد وفاة النبي ﷺ ومن أجلهم امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فانه انتقل من دار هجرته الى الكوفة واستقر بها الى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي بها ودفن بقصر الامارة بالكوفة ، وكذلك الزبير ابن العوام رضى الله عنه لما رجع عن قتال على قصد راجعا الى الكوفة فقتل في اثناء الطريق ثم حمل الى موضع الزبير الآن فمات به، وكذلك ابن عباس رضى الله عنه خرج من المدينة وصار الى البصرة ثم نزل بمكة ومات بالطائف، وكذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه كان أميرا على المدائن في ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد خرج من المدينة دار المهاجرين ، وكذلك ابو موسى الاشعرى رضي الله عنه وغيرهم من الصحابة ممن لايحصى عددهم، ولا نعلم ان احدا من العلماء عاب ذلك اوانكره

ومن عاب ذلك أو أنكره فقد عاب على أصحاب رسول الله ﷺ خصوصا أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه، وقد قال ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وعلى رضى الله عنه رابع الخلفاء الراشدين المهديين الذين امرنا رسول الله ﷺ ان نتمسك بسنتهم وهديهم، فمن انكر ماذكرناه وعابه فقد اخطأ وأضاع نصيبه من العلم وتكلف مالا علم له به

وأما قول السائل وهل يستوى من ارتحل من منزله الاول بسبب اومن ارتحل بغير سبب فنقول: قد ذكرنا آنفاً من انتقل من الصحابة من المدينة بأسباب اقتضت ذلك مذكورة فى مظانها، ومنهم من انتقل منها ولم نطلع على السبب الذى أوجب له ذلك، ولا شك ان من انتقل منها بسبب كان أعذر ممن لم ينتقل عنها بلا سبب، وقد خرج سعد بن ابى وقاس رضي الله عنه الى قصره بالبادية ايام الفتنة التى وقعت بين على ومعاوية رضى الله عنهما وقيل له فى ذلك فقال :—

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى ... وصوت انسان فكدت أطير

وكذلك سلمة بن الاكوع رضى الله عنه خرج ايام الفتنة من المدينة، فمن خرج من دار هجرته الى بلد من بلدان المسلمين من غير سبب لانعيب عليه ذلك الا بدليل شرعى، فمن كان عنده فى ذلك دليل فليرشدنا اليه

وأما قول السائل وهل يطلق اسم دار الهجرة على الديار النجدية ام يقيد على ديار النازلين من الاخوان فى هذا الزمان ام لا ؟ فنقول نعم يطلق اسم دار الهجرة على الديار النجدية ولا يقيد ذلك بديار النازلين من الاخوان فى هذا الزمان، بل من هاجر من ديار الكفر او من البادية الى بلد من بلدان المسلمين فهو مهاجر فلا فرق فى ذلك بين الديار التى نزلها الاخوان فى هذا الزمان وبين قرى المسلمين، ولا يفرق بين ذلك الا من اعمى الله بصيرة قلبه وكان على نصيب وافر من الجهل، والقول على الله بلا علم، ثم ان فى تسمية هذه البلدان التى نزلها الاخوان من البادية حيث سموها الهجر نظر، فان هذا اسم حادث فان الصحابة رضى الله عنهم لما فتحوا الامصار والبلدان واختطوا لهم منازل وسكنوا بها لم يسموها بهذا الاسم؛ وعمر رضى الله عنه هو الذي بصر البصرة وكوف الكوفة فسموها بالبصرة والكوفة، وكذلك سائر القرى التى نزل

بها الصحابة رضى الله عنهم والتابعون انما سموها باسمها الذى سماها به اهلها ، وكذلك ما احدثوه من تسمية من سكن من الاعراب والبلدان التى اختطوا بها منازل حيث سموهم الاخوان وجعلوا هذا الاسم خاصاً بهم دون الاخوان من المسلمين الحاضرة وقد قال الله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ﴾ الآية مع بغى بعضهم على بعض ، ومقاتلة بعضهم لبعض ؛ وقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ فسماهم الله جميعاً اخوانا ولم يفرق بينهم وقد بلغنا ان بعض الجهال المتعمقين من هؤلاء الدوارين لما سأله بعض البادية هل يجوز ان نهاجر ونبنى مساكن فى (نفى) او غيره من قرى السر فقال لا يجوز ان يبنى بها او تكون محل هجرة لانها مؤسسة على الكفر ، وما علم هذا المسكين الجاهل ان المدينة التى هاجر اليها رسول الله ﷺ واصحابه قد كانت مؤسسة على الكفر [1] قبل الاسلام وكان الذى أسسها الاوس والخزرج وحلفاؤهم من اليهود وكانوا اذذاك كفاراً مشركين ، فلما ظهر بها الاسلام وهاجر اليها رسول الله ﷺ واصحابه صارت دار الهجرة ولم يضرها تأسيس من أسسها على الكفر ، وبلغنا ايضاً من مجازفة بعض هؤلاء الاعراب المهاجرين في هذه البلدان ومجاوزتهم للحد بالغلو فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحب فى الله والبغض فيه والموالاة والمعاداة فيه انه لما سافر بعضهم الى بعض بلدان المسلمين من بلدان نجد ومكث فيها نحواً من اربعة أشهر هجروه من السلام لزعمهم انه متربص فى هذه البلاد ، ولازم قولهم ان هذه البلدة اما بلاد كفر او بلاد فسق يجب على من لم يقدر على اظهار دينه فيها الهجرة عنها ، لانها على زعمهم لا يحل لاحد المقام بها

وههنا مسألة قد أجبنا عليها فى غير هذا الموضوع ثم لما يسر الله كلام شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى على هذه المسألة بخصوصها احببنا ان نثبته فى هذا الموضع والمسألة التى أشرنا اليها هى قول السائل ما الرخصة المذمومة المذموم المترخص بها التي قيل فيها من تتبع الرخص تزندق

(١) مراده مبنية فى حالة الكفر

أو كاد فان اكثر من لدينا اذا سمع ما لم يدر به ولا هو على باله عد ذلك رخصاً فنقول :
قال شمس الدين ابن القيم رحمه الله الرخصة نوعان احدهما الرخصة المستقرة المعلومة من الشرع نصا كأكل الميتة والدم ولحم الخنزير عند الضرورة ، وان قيل لها عزيمة باعتبار الامر والوجوب فهي رخصة باعتبار الاذن والتوسعة ، وكفطر المريض والمسافر وقصر الصلاة في السفر وصلاة المريض اذا شق عليه القيام قاعداً وفطر الحامل والمرضع خوفاً على ولديهما ، ونكاح الامة خوفا من العنت ونحو ذلك فليس في تعاطي هذه الرخص مايوهن رغبته ولا يرده الى غثاثة ولا ينقص طلبه وارادته البتة ، فان منها ما هو واجب كأكل الميتة عند الضرورة ، ومنها ماهو راجح المصلحة كفطر الصائم المريض وقصر المسافر وفطره ، ومنها ما مصلحته المترخص وغيره ، ففيه مصلحتان ، قاصرة ومتعدية كفطر الحامل والمرضع ، ففعل هذه الرخص أرجح وأفضل من تركها ، النوع الثاني رخص التأويلات واختلاف المذاهب فهذه تتبعها حرام ينقص الرغبة ويوهن الطلب ويرجع بالمترخص الى غثاثة الرخص ، فان من ترخص بقول اهل مكة في الصرف واهل العراق في الاشربة واهل المدينة في الاطعمة واصحاب الحيل في المعاملات ، وقول ابن عباس في المتعة واباحة لحوم الحمر ، وقول من جوز نكاح البغايا المعروفات بالبغاء وجوز ان يكون زوج قحبة ، وقول من اباح آلات اللهو والمعازف من اليراع والطنبور والعود والطبل والمزمار ، وقول من اباح الغنا وقول من جوز استعارة الجواري الحسان للوطء ، وقول من جوز للصائم أكل البرد وقال ليس بطعام ولا شراب ، وقول من جوز الاكل مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس للصائم ، وقول من صحح الصلاة بـ﴿مدهامتان﴾ بالفارسية وركع كلحظة الطرف ثم فصل كحد السيف ولم يتشهد ولم يصل على النبي ﷺ وخرج من الصلاة بحبقة ، وقول من جوز وطء النساء في اعجازهن ونكاح بنته المخلوقة من مائه الخارجة من صلبه حقيقة اذا كان ذلك الحمل من زنا وأمثال ذلك من رخص المذاهب وأقوال العلماء ، فهذا الذي تنقص برخصته رغبته ويوهن طلبه ويلقيه في غثاثة الرخص فهذا لون والاول لون انتهى ، وبهذا يتبين لك الفرق بين الرخص المحمودة التي ورد بها الشرع ويحبها الله كما في الحديث « ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معاصيه »

وبين الرخص المذمومة شرعا التى من تتبعها فقد تزندق ، والذى يترخص بهذه الرخص المذمومة متلاعب بدين الله وشرعه ومستخف بهما ، فاذا فهمت ذلك فاعلم ان الذى قصده المشائخ انما هى هذه الترخصات المذمومة فظن هؤلاء المتدينون ان المشائخ اذا سئلوا عن شىء وردت فيه الرخصة من التيسير وعدم التكلف انهذا هو الترخص الذى من تتبعه فقد تزندق ، وليس الامر كذلك، وانما أتوا من جهلهم واستغنائهم بآرائهم واهوائهم الخاسرة القاصرة فالله المستعان ، هذا ما تيسر لى من الجواب على سبيل الاختصار، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وله ايضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى ، اما بعد فقد قال الله تعالى ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ﴾ الآيتين وقال تعالى ﴿ ياعبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذاً مثلهم ﴾ قال الحسن البصرى لايجوز له القعود معهم خاضوا اولم يخوضوا لقوله تعالى ﴿ واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ ان نعف عن طائفة منهم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ﴾ قال شيخ الاسلام فعلم ان الطائفة المعفو عنها عاصية لا كافرة اما بسماع الكفر دون انكاره والجلوس مع الذين يخوضون فى آيات الله اوكلام هو ذنب وليس هو كفراً وغير ذلك من الذنوب انتهى ، وقال ﷺ « انا برىٌ من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين لا ترائى ناراهما » وقال ﷺ « انا برىء من اهل ملتين تترا آى ناراهما » وقال ﷺ « لاتستضيئوا بنار المشركين » وقال ﷺ « من اقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة » وقال ﷺ « لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما اسلم او يفارق المشركين » وقال ﷺ «لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق» والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة جدا فمن اقام بين اظهر المشركين من غير اظهار للدين الا من استثنى الله من المستضعفين فقد فعل امراً محرما بنص القرآن واجماع

العلماء ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله هذه الآية عامة فى كل من اقام بين ظهرانى المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من اقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع وبنص الآية

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الحادى عشر ان العلماء متفقون على وجوب العمل باحاديث الوعيد فيما اقتضته من التحريم وإنما خالف بعضهم فى العمل بآحادها فى الوعيد خاصة فاما فى التحريم فليس فيه خلاف معتمد محتسب، وما زال العلماء من الصحابة ومن بعدهم من التابعين والفقهاء بعدهم فى خطابهم وكتبهم يحتجون بها فى موارد الخلاف وغيره، بل اذا كان فى الحديث وعيد كان ذلك ابلغ فى اقتضاء التحريم على ماتعرفه القلوب، وتقدم ايضا التنبيه على رجحان قول من يعمل بها فى الحكم واعتقاد الوعيد وانه قول الجمهور، وعلى هذا فلا يقبل قول مخالف الجماعة، الثانى عشر ان نصوص الوعيد من الكتاب والسنة كثيرة جدا والقول بموجبها واجب على وجه العموم والاطلاق من غير أن يعين شخص من الاشخاص فيقال هذا ملعون أو مغضوب عليه أو مستحق للنار انتهى المقصود منه، وحكم السفر للتجارة والكسب حكم الاقامة لافرق، ومن ادعى الفرق فعليه الدليل فهذا كتاب الله وهذه سنة رسوله ﷺ وهذا اجماع العلماء على تحريم الاقامة بين أظهر المشركين لمن عجز عن اظهار دينه وكان قادراً على الهجرة فان قال بعض المتنطعين المتهوكين الذى يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها اذا كنتم تحرمون الاقامة بين أظهر المشركين من غير اظهار للدين وتحرمون السفر الى ديارهم فمن المعلوم ان من أحل محرما فهو كافر ونحن نبيح السفر الى بلاد المشركين مطلقا أو مقيداً باظهار الاركان الخمسة قيل له من فعل أمراً محرما غير عالم بتحريمه لانؤثمه بذلك فضلا عن تكفيره ؛ ومن فعله عالما بتحريمه متعمداً فعله فهو عاص لله بارتكابه المحرم على عمد، فمن اباح السفر الى بلاد المشركين وهو يعلم أن ذلك حرام عليه لكنه أصر وعاند وكابر وعتى وتمرد وشرد على الله شراد البعير على أهله زاعماً أن الحق فيما خالف الكتاب والسنة مما هو ينتحله من الاقوال والآراء المخالفة للكتاب والسنة فكلام أهل العلم فى ذلك واضح لاخفاء به واما من قامت له شبهة أو تأول وزعم أن هذا السفر ليس بحرام ولكن مباح لانه يظهر دينه وأن البلد التى يسافر اليها ليست عنده ببلد كفر الى غير ذلك من الشبه والتأويل فهذا لايكفر باباحة ماحرمه الله ورسوله لقيام

الشبهة معه والتأويل المانع من تكفيره، ولكنه آثم عاص بفعله ذلك من غير اجتهاد في طلب الحق والدليل اذ حسن الظن بمن يقلده ويسهل له في ذلك، هذا كله فيمن يقلد وفي العامي الذي لا اطلاع له ولا علم يميز به بين الحق والباطل ؛ وأما من اباح شيئاً من المحرمات من العلماء فاعلم أنه لايتجاسر على اباحة المحرمات عالم يخشى الله وإنما يخشى الله من عباده العلماء، وانما يقع ذلك من بعض العلماء لاسباب ذكرها شيخ الاسلام في رفع الملام عن الأئمة الاعلام بامثلتها فمن اراد الوقوف عليها فليراجعها هناك، ونذكرها ههنا على سبيل الاختصار والاشارة

فنقول اعلم ان من أباح شيئاً من المحرمات من العلماء فانما ذلك لكونه لم يبلغه في ذلك نص فاجتهد اواستند الى موجب ظاهر آية أو حديث أو موجب قياس أو موجب استصحاب أو بلغه في ذلك نص لكنه لم يثبت عنده لشيء مما قد يعرض للعالم من تضعيف الحديث او لعلة من جهالة او انقطاع او غير ذلك وأن كان قد ثبت عند غيره أو بلغه الحديث لكنه نسيه أو لعدم معرفته بدلالة الحديث أو اعتقد أن هذا النص لادلالة فيه أو اعتقد أن تلك الدلالة قد عارضها مادل على انها ليست مرادة مثل معارضة العام بخاص أو المطلق بمقيد أو الامر المطلق بما ينفي الوجوب أو الحقيقة بما يدل على المجاز من انواع المعارضات او غير ذلك من الاعذار مما ذكره أهل العلم لاهل العلم فاذا جاء حديث صحيح فيه تحليل أو تحريم أو حكم فلا يجوز أن يعتقد أن التارك له من العلماء الذين وصفنا أسباب تركهم يعاقب لكونه حلل الحرام او حرم الحلال أو حكم بغير ما أنزل الله، وكذلك ان كان في الحديث وعيد على فعل من لعنة أو غضب أو عذاب أو براءة أو ليس منا ونحو ذلك فلا يجوز أن يقول أحد ان ذلك الذي أباح هذا من العلماء أو فعله داخل في هذا الوعيد، فهذه أسباب يعذر بها العلماء

فاذا علمت هذا تبين لك جهل من تعنت من هؤلاء الجهلة في قوله فما يلزم ابن تيمية في اباحته السفر الى بلاد المشركين لان شيخ الاسلام قدس الله روحه لايبيحه الا بشروطه من اظهار الدين كغيره من العلماء وكيف يبيحه مطلقاً وهو قد حكى اتفاق العلماء على وجوب العمل باحاديث الوعيد فيما اقتضته من التحريم على وجه العموم والاطلاق

اذا علمت هذا فما حكم به الحاكم من هؤلاء على مستحل السفر من غير تفصيل فهو وذاك، ونبرأ الى الله من حكمه القاسط المفتن المظلم ﴿ وكفى بربك هادياً ونصيراً ﴾ وأما نحن فالذى نقطع به عن غالبهم أعنى المسافرين فى هذه الازمان أنهم لايعلمون التحريم ولا أن أهل العلم منعوا منه من لايقدر على اظهار دينه، وأما من علم بالتحريم ثم استحله استخفافا بوعيد الله واستهزاء باحكامه ومكابرة ومعاندة لله ورسوله فكلام أهل العلم فيمن هذه حاله واضح، وهؤلاء الذين يجادلون فى اباحة السفر معهم من التأويل والشبهة ماصدهم عن سواء السبيل، فانهم يزعمون أن مانستدل به من الآيات والاحاديث محمولة على من لايظهر دينه، وانه لا دلالة فيها على التحريم؛ ومعارضون الاحاديث العامة المطلقة بالاحاديث الخاصة المقيدة باظهار الدين، ومعهم من الجهل والغباوة مالا مزيد عليه؛ فانهم يزعمون انا نكفر من اباح السفر الى بلاد المشركين لان السفر الى بلاد المشركين محرم، ومن اباح محرما فقد كفر، ونحن نبرأ الى الله مما يقولون وهذا الالزام لازم لهم فان من حرم حلالا فقد كفر كمن أحل حراما لافرق ولكنهم لايعلمون وصلى الله على محمد

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى

وتذكر انى إن رأيت فى كلامك عثرة أو هفوة فالمؤمن مرآة اخيه، فاعلم وفقك الله لما يحبه ويرضاه انه وقع فى كلامك الذى كتبت به الى الملاحى بعض الهفوة والعثرة غفلة منك ولم يكن ذلك الخطأ منك على بال ولم تقصد ذلك المعنى على عمد واعتقاد، ولكن لم تحسن التعبير عن الامر الذى تقوم به الحجة على المخالف ويندفع به وجه احتجاجه عليكم، وذلك انك جعلت الامر المسوغ للدخول فى طاعتهم واستجلاب مصالح المسلمين واعزاز أهل الدين وليس هذا هو المسوغ للدخول فى طاعتهم فقط، وانما المسوغ لذلك هو درء المفاسد مع استجلاب المصالح الدينية، وقد ذكر أهل العلم ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فدرء مفسدة قمع أهل الحق وعدم اظهار دينهم واجتماعهم عليه والدعوة الى ذلك وعدم تشتيتهم وتشريدهم فى كل مكان مقدم على جلب مصلحة الانكار على ولاة الامور مع قوتهم وتغلبهم وقهرهم وعجز أهل الحق عن منابذتهم واظهار عداوتهم والهجرة عن بلادهم، بمجرد الدخول فى طاعتهم فى غير معصية الله ورسوله، فاذا كان لاهل الدين حوزة

واجتماع على الحق، وليس لهم معارض فيما يظهرون به دينهم ولا مانع يمنعهم من ذلك، وكون الولاة مرتدين عن الدين بتوليهم الكفار وهم مع ذلك لا يجرون أحكام الكفر في بلادهم ولا يمنعون من اظهار شعائر الاسلام فالبلد حينئذ بلد اسلام لعدم اجراء أحكام الكفر كما ذكر ذلك شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله عن الحنابلة وغيرهم من العلماء، واذا كان الحال على ماوصفنا فمراعاة درء مفسدة قمع أهل الحق وتشريدهم وتشتيتهم واذلالهم واظهار أهل الباطل باطلهم واعلاء كلمتهم على أهل الحق، وكذلك مراعاة جلب المصالح في اعزاز أهل الحق واحترامهم وعدم معارضتهم مقدم والحالة هذه على مصلحة الانكار على ولاة الامور من غير قدرة على ذلك لاجل تغلب أهل الباطل وقوتهم وعجز أهل الحق عن منابذتهم وعدم تنفيذ الامور التي يحبها الله ويرضاها، فدرء المفسدة المترتبة على الانكار على الولاة أرجح من المصلحة المترتبة على منابذتهم باضعاف مضاعفة واذا استلزم الامر المحبوب الى الله امرا مبغوضا مكروها الى الله وتفويت أمر هو أحب الى الله منه لم يكن ذلك مما يحبه الله ويقرب اليه لما ينبني على ذلك من المفاسد وتفويت المصالح

وقد ذكر أهل العلم قاعدة تنبني عليها أحكام الشريعة وهي ارتكاب أدنى المفسدتين لتفويت أعلاهما وتفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما، وقال الامام الحافظ ابن عبد الهادي في رده على السبكي كلاما يحسن أن نذكره في هذا الموضع، قال رحمه الله الوجه الثالث أنه لا يكفي مجرد كون الفعل محبوبا له في كونه قربة وانما يكون قربة اذا لم يستلزم امرا مبغوضا مكروها أو تفويت امر هو احب اليه من ذلك الفعل، واما اذا استلزم ذلك فلا يكون قربة، وهذا كما ان اعطاء غير المؤلفة من فقراء المسلمين وذوي الحاجات منهم وان كان محبوبا لله فانه لا يكون قربة اذا تضمن فوات ما هو احب اليه من اعطاء من يحصل بعطيته قوة في الاسلام واهله وان كان قويا غنيا غير مستحق، وكذلك التخلي لنوافل العبادة انما يكون قربة اذا لم يستلزم تعطيل الجهاد الذي هو احب الى الله سبحانه من تلك النوافل، وحينئذ فلا يكون قربة في تلك الحال وان كانت قربة في غيرها، وكذلك الصلاة في وقت النهي انما لم تكن قربة لاستلزامها ما يبغضه الله سبحانه ويكرهه من التشبه ظاهرا باعدائه الذين يسجدون للشمس في ذلك الوقت، فهنا امران يمنعان كون الفعل قربة استلزامه لامر مبغوض مكروه او تفويته لمحبوب هو أحب الى الله من ذلك الفعل

ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل أطلعه الله على سر الشريعة ومراتب الاعمال وتفاوتها فى الحب والبغض والضر والنفع بحسب قوة فهمه وادراكه ومواد توفيق الله ، بل مبنى الشريعة على هذه القاعدة وهى تحصيل خير الخيرين وتفويت أدناهما وتفويت شر الشرين باحتمال أدناهما ، بل مصالح الدنيا كلها قائمة على هذا الاصل انتهى

وقال ابن القيم رحمه الله فى الاقسام بعد كلام سبق والمداهنة انما تكون فى باطل قوى لا يمكن إزالته أو فى حق ضعيف لايمكن إقامته فيحتاج المداهن الى ان يترك بعض الحق ويلتزم بعض الباطل انتهى ، فتأمل ما ذكرناه من ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، واذا اجتمع درء المفاسد واجتلاب المصالح كان ذلك أقوى فى الحجة على الخصم من ذكر استجلاب المصالح فقط

وأما استدلالك بكلام ابن القيم فقد أبعدت النجعة وما أبعده من دليل فان رسول الله ﷺ لم يكن فى ولايتهم ولا صالحهم على الدخول فيها بما التزمه لهم واجابهم فيه بما يعظمون به حرمة من حرمات الله ، فاين هذا مما أنتم فيه ؟ فان الولاة المذكورين لم يكن بينهم وبينهم مصالحة ولا طلبوا منهم امرا يعظمون به حرمة من حرمات الله فتجيبوهم الى ذلك وتعينوهم عليه ، فما وجه الاستدلال بكلام ابن القيم لذلك ، والحالة غير الحالة ، وأما الولاة المذكورون فانهم قد حصل منهم موالاة وتول للكفار وموافقة ومظاهرة على المسلمين فلاشك فى ردتهم ، والمتأخرون منهم إما راضون بافعالهم أو معينون لهم ولم يظهر منهم مخالفة لمن قبلهم ولاعيب لهم على أفعالهم فحكمهم حكمهم الا أن يكون قد تبين لكم منهم خلاف ما عليه أسلافهم فاذا عرفت هذا تبين لك وجه الحجة على خصمك لما ذكرناه

وقال ايضا الشيخ سليمان بن سحمان

واما قول السائل ويقولون ساكن البادية والنازل منها الى الحاضرة سواء فنقول هذا من الكذب على المشائخ فانه لم يقل احد منهم ان من اسلم من البادية ودخل فى هذا الدين ولم يهاجر كمن هاجر منهم وترك جميع ما كان عليه من امور الجاهلية وسكن مع الحاضرة سواء بل هذا من اعظم الكذب والافتراء وقد بينا فضل من هاجر على من لم يهاجر ، وانما قال المشائخ لمن سألهم

عن الفرق بين حكم من اسلم وتبين له الدين وكان متمكنا من اقامة دينه واظهاره وبين من لم يسلم من الاعراب الساكنين فى البادية - ان الهجرة لاتجب عليه بل هى مستحبة فى حقه لانه لاواجب الا ماأوجبه الله ورسوله ولاحرام الاماحرمه الله ورسوله ولاحلال الا ما احله الله ورسوله والله اعلم

سئل الشيخ سعد بن عتيق عن الهجرة هل تطلق على الانتقال من بلد الشرك الى بلد الاسلام أم الهجرة البلد المهاجر اليها الخ فاجاب الهجرة فى اللغة الانتقال من ارض الى ارض ، وفى الشرع الانتقال من مواضع الشرك والمعاصى الى بلد الاسلام والطاعة فكل موضع لا يقدر الانسان فيه على اظهار دينه يجب عليه أن يهاجر الى موضع يقدر فيه على اظهار دينه وانتقاله الى ذلك الموضع الذى يتمكن فيه من اظهار دينه يسمى هجرة والبلد الذى يهاجر اليها يسمى مهاجرا بفتح الجيم ويسمى دارهجرة، وأما اطلاق الهجرة على الموضع الذى يهاجر اليه فهو اصطلاح حادث وقد قال النبى ﷺ لاصحابه «أريت دار هجرتكم» ولم يقل هجرتكم وقال «اللهم امض لاصحابى هجرتهم» يريد ما فعلوا من الانتقال من بلد الكفر الى بلد الاسلام والله أعلم

سئل الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمود عن رجلين بحثا فى الهجرة فاجاب الصواب مع الثانى وهو الحق المقطوع به الذى ندين الله به ، وهو ان الهجرة واجبة على من لم يقدر على اظهار دينه وخاف الفتنة وأدلة ذلك ظاهرة من الكتاب والسنة ، وقد نص علماء السنة على ذلك وذكروه من أصولهم ، وأن الجهاد قائم مع كل امام بر وفاجر حتى يقاتل آخر هذه الامة الدجال ، وأن الهجرة باقية لا تنقطع حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها .

وأما الجواب عما احتج به الاول من قوله لاهجرة بعد الفتح فالمراد بذلك لاهجرة من مكة لانها صارت دار أسلام ولم يبق فيها من يفتن المسلم عن دينه ؛ قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى اراد به الهجرة المعهودة فى زمنه وهى الهجرة الى المدينة من مكة وغيرها من ارض العرب فان الهجرة مشروعة لما كانت مكة وغيرها دار كفر وحرب وكان الايمان بالمدينة فكانت الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام واجبة لمن قدر عليها فلما فتحت مكة وصارت دار اسلام ودخلت العرب في الاسلام صارت هذه الارض كلها دار اسلام فقال «لاهجرة بعد الفتح» ، وعلى هذا

يحمل حديث صاحب الخضرمة لأن بلاد العرب اذ ذاك صارت كلها دار اسلام ؛ وكون الارض دار كفر أو دار ايمان أو دار فسق ليست صفة لازمة بل هى صفة عارضة بحسب حال سكانها والحكم يدور مع علته

وأما الحديث الثانى فالمراد به غير ما فهم هذا فى الاصل وهو أن التوحيد شرط لجميع الاعمال الصلاة وغيرها وهذا الشرط هو الذى تفهمه العرب من لسانها ولذلك لما قال لهم رسول الله ﷺ « قولوا لا اله الا الله ﴿ قالوا أجعل الآلهة الها واحداً ﴾ وقال عنهم ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ وأما مشركوا هذا الزمان فانهم وان نطقوا بها وصلوا وزكوا لا يفهمون منها مافهمته العرب من ان معناها خلع الانداد، وافراد الله سبحانه بالعبادة وحده لاشريك له ؛ بل يخالفون معناها فيصرفون التأله لغير الله تعالى ، ويعتقدون ذلك قربة الى الله فيصرفون خالص حق الله الذى دلت عليه هذه الكلمة لغيره تعالى ، بل أكبهم الجهل الى الشرك فى الربوبية فلا تنفعهم لا آله الا الله مع ذلك وان قالوها لان الشرك محبط للعمل كما قال تعالى ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك ﴾ وغير ذلك من الآيات الدالة على حبوط عمل المشرك ، ومشركوا العرب انما كان شركهم فى الالهية فلا تنفع لا اله الا الله قائلها الا اذا التزم مادلت عليه من خلع الانداد وإفراد الله سبحانه بالعبادة ، ولذلك لما قالها أهل النفاق واليهود ولم يلتزموا مادلت عليه لم تنفعهم ؛ فان كان الانسان مقيما بين أظهر من هذا حاله فهو دائر بين احوال اما الموافقة لهم على هذا المعتقد وموالاتهم عليه أو مدح معتقدهم وتفضيلهم على أهل التوحيد ، فهذا مثلهم كما قال تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ الآية (١) وقال تعالى فى حق المادحين لدينهم ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا * اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾ بل من كان كذلك فهو منهم وان كان بين أظهر المسلمين فهذا غير مظهر لدينه فتجب عليه الهجرة

---

(١) الظاهر ان هنا سقط كثير كما لا يخفى

فصل

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد او بلدان له حكم الامام فى جميع الاشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا لان الناس من زمن طويل قبل الامام احمد الى يومنا هذا، ما اجتمعوا على امام واحد ولا يعرفون احداً من العلماء ذكر ان شيئا من الاحكام لا يصح الا بالامام الاعظم

وقال ايضا اختلفوا فى الجماعة والافتراق فذهب الصحابة ومن معهم الى وجوبها وان الاسلام لا يتم الا بها، وذهبت الخوارج ومن معهم الى الاخرى وانكار الجماعة، ففصل الكتاب بينهم بقوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ الآية

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الاصل الثالث ان من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدا حبشيا (فبين اى الكتاب)هذا بيانا شائعا ذائعا بوجوه من انواع البيان شرعا وقدرا، ثم صار هذا الاصل لا يعرف عند اكثر من يدعى العلم فكيف بالعمل به

وقال ايضا وبعد مجيئنا من المعلوم انه يقع بين أهل الدين والامير بعض الحرشة وهذا شى ما يستقيم عليه دين، والدين هو الحب فى الله والبغض فيه فان كان الامير ما يجعل بطانته أهل الدين صار بطانته أهل الشر، وأهل الدين عليهم جمع الناس على اميرهم والتغاضى عن زلته، وهذا أمر لابد منه من أهل الدين يتغاضون عن اميرهم، وكذلك الامير يتغاضى عنهم، ويجعلهم مشورته وأهل مجلسه، ولا يسمع فيهم كلام العدوان وترى الكل من أهل الدين والامير ما يعبد الله احد منهم الا برفيقه، فانتم توكلوا على الله واستعينوا بالله على الائتلاف والمحبة واجتماع الكلمة، فان العدو يفرح إذا رأى ان الكل ناقل على رفيقه والسبب يرجو عود الباطل

وسئل ابناء الشيخ محمد وحمد بن ناصر رحمهم الله هل نصب الامام فرض على الناس أم لا ؟ فاجابوا الذى عليه أهل السنة والجماعة ان الامام يجب نصبه على الناس، وذلك ان أمور الاسلام لا تتم الا بذلك كالجهاد فى سبيل الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، واقامه الحدود وانصاف

الضعيف من القوى وغير ذلك من أمور الدين ، ولهذا أوجب الله طاعة أولى الامر فقال تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ وقال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وفى الحديث ان رسول الله ﷺ قال « على المرء السمع والطاعة فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » وفى حديث العرباض بن سارية انه قال عليه السلام « أوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشى وعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » ولا يستقيم الدين الا بامام ، ولهذا قال على رضى الله عنه لابد للناس من امارة برة كانت او فاجرة قالوا ياأمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة قال يقام بها الحدود ويأمن بها السبل

وأما العبد اذا اجتمعت فيه شروط الامامة فالذى عليه أهل العلم ان العبد لا تجوز امامته اذا أمكن ولم يقهر الناس بسلطانه واما اذا قهر الناس واجتمع عليه أهل الحل والعقد وجبت طاعته وحرمت مخالفته كما فى حديث العرباض المتقدم « وان تأمر عليكم عبد حبشى » واذا امكن كون الامام من قريش فهو أولى كما فى الحديث الصحيح

وسئل الشيخ عبد الله ابا بطين اذا قال بعض الجهال ان من شروط الامام ان يكون قرشيا ولم يقل عارضيا ، يشير الى انه قد ادعاها من ليس من أهلها يعنى محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، ومن قام معه ، وبعده ، بما دعا اليه ؛ وأيضاً ان البغاة تحل دماؤهم دون أموالهم ، وقد استحل الاموال والدماء من العلماء وغيرهم الى آخره ؛ فأجاب اذا قال بعض الجهال ذلك فقل له ولم يقل تركيا فاذا زال هذا الامر عن قريش فلو رجع الاختيار لكان العرب أولى به من الترك لانهم أفضل من الترك ، ولهذا ليس التركى كفوا للعربية ولو تزوج تركى عربية كان لمن لم يرض من الاولياء فسخ هذا النكاح ، وهذا الذي يعظمه الناس تركى لا قرشى وهم أخذوها بغيا على قريش ومحمد بن عبد الوهاب رحمه الله ما ادعى إمامة الامة ، وانما هو عالم دعا الى الهدى ، وقاتل عليه ولم يلقب فى حياته بالامام ولا عبد العزيز بن محمد بن سعود ما كان أحد فى حياته منهم يسمي اماما وانما حدث تسمية من تولى اماما بعد موتهما ، وأيضاً فالالقاب أمرها سهل ، وهذا كل من صار وليا

فى صنعا يسمى اماماً ، وصاحب مسكة يلقب كذلك ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب قاتل من قاتله ليس لكونهم بغاة وانما قاتلهم على ترك الشرك وازالة المنكرات ، وعلى اقام الصلاة وايتاء الزكاة ، والذين قاتلهم الصديق والصحابة لاجل منع الزكاة ولم يفرقوا بينهم وبين المرتدين فى القتل واخذ المال

قال شيخ الاسلام أبو العباس رحمه الله تعالى كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة فانه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين ببعض شرائعه ، كما قاتل الصديق مانعى الزكاة ، وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم - الى ان قال - فايما طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات والمفروضات والصيام والحج وعن التزام تحريم الدماء والاموال والخمر والزنا والميسر ، وعن التزام جهاد الكفار وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التى لا عذر لاحد فى جحودها وتركها التى يكفر الجاحد لوجوبها ، فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها لوجوبها وان كانت مقرة بها ، وهذا مما لا اعلم فيه خلافا بين العلماء - الى ان قال - وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام ، والخارجون عن طاعته كاهل الشام مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فان أولئك خارجون عن طاعة امام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته ، واما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعى الزكاة انتهى

وايضاً فالمشار اليهم فى السؤال لا نقول انهم معصومون بل يقع منهم اشياء تخالف الشرع ، ولولا ما يحدث من المخالفات لم يسلط عليهم عدوهم ، ولكن عوقبوا بان سلط عليهم من هو خير منهم واحسن (اذا عصاني من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى) والذى ادركنا من سيرة هذه الطائفة المشار اليها ما بقى منها اليوم الا الاسم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

وسئل عن قوله ﷺ « من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » فاجاب أرجو أنه لا يجب على كل انسان المبايعة وانه اذا دخل تحت الطاعة وانقاد ورأى انه لا يجوز الخروج على الامام ولا معصيته فى غير معصية الله ان ذلك كاف وانما وصف ﷺ ميتته بالميتة الجاهلية لان أهل الجاهلية كانوا يأنفون من الانقياد لواحد منهم ولا يرضون بالدخول فى طاعة واحد فشبه حال من لم يدخل فى جماعة المسلمين بحال اهل الجاهلية فى هذا المعنى والله اعلم .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى من يصل اليه من الاخوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد تفهمون ان الجماعة فرض على الاسلام وعلى من دان بالاسلام كما قال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ ولا تحصل الجماعة الا بالسمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين ، وفى الحديث الصحيح عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » وقد جمع الله أوائل الامة على نبيه ﷺ وذلك بسبب الجهاد ، وكذلك الخلفاء رد الله بهم الى الجماعة من خرج عنها ؛ وأقاموا الجهاد فى سبيل الله فاظهر الله بهم دينه وفتح الله لهم الفتوح وجمع الله الناس عليهم

وتفهمون ان الله سبحانه وتعالى جمعكم على امامكم عبدالله بن فيصل بعد وفاة والده فيصل رحمه الله فلذى بايع بايع وهم الاكثرون ، والذين لم يبايعوا بايع لهم كبارهم واجتمع عليه أهل نجد باديهم وحاضرهم وسمعوا وأطاعوا ولا اختلف عليه احد منهم ، حتى سعود بن فيصل بايع أخاه وهو ماصار له مدخال فى أمر المسلمين لا فى حياة والده ولا بعده ولا التفت له احد من المسلمين ونقض البيعة ، وتبين لكم أمره انه ساع فى شق العصا واختلاف المسلمين على امامهم وساع فى نقض بيعة الامام وقد قال تعالى ﴿ ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ماتفعلون * ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون امة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون ﴾ وسعى سعود فى ثلاثة أمور كلها منكرة نقض البيعة بنفسه ، وفارق الجماعة ، ودعا الناس الى نقض بيعة الاسلام ، فعلى هذا يجب قتاله وقتال من أعانه ، وفى الحديث « من فارق الجماعة قيد شبر فمات فميتته جاهلية » وفى الحديث الآخر « فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » فان كان احد مشكل عليه وجوب قتاله لما فى الحديث « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى

النار » فظاهر الحديث ان المراد ما يجرى بين القبائل من العصبية إما عند ضربة عصا من قبيلتين أو نخذين أوطعنة فكل قبيلة أو نخذ يكون منهم حمية لمن كان منهم من غير خروج على الامام ونقض لبيعة الاسلام ولا شق عصا المسلمين ؛ وأهل العلم من الفقهاء وغيرهم ذكروا قتال العصبية وحكمه وقتال البغى وحكمه ، فذكروا انه يجب على الامام فى قتال العصبية أن يحملهم على الشريعة ، وأما البغاة فحكمهم انهم يقاتلون حتى يفيئوا و يرجعوا ويدخلوا فى جماعة المسلمين ، فالفرق ظاهر بين ولله الحمد ، فاستعينوا بالله على قتال من بغى وطغى وسعى فى البلاد بالفساد . وهذا أمر فساده ظاهر لايخفى على من له عقل واحتسبوا جهادكم واجركم على الله والسلام

وقال ابنه الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الابن محمد بن على كشف الله عنه كل ريب وغمة ، وسلك بنا وبه سبيل سلف الامة ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاحمد اليك الله الذى لا اله الا هو على ما اختصنا به من سوابغ انعامه وما البسناه من ملابس اكرامه ، والخط وصل وما ذكرت صار معلوما فاما ماجرى الله من الفتن والامتحان فلله سبحانه فيه حكم يستحق عليها الحمد منها تمييز الخبيث من الطيب والصادق من الكاذب وذى البصيرة من الاعمى كما دل عليه صدر سورة العنكبوت والآيات من سورة البقرة وآل عمران وغير ذلك من آى القرآن ، وتذكر ان اباك يوم يركب ماظن ان لعبد الله ولاية ولاان عبد الله سيعود اليه عن قريب والظن اكذب الحديث وظن السوء أورد اهله الموارد المهلكة فى الدنيا والآخرة ، والعجب من فقيه يحكى هذا محتجا به وقد تربى بحمد الله بين ايدى طلبة العلم وأهل الفتوى اى حجة فى هذا لو كانوا يعلمون؟ ولو دعوت اباك الى لزوم السنة والجماعة والوفاء بالعهد الذى يسأل عنه يوم تنكشف السرائر لكان هذا من أعظم البر وأرجحه فى ميزانك ، لاسيما وقد جاءك من العلم مالم يؤته ؛ ثم لو فرض ان هذا الظن متحقق فى نفس الامر فاى مسوغ للمسارعة الى الذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وسفكوا الدماء بغير بينة ولا سلطان ، ينبغى ان يتنزه عن هذا سوقة الناس وعامتهم

وانما خاطبتكم بلسان العلم لحسن ظني والا كثر قد تحققت هلا كهم وانهم في ظلمة الجهل لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق ، وبعض من ينتسب الى الدين قد عرف ما هناك ولكنه آثر العاجلة واخلد الى الارض واتبع هواه وأبدى من المعاذير مالا ينجيي يوم العرض على الله ، وأما يمينك على انك تحقق من ابيك انه لاينكث عهده ولو يقال له الدنيا ومثلها معها فعجب لاينقضي والله يغفر لك وهل تنكث حقيقة تباين ماوقع اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون ، وقولك والله غالب على أمره حق نؤمن به ولانحتج به على شرور انفسنا وسيئات أعمالنا ، واما الخط مني له نخطي لك يكفي ومثلك لايخفى عليه وجوب الجهاد وانه ركن من اركان الاسلام وذروة سنامه كما هو مقرر في محله ، والآيات القرآنية لايتسع هذا الموضع لسياقها ، بقى ان ان يقال هل الجهاد في هذه القضية جهاد في سبيل الله؟ وهذه المسألة لايختص بها طالب العلم بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة ونور الاسلام يعرف هذه المسألة ولاتلتبس عليه ، ومن المقرر في عقائد أهل السنة أن الجهاد ماض مع كل امام بر أو فاجر وابوك وغيره يعلمون ان المسلمين بايعوا عبد الله وسعود من جملة من بايع وان البيعة صدرت عن مشورة من المسلمين على يد شيخهم وامامهم في الدين والدنيا قدس الله روحه ونور ضريحه فاي شئ نسخ هذا وأنت وابوك تعرفون حال عبد الله معنا فيما سلف والمؤمن يعامل ربه ولا يتشفى بما يفسد دينه نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه الذى ارتضاه لنفسه ونعوذ بالله من اتباع خطوات الشيطان والرغبة عن سبيل أهل السنة والقرآن ؛ وذكر اباك حديث ابن عباس في استفتاحه ﷺ صلاته اذا قام من الليل، وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والايمان واعرف جلالة هذا المطلوب وعظيم قدره وقدر ما توسل به السائل الى مطلوبه والمقام يقتضى البسط لحاجة السائل وغيره ولعل الله ان يمن بذلك و صلى الله على محمد

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبدالرحمن إلى الاخ المكرم الشيخ ابراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن ابراهيم ومحمد بن علي وابراهيم بن راشد وعثمان بن رقيب واخوانهم سلك الله بنا وبهم سبل الاستقامة

وأعاذنا وإياكم من أسباب الخزي والندامة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد تفهمون انه لا اسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بامامة، وقد حصل من التفرق والاختلاف والخوض في الاهواء المضلة ماهدم من الدين أصله وفرعه، وطمس من الدين أعلامه الظاهرة وشرعه، وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها الى بصر نافذ عند ورود الشبهات، وعقل راجح عند حلول الشهوات؛ والقول على الله بغير علم والخوض في دينه من غير دراية ولا فهم فوق الشرك واتخاذ الانداد معه؛ وقد صار لديكم وشاع بينكم ما يعز حصره واستقصاؤه فينبغي للمؤمن الوقوف عند كل همة وكلام، فان كان لله مضى فيه والا فحسبه السكوت، وقد عرفتم حالنا في أول هذه الفتنة وماصدر الیكم من المكاتبات والنصائح وفيها الجزم بامامة عبدالله ولزوم بيعته والتصريح بان راية أخيه راية جاهلية عمية؛ وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله وحكم رسوله ووجوب السمع والطاعة، فلما صدر من عبد الله ماصدر من جلب الدولة الى البلاد الاسلامية والجزيرة العربية واعطائهم الاحساء والقطيف والخط؛ تبرأنا مما تبرأ الله منه ورسوله واشتد النكير عليه شفاها ومراسلة لمن يقبل مني ويأخذ عني، وذكرت لكم ان بعض الناس جعله ترسا تدفع به النصوص والاحاديث والآثار، وماجاء من وجوب جهادهم والبراءة منهم وتحريم موادتهم ومواخاتهم من النصوص القرآنية والاحاديث الصحيحة الصريحة النبوية، والقول بانهم جاؤا لنصر امام أو دين قول يدل على ضعف دين قائله وعدم بصيرته وضعف عقله وانقياده لداعي الهوى وعدم معرفته بالدول والناس، وذلك لا يروج الا على سواسية الاعراب ومن نكب عن طريق الحق والصواب، وأعجب من هذا نسبة جوازه الى أهل العلم والجزم باباحة ذلك، والصورة المختلف فيها مع ضعف القول بجوازها واباحتها والدفع في صدرها كما هو مبسوط في حديث «انا لا نستعين بمشرك» هي صورة غير هذه ومسألة أخرى، وهذه الصورة حقيقتها تولية وتخلية وخيانة ظاهرة كما يعرفه من له أدنى ذوق ونهمة في العلم، لكن بعد ان قدم عبد الله من الاحساء ادعى التوبة والندم، واكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه وبايعه البعض، وكتبت الى ابن عتيق ان الاسلام يجب ما قبله، والتوبة تهدم ماقبلها، فالواجب السعي فيما يصلح الاسلام والمسلمين، ويأبى الله الا ما أراد ﴿ والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾

والمقصود كشف حقيقة الحال في أول الامر وآخره وقد تغلب سعود على جميع البلاد

النجدية وبايعه الجمهور وسموه باسم الامامة ، وقد عرفتم ان أمر المسلمين لا يصلح الا بامام وانه لا اسلام الا بذلك ولاتتم المقاصد الدينية ولاتحصل الاركان الاسلامية وتظهر الاحكام القرآنية الا مع الجماعة والامامة ، والفرقة عذاب وذهاب فى الدين والدنيا ، ولا تأتى شريعة بذلك قط ، ومن عرف القواعد الشرعية عرف ضرورة الناس وحاجتهم فى أمر دينهم ودنياهم الى الامامة والجماعة ، وقد تغلب من تغلب فى آخر عهد أصحاب رسول الله ﷺ واعطوه حكم الامامة ولم ينازعوه كما فعل ابن عمر وغيره ، مع أنها أخذت بالقهر والغلبة ، وكذلك بعدهم فى عصر الطبقة الثالثة تغلب من تغلب وجرت احكام الامامة والجماعة ولم يختلف أحد فى ذلك ، وغالب الأئمة بعدهم على هذا القبيل وهذا النمط ، ومع ذلك فاهل العلم والدين يأتمرون بما أمروا به من المعروف وينتهون عما نهوا عنه من المنكر ويجاهدون مع كل امام كما هو منصوص عليه فى عقائد أهل السنة ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه ، وترك الامة تموج فى دمائها وتستبيح الاموال والحرمات ويجوس العدو الحربى خلال ديارهم وينزل بحماهم هذا لايقول بجوازه واباحته الا مصاب فى عقله موتور فى دينه وفهمه وقد قيل

لايصلح الناس فوضا لاسراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

بل هذا الحكم الدينى يؤخذ من قوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ لانه لايحصل القيام بهذا الواجب الا بما ذكرنا وتركه مفسدة محضة ومخالفة صريحة قال الله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ وفى الحديث « اذا أمرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه » لاسيما وقد نزل العدو باطرافكم واستخف الشيطان اكثر الناس وزين لهم الموالاة واللحاق بالمشركين واسناد أمر الرياسة اليهم وأنهم ولاة أمر يعزلون ويولون وينصرون وينصبون ، وأنهم جاؤا لنصرة فلان كما القاه الشيطان على السن المفتونين وصاروا بعد الترسم بالدين من جملة أعوان المشركين المبيحين لترك جهاد أعداء رب العالمين ، فما أعظمها من مكيدة وما اكبرها من خطيئة وما أبعدها عن دين الله ورسوله ولكن اكثر الناس لايعلمون ، وما صدر من بعض الاخوان من الرسائل المشعرة بجواز

الاستنصار بهم وتهوين فتنتهم والاعتذار عن بعض اكابرهم زلة لايرقى سليمها وورطة قد هلك وضل زعيمها ، وما أحسن قوله تعالى ﴿ قل انما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ﴾ فاقبلوا وامتثلوا موعظة ربكم وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وقد أجمع المسلمون على جهاد عدوهم مع الامام سعود وفقه الله ، وقد قرر أهل السنة فى عقائدهم ان الجهاد ماض مع كل امام وهو فرض على المشهور أو ركن من أركان الاسلام لايبطله جور جائر وقد قال بعض السلف لما لامه بعض الناس على الصلاة خلف المبتدعة ان دعونا الى الله أجبنا وان دعونا الى الشيطان أبينا ، وفى الحديث «جاهدوا المشركين بانفسكم وأموالكم والسنتكم» وفقنا الله واياكم للجهاد فى سبيله والايمان بوعده وقيله ، واحذروا المراء والخوض في دين الله بغير علم فانه من أسباب الهلاك ، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على محمد

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان من بنى تميم ، سلمهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على نعمه وعلى أقداره وحكمه ، ونسأل الله أن يحسن عزانا وعزاكم فى الاخ الشيخ عبد الملك بن حسين غفر الله ذنبه ورحمه ورفع فى المقربين درجته ، وما ذكرتم من جهة حالكم مع عبد الله وصدقكم معه صار معلوما نسأل الله لنا ولكم التوفيق ، وقد بذلنا الاستطاعة فى نصرته حتى نزل بالناس مالا قبل لهم به وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد من السبى وهتك الاستار وخراب الدين والدنيا والدمار ، ونزلنا وسعينا بالصلح باذن من عبد الله فى الصلح والجأتنا اليه الضرورة ودفعنا عن الاسلام والمسلمين مالا قبل لهم به ، فان يك صوابا فمن الله وان يك خطأ فمنا ومن الشيطان ، وفى السير ما يؤيد ما فعلناه وينصر ما انتحلناه ، وقد صالح أهل الدرعية وآل الشيخ وعلماؤهم وفقهاؤهم على الدرعية ، لما خيف السبى والاستئصال ، وعبد الله ظهر بمرحلة عن البلد ونزل الحائر ولم يحصل منه نصر ولا دفاع

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ثم بلغنا ان الدولة ومن والاهم من النصارى وأشباههم نزلوا على القطيف يزعمون نصرة عبدالله وهم يريدون الاسلام وأهله وحضينا سعودا على جهادهم ورغبناه فى قتالهم و كتبنا لبلدان المسلمين بذلك قال الله تعالى ﴿ وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ﴾ والعاقل يدورمع الحق اينما دار ، وقتال الدولة والاتراك والافرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل، والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وله أيضا اليهم ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان المكرمين من أهل الحوطة سلمهم الله تعالى وهداهم ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاوصيكم بتقوى الله وطاعته والاعتصام بحبله وترك التفرق والاختلاف ، ولزوم جماعة المسلمين ، فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ؛ وعرفتم انه لا اسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بامارة ولا إمارة الا بطاعة ، وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن مالا نشكوه الا الى الله فمن ذلك الفتنة الكبرى والمصيبة العظمى الفتنة بعساكر المشركين أعداء الملة والدين ، وقد اتسعت وأضرت ولا ينجو المؤمن منها الا بالاعتصام بحبل الله وتجريد التوحيد والتحيز الى أولياء الله وعباده المؤمنين والبراءة كل البراءة ممن اشرك بالله وعدل به غيره ولم ينزهه عما انتحله المشركون وافتراه المكذبون ، وأفضل القرب الى الله مقت أعدائه المشركين وبغضهم وعداوتهم وجهادهم ، وبهذا ينجو العبد من توليهم من دون المؤمنين ، وان لم يفعل ذلك فله من ولايتهم بحسب ما أخل به وتركه من ذلك، فالحذر الحذر مما يهدم الاسلام ويقلع أساسه قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ﴾ وانتفاء الشرط يدل على انتفاء الايمان بحصول الموالاة ونظائر هذه الآية فى القرآن كثير ، وكذلك الفتنة بالبغاة والمحاربين توجب من الاختلاف والتفرق والبغضاء وسفك الدماء ونهب الاموال

وترك أوامر الله ورسوله والافساد فى الارض مالا يحصيه الا الله ، وذلك مما لا يستقيم معه اسلام ولا يحصل بملابسته من الايمان ماينجى العبد من غضب الله وسخطه ، وهذه الحالة وتلك الطريقة بها ذهاب الاسلام وأهله وتسلط أعداء الله وتمكنهم من بلاد الاسلام وهدم بنيانه والاعلام فكيف يسعى فيها من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويؤمن بالجنة والنار ويخاف سوء الحساب ، فاتقوا الله عباد الله ولا تذهب بكم الدنيا والاهواء وشياطين الانس والجن الى ما يوجب الهلاك الابدى والشقاء السرمدى، والطرد عن الله وعن بابه والخروج عن جملة أوليائه وأحبابه، قال تعالى ﴿ قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون ﴾ فتدبروا هذه الآيات الكريمات ، وسارعوا الى مايحبه الرب ويرضاه من الجماعة والطاعات وائتموا بالقرآن وقفوا عند عجائبه ومافيه من الحجة والبرهان ، فان الله تكفل لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة، وهو حبل الله المتين ونوره المبين ، فيه نبأ من كان قبلكم وفصل مابينكم لايضل متبعه ولا يطفأ نوره ، فما هذه المشاقة وما هذا الاختلاف والتفرق ؟ وقد جاءتكم النصائح وتكررت اليكم المواعظ قال تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ وقال تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ وقد خرج الامام احمد من حديث الحارث الاشعرى بعد أن ذكر ماأمر به يحيى بن زكريا قال رسول الله ﷺ « وآمركم بخمس الله امرنى بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فى سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم » قالوا يارسول الله وان صلى وصام قال « وان صلى وصام وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين باسمائهم على ما سماهم الله عزوجل به المسلمين المؤمنين عباد الله » وهذه الخمس المذكورة فى الحديث الحقها بعضهم بالاركان الاسلامية التى لايستقيم بناؤه ولا يستقر الا بها خلافاً لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة ، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والاعتصام بحبله والامتثال لامره واتقاء غضبه

وسخطه فاحذروا الاختلاف ﴿ واطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ ﴿ واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ﴾ وصلى الله على محمد

وله ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين على بن محمد وابنه محمد على سلمهما الله تعالى من الاسوى ، وحماهما من طوارق المحن والبلوى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاحمد اليكما الله الذى لا اله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شيء قدير، والخط وصل وصلكما الله مارضيه وجعلكما ممن يحبه ويتقيه، وما ذكرتما صار معلوما، وهذه الحوادث والفتن أكبر مما وصفتم واعظم مما اليه اشرتم، كيف لا وقد تلاعب الشيطان باكثر المنتسبين وصار سلما لولاية المشركين وسببا لارتداد المرتدين وموجبا لخفض اعلام الملة والدين وذريعة الى تعطيل توحيد رب العالمين والى استباحة دماء المسلمين وهتك اعراض عباده المؤمنين، فتنة لا يصل اليها حديث ولا قرآن ولا يرعوى ابناؤها عما يهدم الاسلام والايمان يعرف ذلك من من الله عليه بالعلم والبصيرة وصار على حظ من انوار الشريعة المطهرة المنيرة، وعلى نصيب من مراقبة عالم السر والسريرة ؛ وقد عرفتم مبدأ هذه الفتنة واولها والحكم فى اهلها وجندها ثم صار لهم دولة بالغلبة والسيف واستولوا على اكثر بلاد المسلمين وديارهم وصارت الامامة لهم بهذا الوجه ومن هذا الطريق كما عليه العمل عند كافة اهل العلم من اهل الامصار فى اعصار متطاولة ؛ واول ذلك ولاية آل مروان لم تصدر لا من بيعة، ولا عن رأى ولا عن رضا من اهل العلم والدين بل بالغلبة حتى صار على ابن الزبير ما صار وانقاد لهم سائر اهل القرى والامصار، وكذلك مبدأ الدولة العباسية ومخرجها من خراسان وزعيمها رجل فارسى يدعى ابامسلم صال على من يليه ودعا الى الدولة العباسية وشهر السيف وقتل من امتنع عن ذلك وقاتل عليه وقتل ابن هبيرة امير العراق وقتل خلقا كثيرا لا يحصيهم الا الله، وظهرت الرايات السود العباسية وجاسوا خلال الديار قتلا ونهبا فى اواخر القرن الاول وشاهد ذلك اهل القرن الثانى والثالث من اهل العلم والدين وائمة الاسلام كما لا يخفى على من شم رائحة العلم وصار على نصيب

من معرفة التاريخ وايام الناس ، واهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف يرون نفوذ احكامه وصحة امامته لا يختلف في ذلك اثنان ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف وتفريق الامة وان كان الأئمة ظلمة فسقة مالم يروا كفرا بواحا ونصوصهم في ذلك موجودة عن الائمة الاربعة وغيرهم وامثالهم ونظرائهم

اذا عرفت هذا فالحاصل في هذا العصر بين اهل نجد له حكم امثاله من الحوادث السابقة في زمن اكابر الأئمة كما قد مناو صارت ولاية المتغلب ثابتة كما اليه اشرنا ، ووقع اتفاق من ينتسب الى العلم لديكم على هذا كالشيخ ابراهيم والشثرى في الحوطة وحسين وزيد في الحريق وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة فيها تقرير امامة سعود ووجوب طاعته ودفع الزكاة اليه والجهاد معه وترك الاختلاف عليه كل هذا موجود بخطوطهم فلا جرم قد صار العمل على هذا والاتفاق ، ثم توفى الله سعوداً واضطرب امر الناس وخشينا الفتنة واستباحة المحرمات من باد وحاضر ، وتوقعنا حصول ذلك وانسلاخ امر المسلمين فاستصحبنا ماذكرو بنينا عليه واختار اهل الحل والعقد من حمولة آل سعود ومن عندهم ومن يليهم نصب عبد الرحمن بن فيصل وذلك صريح في عدم الالتفات منهم الى ولاية غير سعود ولهذا كتبنا من الرسائل التي فيها الاخبار بالبيعة والنهى عن سلوك طريق الفتن والاختلاف وان يكون المسلمون يدا واحدة ذكرناهم قوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ ونحو ذلك من الآيات ، وبعضا مما ورد من الاحاديث الصحيحات وترك بعض من لديكم هذا المنهج وسلكوا طريقا وعرة يفضى الى سفك الدماء واختلاف الكلمة وتضليل من خالفهم ودعا بعضهم الى ذلك واستحسنه من غير مشورة ولا بينة ولم ينصحوا اخوانهم ويوضحوا لهم وجه الاصابة فيما اختاروه وما ارتضوه وكان الواجب على من عنده علم ان ينصح الامة بل وينصح اولا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ويكرر الحجة وينظر في الدليل ويرشد الجاهل ويهدى الضال بحسن البيان وتقرير صواب المقال ، لكنهم احجموا عن ذلك كله ولم يلتفتوا الى المحاقة ، والله هو ولى الهداية الحافظ الواقى من موجبات الجهل والغواية ، وقد أوجب الله البيان وترك الكتمان واخذ الميثاق على ذلك على من عنده علم وبرهان ، هذه صورة الامر وحقيقة الحال ، وقد عرفتموه أولا وآخراً في المكاتبات

الواردة عليكم فلا يلتبس عليك الحال ولا يشتبه سبيل الهدى بالجهل والضلال، واذكر قوله ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله وكفى بالله حسيبا ﴾

اذا رضي الحبيب فلا أبالي   اقام الحي ام جد الرحيل

واما الصلح بين المسلمين فهو من واجبات الايمان والدين ولكن يحتاج الى قوة وبصيرة يحصل بها نفوذ ذلك والاجبار عليه، فان وجدت الى ذلك سبيلا فاذكره لي أولا ولا نألوا جهداً ان شاء الله فيما يكف الله به الفتن ويصلح به بين المسلمين واسأل الله ان يمن بذلك ويوفق الهالك، وصلى الله على محمد وله أيضاً رفع الله منزله في عليين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثرى سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فاحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه والخط وصل أوصلكم الله الى ما يرضيه وما ذكرتموه كان معلوما، وموجب تحرير هذا ما بلغني بعد قدوم عبد الله وغزوه من أهل الفرع وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا والمراء والغيبة، وان كان قد بلغني أولا كثير من ذلك لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها فاما ما صدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض ونسبتي الى الهوى والعصبية، فتلك اعراض انتهكت وهتكت في ذات الله اعدها لديه جل وعلا ليوم فقري وفاقتي، وليس الكلام فيها والقصد بيان ما اشكل على الخواص والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء، فاول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين وخروجه على أخيه؛ وقد صدر منا الرد عليه وتسفيه رأيه ونصيحة ولدعائض وامثاله من الرؤساء عن متابعته والاصغاء اليه ونصرته، وذكرناه بما ورد من الآثار النبوية والآيات القرآنية بتحريم ما فعل والتغليظ على من نصره ولم نزل على ذلك الى ان وقعت وقعة جودة فثل عرش الولاية وانتثر نظامها، وحبس محمد بن فيصل وخرج الامام عبد الله شاردا وفارقه اقاربه وانصاره وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وحده وعدم الركون الى الدولة الخاسرة ثم قدم علينا سعود بمن معه من العجمان والدواسر واهل الفرع واهل الحريق واهل الافلاج واهل الوادي ونحن في قلة وضعف وليس في بلدنا من يبلغ الاربعين مقاتلا فخرجت اليه وبذلت

جهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحة البلدة ومعه من الاشرار وفجار القرى من يحثه على ذلك ويتفوه بتكفير بعض رؤساء اهل بلدتنا وبعض الاعراب يطنقه بانتسابهم الى عبد الله بن فيصل فوقى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا ودخلها بعد صلح وعقد، وما جرى من المظالم والنكث دون ما كنا نتوقع وليس الكلام بصدده وانما الكلام فى بيان ما نراه ونعتقده وصارت له ولاية بالغلبة والقهر تنفذ بها احكامه وتجب طاعته فى المعروف كما عليه كافة اهل العلم على تقادم الاعصار ومر الدهور وما قيل من تكفيره لم يثبت لدى فسرت على آثار اهل العلم واقتديت بهم فى الطاعة فى المعروف وترك الفتنة وما توجب من الفساد على الدين والدنيا والله يعلم انى بار راشد فى ذلك، ومن اشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الاجماع كمصنف ابن حزم ومصنف ابن هبيرة وما ذكره الحنابلة وغيرهم وما ظننت ان هذا يخفى على من له ادنى تحصيل وممارسة، وقد قيل: سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم، واما الامام عبدالله فقد نصحت له كما تقدم اشد النصح ، وبعد مجيئه لما اخرج شيعة عبد الله سعودا و قدم من الاحساء ذاكرته فى النصيحة وتذكيره بآيات الله وحقه وايثار مرضاته والتباعد عن اعدائه واعداء دينه اهل التعطيل والشرك والكفر البواح واظهر التوبة والندم واضمحل امر سعود وصار مع شرذمة من البادية حول المرة والعجمان وصار لعبد الله غلبة ثبتت بها ولايته على ما قرره الحنابلة وغيرهم كما تقدم ان عليه عمل الناس من اعصار متطاولة .

ثم ابتلينا بسعود وقدم الينا مرة ثانية وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبد الله وجنوده ومر بالبلدة منهزما لا يلوى على احد وخشيت من البادية ، وعجلت الى سعود كتابا فى طلب الامان لاهل البلدة وكف البادية عنهم وباشرت بنفسى مدافعة الاعراب ، مع شرذمة قليلة من اهل البلدة ابتغاء ثواب الله ومرضاته فدخل البلدة وتوجه عبد الله الى الشمال وصار الغلبة لسعود والحكم يدور مع علته ، واما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة ومن معهم من الاعراب العتاة ، والحضر الطغاة فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الارحام بين حمولة آل مقرن مع غيبة عبد الله وتعذر مبايعته بل ومكاتبته ومن ذكره يخشى على نفسه وماله افيحسن ان يترك المسلمون وضعفاؤهم نهبا وسبيا للاعراب والفجار؟ وقد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة وقد رامها من هو اشر من

عبد الرحمن واطني ولا يمكن ممانعتهم ومراجعتهم ومن توهم اني وامثالي استطيع دفع ذلك مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري فهو من اسفه الناس واضعفهم عقلا وتصورا ، ومن عرف قواعد الدين واصول الفقه وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد لم يشكل عليه شيء من هذا وليس الخطاب مع الجهلة والغوغاء انما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي والمتصدرين لافادة الناس وحماية الشريعة المحمدية ، وبهذا ثبتت بيعته وانعقدت وصار من ينتظر غائبا لا تحصل به المصالح فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر وانه لا امامة الا به .

ثم ان حمولة آل سعود صارت بينهم شحناء وعداوة والكل يري له الاولوية بالولاية وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة فلطف الله بنا وخرج ابن جلوى من البلدة وقتل ابن صنيتان وصار لي اقدام على محاولة عبد الرحمن في الصلح وترك الولاية لاخيه عبد الله فلم آل جهدى في تحصيل ذلك والمشورة عليه مع اني قد اكثرت في ذلك حين ولايته ولكن رأيته ضعيف العزم لا يستبد برأيه فيسر الله قبل قدوم عبد الله بنحو اربعة ايام انه وافق على تقديم عبد الله وعزل نفسه بشروط اشترطها بعضها غير سائغ شرعا ، فلما نزل الامام عبد الله ساحتنا اجتهدت الى ان محمد بن فيصل يظهر الى اخيه ويأتي بامان لعبد الرحمن وذويه واهل البلد ، وسعيت في فتح الباب واجتهدت في ذلك ومع ذلك كله فلما خرجت للسلام عليه واذا أهل الفرع وجهلة البوادى ومن معهم من المنافقين يستأذنونه في نهب نخيلنا واموالنا ورأيت معه بعض التغير والعبوس ، ومن عامل الله ما فقد شيئا ومن ضيع الله ما وجد شيئا ، ولكنه بعد ذلك اظهر الكرامة ولين الجانب ، وزعم ان الناس قالوا ونقلوا وبئس مطية الرجل زعموا ، وتحقق عندى دعواه التوبة واظهر لدى الاستغفار والتوبة والندم وبايعته على كتاب الله وسنة رسوله ، هذا مختصر القضية ولولا انكم من طلبة العلم والممارسين الذين يكتفون بالاشارة واصول المسائل لكتبت رسالة مبسوطة ونقلت من نصوص أهل العلم واجماعهم ما يكشف الغمة ويزيل اللبس ؛ ومن بقي عليه اشكال فليرشدنا رحمه الله ، ولو انكم ارسلتم بما عندكم مما يقرر هذا او يخالفه وصارت المذاكرة لا نكشف الامر من أول وهلة ، ولكنكم صممتم على رأيكم ، وترك النصيحة من كان عنده علم واغتر الجاهل ولم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية وتكلم بغير علم ووقع اللبس والخلط والمراء

والاعتداء في دماء المسلمين واعراضهم ، وهذا بسبب سكوت الفقيه وعدم البحث واستغناء الجاهل بجهله واستقلاله بنفسه ، وبالجملة فهذا الذى نعتقد وندين الله به ، والمسترشد يذاكر ويبحث والظالم المعتدى حسابنا وحسابه الى الله الذى تنكشف عنده السرائر وتظهر مخبآت الصدور والضمائر يوم يبعثر ما فى القبور ويحصل مافى الصدور

واما ماذكرتم من التنصل والبراءة مما نسب فى حق اليكم فالامر سهل والجرح جبار ولا حرج ولا عار ، واوصيكم بالصدق مع الله واستدراك ما فرطتم فيه من الغلظة على المنافقين الذين فتحوا للشرك كل باب وركن اليهم كل منافق كذاب ، وتأمل قوله بعد نهيه عن موالاة الكافرين ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ﴾ والسلام

وله أيضاً صب الله عليه من شآبيب بره ووالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن الى الاخوين سهل بن عبدالله ومحمد بن عثمان سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ما تعاقب غدوات الدهر وروحاته ، والخط وصل وسرنى ماذكرتما من الدعوة الى الله وما حصل بكما من الانتفاع فالحمد لله على ذلك ، وفى الحديث « نظر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه » قلت وهذا من عاجل ثواب الله لاهل العلم والحديث المبلغين عن الله وعن رسوله فانهم يعطون نضرة فى وجوههم يمتازون بها عن سائر الخلق وفى صحيح البخارى « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وتعليمه يتناول تعليم معانيه وما دل عليه من الاصول الايمانية والقواعد الشرعية فان المعنى هو المقصود وفى الحديث « من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئا » والاحاديث فى المعنى كثيرة

وللحديث الاول بقية قد سألنى سهل عنها وهى قوله ﷺ « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم » ، ذكر العلامة ابن القيم وغيره ان المعنى لا يحمل الغل ويبقى فيه مع وجود هذه الثلاث فانها تنفى الغل والغش وهو فساد

القلب وسخائمه فالمخلص لله اخلاصه يمنع وجود الغل فى قلبه ويخرجه ويزيله لانه قد انصرفت دواعى قلبه وارادته الى مرضاة ربه فلم يبق فيه موضع للغل، وقد أشار تعالى الى هذا المعنى بقوله ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾ فلما أخلص لربه صرف عنه دواعى السوء والفحشاء، ولما علم ابليس هذا المعنى استثناهم فى قوله ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ فالاخلاص هو سبيل الخلاص والاسلام مركب السلامة والايمان خاتم الامان، ومناصحة المسلمين تنافى الغل أيضا فان النصح لايجامع الغل اذهو ضده، وكذلك لزوم جماعة المسلمين مما يطهر القلب من الغل فان صاحبه للزومه الجماعة يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها ويسوءه ما يسوءهم ويسره ما يسرهم؛ وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم كما يفعله الجهال والضلال مع شيخ الاسلام وأتباعه على توحيد الله ودينه، وكما فعله اخوانهم الرافضة والخوارج والمعتزلة والجهمية فان قلوبهم ممتلئة غلا وغشا، ولهذا تجدهم من أبعد الناس عن الاخلاص واغشهم للائمة والامة ولا يكونون قط الا أعوانا على أهل الاسلام مع أى عدو ناواهم، وهذا أمر شاهدته الامة ومن لم يشاهده فقد سمع منه مايصم الآذان ويشجى القلوب

وقوله ﷺ « فان دعوتهم تحيط من ورائهم هو بكسر الميم واسكان النون وهذا من أحسن الكلام وأوجزه شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم فكانت دعوة الاسلام سورا وحصنا لمن لزمها تحيط به تلك الدعوة فالدعوة تجمع شمل الامة وتلم شعثها وتحيط بها فمن دخل فى جماعتها أحاطت به وشملته (١)

وله أيضاً عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى زيد بن محمد حفظه الله من طوائف الشيطان وجعلنا واياه من اوعية العلم والايمان وحرسنا واياه من مضلات الفتن وتلاعب الشيطان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فاحمد اليك الله الذى لا إله الا هو وهو للحمد اهل وهو على كل شىء قدير، واسأله

(١) آخر ماوجد

اللطف بنا وبكم وبكافة المسلمين عندكل كرب عسير، وقد بلغكم خبر الوقعة التي جرت على اخوانكم وتفاصيلها عن السن القادمين، وقد لطف الله بنا ودفع ما هو اشد واعظم من استباحة البيوت والمحارم حين صارت الهزيمة وجنب عبد الله البلد وكتبت لسعود كتابا ونادى فى قومه بالكف عن بلد الرياض وان البلد سلمت فدفع الله بذلك شرا عظيما، وثانى يوم قدمت عليه وا كثرت عليه فى أمر المسلمين واظهر القبول وكف عنا كثيرا من الناس وادخل له طارفة فى القصر واستقر أمره، وهذه الفتن اصاب الاسلام منها بلاء عظيم قلعت قواعده وانهدمت اركانه واجتثت بنيانه

وهل عند رسم دارس من معول؟

فالواجب مساعدة اخوانكم بصالح الدعاء ونشر العلم وبذل النصائح وتقديم خوف الله على مخافة خلقه وما منكم من أحد الا وهو على ثغر من ثغور الاسلام فلا يؤتى الاسلام من قلبه، كذلك هذه الشبهة التى حصلت والمكاتبات التى رسمت في شأن هذه الفتن ممن ينتسب الى العلم والدين لا يسوغ امثالك السكوت عليها وعدم التنبيه على مافيها ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ فاكتب لى بما يسر عن مثالك وماهو الظن بك ولقولك بحمد الله موقع فى نفوس المسلمين، كذلك لا تذخر نصح سعود بالمكاتبة والنصائح والتذكير وابسط القول

وله أيضاً اسكنه الله الفردوس الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين عبد الله بن ابراهيم بن على وسليمان ابن ابراهيم آل سعود سلمهما الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فاحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على نعمه وهذه الفتنة التى وقعت، ودارت رحاها لديكم سببها الذنوب ومعصية الله ورسوله والتمادى والاهمال فيما سلف من اناس لديكم هم مفاتيح للشر مغاليق للخير، دخلوا فى تميم مدخلا عظيما بالقيل والقال والكذب والضلال، نسأل الله ان يقينا واياكم شر هذه الفتنة وان لا يشمت بنا الاعداء، ولا ارى لنا ولكم الا تحكيم كتاب الله وسنة رسوله فى موارد النزاع فان حذيفة قد سأل رسول الله ﷺ عن الشر فذكر له الفتن وحذره منها، فقال حذيفة ما المخرج يا رسول الله قال « اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه » كرر ذلك ثلاثا فالنجاة تحكيمه فى موارد النزاع

والحق مستبين لو لا الهوى ومجانبة الهدى، وعلى الحق منار كمنار الطريق فاحذروا الفتنة والقطيعة وخراب الديار وحلول قوارع البلاء والبوار ، واصلحوا ذات بينكم ﴿ واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾ ولا تهاونوا بأمر الفتنة فان أمرها عظيم وعذاب أليم

واما أمر ولاية عبد الرحمن بن فيصل فسبق اليكم خطوط بعد وفاة سعود وعرفتكم بعقد البيعة لعبد الرحمن وحذرت من الفتنة والمشاقة والرغبة عن جماعة المسلمين ، وكتبت لغيركم هذا المضمون ولا قصد لى الا اجتماع المسلمين ودفع الشر والفساد بحسب الطاقة ، ﴿ ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ ولا جرى منى ما ينقض هذا ، والخط الذى ورد عليكم وارسلتموه الينا لا حقيقة له ولم يصدر منى ما ذكر فيه ، ولو طالبتموه بخطى لم تجدوا عنده أثراً ولا خبراً ، والله يقضى ما يريد بحكمته ، وينفذ بقدرته وعزته ، لا راد لامره ولا معقب لحكمه ، ولا تغتروا بالحكى وتسويد القرطاس ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ والله عند لسان كل قائل وقلبه ، ولا يستنكر مثل هذا واعظم منه فى هذه الفتنة ، نسأل الله العظيم ان يلطف باهل الاسلام وان يهديهم سبل السلام ، وان يخرجنا واياهم من الظلمات الى النور ، وينصرهم على عدوهم ، وصلى الله على محمد

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن عتيق الى الامام سعود، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد وصل الى خطك وتأملته وكثرت الظنون فيه حتى انى ظننت ان الذى املاه غيرك لان فيه اموراً ما تصدر من عاقل وفيه اكاذيب ما تليق بمثلك وتذكر انك اشرفت على خط لمبارك بن محمد وتحققته فنقول : ذلك ما كنا نبغ فانك المقصود به وتحققنا ان مباركا يوصله اليك وأردت انه يكون لى حجة عليك عند الله وقد جاءنا خط من مبارك يقول فيه ويشهد ان هذا الكلام الذى فيه هو الحق الذى ليس بعده حق وقد رآه كثير من الاخوان فما انكروا منه شيئا فلا يضر الحق جحدك له فان كان لك حيلة فى الجواب عما فيه من الآيات والاحاديث فاجب عنها والا فاتق الله ولا تغتر بدعاية ليس لها أصل .

واما قولك انه غيرني طمع الدنيا فانا لا ازكي نفسي وابن آدم على خطر ما دامت روحه في جسده واما في هذا الامر فانا جازم اني على الحق ولله الحمد فان رجعت الى ما تعلمه مني مما كنت اقول لك واجاهرك به عرفت ان طمع الدنيا ما يغيرني ولا قوة الا بالله، واما انكارك موالاة اهل نجران فهو مكابرة لانها امر قد اشتهر واحتجاجك بان عبد الله يوالي الشريف نقول نبرأ الى الله من موالاة الشريف واهل نجران جميعاً، ونقول لك ايضا لا شك ان عبد الله وقبله والده وقبله جدك تركي رحمها الله يكاتبون الشريف وينهون ويعتقدون بانهم يفعلون ذلك مكافاة دون المسلمين واستدفاعا لشر الدول ولا نحملهم الا على الصدق وانتم تكاتبون اهل نجران وتستصرخون بهم على اهل الاسلام لتفريق جماعتهم والافساد في الارض وانتم تعلمون عداوتهم لهذا الدين واهله وماجرى بينهم وبين اهل الاسلام افلا يستحي العاقل ؟

واما قولك انكم ما انكرتم على عبد الله فنقول لك اولا إنا لا نقول إن مجرد المكاتبة تستلزم الموالاة الموجبة للانكار، وايضا نفيك لانكارنا رجم بالغيب فانه ليس من شرط الانكار اطلاعك عليه، وايضا من الذي قال ان تركنا الانكار او غيرنا يكون حجة لك في فعل ما هو اكبر وانكر

وأما قولك ان جنودك الرجا والمرة فنقول كلهم اعداء قاتلهم الله واستعانتك بهم على اهل الاسلام من اكبر الحجج عليك ، ومما يوجب نفرة كل مؤمن عنك .

واما قولك ان حكمك ماض عليهم قبل ان يموت الوالد باثني عشر سنة ، فنقول ماعلمنا ان لك حكما تختص به الا انك أمير للامام من جنس غيرك من الامراء ويدل عليه أن والدك رحمه الله عزلك في حياته ومات وأنت معزول .

واما قولك ان معك ختمه فنقول حاشا الامام فيصل رحمه الله مع ما اعطاه الله من العقل والتمييز بين المصالح والمفاسد ومعرفة أسباب الفتن والتحرز مما يقتضيها حاشاه ان يكتب ان الرعية تكون فرقتين الا ان صح ما ذكرته في خطك من ان عقله اختل في آخر عمره فيكون هذا صدر في تلك الحال فيكون وجوده كعدمه، ولو نقدر ان ماتدعيه صدر في صحة عقله لكان هذا مردودا عليه فانه امر مستحيل وجوده في مثل نجد وما يتبعها

وأما قولك انى منكر عليك تحيزك الى محمد بن عايض أنكرنا عليك السعى فى الفتنة وسفك الدماء وطلب ماليس لك، ومحمد بن عايض مانقول فيه الا الخير والظن فيه انه ما يساعدك على ما تحاول ومعه من العقل والديانة ما يحجزه عن الخروج عن مقتضى الشرع ومقابلة احسان آل الشيخ وآل مقرن بالاساءة حاشاه من ذلك مع انه قد علم وتحقق بالعادة الجارية والادلة القاطعة انه ما من طائفة قامت فى عداوة أهل هذا الدين ونصبت لهم الحرب الا أوقع الله بها بأسه ونوع عليها العقوبات هذا أمر ثابت يعرفه من نظر واعتبر ويدل عليه قوله تعالى ﴿ وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لايلبثون خلافك الا قليلا * سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾ فكيف يظن بمحمد انه يعرض نفسه واخوته وما أعطاه الله من العز الى حلول هذه السنة به أعاذه الله من ذلك والحمد لله الذى أوصل خطى اليه حتى عرفه وتحققه لان الله قد جعل له نصيبا من العلم وعنده الكتب التفسير والحديث والتواريخ التى فيها ايام الناس

واما قولك انك بايعت عبد الله قهرية فنقول ثبتت امامة عبد الله بايعت أم أبيت فلو أنك امتنعت من بيعة عبد الله ولم يطلبها منك هل يثبت لك ما ذكرت أم هل يحل لك أن تفعل ما فعلت ؟ سبحان الله وبحمده ؟ مع انك بايعت اختيارا فانك حضرت مع المشائخ ومن حضر معهم وبايعت أخاك طوعا واختيارا لاقهرا واضطرارا

وأما قولك ان أهل نجد بايعوا عبد الله ذلا وقهرا فهذا قول معلوم عدم صحته فان أهل نجد بايعوا عبد الله ودخلوا في طاعته طوعا واختيارا وثبتت الولاية باتفاق الرعية ولا نعلم احدا خالف فى ذلك ولا نازع فيه ، فكان أمرا معلوما عند الخاص والعام ، وقد اختاره والده وقدمه فى حياته ورضيه المسلمون بعد وفاة أبيه فصار من نازع فى ذلك باغيا يجب على المسلمين دفعه وجهاده باليد واللسان والمال هذا الذى ندين الله به ونلقى به ربنا رضيت ياسعود أم غضبت ؟

وأما جراءتك فى حق أخيك مثل قولك ان عبد الله أفسد أديان الناس ، فهذا كلام مستبشع لا يحل التلفظ بمثله وحرص عبد الله على صلاح دين الناس ودنياهم أمر معلوم

وأما الذين هلكوا فى المعتلى فنرجو ان من صلحت نيته منهم شهيد ولم يموتوا الا بآجالهم ونرجو لهم عند الله لانهم قتلوا تحت سيف ابن سريعة ونحوه من الطواغيت

وأما دعواك على أخيك فعل كذا وكذا فلوكان صدقا لم يوجب خروجك عليه وشق عصا المسلمين لما ثبت عن رسول الله ﷺ من الاحاديث انه يجب على المسلم السمع والطاعة وان ضرب ظهره وأخذ ماله، وانت لم يضرب لك ظهر ولا أخذ لك مال ، فان كان الذى حملك على ما فعلت الطمع فى بيت مال المسلمين واستقلالك ما تأخذ منه فهذا من العدوان الظاهر ؛ فان بيت المال مشترك بين المسلمين عامهم وخاصهم مع ان أخاك ماقصر فى عطائك يعطيك أشياء لا تستحقها فان الواحد منكم كانه واحد من المسلمين وما يفعله كثير من الملوك من تفضيل اقاربهم قد أنكره السلف وعمل أئمة العدل يخالفه، وقد بلغك ان عمر بن الخطاب نقص ابنه عبدالله عن عطاء المهاجرين خمسمائة درهم ، فلوان أخاك عاملك بما تقتضيه السنة وما ذكره مثل شيخ الاسلام فى السياسة الشرعية لم يكن لك عليه حجة ؛ ولكان أحرى باعانة الله له عليك وعلى من خرج فكيف وهو يحثو عليك وعلى اشباهك مالا تستحقونه، والظاهر ان هذا مايخفى عليك

واما قولك انك تطالب حكم الله ورسوله فاخوك ما يمنع حكم الله ورسوله فما الذى منعك من طلب ذلك حين كنت بين المشائخ اهل العدل والانصاف ، فان زعمت انك خائف فكيف لم تطلب ذلك بعد ما الفيت على محمد بن عايض ؟ ولو انك كاتبت اخاك أو المشائخ تطلب المحاكمة لم تمنع فلما لم تفعل فاخوك لم يمنعك الى اليوم، وأنت الطالب، فان طلبت من أخيك يعطيك المواثيق وتقدم عليه وتجالسه عند آل الشيخ حصل لك ذلك

واما قولك ان عبد الله يوكلنى اخاصمك فانا لا اطلب ذلك واذا اراد خصومتك فان قربت منه خاصمك بنفسه فان بعدت عنه وجد لها غيري فان عين ذلك علي والزمنى به قلت سمعا وطاعة

واما قولك ان عبد الله حال بينك وبين ماتملك فى الاحساء والقطيف فلا نعلم ان عبد الله حال بينك وبين شيء تملكه ، واما خراج الاحساء والقطيف فهو مشترك بين المسلمين وحكمه وتدبيره عند من ولاه الله امرهم

واما ما ذكرت من المزاعيل والتخويفات فجوابه ﴿انى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم﴾ ونصدع بالحق ان شاء الله ولا قوة الا به ولا يمنعنا

من ذلك تخويف احد ، وفى خطك امور تحتاج الى جواب طويل ، واقتصرنا على القليل منه ليتبين لك ولمن عندك خطؤك لعل الله ان يردك للحق وتترك ماهو شر فى العاجل والآجل، وفي الكتاب والسنة مايبين المحق من المبطل والضلال من الصراط المستقيم كقوله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ﴾ وقوله ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء ﴾ وفى الاحاديث مثل ذلك كقوله ﷺ « من خرج على أمتي يضرب برها فاجرها ولا يفي لذي عهدها فليس مني ولست منه » وقوله « من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم و يفرق جماعتكم فاقتلوه كائنا من كان » وقوله ﷺ « اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما » وقوله « سمعوا وأطيعوا وان تأمر عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة » فى أحاديث كثيرة فى هذا المعنى قد قرأتها وقرئت عليك ، فتق الله فانى أخاف عليك من قوله ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ ومن قوله ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم ﴾ قال الامام احمد أتدرى ما الفتنة ، الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع فى قلبه شيء من الزيغ فيهلك، ونحن لا نكره أن يهديك الله الى صراطه المستقيم، وتكون على ما كان عليه آباؤك الصالحون ، وسلفك المهتدون وفى من ذكرت ممن مات من اخوانك عبرة للمعتبر رحمهم الله وعفا عنهم ، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وصلى الله على محمد وآله وسلم

وقال الامام عبد الله بن فيصل رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن فيصل الى من يراه من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فنحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو على نعمه وحكمه، والوصية الجامعة النافعة لمن عقلها وفهمها هي وصية الله لعباده قال تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله ﴾ وتفاصيل ذلك على القلوب والجوارح مذكور فى كتاب الله وسنة رسوله يجده من طلبه قال تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ الى قوله ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ والآيات بعدها الى قوله ﴿ وما الله يريد ظلما للعالمين ﴾

فأمر تعالى بتقواه حق التقوى وأمر بالتزام الاسلام والتمسك به مدة العمر والمحيا لان من عاش على شئ مات عليه كما جرت به عادة اكرم الاكرمين وأرحم الراحمين ، وامر بالاعتصام بحبله وهو كتابه وقيل هو الجماعة والمعنى متقارب لان الاعتصام بالكتاب لا يحصل على وجه الكمال الواجب الا مع الجماعة ، ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذى اكرمكم به ، ويشهد له الحديث المرفوع « من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » وعنه ﷺ « ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تناصحوا من ولاه الله امركم وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وكذلك هذه الآية فيها النهى عن التفرق فان الجماعة رحمة والفرقة عذاب ، واذا وقعت الفرقة فسد الدين و نبذ الكتاب وغلبت الاهواء وذهب سلطان العلم والهدى ، فلا تكاد ترى الامن هو معجب برأيه منفرد بامره منتقص لغيره معرض عن قبول الهدى ودعوة المسلمين تحيط من وراءهم ، وقد ورد مرسلا « كل رجل من المسلمين على ثغر من ثغور الاسلام فالله الله أن يؤتى الاسلام من قبلك ، وعن الحسن انما المسلمون على الاسلام بمنزلة الحصن فاذا أحدث المسلم حدثا ثغر فى الاسلام من قبله وان احدث المسلمون كلهم فاثبت انت على الامر الذى لو اجتمعوا عليه اقام دين الله بالامر الذى أراد من خلقه ؛ وبالجملة فشأن الجماعة شأن عظيم قد عدها كثير من أهل العلم من أركان الاسلام التى لا يقوم الا بها

وقد عرفتم ماحدث من الاختلاف والتفرق فى هذه الاوقات ، وظهر من أمور الجاهلية ما يعرفه من عرف حال القوم وما كانوا عليه قبل النبوة فى أصل التوحيد وغيره مما لا يقوم الاسلام الا به ، فالله الله تداركوا أمره وتوبوا الى ربكم قبل ان تبسل نفس بما كسبت ، ثم ذكر سبحانه بنعمته بالجماعة وما من به على اول هذه الامة من الاجتماع على دينه الذى ارتضاه بعد ما كان بينهم من الفرقة والعداوة فألف بين قلوبهم وصاروا اخوانا متحابين متواصلين متناصرين على دينه متعاونين على جهاد عدوه وعدوهم فانقذهم بذلك من النار بعد أن كانوا على طرف حفرة منها وهذه هى النعمة العظيمة والعطية الكريمة قال تعالى ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ ثم بين سبحانه مراده وحكمته بما تقدم من الامر والبيان وان المقصود به هداية عباده المؤمنين والعمل بما أمر به

وشكر نعمه التى أسداها الى خلقه ثم قال تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ قال بعض المفسرين المقصود بهذه الآية أن تكون فرقة من هذه الامة متصدية للقيام بامر الله فى الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر

وقد ورد الوعيد فى الكتاب والسنة على ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فعن حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه ان النبى ﷺ قال « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم » والاحاديث فى المعنى كثيرة ، ثم نهى عن مشابهة الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وهم أهل الكتاب من قبلنا وذكر الوعيد على ذلك وعظمه ، ثم ذكر الوقت والاجل اللاحق وما أعد لاهل التفرق والاختلاف من العذاب والعقاب فقال ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال ابن عباس تسود وجوه أهل البدعة والاختلاف وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة ، ومن هنا يعلم ان من أعظم الفساد ترك الجماعة والاختلاف فى الدين والاعراض عن كتاب الله وكثرة المراء والجدال واظهار دعوى الجاهلية المفرقة للجماعة ، فهذا وأمثاله يعود على أصل الاسلام معرفة الله وتوحيده بالهدم والقلع ، ولذلك كرر النهى عن هذا الاختلاف فى هذه الآيات الكريمات ، وعلى العامة والخاصة أن يعظموا كتاب الله ودينه وشرعه وأن يقبلوا على ماينفعهم من تعلم دين الله ومعرفة شرعه وان لايعرضوا عن ذكره الذى انزله على رسوله وهو كتابه العزيز فان الاعراض عن ذلك يؤدى الى الكفر والعياذ بالله وان لم يجحده وينكره ، وقد عرفتم الجماعة والمقصود بها وانه لايحصل الا بالامامة والطاعة لولى الامر فاجتمعوا على ذلك ولاتختلفوا وكونوا عباد الله اخوانا وعلى دين الله ومرضاته اعوانا ، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والبصيرة فى امره وان يجعل لنا ولكم فرقانا نفرق به بين الحق والباطل والصواب والخطا والغى والرشاد والضلال والهدى ، وان يجعل لنا نورا نمشى به وان يعيذنا من خلط الحق بالباطل واللبس والالتباس ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴾ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الشيخ عبدالله بن الشيخ عبد اللطيف رحمهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن عبداللطيف الى جناب الفضلاء الاعلام والمشائخ الكرام ابراهيم بن عبد الله وحمد بن حسين وزيد بن محمد وحمد بن عتيف وصالح الشثرى ومحمد بن على وعلى بن ابراهيم الشثرى وابراهيم بن عميقان وسعود بن مفلح وكافة الاخوان من طلبة العلم حمانا الله واياهم عن الاستكبار عن قبول النصائح ، ووفقنا واياهم لاتباع السلف الصالح ، وجنبنا واياهم اسباب الندم والفضائح ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فان موجب الكتاب القيام باوجب واجبات الدين وافضل شعائر الموحدين وطريقة الرسول ﷺ ومن تبعه من الصالحين من اداء النصيحة لله ولكتابه وللائمة والعامة من المسلمين ، فقد ارشدنا ربنا تعالى فى ذلك الى طريق الفلاح المنجى من الخسران أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والعصر ان الانسان لفى خسر * الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ وقال تعالى ﴿قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾ قال ابن القيم رحمه الله تعالى لما كان للانسان الذى يطلب معرفة الحق حالتان احداهما ان يكون ناظرا مع نفسه والثانية أن يكون مناظرا لغيره امرهم بخصلة واحدة وهى ان يقوموا لله اثنين اثنين فيتناظران ويتسآلان بينهما ووحداً وفرداً يقوم كل واحد مع نفسه فيتفكر فى امر هذا الداعى ومايدعو اليه ويستدعى ادلة الصدق والكذب ويعرض ماجاء به عليهما ليتبين له حقيقة الحال فهذا هو الحجاج الجليل والانصاف المبين والنصح العام انتهى ، وقد عرفتم أنه لابد فى التوحيد من العلم به والعمل والدعوة اليه فهذه طريقة الرسول ﷺ واتباعه فى كل زمان ومكان ، وهذا الواجب يجب على كل انسان بحسبه وان كثر جهله وقل علمه واطلاعه ، فلو كان ذلك مقصورا على احد لعلمه وفضله لتعطلت امور الدين اوكان فيه غضاضة للفاضل ورفع للمفضول : لما قال عمر لرسول الله ﷺ اتصلى على ابن ابى وهو كذا وكذا ، ولما انكر على ابى بكر رضى الله عنه قتال اهل الردة اولا ولما أنكر بعض الصحابة على بعض لما هموا بجمع المصحف حتى اجتمعوا على ذلك ولما قال عمر رضى الله عنه الله اكبر اصابت امرأة واخطأ عمر ، وهكذا شأن العلماء الاخيار فى جميع

الاعصار ، ومع ذلك فلاخوة الاسلامية باقية لايشوبها هوى ولا استكبار عن اتباع الحق مع من كان معه ، فان اشكل فالرد بينهم الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ عند موارد النزاع ، وقد علمتم ان الفتن كثيراً ما يلتبس فيها الحق بالباطل ، ولكن يجب على المسلم معرفة الحق فى ذلك بالبحث والمذاكرة واظهار مايعتقده ويدين به فان كان حقاً سأل ربه الثبات والاستقامة ، وشكره على التوفيق والاصابة ، والارده الى من هو اعلم منه بحجة يجب المصير اليها ويقف المرشد عليها ، والله عند لسان كل قائل وقصده ومجازيه بعمله فلا بد من زلة قلم وعثرة قدم ﴿ وفوق كل ذى علم عليم ﴾ ﴿ولا يحيطون به علما﴾ ولايخفى عليكم ان الله تعالى ما انعم على خلقه نعمة اجل واعظم من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد ﷺ فان الله بعثه واهل الارض عربهم وعجمهم كتابيهم وأميهم قرويهم وبدويهم جهال ضلال على غير هدى ولا دين يرتضى الا من شاء الله من غبر اهل الكتاب فصدع بما اوحى الله اليه وامر بتبليغه وبلغ رسالة ربه وانكر ما الناس عليه من الديانات المتفرقة والملل المتباينة المتنوعة ، ودعاهم الى صراط مستقيم ومنهج واضح قويم ، يصل سالكه الى جنات النعيم ، وجاءهم من الآيات والادلة القاطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته ما اعجزهم به فلم يبق لاحد على الله حجة ، ومع ذلك كابر المكابر وعاند المعاند ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾ و رأوا ان الانقياد له وترك ماهم عليه من النحل والملل يجر عليهم من مسبة آبائهم وتسفيه احلامهم او نقص رياساتهم اوذهاب ما كلهم ما يحول بينهم وبين مقاصدهم فلذلك عدلوا الى ما اختاروه من الردو المكابرة والتعصب على باطلهم والمثابرة ، واكثرهم يعلمون انه محق وانه جاء بالهدى ودعا اليه ، ولكن فى النفوس موانع ، وهناك ارادات ورياسات لايقوم ناموسها ولا يحصل مقصودها الا بمخالفته وترك الاستجابة له ، وهذا هو المانع فى كل زمان ومكان من متابعة الرسل وتقديم ماجاؤا به ، ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان ولا اختصم فى الايمان بالله واسلام الوجه له خصمان ، ومازال حاله ﷺ مع الناس كذلك حتى ايد الله دينه ونصر الله رسوله بصفوة اهل الارض وخيرهم ممن سبقت له من الله السعادة وتاهل بسلامة صدره مراتب الفضل والسيادة واسلم منهم الواحد بعد الواحد وصار بهم على ابلاغ الرسالة معاون ومساعد ، حتى من الله على ذلك الحى من الانصار بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادة الاقدار ، فاستجاب لله ورسوله منهم عصابة حصل بهم من العز والمنعة ماهو عنوان التوفيق والاصابة

فصارت بلدهم بلد الهجرة الكبرى والسيادة الباذخة العظمى ، هاجر اليها المؤمنون وقصدها المستجيبون ، حتى اذا عزجانبهم وقويت شكوتهم اذن لهم فى الجهاد بقوله تعالى ﴿ اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ﴾ ثم لما اشتد ساعدهم وكثر الله عددهم انزل آية السيف وصار الجهاد من افرض الفروض وآكد الشعائر الاسلامية فاستجابوا لله ورسوله وقاموا بأعباء ذلك وجردوا فى حب الله ونصر دينه السيوف وبذلوا الاموال والنفوس ولم يقولوا كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ فلما علم الله منهم الصدق فى معاملته وايثار مرضاته ومحبته ايدهم بنصره وتوفيقه وسلك بهم منهج دينه وطريقه ، فاذل بهم انوفا شامخة عاتية ورد بهم اليه قلوبا شاردة لاهية ، جاسوا خلال ديار الروم والاكاسرة ومحوا ماعليه تلك الامم العاتية الخاسرة وظهر الاسلام فى الارض ظهورا ما حصل قبل ذلك ، وعلت كلمة الله وظهر دينه فيما هنالك ، واستبان لذوى الالباب والعلوم فى اعلام نبوة محمد ﷺ ما هو مقرر معلوم ، ولم يزل ذلك فى زيادة وظهور ، وعلم الاسلام فى كل جهة من الجهات مرفوع منصور حتى حدث فى الناس من فتنة الشهوات والاتساع والتمادى فى فعل المحرمات مالا يمكن حصره ولا استقصاؤه فضعفت القوة الاسلامية وغلظت الحجب الشهوانية حتى ضعف العلم بحقائق الايمان وما كان عليه الصدر الاول من العلوم والشان ، ووقعت عند ذلك فتنة الشبهات وتوالدت تلك المآثم والسيئات وظهرت اسرار قوله تعالى ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ الآية وقوله ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم » ولكن لله فى خلقه عناية واسرار لا يعلم كنهها الا العليم الغفار من ذلك ان الله يبعث لهذه الامة فى كل قرن من يجدد لها أمر دينها ويدعو الى واضح السبيل ومستبينها كيلا تبطل حجج الله وبيناته ويضمحل وجود ذلك وتعدم آياته ، فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك يدعو الى تلك المناهج والمسالك وليس من شرطه ان يقبل منه ويستجاب ولا ان يكون معصوما فى كل مايقول فان هذا لم يثبت لاحد سوى الرسول ولهذا المجدد علامات يعرفها المتوكلون وينكرها المبطلون اوضحها واصدقها واولاها محبة الرعيل الاول من هذه الامة والعلم بما كانوا عليه من اصول الدين وقواعده المهمة التى اصلها الاصيل واسها الاكبر الجليل معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله ، وان يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير زيادة ولا تحريف ومن غير تمثيل ولا تكييف وان يعبد وحده

لاشريك له ويكفر بما سواه من الانداد والآلهة هذا اصل دين الرسل كافة واول دعوتهم وآخرها، وفى بسط هذه الجملة من العلم به وبشرعه ودينه وصرف الوجوه اليه مالا يتسع له هذا الموضع وكل الدين يدور على هذا الاصل ويتفرع عنه ومن طاف البلاد وخبر احوال الناس من ازمان متطاولة عرف انحرافهم عن هذا الاصل وبعدهم عما جاءت به الرسل فكل بلد وكل قطر وجهة فيما يبلغنا فيها الآلهة التى عبدت مع الله بخالص العبادات وقصدت من دونه فى الرغبات والرهبات ماهو معروف مشهور لايمكن جحده ولا انكاره بل وصل بعضهم الى ان ادعى لمعبوده مشاركة فى الربوبية بالعطاء والمنع والتدبير ومن انكر ذلك عندهم فهو خارجى ينكر الكرامات وكذلك هم فى باب الايمان بالاسماء والصفات ورؤساؤهم واحبارهم معطلة لذلك يدينون بالالحاد والتحريفات، ويظنون انهم من أهل التنزيه والمعرفة باللغات، ثم اذا نظرت اليهم وسبرتهم فى باب فروع العبادات رأيتهم قد شرعوا لانفسهم شريعة لم تأت بها النبوات هذا وصف من يدعى الاسلام منهم فى سائر الجهات واما من كذب باصل الرسالة ولم يرفع بها رأسا فهؤلاء نوع آخر ليسوا مما جاءت به الرسل فى شىء بل هم كما قال تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ﴾ الآية ومن عرف هذا حق المعرفة وتبين له الامر على وجهه عرف حينئذ نعمة الله عليه وما اختصه به ان كان من اهل العلم والايمان لا من ذوى الغفلة عن هذا الشأن

وقد اختصكم الله من نعمة الايمان والتوحيد بخالصة ومن عليكم بمنة عظيمة صالحة من بين سائر الامم واصناف الناس فى هذه الازمان فاتاح لكم من احبار الامة وعلمائها حبرا جليلا وعلما نبيلا فقيها عارفا بما كان عليه الصدر الاول خبيرا بما انحل من عرى الاسلام وتحول، فتجرد للدعوة الى الله ورد هذا الناس الى ماكان عليه سلفهم الصالح فى باب العلم والايمان، وباب العمل الصالح والاحسان، وترك التعلق على غير الله من الانبياء والصالحين وعبادتهم والاعتقاد فى الاحجار والاشجار وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ فى الاقوال والافعال، وهجر ما احدثه الخلوف والاغيار وجادل فى الله وقرر حججه وبيناته وبذل نفسه لله وانكر على اصناف بنى آدم الخارجين عما جاءت به الرسل المعرضين عنه التاركين له، وصنف فى الرد على من عاند او جادل وجرى من المخاصمات والمحاربات مايطول عده واكثركم يعرف ذلك، ووازره على ذلك من سبقت له من الله سابقة السعادة

فاقبل على معرفة ماعنده من العلم واراده من اسلاف آل مقرن الماضين وآبائهم المتقدمين رحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم عن الاسلام خيرا فما زالوا من ذلك على آثار حميدة ونعم عديدة يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه وخفى لطفه ما هداهم به الى دينه الذى ارتضاه لنفسه واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه ، واظهر لهم من الدولة والصولة ما ظهروا به على كافة العرب وغدت لهم الرياسة والامامة رتبة تدرس بمجرد السابقة والعادة لا تزاحمهم فيها العرب العربى ولا يتطاول اليها بنو ماء السماء وصالحهم يرجو فوق ذلك مظهرا وجاهلهم يرتع فى ثياب مجد لا يعرف من حاكها ولا درى ، فلم يزل الامر فى مزيد حتى توفى الله شيخ هذه الدعوة ووزيره العبد الصالح رحمهما الله رحمة واسعة ، ثم حدث من فتنة الشهوات ما افسد على الناس الاعمال والارادات ، وجرى من الابتلاء والتطهير ما يعرفه الفطن الخبير ، ثم ادرك سبحانه من رحمته والطافه أهل هذه الدعوة ما رد لهم به الكرة ونصرهم ببركته المرة بعد المرة وبعضكم درس ذلك ورآه ومن لم يدركه بلغه كيف كثر الابتلاء والامتحان لاهل هذه الدعوة ثم تكون لهم العاقبة وذلك سنة الله سبحانه السابقة فى انبيائه ورسله « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على قدر دينه » وله فى ذلك حكمة بالغة دلنا على بعض افرادها فى محكم كتابه قال تعالى ﴿ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ وقال تعالى ﴿ ليميز الله الخبيث ﴾ وقال تعالى ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ﴾ الآية

ثم ان الله سبحانه وتعالى من فضله ورحمته جمع المسلمين على امام واحد وحصل لهم من الامن والراحة والعافية وكف ايدى الظلمة ما لا يخفى ، ثم بعد ذلك وقعت المحنة وخبطتنا فتنة عم شرها وطار شررها وتفرق الناس فيها احزابا وشيعا ما بين ناكث لعهده خالع لبيعة امامه بغير حجة ولا برهان بغضا للجماعة ومحبة للفرقة والشناعة وبين مجتهد لما رأى امامه صدر مكاتبة للدولة وبين واقف عند حده يلوح بين عينيه « الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » والرابع ضعيف الجنان خوار الجنان

مع هؤلاء تارة ومع الآخرين تارة يتبع طمعه وكل فرقة من هذه الفرق تضلل الاخرى او تفسقها او تكفرها بل وتنتسب الى طالب علم تأتم به وتقلده وتحتج بقوله عياذا بالله من ذلك والمعصوم من عصمة الله وحساب الجميع على الله وهو اعلم بسرائرهم وسيحكم بينهم سبحانه بعلمه ، ثم اذهب الله ذلك بالعود الى الجماعة وتجديد الاخوة الاسلامية وذهاب الشحناء وعاد الامر الى ما كان عليه من ثبوت الامامة والدعوة الى الجماعة وتجديد العهود والتوثيق على ذلك فحمدنا الله تعالى سألناه المزيد من فضله ورحمته وكنا مغتبطين واذهب الله عنا هباء الشبهات واطفأ نار تلك الضلالات ، ثم خرج من خرج بشق العصا ومفارقة الجماعة طلبا للفساد فى الارض وفلا لجمع المسلمين عن مجاهدة اعداء الله المشركين ومن انتظم فى سلكهم من الطغاة والبغاة المفسدين ، ثم كان عاقبة ذلك حدثان عظيم وظلال مستبين مضادة لامر الله ورسوله ورفضا لفرضية الجماعة واقامة لشعار اهل الجاهلية لان دينهم الفرقة ويرون السمع والطاعة مهانة ورذلة فأتاهم النبى ﷺ بقوله ﴿ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وقوله ﴿ اسمعوا واطيعوا ﴾ ومن شعارهم ان مخالفة ولى الامر وعدم الانقياد له فضيلة وبعضهم يجعله دينا فخالفهم النبى ﷺ فى ذلك وامر بالصبر على جور الولاة والسمع والطاعة والنصيحة لهم وغلظ فى ذلك وابدى واعادو هذه هى التى ورد فيها ما فى الصحيحين عن النبى ﷺ « ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم » قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ولم يقع خلل فى دين الناس أو دنياهم الا من الاخلال بهذه الوصية ، وقوله ﷺ « لا إسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بسمع وطاعة » فليتأمل من اراد نجاة نفسه هذا الشرط الذى لا يوجد الاسلام الا به ومع ذلك استحسن الواقع من استحسنه واجاز نصب امامين واثبت البيعة لاثنين كانه لم يسمع فى ذلك نص « اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما . اوفوا ببيعة الاول فالاول » وما قاله الفاروق رضى الله عنه فى بيعة أبى بكر رضى الله عنهما لما قال الانصار اهل السقيفة منا امير ومنكم امير ، وماذهب اليه الحكمان فى شأن على ومعاوية رضى الله عنهما فلو كان جائزا فى دينهم نصب امامين لاقرا عليا على الحجاز والعراق واقرا معاوية على مصر والشام ولكن لم يجدا مخرجا الا بخلع احدهما مع ان عليا رضى الله عنه لم يقاتل معاوية واهل الشام الا لأجل الجماعة

والدخول فى الطاعة وكان محقاً فى ذلك رضى الله عنه وما ذهب اليه الحسن فى خلع نفسه فلو رأى ذلك جائزاً له لاقتصر على الحجاز والعراق وترك معاوية وما بيده لكن لما علم ان ذلك لايستقيم الا بخلع احدهما آثر الباقى وغض الطرف عن الفانى وخلع نفسه ، وكذلك ماقاله امام هذه الدعوة النجدية الشيخ محمد رحمه الله تعالى لما أراد عبد العزيز أن يجعل أخاه عبد الله أميراً فى الرياض بعد فتحها أنكر ذلك وأعظمه وقال هذا قدح وغيبة لامام المسلمين وعضده ونصيره لانه رأى ذلك وسيلة الى الفرقة مع أن عبد الله مايظن به الا خيراً وحسبك به رحمه الله ، فان كنتم معشر العلماء تعرفون ان هذا حق وتعتقدونه وآثرتم المسالمة والسكوت فهيهات هيهات أنى لكم الخلاص وقد كتمتم مالا يجهل فان كنتم تعتقدون خلافه وأن ماذهبنا اليه واعتقدناه فى هذه القضية خطأ فرحم الله من أرشد جاهلا وبصر حائراً فان أشكل الامر فهلم فالحكم والحق مقبول

فياساستنا هاتوا لنا من جوابكم ... ففيكم لعمري ذو أفانين مقول

أهل كتاب نحن فيه وأنتم؟ ... على ملة نقضى بها ثم نعدل

أم الوحى منبوذ وراء ظهورنا ... ويحكم فينا المرزبان المرفل

هذه النصوص من كتاب الله نرجع عند التنازع اليها وهذه لآثار من سنة رسول الله ﷺ واحكامه مضبوطة محررة مسطورة في دواوين الاسلام قال عمر رضى الله عنه والله ماتوفى محمد ﷺ الا وقد ترك الامة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك وقال أبو ذر رضى الله عنه لقد توفى رسول الله ﷺ وما من طائر يطير يقلب جناحيه الا أبدى لنا فيه علماً فاستأنف النهار ياابن جبير قبل أن تنفرج ذات البين بينكم معشر العلماء ويضلل بعضكم بعضاً أو يفسقه أو يكفره فتكونوا بذلك فتنة لجاهل مغرور أو ضحكة لذى دهاء وفجور ، تستباح بذلك اعراضكم ولا ينتفع بعلمكم ، فاعقدوا لكم محضرا ولو طال منا ومن بعضكم لاجله سفر للنظر فيما يصلح الاسلام وتقوم به الحجة ولو لم يعمل به عامل تسدوا بذلك عنكم باب الفرقة نصحاً لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فانى والله لا إخال الجرح يندمل ولا الحية تموت الا أن يشاء ربى شيئاً وذلك لكثرة

الطلاب لهذا الامر فقد وقع والله بكثرتهم وأعظل البأس واحتاج العاقل للنظر فيما هو الاصلح لدينه والارضى لربه بالاجتماع على الاسد فالاسد والاجد فالاجد والاصلح فالاصلح فان الشيطان متكيء على شماله متحيل بيمينه فاتح حضنه لاهله يدأب بين الامة بالشحناء والعداوة عناداً لله ولرسوله ولدينه تأليباً وتأنيباً يوسوس بالفجور ويدلى بالغرور يزين بالزور ويمنى أهل الفجور والشرور ويوحى الى أوليائه بالباطل دأباً له منذ كان وعادة له منذ أهانه الله فى سالف الازمان، لاينجو منه الا من أحب الآجل وغض الطرف عن العاجل وقط هامة عدو الله وعدو الدين باتباع الحق والعمل به رضى ذلك من رضيه وسخطه من سخطه فان لهذه الامور غاية وخيمة وعاقبة ذميمة آخرها الاجل المقدور والى الله عاقبة الامور والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقال أيضا الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف الى جناب الاخوان سعد بن مثيب وعبدالله بن فايز وكافة اخوانهم سلمهم الله تعالى ورزقنا واياهم الثبات والاستقامة وجنبنا واياهم طريق الخزى والندامة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد لا يخفى عليكم ما امتن الله به علينا وعليكم من معرفة دينه وأنقذكم بذلك من أسباب الهلكة وذلك من فضل الله الذى يهدى من يشاء بفضله ورحمته ويضل من يشاء بعدله وحكمته قال تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ فضله الاسلام ورحمته أن جعلكم من أهله والفرح بذاك والغبطة به ومحبته والتمسك به خير من الدنيا بأسرها وقد علمتم ما أوجب الله عليكم من معرفة دينه واخلاص العبادة له والبراءة ممن أشرك به وان كلمة الاخلاص لا اله الا الله دلت على اخلاص العبادة لله وحده لاشريك له والبراءة ممن أشرك به ولا يستقيم اسلام عبد الا بذلك فمن شك أو توقف فى كفر من لم يعتقد دين الاسلام ولم يتكلم به اولم يعمل به فهو لم يأت بالاسلام العاصم لدمه وماله الذى دلت عليه شهادة ان لا اله الا الله، وهؤلاء الذين قاموا فى عداوة أهل التوحيد واستنصروا بالكفار عليكم وأدخلوهم الى بلاد نجد وعادوا التوحيد وأهله أشد العداوة وهم الرشيد ومن انضم اليهم من أعوانهم لايشك فى كفرهم ووجوب

قتالهم على المسلمين الامن لم يشم روائح الدين، أو صاحب نفاق أو شك فى هذه الدعوة الاسلامية، وجميع أهل الباطل يحسنون باطلهم بزخرف القول ولهم من زخرف لهم ويجمل باطلهم فى صورة حق قال تعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ وبلغنى ان عندكم من يتكلم فى هذه الامور بغير علم بل بمجرد الجهل والهوى ويجمل حكم هؤلاء حكم البغاة من المسلمين وأنتم فى غنية عن هذا الكلام و التكلم به فتفطنوا لايفسد عليكم دينكم ومعاشكم وأنتم فى بيعة الاسلام والامام لا تفتات عليه الرعية ولا يجوز لآحاد الناس أن يتكلم فى الامور العامة التى هى متعلقة بالامامة لان الرسول ﷺ جاء بفرضية السمع والطاعة ولزوم البيعة وعدم الخروج على الأئمة وأخبر ﷺ ان من فارق الجماعة قيد شبر فمات فيتته جاهلية، وحظ على السمع والطاعة فى قوله ﷺ « عليكم بالسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى » واصل فتنة الخوارج ومروقهم من الدين مع كثرة صلاتهم وصيامهم فانهم من أكثر الناس تهليلا وعبادة حتى ان الصحابة يحتقرون أنفسهم عندهم هو الخوض والشغب والكلام فى الفتنة التى وقعت بين على ومعاوية حتى قدحوا في الصحابة مع ان القتال وقع بين الطائفتين والقاتل والمقتول فى الجنة فكيف بمن يفتات على الامام ويقدح فى المسلمين فى قتال هؤلاء الذين مابين طواغيت البادية وهم رؤوسهم وبين سفهاء وجند لم يعرفوا ماخلقوا له ولم يدينوا بدين الحق لافى الاعتقادات ولافى الاعمال والارادات، ومن مال اليهم وجادل عنهم فقد شك في الدين واتبع غير سبيل المؤمنين، احذروا خدع الشيطان فانه يدعو الى الفجور ويمنى بالغرور واخلصوا الخوف والخشية لله قال تعالى ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلاتخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ والله أسأل ان يوفقنا واياكم للعمل بدينه والثبات عليه، وأنتم بحمد الله فى ظل دعوة ايمانية وامامة اسلامية وتأملوا قوله ﴿ ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ﴾ والله أخبرنا ان هذا حال المنافقين يسعون فى طلب الامن من الكفار والامن من المسلمين فاحذروا أن تقعوا فى شىء من ذلك، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب، وصلى الله على محمد

وله ايضا وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف وعبد العزيز بن محمد وحسن بن حسين ومحمد بن محمود وعبد الله بن محمد الخرجي وسعد بن حمد بن عتيق الى من يراه من اخواننا اهل الفرع سلمهم الله ومن علينا وعليهم بالبصيرة فى الدين، ونجانا واياهم من شهوات الغى وشبهات المبطلين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فتفهمون ما من الله به على عموم المسلمين وعلينا وعليكم خاصة من ظهور الدعوة الاسلامية فى هذه الاوطان وازالة الشرك وشعائره وذلك بدعوة الشيخ وانصاره رحمهم الله تعالى وعرفتم بالاسلام وسميتم به من بين سائر اهل الاديان وهذه من اكبر النعم كما قال تعالى ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ ودرج على هذه الدعوة من اختصهم الله بنصرها ووسمهم بحمايتها ثم حصل الخلل والتفريط فى حق الله والاعراض عنه واعظم ذلك التفرق والاختلاف الذى هو سبب الشر وسبب تسلط الاعداء، وحصل من الفتن وانحلال عرى الاسلام مالا يمكن حصره ولا استقصاؤه وذلك بما كسبت ايدينا ويعفو عن كثير قال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ والواجب علينا وعليكم معرفة ذلك على التفصيل ومعرفة اهله ومن قام به والاجتماع على ذلك والتواصى به مثنى وفرادي ولا يصدكم عن ذلك شبهة ولا شهوة ولا تغتروا بمن يتكلم بكلام الحق ليتوصل به الى الباطل فان هذا كثير وبسببه تنقدح الشبهات فى قلوب العوام الذين لا بصيرة لهم، وقد عرفتم مايتعين علينا وعليكم من الحض على الجهاد والقيام فيه ودفع من سعى فى هتك حرمتهم ودينهم وصيرهم اذلة بين الملا والذى لم يكشف له هذا الغطاء فهو مبخوس الحظ ومنكوس القلب عياذا بالله من ذلك، وفى بعض الآثار « ان الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الراجح عند حلول الشهوات

والخلق بين رجل اما مدخول فى اعتقاده او منقوص فى عقله بطلب الدنيا وايثارها على الحق واهله، والصنف الثالث من عصمه الله قال تعالى ﴿ وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ﴾ ونحن والمسلمون جميعا ندعوكم بدعاية الاسلام وحماية اهله والذب عنهم والقيام التام مع ان المسلمين

فى اكمل نعمة واتمها من ثبات القلوب وخذلان العدو وضعفه ، ولـكن نحب لـكم الخير وان تكونوا رؤساء فيه وتعاونوا وتناصروا فيه قال الله تعالى ﴿ وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ واعظم التعاون على البر والتقوى التعاون على نصر الاسلام والمسلمين والذب عن حرمه وجهاد من قصد تشتيتهم وانتدب لعداوتهم وضد ذلك التعاون على الاثم والعدوان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وله ايضاً رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف الى من يراه من الاخوان ، سلك الله بى وبهم صراطه المستقيم ، وثبتنا على دينه القويم ، واعاذنا من الاهواء والطرق المفضية بسالكها الى طريق الجحيم ، آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد فالباعث لهذه النصيحة اقامة الحجة على المعاند والبيان للجاهل الذى نيته وقصده طلب الحق ولـكنه ابتلى بالوسواس والغرور ، تعلمون وفقنا الله واياكم ان الله بعث نبيه ﷺ بالهدى ودين الحق وهو ماجاء به ﷺ من البرهان والنور قال تعالى ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ﴾ وقال تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وقال تعالى ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب عليم ﴾ الفتنة هى الشرك ؛ وفرض الله علينا الاخلاص فى عبادته واتباع سنة نبيه ولا يقبل لاحد شيئا من الاعمال الا بالقيام بهذين الركنين الاخلاص والمتابعة ؛ فالاخلاص ان يكون لله والمتابعة ان يكون متبعا لامر رسوله ، لان كل عبادة حدها الشرع ما امر به الرسول ﷺ من غير اطراد عرفى ولا اقتضاء عقلى ليست العبادة ما درج عليه عرف الناس ، وما اقتضته مقاييسهم وعقولهم ، لها حد يقف المؤمن والخائف من عقاب الله عنده ، وهو ما امر به الرسول قال ﷺ « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد » وقال « من احدث شيئا ليس عليه امرنا فهو رد » وما خرج احد عن طريقته الا سلك احد طريقين اما جفاء واعراض واما غلو وافراط ، وهذه مصائد الشيطان التى يصطاد بها بنى آدم ، ولهذا حذر سبحانه عن الغلو قال تعالى ﴿ يا أهل

الـكتاب لاتغلوافى دينكم ولاتقولواعلى الله الا الحق﴾ وفى الآية الاخرى ﴿لا تغلوا فى دينكم غيرالحق ولا تتبعوا اهواءقوم قد ضلوامن قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾

فلما من الله سبحانه على المسلمين فى آخر هذه الازمان التى اشتدت فيهاغربة الدين باجتماع المسلمين ورد لهم الكرة ولم شعثهم بإمام يدعوهم الى دين الله وإلى طاعته بماله ونفسه ولسانه وهدي الله بسبب ذلك من هدى من البادية وعرفهم الاسلام ورغبهم فيه ودانوا به ؛ وهى من اعظم النعم عليهم وعلى المسلمين عموما ان هداهم الله لدينه وعرفهم به واخرجهم من ظلمات الكفر والجهل الى نور الاسلام وطاعة ربهم ، وعرفهم دينهم الذى خلقوا له وتعبدهم الله سبحانه وبحمده به ، وقد كانوا قبل ذلك فى جاهلية جهلاء وضلالة عمياء اشقى الناس فى الدنيا ، من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردى فى النار ، فالواجب علينا وعليكم معرفة هذه النعمة والقيام بحق الله تعالى فى ذلك وشكر نعمه عليكم ﴿ولا تكونوا كالذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار﴾ قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم بعد ايمانكم كافرين﴾ وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها﴾ الى قوله ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ا كفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون﴾ قال ابن عباس تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل الفرقة والشناعة وقال تعالى ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه﴾ وقال ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ والآيات فى النهى عن التفرق فى الدين كثيرة ، لكن القصد التنبيه على مايلقيه الشيطان ويزينه للناس من التفرق والاختلاف ؛ والذى قصده الله والدار الآخرة يرد ماصدر وما سمع الى كتاب الله وسنة رسوله قال تعالى

﴿ فإن تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ﴾ ولا عمل الا بدليل وبرهان يطالب به صاحب العمل

وقد بلغنى عن بعض من غره الغرور من الطعن فى العلماء ورميهم بالمداهنة وأشباه هذه الاقاويل التى صدت أكثر الخلق عن دين الله وزين لهم الشيطان بسبب ذلك الطعن فى الولاية بامور، حقيقتها البهتان والطعن بالباطل، وقد علمتم ماجاء به رسول الله ﷺ وفرضه من السمع والطاعة قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ﴾ ولم يستثن سبحانه وتعالى برا من فاجر، ونهى ﷺ عن انكار المنكر اذا أفضى الى الخروج عن طاعة أولى الامر، ونهى عن قتالهم لما فيه من الفساد، عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا وكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة فى مكرهنا ومنشطنا وعسرنا ويسرنا وإثرة علينا وأن لاننازع الامر أهله قال « الا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان » أخرجاه فى الصحيحين؛ وقوله « أن لاننازع الامر أهله » دليل على المنع من قتال الائمة الا أن يروا كفراً بواحا؛ وهو الظاهر الذى قد باح به صاحبه، فطاعة ولى الامر وترك منازعته طريقة أهل السنة والجماعة وهذا هو فصل النزاع بين أهل السنة وبين الخوارج والرافضة؛ وعن حذيفة بن اليمان قال ان رسول الله ﷺ قال « اسمع وأطع للامير وان أخذ مالك وضرب ظهرك» وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فانه ليس أحد خرج من السلطان شبراً فمات مات ميتة جاهلية » وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيمة لاحجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » فذكر فى هذا الحديث البيعة والطاعة؛ فالخروج عليهم نقض للعهد والبيعة وترك طاعتهم ترك للطاعة، وبهذه الاحاديث وأمثالها عمل اصحاب رسول الله ﷺ بها، وعرفوا أنها من الاصول التى لايقوم الاسلام الا بها، وشاهدوا من يزيد بن معاوية والحجاج ومن بعدهم خلا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز أموراً ظاهرة ليست خفية، ونهوا عن الخروج عليهم والطعن فيهم ورأوا أن الخارج عليهم خارج عن

دعوة المسلمين الى طريقة الخوارج ، ولهذا لما حج ابن عمر رضى الله عنهما مع الحجاج وطعن فى رجله قيل له أنبايعك على الخروج على الحجاج وعزله وهو امير من امراء عبد الملك بن مروان ؛ غلظ الانكار عليهم ، وقال ، لا أنزع يداً من طاعة ، واحتج عليهم بالحديث الذى تقدم ذكره ، فاذا فهمتم ذلك فاشكروا نعمة الله عليكم بما من به من امامة اسلامية تدعوكم اليه ظاهراً ؛ باطناً مما سمعتم وصدقه الفعل من بذل المال والسلاح والقوة واعانة المهاجرين لاجل دينه لا لقصد سوى ذلك ، يعرف ذلك من عرفه ولا يجحده الا منافق فارق بقلبه ونيته ما اعتقده المسلمون وقاموا به ، وأما الطعن على العلماء فالخطأ ما يعصم منه أحد والحق ضالة المؤمن فمن كان عنده علم يقتضى الطعن فليبين لهم جهاراً ولا يخاف فى الله لومة لائم حتى يعرفوا حقيقة الطعن وموجبه ، واحذروا التمادى فى الضلالة والخروج عن الجماعة فالحق عيوف والباطل شنوف والشيطان متكئ على شماله يدب بين الامة بالعداوة والشحناء عياذاً بالله من فتنة جاهل مغرور أو خديعة فاجر ذي دهى وفجور ، يميل به الهوى ويزين له الشيطان طريق الغواية والرداء ، والله أسأل أن يثبتنا وإياكم على دينه وأن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب ؛ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وله أيضاً رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف بن عبدالرحمن وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبد اللطيف الى جناب عالى الجناب الامام المفخم والرئيس المقدم عبد العزيز بن الامام عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى واكرمه بتقواه ، ونظمه فى سلك من خافه واتقاه ، وبترد من شنأه وقلاه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالسبب الداعى لتحريره محض النصيحة وتفهم حفظك الله ان الله سبحانه وبحمده ما أنعم على عباده نعمة أجل وأعظم من نعمة الاسلام لمن تمسك به وقام بحقوقه ورعاه حق رعايته ، ومن أعظم فرائض الاسلام التى جاء بها الرسول ﷺ الجماعة وأخبر ﷺ انه «لا اسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بالسمع والطاعة» وهذا امر غير خفى عليك ولا على احد له معرفة

بفرائض الاسلام ، ومن الله سبحانه وبحمده فى آخر هذا الزمان الذى اشتدت فيه غربة الاسلام وظهر فيه الفساد فى البر والبحر بفضله وكرمه بهداية غالب بادية أهل نجد خصوصا رؤساؤهم وجعل الله لك حظا وافرا فى اعانتهم ببناء مساجدهم ، مدنهم ، وفشا الاسلام فى نجد جنوبا وشمالا والله سبحانه وبحمده له حكمة وله عناية بعباده لا يعلمها الا هو ، ورأينا امرا يوجب الخلل على اهل الاسلام ودخول التفرق فى دولتهم وهو الاستبداد من دون امامهم بزعمهم انه بنية الجهاد ولم يعلموا ان حقيقة الجهاد ومصالحة العدو وبذل الذمة للعامة وإقامة الحدود انها مختصة بالامام ومتعلقة به ، ولا لاحد من الرعية دخل فى ذلك الا بولايته ، وقد سئل ﷺ عن الجهاد فاخبر بشروطه بقوله ﷺ « من أنفق الكريمة وأطاع الامام وياسر الشريك فهو المجاهد فى سبيل الله » والذى يعقد له راية ويمضى فى أمر من دون اذن الامام ونيابته فلاهو من أهل الجهاد فى سبيل الله ، وقد علمت حفظك الله انه لما صدر من الدويش جهلا منه واستفتيت عالما من علماء المسلمين وأفتاكم بالحق والدين الذى يدان به لم يلتفت اليه ، وهذا من أعظم الوهن فى دين الله ان العالم يفتى بالحق ويعارض بالهوى والجهل مع ان الذين وقع الامر عليهم لم ينبذ اليهم على سواء واستباحوا غنائمهم من غير امر شرعى ، فالواجب عليك حفظ ثغر الاسلام عن التلاعب به وانه لا يغزو أحد من أهل الهجر الا باذن منك وامير منك لو صاحب مطية ، وتسد الباب عنهم جملة لئلا يتمادوا فى الامر ويقع بسبب تماديهم ، تغافلكم خلل كبير ، وذكرنا هذا قياما بالواجب من النصيحة لك وخروجا من كتمان العلم ، والله يمدك بمدد من عنده ويعينك على ما حملك وصلى الله على محمد سنة ١٣٣٨

وقال بعضهم رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لتوحيد العبادة الذى هو أساس الملة والدين ومفتتح دعوة المرسلين وقد غلط فى مسمى التوحيد الاذكياء من المتأخرين والفقهاء والصوفية والمتكلمين ، وهذا التوحيد هو توحيد القصد والارادة وهو أن لا يعبد إلا الله وحده وأن لا يعبد إلا بما شرع كما قال تعالى ﴿ قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب ﴾ وقال ﴿ قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ والآيات فى هذا التوحيد أكثر من أن

تحصر، فوفقنا سبحانه وبحمده لفهم ما اختلف فيه من الحق باذنه ، وكان بحمد الله عن علم وإخلاص وصدق ويقين وجعلنا على ذلك مجتمعين مؤتلفين متناصرين غير مفترقين ولا مختلفين ألّلهم اجعلنا لنعمك شاكرين ذاكرين وبالعمل بكتابك معتصمين مستمسكين ، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين ، وامام المتقين ، ألّلهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، وسلم تسليما ، وبعد فان الله تعالى اكمل لنا الدين وأتم نعمته على عباده المؤمنين ، فيما أن أوحاه الى عبده ورسوله الصادق الامين فقال تعالى ﴿ أليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ وأوجب على عباده أن يكونوا بحبله معتصمين وبالعمل به مستمسكين فقال جل ذكره ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ وحبله هو القرآن والتمسك به علماً وعملا يجمع الاسلام والايمان وشرائع الدين، وذلك لايحصل للمسلمين المؤمنين إلا اذا كانوا على العمل بالحق مجتمعين مؤتلفين متعاونين متناصرين ، فبهذا يكون لهم الظهور ويقوم به الدين كما قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ فأمر تعالى عباده باقامة الدين الذى اكمله لهم على لسان سيد المرسلين، ونهاهم عن التفرق فيه لان التفرق ينافى إقامة الحق الذى شرعه ، وبعث به هذا النبى الذى ختم به المرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولما كان هذا الاجتماع العظيم وما يحصل به من المصالح العظيمة وعدم التفرق والاختلاف يتوقف على مشروعية نصب إمام يبايعه المسلمون على السمع والطاعة فى المنشط والمكره والاثرة عليهم ولهذا بايع المهاجرون والانصار ابا بكر الصديق رضى الله عنه فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله ﷺ خشية التفرق والاختلاف رضى الله عنهم أجمعين ، قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ وفى الاحاديث أيضاً مايؤكد ذلك ويوجبه لما فيه من المصالح لان عدمه يفضى الى التفرق والاختلاف وذهاب الدين فقد صح

عن النبي ﷺ أنه قال « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد أطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى » وانما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به » ، وعن أنس مرفوعا « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كان رأسه زبيبة » وعن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى الاثرة علينا وأن لاننازع الامر أهله وأن نقول الحق حيث كان لانخاف فى الله لومة لائم، وعن أبى هريرة مرفوعا « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً إلا مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية او يدعو أو ينصر عصبية فيقتل فقتلته جاهلية ، ومن خرج على امتى بسيف يضرب برها وفاجرها لايخشى منها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه » وسأل يزيد بن سلمة الجعفى رسول الله ﷺ قال أرأيت يارسول الله ان قام علينا امراء يسألونا حقهم و يمنعونا حقنا فما تأمرنا قال « اسمعوا وأطيعوا فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم » وعن ابن عمر مرفوعا « من خلع يداً من طاعة أميره لقى الله ولا حجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » ، وعن الحارث الاشعرى مرفوعا « آمركم بخمس بالجماعة والسمع والطاعة والجهاد فى سبيل الله فان من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جثى جهنم وان صلى وصام و زعم انه مسلم » وفى صحيح مسلم مرفوعا « من اتاكم وامركم على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم و يفرق جماعتكم فاقتلوه » ولم نذكر من الاحاديث الا بعضها وفيما لم نذكر تشديد فى حق من خرج عن الجماعة وعصى الامام ولم يسمع و يطع للامام نسأل الله ان يجعلنا على الحق اعوانا وعلى طاعته إخوانا مؤتلفين آمين ؛ وان يوزعنا شكر ما انعمه به علينا من دين الاسلام والاجتماع عليه والدعوة اليه والحث على لزومه بذكره وعدم الغفلة عنه والقيام بالنصيحة لمن وجبت له و بالله التوفيق

وعلى الامام وفقه الله تعالى ان يعمل بثلاث آيات من كتاب الله تجمع له الخير كله وتدفع عنه الشر كله ونظائرها فى الكتاب والسنة كثيرة جداً، الآية الاولى قوله ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لايعلمون * انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم

اولياء بعض والله ولى المتقين ﴾ فنهاه تعالى عن اتباع اهواء الذين لايعلمون لمافيه من مخالفة الشريعة والخروج عنها الى مايسخط الله تعالى ويحل نقمته وعقوبته والشريعة ماامر الله به ورسوله والمؤمنين وارجب عليهم ان يفعلوه وان يتركوا مانهاهم عنه خالصا لوجهه الكريم، ومن ذلك الذى امر الله به نبيه واوجبه عليه وعلى من ولى امر المسلمين الى يوم القيامة قوله تعالى ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾ وقد بين النبى ﷺ معنى هذه الآية فيما صح عنه ففى صحيح مسلم وغيره انه قال « اللهم من ولى من امور امتى شيئا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه » وكان ﷺ يامر امراءه وعماله ويقول « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولاتنفروا » ويقول « انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » والتيسير دعوة الى الاسلام وترغيب للناس فى قبوله والدخول فيه لان من صحت سريرته وحسنت سيرته اقبلت القلوب اليه وصغت اليه وصفت عليه والضد بالضد وبالله التوفيق، والعمل بهذه الآيات والاحاديث من اعظم ماتشكر به النعم وتستدفع به النقم، ومما أمر الله به نبيه ورضيه له واختاره له ولانبيائه ورسله ولمن له عقل ودين قوله تعالى ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ﴾ فما أعظمها من آية وماانفعها للقلوب لمن عمل بها؟ فذكر الخير وسببه وامر به وذكر الشر وسببه ونهى عنه اشد النهى فتدبر، وعن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال « اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه » وعن ابى سعيد مرفوعا « ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله » وفى الحديث الصحيح « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب، وصلى الله على محمد اشرف المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين فيصل الدويش وسلطان بن بجاد ابن حميد ومن لديهما من الاخوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ أما بعد فالموجب لهذا الكتاب والداعى اليه هو النصح لكم والشفقة عليكم لان من حقكم علينا بذل ذلك لكم وقد بلغنا اجتماعكم وتزاوركم فان كان المراد بذلك التذكر بما من الله به عليكم من نعمة الاسلام واجتماع الكلمة وذهاب العدو والحرص على التزام هذه الامامة والولاية والقيام بحقها فما أحسن ذلك وان كان الاجتماع انما هو للتفرق والاختلاف الذى هو من دين الجاهلية الاولى ، والطعن على من ولاه الله عليكم وعيبه وثلبه وتتبع عثراته للتشنيع عليه ونسبة علمائه الى المداهنة والسكوت فهذه والله وصمة عظيمة وزلة وخيمة وقاكم الله شرها ، وحال بينكم وبين أسبابها فاذكركم اخوانى أولا نعمة الاسلام وما من الله به عليكم من الانتقال عن عوائد الآباء والاجداد وسوالفهم التى خالفوا فى اكثرها ماجاء فى الكتاب والسنة ، واتباع هذا النبى الكريم ﷺ الذي جعل الله بعثته رحمة للعالمين ومحجة للسالكين وحجة على اعداء الملة والدين فاشكروا مولاكم على ذلك ، واشكروه أيضاً على ما من به فى هذا الزمان من ولاية هذا الامام الذى أسبغ الله عليكم على يديه من النعم العظيمة ودفع به عنكم من النقم الكثيرة وخولكم مما أعطاه الله وتابع عليكم إحسانه صغيركم وكبيركم وقام بما أوجب الله عليه حسب الطاقة والامكان ، ونظره فى مصالح المسلمين وما يعود نفعه عليهم ودفع المضار عنهم وحسم مواد الشر أولى من نظركم ، والكمال لم يحصل لمن هو افضل منه ؛ فالذى يطلب الامور على الكمال وأن تكون على سيرة الخلفاء فهو طالب محالا ، فاسمعوا له وأطيعوا وراعوا حقه وولايته عليكم واحذروا غرور الشيطان وتسويله وخدعه ومكره فانه متكىء على شماله يدأب بين الامة بالقاء الشحناء والعداوة ، وتفريق الكلمة بين المسلمين عادة له مذ كان ولا يسلم من مكره إلا من راقب الله فى سره وعلانيته ووقف عند أقواله وأعماله وحركاته وسكناته وتفكر فى

عاقبة مايصير اليه في مآله، وراجع أهل البصائر والمعرفة من أهل العلم الذين لهم قدم راسخ في المعرفة والفهم، فان كان أحد ممن يدعى العلم زين لكم ذلك والقى عليكم التشكيكات والتشبيهات، وحسن لكم طريقة أهل البدع والضلالات فاعلموا أنه منفاخ سوء يبدى لكم مايخفيه كيره ويلبس عليكم دينكم، فان كان يدعى أن معه دليلا من الكتاب والسنة في الطعن على الأئمة والولاة وعلمائهم فليبرز الينا بما لديه فنحن له مقابلون ومناظرون بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وسيرة الخلفاء المهديين التي تجلو عن القلب عماه وترد المعارض عن انتكاسه، فوالله ثم والله انا لانعلم على وجه الارض شرقا وغربا وشمالا و جنوبا شخصاً أحق وأولى بالامامة منه ونعتقد صحة إمامته وثبوتها لان إمامته امامة إسلامية وولايته ولاية دينية فلو نعلم أن عليه من المثالب والمطاعن شيئا يوجب مخالفته ومنابذته لكنا أولى منكم بالنصح له وتحذيره ومراجعته فانه ولله الحمد يقبل الحق ممن جاء به ولايستنكف من الناصح، ومقاماته ونصحه ومدافعته عن الاسلام وأهله و بذل إحسانه وعفوه وعدم انتقامه شهيرة بين الورى لايجحدها إلا معاند مما حل، وأيضا حرصه على اجتماع المسلمين وعدم اختلافهم معلوم لايخفى على منصف، فافيقوا عن سكرتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها، وأقول لكم مثل ما حكاه الله عن مؤمن آل فرعون ﴿ فستذكرون ما أقول لكم وافوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ فلا تنسوا عباد الله إحسان إمامكم ومعروفه عليكم فان نعمة الله تترى عليكم باطناو ظاهراً، والنعم إذا شكرت قرت واذا كفرت وجحدت فرت، فارجعوا إلى مولاكم بالتوبة والندم والانطراح بين يدى الله أولا لانه مقلب القلوب والابصار، وبين يدى إمامكم وعلمائه ترشدوا فهذا الواجب لكم علينا الذى تعبدنا الله به وهو الذى نحبه ونرضاه لكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل. وصلى الله على محمد

وقال أيضا الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ عبد الله ابن عبد العزيز العنقرى والشيخ عمر بن محمد بن سليم والشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف وفقهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل فى كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى ، يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لابليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الاولين والآخرين وقيوم السموات والارضين ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن سلك طريقهم الى يوم الدين ، اما بعد فانه لايخفى على من نور الله قلبه وألهمه رشده ما من الله به على أهل نجد من معرفة مابعث الله به رسوله ﷺ من الهدى ودين الحق والعمل بذلك والدعوة اليه على بصيرة ، والاجتماع على ذلك والائتلاف عليه ، وما حصل بذلك من العز والظهور وإقامة دين الله وقهر اعدائه . وقد كان أهل نجد قبل هذه الدعوة الاسلامية التى من الله بها على يد شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى فى شر عظيم من التفرق والاختلاف والفتن العريضة من الشرك بالله فما دونه من سفك الدماء وأخذ الاموال بغير حق واخافة السبل ؛ وليس امامة يجتمعون عليها ولا عقيدة صحيحة يعولون عليها ؛ بل هم فى أمر مريج ، حتى أزال الله ذلك بدعوة هذا الشيخ رحمه الله تعالى ، فانه قام بهذه الدعوة أتم القيام ووازره على ذلك ونصره الامام محمد بن سعود وأولاده واخوانه فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ، فبسببهم دخل الناس فى دين الله أفواجا ونفذت الدعوة الاسلامية وشملت كافة أهل نجد البادية والحاضرة وقام علم الجهاد وانقمع أهل الغى والفساد . ثم لما وقع الخلل من كثير من الناس من عدم القيام بشكر هذه النعمة ورعايتها ابتلوا بوقوع التفرق والاختلاف وتسلط الاعداء ، والرجوع الى كثير من عوائدهم السالفة حتى منّ الله فى آخر هذا الزمان بظهور الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أيده الله ووفقه وما من الله به فى ولايته من انتشار هذه الدعوة الاسلامية والملة الحنيفية وقمع من خالفها ، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين وترك عوائدهم

الباطلة ، وكذلك ماحصل بسببه من هدم القباب ومحو معاهد الشرك والبدع وردع أهل المعاصى والمخالفات وإقامة دين الله فى الحرمين الشريفين زادهما الله تعالى تشريفاً وتكريما ، وكذلك ما من الله به على قبائل العرب من الاجتماع بعد الفرقة ، والائتلاف بعد العداوة التى كانت بينهم ، والامن والطمأنينة بعد الخوف حتى صار الراكب يسير من الشام إلى اليمن لايخشى إلا الله، وهذه النعم يجب شكرها على جميع المسلمين والحذر من الاسباب التى توجب زوالها أعاذنا الله واخواننا المسلمين من ذلك .

(إذا علم ذلك) فانه لما رأينا ماوقع من كثير من الناس من الاختلاف والخوض فى دين الله والقول على الله بلا علم والتجرء على ذلك من غير مبالاة بالكلام على جهل وعدم بصيرة فيما يتكلم به الانسان خشينا أن تكون هذه الامور سببا لزوال النعمة العظيمة ، فتعين علينا أن نكتب هذه الكلمات نصيحة لله ولعباده أخذاً بقوله ﷺ « الدين النصيحة » قالها ثلاثا ، فنقول الكلام فى هذا المقام على فصول : (الفصل الاول) فى القول على الله وعلى رسوله بلا علم ، (الفصل الثانى) فى حقوق الامامة والبيعة وما يجب لولى الامر من الحقوق على رعيته وما يجب لهم عليه ، (الفصل الثالث) فى التحذير من التفرق والاختلاف وبيان حرمة المسلم وما يجب له من الحقوق .

الفصل الاول

فى القول على الله وعلى رسوله بلا علم

ليعلم الناصح لنفسه أن القول على الله بلا علم فى أسمائه وصفاته وشرعه وأحكامه ودينه من أعظم المحرمات كما قال الله تعالى ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون ﴾ وفى الحديث عنه ﷺ أنه قال « من يقل على مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري قال ابن القيم رحمه الله تعالى فى اعلام

الموقعين فى الكلام على الآية الاولى انه سبحانه وتعالى رتب المحرمات اربع مراتب وبدأ باسهلها وهو الفواحش ثم ثنى بما هو أشد تحريما منه وهو الاثم والظلم ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منها وهو الشرك به سبحانه ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في اسمائه وصفاته وأفعاله وفى دينه وشرعه ، وقال تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون * متاع قليل ولهم عذاب اليم ﴾ فتقدم اليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه فى أحكامه ، وقولهم لما لم يحرمه هذا حرام ، ولما لم يحله هذا حلال ، وهذا بيان منه سبحانه أنه لايجوز للعبد أن يقول هذا حلال وهذا حرام إلا لما علم أن الله سبحانه أحله وحرمه وقال بعض السلف ليتق أحدكم أن يقول أحل الله كذا وحرم كذا فيقول الله له كذبت لم أحل كذا ولم أحرم كذا فلاينبغى أن يقول لما لا يعلم وروده الوحى المبين بتحليله وتحريمه أحله الله وحرمه الله بمجرد التقليد أو بالتأويل انتهى، فتبين مما تقدم تحريم القول على الله بلا علم وتحريم الافتاء فى دين الله وشرعه بمجرد الرأى والهوى وفاعل ذلك ومنتحله يبوء بإثمه وإثم من استفتاه قال تعالى ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ وقال ابن القيم أيضا فى كتابه الاعلام : وقد روى الامام احمد وابن ماجه عن النبى ﷺ « من أفتى بغير علم كان اثم ذلك على الذى أفتاه » وفى الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبى ﷺ « ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » وفى اثر مرفوع ذكره ابو الفرج وغيره « من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء وملائكة الارض » وكان مالك رحمه الله تعالى يقول من سئل عن مسألة فينبغى له قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه فى الآخرة ثم يجيب فيها ؛ وسئل عن مسألة فقال لا أدري فقيل له انها مسألة خفيفة سهلة فغضب وقال ليس فى العلم شيء خفيف أما سمعت الله يقول ﴿ انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ﴾ فالعلم كله ثقيل وخاصة مايسأل عنه يوم القيامة ، وقال ما أفتيت حتى شهد لى سبعون انى أهل لذلك انتهى

ومن القول على الله بلا علم تفسير القرآن بغير معناه والاستدلال به على غير المراد به استناداً الى الآراء والاهواء والشهوات وهذا يفعله كثير من الجهلة الغوغاء وفى الحديث عن النبى ﷺ انه قال «من قال فى القرآن برأيه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار اخطأ ولو أصاب» وقال ابو بكر الصديق لما سئل عن قوله تعالى ﴿ وفاكهة وأبا ﴾ فقال أى سماء تظلنى وأى ارض تقلنى اذا أنا قلت فى كتاب الله مالا أعلم، وعن عمر رضى الله عنه قال ما أخاف على هذه الامة من مؤمن ينهاه ايمانه ولا فاسق بين فسقه ولكن أخاف عليها رجلا قرأ القرآن حتى اذلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله رواه ابن عبد البر فالواجب على طالب الحق اذا أشكل عليه شيء سؤال العلماء والرجوع اليهم فى الاحكام الشرعية قال الله تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ وقد أخبر النبي ﷺ فى الحديث المتقدم ان من اتخذ رؤساء جهالا فسألهم فأفتوه بغير علم فقد ضلوا وأضلوه وفي حديث صاحب الشجة «الا سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العى السؤال» وقال بعض السلف ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم

ومما ينبغى التنبيه عليه ما وقع من كثير من الجهلة من اتهام أهل العلم والدين بالمداهنة والتقصير وترك القيام بما وجب عليهم من أمر الله سبحانه وكتمان ما يعلمون من الحق والسكوت عن بيانه ولم يدر هؤلاء الجهلة ان اغتياب أهل العلم والدين والتفكه باعراض المؤمنين سم قاتل وداء دفين واثم واضح مبين قال تعالى ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ﴾

أقلوا عليهم لا أبا لابيكمو ... من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

فاذا سمع المنصف هذه الآيات والاحاديث والآثار وكلام المحققين من أهل العلم والبصائر وعلم انه موقوف بين يدى الله ومسؤل عما يقول ويعمل وقف عند حده واكتفى به عن غيره، وأما من غلب عليه الجهل والهوى وأعجب برأيه فلا حيلة فيه نسأل الله العافية لنا ولاخواننا المسلمين انه ولى ذلك والقادر عليه

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى حقوق الامانة والبيعة ومايجب لولى الامر على رعيته وما يجب لهم عليه

قد علم بالضرورة من دين الاسلام انه لادين الا بجماعة ولا جماعة الا بامامة ولا إمامة الا بسمع وطاعة، وان الخروج عن طاعة ولى الامر والافتيات عليه من أعظم أسباب الفساد فى البلاد والعباد والعدول عن سبيل الهدى والرشاد ، قال الله تعالى ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا * يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فى السياسة الشرعية : قال العلماء نزلت الآية الأولى فى ولاة الامور عليهم أن يؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ، ونزلت الآية الثانية فى الرعية من الجيوش وغيرهم عليهم أن يطيعوا اولاة الامر الفاعلين لذلك فى قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك الا أن يأمروا بمعصية الله فاذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وان تنازعوا فى شىء ردوه الى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وان لم يفعل ولاة الامور ذلك أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله لان ذلك من طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ وأديت حقوقهم اليهم كما امر الله ورسوله قال تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ واذا كانت الآية قد أوجبت اداء الأمانات الى أهلها والحكم بالعدل فهذا يجمع السياسة العادلة والولاية الصالحة . وفى الصحيحين عن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه قال دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا وكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة فى مكرهنا ومنشطنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وأن لاننازع الامر أهله قال «الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان » وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو الى عصبية او ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية ومن خرج على امتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست

منه» وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «الغزو غزوان فاما من ابتغى به وجه الله وأطاع الامام وانفق الكريمة وياسر الشريك فان نومه ونبهته اجر كله ، واما من غزا فخرا ورياء وعصى الامام وافسد فى الارض فانه لم يرجع بالكفاف» رواه مالك وابو داود والنسائى وعن ابن عمر مرفوعا «الامير يسمع له ويطاع فيما احب وكره الا ان يأمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» اخرجاه ولمسلم عن حذيفة مرفوعا «تكون بعدى أئمة لا يهتدون بهديى ولا يستنون بسنتى وسيكون فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس» قال قلت كيف اصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال «تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» وفى حديث الحارث الاشعرى الذى رواه الامام احمد ان النبى ﷺ قال «وانا آمركم بخمس الله أمرنى بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه» قال الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن رحمهما الله تعالى وهذه الخمس المذكورة فى الحديث ألحقها بعضهم بالاركان الاسلامية التى لا يستقيم بناؤه ولا يستقر الا بها خلافا لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة انتهى . قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى السياسة الشرعية : يجب أن يعرف ان ولاية أمور الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين والدنيا الا بها فان بنى آدم لا تتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس — الى أن قال — فان الله تعالى أوجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يتم ذلك الا بقوة وإمارة وكذلك سائر ما أوجب الله تعالى من الجهاد والعدل واقامة الحج والجمع والاعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا يتم الا بالقوة والامارة ، ولهذا روى ان السلطان ظل الله فى الارض ويقال ستون سنة من امام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان والتجربة تبين ذلك ، ولهذا كان السلف كالفضيل ابن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما يقولون لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان — الى أن قال — فالواجب اتخاذ الامارة دينا وقربة يتقرب بها الى الله فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات وانما يفسد فيها حال اكثر الناس لابتغاء الرياسة والمال انتهى ، وقال ابن رجب رحمه الله تعالى فى شرح الاربعين : وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا وبها تنتظم مصالح العباد فى معاشهم وبها يستعينون على اظهار دينهم وطاعة ربهم كما قال على بن أبى

طالب رضى الله عنه ان الناس لا يصلحهم الا امام بر أو فاجر ان كان فاجرا عبد المؤمن فيها ربه وحمل الفاجر فيها الى أجله ، وقال الحسن فى الامراء هم يلون من أمورنا خمساً الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود والله لا يستقيم الدين الا بهم وان جاروا وظلموا والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون مع ان طاعتهم والله لغيظ وان فرقتهم لكفر انتهى .

اذا فهم ماتقدم من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وكلام العلماء المحققين فى وجوب السمع والطاعة لولى الامر وتحريم منازعته والخروج عليه وان المصالح الدينية والدنيوية لا انتظام لها الا بالامامة والجماعة تبين ان الخروج عن طاعة ولى الامر والافتيات عليه بغزو او غيره معصية ومشاقة لله ورسوله ومخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة ، وأما ماقد يقع من ولاة الامور من المعاصى والمخالفات التى لاتوجب الكفر والخروج من الاسلام فالواجب فيها مناصحتهم على الوجه الشرعى برفق ، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم فى المجالس ومجامع الناس واعتقاد أن ذلك من انكار المنكر الواجب انكاره على العباد وهذا غلط فاحش وجهل ظاهر لايعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام فى الدين والدنيا كما يعرف ذلك من نور الله قلبه وعرف طريقة السلف الصالح وأئمة الدين ، قال شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فى رسالة له ذكرنا ها ههنا لعظم فائدتها ، قال رحمه الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان : سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد يجرى عندكم امور تجرى عندنا من سابق وننصح اخواننا اذا جرى منها شئ حتى فهموها وسببها أن بعض أهل الدين ينكر منكراً وهو مصيب لكن يخطىء فى تغليظ الامر الى شيء يوجب الفرقة بين الاخوان وقد قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ وقال ﷺ « ان الله يرضى لكم ثلاثا : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » وأهل العلم يقولون الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

يحتاج الى ثلاث : أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه ، ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهى عنه صابراً على ما جاءه من الاذى ، وأنتم محتاجون للحرص على فهم هذا والعمل به فان الخلل انما يدخل على صاحب الدين من قلة العمل بهذا أو قلة فهمه ، وأيضا يذكر العلماء ان إنكار المنكر اذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز انكاره فالله الله فى العمل بما ذكرت لكم والتفقه فيه فانكم ان لم تفعلوا صار انكاركم مضرة على الدين ، والمسلم لايسعى الا فى صلاح دينه ودنياه وسبب هذه القالة التى وقعت بين أهل الحوطة لو صار أهل الدين واجب عليهم انكار المنكر فلما غلظوا الكلام صار فيه اختلاف بين أهل الدين فصار فيه مضرة على الدين والدنيا ؛ وهذا الكلام وان كان قصيراً فمعناه طويل ، فلازم لازم تأملوه وتفقهوا فيه واعملوا به فان عملتم به صار نصرا للدين واستقام الامر ان شاء الله ؛ والجامع لهذا كله أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق خفية مايشترف أحد فان وافق والا استلحق عليه رجلا يقبل منه بخفية فان لم يفعل فيمكن الانكار ظاهراً إلا إن كان على أمير ونصحه ولا وافق واستلحق عليه ولا وافق فيرفع الامر الينا خفية وهذا الكتاب كل أهل بلد ينسخون منه نسخة ويجعلونها عندهم ثم يرسلونها لحرمة والمجمعة ثم للغاط والزلفى والله أعلم

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى اعلام الموقعين ، المثال الاول أن النبى ﷺ شرع لامته إيجاب انكار المنكر ليحصل بانكاره من المعروف مايحبه الله ورسوله فاذا كان انكار منكر يستلزم ماهو انكر منه وأبغض الى الله ورسوله فانه لايسوغ إنكاره وان كان الله يبغضه ويمقت أهله وهذا كالانكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم فانه أساس كل شر وفتنة الى آخر الدهر . وقد استأذن الصحابة رضى الله عنهم رسول الله ﷺ فى قتال الامراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا أفلا نقاتلهم « فقال لا ما أقاموا الصلاة » وقال « من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعة » ومن تأمل ماجرى على الاسلام فى الفتن الكبار والصغار رآها من اضاعة هذا الاصل وعدم الصبر على منكر طلب إزالته فتولد منه ماهو أكبر منه انتهى ، وقال ابن مفلح فى الآداب : قال حنبل اجتمع فقهاء بغداد فى ولاية الواثق الى أبى عبد الله يعنى الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وقالوا له إن الامر قد تفاقم

وفشا يعنون اظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك ولا نرضى بإمارته ولا سلطانه فناظرهم فى ذلك وقال عليكم بالانكار فى قلوبكم ولا تخلعوا يداً من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم وانظروا فى عاقبة امركم واصبروا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر، وقال ليس هذا يعنى نزع أيديهم من طاعته صوابا هذا خلاف الآثار اه اذا تقرر ذلك فليعلم أن الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل قد ثبتت بيعته وامامته ووجبت طاعته على رعيته فيما أوجب الله من الحقوق فمن ذلك أمر الجهاد ومحاربة الكفار ومصالحتهم وعقد الذمة معهم فان هذه الامور من حقوق الولاية وليس لآحاد الرعية الافتيات او الاعتراض عليه فى ذلك، فان مبنى هذه الأمور على النظر فى مصالح المسلمين العامة والخاصة وهذا الاجتهاد والنظر موكول الى ولى الامر، وعليه فى ذلك تقوى الله وبذل الجهد فى النظر بما هو أصلح للاسلام والمسلمين ومشاورة أهل الرأي والدين والنصح من المسلمين، ويجب عليه النصح لرعيته والشفقة عليهم والرفق بهم والنظر فى جميع ماتنتظم به مصالح دينهم ودنياهم من حماية حوزة الاسلام والذب عنها واقامة العدل بينهم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأداء الحقوق اللازمة الى مستحقيها، فان قصر عن القيام ببعض الواجب فليس لاحد من الرعية أن ينازعه الامر من أجل ذلك كما ثبتت بذلك الاخبار عنه ﷺ بوجوب السمع والطاعة والوفاء بالبيعة الا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان .

الفصل الثالث

﴿ فى التحذير من التفرق والاختلاف وبيان حرمة المسلم وما يجب له من الحقوق ﴾

قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم * يوم تبيض وجوه

وتسود وجوه﴾ قال بعض المفسرين تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى المنهاج : فى الكلام على هذه الآيات فالله تعالى قد أمر المؤمنين كلهم أن يعتصموا بحبله جميعاً ولا يتفرقوا وقد فسر حبله بكتابه وبدينه وبالاسلام وبالاخلاص وبأمره وبعهده وبطاعته وبالجماعة وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم باحسان وكلها صحيحة فان القرآن يأمر بدين الاسلام وذلك هو عهده وأمره وطاعته والاعتصام به جميعاً انما يكون فى الجماعة ودين الاسلام حقيقته الاخلاص لله ، وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال « ان الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » والله تعالى قد حرم ظلم المسلمين أحياءهم وأمواتهم وحرم دماءهم وأموالهم وأعراضهم ؛ وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ انه قال فى حجة الوداع « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت ألا ليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع » وقد قال تعالى ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ﴾ فمن آذى مؤمنا حيا او ميتا بغير ذنب يوجب ذلك فقد دخل فى هذه الآيات ، ومن كان مجتهدا لا اثم عليه فاذا آذاه مؤذ فقد آذاه بغير ما اكتسب ومن كان مذنباً وقد تاب من ذنبه أو غفر له بسبب آخر لم يبق عليه عقوبة فآذاه مؤذ فقد آذاه بغير ما اكتسب انتهى كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ انه قال « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوي هاهنا » وأشار الى صدره ثلاث مرات « بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم ؛ ولهما عن ابن عمر ، مرفوعا « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » ولهما عن أنس مرفوعا « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » وهذا الذى ذكرناه فى هذه الرسالة هو الذى نعتقده وندين الله به وفيه كفاية لمن أراد الله هدايته وكان قصده طلب الحق ، نسأل الله لنا ولاخواننا المسلمين السلامة

من موجبات سخطه واليم عقابه ، ونعوذ بالله من زوال نعمته وتحول عافيته وفجأة نقمته وجميع سخطه ، اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري وفقهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بعث محمدا بالهدى ودين الحق على حين فترة من الرسل، فهدى به الى أقوم المناهج واوضح السبل ، فشرع الشرائع و بين الاحكام ولم يقبضه اليه حتى تم شرعه وكمل ، فمن اراد الله سعادته اكتفى بهديه عن سائر الشرائع والنحل ، ومن قضى عليه بالشقاء صدف عن ذلك وعدل ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة تنجى قائلها يوم العرض من كل كرب و وجل ، ونشهد ان محمدا عبده و رسوله افضل الخلق وخاتم الرسل ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين حازوا قصب سبق الفضائل بالعلم والعمل ، اما بعد فان الله سبحانه وتعالى لما من على بادية نجد فى آخر هذا الزمان بالاقبال على تعلم دين الاسلام والعمل به وكثر ذلك فيهم وانتشر ورأى الشيطان منهم قوة فى ذلك وحرصا على الخير يئس منهم ان يردهم على حالهم الاولى التى انتقلوا منها فاخذ فى فتح ابواب من ابواب الشر حسنها لهم و زينها وجعلها فى قالب القوة والصلابة فى الدين وان من اخذ بها فهم المتمسكون بملة ابراهيم ومن تركها فقد ترك ملة ابراهيم وهذا هو المعهود من كيد اللعين كما اشار الى ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله فى اغاثة اللهفان ، فانه ذكر ان الشيطان لعنه الله يشم قلب العبد فاذا رأى فيه كسلا سعى فى رده عن الدين بالكلية وان رأى فيه قوة سعى فى حمله على مجاوزة الحق والزيادة على ما شرعه الله و رسوله ، واذا اخبر بالامر المشروع قال له الشيطان مايكفيك هذا ، فالواجب عليك شىء غير هذا ، هذا معنى كلامه رحمه الله تعالى

اذا علم هذا فمن الامور التى ادخلها على الاخوان وفقهم الله تعالى انه غلظ امر الاعراب عندهم حتى صار منهم من يعتقد كفرهم مطلقا ومنهم من يرى جهادهم حتى يلتزموا سكنى القرى والجواب عن هذا ان تعلم ايها المنصف الذى مراده الحق ان الواجب علينا وعلى جميع المسلمين ردما تنازعنا فيه الى كتاب الله وسنة رسوله ولا يرد ذلك الى محض الجهل والهوى اواستحسان

العقل والاقيسة الفاسدة ، ونحن نطالب من قال ذلك بدليل من كتاب الله وسنة رسوله او نقل من الخلفاء الراشدين والصحابة المهديين ومن تبعهم من ائمة الدين فان كان اعتمادهم فيما توهموه من الزام البادية بالسكنى فى القرى على مطلق وجوب الهجرة فنعرفك عن حقيقة الهجرة الواجبة بالشرع المطهر، فنقول الهجرة تجب من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام على من لم يقدر على اظهار دينه فان كان المحل الذى فيه الاعراب تظهر فيه شعائر الشرك وتفعل فيه المحرمات وتترك فيه الواجبات فان الهجرة تجب من ذلك المحل الى بلاد تظهر فيها شعائر الاسلام سواء كان ذلك فى بادية او حاضرة، واما البادية الذينهم فى ولاية امام المسلمين وهم مع ذلك ملتزمون شرائع الاسلام من الاتيان باركان الاسلام الخمسة وترك الشرك والكفر ولا يظهر فيهم شىء من نواقض الاسلام فلا تجب عليهم الهجرة الى القرى ولا يجوز الزامهم بذلك ومن الزمهم بذلك ورآه دينا فقد شرع فى الدين مالم يأذن به الله قال تعالى ﴿ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله﴾ وقد قال النبى ﷺ «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهورد» وفى رواية «من أحدث فى أمرنا ماليس منه فهورد» اى من أحدث فى ديننا وشرعنا زيادة لم نشرعها فمن قال قولا أو عمل عملا لم يشرعه الله ورسوله فهو مردود عليه كائنا من كان وقال تعالى ﴿ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ ومن نسب الزام بادية المسلمين بسكنى القرى الى دين الله ورسوله فقد افترى وضل، نعم تستحب الهجرة فى حقهم والحالة هذه لما يترتب على ذلك من حضور الجمع والاعياد وغير ذلك من غير اكراه على ذلك فافهموا حكم الهجرة ومن تجب عليه وقولوا بعلم ودعوا الجهل والهوى واستحسانات العقول ، وان أردتم الدليل على ماقلناه فانظروا الى سيرة النبى ﷺ وخلفائه وأصحابه وحالهم مع اعرابهم الموجودين فى عصر النبوة وما بعده فانهم لم يلزموهم بسكنى القرى فان كان عند احد دليل عن النبى ﷺ فليوجدناه ونقبله على الرأس والعين وقد قال ﷺ فى حديث بريدة الطويل الذى رواه مسلم فى صحيحه فى اعراب المسلمين فانه قال كان النبى ﷺ اذا أمر أميرا على جيش أو سرية الى قوله ثم ادعهم الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان

ابوا فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله » الحديث فدل الحديث على انه كان فى زمن النبى ﷺ اعراب ولم يلزمهم بالهجرة .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى الهدى النبوى فى أواخر الوفود (فصل) فى قدوم وفد بنى عبس وفد عليه بنو عبس فقالوا يارسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواش وهى معائشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له فلاخير فى أموالنا ومواشينا بعناها وهاجرنا عن آخرنا فقال رسول الله ﷺ « اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا » انتهى ؛ نعم يجب على ولى الامر إلزام الاعراب شرائع الاسلام وكفهم عن المحرمات من الشرك وغيره كغيرهم من المسلمين ؛ وأما اطلاق الكفر على الاعراب بالعموم فالدليل على منعه قوله تعالى ﴿ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ الآية فاذا علمت انها لاتجب الهجرة على من كان فى بادية المسلمين تبين لك انه لا يجوز هجر من قدم على الحاضرة منهم الا من عرف منهم بالمجاهرة بالمعاصى والاعلان بها وهذا ليس خاصا بالاعراب فان المجاهر بالمعاصى يشرع هجره سواء كان ذلك من أهل البادية أو الحاضرة اذا كان فيه مصلحة راجحة ولم يترتب عليه مفسدة لان درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح

ومن الامور التى أوقعها الشيطان ان الانسان اذا كان قد هاجر وسكن فى قرية من قرى المسلمين واتخذ ماشية من ابل اوغنم واعتاش بها هو وعائلته وخرج لرعيها ومن نيته الرجوع الى ذلك المحل الذى خرج منه هجر عن السلام فى زعم هذا الجاهل ان خروجه مع ابله وغنمه معصية وهذا جهل وضلال فان فعله ذلك مباح فلا يجوز هجره والانكار عليه والحالة هذه وقد كان للنبى ﷺ نعم من ابل وغنم يجعل فيها رعاة يرعونها ، وقال الفضل ابن العباس زارنا رسول الله ﷺ فى بادية لنا ؛ وأما من هاجر ثم رجع الى البادية منتقلا عن دار هجرته فانه عاص ومرتكب كبيرة اذا لم يكن من نيته الرجوع فمن كان مقصوده اتباع الحق وطلب الهدى وسعه ماوسع رسول الله ﷺ واصحابه . ومن كان مقصوده الهوى والتعمق والتكلف والتضييق على نفسه وعلى غيره من غير دليل شرعى فهو شبيه بمن انحرف عن هدى رسول الله ﷺ من أهل البدع والضلال وقد قال النبي ﷺ « ان قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم فى الصوامع والديارات » وذلك حين سأل .

نفر من أصحابه عن عبادته ﷺ فكأنهم تقالوها فقال أحدهم أما أنا فلا آكل اللحم وقال الآخر انا لا أتزوج النساء، وقال الآخر انا أصوم ولا أفطر وأصلي ولا أنام فقال النبي ﷺ «أما أنا فأصوم وأفطر وأصلي وانام وآكل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» ولما قام ابو اسرائيل في الشمس أمره أن يستظل، ومن المعلوم ان مقصود هؤلاء النفر الحرص على الخير وطلب الزيادة في العبادة فبين لهم النبي ﷺ ان الزيادة على المشروع ضرر على صاحبها وسبب لخروجه عن الصراط المستقيم ومضاهاته للمغضوب عليهم والضالين

ومما أدخل الشيطان على بعض المتدينين اتهام علماء المسلمين بالمداهنة وسوء الظن بهم وعدم الاخذ عنهم وهذا سبب لحرمان العلم النافع والعلماء هم ورثة الانبياء في كل زمان ومكان فلا يتلقى العلم الا عنهم فمن زهد في الاخذ عنهم ولم يقبل ما نقلوه فقد زهد في ميراث سيد المرسلين واعتاض عنه باقوال الجهلة الخابطين الذين لا دراية لهم باحكام الشريعة، والعلماء هم الامناء على دين الله، فواجب على كل مكلف اخذ الدين عن أهله كما قال بعض السلف ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، فاما من تعلق بظواهر الفاظ من كلام العلماء المحققين ولم يعرضها على العلماء بل يعتمد على فهمه وربما قال حجتنا مجموعة التوحيد او كلام العالم الفلاني وهو لا يعرف مقصوده بذلك الكلام فان هذا جهل وضلال، ومن المعلوم ان أعظم الكلام وأصحه كلام الله العزيز فلو قال انسان ما نقبل الا القرآن وتعلق بظاهر لفظ لا يعرف معناه او أوله على غير تأويله فقد ضاهى الخوارج المارقين، فاذا كان هذا حال من اكتفى بالقرآن عن السنة فكيف بمن تعلق بالفاظ الكتب وهو لا يعرف معناها ولا ما يراد بالفاظها، والكتب أيضا فيها من الاحاديث الصحيح والضعيف والمطلق والمقيد والعام والخاص والناسخ والمنسوخ فاذا لم يأخذ العالم عن العلماء النقاد الذين هم للحديث بمنزلة الصيارفة للذهب والفضة وخبط خبط عشوى وتاه في وادي جهالة عميا، وقد قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب أصول الايمان (باب قبض العلم) ثم ذكر حديث زياد بن لبيد قال ذكر النبي ﷺ شيئا فقال «ذلك حين أوان ذهاب العلم» قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرئه ابنائنا ويقرئه أبناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة فقال «ثكلتك امك يازياد ان

كنت لاراك من أفقه رجل فى المدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوراة والانجيل ولا يعملون بشىء مما فيهما » رواه احمد وابن ماجه ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض وتبضه ذهاب أهله عليكم بالعلم فان أحدكم مايدرى متى يفتقر اليه أو يفتقر الى ماعنده وستجدون أقواما يزعمون انهم يدعون الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم عليكم بالعلم واياكم والبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق » رواه الدارمى بنحوه وفى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنه « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا انتهى

اذا عرف هذا تبين ان الذى يدعى انه يستغنى بمجموعة التوحيد عن الاخذ عن علماء المسلمين مخطىء لان النبى ﷺ ذكر ان سبب قبض العلم موت العلماء فاذا ذهب العلماء واتخذ الناس رؤساء جهالا وسألوهم وأخذا بفتواهم ضلوا وأضلوا عياذا بالله

ومما أدخل الشيطان ايضا اساءة الظن بولى الامر وعدم الطاعة له فان هذا من أعظم المعاصى وهو من دين الجاهلية الذين لا يرون السمع والطاعة دينا بل كل منهم يستبد برأيه ، وقد تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة فى وجوب السمع والطاعة لولى الامر فى العسر واليسر والمنشط والمكره حتى قال « اسمع واطع وان أخذ مالك وضرب ظهرك » فتحرم معصيته والاعتراض عليه فى ولايته وفى معاملته وفى معاقدته ومعاهدته لانه نائب المسلمين والناظر فى مصالحهم ونظره لهم خير من نظرهم لانفسهم لان بولايته يستقيم نظام الدين وتتفق كلمة المسلمين لاسيما وقد من الله عليكم بامام ولايته ولاية دينية وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين خصوصا المتدينين بالاحسان اليهم ونفعهم وبناء مساجدهم وبث الدعاة فيهم والاغضاء عن زلاتهم وجهالاتهم ووجود هذا فى آخر هذا الزمان من أعظم ما أنعم الله به على أهل هذه الجزيرة فيجب عليهم شكر هذه النعمة ومراعاتها والقيام بنصرته والنصح له باطنا وظاهرا فلا يجوز لاحد الافتيات عليه ولا المضى فى شىء من الامور الا باذنه ومن افتات عليه فقد سعى فى شق عصا المسلمين وفارق جماعتهم ، وقد قال النبى ﷺ « من عصى الامير فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله » والمراد بالامير فى هذا الحديث من ولاه الله أمر المسلمين وهو الامام الاعظم ، وقال ابن رجب فى شرح الاربعين له وأما السمع والطاعة لولاة أمور

المسلمين ففيها استعادة الدنيا وبها تنتظم مصالح العباد فى معاشهم وبها يستعينون على اظهار دينهم وطاعة ربهم كما قال على بن ابى طالب رضى الله عنه ان الناس لا يصلحهم الا امام بر أو فاجر ان كان فاجرا عبد المؤمن فيها ربه وحمل الفاجر فيها الى اجله ، وقال الحسن فى الامراء يلون من أمورنا خمسا الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود والله ما يستقيم الدين الا بهم وان جاروا وظلموا ، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون مع ان طاعتهم والله لغيظ وان فرقتهم لكفر ، وخرج الخلال فى كتاب الامارة من حديث ابى امامة قال أمر رسول الله ﷺ اصحابه حين صلوا العشاء « ان احشدوا فان لى اليكم حاجة » فلما فرغوا من صلاة الصبح قال « هل حشدتم كما أمرتم » قالوا نعم « قال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا هل عقلتم هذه » ثلاثا قلنا نعم « قال اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة هل عقلتم هذه » ثلاثا قلنا نعم قال « اسمعوا واطيعوا هل عقلتم هذه » ثلاثا قلنا نعم قال فكنا نرى ان رسول الله ﷺ سيتكلم كلاما طويلا ثم نظرنا فى كلامه فاذا هو قد جمع الامر كله

ومن الامور التى ادخلها الشيطان فى المسلمين لينال بها مقصوده من اغوائهم واختلاف كلمتهم وتفرقهم ما حملهم عليه من التهاجر على غير سبب يوجب ذلك بل بمجرد الرأى المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذا ينافى ما عقده الله بين المسلمين من الاخوة الاسلامية التى توجب التواصل والتواد والتراحم والتعاطف كما قال النبى ﷺ « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد » وقال النبى ﷺ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقال الله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ الى قوله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ الآية وقال ﷺ « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم » الحديث وقد تقدم ان هجر أهل المعاصى يشرع اذا كانت المصلحة بذلك راجحة على مفسدته ، فاذا لم تكن فيه مصلحة راجحة لم يشرع لما يترتب على ذلك من المفاسد كما قرر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ، والهجر انما شرع تأديبا وتعزيرا بترك السلام عليه ، وعدم تكليمه حتى ينزجر عن معصيته ، واما ضربه وتعنيفه فلا أصل له فى الشرع ، ومن نسب الى الشيخ الامام عبد اللطيف رحمه الله انه يضرب كل من سافر الى بلاد المشركين فقد افترى ، والناقل لذلك يطالب بصحة

مانقل عنه وإن صح من ذلك شيء فهو محمول على بعض المنتسبين الذين يقتدى بهم ويغتر بهم الجهال ، والله المسؤل المرجو الاجابة أن ينصر دينه ويعلي كلمته وان لايزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق الى من يصل اليه هذا الكتاب من اخواننا من أهل الارطاوية والغطغط وغيرهم من عتيبة ومطير وقحطان وغيرهم من اخواننا المسلمين ، نور الله قلوبنا وقلوبهم بنور العلم والايمان ، وجعلنا وإياهم من أتباع السنة والقرآن ، وأعاذنا وإياهم من زيغ القلوب ونزغات الشيطان ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق وأنزل عليه الكتاب المبين ، وجعله هدى للمتقين وشفاء ورحمة للمؤمنين ، وحجة على المبطلين ، وضمن الرحمة والسعادة والفلاح والهدى والفوز بالجنة والنجاة من النار لمن اتبعه وعمل بما فيه ، وتوعد من خالفه أو أعرض عنه بانواع من الوعيد ، قال تعالى ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ وقال تعالى ﴿ كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب ﴾ وقال تعالى ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ قال بعض السلف تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لايضل فى الدنيا ولايشقى فى الآخرة .

ومما أمر الله به فى كتابه المبين وأوحاه الى رسوله الامين الحث على الاجتماع على الدين والاعتصام بحبله المتين واتباع سبيل المؤمنين ، واجتناب ماذمه الله سبحانه من اخلاق من ذمهم فى كتابه من أهل التفرق والاختلاف والمشاقة له ولرسوله ومخالفة أهل الصراط المستقيم قال الله تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه ﴾ وقال تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ وقال تعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ قال بعض المفسرين تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف ، وقد ورد في الحديث عنه ﷺ أنه قال « إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم »

ومن أعظم أسباب التفرق والاختلاف والعدول عن طريق الحق والانصاف ما وقع من كثير من الناس من الافتاء في دين الله بغير علم ، والخوض في مسائل العلم بغير دراية ولا فهم فان الله تعالى قد حرم القول عليه بغير علم في اسمائه وصفاته وشرعه واحكامه ؛ وجعل ذلك قرينا للشرك الذي هو اعظم المحرمات كما قال تعالى ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون في آخر الزمان من قبض العلم بذهاب أهله وظهور الجهل واتخاذ الناس من الجهلة المفتين بالفتوى المضلة ، وقال ﷺ في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ولكن بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » وقال تعالى في هذا الصنف من الناس ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال « من سن في الاسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا »

ومما انتحله بعض هؤلاء الجهلة المغرورين الاستخفاف بولاية المسلمين والتساهل بمخالفة إمام المسلمين والخروج عن طاعته والافتيات عليه بالغزو وغيره وهذا من الجهل والسعى فى الارض بالفساد بمكان، يعرف ذلك كل ذى عقل وإيمان ، وقد علم بالضرورة من دين الاسلام أنه لادين الا بجماعة ولا جماعة الا بامامة ولا امامة الا بسمع وطاعة ، وان الخروج عن طاعة ولى أمر المسلمين من أعظم أسباب الفساد فى البلاد والعباد والعدول عن سبيل الهدى والرشاد وقد قيل

تهدى الامور باهل الرشد ان رشدت * وان تولت فبالاشرار تنقاد

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم * ولا صلاح اذا جهالهم سادوا

وفى الحديث عنه ﷺ أنه قال « وانا آمركم بخمس السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » وفي الحديث « ثلاث لايغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم » ومن ذلك ماوقع من غلاة هؤلاء من اتهام أهل العلم والدين ونسبتهم إلى التقصير وترك القيام بما وجب عليهم من أمر الله سبحانه وتعالى وكتمان ما يعلمون من الحق ولم يدر هؤلاء أن اغتياب أهل العلم والدين والتفكه باعراض المؤمنين سم قاتل وداء دفين واثم واضح مبين ، قال الله تعالى ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ شعراً

اقلوا عليهم لا ابا لا بيكمو * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

ومن ذلك ما التزموه والزموا به غيرهم من اعراب المسلمين من ترك سكنى البادية والتزام الحضر وانشاء العمران والبنيان والتشديد فى امر العمائم والعدوان على كثير من أهل الاسلام والتوحيد بالضرب الشديد والهجر والتهديد الى غير ذلك من الامور التى خرجوا بها عن حكم العقل والعدل والانصاف ، وانتظموا بها فى سلك أهل الجهل والظلم والاعتساف ، وهم مع ذلك يحسبون أنهم مهتدون ويزعمون أنهم مصلحون ﴿ألا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون﴾ وهذه الامور ونحوها يكفى فى ردها مجرد الاشارة والتنبيه دون بسط القول فيها واستقصاء الادلة على ردها فاتقوا الله عباد الله ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله﴾ ﴿ولا تكونوا كالذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾ ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته

اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ ونسأل الله أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم ويجنبنا موجبات غضبه وعذابه الاليم انه على كل شيء قدير ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وله أيضاً رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق الى من نظر فى هذا الكتاب من اخواننا من أهل الارطاوية وغيرهم من أهل البلدان ، وفقنا الله واياهم لصالح العمل ، وجنبنا سبل أهل الغواية والضلالة والزلل ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاحمد اليكم الله الذى لا إله غيره على ما أولاه من نعمه العظام التى اعظمها واجلها نعمة الاسلام ، وأوصيكم ونفسى بتقوى الله تعالى فى السر والعلانية ، فانها خير الوصايا واعظم الفضائل والمزايا أوصى بها سبحانه عباده فى كتابه وكرر الامر بها فيما أوحاه الى رسوله ﷺ من كلامه وخطابه ، فقال تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما ﴾ وهذه وصية نافعة وللحث على اتباع أوامره واجتناب نواهيه جامعة ، واصل ذلك ما يودعه الله سبحانه وتعالى فى قلب العبد من معرفته ومحبته وخشيته والخوف منه والانابة اليه والرضا به ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبياً ، ومن اعظم ما يجب علينا وعليكم مما تضمنته هذه الوصية الالهية اخلاص العبادة لله ومناصحة جميع المسلمين ولزوم جماعتهم والتزام السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين وترك التفرق والاختلاف كما جاءت بذلك الآيات المحكمات وثبتت به الروايات عن نبينا محمد ﷺ قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل جميعاً ولا تفرقوا ﴾ الى قوله ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ الآية قال بعض المفسرين تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف وقال تعالى ﴿ وتعاونوا على البر

والتقوي ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم اولئك هم الفاسقون ﴾ وقال النبي ﷺ « ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم » وقال ﷺ « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة المسلمين ولزوم جماعتهم » ولعلكم تعلمون ان اكبر اسباب السعادة والفلاح فى المعاش والمعاد الانتظام فى سلك أهل الحق والرشاد واعظم اسباب السلامة الهرب من سبل اهل الغى والفساد واقتباس نور الهدى من محله والتماس العلم النافع من حملته واهله وهم اهل العلم والدين الذين بذلوا انفسهم فى طلب الحق وهداية الخلق حتى صاروا شهودا لهم بالهداية والعدالة ، وصانوا انفسهم عن صفات اهل الغى والضلالة ، لا من سواهم من اهل الجهل والضلال الذين ضلوا واضلوا كثيرا من العباد ، وتكلموا فى دين الله بالظن والخرص ، وصاروا فتنة للمفتونين ورؤساء للجاهلين فكانوا هم واتباعهم كالذين قال فيهم امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه اتباع كل ناعق يميلون مع كل داع لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق ، وقد بلغنى عن هذا الجنس الوقوع فى اهل العلم والدين واساءة الظن بهم ونسبتهم الى ترك ما أوجب الله عليهم من الدعوة الى الله والنصح لائمة المسلمين وعامتهم وهذا من جهلهم وعدم مبالاتهم بما يقعون فيه من الغيبة لاهل العلم وثلبهم اياهم وذمهم وانتقاصهم ، ومن وقع فى اهل العلم بالعيب والثلب ابتلاه الله بموت القلب ، وقد ذكرنا لكم فى هذه الصحيفة وما قد سبق لكم منا ومن غيرنا من اخوانكم من اهل العلم من النصائح فى الرسائل والمكاتبات المتضمنة للحث على لزوم جماعة المسلمين وامتثال امر من ولاه الله امرهم والاقتداء باهل العلم والدين وقبول النصيحة منهم وترك التفرق والاختلاف واجتناب داعى الهوى والشقاق والخلاف ، وذكر ادلة ذلك والترغيب فيه وذم من خالفه واعرض عنه ما فيه كفاية لمن اراد الله به خيرا ، واما من غلب عليه الهوى ولم يكن قصده التماس الحق والهدى فلا حيلة فيه

تالله ما بعد البيان لمنصف   الا العناد ومركب الخذلان

وحقيق من هذا شأنه ان ينتقل معه بعد الدعوة الى الحق والجدال مرتبة العقوبة والنكال

فان الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن ، ثم انه ذكر لى ان بعض هؤلاء الجهلة المغرورين اذا نصحهم من عندهم من اهل العلم انتقل من بلده الى بلد آخر قاصدا تحيزه الى من هو من جنسه واجتماعه بمن هو على رأيه الفاسد ، وهذا من اسباب الفساد ووقوع الشر والاختلاف بين العباد فينبغى عدم موافقة هؤلاء على ذلك والزام كل انسان منهم بسكنى البلد الذى هو فيه فان كان قصده طلب الحق والعلم فمنده من يدله عليه وعلى اهل البلدان ان ينتبهوا لذلك وان يمنعوا من جاءهم من هذا الجنس من السكنى عندهم اذا انتقل من بلده لهذا المقصد الردىء ، اسأل الله تعالى ان يثبتنا واياكم على دينه ، وان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب وصلى الله على محمد

وقال الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، اما بعد فهذه عقيدة شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الذى اظهر الله به الدين فى نجد بعد ان كانوا فى ضلال مبين وقوم شرائع الدين بعد ما وهت اركانه بين العالمين ، فى مراسلاته ومناصحاته ودعوته الخلق الى دين الله ورسوله ، قال رحمه الله تعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد يجرى عندكم امور تجرى عندنا من سابق وننصح اخواننا اذا جرى منها شىء حتى فهموها وسببها ان بعض اهل الدين ينكر منكرا وهو مصيب لكن يخطىء فى تغليظ الامر الى شىء يوجب الفرقة بين الاخوان وقد قال الله تعالى ﴿يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ الآية وقال ﷺ «ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم» واهل العلم يقولون الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج الى ثلاث ان يعرف ما يأمر به وينهى عنه ويكون رفيقا فيما يأمر به وينهى عنه صابرا على ما جاءه من الاذى ، وانتم محتاجون الى الحرص على فهم هذا والعمل به فان الخلل انما يدخل على صاحب الدين من قلة العمل بهذا او قلة فهمه ، وايضا يذكر العلماء ان

انكار المنكر اذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز انكاره، فالله الله في العمل بما ذكرت لكم والتفقه فيه فانكم ان لم تفعلوا صار انكاركم مضرة على الدين والمسلم لا يسعى الا فى صلاح دينه ودنياه وسبب هذه القالة التى وقعت بين اهل الحوطة لو صار اهل الدين واجبا عليهم انكار المنكر فلما غلظوا الكلام صار فيه اختلاف بين اهل الدين فصار فيه مضرة على الدين والدنيا، وهذا الكلام وان كان قصيرا فمعناه طويل. فلازم لازم تأملوه وتفقهوا فيه واعملوا به فان عملتم به صار نصراً للدين واستقام الامر ان شاء الله، والجامع لهذا كله أنه اذا صدر المنكر من امير اوغيره ان ينصح برفق خفية ما يشترف احد فان وافق والا استلحق عليه رجل يقبل منه بخفية فان لم يفعل فيمكن الانكار ظاهراً الا ان كان على امير ونصحه ولا وافق واستلحق عليه ولا وافق فيرفع الامر الينا خفية وهذا الكتاب كل اهل بلد ينسخون منه نسخة ويجعلونها عندهم ثم يرسلونها لحرمه والمجمعة والغاط والزلفي والله اعلم .

اذا تحققتم ذلك فاعلموا أيها الاخوان هل انتم على طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عقيدته ومراسلاته ومناصحاته ودعوته الخلق الى دين الله ورسوله أم انتم مخالفون له فى ذلك غير متبعين له فى اقواله ورسائله ومناصحاته ومتبعون فى ذلك أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، فتأملوا رحمكم الله ما قاله شيخ الاسلام فى هذه الرسالة التى أجاد فيها وأفاد حيث قال وسببها ان بعض أهل الدين ينكر منكرا وهو مصيب ولكن يخطىء فى تغليظ الامر الى شيء يوجب الفرقة بين الاخوان وقد قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ الآية الى قوله ويذكر العلماء ان انكار المنكر اذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز انكاره — الى ان قال — والجامع لهذا كله انه اذا صدر المنكر من أمير أوغيره ان ينصح برفق خفية ما يشترف احد فان وافق وإلا استلحق عليه رجلا يقبل منه بخفية، فان لم يفعل فيمكن الانكار ظاهرا الا ان كان على امير ونصحه ولا وافق واستلحق عليه ولا وافق فيرفع الامر الينا خفية، اذا فهمتم ذلك وتحققتم انه لا يجوز انكار المنكر ظاهرا فالواجب على المسلم ان ينكر المنكر على من اتى به بخفية خصوصا ان كان على أمير فان انكار المنكر على الولاة ظاهراً مما يوجب الفرقة والاختلاف بين الامام ورعيته فان

لم يقبل المناصحة خفية فليرد الامر الى العلماء وقد برئت ذمته، وانكار المنكر على الولاة ظاهرا من اشاعة الفاحشة وقد قال الله تعالى ﴿ ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة ﴾ واطلاق الفاحشة لفظ عام يدخل فيه كل ما كان منكرا ، وإعمال المطى بين الاخوان واجتماعاتهم لاجل انكار المنكر ظاهرا مخالف لما كان عليه أهل السنة والجماعة من العلماء، ولما كان عليه شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب فى هذه الرسالة ، وهذا منا اعذار وانذار لئلا يحتج احد علينا انالم نناصحهم فى ذلك ولم نبين لهم ماعندنا ، وقد سمعنا فى الايام الماضية ما أجمع عليه الاخوان فى هذا الامر ولم يمنع المشائخ مناصحتهم فى ذلك الا ما ذكروه فى مراسلاتهم للمشائخ انهم على عقيدتهم وانه ليس لهم رأى يخالف رأيهم وانهم لايبدرون فى شىء إلا بمراجعتهم فلما مضوا فيما مضوا فيه ولم يرفعوا للمشائخ خبرا بذلك تحققنا انهم يقولون مالا يفعلون ،وقد قال الله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ وأيضا فههنا مسألة أخرى يجب التنبيه عليها لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ، وهى ماورد فى الحديث الصحيح ان رسول الله ﷺ قال «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » ومن سنة الخلفاء الراشدين ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم انهم هم الذين بعثوا البعوث وجندوا الاجناد وفتحوا الفتوحات العظيمة كمصر والشام والعراق والفرس وانفقوا خزائنها فى سبيل الله كما هو مشهور من سيرتهم ولم يقل احد من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم انا نحن الذين فتحنا هذه الامصار بل ذكر العلماء ان الذى فتحها هم الخلفاء الراشدون ؛ وذكروا أيضا ان عمر رضى الله عنه هو الذى بصر البصرة وكوف الكوفة ؛ والخلفاء الراشدون لم يخرجوا من المدينة ولم يروا هذه الامصار باعينهم الا ما كان من مسير عمر للشام لفتح بيت المقدس، وهم الذين تولوا خراجها ولم يتول خراجها من أرسلهم الخلفاء الى هذه الامصار والاقطار ، فهذه سيرة الخلفاء الراشدين ، وآخر من كان على هذه الطريقة المرضية شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وآل سعود رحمهم الله تعالى فانه لما سار عثمان المضايفى وعبدالوهاب ابو نقطة أمير عسير وربيع ومبارك بن روية بالدواسر وهادى بن قرملة بقحطان وحصل بينهم الوقعة المشهورة هم وراجح الشريف ثم

بعد ذلك حاصروا مكة المشرفة حتى أذعنوا بالصلح وطلب منهم غالب الشريف الصلح فلم يقبلوا منه الا بعد مراجعة الامام سعود فامر باتمام الصلح وحج من العام المقبل بجميع المسلمين ، ودخلوا مكة آمنين من غير قتال ، ولم يقل احد من العلماء فى تاريخهم ان الذى فتحها هؤلاء الذين تقدم ذكرهم وانما ذكروا ان الذى فتحها سعود وهو الذى تولى خراجها ولم يتول خراجها احد ممن ذكرنا ، ولم نسمع فى قديم زمان أو حديثه ممن سلف من الأئمة ولا من خلف ممن بعدهم انهم قالوا بمثل قول هؤلاء والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقرى وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزيز العنقرى إلى من تصل اليه هذه النصيحة من اخواننا المسلمين ، جعلهم الله على امامة الحق متعاونين ، ولطريق أهل الزيغ والبدع مجانبين ، آمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والموجب لهذه النصيحة هو ما أخذ الله علينا من الميثاق فى بيان ما علمنا من الحق وخفى على غيرنا ، قال الله تعالى ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ وقال النبي ﷺ « الدين النصيحة » ثلاثا قلنا لمن هي يارسول الله قال « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » وقال ﷺ « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » وقال عليه الصلاة والسلام « المؤمن مرآة أخيه » وأيضا مابلغنى عن بعض الاخوان من خوض بعضهم فى بعض وكذا فى ولى أمرهم فعن لى أن أذكر كلمات لعل الله أن ينفع بها ، وأسأل الله التوفيق والاعانة ، وأعوذ به من اتباع الهوى والاهانة ، وقد ينتفع بالنصائح من أراد الله هدايته ومن قضى عليه بالشقاء فلا حيلة فى الاقدار ، فاقول مستمدا من الله الصواب معتمداً عليه فى دفع ما دهى من الحوادث وناب ، إعلموا جعلنى الله وإياكم ممن علم وعمل أن القول على الله بغير علم أعظم من الشرك قال الله تعالى ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾ فجعل القول عليه بغير علم فى

مرتبة فوق الشرك ، وقد بلغنا أن الذى أشكل عليكم أن مجرد مخالطة الكفار ومعاملتهم بمصالحة ونحوها وقدومهم على ولى الامر لاجل ذلك أنها هى موالاة المشركين المنهى عنها فى الآيات والاحاديث ، وربما فهمتم ذلك من الدلائل التى صنف الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ ، ومن سبيل النجاة للشيخ حمد بن عتيق ، فاولا نبين لكم سبب تصنيف الدلائل فان الشيخ سليمان صنفها لما هجمت العساكر التركية على نجد فى وقته وأرادوا اجتثاث الدين من أصله وساعدهم جماعة من أهل نجد من البادية والحاضرة وأحبوا ظهورهم ، وكذلك سبب تصنيف الشيخ حمد بن عتيق سبيل النجاة هو لما هجمت العساكر التركية على بلاد المسلمين وساعدهم من ساعدهم حتى استولوا على كثير من بلاد نجد فمعرفة سبب التصنيف مما يعين على فهم كلام العلماء فانه بحمد الله ظاهر المعنى فان المراد به موافقة الكفار على كفرهم و إظهار مودتهم ومعاونتهم على المسلمين وتحسين أفعالهم واظهار الطاعة والانقياد لهم على كفرهم ؛ والامام وفقه الله لم يقع فى شيء مما ذكر فانه امام المسلمين والناظر فى مصالحهم ولا بد له من التحفظ على رعاياه وولايته من الدول الاجانب ، والمشائخ رحمهم الله كالشيخ سليمان بن عبد الله والشيخ عبداللطيف والشيخ حمد بن عتيق اذا ذكروا موالاة المشركين فسروها بالموافقة والنصرة والمعاونة والرضى بافعالهم فانتم وفقكم الله راجعوا كلامهم تجدوا ذلك كما ذكرنا ، قل الشيخ حمد بن عتيق فيما نقله عن الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمهم الله وكذلك قوله ﷺ فى الحديث « من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله » على ظاهره وهو أن الذى يدعى الاسلام ويكون مع المشركين فى الاجتماع والنصرة والمنزل بحيث يعده المشركون منهم فهو كافر مثلهم وإن ادعى الاسلام إلا أن يكون يظهر دينه ولا يتولى المشركين انتهى ، فانظر وفقك الله الى قوله فى هذه العبارة وكون المشركين يعدونه منهم يتبين لك أن هذا هو الذى أوجب كفره ، وأما مجرد الاجتماع معهم فى المنزل فان ذلك بدون إظهار الدين معصية ، وقال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴾ يعنى معهم فى الحقيقة يوالونهم ويسرون اليهم بالمودة ويقولون لهم إذا خلوا بهم انا معكم ، فهذا هو الذى أوجب كفرهم لا مجرد المخالطة ، فانتم وفقكم الله الواجب عليكم التبصر وأخذ العلم عن أهله ، وأما أخذكم العلم من مجرد أفهامكم أو

من الكتب فهذا غير نافع ولان العلم لا يتلقى إلا من مظانه وأهله قال تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وقال تعالى ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ وقال تعالى ﴿فان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ وقال شيخ الاسلام تقى الدين أحمد بن تيمية رحمه الله فى المنهاج بعد كلام سبق ومن المعلوم أن الناس لا يصلحون إلا بالولاة وانه لو تولى من هو دون هؤلاء من الملوك الظلمة يعنى يزيد والحجاج ونحوهما لكان ذلك خيراً من عدمهم كما يقال ستون سنة مع إمام جائر خير من ليلة واحدة بلا إمام ؛ ويروى عن على رضى الله عنه أنه قال لابد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة قيل له هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة قال يأمن بها السبيل وتقام بها الحدود ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء ذكره على بن مهدى فى كتاب الطاعة والمعصية ، وقال فيه أيضا وأهل السنة يقولون انه أى الامام يعاون على البر والتقوى دون الاثم والعدوان ويطاع فى طاعة الله دون معصيته ولا يخرج عليه بالسيف ، وأحاديث النبى ﷺ إنما تدل على هذا كما فى الصحيحين قال « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فانه ليس أحد من الناس يخرج عن السلطان شبرا فمات عليه الامات ميتة جاهلية ؛ ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية او يدعو الى عصبية او ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشا من مؤمنها ولا يفي لذى عهد عهده فليس منى ولست منه » فذم الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة وجعل ذلك ميتة جاهلية لان اهل الجاهلية لم يكن لهم رأس يجمعهم - الى ان قال - وهو ﷺ قد اخبر أنه بعد ذلك يقوم أئمة لا يهتدون بهديه ولا يستنون بسنته ويقوم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان الانس وأمر مع هذا بالسمع والطاعة للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك ، فبين ان الامام الذى يطاع هو من كان له سلطان سواء كان عادلا أو كان ظالما ، وكذلك فى الصحيح من حديث ابن عمر عن النبى ﷺ « من خلع يدا من طاعة لقى الله تعالى يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » وفى الصحيحين وغيرهما عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وان لا ننازع الامر اهله الا أن تروا

كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وفى صحيح مسلم عن عرفجة بن شريح قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «انه سيكون هنات وهنات فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان» وفى لفظ «من اتاكم وامركم على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه» وفى صحيح مسلم عن أم سلمة ان النبى ﷺ قال «يكون امراء تعرفون وتنكرون فمن عرف فقد برىء ومن انكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع» قالوا افلا نقاتلهم قال «لا ما صلوا» وفيه ايضا عن النبى ﷺ «قال من ولى عليه وال فرآه يأتى شيئا من معصية الله فلينكر ما يأتى من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة» وهذا كله مما يبين ان ما أمر به النبى ﷺ من الصبر على جور الائمة وترك قتالهم والخروج هو أصلح الامور للعباد فى المعاش والمعاد وان من خالف ذلك متعمدا او مخطئا لا يحصل بفعله صلاح بل فساد انتهى

وقال الشيخ فى السياسة الشرعية ويجب ان يعرف ان ولاية الناس من اعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا الا بها لان بنى آدم لا تتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من امير حتى قال النبى ﷺ «اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا احدهم» رواه ابو داود من حديث ابي سعيد وابى هريرة رضى الله عنهما، وروى الامام احمد فى المسند عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى ﷺ قال «لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الارض الا امروا عليهم احدهم» فاوجب ﷺ تامير الواحد فى الجمع القليل العارض فى السفر تنبيها بذلك على سائر انواع الاجتماع ولان الله تعالى اوجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يتم ذلك الا بقوة وامارة، وكذلك سائر ما أوجب من الجهاد والعدل واقامة الحج والاعياد ونصر المظلوم واقامة الحدود لا تتم الا بالقوة والامارة، ولهذا روى ان السلطان ظل الله فى الارض، ويقال ستون سنة من امام جائر اصلح من ليلة واحدة بلا سلطان والتجربة تبين ذلك، ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما يقولون لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان، وقال النبى ﷺ ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم» رواه مسلم وقال «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من ورائهم» رواه اهل السنن وفى الصحيح عنه ﷺ

أنه قال « الدين النصيحة ثلاثا » قالوا لمن يارسول الله قال « لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » قالوا يجب اتخاذ الامارة دينا وقربة يتقرب بها الى الله عز وجل فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله أفضل القربات انتهى

وقال فى غذاء الالباب لاينبغى لاحد ان ينكر على السلطان الا وعظا وتخويفا له وتحذيرا من العاقبة في الدنيا والآخرة فيجب قال القاضى ويحرم بغير ذلك قال ابن مفلح والمراد ولم يخف منه بالتخويف والتحذير والاسقط وكان حكم ذلك كغيره ، قال حنبل اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق الى ابى عبد الله يعنى الامام احمد بن حنبل رحمه الله وقالوا له ان الامر قد تفاقم وفشا يعنون اظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك وما نرضى بامارته ولا سلطانه فناظرهم فى ذلك وقال عليكم بالفكار بقلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم وانظروا فى عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح بر ويستراح من فاجر، وقال ليس هذا يعنى نزعهم ايديهم من طاعته صوابا هذا خلاف الآثار، وقال المروذى سمعت اباعبد الله يامر بالكف عن الامراء وينكر الخروج انكارا شديدا، وقال في رواية اسماعيل بن سعيد الكف اى يجب الكف لانا نجد عن النبى ﷺ «ماصلوا» فلا تنزع يدا من طاعتهم مدة ما داموا يصلون خلافا للمتكلمين فى جواز قتالهم كالبغاة وفرق القاضي بينهما من جهة الظاهر والمعنى أما الظاهر فان الله تعالى أمر بقتال البغاة بقوله ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ الآية وفى مسألتنا أمره بالكف عن الائمة بالاخبار المذكورة وأما المعنى فان الخوارج يقاتلون بامام وفى مسألتنا يحصل قتالهم بغير امام انتهى

قال الامام عبدالله بن المبارك رحمه الله ورضي عنه

ان الجماعة حبل الله فاعتصموا ... منه بعروته الوثقى لمن دانا

كم يدفع الله بالسلطان مظلمة ... فى ديننا رحمة منه ودنيانا

لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهبا لاقوانا

وفى وصية عمرو بن العاص رضى الله عنه يابنى احفظ على ما أوصيك به امام عدل خير من مطر وبل وامام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم انتهى ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى المنهاج

ومن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضا ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون وسبب ذلك أن أحدهم قد يظن أن ما ليس بكفر كفرا انتهى، فانظروا وفقكم الله في كلام هؤلاء الأئمة فى حق ولاة الامر وحثهم على عدم منازعتهم للامراء وتقرير وجوب السمع والطاعة لهم وان كان فيهم مافيهم من الامور التى ينكرها الشرع مالم يظهر منهم كفر بواح، وإمامكم حفظه الله وأعاذه من مضلات الفتن وان كنا لانعتقد عصمته فانه قداصغى الى قبول النصيحة من كل ناصح وجد فى ازالة ما قدر عليه من المنكرات ونرجوا الله أن يعينه على ازالة كلما انكره الشرع المطهر ولا يكله الى نفسه طرفة عين وقد انتظم به من المصالح الدينية والدنيوية مالا يحصى، هذا والله المسؤل أن يوفقنا وإياكم وإياه لسلوك الصراط المستقيم ويجنب الجميع طريقة اصحاب الجحيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقال الشيخ عمر بن محمد بن سليم وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن محمد بن سليم الى كافة الاخوان من أهل الارطاوية سلك الله بنا وبهم صراطه المستقيم، وثبتنا على دينه القويم، وأعاذنا من الاهواء المضلة والسبل المفضية بسالكها الى طرق الجحيم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فالباعث لهذه النصيحة إقامة الحجة على المعاند والبيان للجاهل الذى قصده الحق، فان الله سبحانه لما من على بادية المسلمين من أهل نجد فى آخر هذه الازمان بالاقبال على تعلم دين الاسلام ورأى الشيطان منهم قوة فى ذلك وحرصا على الخير وأيس أن يردهم على حالهم الاولى التى انتقلوا منها أخذ فى فتح أبواب الشر وحسنها لهم وزينها فى قالب القوة والصلابة فى الدين وأن من أخذ بها فهو المتمسك بملة إبراهيم ومن تركها فقد ترك ملة ابراهيم، وهذا من كيد اللعين كما ذكر ابن القيم رحمه الله أن الشيطان يشم قلب العبد فان رأى فيه كسلا سعى فى رده عن دينه بالكلية وإن رأى فيه قوة سعى فى حمله على مجاوزة الحد والزيادة على ماشرعه الله ورسوله، فاذا أخبر بالمشروع قال له الشيطان ما يكفيك هذا إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى

ومن الامور التى زينها الشيطان التفرق والاختلاف فى الدين وسبب ذلك كلام أهل الجهل باحكام الشرع فلو سكت الجاهل سقط الاختلاف والكلام فى دين الله بغير علم ، وخوض الجاهل فى مسائل العلم قد حرمه الله تعالى فى كتابه ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾

ومن كيد الشيطان ايضا الذى صدهم عن تعلم العلم وطلبه اتهام علماء المسلمين بالمداهنة وسوء الظن بهم وعدم الاخذ عنهم ، وهذا سبب لحرمان العلم النافع ، فان العلماء هم ورثة الانبياء ، ومن زهد فى الاخذ عنهم فقد زهد فى ميراث سيد المرسلين ، والعلماء هم الامناء على دين الله فواجب على كل مكلف أخذ الدين عن اهله ، فان الفرض الواجب واللازم لعوام المسلمين سؤال العلماء واتباعهم قال تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ وقال النبى ﷺ « فانما شفاء العى السؤال » أى سؤال العلماء وقال « يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » وأما من رغب عن سؤال العلماء أو قال حجتنا الكتاب الفلانى أو مجموعة التوحيد أو كلام العالم الفلانى وهو لايعرف مقصوده بذلك فان هذا جهل وضلال ، فان أعظم الكلام كتاب الله فلو قال إنسان مانقبل إلا القرآن وتعلق بظاهر لفظ لم يفهم معناه وأوله على غير تأويله فقد ضاهى أهل البدع المخالفين للسنة ، فاذا كان هذا حال من اكتفى بظاهر القرآن عما بينته السنة فكيف بمن تعلق بالفاظ الكتب وهو لايعرف معناها ، والكتب أيضا فيها الصحيح والضعيف والمطلق والمقيد والعام والخاص والناسخ والمنسوخ فاذا لم يؤخذ العلم عن العلماء النقاد الذين من الله عليهم بفهم الكتاب والسنة ومعرفة ماعليه السلف الصالح والائمة وقع فى الجهل والضلال ، وفى الصحيح عن عبدالله بن عمر مرفوعا « إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »

إذا عرف هذا تبين أن الذى يستغنى بمجموعة التوحيد أو يقلد من يقرأها عليه وهو لايعرف معناها قد وقع فى جهل وضلال بل يجب عليه الاخذ عن علماء المسلمين

ومن كيد الشيطان أيضا إساءة الظن بولى الامر وعدم الطاعة له وهو من دين أهل الجاهلية الذين لايرون السمع والطاعة دينا بل كل منهم يستبد برأيه وهواه ، وقد تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة على وجوب السمع والطاعة لولى الامر فى العسر واليسر والمنشط والمكره ، حتى قال « اسمع وأطع و إن أخذ مالك وضرب ظهرك » فتحرم معصية ولى الامر والاعتراض عليه فى ولايته وفى معاملته وفى معاقدته ومعاهدته ومصالحته الكفار ، فان النبي ﷺ حارب وسالم وصالح قريشا صلح الحديبية وهادن اليهود وعاملهم على خيبر وصالح نصارى نجران ، وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده ، ولا يجوز الاعتراض على ولى الامر فى شىء من ذلك لانه نائب المسلمين والناظر فى مصالحهم ولا يجوز الافتيات عليه بالغزو وغيره وعقد الذمة والمعاهدة إلا باذنه

فانه لادين الابجماعة ولا جماعة الا بامامة ولا امامة الا بسمع وطاعة ، فان الخروج عن طاعة ولى الامر من اعظم اسباب الفساد فى البلاد والعباد

ومن كيد الشيطان انه غلظ امر الاعراب عند بعض الناس حتى صار منهم من يتجاوز الحد الشرعى وحكم عليهم باحكام مخالفة للكتاب والسنة فمن الناس من يري جهادهم حتى يلتزموا سكنى القرى اوانهم لايستقيم لهم دين حتى يهاجروا فالواجب على كل مسلم ردماتنازع فيه المتنازعون الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولا يرد ذلك الى محض الجهل والهوى ومن علم سيرة النبى ﷺ فى الاعراب والذين فى زمانه وسيرة الخلفاء الراشدين تبين له الحق فان النبى ﷺ كان يدعوهم الى توحيد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة قال تعالى ﴿فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ وقال ﴿فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين﴾ وقال النبى ﷺ فى حديث بريدة الطويل الذى فى صحيح مسلم انه كان اذا امر اميراً على جيش اوسرية الى قوله «ثم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك لذلك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان ابوا فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله ولا يكون لهم فى الغنيمة والفىء شىء الاان يجاهدوا مع المسلمين» فدل الحديث على انه كان فى زمن النبى ﷺ اعراب ولم يلزمهم بالهجرة الى القرى ومن الزمهم بذلك ورآه دينا فقد شرع فى الدين مالم يأذن به الله

وقال ابن القيم رحمه الله فى الهدي النبوى في آخر الوفود وقدم عليه وفد بنى عبس فقالوا يارسول الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا إسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواش فان كان لا إسلام لمن لا هجرة له فلا خير فى اموالنا ومواشينا بعناها وهاجرنا عن آخرنا فقال رسول الله ﷺ «اتقوا الله حيث كنتم فلمن يلتكم من اعمالكم شيئا»، نعم يجب على ولى الامر الزام الاعراب بشرائع الاسلام وكفهم عن المحرمات من الشرك وغيره كغيرهم من المسلمين و بعث دعاة يعلمونهم شرائع الاسلام، اذا علمت انه لايجوز الزامهم بغير ذلك تبين لك انه لايجوز هجر من قدم على الحاضرة منهم الا من كان مجاهرا بالمعاصى وهذا ليس خاصا بالأعراب، نعم حديث بريدة يدل على استحباب الهجرة لأعراب المسلمين، والحالة هذه وترغيبهم فيها ولما يترتب على الهجرة من تعلم شرائع الاسلام وشهود الجمع والاعياد

ومن الامور التى اوقعها الشيطان ان الانسان اذا هاجر وسكن قرية من قرى المسلمين واتخذ ماشية من ابل اوغنم وخرج ليرعاها فى وقت من الاوقات ومن نيته الرجوع الى ذلك المحل هجر عن السلام، وفى زعم الذى هجره ان خروجه مع ماشيته معصية وهذا جهل وضلال فان فعله ذلك قد اباحه الرسول ﷺ فلا يجوز هجره والانكار عليه والحالة هذه، وقد كان للنبى ﷺ نعم من ابل وغنم يجعل فيها رعاة يرعونها، وقال الفضل بن عباس زارنا رسول الله ﷺ فى بادية لنا، فمن كان مقصوده اتباع الحق وطالب الهدى وسعه ما وسع رسول الله ﷺ واصحابه

ومن الامور التى ادخلها الشيطان على بعض الناس - لينال بها مقصوده من اغوائهم وتفريق كلمتهم والقاء البغضاء بينهم التى هى الحالقة اى حالقة الدين - ما حملهم عليه من التهاجر على غير سبب يوجب ذلك بل بمجرد الرأى المخالف للكتاب والسنة، وهذا ينافى ماعقده الله بين المسلمين من الاخوة الاسلامية التى توجب التواصل والتراحم والتواد والتعاطف كما قال النبى ﷺ «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، وقال النبى ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك بين أصابعه وقال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء

فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا﴾ وقال النبي ﷺ « لاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولاتقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لايظلمه » الحديث

ومن كيد الشيطان مازينه لبعض الناس من الاستطالة على الناس بالضرب والتعنيف والكلام السيء والتوعد للناس وتعيير الناس وعيبهم والطعن عليهم ؛ فحسن لهم الشيطان ذلك وادخل عليهم ان ذلك من باب الامر بالمعروف وانكار المنكر ، وهذه الافعال من أعظم المنكرات واستحلالها واعتقاد أنها من الدين اكبر من فعلها ؛ وهؤلاء لم يفهموا انكار المنكر الذى جاءت به الشريعة فان انكار المنكر ازالة المنكر لاضرب فاعله ، وأما إقامة الحدود والتعزير بالضرب والتهديد والتوعد فهذا لولى الامر دون آحاد الناس ، والذى علينا بيان الحق و نصيحتكم وارشادكم الى ماجاءت به الشريعة ، ونسأل الله أن يمن علينا وعليكم بقبول الحق واتباعه والثبات عليه وأن يمن علينا وعليكم بالتوبة اليه مما يخالف شرعه ودينه ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق الى من يصل اليه هذا الكتاب من إخواننا المسلمين ، وفقنا الله وإياهم لاتباع السنة والكتاب ، وجنبنا طريق أهل الغى والشك والارتياب ، آمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد نظرت فى هذه الرسالة الفريدة والكلمات الطيبة السديدة التى كتبها أخونا الشيخ عمر بن محمد بن عبدالله آل سليم سلمنا الله وإياهم من عذاب الجحيم ووفقنا واخواننا لسلوك الصراط المستقيم ، فوجدتها مشتملة على بيان الحق جارية على منوال سبيل أهل العلم والنصيحة والصدق ، الداعين الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وافية بمقصود الافادة مع ذكر الدليل ؛ كافية فى تقرير الحق وايضاحه والدعوة الى سواء السبيل ، لما تضمنته من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والجمل الصالحة السنية المرضية ، المشتملة على النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فينبغى لمن بلغته هذه الرسالة المفيدة ان يعتبرها ويعتمد عليها ويدين الله تعالى بما تضمنته ، ويحث من عنده من المسلمين على الاخذ بها واتباع ما فيها ، وعدم مخالفة ما دلت عليه من الحق الواضح المستبين

دعوا كل قول غير قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا

وقال الشيخ محمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن ابراهيم الى الامير المكرم سلطان بن بجاد بن حميد وعلوش بن خالد وعبد المحسن ابن رجاء وهندي وشجاع وشلويح بن فلاح سلمنا الله وإياهم من مضلات الفتن، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وموجب الكتاب ابلاغكم السلام وبيان ماتبرأ به الذمة وتحصل به النجاة ، وتعلمون أن لى حولا عندكم ولم أكتب لكم في هذه المدة مناصحة لامرين الاول انى بينت لكم فى ذلك مشافهة ، والثانى انى أخشى عليكم عدم القبول والانتفاع ، والآن كتبت لكم نصحا لكم ومحبة وشفقة عليكم ولم يطلع على ذلك احد ، وأسأل الله أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، فاعلموا وفقكم الله أن عقيدتى التى أنا عليها انى أدين الله بالنصح والمحبة لكم ولجميع اخواننا المسلمين الى أن ألقى الله عز وجل ، واهم شىء اناصحكم فيه وأعظمه اجابة داعى الشرع وان لا تلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة ، ومن ذلك اجابة داعى امام المسلمين لانه لم يدع الى الاجماع على معصية وانما دعا الى الاجتماع على طاعة الله وعدم التفرق والاختلاف ، وجميع المشائخ يرون ذلك ويفتون به ، وعدم قدومكم على امامكم وعلمائكم من الامور التى لايرضى بها لكم من في قلبه أدنى محبة لكم أعنى المحبة الدينية ، وهو من أعظم الامور التى يفرح بها عليكم وعلى جميع المسلمين أعداء الدين من الكفار والمنافقين ، ومن أعظم أسباب شق العصا ، وهذا كتاب الله وتفاسير الأئمة له وسنة رسول الله ﷺ مدونة بشروحها المبينة للمقصود منها ، وفى ذلك كله حل المشكل وكشف الاشتباه والشفاء لكل داء ، والكفالة بالفلاح والهدى ، والنجاة من المهالك والردى ، قال الله تعالى ﴿ ما فرطنا فى الكتاب من شىء ﴾ ﴿ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ ﴿ قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ وقال ﷺ « الا

واني أوتيت القرآن ومثله معه » وقال ﷺ « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك » وهؤلاء علماء المسلمين الذين هم أعلم الناس بمعنى ذلك ورثوه عن أئمتهم الذين تخرجوا عليهم وأخذوه عنهم وربوهم به كما يربي الوالد الولد وكتبوا لهم بذلك الشهادات والوثائق وهم الذين عدلهم النبي ﷺ بقوله « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » وقد عدلهم الله سبحانه حيث استشهدهم على وحدانيته في قوله تعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ وجعل لهم القول في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ﴾ وقال ﷺ « الا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال » وقال تعالى ﴿ قال الذين أوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ﴾ فهؤلاء هم الذين يؤخذ عنهم معاني نصوص الكتاب والسنة ويرجع اليهم فيها ، وأما الجهال فلا يلتفت اليهم في معاني نصوص الكتاب والسنة لعدم درايتهم وروايتهم وتخرجهم على العلماء ، والمقصود بيان وجوب القدوم على امام المسلمين وفرضيته عليكم وليس لكم عذر في التخلف ولا حجة فان ذلك من السمع والطاعة التي أوجبها الله ورسوله لا سيما وهو يدعوكم الى الشريعة والرجوع فيما يشكل الى حملتها ، فان كان عندكم اشكال في بعض المسائل فالواجب عليكم أحد أمرين إما القدوم وسؤال طلبة العلم مشافهة أو مراسلتهم وذكر المسائل المشكلة باعيانها وطلب الجواب منهم فاذا أجابوكم فعليكم القبول والاذعان وحسبكم ذلك ولا يسعكم سواه ، اللهم اهدنا وإخواننا صراطك المستقيم اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم واهدهم سبل السلام وأخرجهم من الظلمات الى النور وبارك لهم في أسماعهم وأبصارهم وأزواجهم ما أبقيتهم واجعلهم شاكرين لنعمك مثنين بها عليك قابليها وأتمها عليهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد

سئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن عتيق والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عبد الله العنقري والشيخ عمر بن سليم والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ عبد الله بن حسن

والشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف والشيخ عمر بن عبد اللطيف والشيخ محمد بن ابراهيم ومحمد بن الشيخ عبد الله والشيخ عبدالله بن زاحم ومحمد بن عثمان الشاوي والشيخ عبدالعزيز الشثري عن مسجد حمزة وأبا رشيد والقوانين ودخول الحاج المصري بالسلاح إلى آخره

فاجابوا بما نصه أما مسجد حمزة رضي الله عنه وأبا رشيد فافتينا الامام وفقه الله أن يهدمهما على الفور ، وأما القوانين فان كان شيء منها موجودا في الحجاز نزيل فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر ، وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام فافتينا الامام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة ومن إظهار الشرك وجميع المنكرات ، وأما المحمل فافتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو يقبله ، وما يفعله أهله من الملاهي والمنكرات يمنعون منها ، وأما منعه بالكلية عن مكة فان أمكن بلا مفسدة تعين وإلا فاحتمال أخف المفسدتين لدفع أعلاها سائغ شرعا

وقال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ عبد الله العنقري والشيخ عمر بن سليم والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف والشيخ عمر بن عبد اللطيف والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن حسن والشيخ محمد بن ابراهيم والشيخ محمد بن عبدالله بن شيخ والشيخ عبدالله بن بليهد والشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف والشيخ عبد الرحمن بن سالم والشيخ عبد العزيز بن عتيق والشيخ عبد الله بن زاحم والشيخ عبد الله بن فيصل والشيخ عبد الله السياري والشيخ حمد آل مزيد والشيخ محمد آل عثمان الشاوي والشيخ علي بن زيد والشيخ مبارك بن باز والشيخ فالح آل عثمان والشيخ سعد بن سعود آل مفلح والشيخ عبد الرحمن بن عودان والشيخ عبد العزيز الشثري والشيخ عبدالله بن حسن ابن ابراهيم وعمر بن خليفة وابراهيم السياري وفيصل بن مبارك وعلي بن داود ومحمد بن علي البيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على خير خلقه أجمعين ، محمد وآله واصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، أما بعد فهذا جواب عن ثلاث مسائل أوردها بعض الاخوان ، الاولى

مسألة الجهاد خصوصاً جهاد من بنى هذه القصور فى جزيرة العرب مما يلى العراق فنقول الجواب عن هذه المسألة أما جهاد من بنى هذه القصور وساعد على ذلك بحمايته من بادية العراق أو غيرهم فجهاده حق واجب على المسلمين ولا يجوز تركهم حتى تهدم هذه القصور ، الثانية مسألة الانيال فالجواب عنها أن نقول قد تقدم جوابنا فيها مرارا وليس عندنا إلا ماسبق فمن اعترض فيها ونازع ولى الامر من جهتها فهو عاص ونبرء إلى الله منه، الثالثة ان من العشائر الذين دخلوا فى ولاية المسلمين طوائف لم يتعلموا دينهم بل هم باقون على جهلهم فالجواب أن مما أوجب الله ورسوله على ولى الامر نشر العلم وإقامة الدين وإلزام الناس بتعلم مايجب عليهم من أمر دينهم وأداء ما أوجب الله عليهم من توحيد الله وترك مايضاده من الشرك وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والامام وفقه الله وأعانه مهتم لهذا الامر وقد بعث إلى اكثر القبائل دعاة يعلمونهم امر دينهم ونا نؤمل منه ان شاء الله الاجتهاد التام وانه يبعث الى عموم القبائل من يقوم بهذا الواجب ، واما الذى ندين الله به فى حقوق الراعى والرعية فقد بينا ذلك فى الرسالة السابقة المشتملة على ثلاثة فصول وهى منشورة عند المسلمين ونسأل الله باسمائه الحسنى واوصافه العلا ان يمن على الامام بالقيام بما يجب عليه وعلى الرعية بالسمع والطاعة ومن توقف من الرعية ولم يعمل بما قرره علماء المسلمين فهو عاص ونبرء الى الله من حاله ، والله اعلم ؛ وصلى الله على محمد سنة ١٣٤٧

وقال ايضا بعض من تقدم ذكرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف وعبد الرحمن بن عبد اللطيف ومحمد بن ابراهيم الى فيصل الدويش وسلطان ابن بجاد وذعار بن ربيعان وعايد البهيمة وهندى الذويبى وبندر بن جميلان وعبد المحسن بن خبرين وقعدان بن درويش وتركي الضيط سلمهم الله من الاهواء ، وألزمهم كلمة التقوي ، آمين ، وبعد فاشرفنا على كتابكم الذى أرسلتم الى الامام عبد العزيز سلمه الله تعالى ذكرتم فى آخره انالا نجتمع واياك إن خالفت شيئا مما ذكرنا الا كما يجتمع الماء والنار ؛ وهذه كلمة ذميمة وزلة وخيمة

تدل على انكم اضمرتم شرا وعزمتم على الخروج على ولى أمر المسلمين والتخلف عن سبيل أهل الهدى ، وسلوك مسلك أهل الغى والردى، ونحن نبرأ الى الله من ذلك وممن فعله أو تسبب فيه او اعان عليه لانا ما رأينا من الامام عبد العزيز ما يوجب خروجكم عليه ونزع اليد من طاعته ؛ واذا صدر منه شئ من المحرمات التى لا تسوغها الشريعة فحسب طالب الحق الدعاء له بالهداية وبذل النصيحة على الوجه المشروع ، وأما الخروج ونزع اليد من طاعته فهذا لا يجوز، وأنتم تزعمون انكم على طريقة مشائخكم وانكم ما تخالفونهم فى شئ يرونه لكم ولا ندرى من هؤلاء المشائخ اهم مشائخ المسلمين أم غيرهم ؟ ممن سلك غير سبيلهم ، ويريد فتح باب الفتن على الاسلام والمسلمين ، أين الخط الذى قد شرفتمونا عليه ؟ أين السؤل الذى سألتمونا عنه وافتيناكم فيه ؟ أين الامر الذى شاورتمونا عليه ؟ حتى الخط الذى تدعون انكم تنصحون الامام عبد العزيز عن أمور يفعلها انتم مشائخ أنفسكم تحللون وتحرمون على أنفسكم ؛ ولا ترفعون لنا خبرا فى شيء ، ودعوا كم انكم على طريقة المشائخ يكذبه ما صدر منكم ؛ وقد علمتم حقيقة ما عندنا وما نعتقده من حين ما حدث منكم الخوض وكاثرت منهم الخطوط والمراسلات للامام ؛ وعرفناكم بما عندنا ، وما نعتقد وندين الله به ؛ وهو وجوب السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين ، ومجانبة الوثوب عليه ، ومحبة اجماع المسلمين عليه ، والبغض لمن رأي الخروج عليه ومعاداته اتباعا لقوله ﷺ « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم » والذى نرى لكم التوبة الى الله سبحانه والاستغفار وعدم التمادى والاسترسال مع دواعى الجهل والغى والضلال وان تلتزموا ما أوجبه الله عليكم من القيام بالواجبات واجتناب المحرمات وملازمة طاعة من ولاه الله امركم ؛ وانظروا وتفكروا فى أحوالكم سابقا ولاحقا ، واعرفوا نعمة ربكم واشكروه عليها ، فانكم كنتم أولا فى جاهلية عريضة وحالة عن الحق بعيدة ، رؤساؤكم اكثرهم طواغيت كبار ، وعوامكم جفاة أشرار ، لا تعرفون حقائق دين الاسلام ، ولا تعملون من الحق الا بما تهوى نفوسكم مع ما كان بينكم من سفك الدماء ونهب الاموال وقطعية الارحام ، وتعدى حدود الله وغير ذلك من المحرمات ، وعظيم المنكرات ؛ ثم هداكم الله لمعرفة دينه والعمل بتوحيده ،

وسلوك مسلك أهل الاسلام والتوحيد، وانتشرت بينكم كتب السنن والآثار، ومصنفات علماء الاسلام، ثم انتم الآن انتقلت بكم الاحوال الى انكم تحاولون الخروج على الامام، ومنابذة أهل الاسلام، ومفارقة جماعتهم، فاتقوا الله عباد الله واذكروا قوله تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ فما اشبه الليلة بالبارحة، وهذا الذى ذكرناه لكم واشرنا به عليكم من السمع والطاعة للامام وعدم نزع اليد من طاعته وعدم الشقاق والخلاف وترك اسباب التفرق والاختلاف ومجانبة سبل أهل الغى والضلال والاعتساف هو اعتقادنا الذى نحن عليه مقيمون وله على ممر الزمان معتقدون وبه مستمسكون وعليه موالون ومعادون ظاهراً وباطناً سرا وعلانية، ومن نسب الينا غيره فهو علينا من الكاذبين الظالمين، وسيجزيه الله بما يجزى به الظالمين والمفترين، فان تبتم الى ربكم ورجعتم عما عن لكم واستحسنته نفوسكم فالحمد لله رب العالمين، والمنة لله فى ذلك عليكم، وان ابيتم الا الشقاق والعناد وسلكتم مسالك أهل الغى والفساد، فاعلموا انا نبرأ الى الله منكم، ونشهد الله وملائكته وعباده المؤمنين على خطئكم وضلالكم، وانكم قد خالفتم ما كان عليه سلف الامة وأئمتها وعلماء الملة والدين وقد قال تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ وفى الحديث عن النبى ﷺ «من أحدث حدثا اوآوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين» فنسأل الله ان يوفقنا واياكم لسلوك صراطه المستقيم، وان يجنبنا جميعا مواقع سخطه وعذابه الاليم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقرى وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزيز العنقرى إلى من يراه من كافة المسلمين، وفقنا الله وإياكم لقبول النصائح، وجنبنا وإياكم طرق الردى والفضائح، آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فانى قد أحببت أن أبين لكم ما رأيت من أمور الامام أيده الله مع هذه الطائفة الباغية نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فانه ليس الخبر كالعيان، وكنت قبل أظن فيهم

بعض المقاصد الحسنة لما يدعونه من دعوى الجهاد للكفر فلما بعثني الامام وفقه الله اليهم رأيت منهم أموراً ردية ومقاصد غير مرضية ، ولم أزل أبذل لهم النصيحة وأحذرهم من أسباب الخزى والفضيحة ، وأشير عليهم بالحضور عند الامام لانه نزل معهم إلى غاية لا تليق بما له من المقام والاحترام ، فابوا الحضور وتمادوا فى العتو والنفور ، فلما أعياه دواهم وأصروا على متابعة هواهم ، أرخى العنان وأمضى السنان ، فعجل حينهم وفرق ذات بينهم ، فنعوذ بالله من الخذلان ، ومتابعة الشيطان ، فانه يضل من اتبعه ويغويه ، وفى مزلة الهلاك يرميه ويرديه ، هذا وإنى أنصح من كان متابعاً لهم اغتراراً بدعواهم أن يراجع الحق وينظر بعين الانصاف ويتوب إلى الله مما جناه من الاقتراف ، ويجب على جميع المسلمين نصحهم والقيام عليهم حتى يرجعوا إلى الهدى ويجانبوا طريق الغى والردى ، ومن أصر منهم وأبى فان على المسلمين زجره وتاديبه وقمعه وتأنيبه ، فان مرامهم الذى راموا شق عصا المسلمين وتفريق جماعتهم ، وهذا غاية الخراب لدين المسلمين ودنياهم

وأنا أذكر مايجب اعتقاده على كل مسلم من حقوق الامامة على المسلمين حتى يعلم المنصف مايجب عليه شرعا فيمتثل المأمور وتقوم الحجة على كل معاند وصاحب فجور ، فأقول إعلم وفقك الله أنه قد علم بالضرورة من دين الاسلام أنه لا دين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بامامة ، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة ، وأن الخروج عن طاعة ولى الامر والافتيات عليه من أعظم أسباب الفساد فى البلاد والعباد ، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد قال الله تعالى ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً * يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فى السياسة الشرعية قال العلماء نزلت الآية الاولى فى ولاة الامور عليهم أن يؤدوا الامانات إلى أهلها وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ، ونزلت الآية الثانية فى الرعية من الجيوش وغيرهم عليهم أن يطيعوا ولاة الامر الفاعلين لذلك فى

قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك إلا أن يأمروا بمعصية الله فاذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ؛ وإن تنازعوا فى شىء ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإن لم يفعل ولاة الامور ذلك أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله لان ذلك من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وأديت حقوقهم اليهم كما أمر الله ورسوله قال تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الامانات إلى أهلها والحكم بالعدل فهذا يجمع السياسة العادلة والولاية الصالحة انتهى

وفى الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا وكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة فى مكرهنا ومنشطنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان ؛ وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو الى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية ، ومن خرج على امتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه » وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « الغزو غزوان فاما من ابتغى به وجه الله وانفق الكريمة وأطاع الامام و ياسر الشريك فان نومه ونبهته أجر كله ؛ ومن غزا فخراً ورياء وعصى الامام وأفسد فى الارض فانه لم يرجع بالكفاف » رواه مالك وأبو داود والنسائى ؛ وعن ابن عمر مرفوعا « الامير يسمع له ويطاع فيما احب وكره الا أن يأمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » أخرجاه ، ولمسلم عن حذيفة مرفوعا « تكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدى ولا يستنون بسنتى ، وسيكون فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان الانس » قال قلت كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك قال « تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع » وفى حديث الاشعرى الذى رواه الامام احمد أن النبى ﷺ قال « وانا آمركم بخمس الله أمرنى بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » قال الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن رحمهما الله تعالى وهذه الخمس المذكورة فى الحديث ألحقها بعضهم بالاركان

الاسلامية التى لايستقيم بناؤه إلا بها ولا يستقر الا عليها خلافاً لما كان عليه اهل الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة انتهى

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى السياسة الشرعية يجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس من أعظم واجبات الدين بل لاقيام للدين والدنيا الا بها فان بنى آدم لا تتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ولابد لهم عند الاجتماع من رأس - الى أن قال - فان الله تعالى أوجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا يتم ذلك الا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه الله تعالى من الجهاد والعدل و إقامة الحج والجمع والاعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، ولهذا روى « أن السلطان ظل الله فى الارض » ويقال : ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك، ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان - إلى أن قال - فالواجب اتخاذ الامارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات وانما يفسد فيها حال اكثر الناس لابتغاء الرياسة والمال انتهى.

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى وأما السمع والطاعة لولاة المسلمين ففيها سعادة الدنيا وبها تنتظم مصالح العباد فى معايشهم، وبها يستعينون على اظهار دينهم وطاعة ربهم كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه إن الناس لايصلحهم الا امام بر أو فاجر ان كان فاجراً عبد المؤمن فيها ربه وحمل الفاجر فيها الى اجله، وقال الحسن فى الامراء يلون من امورنا الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود والله لايستقيم الدين الا بهم وان جاروا اوظلموا والله لما يصلح الله بهم اكثر مما يفسدون مع أن والله طاعتهم لغيظ وان فرقتهم لكفر انتهى.

اذا فهم ماتقدم من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وكلام المحققين فى وجوب السمع والطاعة لولى الامر وتحريم منازعته والخروج عليه، وان المصالح الدينية والدنيوية لا انتظام لها الا بالامامة والجماعة تبين ان الخروج من طاعة ولى الامر والافتيات عليه بغزو او غيره معصية ومشاقة لله ولرسوله ومخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة، واما ماقصد يقع من

ولاة الامور من المعاصى والمخالفات التى لاتوجب الكفر والخروج من الاسلام فالواجب فيها مناصحتهم على الوجه الشرعى برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم فى المجالس ومجامع الناس واعتقاد ان ذلك من انكار المنكر الواجب انكاره على العباد وهذا غلط فاحش وجهل ظاهر لايعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام فى الدين والدنيا كما يعرف ذلك من نور الله قلبه وعرف طريقة السلف الصالح هذا الذى نعتقده وندين الله به ونبرء الى الله ممن خالفه واتبع هواه نسأل الله باسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يهدينا واخواننا المسلمين صراطه المستقيم، ويعيذنا واياهم من نزغات الشيطان الرجيم، وصلى الله على محمد سنه ١٣٤٧

وقال الشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف وفقهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، ونشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا أما بعد فهذه رسالة كتبناها لقصد نصيحة إخواننا المسلمين، واقتداء بقوله ﷺ «الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة» قالوا لمن يارسول الله قال «لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم» فنوصى إخواننا بتقوى الله تعالى فانها وصية الله لعباده كما قال تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله ﴾ وقال تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ قال بعض السلف التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله، وقال ابن جرير رحمه الله ﴿ اتقوا الله ﴾ خافوا الله وراقبوه بطاعته واجتناب معاصيه، وقال ابن مسعود فى الآية الثانية ﴿ حق تقاته ﴾ ان يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر، وقال ابن جرير وقوله ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ يعنى بذلك جل ثناؤه تمسكوا بدين الله الذى أمركم به وعهده الذى عهده اليكم فى

كتابه اليكم من الالفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لامر الله ؛ وقال ابن مسعود حبل الله الجماعة وقال قتادة بعهد الله وأمره وقوله ﴿ ولا تفرقوا ﴾ قال قتادة ان الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم اليكم فيها وحذركموها ونهاكم عنها ورضى لكم السمع والطاعة والالفة والجماعة فارضوا لانفسكم مارضي الله لكم ان استطعتم ولا قوة الا بالله ، وقوله ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ﴾ قال قتادة كنتم تذابحون فيها يأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فآخى به بينكم والف به بينكم أما والله الذى لا اله الا هو ان الالفة لرحمة وإن الفرقة لعذاب ، وقوله ﴿ فاصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ قال ابن جرير يعنى بتأليف الله عز وجل بينكم بالاسلام وكلمة الحق والتعاون على نصرة أهل الايمان والتآزر على من خالفكم من أهل الكفر إخوانا متصادقين لاضغائن بينكم ولا تحاسد ، وفى الحديث عن النبى ﷺ انه قال « ان الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » وفى الحديث عن النبي ﷺ « ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم » والآيات والاحاديث فى بيان وجوب الاجتماع على الاسلام والتناصر فيه والتعاون على اقامته ووجوب طاعة ولى أمر المسلمين وعدم التخلف عن طاعته والافتيات عليه واجتناب التفرق والاختلاف كثيرة لانطيل بذكرها

وقد علم بالضرورة من دين الاسلام انه لادين الا بجماعة ولاجماعة الا بامامة ولاامامة الا بسمع وطاعة ؛ وهذه الثلاثة متلازمة لايتم بعضها ولا يستقيم بدون بعض وبها قوام الدين والاسلام وبها صلاح العباد فى معاشهم ومعادهم ، واذا وقع الاخلال والتقصير فيها أو فى بعضها حصل من الشر والفساد بحسب ماوقع من ذلك ولا بد ، وهكذا حتى يعظم الفساد ويتتابع الشر ويتفاقم الامر وينحل النظام وتتخلف أمور الدين ويتكلم فى دين الله وشرعه وأحكامه بغير علم ، وقد حصل بسبب الاخلال بما تضمنته هذه الآيات وهذه الاحاديث وعدم العمل بما دلت عليه وماذكره علماء الاسلام قديما وحديثا من وجوب الاجتماع على الاسلام والتعاون والتناصر عليه وطاعة ولى امر المسلمين وعدم الاختلاف عليه والتخلف عن طاعته ماوقع من هذه الطائفة الباغية من شق العصا والخروج عن طاعة ولى الامر حتى فعلوا مافعلوا من الفساد من سفك الدماء ونهب الاموال المحرمة ؛ وقد اجتهد

الامام وفقه الله فى ردهم الى الحق واكثر من مناصحتهم حتى بعث اليهم الشيخ عبد الله العنقرى يدعوهم الى تحكيم الشريعة والرجوع الى سبيل الحق فاصروا على ما كانوا عليه ولم يلتفتوا الى نصح ناصح ، بل ذكر الشيخ عبد الله انه اطلع منهم على أمور ردية ومقاصد غير مرضية وما زالوا على ذلك حتى أوقع الله بهم ما أوقع من الفشل والتشتيت وذلك بما قدمت أيديهم ونعوذ بالله من أسباب الخذلان ، فالواجب على من نصح نفسه أن لا يغتر بطريقتهم ولا يستحسن ما فعلوا ، ويجب عليهم وعلى من اغتر بهم واستحسن ما فعلوا أن يتوب الى الله و يقلع مما اقترفه وجناه ، ويجب على جميع المسلمين نصحهم والقيام عليهم حتى يرجعوا الى الهدى ويجانبوا طريق الغى والردى ، ومن أصر منهم وأبي فان على الامام والمسلمين زجره وتأديبه وقمعه وتانيبه ، فانهم شقوا عصا المسلمين وفرقوا جماعتهم وسعوا فى الارض بالفساد ، ونسأل الله أن يهدينا واخواننا المسلمين صراطه المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، وصلى الله على محمد

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ عبد الله بن حسن والشيخ عبد العزيز والشيخ عمر والشيخ عبد الرحمن بنو الشيخ عبد اللطيف والشيخ محمد بن ابراهيم وفقهم الله آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الى من يراه من المسلمين سلمهم الله تعالى وهداهم ، ووفقهم لما يرضي مولاهم ، آمين ، السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ، وبعد موجب الكتاب ابلاغ السلام والنصيحة لجميع المسلمين بما ينفعهم والتحريض على منعهم عما يضرهم ، وهذا من التواصى بالحق الذى امر الله به من ذلك ان كثيرا من الناس يتساهلون بامور يفعلونها و يتكلمون بها فيظنون انهم مصيبون فى ذلك والحال انهم غير مصيبين فى كثير مما يصدر منهم فيما يتعلق بهذه الامور مثل كون كثير من الناس يطلقون السب على عموم الاخوان من غير فرق بين من يستحق الذم و بين من لا يستحقه ، ولا يفرقون بين من فعل مالا يجوز له من الامور الباطلة مثل المشاقة لولاة المسلمين والعدوان على اهل الاسلام في سفك الدماء ونهب الاموال والسعى فى الارض بالفساد والوقيعة فى المسلمين بالذم والعيب وبين غيرهم ممن كان مع المسلمين بالقول والفعل وجاهد مع المسلمين ولم يخالف ولى امر المسلمين فهؤلاء

ينبغي للمتكلم ان يبين في كلامه الثناء عليهم وبيان عدم استحقاقهم للذم وهذا الامر يتعين على كل انسان يتكلم في هذه الامور سواء كان من العلماء او من العوام

وهنا امر ينبغي التنبيه عليه وهو انه يجب على العلماء وولاة الامور التحذير من الخوض والقيل والقال والكلام الذي يكون سببا يحصل به التفرق والاختلاف بين المسلمين ، وعدم التمييز بين اهل الحق والباطل ، فالواجب على طلبة العلم وولاة الامور نصح من صدر منه شيء مما يخالف الحق ورده عن ذلك وزجره عنه فان ابى ان يرجع عما هو عليه فيؤدب تأديبا يردع امثاله نسال الله ان يهدينا واياكم صراطه المستقيم ، انه على كل شيء قدير ، وصلى الله على محمد

ولهم ايضا وفقهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، اما بعد فقد سألنا الامام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل حفظه الله عن حكم من جاء تائبا من هذه الطائفة الخارجة عن سبيل المؤمنين هل تقبل توبته ام لا ، فنقول اذا جاء تائبا قبلت توبته كما قال الله تعالى ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون ﴾ وفي الحديث عنه ﷺ انه قال « ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر » وفيه ايضا « من تاب قبل موته تاب الله عليه » اذا علم هذا فالتوبة لها شروط وهي الاقلاع من الذنب والندم على مافات والعزيمة على ان لايعود ، فلابد في توبته من اظهار الندم على ماصدر منه من شق عصا المسلمين ومفارقة جماعتهم وسل سيف البغي عليهم واستحلال دمائهم واموالهم والاعتراف بخطئه وضلاله في المجالس والمحافل والبراءة ممن خطأ علماء المسلمين وضللهم ، ولابد ايضا في توبته من البراءة ممن ارتد عن الاسلام بانحيازه الى المشركين ودعوته الى الدخول تحت ولايتهم واظهار عداوة المسلمين بل لابد من تكفيره ومجاهدته باليد والمال واللسان ، فاذا حصل منه ماذكر قبلت توبته ووكلت سريرته الى الله وصلى الله على محمد

وقال الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من كافة اخواننا المسلمين ، سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد بارك الله فيكم العمل على نصيحة المشائخ جزاهم الله خير الدنيا والآخرة ، وتفهمون مامن الله به علينا من نعمة الاسلام ، ومامن الله به على المسلمين من الخير الكثير في أمور دينهم ودنياهم ، ومن أهمها ما حدث فى آخر الزمان من ظهور دين الله وهو آية الله لهذه البادية حتى جعل الله فيهم خيراً كثيرا ونفعهم الله فى انفسهم بالاسلام ومعرفة ما أوجب الله عليهم ونفع الله بهم المسلمين فى أمور كثيرة ولكن من عوائد الله امتحان الناس وتبيين غايتهم كما قال سبحانه فى أول سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الم احسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ ولا شك ان الفتنة هى الامتحان ليميز الله الخبيث من الطيب فلمامن الله علينا وعليهم بذلك صاروا ثلاثة أقسام قسم عرف الحق وادعاه ولكن عميت بصيرته وانقلب بل عكس ما يقول وجرى منه ما جرى من الافعال والاقوال ولكن الله سبحانه حكيم قادر من حكمته أن يعرف الناس بانفسهم انه لاحول لهم ولا قوة الا به وبتوفيقه وانه لامعصوم الا من عصمه الله ولاتوفيق الا لمن وفقه الله ، وقول الله سبحانه ابلغ ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ فلما عكسوا الامر أوقع الله بهم ما أوقع وجعلهم عبرة فى مبداهم ومنتهاهم ، والحمد لله الذى نصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ، واما القسم الثانى فهم اتباع كل ناعق منهم من يريد الحق ولا عرفه وآخر تدين لقصد نرجو ان الله يمن على من كان يعلم فيه خيرا بالهداية والتوفيق ويكفى المسلمين شر من كان فيه شر ، اما القسم الثالث من الاخوان فهم الذين من الله عليهم بالثبات ومعرفة ما أوجب الله عليهم والاقتداء بسنة سيد المرسلين والوثوق بعلمائهم والالتزام بولايتهم وجري منهم من الافعال الاخيرة مايحمدون به ، ونسأل الله لهم الثبات والهداية وجزاهم الله احسن الجزاء وحدث من الناس الغوغاء الذين لايميزون الحق من الباطل كلام كما ذكر المشائخ جزاهم الله احسن الجزاء اجملوا الناس جملة مثل ما اذا تكلم انسان اما جاهل احمق أوصاحب غرض فاسد

ها لاخوان هالبدو فعل الله بهم كذا وكذا وهذا أمر مناف للدين والعقل ، والحق ان سب هذا العدو ما يكون الا على قدر فعله ، والناس الذين مضى فيهم امر الله قسمان قسم خرجوا على المسلمين وجانبوا العلماء وقسم ارتدوا عن الدين ووالوا عداء الله ولاشك ان بعضهم متميز عن بعض ثم بعد ذلك الناس الذين امتازوا وارتدوا عن الدين وفعلوا الافعال التي تخرجهم من الاسلام كما ذكر المشائخ فهؤلاء يستعان بالله عليهم باللسان والسنان ، واما القسم الذين صار منهم ماصار من مخالفة الولاية والعلماء فمن تاب منهم واقلع عن ذنبه واقر به ووالى المسلمين الذين عادوه فى ذلك وجانب اهل الشبه فهذا حاله حال اخوانه المسلمين على شرط ان المسلمين يجعلون بالهم على هذا الصنف . فمن وافق عمله قوله فنرجو ان الله يثبته على الحق ومن كان عمله يخالف قوله ويجانب أهل الخير ويوالى الذين يعلم فيهم الشر فهذا حق على كل مسلم ينصحه فان أبى فيرفع أمره للعلماء وولاة الامور ، وأما إطلاق السب مجملا كما ذكرنا فهذا مناف للدين والعقل ولا يفعله إلا من لا معرفة له بالدين أو صاحب مقصد يحب شقاق المسلمين ، فهذا أنهاكم عنه واحرض على جميع ولاة الامور لامن العلماء ولا من الامراء أن يمنعوا ذلك بالنصائح والتعليم ومن أبى فيؤدب بما يستحقه فالمرجو من جميع المسلمين ان يعملوا بما قرره المشائخ وما أمرناهم به وأن العلماء والامراء والوجوه من المسلمين يجتهدون فى ذلك لاجل جلب المصلحة باجتماع قلوب المسلمين والتآلف بينهم ودرء المفسدة من نفور بعضهم من بعض ولا أبيح أحدا يسمع من ذلك شيئاً الا ويقوم بالواجب على شرط أن لا يعنف ولا يؤدب أحد لا بلسان ولا بيد إلا بتعريف العلماء واستفتائهم في ذلك وتنفيذ امر ما أمر به العلماء نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير وصلى الله على محمد

وقال الشيخ عبد الله بن فيصل بن سلطان رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن فيصل الى كافة أهل المحمل والشعيب سلمهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد هذه نصائح المشائخ والامام حفظهم الله واصلتكم فانتم ان شاء الله تشرفون عليها وتعملون بما فيها ، وفيها لمن تأملها من حال دعوي الاخوان ومنافرتهم واطلاق السب عليهم جملة وعدم قبول

وقال الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من كافة اخواننا المسلمين ، سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد بارك الله فيكم العمل على نصيحة المشائخ جزاهم الله خير الدنيا والآخرة ، وتفهمون مامن الله به علينا من نعمة الاسلام ، ومامن الله به على المسلمين من الخير الكثير فى أمور دينهم ودنياهم ، ومن أهمها ماحدث فى آخر الزمان من ظهور دين الله وهو آية الله لهذه البادية حتى جعل الله فيهم خيراً كثيرا ونفعهم الله فى انفسهم بالاسلام ومعرفة ما أوجب الله عليهم ونفع الله بهم المسلمين فى أمور كثيرة ولكن من عوائد الله امتحان الناس وتبيين غايتهم كما قال سبحانه فى أول سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الم احسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ ولا شك ان الفتنة هى الامتحان ليميز الله الخبيث من الطيب فلما من الله علينا وعليهم بذلك صاروا ثلاثة أقسام قسم عرف الحق وادعاه ولكن عميت بصيرته وانقاب بل عكس ما يقول وجرى منه ما جرى من الافعال والاقوال ولكن الله سبحانه حكيم قادر من حكمته أن يعرف الناس بانفسهم انه لاحول لهم ولا قوة الا به وبتوفيقه وانه لامعصوم الا من عصمه الله ولاتوفيق الا لمن وفقه الله ، وقول الله سبحانه ابلغ ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ فلما عكسوا الامر أوقع الله بهم ما أوقع وجعلهم عبرة فى مبداهم ومنتهاهم ؛ والحمد لله الذى نصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ، واما القسم الثانى فهم اتباع كل ناعق منهم من يريد الحق ولا عرفه وآخر تدين لقصد نرجو ان الله يمن على من كان يعلم فيه خيرا بالهداية والتوفيق ويكفى المسلمين شر من كان فيه شر ، اما القسم الثالث من الاخوان فهم الذين من الله عليهم بالثبات ومعرفة ما أوجب الله عليهم والاقتداء بسنة سيد المرسلين والوثوق بعلمائهم والالتزام بولايتهم وجري منهم من الافعال الاخيرة مايحمدون به ، ونسأل الله لهم الثبات والهداية وجزاهم الله احسن الجزاء وحدث من الناس الغوغاء الذين لايميزون الحق من الباطل كلام كما ذكر المشائخ جزاهم الله احسن الجزاء اجملوا الناس جملة مثل ما اذا تكلم انسان اما جاهل احمق أوصاحب غرض فاسد

ها لاخوان ها لبدو فعل الله بهم كذا وكذا وهذا أمر مناف للدين والعقل ، والحق ان سب هذا العدو ما يكون الا على قدر فعله ، والناس الذين مضى فيهم امر الله قسمان قسم خرجوا على المسلمين وجانبوا العلماء وقسم ارتدوا عن الدين ووالوا عداء الله ولاشك ان بعضهم متميز عن بعض ثم بعد ذلك الناس الذين امتازوا وارتدوا عن الدين وفعلوا الافعال التى تخرجهم من الاسلام كما ذكر المشائخ فهؤلاء يستعان بالله عليهم باللسان والسنان ؛ واما القسم الذين صار منهم ما صار من مخالفة الولاية والعلماء فمن تاب منهم واقلع عن ذنبه واقر به ووالى المسلمين الذين عاديه فى ذلك وجانب اهل الشبه فهذا حاله حال اخوانه المسلمين على شرط ان المسلمين يجعلون بالهم على هذا الصنف . فمن وافق عمله قوله فنرجو ان الله يثبته على الحق ومن كان عمله يخالف قوله ويجانب أهل الخير ويوالى الذين يعلم فيهم الشر فهذا حق على كل مسلم ينصحه فان أبى فيرفع أمره للعلماء وولاة الامور ؛ وأما إطلاق السب مجملا كما ذكرنا فهذا مناف للدين والعقل ولا يفعله إلا من لا معرفة له بالدين أو صاحب مقصد يحب شقاق المسلمين ؛ فهذا أنهاكم عنه واحرض على جميع ولاة الامور لا من العلماء ولا من الامراء أن يمنعوا ذلك بالنصائح والتعليم ومن أبى فيؤدب بما يستحقه فالمرجو من جميع المسلمين ان يعملوا بما قرره المشائخ وما أمرناهم به وأن العلماء والامراء والوجوه من المسلمين يجتهدون فى ذلك لاجل جلب المصلحة باجتماع قلوب المسلمين والتآلف بينهم ودرء المفسدة من نفور بعضهم من بعض ولا أبيح أحدا يسمع من ذلك شيئا الا ويقوم بالواجب على شرط أن لا يعنف ولا يؤدب أحدا لا بلسان ولا بيد إلا بتعريف العلماء واستفتائهم في ذلك وتنفيذ امر ما أمر به العلماء نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير وصلى الله على محمد

وقال الشيخ عبد الله بن فيصل بن سلطان رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن فيصل الى كافة أهل المحمل والشعيب سلمهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد هذه نصائح المشائخ والامام حفظهم الله واصلتكم فانتم ان شاء الله تشرفون عليها وتعملون بما فيها ، وفيها لمن تأملها من حال دعوى الاخوان ومنافرتهم واطلاق السب عليهم جملة وعدم قبول

توبتهم من غير تبصر فى ذلك ولا تفريق بين ما يجوز فعله وما لا يجوز ، وقد أمرنى الامام حفظه الله ان أقرر عليها ، وتعلمون - وفقنا الله وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح - ان هؤلاء الاخوان فى مبدإ أمرهم ودخولهم فى الدين نفع الله بهم أهل الاسلام وان كان قد حصل منهم ما حصل فى هذا الزمان من الامور التى قد حصل بسببها ترويج على من لا بصيرة له ولا علم لديه فوقع فى أعراضهم وسبهم وتأنيبهم جملة من غير تفصيل ولا نظر فيمن يستحق ذلك ممن لا يستحقه لانهم قد كانوا طوائف طائفة قبلت الحق وثبتها الله عليه وصاروا أعوانا للمسلمين على المارقين المعتدين ، فهؤلاء يحمدون على أفعالهم ويدعى لهم بالقبول والثبات ، وطائفة الغالب عليهم الجهل فتبعوا من دعاهم بالقول والفعل ولا فرق لديهم ولا تمييز وكل ما مالت اليه أنفسهم عزيز فاستوى عندهم الغى والرشاد ، وعملوا على غير سداد ، فيجب على المسلمين الرفق بهم فى التعليم والارشاد ، ويدعون لهم بالهداية والسداد ، وطائفة تأولت فاخطأت فى تأويلها فينبغى تنبيهها وكشف ما يشكل عليها فكل هؤلاء يعاملون باللطف واللين ويوضح لهم ما جهلوه من الدين ويدعون الى الحق ويرغبون فيه ويوضح لهم الباطل وينهون عنه ويحذرون من سوء عاقبة أهله من غير غلظة ولا تأنيب لان ذلك يوجب التنفير وعدم القبول ، والمطلوب النصح لهم وتبيين ما يحصل به تأليفهم واستجلابهم لان ذلك من المصالح الدينية التى يجب على أهل الاسلام بذلها وعدم التعنيف الذى يحصل به الافتراق ويورث العناد والشقاق ، فلعل الرفق بهم يصير سببا لردهم الى ما خرجوا منه ويتوبون الى ربهم الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقد قال الله جل جلاله ﴿ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ﴾ وقال تعالى ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ﴾ والله جل جلاله يقبل توبة عبده ما دامت روحه فى جسده ومن تاب الى الله تاب الله عليه ، ولا يهلك على الله الا هالك ﴿ ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ﴾ وأما الطائفة التى حاربت أهل الاسلام وكابرت وعاندت وصاروا من حزب الشيطان فهؤلاء يجب بغضهم والبراءة منهم وما ذهبوا اليه لانهم اتبعوا غير سبيل المؤمنين واستفزتهم الشياطين واختاروا العمى على الهدى بعد أن استبصروا و وقعوا فى هوة الردى ، وقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ نسأل الله أن يثبتنا واياكم على صراطه المستقيم وصلى الله على محمد

وسئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف وكافة علماء العارض عن العجمان والدويش ومن تبعهم حيث خرجوا من بلدان المسلمين يدعون أنهم مقتدون بجعفر بن أبى طالب واصحابه رضى الله عنهم حيث خرجوا من مكة مهاجرين الى الحبشة

فأجابوا: هؤلاء الذين ذكرهم السائل وهم العجمان والدويش ومن تبعهم لاشك فى كفرهم وردتهم لانهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله وطلبوا الدخول تحت ولايتهم واستعانوا بهم فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين واللحوق باعداء الملة والدين وتكفيرهم لاهل الاسلام واستحلال دمائهم وأموالهم ، وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى الاختيارات من جمز الى معسكر التتر ولحق بهم ارتد وحل دمه وماله ، فاذا كان هذا فى مجرد اللحوق بالمشركين فكيف بمن اعتقد مع ذلك ان جهادهم وقتالهم لاهل الاسلام دين يدان به هذا أولى بالكفر والردة ، وأما استدلالهم بقصة جعفر واصحابه لماهاجروا إلى الحبشة فباطل فان جعفرا واصحابه لم يهاجروا من مكة الا وهى إذ ذلك بلاد كفر وقد آذاهم المشركون وامتحنوهم في ذات الله ، وقد عذبوا من عذبوا من الصحابة كصهيب وبلال وخباب من أجل عبادتهم الله وحده لاشريك له ومجانبتهم عبادة اللات والعزى وغيرهما من الاوثان ، فلما اشتدت عليهم الاذية أذن لهم رسول الله ﷺ فى الهجرة إلى الحبشة ليأمنوا على دينهم ، وأما هؤلاء فقد خرجوا من بين ظهرانى المسلمين وانحازوا إلى الكفار والمشركين وجعلوا بلاد المسلمين بلاد كفر بمنزلة مكة حين هاجر جعفر واصحابه منها ولا يستدل بقصة جعفر والحالة هذه الا من هو أضل الناس وأعماهم وأبعدهم عن سواء السبيل

وأما قول السائل إنهم يرون أن جميع المسلمين وولى أمرهم وعلماءهم ليسوا على حق فهذا من ضلالهم ومن الاسباب الموجبة لكفرهم وخروجهم من الاسلام بعدما انتسبوا اليه وادعوا أنهم من أنصاره والمهاجرين اليه ، فسبحان مع طبع على قلوب أعدائه فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلال بعد الهدى

واما قول السائل إنهم يدعون أنهم رعية الاتراك ومن الاتراك السابقين وأنهم لم يدخلوا تحت أمر ابن سعود وطاعته الا مغصوبين فهذا أيضاً من أعظم الادلة على ردتهم وكفرهم

وأما قول السائل إنهم فعلوا مافعلوا مع المسلمين من القتل والنهب مستحلين لذلك إلى آخر السؤال فجوابه أن من استحل دماء المسلمين وأموالهم كما نص عليه العلماء فى باب حكم المرتد وأما من أجاب دعوتهم وساعدهم من أهل نجد فحكمه حكمهم يجب على جميع المسلمين قتاله وجهاده ، وأما من أبى عن جهادهم يدعى انهم اخوان له وأنهم على حق فهذا حكمه حكمهم لانه صوب رأيهم واعتقد ما اعتقدوه لاسيما بعد علمه بما صدر منهم ، وأما الدهينة والخضرة وولد فيصل بن حميد وأتباعهم الذي قدموا من عند ولد الشريف يدعون إلى ولايته فهؤلاء لاشك فى ردتهم والحال ماذكر لانهم دعاة إلى الدخول تحت ولاية المشركين ، فيجب على جميع المسلمين جهادهم وقتالهم وكذلك من آواهم ونصرهم فحكمه حكمهم

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى

ورد علينا منك رسالة تطلب فيها أن نكتب لك قصة الخوارج مستوفاة من حين خروجهم على على رضى الله عنه إلى آخر ما كان من أمرهم ، فقد ذكر ذلك شيخنا الشيخ عبد اللطيف فى رده على داود بن جرجيس ، وهذا نص ماذكروبه الكفاية قال رحمه الله : انه لما اشتد القتال يوم صفين قال عمرو بن العاص لمعاوية بن أبى سفيان هل لك فى أمر أعرضه عليك لايزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة ؟ قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها « هذا حكم بيننا وبينكم » فان أبى بعضهم أن يقبلها رأيت فيهم من يقول ينبغى لنا أن نقبلها فتكون فرقة فيهم فان قبلوا رفعنا القتال عنا الى أجل . فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم ، من لثغور الشام بعد أهله ؟ من لثغور العراق بعد أهله ؟ فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله . فقال لهم على : عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم فانهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ، أنا أعلم بهم منكم ، والله مارفعوها الا خديعة ، ووهنا ومكيدة . قالوا لايسعنا أن ندعى الى كتاب الله فنأبى أن نقبله . وقال لهم على انما أقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا الله ونسوا عهده ، قال له مسعر بن فدكى التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء : ياعلى أجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك كما فعلنا بابن عفان ، فلم يزالوا به حتى نهى الناس عن القتال ، ووقع السباب بينهم وبين الاشتر وغيره

ممن يرى عدم التحكيم فقال الناس : قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما ، فجاء الاشعث ابن قيس الى على فقال ان الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن ان شئت أتيت معاوية قال على : ائته فاتاه فقال لاى شيء رفعوا المصاحف ؟ قال انرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به فى كتابه - تبعثون رجلا ترضون به ونبعث رجلا نرضى به فنأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله الا يعدلان عنه فمادالى على فأخبره فقال الناس قد رضينا . قال أهل الشام رضينا عمرو بن العاص وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج رضينا بأبى موسى الاشعرى . فراودهم على غيره وأراد ابن عباس قالوا : والله لانبالى أنت كنت حكمها أم ابن عباس ، ولا نرضى الا رجلا منك ومن معاوية سواء ، وأبوا غير أبى موسى فوافقهم على كرها وكتب كتاب التحكيم فلما قرئ على الناس سمعه عروة بن أدية اخو أبى بلال قال تحكمون فى أمر الله الرجال لاحكم الا لله . وشد بسيفه فضرب دابة من قرأ الكتاب وكان ذلك أول ماظهرت الحرورية الخوارج وفشت العداوة بينهم وبين عسكر على وقطعوا الطريق فى إيابهم بالتشاتم والتضارب بالسياط ، تقول الخوارج يا أعداء الله داهنتم فى دين الله ؛ ويقول الآخرون فارقتم امامنا ، ومزقتم جماعتنا ، ولم يزالوا كذلك حتى قدموا العراق فقال بعض الناس من المتخلفين ماصنع على شيئا ثم انصرف بغير شيء ، فسمعها على فقال : وجوه قوم ما رأوا الشام ثم أنشد شعرا

أخوك الذى ان أجرضتك ملمة ... من الدهر لم يبرح ببابك واجما

وليس أخوك بالذى ان تشعبت ... عليك الامور ظل ياحاك لائما

فلما دخل الكوفة ذهبت الخوارج الى حروراء فنزل بها اثنا عشر الفا على ماذكره ابن جرير ونادى مناديهم ان أمير القتال شبث بن ربعى التميمى وامير الصلاة عبد الله بن الكواء والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلما سمع على ذلك وأصحابه قامت اليه الشيعة فقالوا له فى أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت قالت لهم الخوارج استبقتم انتم وأهل الشام الى الكفر كفرسى رهان — أهل الشام بايعوا معاوية على ما احب وأنتم بايعتم عليا على انكم أولياء من والى وأعداء من عادى يريدون ان البيعة

لاتكون الا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لان الطاعة له تعالى ، وقال لهم زياد بن النضر : والله مابسط على يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءت شيعته فقالوا نحن اولياء من واليت وأعداء من عاديت ، ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل

وبعث على رضى الله عنه عبد الله بن عباس الى الخوارج فخرج اليهم فأقبلوا يكلمونه فقال نقمتم من الحكمين وقد قال الله عزوجل ﴿ فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ﴾ الآية فكيف بأمة محمد ﷺ . قالوا له : ماجعل الله حكمه الى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم ، وما حكم فامضى فليس للعباد أن ينظروا فيه فى الزنا مائة جلدة وفى السرقة قطع فليس للعباد ان ينظروا فى هذا ، قال ابن عباس فان الله تعالى يقول ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ قالوا : تجعل الحكم فى الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم فى دماء المسلمين ؟ وقالوا له :أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا ؟ فان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم فى امر الله الرجال قد أمضى الله حكمه فى معاوية واصحابه ان يقتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم وبينهم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة الامن اقر بالجزية فجاء على وابن عباس يخاصمهم فقال انى نهيتك عن كلامهم حتى آتيك ثم تكلم رضى الله عنه فقال : اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة ، وقال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكواء ، فقال فما أخرجكم علينا ؟ قالوا حكومتكم يوم صفين ، قال أنشدكم الله أتعلمون انهم حين رفعوا المصاحف وملتم يجنبهم قلت لكم انى اعلم بالقول منكم انهم ليسوا بأصحاب دين ؟ وذكرهم مقالته ثم قال وقد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيى القرآن ويميتا ما أمات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالفه وان أبيا فنحن من حكمها براء قالوا فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء قال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين وانما يتكلم به الرجال . قالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ، ويثبت العالم ، ولعل الله يصلح فى هذه الهدنة ، هذه الامة ، فادخلوا مصركم رحمكم الله . فدخلوا من عند آخرهم

فلما جاء الاجل وأراد على أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فقالا له : لاحكم الا لله فقال على لاحكم الا لله وقالا تب

من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى الله ربنا ، فقال علي قد أردتكم على ذلك فعصيتموني قد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا وأعطينا عهوداً وقد قال تعالى ﴿ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ﴾ فقال حرقوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه قال علي ماهو ذنب ولكنه عجز من الرأي ، وقد نهيتكم عنه ، قال زرعة : يا علي لئن حكمت الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله ، فقال له علي بؤسا لك ما أشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك . وخرجا من عنده يقولان لاحكم الا لله

وخطب علي ذات يوم فقالوها في جوانب المسجد فقال علي : الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل . فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال : الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه ، اللهم انا نعوذ بك من إعطاء الدنية في ديننا فان إعطاء الدنية في الدين ادهان في امر الله وذل راجع بأهله الى سخط الله ياعلي أبا لقتل تخوفنا ؟ أما والله اني لارجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم أينا أولى بها صليا ، وخطب علي يوما آخر فقال رجال في المسجد لاحكم الا لله يريدون بهذا انكار المنكر على زعمهم ، فقال علي : الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل أما ان لكم علينا ثلاثا ما صحبتمونا لانمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا ، وانا ننتظر فيكم أمر الله . ثم عاد الى مكانه من الخطبة

ثم ان الخوارج لقي بعضهم بعضا واجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي فخطبهم وزهدهم في الدنيا وأمرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية "الظالم أهلها الى بعض كهوف الجبال أوالى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال حرقوص بن زهير ان المتاع في هذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك ، فلاتدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الاسدي ياقوم ان الرأي ما رأيتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لابد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوا ولايتهم على زيد بن حصين الطائي وعرضوها على حرقوص بن زهير فاباها وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي فابيا ثم عرضوها على عبدالله بن وهب فقال هاتوها أما والله لا آخذها

رغبة فى الدنيا ولا أدعها فرارا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات فاجتمعوا فى منزل شريح بن أوفى العبسى فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها وننفذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين تبعوكم ولكن اخرجوا وحدانا ومستخفين فاما المدائن فان بها من يمنعكم ولا تسيروا حتى تنزلوا بجسر النهروان وتكاملوا أخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأى فكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة يعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم فأجابوه فلما خرجوا صار شريح بن أوفى العبسى يتلو قوله ﴿ فخرج منها خائفا يترقب ﴾ الى قوله ﴿ سواء السبيل ﴾ وخرج معهم طرفة بن عدى الى عامل على بالمدينة يحذره فحذر وضبط الابواب واستخلف عليها المختار بن أبى عبيد وخرج بالخيل فى طلبهم فاخبر ابن وهب فسار على بغداد ولحقه ابن مسعود أمير المدائن بالكوخ فى خمسمائة فارس فانصرف اليه ابن وهب الخارجى فى ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم فلما جن الليل على ابن وهب عبر دجلة وصار الى النهروان ووصل الى اصحابه وتفلت رجال من أهل الكوفة يريدون الخوارج فردهم اهلوهم ، ولما خرجت الخوارج من الكوفة عاد اصحاب على وشيعته اليه فقالوا نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت فشرط لهم سنة رسول الله ﷺ فجاء ربيعة بن شداد الخثعمى فقال ابايع على سنة ابى بكر وعمر قال على ويلك لو ان أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على بين من الحق فبايعه ونظر اليه على فقال أما والله لكانى بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأنى بك وقد وطأتك الخيل بحوافرها ، فكان ذلك وقتل يوم النهر مع الخوارج

واما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل جعلوا عليهم مسعر بن فدكى التميمى وعلم بهم ابن عباس فاتبعهم بالاسود الدؤلى ولحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز دونهم وادلج مسعر باصحابه وسار حتى لحق بابن وهب

فلما انقضى أمر التحكيم وخدع عمرو بن العاص أبا موسى الاشعرى وصرح عمرو بولاية معاوية بعد ان عزل أبو موسى عليا خدعه عمرو بذلك فهرب أبو موسى الى مكة — قام على فى الكوفة

لخطبهم وقال فى خطبته الحمدلله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم ، وقد كنت أمرتكم فى هذين الرجلين يعنى ابا موسى وعمرو بن العاص وفى هذه الحكومة أمرى ونخلتكم رأيي . لو كان لقصير رأيى ، ولكن ابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوزان

أمرتهمو أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين الذين أخرجتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما أمات القرآن فاتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة قاضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين فاستعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام

وكتب الى الخوارج من عبد الله على امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين الذين ارتضيتما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه . أما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ﴿ ان الله لا يحب الخائنين ﴾ فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى أن يدعهم ويمضى بالناس الى قتال اهل الشام فقام فى الكوفة فندبهم الى الخروج معه وخرج معه اربعون الف مقاتل وسبعة عشر من الابناء وثمانية آلاف من الموالى والعبيد واما أهل البصرة فتثاقلوا ولم يخرج الا ثلاثة آلاف

وبلغ عليا ان الناس يرون قتال الخوارج أهم واولى قال لهم على دعوا هؤلاء وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونون جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس أن سر بنا يا أمير المؤمنين حيث احببت

ثم ان الخوارج استقر أمرهم وبدؤا بسفك لدماء واخذوا الاموال وقتلوا عبد الله بن خباب

صاحب رسول الله ﷺ وجدوه سائرا بامرأته على حمار فانتهروه وافزعوه ثم قالوا له : ما أنت ؟ فاخبرهم قالوا حدثنا عن ابيك الخباب حديثا سمعه عن رسول الله ﷺ تنفعنا به فقال حدثني أبي عن رسول الله ﷺ قال « ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسى مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح كافرا ويمسى مؤمنا » قالوا لهذا سألناك فما تقول فى أبى بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيرا فقالوا : ماتقول فى عثمان فى اول خلافته وفى آخرها قال انه كان محقا فى اولها وآخرها قالوا فما تقول في على قبل التحكيم وبعده قال أقول انه أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ماقتلناها احداً فأخذوه فكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهى حبلى فنزلوا تحت نخل مثمر فسقط منه رطبة فأخذها احدهم فلاكها فى فيه فقال له آخر أخذتها بغير حلها وبغير ثمن فألقاها ثم مر بهم خنزير فضربه احدهم بسيفه فقالوا هذا فساد فى الارض فلقى صاحب الخنزير وهو من اهل الذمة فأرضاه فلما رأى ذلك ابن الخباب قال : لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على بأس ما أحدثت فى الاسلام حدثا ولقد أمنتمونى فاضجعوه وذبحوه واقبلوا إلى امرأته فقالت : انا امرأة الا تتقون الله فبقروا بطنها . وقتلوا أم سنان الصيداوية وثلاثا من النساء ، فلما بلغ ذلك عليا بعث الحارث بن مرة العبدى يأتيه بالخبر فلما دنا منهم قتلوه فألح الناس على على فى قتالهم وقالوا نخشى ان يخلفونا فى عيالنا واموالنا فسر بنا اليهم وكلمه الاشعث بمثل ذلك واجتمع الرأى على حربهم وسار على يريد قتالهم فلقيه منجم فى مسيره فأشار عليه ان يسير فى وقت مخصوص وقال ان سرت فى غيره لقيت انت واصحابك ضررا شديدا فخالفه على فى الوقت الذى نهاه عنه فلما وصل اليهم قالوا ادفعوا الينا قتلة اخواننا نقتلهم ونترككم فلعل الله ان يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير ما انتم عليه فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائهم ودمائكم . وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال : عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذى خرجتم منه وعودوا بنا إلى قتال عدونا فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين . فقال له عبد الله بن شجرة السلمى ان الحق قد اضاء لنا فلسنا متابعيكم او تأتونا بمثل عمر ؟ فقال مانعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم ؟ قالوا لا قال نشدتكم الله فى انفسكم ان تهلكوها فانى لا أرى الفتنة الا وقد غلبت عليكم

وخطبهم ابو ايوب الانصاري فقال : عباد الله إنا و إياكم على الحال الاولى التى كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا عليه فقالوا ان تابعنا كم اليوم حكمتم الرجال غدا فقال فانى انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتى فى القابل . واتاهم على رضى الله عنه فقال : أيتها العصابة التى اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم انى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا صرعى باثناء هذا النهر وباهضاب هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة ، ونبأتكم انها مكيدة ، وان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن فعصيتموني فلما فعلتم اخذت على الحكمين واستوثقت ان يحييا ما أحيى القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب فنبذنا أمرهما فنحن على الامر الاول فمن اين أتيتم ؟ قالوا انا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك فان ابيت فانا منابذوك على سواء . قال على : اصابكم حاصب ولا بقى منكم دابر بعد إيمانى برسول الله ﷺ وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقد ضللت إذاً وما انا من المهتدين ، وقيل كان من كلامه — ياهؤلاء ان انفسكم قد سولت لكم فراقى بهذه الحكومة التى انتم ابتدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وأنبأتكم ان القوم انما طلبوها مكيدة ووهنا فأبيتم على إباء المخالفين وعندتم على عنود النكداء العاصين حتى صرفت رأيى الى رأيكم — رأى معاشر والله اخفاء الهام سفهاء الاحلام فما آتى لا ابالكم هجراً والله ماحلت عن اموركم ولا اخفيت شيئا من هذا الامر عنكم ولا أوطأتكم عشوى ولا أدنيت لكم ضرا وان كان أمرنا لامر المسلمين ظاهرا فاجمع رأى ملئكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يحكما بالحق ولا يعدوانه فتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والتقية دينهما حتى خالفا سبيل الحق وأتيا بما لايعرف . فبينوا لنا بم تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتصفون سيوفكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم ان هذا هو الخسران المبين ، والله لئن قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التى قتلها عند الله حرام فتنادوا أن لاتخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فرجع على عنهم

ثم انهم قصدوا جسر النهر فظن الناس أنهم عبروه فقال علي لم يعبروه وان مصارعهم لدون النهر والله لايقتلون منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فتعبأ الفريقان للقتال فناداهم ابو أيوب فقال : من جاء هذه الراية فهو آمن ومن انصرف إلى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن فانصرف فروة بن نوفل الاشجعي فى خمسمائة فارس وخرجت طائفة أخرى متفرقين فبقى مع عبد الله بن وهب الف وثمان مائة فزحفوا إلى علي وبدؤه بالقتال وتنادوا الرواح الرواح الى الجنة فاستقبلت الرماة من جيش علي بالنبل والرماح والسيوف ثم عطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة وعليها ابو ايوب الانصارى وعلى الرجالة ابو قتادة الانصارى فلما عطفت عليهم الخيل والرجال وتداعى عليهم الناس مالبثوا ان اناموهم فماتوا فى ساعة واحدة فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا

وقتل ابن وهب وحرقوص وسائر سراتهم وفتش علي فى القتلى والتمس المخدج الذى وصفه النبي ﷺ فى حديث الخوارج فوجده فى حفرة على شاطىء النهر فنظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدى المرأة وحلمته عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطولى فلما رآها قال : الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت والله لولا أن تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم متبصراً فى قتالهم عارفا للحق الذى نحن عليه ، وقال حين مر بهم صرعى بؤساً لكم لقد ضركم من غركم قالوا : ياأمير المؤمنين من غرهم قال الشيطان ونفس أمارة بالسوء غرتهم بالامانى وزينت لهم المعاصى ونبأتهم انهم ظاهرون

هذا ملخص أمرهم وقد عرفت شبههم التى جزموا لاجلها بكفر علي وشيعته ومعاوية واصحابه وبقى معتقدهم فى أناس متفرقين بعد هذه الوقعة وصار غلاتهم يكفرون بالذنوب ثم اجتمعت لهم شوكة ودولة فقاتلهم المهلب بن أبى صفرة وقاتلهم الحجاج بن يوسف وقاتلهم قبله ابن الزبير زمن أخيه عبدالله وشاع عنهم التكفير بالذنوب يعنى مادون الشرك انتهى ماذكره شيخنا ، فتأمل رحمك الله مافى هذه القصة من الامور التى خاطبوا بها أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وما أجابهم به فمن نصح نفسه وأراد نجاتها فليتأمل ما فى كلامهم من ارادة الخير وطلبه والعمل به والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وانهم مافعلوا ذلك الا ابتغاء رضوان الله ولكن لما كان هذا منهم غلو

فى الدين ومجاوزة للحد الذى أمروا به حتى كفروا معاوية رضى الله عنه ومن معه من الصحابة والتابعين وكفروا أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ومن معه من أفاضل الصحابة والتابعين لموافقهم فى تحكيم الحكمين، ثم زعموا ان تحكيم الرجال فى دين الله كفر يخرج من الملة وانهم قد أثموا بذلك وكفروا فتابوا من هذا الامر وقالوا لعلى ان تبت فنحن معك ومنك وان أبيت فانا منابذوك على سواء

فذا تبين لك ان مافعلوه انما هو احسان ظن بقرائهم الذين غلوا في الدين وتجاوزوا الحد فى الاوامر والنواهى وأساؤا الظن بعلماء الصحابة الذين هم ابر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولاظهار دينه، فلما لم يعرفوا لهم فضلهم ولم يهتدوا بهديهم ضلوا عن الصراط المستقيم الذى كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وزعموا انهم داهنوا فى الدين، والذى حملهم على ذلك أخذهم بظواهر النصوص فى الوعيد ولم يهتدوا لمعانيها ومادلت عليه فوضعوها فى غير مواضعها وسلكوا طريقة التشديد والتعسير والضيق وتركوا ما وسع الله لهم من التيسير الذى أمر به رسول الله ﷺ بقوله «انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» ولهذا كان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يسير فيهم بهذه الطريقة ويناصحهم لله وفى الله ويتلطف لهم فى القول لعل الله أن يقبل بقلوبهم وأن يرجعوا الى ما كانوا عليه اولا، ويراجعهم المرة بعد المرة كما قاله فى خطبته اياهم لما خطبتهم: فقالوا لا حكم الا لله يريدون بهذا انكار المنكر على زعمهم، فقال على الله اكبر كلمة حق أريد بها باطل أما ان لكم علينا ثلاثا ماصحبتونا لا نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ولا نمنعكم الفىء مادامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وانا ننتظر فيكم أمر الله، ولما قيل له ياأمير المؤمنين اكفارهم؟ قال من الكفر فروا، فقالوا افمنافقون هم؟ قال ان المنافقين لايذكرون الله الا قليلا، وهؤلاء يذكرون الله كثيرا، قالوا فماهم قال اخواننا بغوا علينا

فهذه سيرته رضى الله عنه مع هؤلاء المبتدعة الضلال مع قوله لاصحابه والله لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ﷺ لمن قاتلهم متبصراً فى قتالهم عارفا للحق الذى نحن عليه، ومع علمه بقول رسول الله ﷺ فيهم «يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون اليه حتى يرجع السهم الى فرقه» ومع قوله ﷺ فيهم «اين

ما لقيتموهم فاقتلوهم لان ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد » مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلا حتى ان الصحابة يحقرون أنفسهم عندهم وهم انما تعلموا العلم من الصحابة ، فعلى من نصح نفسه وأراد نجاتها أن يعرف طريقة هؤلاء القوم وان يجتنبها ولا يغتر بكثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم وزهدهم فى الدنيا وأن يعرف سيرة اصحاب رسول الله ﷺ وما كانوا عليه من الهدي ودين الحق الذى فضلوا به على من بعدهم ، وعدم تكلفهم فى الاقوال والافعال لعله أن يسلم من ورطات هؤلاء الضلال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على محمد

سئل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر اذا التقى فئتان من المسلمين وقتل رجل من احداهما وعلم قاتله بعينه و رضوا بالدية فهل تكون على القاتل ام تكون على جميع الطائفة؟ فاجاب اذا اقتتلت طائفتان لعصبية او رياسة ونحو ذلك فهما ظالمتان وتضمن كل واحدة ما اتلفت على الاخرى صرح بذلك فى الشرح الكبير والانصاف والاقناع والشيخ تقى الدين فى السياسة الشرعية ، قال فى الانصاف بعد قوله وتضمن كل واحدة ما اتلفته على الاخرى وهذا بلا خلاف اعلمه لكن قال الشيخ تقى الدين ان جهل قدر ما نهبه كل طائفة تساقطا كمن جهل الحرام من ماله اخرج نصفه والباقى له ، وقال ايضا أوجب الاصحاب الضمان على مجموع الطائفة ان لم يعلم عين المتلف ، قال فى الاقناع وشرحه فلو دخل بينهم بصلح وجهل قاتله ، ضمناه ، وان علم قاتله من طائفة وجهل عينه ضمنته وحدها ، قال ابن عقيل ويفارق المقتول في زحام الجامع والطواف ان الزحام والطواف ليس فيه تعد بخلاف الاول انتهى ، قال مالك فى الموطا فى جماعة اقتتلوا فانكشفوا وبينهم قتيل او جريح لايدرى من فعل ذلك به ان احسن ما سمعه فى ذلك العقل وان عقله على القوم الذين نازعوه وان كان القتيل والجريح من غير الفريقين فعقله على الفريقين جميعا انتهى ، وقال فى الشرح الكبير اذا اقتتلت الفئتان فتفرقوا عن قتيل من إحداهما فللوارث على الطائفة الاخري الدية ذكره القاضى فان كانوا بحيث لايقتله سهام بعضهم بعضا فللوارث على عاقلة القتيل وهذا قول الشافعى ، و روى عن احمد ان عقل القتيل على الذين نازعوهم فيما اذا اقتتلت الفئتان الا ان يدعوا على واحد بعينه وهذا قول مالك ، وقال ابن ابى ليلى عقله على الفريقين جميعا لانه يحتمل انه مات من فعل اصحابه فاستوى الجميع فيه ، وعن احمد فى قوم اقتتلوا فقتل بعضهم وجرح بعض فدية المقتولين

على الجر وحين تقسط منها دية الجراح انتهى ،وقال فى الانصاف بعد ماذكر نص احمد هذا قال الامام احمد قضى به على وحمله على من ليس به جرح وهل عليهم من دية القتل شىء فيه وجهان قال ابن حامد قلت الصواب على انهم يشاركونهم فى الدية انتهى، فهذا كلام الفقهاء فيما اذا جهل عين القاتل واما اذا علم القاتل ففيه تعلق الحكم به فان كان القتل عمدا فاولياؤه يخيرون ان شاؤا اقتصوا وان شاؤا اخذوا الدية فان قبلوا الدية فهو من مال القاتل دون العاقلة ولاشيء على الطائفة التى هو منها الا ان يكونوا قطاع الطريق لانهم ردؤهم ومباشرهم سواء ،وكذا ان تواطئوا على قتله فقتله بعضهم واعانه الآخرون كالممسك مع القاتل عند مالك وهو احدى الروايتين عن احمد فتكون الدية على المباشر والمعين لانهم سواء عند الجمهور ذكره الشيخ تقى الدين

وسئل ايضا الشيخ حمد بن ناصر بن معمر اذا اقتتلت طائفتان وادعت احداهما بالتعدى من الاخرى وجاؤا بالشهود وادعى المشهود عليهم بان الشهود من الطائفة المقاتلة لهم فهل ترد شهادتهم بذلك ، فاجاب ينظر فى حال الشهود فان كانوا عدولا وادعوا انهم لم يحضروا القتال ولم يدخلوا معهم وعلم صدقهم بقرائن الحال لم ترد شهادتهم بمجرد دعوى الخصوم لان الخصم اذا جرح الشاهد العدل لايقبل قوله فيه الا ببينة ، وأما إذا كان الشهود لايعرفون بالعدالة او كانت القرائن تدل على انهم حاضرون معهم وانهم من جملتهم لم يقبلوا ولم تسمع شهادتهم ؛ ومن صور المسألة ماجرى بين الوادعين واهل مرات فان الوادعين زعموا أن معهم البينة على انهم لم يبدؤا بقتال وانما قتلوا دفعاً عن انفسهم فلما سألنا عن شهودهم اذا هم من جملتهم الذين غزوا فقلنا لهم هؤلاء من جملتكم وعليهم من الدية بقدر نصيبهم منها ولا تقبل شهادتهم لانهم يدفعون بها عن انفسهم والمسألة واضحة فى كلام العلماء لاتحتاج إلى نقل عبارات الفقهاء والله اعلم

فصل

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه

اعلم وفقنا الله وإياك للايمان بالله ورسله ان الله سبحانه قال فى كتابه ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا

سبيلهم﴾ فتأمل هذا الكلام ان الله أمر بقتلهم وحصرهم والقعود لهم كل مرصد الى ان يتوبوا من الشرك ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وأيضا فقد قال ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى » فهذا كلام رسوله ﷺ ، وقد أجمع العلماء عليه من كل مذهب وخالف ذلك من هؤلاء الجهال الذين يسمون العلماء فقالوا من قال لا إله إلا الله فهو المسلم حرام الدم والمال ، وقد بين النبى ﷺ الاسلام فى حديث جبريل لما سأله عن الاسلام فقال « الاسلام ان تشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » فهذا تفسير رسول الله ﷺ ، وهؤلاء يقولون ان البدو اسلام لانهم يقولون لا إله إلا الله فمن سمع كلامهم وسمع كلام رسول الله ﷺ فلا بد له من أحد امرين اما ان يصدق الله ورسوله ويتبرء منهم ويكذبهم ، واما ان يصدقهم ويكذب الله ورسوله فنعوذ بالله من ذلك والله أعلم ، فتأمل اول اصول الدين الاولى ان الله ارسل الرسل وأنزل الكتب لبيان الحق من الباطل ، الثانية بيان ما اختلف فيه الناس ان الواجب عليهم اتباع ما أنزل اليهم من ربهم ؛ الرابعة ان من لم يرفع به رأسا فهو منافق جاهل ، الخامسة رد ماتنازعوا فيه الى الكتاب والسنة ، السادسة ان من اتبع الهدى الذى جاءت به الرسل لا يضل ولا يشقى ؛ السابعة ان من اعرض عن ذلك حشر اعمى ضالا شقيا مبعدا ، الثامنة ان لذين فى قلوبهم مرض يتبعون ما تشابه منه

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الذين أقروا ان التوحيد اكبر كل كبير واختلفوا هل نقاتل من لم يتركه واذا قال لا اله الا الله وانتسب الى الملة فحكم الكتاب بينهم بقوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ وقال الله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الآية

سئل ابناء الشيخ وحمد بن ناصر عن المشرك اذا قال لا اله الا الله حال الحرب

فاجابوا هذا يحتاج الى تفصيل فان كان المشرك لا يتلفظ بها فى حال شركه وكفره كحال

المشركين الذين فى زمن النبي ﷺ فهذا اذا قال لا اله الا الله وجب الكف عنه لانها دليل على اسلامه واقراره لان المشركين فى زمن النبي ﷺ لا يقولونها واذا قالها احدهم كانت دالة على اسلامه وهذا معنى الاحاديث التى جاءت فى الكف عمن قال لا اله الا الله كحديث أبى هريرة المتفق عليه «أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عزوجل» وكذلك حديث اسامة لما قتل الرجل فى الحرب بعد ما قال لا اله الا الله فلما ذكر ذلك لرسول الله ﷺ أنكر ذلك عليه وقال «أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله ؟» فقال يارسول الله انما قالها تعوذا وفى رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال «افلا شققت عن قلبه» قال العلماء وفى ذلك انزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ الاية فدلت الآية على انه يجب الكف عن المشرك اذا اظهر الاسلام ولو ظن انه انما قال ذلك خوفا من السيف فان تبين بعد ذلك انه انما أظهر الاسلام تعوذا قتل، ولهذا قال تعالى ﴿ فتبينوا ﴾ والتبين هو التثبت والتأنى حتى يتبين حقيقة الامر.

واما اذا كان المشرك يتلفظ بلا اله الا الله فى حال كفره وردته ويفعل من الافعال ما يوجب كفره واخذ ماله فهذا يقتل ويباح دمه وماله كما قال الصديق رضى الله عنه لعمر رضى الله عنه لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ وكان فيهم طائفة يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ولكنهم منعوا الزكاة فقال عمر لابى بكر كيف تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ «امرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله» فقال ابو بكر رضى الله عنه فان الزكاة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر فما هو الا ان رأيت الله شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت أنه الحق، فقاتلهم ابو بكر وسائر الصحابة مع كونهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون، واجمع العلماء من اهل المذاهب على كفر من جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة كالصلاة والصيام والحج وغير ذلك وان كان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذلك لان الدين لا يجوز التفريق فيه بان يؤمن الانسان ببعض ويكفر ببعض كما قال تعالى: ﴿ ان الذين يكفرون بالله

ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا * أولئك هم الكافرون حقا ﴾ وقال تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ قال العلماء كل طائفة امتنعت عن شريعة من شرائع الاسلام تقاتل حتى يكون الدين كله لله وهذا مجمع عليه بين العلماء من أهل المذاهب والله أعلم

ولهم ايضا رحمهم الله تعالى

واما قولك ان المسلمين اذا امسكوا احدا يشهد ان لا اله الا الله انهم يقتلونه ويأسرونه فجواب هذه المسألة نظير الجواب فى التى قبلها، ونحن نقول لا اله الا الله قول وعمل فمن قال لا اله الا الله ولم يعلم معناها ولم يعمل بمقتضاها لم ينفعه ذلك فان المنافقين الذين فى الدرك الاسفل من النار يقولون لا اله الا الله ولم ينفعهم ذلك وكذلك بنو حنيفة الذين قاتلهم اصحاب رسول الله ﷺ يقولون لا اله الا الله ويؤذنون ويصلون وهم كفار بالاجماع، وقد اراد النبى ﷺ ان يغزو بنى المصطلق لما قيل له انهم منعوا الزكاة وهم يقولون لا اله الا الله ويؤذنون ويصلون، وكذلك الصديق رضى الله عنه قاتل مانعى الزكاة وهم يشهدون ان لا اله الا الله ويؤذنون ويصلون، وكذلك على حرق الغالية وهم يقولون لا اله الا الله، وكذلك الخوارج الذين قال فيهم النبى ﷺ « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم » واخبر انهم شر قتيل تحت اديم السماء وقاتلهم على رضى الله عنه وهم يقولون لا اله الا الله ويعملون اعمالا شاقة،

وجماع الامر انا نقول لا اله الا الله قول وعلم وعمل، وقد ذكر الله ذلك فى كتابه بالمعنى كما قال تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴾ اى اليها والكلمة لا اله الا الله وقال تعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾ وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ فمن اتى بها علما وعملا لم نكفره ولم نقتله، والمسألة لها بسط طويل ليس هذا موضعه

وقال ايضا الشيخ عبد الله بن الشيخ وأما قولكم انه يحكى لنا انكم تقتلون ذا الشيبة والمرأة والصغير ورسول الله ﷺ امر ان لا يقتل من المشركين لا شيبة عاجز ولا امرأة ولا قاصر لم ينبت فنقول هذا كذب وزور وبهتان علينا فلا نأمر بقتل الشيخ الكبير من المشركين ولا المرأة ولا الصغير الذى لم ينبت فان كان أحد من جهال المسلمين البعيد عنا فعل شيئاً من ذلك فهو مخطىء مخالف لشرع الله ورسوله ونحن نبرأ إلى الله من ذلك.

وأجاب الشيخ حمد بن ناصر بن معمر نحن نقول لا إله إلا الله قول وعمل؛ فمن قال لا إله إلا الله ولم يعلم معناها ولم يعمل بمقتضاها لم ينفعه ذلك فان المنافقين الذين فى الدرك الاسفل من النار يقولون لا إله إلا الله ولم ينفعهم ذلك؛ وكذلك بنو حنيفة الذين قاتلهم اصحاب رسول الله ﷺ يقولون لا إله إلا الله ويؤذنون ويصلون وهم كفار بالاجماع، وقد أراد النبى ﷺ أن يغزو بنى المصطلق لما قيل له إنهم منعوا الزكاة وهم يقولون لا إله إلا الله ويؤذنون ويصلون؛ وكذلك الصديق رضى الله عنه قاتل مانعى الزكاة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ويؤذنون ويصلون؛ وكذلك على حرق الغالية وهم يقولون لا إله إلا الله، وكذلك الخوارج الذين قال فيهم النبى ﷺ «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم» واخبر أنهم شر قتيل تحت اديم السماء، وقاتلهم على رضى الله عنه وهم يقولون لا إله إلا الله ويعملون أعمالا شاقة، وجماع الامر أن نقول لا إله إلا الله قول وعمل، وقد ذكر الله ذلك فى كتابه بالمعنى كما قال تعالى ﴿وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون إلا الذى فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾ أى اليها والكلمة لا إله إلا الله، وقال ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون﴾ وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ فمن أتى بها علما وعملا لم نكفره ولم نقتله والمسألة لها بسط طويل ليس هذا موضعه.

وقال الامام عبد العزيز بن محمد رحمهما الله وأما الجيوش والاجناد الذين نجهزهم فنأمر بقتال كل من بلغته الدعوة وأبى عن الدخول فى الاسلام والانقياد لتوحيد الله وأوامره وفرائضه واستمسك

بما هو عليه من الشرك بالله وترك الفرائض والاحكام الجاهلية المخالفة لحكم الله ورسوله ؛ ومثل هؤلاء لايحتاجون إلى الدعوة اذا كانت الدعوة قد بلغتهم قبل ذلك بسنين ؛ وأبوا وأعرضوا عن دين الاسلام واخلاص العبادة لله ، وقد أغار رسول الله ﷺ على بنى المصطلق وهم غارون وانعامهم ترعى فسبى رسول الله ﷺ النساء والذرية والنعم والشاء مع أن الدعوة قبل القتال مستحبة اذا كانت الدعوة قد بلغتهم لان رسول الله ﷺ قال لعلى بن أبى طالب حين بعثه لقتال أهل خيبر « ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم »

وقال أيضا الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد الى الاخ فى الله محمد بن احمد الحفظى سلمه الله تعالى من الآفات واستعمله بالباقيات الصالحات ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فانا نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شىء قدير ، وأسأله أن يصلى على حبيبه من خلقه وخيرته من بريته محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام والتحيات ، ووصل الخط أوصلك الله الى رضوانه ، وما أشرت اليه من النصيحة صار عندنا معلوما جزاك الله عنا خيرا ونسأله المعونة والتوفيق والتسديد فى جميع الاحوال الظاهرة والخفية ؛ وما أشرت اليه فى كتابك من ان بعض القادمين علينا يأخذون منا أوراقا يريدون بها الجاه والترفع على من بينه وبينهم ضغائن جاهلية فانت تفهم ان المملوك ليس له اطلاع على السرائر وانما عليه الاخذ بالظواهر والله يتولى السرائر ، ومن خدعنا بالله انخدعنا له فاذا جاءنا من يقول أنا أريد ان أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه ، وبينا له الدين الذى بعث الله به رسوله ﷺ ونأمره بذلك ونحظه على القيام به فى بلده ، ودعوة الناس اليه وجهاد من خالفه فاذا خالف ذلك وغدر فالله حسيبه ؛ وأما الطائفة الثانية وهم الجنود المنتشرة للجهاد فكثير منهم لانشعر بهم ولا نعرفهم بل اذا دخل أهل بلد فى الاسلام وعاهدوا ساروا الى من حولهم من غير تحقيق ومعرفة بما يقاتل الكفار عليه ، وأما الجيوش والاجناد الذين نجهزهم من الوادى واتباعهم

فدأمرهم بقتال كل من بلغته الدعوة وأبى عن الدخول فى الاسلام والانقياد لتوحيد الله وأوامره وفرائضه واستمسك بما هو عليه من الشرك بالله وترك الفرائض والاحكام الجاهلية المخالفة لحكم الله ورسوله ، ومثل هؤلاء لايحتاجون الى الدعوة اذا كانت الدعوة قد بلغتهم قبل ذلك بسنين وأبوا وأعرضوا عن دين الاسلام وإخلاص العبادة لله ، وقد أغار رسول الله ﷺ على بنى المصطلق وهم غارون وانعامهم ترعى فسبى رسول الله ﷺ النساء والذرية والنعم والشاء مع ان الدعوة قبل القتال مستحبة ، ولو كانت الدعوة قد بلغتهم لان رسول الله ﷺ قال لعلى بن أبى طالب حين بعثه لقتال أهل خيبر « فادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » والسلام

واجاب بعضهم شرع الله الجهاد وامر بالقتال وبين لنا الحكمة فى ذلك وموجبه وما يحصل به الكف قال سبحانه ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ قال المفسرون الفتنة الشرك والدين اسم عام لكل مابعث الله به محمدا ﷺ وقال ﷺ « بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله لايشرك به شىء » وقال « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها » وقد عمل بهذا ابو بكر ووافقه الصحابة رضى الله عنهم فى قتال مانعى الزكاة فدل الحديث وعمل الصحابة على ان من ترك شيئا من شرائع الدين الظاهرة وكانوا طائفة مجتمعة على ذلك انهم يقاتلون ، قال شيخ الاسلام رحمه الله كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المعلومة فانه يجب قتالها ، فلو قالوا نشهد ولا نصلى قوتلوا حتى يصلوا ولو قالوا نصلى ، ولا نزكى قوتلوا حتى يزكوا ولو قالوا نزكى ولا نصوم ولا نحج البيت قوتلوا حتى يصوموا ويحجوا البيت فلو قالوا نفعل هذا كله لكن لاندع الربا ولا شرب الخمر ولا الفواحش ولا نجاهد فى سبيل الله ولا نضرب الجزية على اليهود والنصارى ونحو ذلك قوتلوا حتى يفعلوا ذلك كما قال تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ انتهى فعلم ان المقاتلين انواع منهم من يقاتل على الدخول فى الاسلام وهو الاقرار لله بالوحدانية والاعتراف له بذلك والعمل به والشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة فهذا اذا التزم بذلك التزاما ظاهرا كف عن قتاله على ذلك ووكلت سريرته الى الله الا ان قام به ناقض ينقض

ما التزمه واظهر الناقض وترك شريعة من شرائعه كالصلاة والزكاة وغيرهما من الشرائع فيجب على ولى الامر ان يقاتل هذا وان يبعث عماله على هذا المنوال وما كان من نقص فهو نقص فى الراعى والرعية ؛ نعم النبي ﷺ امر معاذاً ان يدعو الى ثلاثة اركان الشهادتين والصلاة والزكاة واخذ بهذا خلفاؤه رضى الله عنهم لان غالب عامة الناس إنما خوطبوا بذلك فالحاضرة الظهرة للاسلام فى الظاهر وكذا البادية وان صدر من آحادهم ماهو ناقض كحال آحاد المنافقين زمن النبي ﷺ فقد يصدر من الحاضرة نوع استهزاء وغير ذلك وقد يصدر من آحاد البادية نوع استهزاء ونوع تحاكم الى غير ما انزل الله لا سيما بادية الجنوب ، وهؤلاء الآحاد اذا اقروا بصدور ماهو ناقض امروا بالتوبة منه وخوطبوا بالشرائع الظاهرة فان امتنعوا التزام ذلك قوتلوا عليه حتى يلتزموا ويؤدوه وحسابهم على الله

واما البلد التى يحكم عليها بانها بلد كفر فقال ابن مفلح وكل دار غلب عليها احكام المسلمين فدار اسلام وان غلب عليها احكام الكفر فدار كفر ولا دار غيرهما * وقال الشيخ تقى الدين وسئل عن (ماردين) هل هى دار حرب اودار اسلام قال هى مركبة فيها المعنيان ليست بمنزلة دار الاسلام التى تجرى فيها احكام الاسلام لكون جنودها مسلمين ولا بمنزلة دار الحرب التى اهلها كفار بل هى قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويعامل الخارج عن شريعة الاسلام بما يستحقه والاولى هو الذى ذكره القاضى والاصحاب

سئل الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله عمن يقول لا اله الا الله ويدعو غير الله هل يحرم ماله ودمه بمجرد قولها أم لا فأجاب لا اله الا الله كلمة الاخلاص وكلمة التقوى والعروة الوثقى وهى الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام جعلها كلمة باقية فى عقبه ؛ وقد تضمنت ثبوت الالهية لله تعالى ونفيها عما سواه ، والاله هو الذى تألهه القلوب محبة وانابة وتوكلا واستعانة ودعاء وخوفا ورجاء ونحو ذلك ، ومعنى لا اله الا الله أى لا معبود حق الا الله ، قال الله تعالى ﴿ ذلك بان الله هو الحق وأن مايدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير ﴾ وقال جل ذكره ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء

الكافرين الا فى ضلال ﴾ فدلت هذه الكلمة العظيمة مطابقة على اخلاص العبادة بجميع أفرادها لله تعالى ونفى كل معبود سواه قال الله تعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ أى لا اله الا الله فارجع ضمير هذه الكلمة الى ماسبق من مدلولها، وهو قوله ﴿ انني براء مما تعبدون الا الذى فطرني ﴾ وهذا هو الذى خلق الله الخلق لاجله وافترضه على عباده وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانه وتقريره قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير ﴾ وقال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ والطاغوت كلما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع فمن تحقق بمدلول هذه الكلمة العظيمة من اخلاص العبادة لله تعالى والبراءة من عبادة ماسواه بالجنان والاركان، وعمل بما اقتضته من فرائض الاسلام والايمان كان معصوم الدم والمال ومن لا فلا قال الله تعالى ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ فدلت هذه الآية الكريمة على أن عصمة الدم والمال لاتحصل بدون هذه الثلاث لترتبها عليها ترتب الجزاء على الشرط، وفى الصحيح عن أبى مالك الاشجعى عن أبيه أن النبى ﷺ قال « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله تعالى » فلابد لتصحيحها من الاخلاص لله تعالى ونفى الشرك كما قال تعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ وقال تعالى ﴿ انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين * ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ﴾

ثم شهد عليهم بالكذب والكفر وأخبر أنه لايهديهم فقال ﴿ ان الله لايهدى من هو كاذب

كفار * وفى المتفق عليه من حديث معاذ « فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » فمن تأله قلبه غير الله ودعاه من دون الله فقد أشرك بالله والله لايغفر ان يشرك به قال الله تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيمة ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير * إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ وقال تعالى ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ﴾ وفى المتفق عليه من حديث ابن مسعود انه قيل يارسول الله أى الذنب أعظم قال « ان تجعل لله نداً وهو خلقك » وفى رواية لمسلم «ان تدعو لله ندا » الحديث والله المستعان .

سئل ابناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى من لم تشمله دائرة امامتكم ويتسم بسمة دولتكم هل داره دار كفر وحرب على العموم ؟ فاجابوا الذى نعتقده وندين الله به ان من دان بالاسلام وأطاع ربه فيما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر فهو المسلم حرام المال والدم كما دل على ذلك الكتاب والسنة واجماع الامة ولم نكفر احدا دان بدين الاسلام لكونه لم يدخل فى دائرتنا ولم يتسم بسمة دولتنا بل لانكفر الامن كفر الله ورسوله ومن زعم انا نكفر الناس بالعموم أو نوجب الهجرة الينا على من قدر على اظهار دينه ببلده فقد كذب وافترى ، وأما من بلغته دعوتنا الى توحيد الله والعمل بفرائض الله وأبي أن يدخل فى ذلك وأقام على الشرك بالله وترك فرائض الاسلام فهذا نكفره ونقاتله ونشن عليه الغارة بل بداره ، وكل من قاتلناه فقد بلغته دعوتنا بل الذى نتحقق ونعتقده ان أهل اليمن وتهامة والحرمين والشام والعراق قد بلغتهم دعوتنا وتحققوا انا نأمر باخلاص العبادة لله وننكر ما عليه اكثر الناس من الاشراك بالله من دعاء غير الله والاستغاثة بهم عند الشدائد ، وسؤالهم قضاء الحاجات واغاثة اللهفات ، وانا نأمر باقام الصلاة وايتاء الزكاة وسائر أمور الاسلام ، وننهى عن الفحشاء والمنكرات وسائر الامور المبتدعات ، ومثل هؤلاء لا تجب دعوتهم قبل القتال فان النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارون ، وغزا أهل مكة بلا انذار ولا دعوة

واما قوله ﷺ لعلى يوم خيبر لما أعطاه الراية وقال « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام » فهو عند أهل العلم على الاستحباب، وأما اذا قدرنا ان أناسا لم تبلغهم دعوتنا ولم يعلموا حقيقة أمرنا فان الواجب دعوتهم اولا قبل القتال فيدعون الى الاسلام وتكشف شبهتهم ان كان لهم شبهة فان أجابوا فانه يقبل منهم ثم يكف عنهم فان ابوا حلت دماؤهم وأموالهم

سئل الشيخ عبدالرحمن بن حسن اذا كان فى البلدة من يدعى من دون الله ولم ينكر هل يقال هذه بلدة كفر او بلدة اسلام ؟ فاجاب لاينبغى الجزم باحد الامرين لاحتمال أن يكون فى البلد جماعة على الاسلام مظهرين ذلك فان هذه الدعوة التى ظهرت بنجد ومكنها الله بالجزيرة قد قبلها أناس كما بلغنا عن الافغان والسومال ان فى كل منهما طائفة تدين بالتوحيد وتظهره وقد يكون غيرهم كذلك لان هذه الدعوة قد شاعت فى كل بلاد وقرؤا مصنفات شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فيما أجاب من عارضه وقد بلغنا من ذلك عن بعض أهل الاقاليم ما يوجب التوقف

وأجاب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابابطين رحمه الله البلدة التى فيها شىء من مشاهد الشرك والشرك فيها ظاهر مع كونهم يشهدون أن لااله الا الله وان محمدا رسول الله مع عدم القيام بحقيقتها ويؤذنون ويصلون الجمعة والجماعة مع التقصير فى ذلك هل تسمى دار كفر أو دار اسلام ؟ فهذه المسألة يؤخذ جوابها مما ذكره الفقهاء فى بلدة كل أهلها يهود أو نصارى أنهم إذا بذلوا الجزية صارت بلادهم بلاد اسلام ، وتسمى دار اسلام فاذا كان أهل بلدة نصارى يقولون فى المسيح انه الله او ابن الله أو ثالث ثلاثة انهم اذا بذلوا الجزية سميت بلادهم بلاد اسلام فبالاولى فيما أرى ان البلاد التى سألتم عنها وذكرتم حال أهلها اولى بهذا الاسم ، ومع هذا يقاتلون لازالة مشاهد الشرك والاقرار بالتوحيد والعمل به ، بل لو ان طائفة امتنعت من شريعة من شرائع الاسلام قوتلوا وان لم يكونوا كفارا ولا مشركين ودارهم دار اسلام ، قال الشيخ تقى الدين أجمع العلماء على ان كل طائفة امتنعت من شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة تقاتل حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى انتهى ، وماذكرناه عن العلماء من انهم يسمون البلدة التى أهلها يهود او نصارى دار اسلام يذكرون ذلك فى باب اللقيط وغيره

سئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن عن قتل المشرك الحربى الخ فاجاب لايمنع المسلم من

قتل المشرك الحربى ولو كان جارا للمسلم اومعه فى الطريق الا اذا اعطاه ذمة او امنه احد من المسلمين ففى الحديث « ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم »

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى لبعض اخوانه وما ذكرت من فقد الاخوان فهو وصمة على الدين والايمان ، ويدل على أن ما أخبر به الصادق المصدوق قد آن، وقد قال ﷺ « ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس وإنما يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » وقال ﷺ « لاتقوم الساعة حتى يرفع العلم ويوضع الجهل » في أحاديث كثيرة فى هذا المعنى ، وقد وقع كما أخبر به الصادق المصدوق ، وبعد ذلك بلغنى ماساءنى وعسى أن يكون كذبا وهو أنك تنكر على من اشترى من أموال أهل الاحساء التى تؤخذ منهم قهراً فان كان صدقا فلا أدرى ماعرض لك والذى عندنا أنه لاينكر مثل هذا إلا من يعتقد معتقد أهل الضلال القائلين أن من قال لا إله إلا الله لا يكفر وانما عليه اكثر الخلق من فعل الشرك وتوابعه والرضى بذلك وعدم إنكاره لايخرج من الاسلام ؛ وبذلك عارضوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى أصل هذه الدعوة ، ومن له مشاركة فى ماقرره المحققون قد اطلع على أن البلد إذا ظهر فيها الشرك واعلنت فيها المحرمات وعطلت فيها معالم الدين انها تكون بلاد كفر تغنم أموال أهلها وتستباح دماؤهم ، وقد زاد أهل هذه البلد باظهار المسبة لله ولدينه ووضعوا قوانين ينفذونها فى الرعية مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وقد علمت أن هذه كافية وحدها فى اخراج من أتى بها من الاسلام ، هذا ونحن نقول قد يوجد فيها من لا يحكم بكفره فى الباطن من مستضعف ونحوه ، وأما فى الظاهر فالامر ولله الحمد واضح ويكفيك مافعله النبى ﷺ فى أهل مكة مع أن فيهم مستضعفين وكذلك مافعله أصحابه بكثير ممن ارتد عن الاسلام من استباحة الدم والمال والعرض ، وكل عاقل وعالم يعلم ان ما اتى به هؤلاء من الكفر والردة أقبح وأفحش وأكثر مما فعله اولئك فارجع النظر فى نصوص الكتاب والسنة وفى سيرة الرسول ﷺ وأصحابه تجدها بيضاء نقية لايزيغ عنها إلا هالك ؛ ثم فيما ذكر العلماء وارغب إلى الله فى هداية القلب وإزالة الشبهة وما كنت أظن أن هذا يصدر من مثلك ولا يغتر

بما عليه الجهال ، وما يقوله أهل الشبهات ،فانه قد بلغني أن بعض الناس يقول في الاحساء من هو مظهر دينه لايرد عن المساجد والصلاة وان هذا عندهم هو إظهار الدين ، وهذه زلة فاحشة غايتها أن أهل بغداد وأهل بنبج وأهل مصر قد أظهر من هو عندهم دينه فانهم لايمنعون من صلى ولا يردون عن المساجد فياعباد الله أين عقولكم ؟ فان النزاع بيننا وبين هؤلاء ليس هو في الصلاة وإنما هو في تقرير التوحيد والامر به وتقبيح الشرك والنهي عنه والتصريح بذلك ، كما قال إمام الدعوة النجدية أصل دين الاسلام وقاعدته امران الامر الاول بعبادة الله وحده لاشريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه ، الامر الثاني الانذار عن الشرك في عبادة الله وحده لاشريك له والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله ، هذا هو إظهار الدين ياعبد الله بن حسين فتأمل أرشدك الله مثل قوله تعالى في السور المكية ﴿ قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ماتعبدون ﴾ إلى آخر السورة فهل وصل الى قلبك ان الله امره أن يخاطبهم بانهم كافرون وأخبر بانه لايعبد مايعبدون أي أنه برئ من دينهم ويخبرهم أنهم لايعبدون مايعبد أي أنهم بريئون من التوحيد ولهذا ختمها بقوله ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ فهنا يتضمن براءته من دينهم وبراءتهم من دينه ، وتأمل قوله تعالى ﴿ قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وامرت أن اكون من المؤمنين * وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ﴾ فهل سمعت الله يأمر نبيه أن يقول لهم إني برىء من دينهم وأنه أمره أن يكون من المؤمنين الذينهم أعداؤهم ونهاه أن يكون من المشركين الذينهم أولياؤهم وحزبهم ،وفي القرآن آيات كثيرة مثل ماذكر الله عن خليله والذين معه ﴿ اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾ الآية فامرنا الله بالتأسي بهم قولا وفعلا وقصدي أنبهك خوفا من المواخات على غير طائل في الدين أعاذنا الله واياك من مضلات الفتن

وقال أيضا رحمه الله لمن ناظره في أهل مكة ﴿ سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم ﴾ جرت المذاكرة في كون مكة بلد كفر أم بلد اسلام ، فنقول وبالله التوفيق قد بعث الله محمداً ﷺ بالتوحيد الذي هو دين جميع الرسل وحقيقته هو مضمون شهادة أن

لا اله الا الله وهو أن يكون الله معبود الخلائق فلا يتعبدون لغيره بنوع من أنواع العبادة ومخ العبادة هو الدعاء ،ومنها الخوف والرجاء والتوكل والانابة والفزع والصلاة وانواع العبادة كثير وهذا الاصل العظيم الذى هو شرط فى صحة كل عمل ، والاصل الثانى هو طاعة الرسول ﷺ فى أمره وتحكيمه فى دقيق الامور وجليلها وتعظيم شرعه ودينه والاذعان لاحكامه فى اصول الدين وفروعه ، فالاول ينافى الشرك ولا يصح مع وجوده والثانى ينافى البدع ولا يستقيم مع حدوثها ، فاذا تحقق وجود هذين الاصلين علما وعملا ودعوة وكان هذا دين أهل البلد أى بلد كان بان عملوا به ودعوا اليه وكانوا أولياء لمن دان به ومعادين لمن خالفه فهم موحدون ، وأما اذا كان الشرك فاشيا مثل دعاء الكعبة والمقام والحطيم ودعاء الانبياء والصالحين وافشاء توابع الشرك مثل الزنا والربا وأنواع الظلم ونبذت السنة وراء الظهر وفشت البدع والضلالات وصار التحاكم الى الأئمة الظلمة ونواب المشركين وصارت الدعوة الى غير القرآن والسنة ، وصار هذا معلوما فى أى بلد كان ، فلا يشك من له أدنى علم ان هذه البلاد محكوم عليها بانها بلاد كفر وشرك ، لاسيما اذا كانوا معادين لاهل التوحيد وساعين فى ازالة دينهم ومعينين فى تخريب بلاد الاسلام ، واذا اردت اقامة الدليل على ذلك وجدت القرآن كله فيه ، وقد اجمع عليه العلماء فهو معلوم بالضرورة عند كل عالم

وأما قول القائل ما ذكرتم من الشرك انما هو من افقية لا من أهل البلد فيقال أولا هذه اما مكابرة او عدم علم بالواقع فمن المقرر أن أهل الآفاق تبع لاهل تلك البلاد فى دعاء الكعبة والمقام والحطيم كما يسمعه كل سامع و يعرفه كل موحد ، ويقال ثانيا اذا تقرر وصار هذا معلوما فذلك كاف فى المسألة ومن الذى فرق فى ذلك ، فيالله العجب اذا كنتم تخفون توحيدكم فى بلادهم ولا تقدرون أن تصرحوا بدينكم وتخافتون بصلاتكم لانكم علمتم عداوتهم لهذا الدين وبغضهم لمن دان به فكيف يقع لعاقل اشكال ! أرأيتم لو قال رجل منكم لمن يدعو الكعبة أو المقام أو الحطيم أو يدعو الرسول أو الصحابة ياهذا لاتدع غير الله او أنت مشرك هل تراهم يسامحونه أم يكيدونه فليعلم المجادل أنهم ليسوا على توحيد الله ، فوالله ما عرف التوحيد ولا تحقق بدين الرسول ﷺ رأيت لو ان رجلا عندهم ، وقال يا هؤلاء راجعوا دينكم ، واهدموا البنايا التى على القبور ولا تحل

دعاء غير الله هل يكفيهم فيه فعل قريش : محمد ﷺ لا والله لا والله ، واذا كانت الدار دار اسلام لأي شيء لم تدعوهم الى الاسلام وتأمروهم بهدم القباب واجتناب الشرك وتوابعه ، فان يكن قد غركم انهم يصلون او يحجون فتأملوا الامر من أوله ، وهو ان التوحيد قد تقرر في مكة بدعوة اسماعيل ابن ابراهيم الخليل عليهما السلام ومكث أهل مكة عليه مدة من الزمان ثم انه فشا فيهم الشرك بسبب عمرو بن لحي فصاروا مشركين وصارت البلاد بلاد شرك مع انه قد بقي معهم أشياء من الدين كما كانوا يحجون ويتصدقون على الحاج ، وقد بلغكم شعر عبد المطلب الذي أخلص فيه في قصة الفيل وغير ذلك من البقايا ولم يمنع ذلك الزمان من تكفيرهم وعداوتهم بل الظاهر عندنا وعند غيرنا ان شركهم اليوم من ذلك الزمان بل قبل هذا كله انه مكث أهل الارض عشرة قرون على التوحيد حتى حدث فيهم الغلو في الصالحين فدعوهم مع الله فكفروا فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام يدعوهم إلى التوحيد ، فتأمل ماقص الله عنهم ؛ وكذلك ما ذكر الله عن هود انه دعاهم الى اخلاص العبادة لله لانهم لم ينازعوه في أصل العبادة وكذلك ابراهيم دعا قومه الى إخلاص التوحيد ، والا فقد أقروا لله بالالهية ، وجماع الامر انه اذا ظهر في بلد دعاء غير الله وتوابع ذلك واستمر اهلها عليه وقاتلوا عليه وتقررت عندهم عداوة أهل التوحيد ، وابوا عن الانقياد للدين فكيف لا يحكم عليها بانها بلد كفر ، ولو كانوا لا ينتسبون لاهل الكفر ، وانهم منهم بريئون ؛ من أهل مكة أو غيرهم ، مع مسبتهم لاهل التوحيد وتخطيئتهم لمن دان به والحكم عليهم بانهم خوارج او كفار فكيف اذا كانت هذه الاشياء كلها موجودة ؟ فهذه مسألة عامة

وأما القضايا الجزئية فنقول قد دل القرآن والسنة على ان المسلم اذا حصلت منه موالاة أهل الشرك والانقياد لهم ارتد بذلك عن دينه تامل قوله تعالى ﴿ ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ﴾ مع قوله ﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ وأمعن النظر في قوله تعالى ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ﴾ وأدلته كثيرة ، ولا تنس ماذكر الله في سورة التوبة ﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ﴾ وقوله ﴿ وقالوا كلمة الكفر ﴾ واذكر قوله ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ﴾ وتأمل قوله تعالى ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف

فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ وقد علمت حالهم اذا دعوا الى التوحيد انقهروا والله أعلم

وقال الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه اتوكل ولا قوة الا بالله

﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور * ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * هو الذى خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون * وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون * وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين * فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ماكانوا به يستهزؤن * الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين * ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ﴾ وقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا * واتخذوا من دونه آلهة لايخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴾ وقال تعالى ﴿ قل اريتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ﴾ وقال تعالى ﴿ قل أرأيتم ماتدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ايتونى بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين * ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو

كانوا يعلمون * ان الله يعلم مايدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ﴾ وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ﴿ ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ وقال تعالى مثلا لمن دعا غيره ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ﴾ وقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ﴾ وقال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وقال تعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ﴾ وقال تعالى ﴿ واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك انك أنت علام الغيوب ﴾ وقال تعالى ﴿ يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ﴾ وقال تعالى ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ وقال تعالى ﴿ ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين * وان اعبدونى هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع

الحساب * أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ وقال تعالى ﴿ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾ وقال تعالى ﴿ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً ﴾ وامثال هـذا فى القرآن كثير كل ذلك فى النهى عن الشرك وتقبيحه وبيان بطلانه ، والتبرئ منه واجب قبل التوحيد ، وهو معنى قوله تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ وهو معنى قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحـداً ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ وقال تعالى ﴿ ذالكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ماتملكون من قطمير * إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ واسأل ما أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه أنه لا إله إلا انا فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾ وقال له تعالى ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ وقال تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ وقال تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ وقال تعالى ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ وأكثر القرآن يدل على هـذا ويقرر عبادة الله وحده لاشريك له ويحذر من عبادة ماسواه .

والعبادة هى أفعال العباد وهى اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالاركان فمن صرف من ذلك شيئا لغير الله فهو مشرك سواء كان عابدا أو فاسقاً وسواء كان مقصوده صالحا أو فاسداً

ولا يعمى عن هذا إلا طاعة الشيطان واتباع الهوى والتكبر عن اتباع الحق والمجادلة بالباطل كما قال تعالى ﴿ إن يتبعون إلا الظن وماتهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لايهدي القوم الظالمين ﴾ وقال تعالى لعبده داود عليه السلام ﴿ ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ وقال تعالى ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ وقال تعالى حكاية عن المشركين ﴿ وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ وفى الآية الاخرى ﴿ انا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ وقال تعالى ﴿ مايجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد ﴾ الى قوله ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب * وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم ، عليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم * واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين * من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم * هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ﴾ وقال تعالى فى حق القرآن ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ وقال تعالى ﴿ يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ومايضل به الا الفاسقين ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ﴾ وقال تعالى ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً * قل انما أدعو ربى ولا اشرك به احدا * قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشداً ﴾ وقال تعالى ﴿ فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة اعمى ﴾ والهدى الذي وعد الله به خلقه محمد ﷺ والقرآن ، والآيات القرآنية والاحاديث النبوية ماتحصى ولا تعد

فمن ذلك انه ﷺ اخذ عشر سنين وبعض الحادية قبل ان تفرض الفرائض يدعو الناس الى توحيد الله وعبادته وترك عبادة ماسواه ، يوافى الناس بالمواسم ﷺ بعكاض وذى المجاز ومجنة يقول « يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونون بها ملوكا فى الجنة » فلما قال لعمه ابى طالب حين حضرته الوفاة « ياعم قل لا اله الا الله » فقال ابو جهل وعبد الله بن ابى امية اترغب عن ملة عبد المطلب ، ولما قال لقومه « قولوا لا اله الا الله ﴿ قالوا اجعل الآلهة الهاً واحدا ان هذا لشيء عجاب﴾ فعرف كفار قريش ان قول لا اله الا الله ليس مجرد اللفظ وانما معناها نفى الالهية عما سوى الله واثباتها لله تعالى وحده لاشريك له ، فلا خير فيمن كفار قريش اعلم منه بمعنى لا اله الا الله ، وفى الحديث « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » وفي الحديث الثانى « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » قال ابو بكر رضى الله عنه فان الزكاة من حقها والله لو منعونى عقالا ، وفى رواية عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، وفى الحديث الثالث « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به » وفى الحديث انه قال ﷺ « بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لاشريك له وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالف امرى ومن تشبه بقوم فهو منهم » وفى الحديث ايضا حين سأله جبرائيل عليه السلام بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم قال يا محمد اخبرنى عن الاسلام قال « ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت » قال صدقت قال فاخبرنى عن الايمان قال « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » قال صدقت قال فاخبرنى عن الاحسان قال « ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » الخ الحديث ، فلما ولى قال لعمر « تدرى من السائل » قال الله ورسوله اعلم قال « هذا جبرئيل اتاكم يعلمكم امر دينكم »

ومن ذلك مما يرد قولكم و يبطل اعمالكم قوله ﷺ « كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد » وفى الحديث الآخر « من أحدث فى امرنا هذا ماليس منه فهو رد » وفى الحديث انه قال ﷺ

« افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة » قالوا وما هى يارسول الله قال « من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابى » وقال ﷺ اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم » قال الله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ وقال تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ وقال تعالى ﴿ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وفى الحديث عنه ﷺ « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » فالناصح لنفسه الطالب نجاتها المتبع للحق يأخذ دينه من أصله من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قال تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ وهذا كتاب الله بين ايديكم وتفاسيره موجودة وأحاديث رسول الله ﷺ كذلك ، وشروح العلماء الربانيين وما فسروا به القرآن والاحاديث ، والقول الذي لاحقيقة له لايجدى على قائله شيئاً فدعواك أنك على حق فعاذ الله ووعودك باطلة ، ومن أكذب الكذب ، وكل من له عقل صحيح يشهد ببطلان قولك وافترائك وكذبك ، فان قلت ان الله أمر بعبادة غيره أو أمر رسوله ﷺ بها فهذا عين الباطل واكذب الكذب الذى ترده الفطر وكتاب الله وسنة رسوله ، وان قلت إنكم لم تعبدوا غير الله ولم ترضوا بذلك ولم تأمروا به الناس فافعالكم تبطل أقوالكم ظاهراً وباطنا فاذا كان هذه الحضرات الباطلة والمشاهد الملعونة والبنايا على القبور وصرف حق الله تعالى لها من دعاء وذبح ونذر وخوف ورجاء وسؤال مالا يسأل الا من الله تعالى والصلاة عندها والتمسح بها والهدايا اليها وما أشبه ذلك من الامور الشنيعة القبيحة كل ذلك موجود عندكم ظاهرا والذى لم يفعل ذلك فهو راض بفعله وذاب عن أهله بالمال واللسان واليد ، وكذلك الصلوات الخمس متروكة ، وكثير من الناس عندكم لم يصلوا جمعة ولا جماعة ولا منفردين والذى يصلى منكم الكثير منهم يصلى فى بيته منفردا والذي يصلى جماعة قليل الناس فاذا صلى خرج على الناس وهم فى الاسواق تاركين الصلاة مقيمين على الفسوق واللهو والفجور والبغى ولا ينكر عليهم ، وكذلك الزكاة متروكة لا تخرج من الاموال

ولا تخرص الثمار ولا يعمل فيها عمل رسول الله ﷺ ولا تجبى زكاتها ولا تصرف فى مصارفها التى صرفها الله من فوق سبع سموات ، كما قال ﷺ « ان الله لم يرض فى الزكاة بقسم نبي ولا غيره بل جزأها بنفسه وتولى قسمها بقوله تعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ وجميع أعمال البر غير الفرائض لم تكن لكم شعارا ولم تأمروا بها وجميع القبائح عندكم ظاهرة وهى سجية كثير لكم الشرك بالله والزنا واللواط فعل قوم لوط أهل المؤتفكات الذين قال الله فيهم ﴿ والمؤتفكة أهوى * فغشاها ماغشى ﴾ نعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم من سخطه وعقابه ، وكذلك الربا والسحر والادعاء يعنى ادعاء علم المغيبات وجميع الآثام كالخمر وأنواعه من المسكر كالتنباك وأشباهه والبغى والظلم والعدوان وأخذ أموال الضعفاء والفقراء وأرباب الاموال وأهل الحرث تأخذون أموالهم قهرا وظلما وعدوانا واشباه ذلك مما يطول عده ويكثر ذكره كل ذلك وأمثاله عندكم لم تنكروه ، والذى يدعى انه لم يفعل من ذلك شيئا فهو كما قدمنا لم ينكر ولم يفارق أهله بل هو قائم بنصرتهم بماله ولسانه ، فهو وان لم يفعل ذلك فهو وهم سواء كما قال تعالى ﴿ وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ﴾ وقال تعالى ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ﴾ وفى الحديث « انا برىء من مسلم بين ظهرانى المشركين » وفى الحديث الثانى « ولا تراءى ناراهما ، وها انتم تعرفون فعلكم وتعرفون ماعندكم من الشرك والقبائح وتعرفون انفسكم كما قال تعالى ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة * ولو القى معاذيره ﴾

وان قلت ايها المبطل ان الذى انتم عليه هو الذى امر الله به ورسوله فقد كذبت وافتريت على الله ورسوله وكابرت بالكفر والضلال ونسبت الى الله مالا يليق به ونسبت الى رسوله ﷺ مالا يليق بحقه ، ويكذبك فى ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واجماع سلف الامة وخلفها كما قال تعالى ﴿ فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذجاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾ واعتمدت

فى ذلك على قول اخوانك الكفرة الذين من قبلك بما ذكر الله عنهم فى كتابه بقوله تعالى ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون * قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ وقوله ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ وذهبت الى ما ذهب اليه أخوك فرعون حيث قال لما دعاه موسى عليه السلام قال لقومه ﴿ ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد ﴾ فزعم عدو الله انه واعظ مذكر فقبحه الله من واعظ ومذكر ، وذهبت الى ماذهب اليه أخوك ابو جهل حين قنت عليه رسول الله ﷺ قال « اللهم اقطعنا الرحم وآتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة » قال الله تعالى ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ فاحانه الله الغداة ولله الحمد والمنة ؛ وطأ على رقبته عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى المعركة ، وقال عدو الله لمن الدائرة اليوم؟ فقال لله ورسوله، ياعدو الله جعلك الله كذلك ، ونقول جعلك الله كذلك ان شاء الله تعالى

وأما انكارك علينا تحليق الرؤوس وتقول انا نحرم اسبال الشعر ولم تلق علينا غير ذلك فنقول انك كاذب علينا ولا نقول انه حرام اسبال الشعر ونعلم أن رسول الله ﷺ واصحابه رضوان الله عليهم يسبلون الشعر وها أنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر بحلق الشوارب وارخاء اللحى وخالفتموه حلقتم اللحى وعقدتم الشوارب وشابهتم النصارى فى ذلك ، فان كنت تزعم ان كل من حلق رأسه خارجى فانظر فى رعاياك وتراك ما تلقى فى بغداد الا محلوقا رأسه وربما انك محلوق راسك ، فالذى نفعل ولا ننكر انه لما رزقنا الله الاسلام وقام القتال بيننا وبين اعدائنا وقع مقاتلة عظيمة ومعركة واختلط المسلمون والكفار فحاذر المسلمون على بعضهم من بعض وكثير منهم اختار التحليق وبعض منهم ما يحبون الشعر والشعر اما يحسن أو يحلق ومن شاء التحليق حلق ؛ ومن شاء الاسبال اسبل ولم نمنع أحدا من ذلك ، واما الذى يسبل الشعر ويجعله وسيلة الى الكفر والردة فنحلق رأسه غما له واخلافا لعقيدته الفاسدة اذا ظننا به الشر

وأما ما ذكرت انا نقتل الكفار فهذا أمر ما نتعذر عنه ولم نستخف فيه ونزيد فى ذلك ان شاء الله ونوصى به أبناءنا من بعدنا وابناؤنا يوصون به أبناءهم من بعدهم ، كما قال الصحابى : على الجهاد ما بقينا ابدا

ونرغم أنوف الكفار ونسفك دماءهم ونغنم أموالهم بحول الله وقوته ، ونفعل ذلك اتباعا لا ابتداعا طاعة لله ولرسوله وقربة نتقرب بها الى الله تعالى ونرجو بها جزيل الثواب بقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ﴾ وقوله ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير * وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ﴾ وقوله تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) الآية وقوله (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم) الآية ونرغب فيما عند الله من جزيل الثواب حيث قال تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذالكم خير لكم ان كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ والآيات والاحاديث ما تحصى فى الجهاد والترغيب فيه .

ولا لنا دأب الا الجهاد ولا لنا مأكل الا من أموال الكفار ، فيكون عندكم معلوما ان الدين مبناه وقواعده على اصل العبادة لله وحده لا شريك له ومتابعة رسوله ﷺ باطنا وظاهرا كما قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾

- واما ما ذكرت من مسكننا فى اوطان مسيلمة الكذاب فالاماكن لا تقدس أحدا ولا تكفره واحب البقاع الى الله واشرفها عنده مكة خرج منها رسول الله ﷺ وبقى فيها اخوانك ابو جهل وابو لهب ولم يكونوا مسلمين ، والله جل ثناؤه جرت عادته بالمداولة ولو فى الارض بدل دين مسيلمة بدين محمد ﷺ وبدل تصديق مسيلمة بتكذيبه وتصديق محمد ﷺ ، ونحن نرجو ان الله يبدل ذلك فى أوطانكم سريعا ، ونحن نزيل منها الباطل ونثبت فيها الحق ان شاء الله بحول الله وقوته

وأما ما ذكرتم انكم مشيتم على الاحساء فنقول الحمد على ذلك الممشى فانه ولله الحمد والمنة هتك استاركم به ونزع مهابتكم من قلوب المسلمين واخزاكم الله به الخزى العظيم الظاهر والباطن الذى ما عليه مزيد وقبله الممشى الذى اخذت به مدافعكم وقتلت فيه عساكركم يهلكون فى كل منهل ولكن كما قال تعالى ﴿ وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ فلما أتيتم الاحساء وارتد معكم اهلها ولم يبق الا قصران من المسلمين فى كل احد منهما خمسون رجلا فيهم أطراف الناس ما يعرفون من المسلمين وأعجزكم الله تبارك تعالى عنهم و كدتموهم بكل كيد تقدرون عليه مع وجه الارض و باطنها ونحن فى ذلك نجمع لكم الجموع ولا لنا همة غير ذلك فلما تهيئنا للهجوم عليكم ولم يبق بيننا و بينكم الا مسيرة خمس مراحل قذف الله الرعب فى قلوبكم ووليتم هاربين منهزمين لا يلوى أحد على احد وأشعلتم النار فى علف حصنكم وثقل حملكم وخيامكم كما قال تعالى ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار ﴾ فلما علمنا بانهزامكم مدبرين أخذنا لوجهكم طالبين ورجع من المسلمين قريب ثلثى العسكر لما عرفوا ان الله أوقع بكم باسه ولحقناكم وأتيناكم من عند وجوهكم ونوخنا مناخ سوء لكم ورجونا أن الله قد أمكننا منكم وأن يمنحنا أكتافكم ويورثنا أرضكم وديارکم فلما حل بكم العطب وضاقت عليكم الارض بما رحبت واستسلمتم لزهوق نفوسكم توسلتم بابن ثامر وامرته يبدى لنا الرقة والوجاهة جاءنا ثم جاءنا ركبك وكتابك وتوجهك وجنحنا لقوله تعالى ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ﴾ وانت فى تلك الساعة متحير برهانك ضائع رأيك تتأكى فى وسط الناس على المراغة وتقول أحطكم فى جحر عينى ولح علينا حمود بن ثامر ومحمد بيك بالوجاهة وفى حال الحرب وانت متق عنا بالعربان جاعلهم بيننا وبينك ولا خير فيمن جعل الاعراب ذراه

وقولك انا أخذنا كربلاء وذبحنا أهلها وأخذنا أموالها فالحمد لله رب العالمين ولا نتعذر من ذلك ونقول ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾

وقولك انك طلبتنا انت وباشتك فالكذب عيب فى أمر الدين والدنيا قال تعالى ﴿ انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ وجميع الناس يفهمون انا لما نزلنها

الاخيضر فوق القصر على ثغبان اقمنا بها سوق الحراج على أموال الكفرة عبدة الاوثان ، واقمنا احدى عشرة ليلة على منزل احد وركابنا كلها عزيب ليست عندنا و ربما عندك من العربان من هو معنا فى ذلك المنزل اسألهم يخبرونك ان كنت لا تدرى ، ونحن ننتظركم فى تلك المدة انكم تظهرون علينا وتكر عليكم ونستأصل عساكركم ونتغلب على بلدانكم فلما ايسنا منكم وفرغ المسلمون من بيع ما أفاء الله عليهم رحلنا بالعز والسلامة والمغنم والاجر ان شاء الله تعالى ، ثم بعدذلك مشينا و نزلنا على بلدك البصرة وأقمنا بهاعشرة ايام وذبحنا ودمرنا مابلغك علمه

والممشى الثالث نحرناك فى رأس الهندية فلم نجدك وقدمنا الى المشهد قواسة يقوسون حفره فلماقصر الخشب رجعنا ونزلنا الهندية وقعدت جموع المسلمين حتى وصلت قريبا من خان ذبلة وكل من لقوه وضعوا عليه السيف ومن خان ذبلة الى البصرة أقمنا بهـا قريبا من عشرين ليلة نأخذ ونقتل من رعاياك الحاضر والبادى والاثر يدل على المؤثر ، انظر ديارك الفلاحين والبوادى من بغداد الى البصرة كم دمرت من الديار ولم يبق فيهااثر ولله الحمد والمنة كل جميع هذه الجهة

وما ذكرت من جهة الحرمين الشريفين الحمدلله على فضله وكرمه حمدا كثيرا كماينبغى أن يحمد وعز جلاله لمـا كان أهل الحرمين آبين عن الاسلام وممتنعين عن الانقياد لامر الله و رسوله ومقيمين على مثل ماانت عليه اليوم من الشرك والضلال والفساد وجب علينا الجهاد بحمدالله فيما يزيل ذلك عن حرم الله وحرم رسوله ﷺ من غير استحلال لحرمتهما ، ونحن ولله الحمد اهل احترام لحرمه وتعظيمه لأنهم كما قال الله تعالى ﴿وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون * ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ فلما ضاق بهم الحال وقطعنا عليهم السبل ثم بعدذلك فاؤا و رجعوا وانقادوا الى امر الله ورسوله وأذعنوا للاسلام وأقروا به وهدمنا الاوثان وأثبتنافيهاعبادةالرحمن ، وأقمنا فيهاالفرائض ونفينا عنها كل قبيح مما حرم الله ورسوله ولم نكن ولله الحمد نسفك فيها دما ولا نأخذ مالاولا ننفر منها صيداً ولا نعضد شجراً ، فاذا كنت تزعم أنها من ولايتك فما منعك أن تفك ولايتك أو تنفع أهلها بميرة حين ضاق بهم الحال بل كنت إلى الآن لم تؤد فريضة حجك وارجو أن تموت على ملتك النصرانية ، وتكون من خنازير النار ان شاء الله

وما ذكرت من افتخارك أنك وزير بغداد فنعوذ بالله من هذه الوزارة بل تحملت وزرك وأوزار من اتبعك كما قال تعالى ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايزرون﴾ وانما افتخر بمثل ذلك أخوك فرعون بقوله ﴿أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتى افلا تبصرون﴾ الى قوله ﴿فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين * فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين * فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾ وقال تعالى ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار و بئس الورد المورود * واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾ فلما ولاك الله رعيتك فما بالك لم تتولها بخير بل توليتها بشر ، فعلت بهم من الظلم وسفك الدماء والعدوان مالا يوصف ولا يفعله من يؤمن بالله واليوم الآخر ، وخنت فى أمانتك التى استأمنك عليها سيدك سليمان باشا الذى اشتراك من حر ماله وجعلك أنت رابع أربعة حين حضرته الوفاة يوصيكم على عياله وأخذ عليكم العهد والميثاق وخنت بالعهد وذبحت الثلاثة ونفيت عيال سيدك من مملكتهم وتوليت أموالهم ، والعجب كل العجب من رعيتك الذين يزعمون أنهم أهل ذكاء وفطنة يرضون أنهم يولون عليهم رجلا أصله نصرانى على غير ملتهم وفرعه مملوك وهذا أعظم مادلنا على ذهابهم انشاء الله وتدمير أمرهم بحول الله وقوته ، فان أردت النجاة وسلامة الملك فانا ادعوك الى الاسلام كما قال ﷺ لهرقل ملك الروم «أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ﴿ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون﴾ وقوله ﴿ادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون﴾ وقوله ﴿وما امروا الا ليعبدوا الها واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون * يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾

وأما المهادنة والمسابلة على غير الاسلام فهذا أمر محال بحول الله وقوته وأنت تفهم أن هذا أمر طلبتموه منا مرة بعد مرة وارسلتم لنا عبد العزيز القديمى ، ثم ارسلتم لنا عبد العزيز بيك

وطلبتم المهادنة والمسابلة وبذلتم الجزية وفرضتم على أنفسكم كل سنة ثلاثين الف مثقال ذهبا فلم نقبل ذلك منكم ولم نجبكم للمهادنة ، فان قبلتم الاسلام فخيرتها لكم وهو مطلوبنا وان أبيتم فنقول لكم كما قال الله تعالى ﴿ فان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ ونقول ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ ونقول يا ﴿ مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ونقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ ونقول ﴿ جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ﴾ ونقول كما قال الله لنبيه ﷺ ﴿ فان تولوا فقل حسبى الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾

وما ذكرته من المواعدة فالزمط ليس للرجال ونشيم أنفسنا عن الزمط والكذب ومتى وصلنا الله وصلناكم عن قريب ان شاء الله تعالى ، فاذا سمعت ضرب المدافع والبارود ورأيت الحريق فى بلدانك ان شاء الله فلا تذخر ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقال بعضهم رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذينهم بهديه متمسكون ، أما بعد فانه قد بلغنى أن بعض الناس قد أشكل عليه جهاد المسلمين لاهل حايل هل هو شرعى أم لا ؟ فاقول وبالله التوفيق الجهاد مشروع لاحد امور ؛ منها الخروج عن طاعة ولى امر المسلمين فمن خرج عن طاعته وجب جهاده على جميع الامة ، ولو كان الخارج مسلما كما جاهد على بن أبى طالب رضى الله عنه الخوارج ، وهو يعتقد اسلامهم ؛ فانه سئل عن كفرهم فقال من الكفر فروا ؛ وقال مرة اخرى لما سئل عنهم اخواننا بغوا علينا ؛ والدليل على هذا قوله ﷺ « من أتاكم وأمركم جميع على رجل يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائنا من كان » ومازال الائمة فى

كل زمان ومكان يجاهدون من خرج عن طاعة امام المسلمين ، والعلماء يجاهدون معهم ويحظونهم على ذلك ويصنفون التصانيف فى فضل ذلك وفى فضل من قام فيه لايشك أحد منهم فى ذلك ، الا ان يأمر الامام بمعصية الله فلا تحل طاعته لاحد بل تحرم طاعة مخلوق فى معصية الخالق

وأهل حائل أمرهم الامام بالدخول فى الطاعة ولزوم السنة والجماعة ومنابذة أهل الشرك وعداوتهم وتكفيرهم فابوا ذلك وتبرؤا منه ، والامام يقول من أول الامر الى يومنا هذا لهم الشريعة مقدمة بينى وبينكم نمشى على ماحكمت به على العين والرأس ، فلم يقبلوا ولم ينقادوا فوجب قتالهم على جميع المسلمين لخروجهم عن الطاعة حتى يلتزموا ما أمرهم به الامام من طاعة الله تعالى

الامر الثانى مما يوجب الجهاد لمن اتصف به عدم تكفير المشركين أو الشك فى كفرهم فان ذلك من نواقض الاسلام ومبطلاته فمن اتصف به فقد كفر وحل دمه وماله ووجب قتاله حتى يكفر المشركين ، والدليل على ذلك قوله ﷺ « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه » فعلق عصمة المال والدم بامرين الامر الاول قول لا اله الا الله الثانى الكفر بما يعبد من دون الله فلا يعصم دم العبد وماله حتى يأتى بهذين الامرين ، الاول قوله لا اله الا الله والمراد معناها لامجرد لفظها ، ومعناها هو توحيد الله بجميع انواع العبادة ، الامر الثانى الكفر بما يعبد من دون الله ، والمراد بذلك تكفير المشركين والبراءة منهم ومما يعبدون مع الله فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية وعباد القبور كاهل مكة وغيرهم ممن عبد الصالحين ، وعدل عن توحيد الله الى الشرك ، وبدل سنة رسوله ﷺ بالبدع فهو كافر مثلهم ، وان كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الاسلام والمسلمين ، فان الذى لايكفر المشركين غير مصدق بالقرآن ، فان القرآن قد كفر المشركين وأمر بتكفيرهم وعداوتهم وقتالهم ، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى نواقض الاسلام ، الثالث من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله من دعا على بن أبى طالب فقد كفر ، ومن شك فى كفره فقد كفر * الامر الثالث مما يوجب الجهاد لمن اتصف به مظاهرة المشركين واعانتهم على المسلمين بيد أو بلسان أو بقلب أو بمال فهذا كفر مخرج من الاسلام فمن أعان

المشركين على المسلمين وأمد المشركين من ماله بما يستعينون به على حرب المسلمين اختياراً منه فقد كفر، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى نواقض الاسلام الثامن مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ فمن اتصف بشئ من هذه الصفات مما ينقض الاسلام أو منع شيئا من شعائر الاسلام الظاهرة أو امتنع عن اداء شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة فانه يجاهد حتى يقر بذلك ويلتزمه، وبهذا يتبين لك أن جهاد أهل حائل من أفضل الجهاد، ولكن لا يرى ذلك إلا أهل البصائر، وأما من لا بصيرة عنده فهو لا يرى الجهاد الا لاهل الاوثان خاصة، وأما من أقر بالشهادتين فلا يرى جهاده بل ذلك قد اشكل على من هو اجل من أهل زماننا كما قال عمر رضى الله عنه لابى بكر الصديق رضى الله عنه كيف تقاتل الناس؟ وقد قال ﷺ « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم إلا بحقها » فقال ابو بكر رضى الله عنه إن الزكاة من حقها والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، فدل هذا على أن من منع حقا من حقوق الاسلام أنه يجب جهاده وانه من افضل الاعمال وان الذى يرى ذلك حقا هو من أبصر الناس فيحمد الله على ذلك، والدليل على انه من ابصر الناس قصة ابى بكر مع عمر رضى الله عنهما فانه فهم ان قتالهم حق وقد اقروا بالشهادتين وتركوا الشرك، وعمر رضى الله عنه لم يفهم ذلك حتى بين له ابو بكر رضى الله عنه، وكان العلماء رحمهم الله يعدون فهم ابى بكر لهذا من فضائله، وهذا كاف لمن قصده الحق، واما من اعمى قلبه الهوى عن الهدى فلا حيلة فيه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهما الله تعالى والشبهة التى تمسك بها من قال بجواز الاستعانة هى ما ذكرها بعض الفقهاء من جواز الاستعانة بالمشرك عند الضرورة وهو قول ضعيف مردود مبنى على آثار مرسلة تردها النصوص القرآنية والاحاديث الصحيحة الصريحة النبوية، ثم القول بها على ضعفه مشروط بشروط نبه عليها شراح الحديث ونقل الشوكانى منها طرفا فى شرح المنتقى منها أمن

الضرورة والفسدة وأن لا يكون لهم شوكة وصولة وأن لا يدخلوا فى الرأى والمشورة ، وأيضا ففرضها فى الانتصار بالمشرك على المشرك واما الانتصار بالمشرك على الباغى عند الضرورة فهو قول فاسد لا أثر فيه ولا دليل عليه الا ان يكون محض القياس و بطلانه اظهر شيء فى الفرق بين الاصل والفرع وعدم الاجتماع فى مناط الحكم شعرا

وليس كل خلاف جاء معتبرا الا خلاف له حظ من النظر

﴿ تتمة ﴾ غلط صاحب الرسالة فى معرفة الضرورة فظنها عائدة الى مصلحة ولى الامر فى رياسته وسلطانه وليس الامر كما زعم ظنه بل هى ضرورة الدين وحاجته الى من يعين عليه وتحصل به مصلحته كما صرح به من قال بالجواز وقد تقدم ما فيه

وقال فى موضع آخر وما ذكرت من استعانته بابن اريقط فهذا اللفظ ظاهر فى مشاقة قوله فى حديث عائشة «انا لا نستعين بمشرك» وابن اريقط أجير مستخدم لا معين مكرم، وكذلك قولك ان شيخ الاسلام استعان باهل مصر والشام وهم حينئذ كفار وهلة عظيمة وزلة ذميمة كيف والاسلام اذ ذاك يعلو أمره ويقدم أهله ؟ ويهد ما حدث من أماكن الضلال وأوثان الجاهلية ويظهر التوحيد ويقرر فى المساجد والمدارس ، وشيخ الاسلام نفسه يسميها بلاد اسلام وسلاطينهم سلاطين اسلام ويستنصر بهم على التتر والنصيرية ونحوهم كل هذا مستفيض فى كلامه وكلام أمثاله ؛ وما يحصل من بعض العامة والجهال اذا صار الغلبة لغيرهم لا يحكم به على البلاد وأهلها ، وأما مسألة الاستنصار فمسألة خلافية والصحيح الذى عليه المحققون منع ذلك مطلقا ،وحجتهم حديث عائشة وهو متفق عليه وحديث عبدالرحمن بن عوف وهو حديث صحيح مرفوع اطلبهما تجدهما فيما عندك من النصوص ، والقائل بالجواز احتج بمرسل الزهرى وقد عرفت ما فى المراسيل اذا عارضت كتابا أو سنة ،ثم القائل به قد شرط أن يكون فيه نصح للمسلمين و نفع لهم وان لا يكون للمشركين صولة ودولة يخشى منها ، وان لا يكون له دخل في رأى ولا مشورة كل هذا ذكره الفقهاء وشراح الحديث ونقله فى شرح المنتقى وضعف مرسل الزهرى جدا ، وكل هذا فى قتال المشرك للمشرك مع أهل الاسلام ، وأما استنصار المسلم بالمشرك على الباغى فلم يقل بهذا الا من شذ واعتمد القياس ولم ينظر

الى مناط الحكم والجامع بين الاصل وفرعه ، ومن هجم على مثل هذه الاقوال الشاذة واعتمدها في نقله وفتواه فقد تتبع الرخص ونبذ الاصل المقرر عند سلف الامة وأئمتها المستفاد من حديث الحسن وحديث النعمان ، وماأحسن ماقيل ؟

والعلم ليس بنافع أربابه   مالم يفد نظراً وحسن تبصر

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمهما الله فى أثناء كلام له

فلو وفق الامام للاهتمام بالدين واختار من كل جنس اتقاهم واحبهم وأقربهم الى الخير لقام بهم الدين والعدل ، فاذا اشكل عليه كلام الناس رجع الى قوله ﷺ « دع مايريبك الى مالا يريبك » فاذا ارتاب من رجل هل كان يحب ما يحبه الله نظر فى أولئك القوم وسأل أهل الدين من تعامونه أمثل القبيلة أو الجماعة فى الدين واولاهم بولاية الدين والدنيا ، فاذا أرشدوه الى من كان يصلح فى ذلك قدمه فيهم ويستعين عليه بان يسأل عنهم من لايخفاه أحوالهم من أهل المحلة وغيرها فلو حصل ذلك لثبت الدين وبثباته يثبت الملك وباستعمال أهل النفاق والخيانة والظلم يزول الملك ويضعف الدين ويسود القبيلة شرارها ويصير على ولاة الامر كفعل من فعل ذلك ، فالسعيد من وعظ بغيره وبما جرى له وعليه ، وأهل الدين هم أوتاد البلاد ورواسيها فاذا قلعت وكسرت مادت وتقلبت ، كما قال العلامة ابن القيم

ولكن رواسيها وأوتادها هم

قال الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد رحمهما الله ومما نحن عليه انا لانري سبى العرب ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم ولانرى قتل النساء والصبيان

وسئل أيضا هو والشيخ حسين وابراهيم وعلى عن السبى فاجابوا أما سبى مشركى العرب فاختلف العلماء فى ذلك فبعضهم لايرى سبي مشركى العرب جائزا وبعضهم يرى جواز ذلك ، وهو الصواب الذى تدل عليه الاحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ وكما ثبت ذلك من فعله ﷺ فى سبى هوازن وغيرهم

وقال ايضا ابنا الشيخ محمد وحمد بن ناصر بن معمر رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله وعلى وحمد الى من يراه من المسلمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد قال الله تعالى ﴿وذكرفان الذكرى تنفع المؤمنين﴾ فالمؤمن اذا ذكر تذكر واذا وُعظ انتفع بالموعظة وعمل بمقتضاها ، وأميركم جزاه الله خيرا نصحكم ووعظكم وابدى واعادو مع ذلك لم ينتفع بالموعظة الا القليل ، والله تعالى قد ذكر عن الكفار أنهم لاينتفعون بالذكر وقال تعالى ﴿ وإذا ذكروا لايذكرون ﴾ ومن سمع المواعظ ولم ينتفع بها فقد شابه الكفار فى بعض أحوالهم ، وذلك دليل على عدم معرفة الله وخشيته لان المؤمن اذا ذكر انتفع كما قال تعالى ﴿سيذكر من يخشى ﴾ والغلول قد عظم الله أمره واخبر فى كتابه ان صاحب الغلول يأتى به يوم القيامة وقال تعالى ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون ﴾ وجاءت الاحاديث عن رسول الله ﷺ بالتغليظ الشديد والوعيد الاكيد على من غل شيئا من المغنم قليلا كان او كثيرا ، ففى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول وعظمه وعظم أمره ثم قال « لا الفين احدكم يجئ يوم القيامة وعلى رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ، لا الفين احدكم يجئ يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله أغثنى فاقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك ، لا الفين احدكم يجئ يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يارسول الله أغثنى فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ، لا الفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثنى فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ، لا الفين احدكم يجئ يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق يقول يارسول الله أغثنى فأقول لااملك لك من الله شيئا قد بلغتك ؛ لا الفين احدكم يجئ يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثنى فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك » وعن عبد الله بن بريدة عن النبى ﷺ قال « ان الحجر يرمى به فى جهنم فيهوى سبعين خريفا مايبلغ قعرها ويؤتى بالغلول فيقذف معه ثم يقال لمن غل ائت به فذلك قوله ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ وعن عمرو بن شعيب

عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ حين صدر من حنين « ادوا الخياط والمخيط فان الغلول عار وشنار على أهله يوم القيامة » وعن ابى هريرة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى خيبر ففتح الله عليه ثم انطلقنا الى الوادى يعنى وادى القرى ومع رسول الله ﷺ عبد له فلما نزلنا قام يحل من رحله فرمى بسهم كان فيه حتفه فقلنا هنيئا له الشهادة يارسول الله فقال رسول الله ﷺ « كلا والذى نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا التى اخذها من المغانم يوم خيبر لم تصبها المقاسم » قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك او شراكين فقال اصبته يوم خيبر فقال رسول الله ﷺ « شراك او شرا كان من نار » وعن ابى حازم قال أتى النبى ﷺ بنطع من الغنيمة فقيل يارسول الله هذا لك تستظل به من الشمس فقال « أتحبون ان يستظل نبيكم بظل من نار » وعن عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبى ﷺ رجل يقال له كركرة فمات فقال رسول الله ﷺ « هو فى النار » فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها فالاحاديث فى النهى عن الغلول والتشديد على من فعله كثيرة جداً، فاتقوا الله عباد الله وتعاونوا على البر والتقوى وتناصحوا فيما بينكم واذكروا زوال الدنيا وسرعة انقضائها، وليحذر الناصح لنفسه ان يلقى الله وقد غذى جسمه بالحرام ففى الحديث عن النبى ﷺ « ايما لحم نبت على السحت كانت النار اولى به » والله سبحانه فرض على عباده الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وذم من لا يفعل ذلك فقال تعالى ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ فمن علم عند أحد شيئا من المغنم فلينصحه وليأمره بادائه فان لم يفعل فليرفع حاله الى الامير فاذا سكت عن الغال كان شريكا له فى الاثم ففى الحديث عن النبى ﷺ انه قال « من كتم غالا فانه مثله » ولا عذر لاحد ولله الحمد فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، والغلول قد فشا فى الناس واشتهر والمعصية اذا خفيت صار وبالها على من فعلها فاذا ظهرت ولم تنكر ضرت العامة نعوذ بالله واياكم من زوال نعمه وحلول نقمه

والله تعالى وله الحمد قد أعطاكم ما تحبون وصرف عنكم ما تكرهون فكونوا ممن يحدث عند النعم شكرا فان الله وعد الشاكرين المزيد من فضله فقال تعالى ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد ﴾ والمعاصى سبب لتغيير النعم كما قال تعالى ﴿ ان الله لا

لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ وكثير من الناس يتأول فى الغنيمة تأويلات فاسدة منها استرخاص الامام او طلبه منها ، يظن ان الامام اذا رخص له او طلبه فاعطاه أن الغنيمة تحل له بذلك ، والامير لايحلل الحرام وربما يجوز للامام ان يعطى ولا تحل العطية لمن اخذها فقد جاء فى الحدث الصحيح عن النبى ﷺ انه قال « إنى لاعطى الرجل العطية فيخرج بها يتأبطها نارا » أو كما قال ﷺ

والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض على من قدر عليه من جميع الرعية وهو فى حق الامام أعظم فلا يجوز للامام ترك الانكار على احد من المسلمين بل يجب عليه القيام فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على القريب والبعيد ويؤدب الغال بما ردعه وأمثاله عن الغلول من أموال المسلمين ، وقد روى ابو داود عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه قال « اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه » وعن عمرو بن شعيب قال : اذا وجد عند الرجل الغلول أخذ وجلد مئة جلدة وحلق رأسه ولحيته واخذ ما كان فى رحله من شىء الا الحيوان وأحرق رحله ولم يأخذ سهما فى المسلمين ابدا ، قال وبلغنا ان أبا بكر وعمر كانا يفعلانه ، فالواجب على الامام القيام على الناس بالآداب البليغة التى تزجر عن المعاصى فان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، ومن سمع المواعظ والزواجر من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلم يرتدع ولم ينزجر استحق العقوبة البليغة التى تزجره على فعل المنكرات وتعاطى المحرمات ، والغلول قد فشا وظهر واشتهر وكثير من الناس لايعده ذنبا ولا ينقص الغال عند من لا يغل ولا يسقط من أعين الناس مثل سقوط السارق ونحوه ممن يفعل الكبائر ، والغلول من الكبائر المحرمة التى حرمها الله ورسوله

وقال أيضا الشيخ ابراهيم وعبدالله وعلى ابناء الشيخ بعد كلام سبق ، منها مايجرى من بعض الامراء والعامة من الغلول منهم من يتحيل على الغلول بالشراء ولاينقد الثمن وذلك حرام قال تعالى ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ وفى الحديث « ان الغلول عار ونار وشنار »

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن وكل من أخذ مالا يستحقه من الولاة والامراء والعمال فهو غال كما فى الصحيحين عن أبى هريرة قال قام فينا رسول الله ﷺ فذكر الغلول فعظمه وعظم

أمره حتى قال «لا الفين احدكم يجىء يوم القيامة على رقبة» الحديث وأخبر ﷺ ان هدايا العمال غلول فينبغى التفطن لهذه الامور لئلا يقع فيها وهو لا يدرى ؛ وكذلك ما يتبع الزكاة من النائبة قد أغنى الله عنها وجعل فيما أحل غنى عما منع وحرم ، ومن الواجب على ولى الامر ترك ذلك لله وفى بيت المال ما يكفى الضيف ونحوه ان حصل تسديد من الله ومن بتوفيق من عنده ، وكذلك ما يؤخذ من المسلمين فى ثغر القطيف من الاعشار لا يليق ولا يجوز التعشير فى أموال المسلمين ويلزم ولى الامر أيده الله ان يلزم التجار الزكاة الشرعية قهرا ويدع ما لا يحل

وأجاب الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وأما ما ذكرت من جهة الزر الذى يأخذه ابن سعود على من ظهر من عندكم فان ابن سعود لم يأخذ على أهل نجد وبواديهم شيئا وأخذه على أهل الاحساء لانه لم يثبت عنده اسلامهم على عادته حال كونهم محاربين فاذا نفوا الشرك وهدموا الاوثان وكفوا عن عداوة الاسلام وأهله وعملوا بالاسلام لم يأخذ عليهم شيئا

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف وفقه الله وقد ذكرنا لك فى ما مضى من جهة هذه المكوس التى وضعت على الناس وانها من أعظم المحرمات لان الله حرم الظلم على نفسه فقال ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل « انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » وقال ﷺ فى خطبته يوم الحج الاكبر وهو واقف بعرفة « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا ليبلغ الشاهد الغائب » واذكر قوله تعالى ﴿ الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ ومن المعروف الذى أوجبه الله على عباده اجتناب أسباب الظلم وتحرى العدل فى الاقوال والاعمال

ومن المنكر الذى حذر الله عنه تعاطى ما حرمه الله من الظلم وغيره ؛ واذكر قوله ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ قال شيخ الاسلام هذه الآية جمعت فعل ما اوجبه الله واجتناب جميع ما حرمه الله فانه لا يستقيم للولاة امر الا بالعمل بما دلت عليه هذه الآية ، ونظيرها قوله ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾ فالعدل مطلوب شرعا فى الاقوال والاعمال والاخلاق

والاحسان شامل للاحسان للناس فى معاملتهم وفى الولاية عليهم وترك الظلم والتعدي عليهم ،

وقد قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل لما أمره باخذ الصدقة قال له « واتق دعوة المظلوم » وقال فى الاقتضاء وعامة الامراء انما أحدثوا انواعا من السياسات الجائرة من أخذ أموال لايجوز أخذها وعقوبات على الجرائم لا تجوز لانهم فرطوا فى المشروع من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والا فلو قبضوا ما يسوغ قبضه ووضعوه حيث يسوغ وضعه طالبين بذلك اقامة دين الله لا رياسة لانفسهم وأقاموا الحدود المشروعة على الشريف والوضيع والقريب والبعيد متحرين فى ترغيبهم وترهيبهم للعدل الذى شرعه الله لما احتاجوا الى المكوس الموضوعة ولا الى العقوبات الجائرة ولا الى من يحفظهم من العبيد والمستعبدين كما كان الخلفاء الراشدون وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من أمراء بعض الاقاليم انتهى

واذكر ايضا الديوان الثالث الذى لا يترك الله منه شيئا فالحذر الحذر من أسباب الشر وموجباته ومن أعظم الاسباب الجالبة للنصر وخذلان العدو قريبا أو بعيدا تقوى الله ورفض هذه المكوس المحرمة التى لم تعهد فى اسلافكم لان المعهود عنهم رحمهم الله رفع المظالم والمكوس في كل بلد يتولون عليها فشكرهم على ذلك أهل الاسلام وجعلوا ذلك من مآثرهم الحميدة ، وفى الحديث « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عملها » وهذه المكوس هى والله من السيئات المذمومة فان من أعظم ما أساء المسلمين وضع هذه المحرمات

وقد رأيت لبعض العلماء فائدة يحسن ذكرها لعظم نفعها ومطابقتها للواقع ، قال رحمه الله العدل اذا كان شاملا فهو احد قواعد الدنيا والدين الذى لا انتظام لهما الا به ولا اصلاح فيهما الا معه وهو الداعى الى الالفة والباعث على الطاعة وبه تعمر البلاد وبه تنموا الاموال ومعه يكثر النسل وبه يأمن السلطان وليس شىء أسرع فى خراب الارض ولا أفسد لضمائر الخلق من الظلم والجور لانه ليس يقف على حد ولا ينتهى الى غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل ، والعرب لما استناروا بنور الدين المبين وجمعت متبدد شملهم كلمة الحق ودان لهم من دان من الامم شملوا الناس بالعدل فى أحكامهم وأعمالهم وأقوالهم اذ كان من أهم مقاصد الشريعة الغراء وأعظم مطالبها وأجل قضاياها ، وبذلك تعلقت آيات التنزيل فمنها قوله ﴿ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا

حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ﴾ وفى الحديث « بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد » الى غير ذلك من النصوص التى يضيق عنها الحصر ومن وقف على سيرة الخلفاء الراشدين وغيرهم من أمراء العدل من العرب تبين له انما كان من استقامة ملكهم واتساع مملكتهم إنما هو بالعدل التام ووضع الامور فى مواضعها ؛ والعدل باب واسع يجرى فى امور كثيرة ومرجعه الى عدل الانسان فى نفسه ثم عدله فى غيره ؛ فاما عدله فى نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح ثم بالوقوف على أحوالها على أعدل الامرين من تجاوز او تقصير فان التجاوز فيها جور والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره اظلم ، ومن جار عليها فهو على غيره اجور ؛ واما عدله فى غيره فهو على اقسام منها عدل الانسان فيمن دونه كالسلطان فى رعيته والرئيس مع صحابته ويدخل فيه الرجل مع اهل بيته والاستاذ مع تلامذته والسيد مع خدمه وأرقائه ففى الحديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » والعدل هاهنا يكون باتباع الميسور وخوف المعسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق فى الميسور فان اتباع الميسور ادوم وترك المعسور اسلم وعدم التسلط اعطف على المحبة وابتغاء الحق أبعث على النصرة ؛ وهذه امور ان لم تسلم للزعيم المدبر كان الفساد بنظره اكثر والاختلاف بتدبيره اظهر ، وفى الحديث « أشد الناس عذابا يوم القيامة من اشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه » وعن بعضهم ليس للجائر جار ولا تعمر له دار ، وقال اقرب الاشياء صرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المظلوم ، ومنها عدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع سلطانها والصحابة مع رئيسها وعائلة الرجل معه وغير ذلك فقد يكون باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء فان اخلاص الطاعة اجمع للشمل وبذل النصرة ادفع للوهن وصدق الولاء انفى لسوء الظن وهذه امور ان لم تجتمع فى المرء تسلط عليه من كان يدفع عنه واضطر الى اتقاء من يتقى به قال البحترى

متى احوجت ذا كرم تخطى ... اليك ببعض اخلاق اللئام

وفى استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل ؛ قال بعض الاكابر اطع من فوقك يطعك من دونك ، ومنها عدل الانسان مع اكفائه وذلك بترك الاستطالة ومجانبة الادلال وكف الاذى لان ترك الاستطالة آلف ومجانبة الادلال أعطف وكف الاذى انصف وهذه امور ان لم تخلص فى الاكفاء اسرع فيهم تقاطع الاعداء فسدوا وافسدوا انتهى ملخصا

وقال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري والشيخ عمر بن سليم والشيخ صالح بن عبدالعزيز والشيخ عبدالله بن حسن وعبدالعزيز وعمر ابنا الشيخ عبداللطيف والشيخ محمد بن ابراهيم والشيخ عبدالله بن زاحم والشيخ محمد بن عثمان والشيخ عبدالعزيز الشثري واما المكوس فافتينا الامام بانها من المحرمات الظاهرة فان تركها فهو الواجب عليه فان امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من اجلها ، واما الجهاد فهو موكول الى نظر الامام وعليه ان ينظر ماهو الاصلح للاسلام والمسلمين على حسب ماتقتضيه الشريعة

وقال بعضهم ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبداللطيف وصالح بن عبدالعزيز وعبدالعزيز بن عبداللطيف وعمر بن عبد اللطيف وعبد الرحمن بن عبد اللطيف ومحمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف ومحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف الى الامام المكرم عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله تعالى وهداه واعاذه من شر نفسه وهواه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وموجب الكتاب السلام والنصيحة والمعذرة الى الله تبارك وتعالى والاعذار اليك والى عباد الله المؤمنين واداء ما استؤمنا عليه والخشية ان نكب على وجوهنا فى نارجهنم ونكون من الغاشين للاسلام والمسلمين ، اذا عرفت هذا فاعلم ان حقك علينا كبير وحق رب العالمين علينا اعظم واكبر ، واذا تعارضا فالمتعين هو تقديم حق الرب على ماسواه ، فنرجوه تعالى ان يعيننا على ذلك ويحسن لنا الختام ، وقد ولاك الله على المسلمين واسترعاك عليهم فان قمت بحق تلك الرعاية فهى من اعظم نعم الله عليك وان ضيعت واهملت اعاذك الله من ذلك صارت عليك نقمة ووبالا ، واعلم ان مقصود الولاية هو اصلاح دين الناس ودنياهم التى يتوصلون بها الى اقامة دينهم ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية فالمقصود الواجب بالولايات اصلاح دين الخلق الذى متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا ولم ينفعهم مانعموا به فى الدنيا واصلاح مالا يقوم الدين الا به من امر دنياهم انتهى ، وانت عارف بما كان عليه اهل نجد قبل هذه الدعوة المباركة من الشر فى دينهم ودنياهم ثم ان الله تعالى انقذهم من ذلك بهذه الدعوة الدينية قدس الله ارواح من قام بنصرها وجزاهم عن

اهل نجد خصوصا وعن المسلمين عموما خير ماجزى به من قام بنصرة دينه وجاهد فى الله حق جهاده ولم تقم دعوتهم ولا استقامت ولايتهم الا على امرين القيام بحق الله تعالى والقيام بحقوق عباده ورعاية مصالحهم يعرف ذلك من سير تهم كل من له ادنى المام بشيء من العلم باحوالهم، ثم لما وقع التقصير منهم في اشياء دون ما نحن فيه اليوم حل بهم ما حل مما نرجو انه كفارة لهم وتمحيص ومحق لاعدائهم فعاد نجد الى قريب من حالته الاولى بسبب ارتكاب بعض المحرمات، ثم ان الله تعالى من بتجديد الدعوة وقام بنصرها جدك تركى وجدك فيصل جزاهما الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ولهما من السيرة المحمودة وتقديم الشرع وترك الظلم والتعدى واقامة العدل مالا يحتاج الى شرح، ثم لما توفي جدك فيصل رحمه الله تعالى وحصل ماحصل انحلت عرى هذه الولاية ووقع باهل نجد مالا يخفى عليك، ثم ان الله تعالى من بولايتك وحصل بها من الاقبال والنصر للمسلمين وقمع عدوهم ماهو من اعظم نعم الله عليهم وعليك؛ ولم يزل الله بفضله يرقيك من حالة الى حالة وامامك فى هذا كله الكتاب والسنة والعدل فى الرعية فاستتب لك الامر واعلاك الله ونصرك على من ناواك، ثم آلت بك الحال هداك الله واخذ بناصيتك الى الوقوع فى امور كثيرة هى من اسباب زوال تلك النعمة ومن موجبات التيغير وحلول النقمة ﴿ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم﴾ منها الزام الناس ان يظلم بعضهم بعضا وان ترفض الطريقة النبوية الجارية فى اسواق المسلمين و بياعاتهم وان يقام فيها القانون المضارع لقوانين الكفار الجارية فى اسواقهم فانا لله وانا اليه راجعون، وذلك هو الزامكم بحجر الناس على مقدار من السعر فى الصرف لايزيد ولا ينقص وهذا من اعظم الفساد فى الارض والتعاون على الاثم والعدوان واكل الناس بعضهم اموال بعض بالباطل؛ والحجة فى ذلك ماثبت عن النبي ﷺ من حديث انس وحديث ابى هريرة وغيرهما من الاحاديث، قال مجد الدين ابن تيمية فى كتابه منتقى الاخبار (باب النهى عن التسعير) عن انس قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله لو سعرت لنا فقال «ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر وإنى لارجو ان القى الله عز وجل ولا يطالبنى احد بمظلمة ظلمتها اياه فى دم ولا مال» رواه الخمسة الا النسائى وصححه الترمذى انتهى، قال شارحه وفى الباب عن ابى هريرة عند احمد وابى داود قال جاء رجل

فقال يارسول الله سعر فقال « بل ادعوا الله » ثم جاء آخر فقال يارسول الله سعر فقال « بل الله يخفض ويرفع » قال الحافظ وإسناده حسن ؛ وعن ابى سعيد عند ابن ماجة والبزار والطبرانى نحو حديث أنس ورجاله رجال الصحيح وحسنه الحافظ ، وعن على رضى الله عنه عند البزار نحوه ، وعن ابن عباس عند الطبرانى فى الصغير ، وعن ابى جحيفة عنده فى الكبير انتهى ، وهذا هو قول أهل العلم كالامام ابى حنيفة والامام مالك والامام الشافعى والامام احمد وغيرهم رحمهم الله تعالى ، قال الوزير ابو المظفر ابن هبيرة فى كتابه الافصاح (باب التسعير والاحتكار) اتفقوا على كراهة التسعير وانه لايجوز انتهى ، فيا عبد العزيز اتق الله تتم لك النعمة وحكم كتاب الله وسنة نبيه واتق الظلم فانه سبب لحلول النقم وزوال النعم ، وحقوق الخلق أمرها عظيم ؛ وفى الحديث « الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفر الله منه شيئا وهو الشرك بالله وديوان لايترك الله منه شيئا وهو حقوق الخلق وديوان لايعبأ الله به شيئا وهو ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه » وقد حرم الله الظلم على نفسه وجعله محرما بين عباده قال تعالى ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾ وقال تعالى ﴿ ذكرى وما كنا ظالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق ﴾ وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى أنه قال « ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » وقال النبى ﷺ فى خطبته فى حجة الوداع « إن دماءكم واموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » وروى عنه أنه خطب بذلك فى يوم النحر وفى يوم عرفة وفى اليوم الثانى من أيام التشريق وفى رواية ثم قال « اسمعوا منى تعيشوا الا لاتظالموا انه لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه » وفى الصحيحين عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال « ان الظلم ظلمات يوم القيامة » والاحاديث في ذلك كثيرة

ومنها امر الطويل فى الاحساء وتوابعها هو واعوانه الذين استجلبهم من الخارج وسومهم الناس سوء العذاب مع ما اشتهر من أنواع الفواحش ، وقد مضى ازمان والناس يرفعون اكفهم بالدعاء لكم فى السر والعلانية ولا نأمن الآن أنهم يرفعونها بالدعاء عليكم وفى الحديث « واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » ولا يملك الناس الا امر ان العمل فيهم بالشرع والتجنب

اليهم بالاحسان او بترك الظلم ، ولا تظهر ضغائن الناس الا عند سؤالهم أموالهم قال تعالى ﴿ ولا يسألكم أموالكم * ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ﴾ ونسأل الله ان يأخذ بناصيتك ويهديك صراطه المستقيم، وصلى الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقرى والشيخ عمر بن سليم والشيخ صالح بن عبدالعزيز والشيخ عبد الله بن حسن والشيخ عبد العزيز والشيخ عمر ابنا الشيخ عبداللطيف والشيخ محمد بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله وعبد الله ابراهيم ومحمد بن عثمان وعبد العزيز الشثرى وفقهم الله تعالى

أما الرافضة فافتينا الامام ان يلزموا بالبيعة على الاسلام ويمنعهم من اظهار شعائر دينهم الباطل ،وعلى الامام أيده الله ان يأمر نائبه على الاحساء يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعونه على دين الله ورسوله وترك الشرك من دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع من اجتماعهم على مآتمهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل ويمنعون من زيارة المشاهد ، وكذلك يلزمون بالاجتماع للصلوات الخمس هم وغيرهم في المساجد ويرتب فيهم أئمة ومؤذنين ونوابا من أهل السنة ، ويلزمون تعلم ثلاثة الاصول وكذلك ان كان لهم محال بنيت لاقامة البدع فيها فتهدم ويمنعون من إقامة البدع فى المساجد وغيرها ومن ابى قبول ماذكر فينفى عن بلاد المسلمين،واما الرافضة من اهل القطيف فيأمر الامام أيده الله الشيخ يسافر اليهم ويلزمهم ماذكرنا ؛ وأما البوادي والقرى التى دخلت فى ولاية المسلمين فافتينا الامام يبعث لهم دعاة ومعلمين ويلزم نوابه من الامراء فى كل ناحية بمساعدة لدعاة المذكورين على إلزامهم شرائع الاسلام ومنعهم من المحرمات ، واما رافضة العراق الذين انتشروا وخالطوا بادية المسلمين فافتينا الامام بكفهم عن مراتع المسلمين وارضهم

سئل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله عن المنذور لخدام النبي ﷺ وغيره الى آخره فاجاب - المنذور لخدام النبي ﷺ وغيره يصرف لمصالح المسلمين يصرفها الامام إما في الجهاد أو في تأليف بعض الناس على الاسلام او الفقراء او المساكين.

واجاب فى موضع آخر ان كان ذلك فى البلد التى تحت ولاية امام المسلمين فلا يجوز اخذه الا باذن الامام لانه يصير مصرفه فى مصالح المسلمين باذن الامام كما صرف النبي ﷺ المال الذى على بيت اللات حيث هدمها فى مصالح المسلمين ، واما ان كان المنذور فى موضع ليس حكمه تحت حكم امام المسلمين فانه يجوز اخذه لمن وجده لانه مال ضائع لا يجوز ابقاؤه

سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن الخمس الخ فاجاب وما ذكرت من مسألة الخمس فاعلم ان الامر امران امرنا مربه وامر يفعله الغير ومحتاج الى الانكار فيه ؛ والثانى فنتوسع فيه الى ان ترى منكرا صريحا ، اذا ثبت هذا فمسألة الخمس لا اكره اذا أخذ من الخمس واما سهم النبي ﷺ وذوى القربى ففيه كلام طويل وقد ذكر أن ابا بكر وعمر لم يعطيا بنى هاشم ، ثم فالذى ارى انه يجرى فى المصالح حتى يتبين فيه حكم ، واما مصرف المصالح عندكم فهذا الذى تذكر انهم يفعلونه ما علمت فيه خلافا لكن لا يقتصر عليه بل من المصالح ما هو أعم منه واما الغنيمة اذا اخذ قبل الخمس فاذا لم يفرط بخمسها فيها معها

سئل ابنه الشيخ عبد الله اذا قتل مسلم كافرا واخذ سلبه فاصاب فيه دراهم الخ فاجاب الذى نفهم ان حكمه حكم سلبه يصير له والذى نفهم انه مافيه خمس

سئل الشيخ حسين بن الشيخ محمد اذا اخذ الكفار مال مسلم ثم استولى عليه المسلمون قهرا ولم تقع فيه قسمة كما لو قتل مسلم كافرا واخذ سلاحه وعرفه مسلم أو اخذه بعض المسلمين من الكفار واختص به من غير قسمة فاجاب فى هذه الصورتين يأخذه المسلم ممن غنمه بغير شيء لعدم وقوع القسمة المانعة ، وذلك لما روى مسلم عن عمران بن حصين ان قوما اغاروا على سرح النبي ﷺ فاصيبت العضباء واسرت امرأة من الانصار فكانت المرأة فى وثاق واقامت عندهم اياما ثم انفلتت من الوثاق فاتت الابل فركبت العضباء ونذرت ان نجاها الله لتنحرنها فلما قدمت المدينة اخبرت انها نذرت لتنحرنها فقال رسول الله ﷺ «لا وفاء لنذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك العبد

سئل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد عن سبور الغزو والاجراء هل اجرتهم من رأس الغنيمة او فى أربعة الاخماس فأجاب الظاهر انها من رأس الغنيمة من الخمس وغيره

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد رحمهم الله

ومن الواجب تمييز الاموال الداخلة على ولى الامر فان الله ميزها وقسمها فلا يحل تعدى ذلك وخلطها بحيث لايمكن تمييز الزكاة من الفئ والغنائم فان لهذا مصرفا ولهذا مصرفا ويجب على ولى الامر صرف كل شئ فى محله واعطاء كل ذى حق حقه أهل الزكاة من الزكاة وأهل الفئ من الفيء ، ويعين ذلك فى الاوامر التى تصدر من الامام لوكيل بيت المال ، ويجب تفقد من فى بلاد المسلمين من ذوى القربى و يعطون مافرض الله ورسوله من الحق من الفئ والغنيمة ، فان هذا من آكد الحقوق وألزمها لمكانهم من رسول الله ﷺ ، والمراد بهم من عرف التوحيد والتزمه ، وأهل الاسلام ماصالوا على من عاداهم الا بسيف النبوة وسلطانها خصوصا دولتكم فانها ماقامت الا بهذا الدين ، وهذا الامر يعرفه كل عالم ، وفى الحديث «ان هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فى مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة الا النار » عافانا الله واياكم من النار ومن عمل أهل النار

وقال ابنه الشيخ عبد اللطيف رحمهما الله بعد كلام له

اذا عرف هذا فلو سلم تسليما صناعيا أن قصدكم الاموال المغصوبة فوجودها فى بيت المال لايقتضى التحريم على من لم يعلم عين ذلك ولم يميز لديه ، والمسؤول عن التخليط ولى الامر لامن أخذ منه اذا لم يعلم عين المغصوب ، وقد ذكر ذلك الشافعية وغيرهم من أهل العلم ، بل ذكر ابن عبد البر امام المالكية فى وقته أنه لايعرف تحريم أموال السلاطين عن أحد ممن يقتدى به من أهل العلم ، وقال فى رسالته لمن انكر عليه ذلك قل لمن ينكر اكلى لطعام الامراء أنت من جهلك بمحل السفهاء فان الاقتداء بالسلف الماضى هو ملاك الدين ، ثم قال بعد ذلك ومن حكى عنه تركها كاحمد وابن المبارك وسفيان وأمثالهم فذلك من باب الزهد فى المباحات وهجر التوسعات لا لاعتقاد التحريم - الى ان قال - و قد قال عثمان رضى الله عنه جوائز السلطان لحم ضبى ذكى ، وقال ابن مسعود لما سئل عن طعام من لايجتنب الربا فى مكسبه لك المهنى وعليه المأثم مالم تعلم الشئ بعينه حراما ، وحكى عن احمد رحمه الله جوائز السلطان أحب الينا من صلة الاخوان لان الاخوان يمنون والسلطان لايمن ، قال وكان ابن عمر يقبل جوائز صهره المختار وكان المختار غير

المختار حكى هذا عنه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، وناهيك به حفظا وأمانة عند الكلام على حديث « اذا دخل أحدكم بيت أخيه فاطعمه من طعامه وسقاه من شرابه فليأكل من طعامه وليشرب من شرابه ولا يسأل عنه » والحديث معروف فى السنن قال الحافظ الذهبى قيل لعبد الله بن عثمان بن خثيم ما كان معاش عطاء قال صلة الاخوان ونيل السلطان ، وهذا مشهور بين أهل العلم ، وقد قال صالح بن احمد لابيه لما ترك الا كل مما بيد ولده من أموال الخلفاء احرام هى يا أبت ؟ قال متى بلغك أن اباك حرمها

وأما اذا علم الانسان عين المال المحرم لغصب أو غيره فلا يحل له الا كل بالاتفاق ، والمشتبه الذى ندب الى تركه هو مالا يعلم حله ولا تحريمه ، واما اذا امتاز الحلال وعرف الحكم فهو لا حق بالبين لا آلاشتباه ، وفى دخول اموال السلاطين فى المشتبه بحث جيد لا يخاطب به الامن سلمت فى السلف الصالح سريرته وحسنت فى المسلمين عقيدته ، والمرتاب يصان عنه العلم ولا يخاطب الا بما يزجره ويردعه ، وقد قبل ﷺ الهدايا من المقوقس وصاحب دومة الجندل وغيرهما وهو ﷺ لايقبل الاطيبا ولا يأكل الا طيبا ، واموال الكفار لا يبيحها الغصب لمثل المقوقس وانما تباح وتملك بالقهر والغلبة والاستيلاء للمسلمين

وقال والده الشيخ عبد الرحمن أعلى الله منازله فى فسيح الجنان

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد واليك المشتكى ، وبك المستغاث وأنت المستعان وعليك التكلان ، ولا حول ولا قوة الا بك ، وبعد فأقول وبالله التوفيق والهداية الى أقوم طريق ، أنه ورد على رسالة من الاخ حمد بن عتيق ، بعيد عن منهج الصدق والتحقيق ؛ فنحوت نحو الجواب متحريا للصواب ، عسى أن ينتبه او يفيق ، قال الله تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ﴾ الآية وحديث « ان كان فى اخيك ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ماتقول فقد بهته » ورسالته مشعرة باشتغاله هو ويصغى جليس اليه بما هو منه قبيل البهتان والله المستعان ، وهذا زمان تناكرت فيه القلوب وعظمت الذنوب ، وطفيت فيه انوار البصائر ،

وقل العلم والايمان وكثر الجهل والطغيان ، فالى الله أشكو ما ألقاه من أهل هذا الزمان من البغى والعدوان ، وأعوذ بالله من شر اليد والقلم واللسان ، فحق لاهل الانصاف أن يتأملوا كلامه وملامه والجواب عنه فان كان الجواب حقا فعليهم أن ينصروه وما فيه من خلل فليصلحوه ويستروه

قال فى رسالته ويذكر عنك غفلة عظيمة عن الله وما يقرب اليه من العلم النافع والدعوة اليه ، فاقول عياذا بك اللهم مما قال أيجوز لاحد من المسلمين أن يقول هذا القول فى رجل من عوام المسلمين يصلى الجمعة والجماعة وما أظن أحداً يقول هذا فى أحد الا أن يثبت أنه يصر على الكبائر ويضيع الفرائض ، اللهم لا تجعلنا من الغافلين ، ثم كيف يستجيز سني او بدعى أن يسمع هذا يقال فيمن يعلمه الخير سابقا ولا حقا ، فلو قاله ظالم أما كان يلزمه الذب عن عرض أخيه بتكذيب الظالم والانكار عليه ، ثم انه ترك ما وجب وارتكب ما حرم فصدق وحقق وجلل ودقق وورق وعمق ، فاشهد من يراه او قرأه انى خصمه فيما ادعاه ، اللهم انك تعلم انى لا أستجيز بان أقول مثل هذا القول فيه ولا فيمن لا يقاربه ولا يوازنه من عاقل وسفيه ، وما قلت فيه قط الا مايسره ويرضيه فاغفر لى وكن لى ظهيرا وهاديا ونصيرا ، فيارب هل الا بك النصر يرتجى عليهم ، وهل الا عليك المعول ؛ اللهم انك تعلم انى لو شئت لعرضت بعيوبه ولوحت بذنوبه ، وإنما أعرضت عن ذلك ابتغاء وجهك فاغفر لى مالا يعلمون وارحم عبيدك فان الاكثر لا يرحمون ، وانك قلت فى كتابك العزيز ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ﴾ اللهم اجعلنا ممن إذا أعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا أذنبوا تابوا واستغفروا ، ونسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة

ثم قال معللا لما تقدم لانك استبدلت بهذا الاشتغال بالدنيا وجمعها ، وهذا بحمد الله دعوى بلا برهان ولا يمكنه الخروج مما قال والله عند لسان كل قائل وقلبه ؛ وانى له إقامة الدليل والخروج مما قال من التعليل

ماصادف الحكم المحل ولا هو استــــــــوفى الشروط فصار ذا بطلان

وفى الحديث « الا انبئكم بأكبر الكبائر » قلنا بلى يارسول الله قال « الاشراك بالله وعقوق الوالدين » وكان متكئا فجلس فقال « الا وقول الزور الا وشهادة الزور » فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت ، ولا

أجلى ولهم مثلا الا قول يعقوب عليه السلام ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ وماقلت ذلك شكوى الى الخالق ولكن الشكوى الى الله ولكي اطالبهم باقامة البرهان على هذا العدوان، وما كنت مشتغلا بالدنيا ولا جمعها ؛ وما هذا المال الذي جمعته واين وضعته ، واما جمع المال فلا يعاب مطلقاً ؛ بل قد يكون قربة إلى الله تعالى إما واجباً أو مستحباً ، وقد يكون مباحا ، وانما يعاب التلهف على الدنيا والحسد على النعمة والحرص عليها ، وقد جمعها أصحاب رسول الله ﷺ فان الكثير منهم أهل ثروة ، وقسم رسول الله ﷺ مال البحرين وقسم أبو بكر رضى الله عنه أموال بيت المال بالسوية ، ودون عمر الديوان وفاضل بينهم بالقرابة والسابقة ، فما كره أحد منهم نصيبه من بيت المال إلا ما كان من حكيم بن حزام لأمر خصه سببه معروف ، وأوصى عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه لمن بقى من شهداء بدر بأربعمائة دينار لكل رجل وكانوا مائة فاخذوها. وأخذ عثمان رضى الله عنه فيمن أخذ وهو خليفة ، وأوصى بالف فرس فى سبيل الله عز وجل فهذا من ثلث ماله وما نقص من فضله شيئاً وقد بشره رسول الله ﷺ بالجنة ، فاين ذهب جمعكم للكتب وحرصكم على جمعها ؟ إنا لله وإنا اليه راجعون ، أما علمتم أن العلامة ابن القيم رحمه الله عقد المناظرة بين الفقراء والاغنياء فى كتابه عدة الصابرين وذكر أدلة كل فريق على أنه أفضل من الآخر فما عاب الفقراء أهل الغنى بغناهم ولا الأغنياء أهل الفقر بفقرهم ، وفصل الخطاب ان أفضلهم اتقاهم لله وانفعهم لعباده ، ومن سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأكثر الناس سعياً في وجوه الخير.

وأما قوله واشتغلت بالحراثات أقول ما صدقت ولا صدقت لم أشغل بها قلبا ولا قالبا قد جعلت فيها من يكفينى ، أخبرنى ما الذى أثار هذا الضغن؟ وأنت تعلم أنى احرث من حين عرفتنى الى يومى هذا فما أنكرت حراثتى قبل اليوم وقد كنت اطعمك منها وامشى بك فيها وقد كنت أحتسبها قربة الى الله تعالى استغنى بها عن أموال الناس التى بيد السلطان تعففا ، وقد ورد فى فضلها أحاديث منها الحديث المرفوع «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو بهيمة أو إنسان الا كان له صدقة » فاذا كنت لابد محتاجا الى التكسب لنفسى ولمن أعول فالحراثة أحسن شيء من أسباب الرزق لما فيها من الفضل وكثرة ما يخرج منها ، فهى أفضل من التجارة

وأسلم ، فكيف يذم فاعل شيء يصلح أن يكون قربة الى الله من وجوه ؟هذا لا يصدر من عاقل، وخذ مني فائدة في هذا لا تعرفها أنت ولا قومك ، اورد في كتاب الجليس والانيس حديثا أبو القاسم البجلي قال سألت احمد بن حنبل ما تقول في رجل جالس في بيته أو في مسجده وقال لا أعمل شيئا يأتيني رزقي فقال احمد رحمه الله هذا رجل جهل العلم أما سمعت النبي ﷺ يقول « وجعل رزقي تحت ظل رمحي » يعني الغنائم ، وحديثه الآخر حين ذكر الطير فقال « تغدو خماصا وتروح بطانا » فذكر أنها تغدو في طلب الرزق قال الله تعالى ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ﴾ وقال ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم انتهى .

وأقول ويحك قابت لي ظهر المجن وأما قوله وأخذت من الزكاة ولست من الاصناف الثمانية أقول من أخبرك اني لست منهم فلو تثبت وسألت من يخبر حالي كان خيراً لك وقد غرك مني تعففي وشيمتي والحمد لله على ذلك ، وأظنك لا تجهل حالي ولكن هاجت الفتنة وعظمت المحنة نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة .

وأقول ما بالك أعرضت عن معاتبة نفسك أما علمت أنك من أجلد الرجال وأقواهم قليل العائلة وقد قال ﷺ للرجلين الذين سألاه من الصدقة « ان شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب » شعراً :

اقلوا عليهم لا أبا لأبيكم   من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وأما قوله وتأخذ مالا فيه ظلم ولا تسأل أقول عجبا لك كيف تنصب نفسك للافتاء وهذا مبلغ علمك وفهمك فاذا لم تفهم هذه المسألة ولا علمت حكمها فكيف تفتي الناس لا تدري ولا تدري بانك لا تدري ، وأقول أيضا من أين لك اني أخذت من مال فيه ظلم ؟ ومن هذا الثقة العدل الذي وقف على حقيقته وأوجب لك القطع بما زعمت ؟ ولا بد في مثل هذه الدعوى من شهادة عدلين فاكثر وقفوا على أن هذا الذي أخذت بعينه دخل فيه ظلم لو كان ، ويلزمهم أيضا أن يخبروني من غير تحدث منهم به فان ثبت ما قالوا فقد أدوا ما عليهم من النصيحة وأما طعنهم وأكلهم لحوم الغافلين فلا يحل لهم بحال وهذه كلها مغالطة في الحقائق وتصور الاشياء على خلاف ما هي عليه والخطاب

بيننا فى موقف الحساب ، وكنت سألت قبل هذا من تولى إخراج بيت المال فاخبرنى بان الذى أوصل الى وكيل منه لم يشب بشىء من الظلم وأنه تحرى لنا ما يحل فحمدت الله على ذلك ولم يتبين لى خلاف ما قال ، وأما حكم ما بايدى الملوك من الاموال فلا يخفى أن أكثر ملوك بنى أمية فشا فيهم الظلم المرعية فى الدماء والاموال ، وكذا ملوك بنى العباس مع سعة ملكهم وكثرة عمالهم وأمرائهم فما قال أحد من العلماء ان ما يجبى اليهم من ذلك المال الذى أخذوه لا يجوز لاحد أن يأخذ منه شيئا بل النص المنصور جوازه والحكم عليه بأنه حلال لآخذه ، قال فى الفروع وما جاء من مال بلا مسألة ولا اشراف نفس وجب أخذه ، ونقل الاثرم عليه أخذه لقول رسول الله ﷺ « خذ » وينبغى أخذه ، ونقل عن ابن حزم وجوب الاخذ قال فى الشرح الصحيح ان غلب الحرام فيما بيد السلطان حرم والا أبيح ان لم يكن فى الآخذ مانع من الاستحقاق وأوجب طائفة الاخذ من السلطان وغيره واستحبه آخرون انتهى .

قلت وحاصل هذا أن الاخذ إما واجب وهو المنصوص عن الامام وابن حزم وغيرهما أو مستحب أو جائز ان لم يكن الحرام غالبا ، وعن احمد أنه قال دعنا نكون أعزة نقله في الفروع ، وقال جائزة السلطان أحب الينا من صلة الاخوان فيكون رد الامام احمد رحمه من باب الزهد والورع حتى لا يناقض قوله ، وأما إذا كان الاكثر الحرام فنقل ابن رجب رحمه الله عن الامام احمد ينبغى أن يجتنبه إلا أن يكون شيئا يسيرا أو شيئا لا يعرف ، قال واختلف أصحابنا هل هو مكروه أو محرم على وجهين وان كان أكثر ماله الحلال جازت معاملته والاكل من ماله وان اشتبه الأمر فهو شبهة الورع تركه ، وقال الزهرى ومكحول لا بأس أن يأكل منه ما لم يعرف الحرام بعينه فان لم يعرف مالا حراما بعينه ولكن علم أن فيه شبهة فلا بأس أن يأكل منه نص عليه احمد فى رواية حنبل ، وروى الحارث عن على رضى الله عنه أنه قال فى جوائز السلطان لا بأس بها ما يعطيكم من الحلال أكثر مما يعطيكم من الحرام ، وكان النبى ﷺ وأصحابه يعاملون المشركين وأهل الكتاب مع علمهم أنهم لا يجتنبون الحرام كله كما تقدم عن الزهرى ومكحول ، وروى فى ذلك آثار كثيرة عن السلف ، قال ابن مسعود فى اجابة دعوة من يتعامل فى الربا اجيبوه فانما الهنأ لكم والوزر عليهم ، وعن سلمان مثل قول ابن مسعود وعن سعيد بن جبير والحسن ومورق وابراهيم التيمى وابن سيرين

وغيرهم والآثار بذلك فى كتاب الادب لحميد بن زنجويه وكتاب الجامع للخلال ومصنف عبد الرزاق وابن أبى شيبة وغيرهم انتهى من شرح الاربعين ، والادلة على جواز الاخذ من هذه الاموال لايتسع لها هذا الجواب ، فلا يحل لمسلم أن يطعن على مسلم باخذ ما هو حلال إما واجب الاخذ أو مستحب وهكذا حال من يتكلم فى أعراض المسلمين بلا علم وما فطن لنفسه أنه يحكم بالشىء على غيره لا يحكم به على نفسه وغايته أنه أطلعنا على مقدار ما معه من العلم والمعرفة ، والله المستعان على أهل الزمان اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء .

وأما ما ذكره فى اثناء مسألته من الازراء فلا أرى الاشتغال بالجواب عنه احتسابا للصبر عليه عند الله تعالى يغفر الله لنا وله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

وفى حدود سنة سبع واربعين ارسل علماء نجد الى الامام لما بلغهم انه يحصل شركة للاجانب فى معادن بنجد ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وعبد الله بن عبد العزيز العنقرى وصالح بن عبد العزيز وعمر بن عبد اللطيف وعبد الرحمن بن عبد اللطيف وعبد الله بن حسن ومحمد بن ابراهيم الى الامام المبجل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله تعالى والهمه رشده وتقواه واعاذه من شر نفسه وهواه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ وبعد سلمك الله بلغنا انه يصير شركة فى المعادن ولا تحققنا خبرها الا فى هذه الايام وتفهم ان مشاركة الاجانب الذين تحت ولاية النصارى وادخالهم فى الديار العربية والولاية الاسلامية امر محرم لا تبيحه الشريعة مع ما يترتب عليه من المفاسد الدينية والدنيوية فى العاجل والآجل ، وان كان فى بادى الرأى انه يحصل منه مصلحة فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وولايتكم ولاية اسلامية دينية لا تستقيم الا بالسياسة الدينية والوقوف مع الشريعة المحمدية ، وفى الحديث «مامنكم من احد الا وهو على ثغر من ثغور الاسلام فالله الله ان يؤتى الاسلام من قبله» ونحن وان كانت

عقولنا قاصرة عن الافكار الدنيوية فهي ان شاء الله ماتقصر عن الامور الدينية وما فيه صلاح الراعي والرعية وسعادة الدارين وفي المثل المشهور

واكيس الناس من لم يرتكب عملا حتى يميز ماتجني عواقبه

هذا الذي اوجب الله لك علينا من النصيحة والبيان خروجا من معرة السكوت والكتمان، ونرجو ان الله يأخذ بناصيتك ويسلك بك الصراط المستقيم ويعيذك من اسباب الغواية والتأثيم والسلام

سئل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد عن قوم اجتمعوا وعقدوا بينهم العهود في الموازرة والمناصرة والمدافعة وأنهم يعقلون في الدماء عمدها وخطأها فهل يجب الوفاء بها إذا كان في ذلك صلاح فاذا كان قدر صدر منهم في الجاهلية فهل يلزم لقوله « كل حلف في الجاهلية » الحديث وهل يجوز إحداثه في الاسلام الخ؟ فاجاب الحلف إذا وقع على خلاف أحكام الشرع لم يجز التزامه ولا الوفاء به فان قضاء الله أحق وشرط الله أوثق كما ثبت في الصحيحين في حديث بريرة « مابال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط » وهذا الحلف المذكور على هذا الوجه يخالف حكم الله ، فان الحكم الشرعي ان دية العمد على القاتل خاصة ودية الخطا على العاقلة ، وهذا الامر لاخلاف فيه بين العلماء ، فكيف يبطل هذا الحكم الشرعي بحلف الجاهلية وعقودهم وعهودهم ؟ وأما قوله عليه السلام « كل حلف في الجاهلية لم يزده الاسلام إلا شدة » فهذا فيما وافق الشرع ولم يخالفه كالتحالف على فعل البر والتقوى وكالتحالف على دفع الظلم ونحو ذلك، واما إحداث التحالف بعد الاسلام فلا يجوز لقوله عليه السلام « لاحلف في الاسلام » وذلك لان الاسلام يوجب على المسلمين التعاون والتناصر بلا حلف ، والمسلمون يد واحدة على من سواهم وقال ﷺ « المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايشتمه ولايخذله » وقال « المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا » هذا إذا كان الناس مجتمعين على إمام واحد ، وأما إذا حصل التفرق والاختلاف والعياذ بالله ولا يمكن التعاون والتناصر إلا بالحلف فهذا لابأس به إذا لم يخالف أحكام الشرع

وقال الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله وما أشرت اليه من أن بعض القادمين

علينا يأخذون منا أوراقا يريدون بها الجاه والترفع على من بينه وبينهم ضغائن جاهلية فانت تفهم أن المملوك ليس له اطلاع على السرائر وإنما عليه الاخذ بالظواهر والله يتولى السرائر، ومن خدعنا بالله انخدعنا له فاذا جاءنا من يقول أنا ابايعكم على دين الله ورسوله وافقناه و بايعناه و بينا له الدين الذى بعث الله به رسوله ﷺ ونأمره بذلك ونحظه على اقيام فى بلده ودعوة الناس اليه وجهاد من خالفه فاذا خالف ذلك وغدر فالله حسيبه

وأجاب الشيخ عبد الله العنقرى اعلم أنه لاحلف فى الاسلام كما وردت بذلك السنة ولان الدخول فيه يتضمن التزام امور تخالف الشرع لكن من أراد أن يعامل بالخاوة ونحوها كما يفعله بعض أهل البلدان مع البدو دفعا لشرهم فلا بأس بذلك انتهى

وأجاب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين وأما ماروى عن ابن عباس أنه قال فى الآية لاعهد لظالم عليك وإن عاهدته فانقضه فيحتمل أن مراده نحو ما إذا طلب ظالم قادر مال إنسان ظالم وعاهده انه يأتيه به أو عاهد لصا انه لايخبر به ونحو ذلك انتهى

وقال الشيخ ابراهيم وعبد الله وعلى أبناء الشيخ محمد رحمهم الله ومنها التجاسر على اخفار ذمة المسلم فاذا صح اعطاء أحد من المسلمين أمير أو غيره أحدا من الكفار ذمة لم يجز لاحد من المسلمين أن يخفره لافى ذمته ولا ماله كما فى الحديث «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم» فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، ومن العجب أن بعض الجهال يفعل هذا ديانة ويظن أن معاداة الكفار واستحلال المحرم أعظم من ارتكابه مع معرفته وتحريمه

وقال بعضهم رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما ، اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما

اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم ، وبعد فقد وقع مذاكرة فى حال الاعراب الذين يوجد فيهم شئ من المكفرات هل يصلح امانهم لبعضهم عن بعض فنقول وبالله التوفيق يصح أمان الكفار بعضهم لبعض ولغيرهم بالكتاب والسنة والاعتبار ، اما الكتاب فيقول الله تعالى ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ﴾ الآيات قال مجاهد وقتادة نزلت فى حلف أهل الجاهلية وآخر السياق يدل على عموم الآية وهو قوله ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ قال المفسرون على ملة واحدة وهى الاسلام ﴿ ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ فدل على أن هذا الخطاب شامل للمهديين وغيرهم وقال تعالى فى شأن اليهود ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ﴾ إلى قوله ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ قال أهل التفسير يقول تعالى منكراً على اليهود ما كانوا يعانون مع الاوس والخزرج فكان يهود المدينة ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج وبنو قريضة حلفاء الاوس فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق منهم مع حلفائه فيقتل اليهودى أعداءه ، وقد يقتل الآخر من الفريق الآخر وذلك حرام عليهم بنص الكتاب ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون مافيها من الاثاث والاموال ثم إذا وضعت الحرب أوزارها استفكوا الاسارى من الفريق المغلوب عملا بحكم التوراة ولهذا قال ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ فهذه الآية تدل على أن الله تعالى حرم قتال بعضهم بعضا وان كان لكل كتاب وقت النزول لان هذا القتل ليس على حق وإنما هو فى سبيل الشيطان

وأما الاحاديث فما رواه ابو داود والنسائى والترمذى عن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهدا ولا يشدنه حتى يمضى أمره أو ينبذ اليهم على سواء » هذا الحديث عام ، ورواه الامام احمد والترمذي عن جبير بن مطعم عن عمرو ابن شعيب ان النبي ﷺ قال فى خطبته « أوفوا بحلف الجاهلية فانه لا يزيده الاسلام إلا شدة ولا تحدثوا حلفا فى الاسلام » قال العلماء فى معنى الحديث ان الاسلام لا يحتاج معه الى الحلف

الذي كانوا يفعلونه أهل الجاهلية فان التمسك بالاسلام كفاية عما كانوا فيه وما كانوا منه على نصرة الاسلام وصلة الارحام كحلف المطيبين وما جرى مجراهم فذاك الذى قال فيه رسول الله ﷺ « أيما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة » وفى صحيح مسلم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان » وهذا العقاب لايختص بالمسلم بل هو عام المسلم وغيره وروى البخارى وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة أربعين خريفا » قال ابن الاثير يجوز أن يقرأ بفتح الهاء وكسرها على الفاعل والمفعول ، والمعاهد من كان بينك وبينه عهد واكثر مايطلق فى الحديث على أهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة وقال ﷺ يوم الفتح « قد أجرنا من أجرت يا أم هانى » وهى من مسلمة الفتح

وسئل بعضهم عن أخذ بعض المسلمين ممن لم يكن له أمن فاجاب اذا لم يكن بين الامام وبينهم عقد أمان او كان بينه وبينهم ذلك والآخذ غير داخل فى العقد، جاز الاخذ والحالة هذه، قال فى الاقناع وشرحه وله اى لمن جاءنا منهم مسلما ولمن أسلم معه أن يتحيزوا ناحية ويقتلوا من قدروا عليه من الكفار ويأخذوا اموالهم ولايدخلون فى الصلح فان ضمهم الامام اليه باذن الكفار دخلوا فى الصلح وحرم عليهم قتال الكفار وأخذ اموالهم لان أبا بصير لما رجع الى النبى ﷺ فقال له يارسول الله قد أوفى الله ذمتك فقد رددتنى اليهم وانجى نى الله منهم فلم ينكر عليه النبى ﷺ ولم يلمه بل قال « ويل امه مسعر حرب لو كان معه رجال » فلما سمع ذلك ابو بصير لحق بساحل البحر وانحاز اليه ابو جندل ابن سهيل ومن معه من المستضعفين بمكة فجعلوا الا يمر عليهم عير لقريش الا عرضوا لها وأخذوها وقتلوا من معها فارسلت قريش الى النبى ﷺ تناشده الله والرحم أن يضمهم اليه ولا يرد اليهم احدا جاءه ففعل رواه البخارى مختصرا انتهى قال فى المنتهى وشرحه فان تحيز من أسلم منهم وقتلوا من قدروا عليه منهم واخذوا أموالهم جاز ولايدخلون فى الصلح حتى يضمهم اليه باذن الكفار للخبر انتهى ، وقال فى مختصر الشرح وقولهم انهم فى أمان مناقلنا انما أمناهم ممن هو فى دار الاسلام الذينهم فى قبضة الامام بدليل مالو خرج العبد قبل إسلامه ، ولهذا لما قتل ابو بصير الرجل لم ينكر عليه

ولم يضمنه ولما انفرد هو وأصحابه فقطعوا الطريق عليهم لم ينكر ذلك ولم يأمرهم برد ما أخذوه انتهى فعلم بهذا جواز أخذ أموال من لم يكن له عهد ولا أمان، وكلامهم هذا فى الكافر الاصلى، وأما المرتد فقتله وأخذ ماله اذا لم يكن له امان أو عهد من باب الاولى والله أعلم

وسئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن عن قتل المشرك الحربى فاجاب لا يمنع المسلم عن قتل المشرك الحربى ولو كان جارا للمسلم أو معه فى الطريق الا اذا أعطاه ذمة أو أمنه احد من المسلمين ففى الحديث «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم»

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ عبد العزيز والشيخ عمر ابنا الشيخ عبد اللطيف والشيخ عبد الله ابن حسن والشيخ محمد بن ابراهيم وفقهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف وعبد الله بن حسن ومحمد بن ابراهيم الى الامام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والكتاب المكرم وصل تسأل فيه عما جرى من بعض السرية على حاج اليمن من أخذ أموالهم وسفك دمائهم، فاعلم أطال الله بقاءك ان الذى فعل هذا الامر اناس من جهال العوام الذين ليس لهم عناية بمدارك الاحكام ولا معرفة لهم بالحلال والحرام وهذا لا يحل فى دين الله وشرعه، فالواجب عليك أداء ما أخذوا من أموالهم وتأديبهم على ما فعلوه من الامور التى يعود ضررها على الاسلام والمسلمين، ومعلوم انك قد أعدت وأبديت وبالغت فى نصيحتهم وتحذيرهم من الامور التى تخالف الشرع ولكن المقدر كائن لا محالة ويلزمك المبادرة بالقيام فى ذلك لان هذا من أهم الامور وفيها صيانة لعرضك وأعراض المسلمين وبراءة لذمتك نرجو ان الله يوفقك ويسددك ويعينك والسلام

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبدالله العنقرى وفقهما الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الطيف وعبد الله بن عبد العزيز العنقرى الى كافة اخواننا اهل الارطاوية أصلح الله لنا ولهم الطوية وحمانا واياهم من كل محنة وبلية وجعل أعمالنا وأعمالهم مقبولة مرضية سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فالباعث لهذا الكتاب محض النصيحة لكم والشفقة عليكم والمعذرة الى الله من معرة الكتمان، وقد قال النبي ﷺ «الدين النصيحة» الحديث ، ومما يلزم بيانه لكم تذكيركم مامن الله به علينا وعليكم من معرفة دين الاسلام الذى خفى على اكثر الناس وهو الذى أظهره الله فى آخر هذا الزمان على يد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقام بنصره أئمة المسلمين من آل سعود فحصل بهم من اجتماع الكلمة وظهور الحق واضمحلال الباطل ماتنشرح به صدور أهل الايمان وتكمد به صدور أهل النفاق والطغيان فالواجب علينا وعليكم مراعاة هذه النعمة والقيام بشكرها ، واذكروا ماأنتم عليه سابقا من الظلم والعدوان وسفك الدماء ونهب الاموال والتحاكم الى الطاغوت واختلاف الكلمة ، ثم من الله عليكم بترك ذلك والاقبال على تعلم أصول الاسلام فلما رأى الشيطان منكم ذلك واحزنه أعمل الحيلة فى صدكم عما عرفتم من الخير ودنتم به فى فتح أبواب اختلاف الكلمة وإساءة الظن من بعضكم لبعض وحملكم على التهاجر والتقاطع فى أمور ماتوجب ذاك فى امر الشرع المطهر فالواجب عليكم ردما تنازعتم فيه الى كتاب الله وسنة رسوله ولا يعرف ذلك وتفاصيله إلا العلماء الذين تلقوا العلم عمن لهم قدم راسخ فى معرفة أصول الشريعة واحذروا أن يقتدى جاهل بجاهل فان اقتداء الجاهل بالجاهل كاقتداء الاعمى بالاعمى ، ومما نبين لكم وننصحكم به أيضا بذل الجهد فى الوفاء بذمة امامكم من جهة نقيصة ابن صباح التى وقع أخذها باجتهاد منكم وطلب للخير لكن حملكم على ذلك ظنكم أنه ليس له ذمة مع الامام ولا عماله والآن بان لكم وفقكم الله ان ذمة الامام لم تزل معقودة له فعلى هذا يكون عندكم معلوما ان المال المأخوذ على هذا الوجه حرام وقد قال ﷺ «أيما جسد نبت من مال حرام فالنار أولى به» ومن أراد الدليل على ان العهد يجب الوفاء به ولو مع كافر فلينظر الى سيرة النبى ﷺ مع كفار قريش حين عاقدهم

بعقد الصلح فانه وقع الشرط بينهم على انه من جاء من الكفار الى النبي ﷺ مسلما يرده عليهم ومن جاءهم من المسلمين مرتدا لا يرد الى المسلمين حتى أشكل ذلك على بعض الصحابة رضى الله عنهم فقالوا كيف نرد عليهم من جاءنا منهم مسلما ولا يردون علينا من جاءهم منا مرتدا فقال النبي ﷺ «من جاءنا منهم مسلما فسيجعل الله له فرجا وأما من ذهب اليهم مرتدا فابعده الله» فجاء نفر مسلمون منهم ابو جندل ابن سهيل بن عمرو فقيدهم النبي ﷺ وردهم عليهم محافظة على الوفاء بالذمة هذا معنى ماثبت عن النبي ﷺ وقد قال تعالى ﴿ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ﴾ الى قوله ﴿ ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ﴾ وهذا حكم عام مع المسلمين والكفار وقال تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ يعنى بالعهود وقال النبي ﷺ «مانقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم» أعاذنا الله وإياكم من عقوبات الذنوب ، وأما الادلة الواردة فى الامر بقتال الكفار فالمراد بها من لاذمة له منهم ولا عهد وهم المحاربون ، وأما من له ذمة أو عهد من الكفار فقد قال النبي ﷺ «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة» ومقصودنا ببيان هذا انه ربما استدل بالادلة الواردة فى قتال الكفار من يضعها فى غير موضعها الذى وضعت فيه ، وهذا الذى نعتقده وندين الله به ونبرء الى الله ممن خالفه كائنا من كان ، نرجو ان الله يمن علينا وعليكم بقبول الحق والعمل به والبصيرة فيه والثبات عليه وصلى الله على محمد

وقال أيضا الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ عمر بن عبد اللطيف والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف والشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله العنقرى والشيخ عمر بن سليم وفقهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الجناب العالى الامام عبد العزيز حفظه الله تعالى وتولاه آمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فالذى نوصيك به وأنفسنا تقوى الله تعالى ومراقبته فى السر والعلانية ، وتدبر كتاب الله العزيز وما جاء به رسول الله ﷺ إذ به تداوى امراض القلوب ويستعين به من عمل به على كبت عدوه والاستعانة على حوائجه وعندك من ذلك مافيه الكفاية ثم إنك تعلم أن تعرضنا لمثل

ماسنبديه لك يشكل علينا لكن اتباعا لقوله ﷺ «الدين النصيحة» كتبنا هذه الاحرف فانك تعلم أنه لاقوام للدين إلا بالله ثم بالجهاد فى سبيل الله ولا حفظ لوطن ورعية إلا بالله ثم بذلك ولا نكاية لعدو الا به واذكر قول الشاعر

بسفك الدما ياجارتى تحقن الدما وبالقتل ينجو الناس من آفة القتل

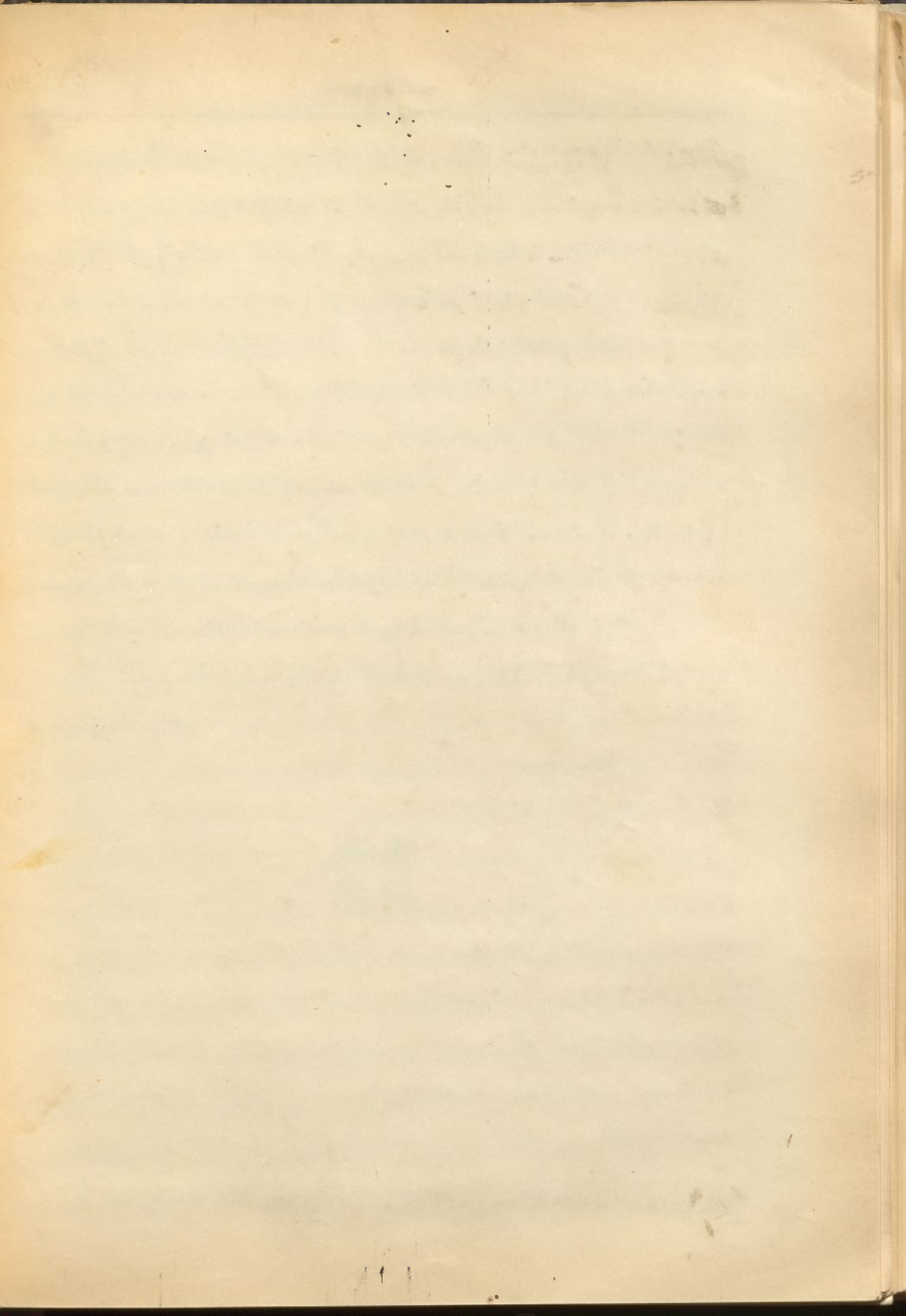
والدليل قوله تعالى ﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب ﴾ وقوله تعالى ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ﴾ ولا شك أن الصبر كله خير إذا كان وراءه مصلحة ، وأما اذا كان آخره شرا فلا يجوز ، وأنت اليوم ولاك الله أمر المسلمين وأعطاك الله قوة ما أعطاها غيرك ومن أعظمها وأهمها أن الله أعطاك رعية متمسكة بهذا الدين باذلة نفسها فى الجهاد فى سبيل الله ومفدية نفسها دونك ودون ما ولاك الله إياه سامعة مطيعة فما عذرك ياعبد العزيز عند الله اذا كان المسلمون فى كل زمان تظهر عليهم نابغة شر ثم تثبط المسلمين عن دفعها وتقول هذه مصلحة وسياسة أما المصلحة والسياسة فلا شك أنك مقدم فيها ومسؤول عنها ونحن ساعدناك فيها، ذكرت لنا حين مجلس الاخوان فى الرياض أن فى دخول المحمل مصلحة وسياسة وقنعنا الناس أن الرأى رأيك فى السياسة ثم حصل ماحصل من الامر الذى كاد يذهب بحجاج بيت الله الحرام ورأيت ما قتل من النفوس وهلك من الاموال وسدد الله بك وكفى الله بفضله ثم بك المسألة الحاضرة وكفيتنا شر المقبل ثم صارت مسألة اهل العراق مع الاخوان وقلت وجهى وامانتى ولزمي وساعدناك فيما هو لازم علينا شرعا وعقلا ولما تعصب المتعصبون من أهل نجد الذين يدعون الدين وأبوا إلا تتميم أمرهم جاهدناهم وأمرنا بقتالهم حتى استراح الناس ومضى الامر الذى أنت قمت فيه ،أما الآن فقد أخذوا يدخلون الدسائس على أهل النفاق والاوباش من أطراف نجد بعمل القلاقل فيه وفى الحجاز الذى حرم الالحاد فيه وهذا كان له دوى من زمن وقد سار أطما لتشويق الناس للفتن وتجهيزهم عليها ومن توليتك الحجاز وأعداء الله مثخنين أطراف المسلمين بالغارات والاخذ والدسائس الخبيثة وأنت تراوز الامور والصبر وهذا لايسوغ لك دينا ولا عقلا والذى نشير به عليك أنه لما وقع الغدر منهم وبان الامر للبار والفاجر واضطراب أهل نجد فتوكل على الله ومر المسلمين كل من قبله بالسير وما هى إلا احدى الحسنيين فهذا أمر

تؤجر به وبحول الله وقوته ان النصر مقرون برايتك وان ضدكم مخذول ، ولايجل فى عينيك الا أمر الله واصلح نيتك وخل عملك طبقا لامر الله وأبشر بالخير هذا الذى نشير به عليك ولالك عذر فيه عند الله ولا يمكننا السكوت عليه ،وتعرف ان الذى بذمتنا اذا سئلنا عنه سنؤديه والذى ندين الله به ونعاهد الله عليه انك عندنا أغلى من انفسنا وعيالنا واموالنا لكن ربنا وديننا أغلى من كل شئ ويأبى الله ان نتكلم فى امر يخالف امرك لكن نطيعك فيما اطعت الله فيه ، قد تقول ان الامر فيه سياسة ومصلحة فهذا الامر عرفناك به سابقا وعرفناك فيه اول الكتاب ولكن السياسة النبية ما تسوغ لك ، افطن لقول الصحابى فان عرض بلاء فافد بمالك دون نفسك فان تجاوز البلاء فافد بنفسك دون دينك، فان كان الامر سياسى وظاهر يبين للسلمين عاجلا غير آجل يكف النافق الذي فيه شر ويكف الاذى عن السلمين فبرهن به وقم بالواجب وهذا أمرك حق فيه وانت اعلم بالمصالح فان كان الامر خدعة ورجاء فرصة فهذا لايجوز شرعا ونحن لانوافق عليه ، فهذا الذى ندين الله به وننصحك به تبرئة لذمتنا والله يوفقك للصواب وصلى الله على محمد

وقال الشيخ عبد الله بن بليهد والشيخ عبد الله بن حسن نوافق على ذلك وهذا الذى ندين الله به وصلى الله على محمد







فهرست

الجزء السابع من مجموعة الرسائل النجدية



جدول الخطا والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	الصواب
٠٢٩	٠٢	ولاعشرين ولاثلاثين	ولاعشرون ولاثلاثون	٠٩٩	٠٦	خطـاب	خطايا
٠٤٤	٠٥	قاص	وقاص	١٠٣	٠٤	الذى	الله الذى
٠٤٥	٠٩	وانجينا	فلما نسوا ما ذكروا به انجينا	١٠٨	٠١	قـل	فقل
٠٥٦	٠٣	وللزم	ولازم	١٠٨	١١	حقيقا	حقيق
٠٦٣	١٩	اذا قيل	قيل	١٠٨	١٢	وهو	وهى
٠٦٦	٠٩	اخرجكم	اخرجتم	١٠٨	١٢	التى	الذى
٠٦٧	١٨	مستبدلا	مستبدل	١٠٩	٠٤	يمحق	يمحو
٠٦٨	١٤	واستحلالا	واستحلال	١١١	١٨	ان	انى
٠٦٩	١٦	لقوله	بقوله	١١٥	٠٧	عقولهم	من عقولهم
٠٧١	١٣	والنزى	والتزيى	٠٠٠	١١	عجبا	ترى عجبا
٠٠٠	١٧	فى عبيدة	فى أبى عبيدة	١٢١	٠٢	الاقوسية	الاقيسة
٠٧٢	١٠	فرقا	فرق	١٢٥	٢٢	وولبوا	والبوا
٠٠٠	١٨	رجلا	رجل	١٣٠	١٨	سلمت	اسلمت
٠٧٣	١٧	واسأل	وسل	١٣٨	٠٨	نحق	نحن
٠٧٤	١٠	من	ومن	٠٠٠	٢١	عليه	فاعليه
٠٧٥	١٣	ان يكون	ان تكون	١٤٠	١٢	واشار رجل	واشار جل
٠٧٩	٠١	اوالمدة	والمدة	١٤٦	١٨	الشيديد	الشديد
٠٠٠	٠٣	واحد	واحدا	١٤٧	١١	شروطا	غير مشروطة
٠٠٠	٠٦	والانكار	ولا إنكار	١٥٤	٠٢	تابعي	تابعوا
٠٨٠	٢١	لوالزمها	لوازمها	١٥٧	١٤	جهيان	جهبان
٠٨٧	٠١	انهـا	فانها	١٥٨	١٧	هديت وكن	وكن هديت
٠٠٠	٠٤	نورا	له نورا	١٦٠	١٥	بهذه	بهذا
٠٩٢	١٦	اميـا	امي	٠٠٠	١٩	داخل	داخلا
٠٠٠	١٧	فـلا	ولا	٠٠٠	٢٠	فعليه	فعليهم
٠٩٧	١٠	لانه	لا أنه	١٦٢	٠٦	مع رسول	رسول
				١٦٣	١٠	نيطـتب	انيطـترتب
٠٠٠	١١	مثنى	لله مثنى	١٦٤	٠١	والتزود	والتردد
٠٩٨	٠٣٠	المصلحين	المصلحتين	٠٠٠	٠٤	واين	وابى

صحيفة	سطر	خطـــأ	صواب	صحيفة	سطر	خطـــأ	الصواب
١٦٦	١٢	التنزق	التأنق	٢٣٤	٠٤	اسنخ فا	اسنخ فا
١٦٧	١١	يفيد	يفيده	٢٤٠	٧١	الاختيار	الى الاختيار
١٧٨	١٣	نصر	نوح	٢٤١	٠٧	والمفروضات	المفروضات
١٨١	١٩	الاية	الايات	٠٠٠	١٥	من هو خير	من ليس خيرا
١٨٤	٠٨	بوجب	موجبان	٢٤٢	٠٤	الاسلام	اهل الاسلام
٠٠٠	٢٢	طاغيهم	طاغيتهم	٢٤٤	٠٥	تكث حقيقة، تباين	وهل النكث حقيقة الا
١٨٥	٠٤	آثار	آثر	٢٥١	١٦	يفضى	تفضى
١٨٨	٠٤	عهد كمو	عهدكم	٢٥٩	١٤	الرجا	آل عرجا
٠٠٠	٠٥	تعزية	تعزيه	٢٦٧	١٩	الجند ـ المتوكلون	الجند ـ والمؤمنون
٠٠٠	٧١	مباعد	مباعدا	٢٦٩	١٠	درس	ادرك
١٩١	١٩	تيئس	تيئسن	٠٠٠	١١	الابتلال	الابتلاء
١٩٢	٠٢	وجاذر	وجآذر	٢٧٥	١٤	عليم	اليم
٠٠٠	٢٠	يغشا	يغشى	٢٧٦	١١	الذين كفروا	فريقامن الذين اوتوا الكتاب
١٩٣	٠٣	السما	السماء	٢٧٧	١٠	يدب	يدأب
١٩٣	١٠	متوجما	متوجع	٢٨٠	٠٦	ان اوحاه	اوحاه
١٩٤	٢١	البنان	البنيان	٢٨١	٠٩	منها	لمؤمنها
١٩٨	٠٣	يشاء	نشاء	٢٨٢	٠٢	والمؤمنين	المؤمنين
٢٠٥	٠٢	حيث	حديث	٢٨٥	١٣	امامة	لهم امامة
٠٠٠	١٧	ظالمين	ظالمي	٢٨٨	٠٣	اخطأ	واخطأ
٢١١	٠١	عز	عزا	٢٩٥	١٨	فالواجب	الواجب
٢١٤	٠٩	اواقتران	واقترن	٢٩٨	١٨	العالم	العامى
٠٠٠	١٣	الانفر قليل	الانفر اقليلا	٠٠٠	١٩	وخط	خبط
٢١٦	٠٧	وينقصه	وينقضه	٣٠٠	٢٢	ونحن نقرئه	ونحن نقرىء القران
٢١٨	١٩	وخفى	وخف	٣٠٢	١٥	مصدق	مصداق
٢٢٣	٠٦	وانا	وان	٣٠٤	٠٩	اعظها	اعظمها
٢٢٤	١٩	سيافر	يسافر	٣٠٥	٢٢	مرتبة	الى مرتبة
٢٢٨	٠٢	نظر	نظرا	٣٠٩	١٠	على امامة الحق	على الحق
٢٣١	١٥	منهم	منكم	٣١٣	٠٢	قالوا يجب	فالواجب

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣١٣	٩	بالفكار	بالانكار	٣٤٨	٠٩	الا اله	لا اله
٣١٣	١٩	مظلمة	معظلة	٣٤٩	١١	ولاثانى	والثانى
٣١٦	١٦	والذين	لذين	٣٥٢	١٨	وفقناه	وافقناه
٣١٩	٩	عندكم	عنكم	٣٥٤	٠٨	يلتزموا	يلتزموه
٣٢١	٥	فيزل	فيز ل	٣٥٤	٠٨	اليوم	اليوم اعظم
٣٢٣	١٢	منهم	منكم	٣٦٣	٠٨	ماله	له
٣٢٣	١٣	اجماع	اجتماع	٣٦٤	١٢	ما	من
٣٢٣	٢٢	قطبية	قطيعة	٣٦٤	١٤	وقال له	وقال
٣٢٦	٥	الناضره	الخضرى	٣٧١	٠١	الحمد	الحمد لله
٣٣٧	٤	الا يعدلان	والا يعدلان	٣٨٢	٠١	رقبه ـ هذايا	رقبته ـ هدايا
٣٤٤	٢٣	غلو	غلوا	٣٨٨	١٣	تيغير	تغيير
٣٤٥	١٤	لما خطبتهم	لما خطبهم	٣٨٨	٠٣	محمد	على محمد
٣٤٧	٠٧	كالملك	كالملك	٠٠٠	٠٧	عبد الله ابراهيم	عبد الله بن حسن بن ابراهيم
٣٤٧	١٥	الوادعين	الوداعين	٣٩٤	١٠	اخذ	اخذت
٣٤٧	١٥	«	«	٠٠٠	١٠	نثبت	تثبت



الدرر السنية

في

﴿ الأجوبة النجدية ﴾

(مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الاعلام)

من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا هذا

جمع

الفقير الى ربه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي

عفا الله عنه واعظم له الاجر آمين

المجلد الثالث - الجزء الثامن

كتاب حكم المرتد

طبع على نفقة

(ناصر السنة ومحيي آثار السلف الصالح حضرة صاحب الجلالة)

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود



الطبعة الاولى سنة ١٣٥٦ هـ

مطبعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب حكم المرتد

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله ان افرض مافرض الله عليك معرفة دينك الذى معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة ، والجهل به واضاعته سبب لدخول النار ، ومن اوضح ما يكون لذوى الفهم قصص الاولين والآخرين قصص من أطاعه وما فعل بهم ، وقصص من عصاه وما فعل بهم ، ومن لم يفهم ذلك ولم ينتفع به فلا حيلة فيه كما قال تعالى ﴿ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص * إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ﴾ وقال بعض السلف القصص جنود الله يعني ان المعاند لا يقدر ردها ، فاول ذلك ماقص الله عن آدم وابليس إلى ان قال : اهبطوا فى الارض ، ففيها من ايضاح المشكلات ماهو واضح لمن تأمله كما قال تعالى ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ وفي الآية الاخرى ﴿ فمن اتبع هداى فلا يضل ولايشقى * ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ﴾ الى قوله ﴿ ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ وهداه الذى وعدنا به ارسال الرسل وانزال الكتب ، وقد وفى بما وعد سبحانه ، فارسل الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، فاولهم نوح عليه السلام وآخرهم نبينا محمد ﷺ

فاحرص ياعبد الله على معرفة هذا الحبل الذى بين الله وبين عباده الذى من استمسك به سلم ومن ضيعه عطب ، فاحرص على معرفة ماجرى لابيك آدم وعدوه ابليس وماجرى لنوح وقومه وهود وقومه وصالح وقومه وابراهيم وقومه ولوط وقومه وعيسى وقومه وموسى وقومه ومحمد ﷺ وقومه واعرف

ماقصه اهل العلم من أخبار النبي ﷺ وقومه وماجرى له معهم في مكة وماجرى له في المدينة واعرف ما قص العلماء عن اصحابه واحوالهم واعمالهم لعلك ان تعرف الاسلام والكفر فان الاسلام اليوم غريب واكثر الناس لايميز بينه وبين الكفر وذلك هو الهلاك الذى لايرجى معه فلاح

فاما قصة آدم وابليس فلا زيادة على ماذكر الله عزوجل في كتابه ولكن قصة ذريته فاول ذلك ان الله اخرجهم من صلبه امثال الذر واخذ عليهم العهود ان لا يشركوا به شيئا كما قال تعالى ﴿ واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾ ورأى فيهم الانبياء مثل السرج ورأى رجلا من انورهم فسأله عنه فاعلمه الله انه داود فقال كم عمره قيل ستون. قال وهبت له من عمرى اربعين سنة وكان عمر آدم الف سنة ؛ ورأى فيهم الاعمى والابرص والمبتلى فقال يارب لم لا سويت بينهم قال انى احب ان اشكر، فلما مضى من عمر آدم الف سنة الا اربعين اتاه ملك الموت فقال انه بقى من عمرى اربعين سنة فقال التى وهبتها لابنك داود فنسى فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته .

فلما مات آدم بقيت ذريته من بعده عشرة قرون على دين ابيهم دين الاسلام ثم كفروا بعد ذلك

وسبب كفرهم هو الغلو فى حب الصالحين كما ذكر الله تعالى فى قوله ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولاسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ﴾ وذلك ان هولاء الخمسة قوم صالحون يأمرونهم وينهونهم فماتوا فى شهر فخاف اصحابهم من نقص الدين بعدهم فصوروا صورهم فصوروا صورة لكل رجل فى مجلسه لاجل التذكرة باقوالهم واعمالهم اذا رأوا صورهم ، ولم يعبدوهم ، ثم حدث قرن آخر فعظموهم اشد تعظيما من الذين قبلهم ولم يعبدوهم ثم طال الزمان ومات اهل العلم فلما خلت الارض من العلماء القى الشيطان فى قلوب الجهال ان اولئك الصالحين ما صوروا صور مشائخهم الا ليشفعوا لهم الى الله عزوجل فعبدوهم ، فلما فعلوا ذلك ارسل الله اليهم نوحا عليه السلام ليردهم على دين ابيهم آدم عليه السلام وذريته الذين مضوا قبل التبديل فيكان من امرهم ماقص الله فى كتابه ، ثم عمر نوح واهل السفينة الارض وبارك الله فيهم وانتشروا

فى الارض امما وبقوا على الاسلام مدة لا ندرى ما قدرها ، ثم حدث الشرك فارسل الله الرسل وما من امة الا ويبعث الله فيهم رسولا يأمرهم بالتوحيد وينهاهم عن الشرك كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ ثم ارسلنا رسلنا تترى كل ما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ﴾ وقال ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ ولما ذكر الله القصص في سورة الشعراء ختم كل قصة بقوله ﴿ ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ فقص الله ما قص فى القرآن من القصص لاجلنا كما قال تعالى ﴿ لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

ولما انكر الله على اناس من هذه الامة فى زمن النبى ﷺ اشياء فعلوها قال ﴿ الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات ﴾ الآية وكذلك كان رسول الله ﷺ يقص على اصحابه قصص من قبلهم ليعتبروا بذلك ، وكذلك اهل العلم فى نقلهم سيرة رسول الله ﷺ وما جرى له مع قومه وما قال لهم وما قيل له ، وكذلك نقلهم سيرة اصحابه وما جرى لهم مع الكفار والمنافقين وذكرهم أحوالهم واقوالهم واحوال العلماء بعدهم كل ذلك لاجل معرفة الخير والشر

اذا فهمت هذا فاعلم ان كثيرا من الرسل واممهم لا نعرفهم لان الله لم يخبرنا عنهم كما قال تعالى ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ لكن اخبرنا عن عاد التى لم يخلق مثلها فى البلاد فبعث الله اليهم هودا عليه السلام فكان من امرهم ما قص الله فى كتابه ثم بعدهم ثمود الذين جابوا الصخر بالواد فبعث الله اليهم صالحا عليه السلام فكان من أمرهم ما قص الله علينا فى كتابه وبقى التوحيد فى اصحاب هود الى ان عدم بعد مدة لا ندري ما هى وبقى فى اصحاب صالح ثم عدم بعد مدة لا ندرى كم هى

ثم بعث الله ابراهيم عليه السلام وليس على وجه الارض يومئذ مسلم الا هو فجرى عليه من قومه ما جرى وآمنت به امرأته سارة ثم آمن له لوط عليه السلام ومع هذا نصره الله ورفع قدره

وجعله إماما للناس ، ومنذ ظهر ابراهيم عليه السلام لم يعدم التوحيد فى ذريته كما قال تعالى ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون ﴾ فاذ كان هو الامام فنذكر شيئا من احواله لا يستغنى مسلم عن معرفتها فنقول فى الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال «لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات اثنتين فى ذات الله قوله ﴿ انى سقيم ﴾ وقوله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ وواحدة فى شأن سارة فانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن النساء فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك اختى فى الاسلام فانى لا اعلم فى الارض مسلما غيرى و غيرك فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لاينبغى ان تكون الا لك فارسل اليها الجبار فأتى بها فقام ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة قال لها ادعى الله ان يطلق يدى فلك الله لا اضرك ففعلت فعاد فقبضت قبضة أشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك فعاد فقبضت اشد من القبضتين الاوليين فقال لها ادعى الله ان يطلق يدى فلك الله لا اضرك ففعلت فاطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال له انما جئتنى بشيطان ولم تأتني بانسان فاخرجها من ارضى واعطاها هاجر فاقبلت فلما رآها ابراهيم انصرف وقال لها مهيم قالت خيرا كفى الله كيد الفاجر واخدم خادما » قال ابو هريرة تلك امكم يابنى ماء السماء ، وللبخارى « أن ابراهيم لما سئل عنها قال هى اختي ثم رجع اليها فقال لاتكذبين حديثى فانى اخبرتهم انك اختى فوالله ماعلى الارض مؤمن غيرى وغيرك فارسل بها اليه فقام اليها فقامت توضأ وتصلى فقالت اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط على يد هذا الكافر فغط حتى ركض برجله الارض فقالت اللهم ان يمت يقال هى قتلته فارسل فى الثانية والثالثة وكلما غط قامت الى الصلاة والدعاء ثم بعد ذلك قال والله ما أرسلتم الى الا شيطانة ارجعوها الى ابراهيم وأعطوها هاجر فرجعت الى ابراهيم فقالت أشعرت أن الله كبت يد الفاجر واخدم وليدة » وكان ابراهيم عليه السلام بارض العراق ، و بعد ماجرى عليه من قومه ماجرى هاجر الى الشام واستوطنها إلى أن مات فيها ؛ وأعطته سارة الجارية التى أعطاها الجبار فواقعها فولدت له اسماعيل عليه السلام فغارت سارة من الجارية التى أعطتها ابراهيم فامره الله بابعادها عنها فذهب بها وابنها

فاسكنهما مكة ، ثم بعد ذلك وهب الله له ولسارة اسحق عليه السلام كما ذكر الله سبحانه بشارة الملائكة له ولها ﴿ باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴾ وفى الصحيح عن ابن عباس قال لما كان بين ابراهيم وأهله ما كان خرج باسماعيل وام اسماعيل ومعه شنة فيها ماء فجعلت ام اسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فلما بلغ كداء نادته من ورائه يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس به أنيس ولا شيء فقالت ذلك مراراً وهو لا يلتفت اليها فقالت آلله أمرك بهذا قال نعم قالت إذاً لا يضيعنا » وفى لفظ « الى من تتركنا قال الى الله قالت رضيت بالله ، ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ﴿ رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل اليها فقامت عليه واستقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات » قال ابن عباس قال النبي ﷺ « فلذلك سعى الناس بينهما » ثم قالت لو ذهبت فنظرت بعينى مافعل الصبى فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت فلم تقر نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلى أحس أحداً حتى تمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت مافعل الصبى فاذا هى بصوت فقالت أغث ان كان عندك خير فاذا جبرئيل عليه السلام قال فقال بعقبه على الارض فانبثق الماء فدهشت أم اسماعيل فقال ابو القاسم فجعلت تحفر فقال ﷺ « يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا » وفى حديثه « فجعلت تغرف من الماء فى سقائها قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافى الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام

وأبوه ان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول وتأخذ عن
يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من كداء فرأوا طيرا عائفا فقالوا
ان هذا الطائر يدور على ماء لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء
فرجعوا فاخبروهم فاقبلوا فقالوا لام اسماعيل أتأذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لاحق
لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبى ﷺ «فالفى ذلك ام اسماعيل وهى تحب الانيس فنزلوا
وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية
منهم وانفسهم واعجبهم حيث شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسماعيل فجاء ابراهيم
بعدما تزوج اسماعيل يطلع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا
ثم سألها عن حالهم وعيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر ونحن بضيف وشدة وشكت اليه
قال فاذا جاء زوجك فاقريه منى السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل كانه آنس شيئا
فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فاخبرته وسألنا كيف
عيشنا فاخبرته انا فى ضيق وشدة قال فهل اوصاك بشئ قالت نعم امرني ان اقرئ عليك السلام
ويقول غير عتبة بابك قال ذلك أبى وامرنى ان افارقك الحقى باهلك فطلقها، وتزوج منهم اخرى
فلبث عنهم ماشاء الله فقال لاهله انى مطلع تركتى فجاء فقال لامرأته اين اسماعيل قالت ذهب
يصيد لنا فقالت الا تنزل وتطعم وتشرب قال وما طعامكم وشرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا
الماء قال اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القاسم ﷺ «بركة دعوة ابراهيم
فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقاه قال النبى ﷺ «ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان
لهم دعا لهم فيه وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله قال اذا جاء
زوجك فاقرى عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم من أحد قالت
نعم شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألنى عن عيشنا فاخبرته انا بخير قال هل اوصاك بشئ
قالت نعم هو يقرئ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك قال ذلك ابى وانت العتبة
وامرنى امسكك، ثم لبث ماشاء الله فقال لاهله انى مطلع تركتى فجاء فوافق اسماعيل وهو يبرى
نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بولده والولد بالوالد

ثم قال يا اسماعيل ان الله امرنى بامر قال فاصنع امر ربك قال وتعيننى قال واعينك قال ان الله امرنى ان ابنى هاهنا بيتا وأشار الى اكمة مرتفعة على ماحولها قال فعندذلك رفع ابراهيم القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ﴾ هذا آخر حديث ابن عباس فصارت ولاية البيت ومكة لاسماعيل ثم لذريته من بعده وانتشرت ذريته فى الحجاز وكثروا وكانوا على الاسلام دين ابراهيم واسماعيل قرونا كثيرة ولم يزالوا على ذلك حتى نشأ فيهم عمرو بن لحى فابتدع الشرك وغير دين ابراهيم عليه السلام وتأتى قصته ان شاء الله تعالى

وأما اسحق عليه السلام فانه نشأ فى الشام وذريته وهم بنو اسرائيل والروم فأما بنو اسرائيل فابوهم يعقوب عليه السلام ابن اسحاق ويعقوب هو اسرائيل واما الروم فابوهم عيص بن اسحاق ومما اكرم الله به نبيه ابراهيم عليه السلام ان الله مابعث بعده نبيا الا من ذريته كما قال تعالى ﴿ وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب ﴾ وكل الانبياء والرسل من ذرية اسحاق

وأما اسماعيل فلم يبعث من ذريته الا نبينا محمد ﷺ بعثه الله الى العالمين كافة فكان من قبله من الانبياء كل نبى يبعث الى قومه خاصة وفضله على جميع الانبياء

واما قصة عمرو بن لحى وتغييره دين ابراهيم فانه نشأ على أمر عظيم من المعروف والصدقة والحرص على امور الدين فاحبه الناس حبا عظيما ودانوا له لاجل ذلك وملكوه عليهم حتى صار ملك مكة له وولاية البيت بيده وظنوا انه من أكابر العلماء وأفاضل الاولياء ثم انه سافر الى الشام فرآهم يعبدون الاوثان فاستحسن ذلك وظنه حقا لان الشام محل الرسل والكتب فلهم الفضيلة بذلك على أهل الحجاز وغيرهم فرجع الى مكة وقدم معه بهبل وجعله فى جوف الكعبة ودعا أهل مكة الى الشرك بالله فاجابوه واهل الحجاز فى دينهم تبع لاهل مكة لانهم ولاة البيت وأهل الحرم فتبعهم أهل الحجاز على ذلك ظنا انه الحق فلم يزالوا على ذلك حتى بعث الله محمداً ﷺ بدين ابراهيم وابطال ما أحدثه عمرو بن لحى وكانت الجاهلية على ذلك فيهم بقايا من دين ابراهيم لم يتركوه كله وأيضا يظنون انهم على دين ابراهيم وانما

أحدثه عمرو بدعة حسنة لا تغير دين ابراهيم وكانت تلبية نزار لبيك لبيك لاشريك لك إلا شريك هولك تملكه وماملك فانزل الله عزوجل ﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ﴾ ومن أقدم أصنامهم مناة وكان منصوبا على ساحل البحر بقديد تعظمه العرب كلها لكن الاوس والخزرج أشد تعظيما له من غيرهم وبسبب ذلك انزل الله ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ ثم اتخذوا اللات بالطائف قيل ان أصله رجل صالح يلت السويق للحجاج فمات فعكفوا على قبره ثم اتخذوا العزى بوادي نخلة بين مكة والطائف فهذه الثلاثة اكبر أوثانهم ثم كثر الشرك وكثرت الاوثان في كل بقعة من الحجاز وكان لهم أيضا بيوت يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا كما قال الله عز وجل ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ ولما دعا الى الله كان أشد الناس انكارا له علماؤهم وعبادهم وملوكهم وعامتهم حتى انه لما دعا رجلا الى الاسلام قال له من معك على هذا قال حر وعبد ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ، وأعظم فائدة لك ايها الطالب واكبر العلم وأجل المحصول ان فهمت ماصح عنه ﷺ انه قال « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » وقوله « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال « فمن ؟ » وقوله « ستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة » فهذه المسألة هي أجل المسائل ومن فهمها فهو الفقيه ومن عمل بها فهو المسلم نسأل الله الكريم المنان أن يتفضل علينا بفهمها والعمل بها

وأما قصة البيت فان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لما بنياه صارت ولايته فى اسماعيل وذريته ثم غلبهم عليه أخوالهم من جرهم ولم ينازعهم بنو اسماعيل لقرابتهم واعظاما لحرمتها ان يكون بها قتال ثم ان جرهم بغوا بمكة وظلموا من دخلها فرق امرهم فلما رأت بنو بكر بن عبد مناف ابن كنانة وغبشان من خزاعة أجمعوا على حربهم فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان ونفوهم من مكة وكانت مكة فى الجاهلية لا يقر فيها ظلم ولا يبغى فيها احد الا أخرج ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر وقريش اذ ذاك حلول وحرم

وبيوتات متفرقون فى بنى كنـانة فوليت خزاعة البيت يتوارثونه وكان آخرهم حليل بن حبشة فتزوج ابنة قصي بن كلاب فلما عظم شرف قصى وكثر بنوه وماله وهلك حليل ورأى قصى انه اولى بالكعبة وامر مكة من خزاعة وبنى بكر وان قريشا رأس آل اسماعيل وصريحهم فكلم رجالا من قريش وكنانة فى اخراج خزاعة وبنى بكر من مكة فاجابوه وكان الغوث بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر يلى الاجازة للناس بالحج من عرفة وولده من بعده لان امه جرهمية لا تلد فنذرت لله نذرا ان ولدت رجلا ان تصدق به على الكعبة يخدمها فولدت الغوث فكان يقوم على الكعبة مع أخواله من جرهم فولى الاجازة بالناس لمكانه من الكعبة وكان اذا دفع يقول اللهم انى تابع تباعة ان كان اثم فعلى قضاعة وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجيز بهم اذا نفروا من مني فاذا كان يوم النفر اتوا الرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى لهم لا يرمون حتى يرمى فكان المعجلون يأتونه يقولون ارم حتى نرم فيقول لا والله حتى تميل الشمس فاذا زالت رمى ورمى النـاس معه فاذا فرغوا من الرمى وأرادوا النفر من مني أخذت صوفة بالجانبين فلم يجز احد حتى يمروا ثم يخلوا سبيل الناس فلما انقرضوا ورثهم بنو سعد بن زيد مناة من تميم وكانت الافاضة من مزدلفة فى عدوان يتوارثونها حتى كان آخرهم الذين قام عليهم الاسلام ابو سيار فلما كان ذلك العام فعلت صوفة ما كانت تفعل وقد عرفت العرب ذلك لهم هو دين لهم من عهد جرهم وولاية خزاعة فاتاهم قصى ومن معه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال نحن أولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا فانهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصى وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة ويحول بينهم وبين الكعبة وامر مكة فلما انحازوا أجمع لحربهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ثم تداعوا الى الصلح فحكموا عمرو بن عوف احد بنى بكر فقضى بينهم بان قصيا أولى بالكعبة ومكة من خزاعة وكل دم أصابه قصى منهم موضوع شدخة بين قوميه وما اصابت خزاعة وبنو بكر ففيه الدية وان يخلى بين قصى وبين الكعبة ومكة فسمى يومئذ الشداخ فوليها قصى وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك عليهم فملكوه الا انه أقر العرب على ما كانوا عليه لانه يراه دينا لهم فاقر النسأة وآل صفوان وعدوان ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتي جاء الاسلام فهدم ذلك كله وفيه يقول الشاعر :

قصى لعمرى كان يدعى مجمعا   به جمع الله القبائل من فهر

فكان اول بنى لوى اصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة و الندوة واللواء وقطع مكة أرباعا بين قومه فانزل لكل قوم منهم منازلهم ، وقيل انهم هابوا قطع الشجر عن منازلهم فقطعها بيده واعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع امرهم وتيمنت بامره فلا تنكح امرأة منهم ولا يتزوج رجل الا بامره ولا يتشاورون فيما نزل بهم ولا يعقدون لواء حرب الا فى داره يعقده لهم بعض ولده فكان امره فى حياته و بعد موته عندهم كالدين المتبع واتخذ لنفسه دار الندوة فلما كبر وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف وقد شرف فى زمان أبيه عبد العزى فقال لعبد الدار لالحقنك بالقوم وان شرفوا عليك لا يدخل منهم أحد الكعبة حتى تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء الا أنت ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ولا يأكل احد من اهل الموسم طعاما الا من طعامك ولا تقطع قريش امرا من أمورها الا فى دارك فاعطاه دار الندوة والحجابة واللواء والسقاية والوفادة وهى خراج تخرجه قريش فى الموسم من اموالها الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكله من لم يكن له سعة لانه فرضه عليهم أى على قريش فقال انتم جيران الله واهل بيته وان الحاج ضيف الله وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا له طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا وكان قصى لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه فلما هلك أقام بنوه امره لا نزاع بينهم ثم أن بنى عبد مناف أرادوا أخذ ما بيد عبد الدار ورأوا أنهم اولى بذلك فتفرقت قريش بعضهم معهم وبعضهم مع بنى عبد الدار فكان صاحب أمر بنى عبد مناف عبد شمس لانه اسنهم وصاحب بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فعقد كل قوم حلفا مؤكدا فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فغمسوا أيديهم فيها فمسحوا بها الكعبة فسموا المطيبين وتعاقدوا بنو عبد الدار وحلفاؤهم فسموا الاحلاف ثم تداعوا الى الصلح على أن لبنى عبد مناف السقاية والرفادة وان الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار فرضوا وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الله بالاسلام فقال النبى ﷺ «كل حلف فى الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة» وأما حلف الفضول فاجتمعوا له فى دار ابن جدعان لشرفه وسنه وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب واسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب

وتيم بن مرة تعاهدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها أو ممن دخلها الا قاموا معه حتى يردوا اليه مظلمته فقال الزبير بن عبد المطلب عند ذلك شعرا

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا   أن لا يقيم ببطن مكة ظالم

أمر عليه تحالفوا وتعاقدوا   فالجار والمعتر فيهم سالم

فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان سفارا قل ما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا وكان هو اول من سن الرحلتين ، وأول من أطعم الثريد بمكة فقال بعضهم فيه كلاما منه :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه   ورجال مكة مسنتون عجاف

ولما مات ولى ذلك عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان ذا شرف فيهم يسمونه الفياض لسماحته وكان هاشم قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو من بني النجار فولدت له عبد المطلب فلما ترعرع خرج اليه المطلب ليأتى به فابت امه فقال انه يلى ملك أبيه فاذنت له فرحل به وسلم اليه ملك أبيه فولى عبد المطلب ما كان من آبائه واحبوه وعظم خطره فيهم .

ثم ذكر قصة حفر زمزم وما فيها من العجائب ثم ذكر نذره ذبح ولده وماجرى فيهما من العجائب ثم ذكر الآيات التى لرسول الله ﷺ قبل ولادته وبعدها وما جرى له وقت رضاعه ، وبعد ذلك ذكر كفالة امه له ثم ذكر كفالة جده ثم ذكر كفالة أبى طالب ثم ذكر قصة بحير الراهب وغيرها من الآيات ثم ذكر تزوجه خديجة وما ذكر لها غلامها وما ذكرته لورقة بن نوفل وقوله

لججت وكنت فى الذكرى لجوجا   الى آخرها

ثم ذكر حكمه ﷺ بين قريش عند بناء الكعبة من الحجر وذكر قصة بنائها وذكر امر الحمس قال ان قريشا ابتدعته رأيا رأوه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرم وولاة البيت فليس لاحد من العرب مثل حقنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم لئلا تستخف العرب بحرمتكم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها مع معرفتهم انها من المشاعر ومن دين ابراهيم ويرون لسائر العرب ان يقفوا بها ويفيضوا منها لانهم قالوا نحن أهل الحرم فلا ينبغى لنا أن نخرج منه ونحن الحمس والحمس اهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب أهل الحل مثل مالهم بولايتهم اياهم يحل لهم

مايحل لهم ويحرم عليهم مايحرم عليهم فكانت كنانة وخزاعة دخلت معهم فى ذلك، ثم ابتدعوا أمورا فقالوا لاينبغى للحمس أن يقطوا الاقط ولا يسلوا السمن وهم حرم ولا يدخلون بيتا من شعر ولا يستظلون فى بيوت الادم ماداموا حرما ثم قالوا لاينبغى لاهل الحرم ان يأكلوا من طعام جؤا به من الحل الى الحرم اذا جاؤا به حجاجا اوعمارا ولا يطوفون بالبيت اذا قدموا اول طوافهم الافى ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة فان لم يجد ثياب احمس وطاف فى ثيابه القاها اذا فرغ ولم ينتفع بها ولاغيره فكانت العرب تسميها اللاهان فحملوا على ذلك العرب فدانت به اما الرجال فيطوفون عراتا وأما النساء فتضع المرأة ثيابها كلها الادرعها مفرجا ثم تطوف فيه فقالت امرأة وهى تطوف

اليوم يبدو بعضه او كله　　فما بدا منه فلا أحله

فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الاسلام فأنزل الله عزوجل ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ وانزل الله فيما حرموا ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عندكل مسجد ﴾ الى قوله ﴿ تعلمون ﴾ وذكر حدوث الرجوم وانذار الكهان به ﷺ ونزول سورة الجن وقصتهم، ثم ذكر انذار اليهود به وانه سبب اسلام الانصار وما نزل فى ذلك من القرآن وقصة بن الهيبان وقوله ماترونه أخرجنى من ارض الخمر والخمير الى أرض البؤس والجوع ثم ذكر قصه اسلام سلمان الفارسى ثم ذكر الاربعة المتفرقين عن الشرك فى طلب الدين وهو ورقة بن نوفل وعبيدالله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو، ثم ذكر وصية عيسى عليه السلام باتباع محمد ﷺ وماأخذ الله على الانبياء من الايمان به والنصر له وان يؤدوه الى قومهم فأدوا ذلك وهو قوله تعالى ﴿ واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ﴾ الآية

ثم ذكر بدء الوحى الى رسول الله ﷺ والقصة فى الصحيحين وفيها ان اول ما نزل عليه ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ﴾ الى قوله ﴿ علم الانسان مالم يعلم ﴾ ثم انزل عليه ﴿ ياأيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولاتمنن تستكثر * ولربك فاصبر ﴾ فمن فهم ان هذه اول آية أرسله الله بها امره سبحانه ان ينذر عن الشرك الذى يعتقدون انه عبادة تقرب الى الله عز وجل قبل انذاره عن نكاح الامهات والبنات وعرف ان قوله ﴿ وربك فكبر ﴾ أمر بالتوحيد قبل الامر بالصلاة وغيرها عرف قدر الشرك عندالله وقدر التوحيد فلما انذر

استجاب له قليل وأما الا كثر فلم يتبعوا ولم ينكروا حتى بادأهم بسب دينهم وعيب آلهتهم فاشتدت عداوتهم له ولمن تبعه وعذبوهم عذابا شديدا وأرادوا ان يفتنوهم عن دينهم فمن فهم هذا عرف ان الاسلام لايستقيم الا بالمعاداة لمن تركه وسب دينه والا لو كان لاولئك المعذبين رخصة لفعلوا وجرى بينه وبينهم مايطول وصفه وقص الله سبحانه بعضه فى كتابه

ومن اشهر ذلك قصة عمه ابى طالب لما حماه بنفسه وماله وعياله وعشيرته وقاسى فى ذلك الشدائد العظيمة وصبر عليها ومع ذلك انه مصدق له داع الى دينه محب لمن اتبعه معاديا لمن عاداه لكن لم يدخل فيه ولم يتبرأ من دين آبائه ويتعذر عن ذلك بانه لا يرضى بمسبة آبائه والا لولا ذلك لاتبعه ولمامات واراد النبي ﷺ الاستغفار له انزل الله سبحانه ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم ﴾ فيالها من عبرة ما أبينها وما ابلغها من موعظة وبيان ما أوضحه لما يظن كثير ممن يدعى اتباع الحق فيمن احب الحق واهله من غير اتباع لاجل غرض من أغراض الدنيا

ومما وقع أيضا قصته معهم لما قرأ سورة النجم بحضرتهم فلما وصل الى قوله تعالى ﴿ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ﴾ القى الشيطان فى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى وظنوا ان النبي ﷺ قاله ففرحوا بذلك فرحا شديدا وتلقاه الصغير والكبير منهم وقالوا كلاما معناه هذا الذى نريد نحن نقر ان الله هو الخالق الرازق المدبر للامور ولكن نريد شفاعتهم عنده فاذا أقر بذلك فلا بيننا وبينه اختلاف، واستمر رسول الله ﷺ يقرؤها فلما بلغ السجدة سجد وسجدوا معه وشاع الخبر انهم صافوه حتى ان الخبر وصل الى الصحابة الذين بالحبشة فركبوا فى البحر راجعين ظانين ان ذلك صدق فلما ذكر ذلك لرسول الله ﷺ خاف ان يكون قاله فخاف من الله خوفا شديدا عظيما حتى انزل الله عز وجل عليه ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته ﴾ الى قوله ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾

فمن عرف هذه القصة وعرف ما عليه المشركون اليوم وما قاله علماؤهم ولم يميز بين الاسلام الذى جاء به النبي ﷺ وبين دين قريش الذى أرسله الله ينذرهم عنه وهو الشرك الاكبر فابعده الله فان هذه القصة فى غاية الوضوح الا من طبع الله على قلبه فذلك لاحيلة فيه ولو كان من افهم

الناس كما قال الله تعالى فى أهل الفهم الذين لم يوفقوا ﴿ ولقد مكناهم فى ماء مكنا كم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾

ثم لما أراد الله اظهار دينه واعز المسلمين اسلم الانصار أهل المدينة بسبب العلماء الذين عندهم من اليهود وذكرهم لهم النبى ﷺ وصفته وان هذا زمانه وقدر الله سبحانه ان اولئك العلماء الذين يتمنون ظهوره ويتوعدونهم به لمعرفتهم ان العز لمن اتبعه يكفرون به ويعادونه فهو قوله تعالى ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ فلما اسلم الانصار أمر رسول الله ﷺ من كان بمكة بالهجرة الى المدينة فهاجروا اليها واعزهم الله تعالى بعد تلك الذلة فهو قوله تعالى ﴿ واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآوا كم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾

وفوائد الهجرة والمسائل التى فيها كثيرة لكن نذكر منها مسألة واحدة وهى ان اناسا من المسلمين لم يهاجروا كراهة مفارقة الوطن والاهل والاقارب فهو قوله تعالى ﴿ قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ فلما خرجت قريش الى بدر خرجوا معهم كرها فقتل بعضهم بالرمى فلما علموا ان فلانا قتل وفلانا قتل تاسفوا على ذلك وقالوا قتلنا اخواننا فانزل الله عز وجل فيهم ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا * الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾

فليتأمل الناصح لنفسه هذه القصة وما أنزل الله فيها من الآيات فان اولئك لو تكلموا بكلام الكفر أو فعلوا كفرا يرضون به قومهم لم يتأسف الصحابة رضى الله عنهم على قتلهم لان

الله بين لهم وهم بمكة لما عذبوا بقوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ فلو سمعوا عنهم كلاما أو فعلا يرضون به المشركين من غير اكراه لم يقولوا قتلنا اخواننا ويوضحه قوله تعالى ﴿ قالوا فيم كنتم ﴾ ولم يقولوا كيف عقيدتكم أو كيف فعلكم بل قالوا فى أى الفريقين انتم فاعتذروا لهم كنا مستضعفين فى الارض فلم تكذبهم الملائكة فى قولهم هذا بل ﴿ قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ يوضحه ايضاحا تاما قوله ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾ فهذ فى غاية الوضوح فاذا كان هذا فى السابقين الاولين من الصحابة فكيف بغيرهم، ولا يفهم هذا الامن فهم ان أهل الدين اليوم لا يعدونه ذنبا، فان فهمت ما انزل الله فهما جيدا وفهمت ما عند من يدعى الدين تبين لك أمور منها ان الانسان لا يستغنى عن طلب العلم فان هذه وامثالها لا تعرف الا بالتنبيه فاذا اشكلت على الصحابة قبل نزول الآية فكيف بغيرهم، ومنها ان تعرف ان الايمان ليس كما ظنه غالب الناس اليوم بل كما قال الحسن البصرى ليس الايمان بالتحلى ولا بالتمنى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الاعمال نسأل الله ان يرزقنا علما نافعا وان يعيذنا من علم لا ينفع، قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يابنى ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان تعقل عن الله ثم تطيعه، ولما هاجر المسلمون إلى المدينة واجتمع المهاجرون والانصار شرع الله لهم الجهاد وقبل ذلك نهوا عنه ﴿ وقيل لهم كفوا ايديكم ﴾ فانزل الله عز وجل ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ فبذلوا انفسهم واموالهم لله تعالى رضى الله عنهم فشكر الله لهم ذلك ونصرهم على من عاداهم مع قلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وقوتهم

فمن الوقائع المشهورة التى انزل الله فيها القرآن وقعة بدر وانزل الله فيها سورة الانفال وبعدها وقعة بنى قينقاع ثم وقعة احد بعد سنة وفيها الآيات التى فى آل عمران وبعدها وقعة بنى النضير وفيها الآيات التى فى سورة الحشر ثم وقعة الخندق وبنى قريضة وفيها الآيات التى فى سورة الاحزاب ثم وقعة الحديبية وفتح خيبر وانزل الله فيها سورة الفتح ثم فتح مكة ووقعة حنين وانزل الله فيها سورة النصر وذكر حنين فى براءة ثم غزوة تبوك وذكرها الله فى سورة براءة .

ولما دانت له العرب ودخلوا فى دين الله افواجا وابتدأ فى قتال العجم اختار الله له ماعنده فتوفى رسول الله ﷺ بعد ما اقام بالمدينة عشر سنين فوقعت الردة المشهورة وذلك انه لما مات ﷺ ارتد غالب من اسلم وحصلت فتنة عظيمة ثبت الله فيها من ثبت وانعم الله عليه بالثبات بسبب أبى بكر الصديق رضى الله عنه فانه قام فيها قياما لم يدانيه أحد من الصحابة ذكرهم ما نسوا وعلمهم ماجهلوا وشجعهم لما جبنوا فثبت الله به دين الاسلام جعلنا الله من اتباعه واتباع أصحابه قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ قال الحسن هو والله ابو بكر واصحابه ، وصورة الردة ان العرب افترقت فى ردتها فطائفة رجعت الى عبادة الاصنام وقالوا لو كان نبيا ما مات وفرقة قالوا نؤمن بالله ولا نصلى وطائفة اقروا بالاسلام وصلوا ولكن منعوا الزكاة وطائفة شهدوا ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله لكن صدقوا لمسيلمة ان النبى اشركه فى النبوة ، وذلك انه اقام شهودا شهدوا معه بذلك وفيهم رجل من الصحابة معروف بالعلم والعبادة يقال له الرجال فصدقوه لما عرفوا فيه من العلم والعبادة وفيه يقول بعضهم أى بعض من ثبت منهم على دينه وهو ابن عمرو اليشكرى كلاما منه .

يا سعاد الفؤاد بنت أثال طال ليلى بفتنة الرجال

انها يا سعاد من احدث الدهر عليكم كفتنة الدجال

فتن القوم بالشهادة والا له عزيز ذو قوة ومحال

وقوم من أهل اليمن صدقوا الاسود العنسى فى دعوى النبوة وقوم صدقوا طليحة الاسدى ولم يشك أحد من الصحابة فى كفر من ذكرنا ووجوب قتالهم الا مانع الزكاة لما عزم أبو بكر على قتالهم قيل له كيف تقاتلهم وقد قال ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فاذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » قال أبو بكر الزكاة من حق لا إله الا الله والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه ثم زالت الشبهة عن الصحابة وعرفوا ان الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال وعرفوا وجوب قتالهم فقاتلوهم ونصرهم الله عليهم فقتلوا من قتلوا وسبوا نساءهم وعيالهم .

فمن اهم ما على المسلم اليوم تأمل هذه القصة التي جعلها الله من حججه على خلقه إلى يوم القيامة فمن تأمل هذه تأملا جيدا خصوصا اذا عرف ان الله شهرها عل السنة العامة واجمع العلماء على تصويب أبي بكر في ذلك وجعلوها من اكبر فضائله وعلمه انه لم يتوقف عن قتالهم أول وهلة وعرفوا غزارة فهمه في استدلاله عليهم بالدليل الذي أشكل عليهم فرد عليهم بدليلهم بعينه مع أن المسألة موضحة في القرآن والسنة أما القرآن فقوله تعالى ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ وفي الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال « امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى » فهذا كتاب الله الصريح للعامي البليد وهذا كلام رسول الله ﷺ وهذا اجماع العلماء الذي ذكرت لك فمن بعدهم تريد فما بعد هذا الا الضلال البعيد او تسويل كل شيطان مريد، والذي يعرفك هذا معرفة ضده وهو أن العلماء في زماننا يقولون من قال لا إله الا الله فهو المسلم حرام المال والدم لا يكفر ولا يقاتل حتى انهم يصرحون بذلك في البدو الذين يكذبون بالبعث وينكرون الشرائع كلها ويزعمون أن شرعهم الباطل هو حق الله ولو يطلب احد منهم خصمه أن يخاصمه عند شرع الله لعدوه من أكبر المنكرات من حيث الجملة انهم يكفرون بالقرآن من أوله الى آخره ويكفرون بدين الرسول كله مع اقرارهم بذلك واقرارهم أن شرعهم أحدثه آباؤهم لهم كفر بشرع الله وعلماء الوقت يعترفون بهذا كله ويقولون ما فيهم من الاسلام شعرة لكن من قال لا إله إلا الله فهو المسلم حرام المال والدم ولو كان ما معه من الاسلام شعرة وهذا القول تلقته العامة عن علمائهم وأنكروا ما بينه الله ورسوله بل كفروا من صدق الله ورسوله في هذه المسألة وقالوا من كفر مسلما فقد كفر والمسلم عندهم الذي ليس معه من الاسلام شعرة الا انه يقول لا إله إلا الله

فاعلم رحمك الله أن هذه المسألة أهم الاشياء عليك لانها هي الكفر والاسلام فان صدقتهم فقد كفرت بما أنزل الله على رسوله كما ذكرنا لك من القرآن والسنة والاجماع وان صدقت الله ورسوله عادوك وكفروك وهذا الكفر الصريح بالقرآن والرسول، فهذه المسألة قد انتشرت في الارض مشرقها ومغربها ولم يسلم منهم الا القليل فان رجوت الجنة وخفت النار فاطلب هذه المسألة وحررها ولا

تقصر فى طلبها لاجل شدة الحاجة اليها لانها الاسلام والكفر وقل اللهم الهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى وفهمنى عنك وعلمنى منك وأعذنى من مضلات الفتن ما أحييتنى واكثر الدعاء بالذى صح عن رسول الله ﷺ انه يدعو به فى الصلاة وهو «اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم

ونزيد هذه المسألة ايضاحا ودلائل لشدة الحاجة اليها فنقول : يتفطن العاقل لقصة واحدة وهى أن بنى حنيفة أشهر اهل الردة وهم الذين يعرفهم العامة من اهل الردة وهم عند الناس من أقبح أهل الردة وأعظمهم كفرا وهم مع هذا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويؤذنون ويصلون ومع هذا فان اكثرهم يظنون أن النبى ﷺ أمرهم بذلك لاجل الشهود الذين معهم الرجال والذى يعرف هذا ولا يشك فيه يقول من قال لا إله إلا الله فهو المسلم ولو لم يكن معه من الاسلام شعرة بل تركه واستهزأ به متعمدا فسبحان مقلب القلوب والابصار كيف يشاء كيف يجتمع فى قلب من له عقل ولو كان أجهل الناس انه يعرف ان بنى حنيفة كفروا مع أن حالهم ما ذكرنا و ان البدو اسلام ولو تركوا الاسلام كله وانكروه واستهزءوا به على عمد لانهم يقولون لا إله إلا الله لكن أشهد أن الله على كل شيء قدير نسأل الله أن يثبت قلوبنا على دينه ولا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب

الدليل الثانى قصة اخرى وقعت فى زمن الخلفاء الراشدين وهى ان بقايا بنى حنيفة لما رجعوا الى الاسلام وتبرأوا من مسيلمة واقروا بكذبه كبر ذنبهم فى أنفسهم وتحملوا باهليهم الى الثغر لاجل الجهاد فى سبيل الله لعل ذلك يمحو عنهم تلك الردة لان الله تعالى يقول ﴿ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ وقوله ﴿ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾ فنزلوا الكوفة وصار لهم بها محلة معروفة فيها مسجد يسمى مسجد بنى حنيفة فمر بعض المسلمين على مسجدهم ما بين المغرب والعشاء فسمع منهم كلاما معناه أن مسيلمة على حق وهم جماعة كثيرون لكن الذي لم يقل لم ينكر على من قال فرفعوا أمرهم الى ابن مسعود فجمع من

عنده من الصحابة رضى الله عنهم واستشارهم هل يقتلهم وان تابوا او يستتيبهم فاشار بعضهم بقتلهم من غير استتابة واشار بعضهم باستتابتهم فاستتاب بعضهم وقتل بعضهم ولم يستتبه وقتل عالمهم ابن النواحة، فتامل رحمه الله اذا كانوا قد اظهروا من الاعمال الصالحة الشاقة ما اظهروا لما تبرأوا من الكفر وعادوا الى الاسلام ولم يظهر منهم الا كلمة اخفوها في مدح مسيلمة لكن سمعها بعض المسلمين ومع هذا لم يتوقف احد فى كفرهم كلهم المتكلم والحاضر الذى لم ينكر لكن اختلفوا هل تقبل توبتهم ام لا .والقصة في صحيح البخارى فاين هذا من كلام من يزعم انه من العلماء ويقول البدو ما معهم من الاسلام شعرة الا انهم يقولون لا اله الا الله وحكم باسلامهم بذلك أين هذا مما اجمع عليه الصحابة فيمن قال تلك الكلمة اوحضرها ولم ينكر ؟ هيهات ما بين الفريقين وبعد مسافة ما بين الطريقين

سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب

صم وبكم عن حقيقة دينهم ... عمى عن القول المصيب الطيب

قد اغرقوا فى بحر شرك لجة ... فى ظلمة فيها صواعق صيب

ربنا اننا نعوذ بك ان نكون ممن قلت فيهم ﴿ فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون *صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾ ولا ممن قلت فيهم ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾

الدليل الثالث ما وقع فى زمان الخلفاء الراشدين من قصة اصحاب على رضى الله عنه لما اعتقدوا فيه الالهية التى تعتقد اليوم فى اناس من اكفر بني آدم وافسقهم فدعاهم الى التوبة فابوا فخد لهم الاخاديد وملأها حطبا واضرم فيها النار وقذفهم فيها وهم احياء ،ومعلوم ان الكافر مثل اليهودى والنصرانى اذا امر الله بقتله لا يجوز احراقه بالنار فاعلم انهم اغلظ كفرا من اليهود والنصارى هذا وهم يقومون الليل ويصومون النهار ويقرؤن القرآن آخذين له من اصحاب رسول الله ﷺ فلما غلوا فى على انكر الغلو وحرقهم بالنار وهم احياء واجمع الصحابة والعلماء كلهم على كفرهم فاين هذا ممن يقول فى البدو تلك المقالة ؟ مع اعترافه بهذه القصة وامثالها واعترافه ان البدو كفروا بالاسلام كله الا انهم يقولون لا اله الا الله ، واعلم ان جناية هؤلاء على الالهية ولا علمنا فيهم جناية على النبوة والذين قبلهم

جنايتهم على النبوة ولا علمنا لهم جناية على الالهية ، وهذا مما يبين لك شيئا من معنى الشهادتين الذين هما اصل الاسلام

الدليل الرابع ماوقع فى زمن الصحابة وهى قصة المختار بن ابى عبيد وهو رجل من التابعين مصاهر لعبدالله بن عمر ومظهر للصلاح فظهر فى العراق يطلب بدم الحسين واهل بيته فقتل ابن زياد ومال اليه من مال لطلبه دم اهل البيت ممن ظلمهم فاستولى على العراق واظهر شرائع الاسلام ونصب القضاة والائمة من اصحاب ابن مسعود وكان هو الذى يصلى بالناس الجماعة والجمعة لكن فى آخر امره زعم انه يوحى اليه فسير عليه عبدالله بن الزبير جيشا فهزم جيشه وقتلوه وامير الجيش مصعب بن الزبير وتحته امرأة ابوها احد الصحابة فدعاها مصعب الى تكفيره فابت فكتب الى اخيه عبدالله يستفتيه فيها فكتب اليه ان لم تبرأ منه فاقتلها فامتنعت فقتلها مصعب واجمع العلماء كلهم على كفر المختار مع اقامته شعائر الاسلام لما جنى على النبوة، فاذا كان الصحابة قتلوا المرأة التى هى من بنات الصحابة لما امتنعت من تكفيره فكيف بمن لم يكفر البدو مع اقراره بحالهم فكيف بمن زعم انهم هم الاسلام ومن دعاهم الى الاسلام انه هو الكافر ؟ يا ربنا نسألك العفو والعافية

الدليل الخامس ما وقع فى زمن التابعين وذلك قصة الجعد بن درهم وكان من اشهر الناس بالعلم والعبادة فلما جحد شيئا من صفات الله عز وجل مع كونها مقالة خفية عند الاكثر ضحى به خالد القسرى يوم عيد الاضحى فقال ايها الناس ضحوا تقبل الله منكم ضحاياكم فانى مضح بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه ولم نعلم احدا من العلماء أنكر ذلك بل ذكر ابن القيم اجماعهم على استحسانه فقال

شكر الضحية كل صاحب سنة   لله درك من اخى قربان

فاذا كان رجل من اشهر الناس بالعلم والعبادة واخذ العلم عن الصحابة اجمعوا على استحسان قتله فاين هذا من اعتقاد اعداء الله فى البدو ؟

الدليل السادس قصة بنى عبيد القداح فانهم ظهروا على راس المائة الثالثة فادعى عبيدالله انه من آل على من ذرية فاطمة وتزيا بزى الطاعة والجهاد فى سبيل الله فتبعه اقوام من اهل المغرب وصار له دولة كبيرة في المغرب ولاولاده من بعده ثم ملكوا مصر والشام واظهروا شرائع الاسلام

واقامة الجمعة والجماعة ونصبوا القضاة والمفتين لكن اظهروا اشياء من الشرك ومخالفة الشرع وظهر منهم ما يدل على نفاقهم فاجمع اهل العلم على انهم كفار وان دارهم دار حرب مع اظهارهم شعائر الاسلام وشرائعه وفى مصر من العلماء والعباد ناس كثير واكثر اهل مصر لم يدخل معهم فيما احدثوه ومع ذلك اجمع العلماء على ما ذكرنا حتى ان بعض أكابر العلماء المعروفين بالصلاح قال لو ان معى عشرة اسهم لرميت بواحد النصارى المحاربين ورميت بالتسعة فى بنى عبيد. ولما كان فى زمن السلطان محمود بن زنكى ارسل اليهم جيشا عظيما فاخذوا مصر من أيديهم ولم يتركوا جهادهم لاجل من فيها من الصالحين فلما فتحها السلطان فرح المسلمون بذلك فرحا شديداً وصنف ابن الجوزى كتابا فى ذلك سماه النصر على مصر واكثر العلماء التصنيف والكلام فى كفرهم مع ما ذكرنا من اظهار شرائع الاسلام الظاهرة ، فانظر ما بين هذا وبين ديننا الاول البدو إسلام مع معرفتنا بماهم عليه من البراءة من الاسلام كله إلا قول لا إله إلا الله ولا تظن ان احدا منهم يكفر إلا اذا انتقل يهوديا أو نصرانيا فاذا آمنت بما ذكر الله ورسوله واجمع عليه العلماء وبرئت من دين آبائك فى هذه المسألة وقلت آمنت بالله وبما أنزل الله وتبرأت مما خالفه باطنا وظاهرا مخلصا لله الدين فى ذلك وعرف الله ذلك من قلبك فابشر ولكن سل الله سبحانه التثبيت واعرف انه مقلب القلوب

ان القلوب يد البارى تقلبها ... فسل من الله توفيقا وتثبيتا

سل الهداية منه ان يمن بها ... فان هداك فللخيرات أوتيتا

فهذه غربة الاسلام انت بها ... فكن صبورا ولو فى الله أوذيتا

الدليل السابع قصة التتار وذلك انهم لما فعلوا بالمسلمين ما فعلوا وسكنوا بلدان المسلمين وعرفوا دين الاسلام واستحسنوه واسلموا لكن لم يعملوا بما يجب عليهم واظهروا أشياء من الخروج عن الشريعة لكن يتكلمون بالشهادتين ويصلون ليسوا كالبدو ومع هذا كفرهم العلماء وقاتلوهم وغزوهم حتى ازالهم الله عن بلدان المسلمين، وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله سبحانه ، واما من أراد الله فتنته فلو تناطحت الجبال بين يديه لم ينفعه ذلك ولو ذكرنا ما جرى من السلاطين والقضاة من قتل من يظهر شعائر الاسلام اذا تكلم بكلام الكفر وقامت عليه البينة انه يقتل مع ان فى هؤلاء

المقتولين من هو من اعلم الناس وازهدهم واعبدهم مثل الحلاج وأمثاله ومن هو من الفقهاء المصنفين كالفقيه عمارة فلو ذكرنا قصص هؤلاء لاحتمل مجلدات، ولا نعرف فيهم رجلا واحدا بلغ كفره كفر البدو أو الذى يقول من يزعم اسلامهم انه ليس معهم من الاسلام شمرة الا قول لا إله إلا الله ولكن ﴿من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له﴾ وقوله ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾ والعجب ان الكتب التى بايديهم ويزعمون انهم يعرفونها ويعملون بها فيها مسائل الردة، وتمام العجب انهم يعرفون بعض ذلك ويقرون به ويقولون من انكر البعث كفر ومن شك فيه كفر ومن سب الشرع كفر ومن انكر فرعا مجمعا عليه كفر كل هذا يقولونه بالسنتهم فاذا كان من انكر الاكل باليمين أو أنكر النهى عن اسبال الثياب أو انكر سنة الفجر أو انكر الوتر فهو كافر ويصرحون ان من أنكر الاسلام كله وكذب به واستهزأ به أو استهزأ بمن صدق به فهو أخوك المسلم حرام المال والدم مع انه ما معه من الاسلام الا انه يقول لا إله الا الله ثم يكفروننا ويستحلون دماءنا وأموالنا مع انا نقول لا إله الا الله، واذا سئلوا عن ذلك قالوا من كفر مسلما فقد كفر ثم لم يكفهم ذلك حتى افتوا لمن عاهدنا بعهد الله ورسوله ان ينقض العهد وله فى ذلك ثواب عظيم، ويفتون ان الذي عنده لنا أمانة أو مال يتيم انه يجوز له أكل امانته ولو كان مال يتيم بضاعة عنده أو وديعة بل يرسلون الرسائل لمن حارب التوحيد ونصر عبادة الاوثان مثل ابن داوس وغيره يقولون أنت يافلان قمت مقام الانبياء مع اقرارهم ان التوحيد الذى قلنا وكفروا به وصدوا الناس عنه هو دين الانبياء وان الشرك الذى نهينا عنه الناس ورغبوهم فيه وأمروهم بالصبر على آلهتهم انه الشرك الذى نهى عنه الانبياء ولكن هذه من اكبر آيات الله فمن لم يفهمها فليبك على نفسه فانها قد ماتت وليتنبه قبل حلول رمسه فان دنياه وأخراه قد فاتت وليتدارك مابقى من يومه بعد أمسه فان ركائب الموت بفنائه قد باتت والله سبحانه وتعالى أعلم، اللهم يا مقلب القلوب والابصار ويامزيل العقول والافكار ثبت قلوبنا على دينك واجعلنا من القانتين لك فى الاسحار وان تتوفانا مسلمين لك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى على سيدنا محمد وآل محمد وأصحابه بالعشى والابكار آمين والحمد لله رب العالمين وسلم تسليما.

وسئل أيضا شيخ الاسلام وعلم الهداة الاعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما ارتد طائفة من أهل العيينة ولما ارتد اهل حريملا أن يكتب كلاما ينفع الله به فاجاب رحمه الله تعالى

روى مسلم فى صحيحه عن عمرو بن عبسة السلمى رضى الله عنه قال كنت فى الجاهلية أظن ان الناس على ضلالة وانهم ليسوا على شىء وهم يعبدون الاوثان فسمعت رجلا بمكة يخبر أخبارا فقعدت على راحلتى حتى قدمت عليه فاذا رسول الله ﷺ مستخفيا جرءاء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له وما أنت ؟ قال « نبى » قلت وما نبى قال « أرسلنى الله » فقلت باى شىء أرسلك قال « بصلة الارحام وكسر الاوثان وان يوحد الله لا يشرك به شىء » فقلت له ومن معك على هذا قال « حر وعبد » قال ومعه يومئذ ابو بكر و بلال فقلت انى متبعك قال « انك لا تستطيع ذلك يومك هذا الا ترى حالى وحال الناس ولكن ارجع الى أهلك فاذا سمعت بى قد ظهرت فاتنى » قال فذهبت الى أهلى وقدم رسول الله ﷺ المدينة وكنت فى أهلى فجعلت أتخبر الاخبار واسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم نفر من أهل يثرب فقلت مافعل هذا الرجل الذى قدم المدينة فقالوا الناس اليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفنى قال « أنت الذى لقيتني بمكة » قال فقلت يانبى الله علمنى مما علمك الله واجهله اخبرنى عن الصلاة قال « صل صلاة الصبح ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وحتى ترتفع فانها تطلع حين تطلع بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم اقصر عن الصلاة فانها حينئذ تسجر جهنم فاذا اقبل الفىء فصل فان الصلاة محضورة مشهودة حتى تصلى العصر ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار » وذكر الحديث

قال ابو العباس رحمه الله تعالى فقد نهى النبى ﷺ عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها معللا بانها تطلع وتغرب بين قرنى شيطان وانه حينئذ يسجد لها الكفار، ومعلوم ان المؤمن لا يقصد السجود الا لله واكثر الناس قد لا يعلمون ان طلوعها وغروبها بين قرنى شيطان ولان الكفار تسجد لها ثم انه ﷺ نهى عن الصلاة فى هذا الوقت حسما لمادة المشابهة ، ومن هذا الباب انه اذا صلى الى عود او عمود جعله على حاجبه الايمن ولم يصمد له صمدا ولهذا نهى عن الصلاة الى

ماعبد من دون الله فى الجملة ، ولهذا نهى عن السجود بين يدى الرجل لمافيه من مشابهة السجود لغير الله انتهى كلامه ،فليتأمل المؤمن الناصح لنفسه مافى هذا الحديث من العبر فان الله سبحانه يقص علينا أخبار الانبياء واتباعهم ليكون للمؤمن من المتأخرين عبرة فيقيس حاله بحالهم وقص قصص الكفار والمنافقين لتجتنب ويجتنب من تلبس بها أيضا ،فمافيه من الاعتبار ان هذا الاعرابى الجاهلى لماذكر له ان رجلا بمكة يتكلم فى الدين بما يخالف الناس لم يصبر حتى ركب راحلته فقدم عليه وعلم ماعنده لما فى قلبه من محبة الدين والخير ، وهذا فسر به قوله تعالى ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا ﴾ اى حرصا على تعلم الدين ﴿ لاسمعهم ﴾ أى لافهمهم فهذا يدل على ان عدم الفهم فى اكثر الناس اليوم عدل منه سبحانه لما يعلم فى قلوبهم من عدم الحرص على تعلم الدين ، فتبين ان من أعظم الاسباب الموجبة لكون الانسان من شر الدواب هو عدم الحرص على التعلم فاذا كان هذا الجاهل يطلب هذا الطلب فما عذر من ادعى اتباع الانبياء وبلغه عنهم مابلغه وعنده من يعرض عليه التعليم ولا يرفع بذلك رأسا فان حضر أوسمع فكما قال تعالى ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ﴾

وفيه من العبر أيضا انه لما قال باي شىء أرسلك قال : بكذا وكذا فتبين ان زبدة الرسالة الالهية والدعوة النبوية هو توحيد الله بعبادته وحده لاشريك له وكسر الاوثان ومعلوم ان كسرها لايستقيم الابشدة العداوة وتجريد السيف فتأمل زبدة الرسالة ، وفيه ايضا انه فهم المراد من التوحيد وفهم انه امر كبير غريب ولاجل هذا قال : من معك قال « حر وعبد » فاجابه ان جميع العلماء والعباد والملوك والعامة مخالفون له ولم يتبعه على ذلك الا من ذكر فهذا أوضح دليل على ان الحق قد يكون مع أقل القليل وان الباطل قد يملأ الارض ،ولله در الفضيل بن عياض حيث يقول لاتستوحش من الحق لقلة السالكين ولاتغتر بالباطل لكثرة الهالكين واحسن منه قوله تعالى ﴿ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ﴾ وفى الصحيحين « ان بعث النار من كل الف تسعة وتسعون وتسعمائة والجنة واحد من كل الف ولما بكوا من هذا لما سمعوه قال ﷺ « انها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فان تمت والا كمل من المنافقين » قال الترمذي حسن صحيح فاذا تأمل الانسان ما فى هذا الحديث من صفة بدو

الاسلام ومن اتبع الرسول ﷺ اذ ذاك ثم ضم اليه الحديث الآخر الذى فى صحيح مسلم انه ﷺ قال « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ » تبين له الامر ان هداه الله وانزاحت عنه الحجة الفرعونية ﴿ فما بال القرون الاولى ﴾ والحجة القرشية ﴿ ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ﴾

وقال ابو العباس فى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم فى الكلام على قوله تعالى ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ ظاهره ان ماذبح لغير الله سواء لفظ به او لم يلفظ حرام، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبح للحم وقال فيه باسم المسيح ونحوه كما ان ما ذبحناه متقربين به الى الله ازكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه بسم الله فان عبادة الله بالصلاة له والنسك له اعظم من الاستعانة باسمه فى فواتح الامور والعبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستعانة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا اليه لحرم وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقى هذه الامة وان كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبائحهم بحال لكن يجتمع فى الذبيحة مانعان، ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن انتهى كلام الشيخ وهو الذى ينسب اليه بعض أعداء الدين انه لا يكفر المعين فانظر ارشدك الله الى تكفيره من ذبح لغير الله من هذه الامة وتصريحه ان المنافق يصير مرتدا بذلك وهذا فى المعين اذ لا يتصور أن تحرم الا ذبيحة معين

وقال ايضا في الكتاب المذكور وكانت الطواغيت الكبار التى تشد اليها الرحال ثلاثة اللات والعزى ومناة وكل واحد منها لمصر من أمصار العرب فكانت اللات لاهل الطائف ذكروا أنه كان فى الاصل رجلا صالحا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره، وأما العزى فكانت لاهل مكة قريبا من عرفات وكانت هناك شجرة يذبحون عندها ويدعون، وأما مناة فكانت لاهل المدينة وكانت حذو قديد من ناحية الساحل، ومن أراد أن يعلم كيف كانت أحوال المشركين فى عبادة أوثانهم ويعرف حقيقة الشرك الذى ذمه الله وأنواعه حتى يتبين له تأويل القرآن فلينظر الى سيرة النبي ﷺ وأحوال العرب فى زمانه وما ذكره الازرقى فى اخبار مكة وغيره من العلماء ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها اسلحتهم ويسمونها ذات أنواط فقال بعض الناس يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات انواط فقال « الله اكبر انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم » فانكر ﷺ مجرد مشابهتهم للكفار فى اتخاذ شجرة يعكفون عليها معلقين عليها أسلحتهم فكيف بما هو أطم

من ذلك من الشرك بعينه — الى أن قال — فمن ذلك عدة أمكنة بدمشق مثل مسجد يقال له مسجد الكف فيه تمثال كف علي بن ابي طالب حتى هدم الله ذلك الوثن ، وهذه الامكنة كثيرة موجودة في اكثر البلاد وفي الحجاز منها مواضع ، ثم ذكر كلاما طويلا في نهيه ﷺ عن الصلاة عند القبور فقال العلة لما يفضي اليه ذلك من الشرك ذكر ذلك الشافعي وغيره وكذلك الائمة من أصحاب مالك واحمد كابي بكر الاثرم عللوا بهذه العلة وقد قال تعالى ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ الآية ذكر ابن عباس وغيره من السلف ان هذه اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم ذكر هذا البخاري في صحيحه واهل التفسير كابن جرير وغيره

ومما يبين صحة هذه العلة انه لعن من يتخذ قبور الانبياء مساجد ومعلوم ان قبور الانبياء لا يكون ترابها نجسا وقال عن نفسه « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد » فعلم أن نهيه عن ذلك كنهيه عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فسد الذريعة لئلا يصلى في هذه الساعة وان كان المصلي لا يصلي الا لله ولا يدعو إلا الله لئلا يفضي ذلك الى دعائها والصلاة لها وكلا الامرين قد وقع فان من الناس من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعوها بانواع الادعية وهذا من أعظم أسباب الشرك الذي ضل به كثير من الاولين والآخرين حتى شاع ذلك في كثير ممن ينتسب الى الاسلام وصنف بعض المشهورين فيه كتابا على مذهب المشركين مثل ابي معشر البلخي وثابت ابن قرة وامثالهما ممن دخل في الشرك وآمن بالطاغوت والجبت وهم ينتسبون الى الكتاب كما قال تعالى ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ انتهى كلام الشيخ رحمه الله .

فانظر رحمك الله الى هذا الامام الذي ينسب عنه من أزاغ الله قلبه عدم تكفير المعين كيف ذكر مثل الفخر الرازي وهو من أكابر أئمة الشافعية ومثل أبي معشر وهو من اكابر المشهورين من المصنفين وغيرهم أنهم كفروا وارتدوا عن الاسلام ، والفخر هو الذي ذكره الشيخ في الرد على المتكلمين لما ذكر تصنيفه الذي ذكرهنا قال وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين وسيأتي كلامه ان شاء الله تعالى

وتأمل أيضا ماذكره فى اللات والعزى ومناة وجعله فعل المشركين معها هو بعينه الذى يفعل بدمشق وغيرها، وتأمل قوله على حديث ذات أنواط هذا قوله فى مجرد مشابهتهم فى اتخاذ شجرة فكيف بما هو اطم من ذلك من الشرك بعينه فهل للزائغ بعد هذا متعلق بشىء من كلام هذا الامام وأنا أذكر لك لفظه الذى احتجوا به على زيغهم قال رحمه الله أنا من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معين الى تكفير أو تبديع أو تفسيق أو معصية الا اذا علم انه قد قامت عليه الحجة الرسالية التى من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى انتهى كلامه، وهذا صفة كلامه فى المسألة فى كل موضع وقفنا عليه من كلامه لايذكر عدم تكفير المعين الا ويصله بما يزيل الاشكال ان المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة وأما اذا بلغته الحجة حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية وصرح رضى الله عنه أيضا ان كلامه فى غير المسائل الظاهرة فقال فى الرد على المتكلمين لما ذكر ان بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الاسلام كثيرا قال وهذا ان كان فى المقالات الخفية فقد يقال انه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التى يكفر تاركها لكن هذا يصدر عنهم فى أمور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين ان رسول الله ﷺ بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة احد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم فان هذا أظهر شعائر الاسلام ومثل ايجابه للصلوات الخمس وتعظيم شانها ومثل تحريم الفواحش والزنا والخمر والميسر ثم تجد كثيرا من رؤوسهم وقعوا فيها فكانوا مرتدين، وابلغ من ذلك ان منهم من صنف فى دين المشركين كما فعل ابو عبد الله الرازى قال وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين انتهى كلامه

فتأمل هذا وتأمل ما فيه من تفصيل الشبهة التى يذكر أعداء الله لكن من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا على ان الذى نعتقده وندين الله به ونرجو أن يثبتنا عليه انه لو غلط هو أو أجل منه فى هذه المسألة وهى مسألة المسلم اذا أشرك بعد بلوغ الحجة أو المسلم الذى يفضل هذا على الموحدين أو يزعم انه على حق وغير ذلك من الكفر الصريح الظاهر الذى بينه الله ورسوله وبينه علماء الامة انا نؤمن بما جاءنا عن الله وعن رسوله من تكفيره ولو غلط من غلط فكيف

والحمد لله ونحن لانعلم عن واحد من العلماء خلافا فى هذه المسألة وانما يلجأ من شاق فيها الى حجة فرعون ﴿ فما بال القرون الاولى ﴾ او حجة قريش ﴿ ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة ﴾ الآية

وقال الشيخ رحمه الله فى الرسالة السنية لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره ﷺ بقتالهم قال فاذا كان على عهد رسول الله ﷺ وخلفائه ممن انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى امر ﷺ بقتالهم فليعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة قد يمرق أيضا من الاسلام فى هذه الازمان وذلك بأسباب منها الغلو الذى ذمه الله فى كتابه حيث يقول ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ﴾ وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حرق الغالية من الرافضة فامر باخاديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها ، واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول اكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء وكذلك الغلو فى بعض المشائخ بل الغلو فى على بن ابى طالب بل الغلو فى المسيح ونحوه فكل من غلا فى نبى أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول ياسيدى فلان انصرنى أو اغثنى او ارزقنى أو اجرنى او انا فى حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل فان الله سبحانه انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لاشريك له لايجعل معه إله آخر والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا معتقدين انها تخلق الخلائق او تنزل المطر أو تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم او يعبدون قبورهم او صورهم ويقولون ﴿ انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ﴾ ويقولون ﴿ هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ فبعث الله رسوله ﷺ ينهى أن يدعى احد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة قال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ الآية قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة

ثم ذكر رحمه الله تعالى آيات ثم قال وعبادة الله وحده لاشريك له هى اصل الدين وهو التوحيد الذى بعث الله به الرسل وانزل به الكتب قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ وكان ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه امته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال

«اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده» ونهى عن الحلف بغير الله فقال «من حلف بغير الله فقد كفر أو اشرك» وقال فى مرض موته «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا وقال «اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد» وقال «لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغنى» ولهذا اتفق أئمة الاسلام على انه لايشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لانه من أكبر أسباب عبادة الاوثان وتعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على أنه من سلم على النبى ﷺ عند قبره انه لايتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه إنما يكون ذلك لاركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذى هو أصل الدين ورأسه الذى لايقبل الله عملا إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه قال تعالى ﴿إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ الآية ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه فأعظم آية فى القرآن آية الكرسى ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ وقال ﷺ «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» والاله هو الذى تألهه القلوب عبادة له واستعانة به ورجاء له وخشية وإجلالا انتهى كلامه رحمه الله، فتأمل أول الكلام وآخره وتأمل كلامه فيمن دعا نبيا أو وليا مثل أن يقول ياسيدى فلان أغثنى ونحوه أنه يستتاب فان تاب وإلا قتل هل يكون هذا إلا فى المعين؟ والله المستعان وتأمل كلامه فى اللات والعزى ومناة وما ذكر بعده يتبين لك الامر ان شاء الله تعالى

وقال ابن القيم رحمه الله فى شرح المنازل فى باب التوبة وأما الشرك فهو نوعان اكبر وأصغر فالاكبر لايغفره الله الا بالتوبة منه وهو أن يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله بل اكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ويغضبون اذا انتقص معبودهم من المشائخ أعظم مما يغضبون اذا انتقص أحد رب العالمين، وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة وترى أحدهم قد اتخذ ذكر معبوده على لسانه إن قام وإن قعد وان عثر وان استوحش وهو لاينكر ذلك ويزعم انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده وهكذا كان عباد الاصنام سواء، وهذا القدر هو الذى قام بقلوبهم وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم فاولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذها من البشر قال تعالى حاكيا عن أسلاف هؤلاء ﴿والذين اتخذوا من

دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ الآية فهذه حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم أنه يقربه الى الله تعالى وما أعزمن يتخلص من هذا بل ماأعز من لايعادي من أنكره والذى قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وهـذا عين الشرك وقد أنكر الله عليهم ذلك فى كتابه وأبطله وأخبران الشفاعة كلها له

ثم ذكر الشيخ رحمه الله فصلا طويلا في تقرير هذا الشرك الاكبر ، ولكن تأمل قوله وما أعز من يتخلص من هـذا بل ما أعز من لايعادى من أنكره ؟ يتبين لك بطلان الشبهة التى أدلى بها الملحد وزعم أن كلام الشيخ فى الفصل الثانى يـدل عليها وسيأتى تقريره ان شاء الله تعالى ، وذكر فى آخر هذا الفصل أعنى الفصل الاول فى الشرك الاكبر الآية التى فى سورة سبا ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾ الى قوله ﴿ الا لمن أذن له ﴾ وتكلم عليها ثم قال والقرآن مملوء من أمثالها ولكن أكثر الناس لايشعر بدخول الواقع تحته و يظنه فى قوم قد خلوا ولم يعقبوا وارثا وهذا هو الذى يحول بين القلب وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة إذا نشأ فى الاسلام من لايعرف الجاهلية وهذا لانه إذ لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره وهو لايعرف انـه الذى كان عليه أهل الجاهلية فتنتقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد و يبدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ومفارقة الاهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حى يرى ذلك عيانا فالله المستعان .

فصل واما الشرك الاصغر فكيسير الرياء والحلف بغير الله وقوله هذا من الله ومنك وانا بالله وبك ومالى إلا الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك ولولا أنت لم يكن كذا وكذا وقد يكون هذا شركا أكبر بحسب حال قائله ومقصده .

ثم قال الشيخ رحمه الله بعد ذكر الشرك الاكبر والاصغر ومن أنواع هذا الشرك السجود للشيخ ومن أنواعه التوبة للشيخ فانها شرك عظيم ومن أنواعه النذر لغير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والانابة والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غيره وإضافة نعمه

إلى غيره ، ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا أصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلا لمن استغاث به أو سأله أن يشفع له إلى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فان الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا باذنه ، والله لم يجعل سؤال غيره سببا لاذنه وإنما السبب لاذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الاذن والميت محتاج إلى من يدعو له كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل الله لهم العافية والمغفرة فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة وجعلوا قبورهم أوثانا تعبد فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى تنقص الاموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك وأولياءه المؤمنين بذمهم ومعاداتهم وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا وأنهم أمروهم به ، وهؤلاء أعداء الرسل فى كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبين لهم ، ولله در خليله ابراهيم حيث يقول ﴿ واجنبنى وبني ان نعبد الاصنام * رب انهن اضللن كثيرا من الناس ﴾ ومانجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا من جرد التوحيد لله وعادى المشركين فى الله وتقرب بمقتهم الى الله انتهى كلامه

والمراد بهذا ان بعض الملحدين نسب الى الشيخ ان هذا شرك أصغر وشبهته انه ذكره في الفصل الثانى الذى ذكر فى أوله الاصغر وأنت رحمك الله تجد الكلام من أوله الى آخره فى الفصل الاول والثانى صريحا لا يحتمل التأويل من وجوه كثيرة منها ان دعاء الموتى والنذر لهم ليشفعوا له عند الله هو الشرك الاكبر الذى بعث النبى ﷺ بالنهى عنه فكفر من لم يتب منه وقاتله وعاداه ، وآخر ما صرح بقوله آنفا ومانجا من شرك هذا الشرك الاكبر الى آخره فهل بعد هذا البيان بيان الا العناد بل الالحاد ، ولكن تأمل قوله أرشدك الله ومانجا من شرك هذا الشرك الاكبر إلا من عادى المشركين الى آخره وتأمل ان الاسلام لا يصح الا بمعاداة أهل الشرك الاكبر وان لم يعادهم فهو منهم وان لم يفعله

وقد ذكر فى الاقناع عن الشيخ تقى الدين ان من دعا على بن أبى طالب فهو كافر وان من شك فى كفره فهو كافر فاذا ، كان هذا حال من شك فى كفره مع عداوته له ومقته فكيف بمن يعتقد انه مسلم ولم يعاده فكيف بمن احبه فكيف بمن جادل عنه وعن طريقته؟ وتعذر انا لا نقدر على التجارة

وطلب الرزق الا بذلك وقد قال تعالى ﴿ وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ﴾ فاذا كان هذا قول الله تعالى فيمن تعذر عن التبين بالعمل بالتوحيد ومعاداة المشركين بالخوف على أهله وعياله فكيف بمن اعتذر فى ذلك بتحصيل التجارة ولكن الامر كما تقدم عن عمر اذا نشأ فى الاسلام من لا يعرف الجاهلية فلهذا لم يفهم معنى القرآن وانه اشر وافسد من الذين قالوا ﴿ ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ﴾ الآية ومع هذا فالكلام الذى يظهرونه نفاق والا فهم يعتقدون ان أهل التوحيد ضالون مضلون وان عبدة الاوثان أهل الحق والصواب كما صرح به امامهم فى الرسالة التى اتتكم قبل هذه خطه بيده يقول بينى وبينكم أهل الاقطار وهم خير أمة أخرجت للناس وهم كذا وكذا فاذا كان يريد التحاكم اليهم ويصفهم بانهم خير امة أخرجت للناس فكيف أيضا يصفهم بالشرك ومخالطتهم للحاجة وما أحسن قول أصدق القائلين ﴿ والسماء ذات الحبك * انكم لفى قول مختلف * يؤفك عنه من أفك ﴾ ﴿ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج ﴾ فرحم الله امرءاً نظر فى نفسه وتفكر فيما جاء به محمد ﷺ من عند الله من معاداة من اشرك بالله من قريب أو بعيد وتكفيرهم وقتالهم حتى يكون الدين كله لله، وعلم ما حكم به محمد ﷺ فيمن أشرك بالله مع ادعائه الاسلام وما حكم فى ذلك الخلفاء الراشدون كعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وغيره لما حرقهم بالنار مع ان غيرهم من أهل الاوثان الذين لم يدخلوا فى الاسلام لا يقتلون بالتحريق والله الموفق .

وقال أبو العباس ابن تيمية فى الرد على المتكلمين لما ذكر بعض احوال أئمتهم قال وكل شرك فى العالم انما حدث برأى جنسهم فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له ومن لم يأمر منهم بالشرك فلم ينه عنه بل يقر هؤلاء وهؤلاء وان رجح الموحدين ترجيحا ما فقد يرجح غيره المشركين وقد يعرض عن الامرين جميعا فتدبر هذا فانه نافع جدا، ولهذا كان رؤوسهم المتقدمون والمتأخرون يأمرون بالشرك وكذلك الذين كانوا في ملة الاسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد، وقد رأيت من مصنفاتهم فى عبادة الملائكة وعبادة الانفس المفارقة وانفس الانبياء وغيرهم ما هو اصل الشرك وهم اذا ادعوا التوحيد انما توحيدهم بالقول لا بالعبادة والعمل والتوحيد الذى جاءت به الرسل لا بد فيه من التوحيد باخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له وهذا شيء لا يعرفونه فلو كانوا موحدين بالقول والكلام لكان معهم التوحيد دون العمل وذلك

لا يكفي فى السعادة والنجاة بل لابد من ان يعبدوا الله وحده ويتخذوه إلهاً دون ماسواه وهذا معنى قول لا إله إلا الله انتهى كلام الشيخ ، فتأمل رحمك الله هذا الكلام فانه مثل ما قال الشيخ فيه نافع جدا ومن أكبر ما فيه من الفوائد انه يبين لك حال من أقر بهذا الدين وشهد انه الحق وان الشرك هو الباطل وقال بلسانه ما أريد منه ولكن لا يدين بذلك اما بغضا له أو عدم محبته كما هي حال المنافقين الذين بين اظهرنا ، واما ايثار الدنيا مثل تجارة أو غيرها فيدخلون في الاسلام ثم يخرجون منه كما قال تعالى ﴿ ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه ﴾ الى قوله ﴿ ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ فاذا قال هؤلاء بألسنتهم نشهد ان هذا دين الله ورسوله وان المخالف له باطل وانه الشرك بالله غر هذا الكلام ضعيف البصيرة ، واعظم من هذا واطم ان أهل حريملا ومن والاهم يصرحون بمسبة الدين وان الحق ماعليه أكثر الناس ويستدلون بالكثرة على حسن ماهم عليه من الدين ويفعلون ويقولون ماهو من أكبر الردة وافحشها فاذا قالوا التوحيد حق والشرك باطل ، وأيضاً لم يحدثوا فى بلدهم أوثانا جادل الملحد عنهم ، قال انهم يقرون ان هذا شرك وان التوحيد هو الحق ولا يضرهم عنده ماهم عليه من السب لدين الله وبغي العوج له ومدح الشرك وذبهم دونه بالمال واليد واللسان فالله المستعان .

وقال أبو العباس أيضا فى الكلام على كفر مانعى الزكاة والصحابة لم يقولوا أنت مقر بوجوبها أو جاحد لها هذا لم يعهد عن الخلفاء والصحابة بل قد قال الصديق لعمر رضى الله عنهما والله لو منعونى عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها فجعل المبيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب ، وقد روى أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن بخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهى قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسموهم جميعهم أهل الردة ، وكان من أعظم فضائل الصديق رضى الله عنه عندهم أن ثبته الله عند قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره فناظرهم حتى رجعوا إلى قوله ، وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع فى قتالهم انتهى ، فتأمل كلامه فى تكفير المعين والشهادة عليه إذا قتل بالنار وسبي حريمه وأولاده عند منع الزكاة فهذا الذى ينسب عنه أعداء الدين عدم تكفير المعين .

قال رحمه الله بعد ذلك وكفر هؤلاء وإدخالهم فى أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة انتهى كلامه ، ومن أعظم مايحل الاشكال فى مسألة التكفير والقتال عمن قصده اتباع الحق اجماع الصحابة على قتال مانعى الزكاة وإدخالهم فى أهل الردة وسبى ذراريهم وفعلهم فيهم ماصح عنهم وهو أول قتال وقع فى الاسلام على من ادعى أنه من المسلمين فهذه أول وقعة وقعت فى الاسلام على هذا النوع أعنى المدعين للاسلام وهى أوضح الواقعات التى وقعت من العلماء عليهم من عصر الصحابة إلى وقتنا هذا .

وقال الامام ابو الوفاء ابن عقيل لما صعبت التكاليف على الجهال الطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم وهم عندى كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يامولاى افعل بى كذا وكذا فالقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى كلامه والمراد منه قوله وهم عندى كفار بهذه الاوضاع

وقال أيضا فى كتاب الفنون لقد عظم الله الحيوان لاسيما ابن آدم حيث أباحه الشرك عند الاكراه فمن قدم حرمة نفسك على حرمته حتى أباحك أن تتوقى عن نفسك بذكره بما لا ينبغى له سبحانه لحقيق أن تعظم شعائره وتوقر أوامره وزواجره وعصم عرضك بايجاب الحد بقذفك وعصم مالك بقطع يد مسلم فى سرقته وأسقط شطر الصلاة فى السفر لاجل مشقتك وأقام مسح الخف مقام غسل الرجل اشفاقا عليك من مشقة الخلع واللبس وأباحك الميتة سدا لرمقك وحفظا لصحتك وزجرك عن مضارك بحد عاجل ووعيد آجل وخرق العوائد لاجلك وأنزل الكتب اليك أيحسن لك مع هذا الاكرام أن يراك على مانهاك عنه منهمكا ولما أمرك تاركا وعلى مازجرك مرتكبا وعن داعيه معرضا ولداعى عدوه فيك مطيعا يعظك وهو هو وتهمل أمره وأنت أنت حط رتبة عباده لاجلك وأهبط إلى الارض من امتنع من سجدة يسجدها لابيك هل عاديت خادما طالت خدمته لك لترك صلاة هل نفيته من دارك للاخلال بفرض أو لارتكاب نهى فان لم تعترف اعتراف العبد للموالى فلا اقل من ان تقتضى نفسك للخالق سبحانه اقتضاء المكافى المساوى ما أفحش تلاعب الشيطان بالانسان بينا هو بحضرة الحق وملائكة السماء سجود له تترامى به

الاحوال والجهالات إلى أن يوجد ساجداً لصورة فى حجر او لشجرة من الشجر او لشمس او لقمر أو لصورة ثور خار او لطائر صفر ما أوحش زوال النعم وتغير الاحوال والحور بعد الكور لايليق بهذا الحى الكريم الفاضل على جميع الحيوانات أن يرى إلا عابدا لله فى دار التكليف أو مجاورالله فى دار الجزاء والتشريف ، وما بين ذلك فهو واضع نفسه فى غير موضعها انتهى كلامه ، والمراد منه انه جعل أقبح حال وأخشها من أحوال الانسان أن يشرك بالله ، ومثله بانواع منها السجود للشمس أوللقمر ومنها السجود لصورة كما يسجد للصور التى فى القباب على القبور والسجود قد يكون بالجبهة على الارض وقد يكون بالانحناء من غير وصول إلى الارض كما فسر به قوله تعالى ﴿ ادخلوا الباب سجداً ﴾ قال ابن عباس أي ركعا

وقال ابن القيم فى إغاثة اللهفان فى إنكار تعظيم القبور وقد آل الامر بهؤلاء المشركين إلى ان صنف بعض غلاتهم فى ذلك كتابا سماه مناسك المشاهد ولا يخفى ان هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول في دين عبادة الاصنام ؛ انتهى وهذا الذى ذكره ابن القيم رجل من المصنفين يقال له ابن المفيد فقد رأيت ما قال فيه بعينه فكيف ينكر تكفير المعين

وأما كلام سائر أتباع الائمة فى التكفير فنذكر منه قليلا من كثير أما كلام الحنفية فكلامهم فى هذا من أغلظ الكلام حتى انهم يكفرون المعين إذا قال مصيحف أو مسيجد أو صلى صلاة بلا وضوء ونحو ذلك ، وقال فى النهر الفائق واعلم ان الشيخ قاسما قال فى شرح درر البحار ان النذر الذى يقع من اكثر العوام بأن يأتى إلى قبر بعض الصلحاء قائلا ياسيدى فلان إن رد غائبي أو عوفى مريضى فلك من الذهب والفضة أو الشمع أو الزيت كذا باطل إجماعا لوجوه - إلى أن قال - ومنها ظن أن الميت يتصرف فى الامر واعتقاد هذا كفر - إلى أن قال - وقد ابتلى الناس بذلك ولاسيما فى مولد احمد البدوى انتهى كلامه . فانظر إلى تصريحه ان هذا كفر مع قوله أنه يقع من أكثر العوام وان أهل العلم ابتلوا بما لا قدرة لهم على إزالته

وقال القرطبي رحمه الله لما ذكر سماع الفقراء وصورته قال هذا حرام بالاجماع ، وقد رأيت فتوى شيخ الاسلام جمال الملة ان مستحل هذا كافر ، ولما علم ان حرمته بالاجماع لزم أن يكفر

مستحله فقد رأيت كلام القرطبى وكلام الشيخ الذى نقل عنه فى كفر من استحل السماع والرقص مع كونه دون ما نحن فيه بالاجماع بكثير كثير

وقال أبو العباس رحمه الله تعالى حدثنى ابن الخضيرى عن والده الشيخ الخضيرى امام الحنفية فى زمنه قال كان فقهاء بخارى يقولون فى ابن سينا كان كافراً ذكيا فهذ امام الحنفية فى زمنه حكى عن فقهاء بخارى جملة كفر ابن سينا وهو رجل معين مصنف يتظاهر بالاسلام

وأما كلام المالكية فى هذا فهو أكثر من أن يحصر وقد اشتهر عن فقهائهم سرعة الفتوى والقضاء بقتل الرجل عند الكلمة التى لايفطن لها أكثر الناس ، وقد ذكر القاضى عياض فى آخر كتاب الشفاء من ذلك طرفا ومما ذكر أن من حلف بغير الله على وجه التعظيم كفر وكل هذا دون ما نحن فيه بما لانسبة بينه وبينه

وأما كلام الشافعية فقال صاحب الروض رحمه الله إذا ذبح للنبى ﷺ كفر، وقال أيضا من شك فى كفر طائفة ابن عربى فهو كافر وكان هذا دون ما نحن فيه ،وقال ابن حجر فى شرح الاربعين على حديث ابن عباس اذا سألت فاسأل الله ما معناه ان من دعا غير الله فهو كافر وصنف فى هذا النوع كتابا مستقلا سماه الاعلام بقواطع الاسلام ذكر فيه انواعا كثيرة من الاقوال والافعال كل واحد منها ذكر أنه يخرج من الاسلام ويكفر به المعين وغالبه لايساوى عشر معشار ما نحن فيه

وتمام الكلام فى هذا أن يقال الكلام هنا فى مسألتين الاولى أن يقال هذا الذى يفعله كثير من العوام عند قبور الصالحين ومع كثير من الاحياء والاموات والجن من التوجه اليهم ودعائهم لكشف الضر والنذر لهم لاجل ذلك هل هو الشرك الاكبر الذى فعله قوم نوح ومن بعدهم الى أن انتهى الامر الى قوم خاتم الرسل قريش وغيرهم فبعث الله الرسل وأنزل الكتب ينكر عليهم ذلك ويكفرهم ويأمر بقتالهم حتى يكون الدين كله لله ام هذا شرك أصغر؟ وشرك المتقدمين نوع غير هذا فاعلم أن الكلام فى هذه المسألة سهل على من يسره الله عليه بسبب ان علماء المشركين اليوم يقرون انه الشرك الاكبر ولا ينكرونه الا ما كان من مسيلمة الكذاب واصحابه

كان اسماعيل وابن خالد مع تناقضهم فى ذلك واضطرابهم فأ كثر احوالهم يقرون انه الشرك الاكبر ولكن يعتذرون بان اهله لم تبلغهم الدعوة وتارة يقولون لايكفر الا من كان فى زمن النبى ﷺ وتارة يقولون انه شرك اصغر وينسبونه لابن القيم فى المدارج كما تقدم وتارة لايذكرون شيئا من ذلك بل يعظمون اهله وطريقتهم فى الجملة وانهم خير امة اخرجت للناس وانهم العلماء الذين يجب رد الامر عند التنازع اليهم وغير ذلك من الاقاويل المضطربة وجواب هؤلاء كثير فى الكتاب والسنة والاجماع ومن اصرح مايجابون به اقرارهم في غالب الاوقات ان هذا هو الشرك الاكبر ،وايضا اقرار غيرهم من علماء الاقطار مع ان اكثرهم قد دخل فى الشرك وجاهد اهل التوحيد لكن لم يجدوا بدا من الاقرار به لوضوحه .

المسألة الثانية الاقرار بأن هذا هو الشرك الاكبر ولكن لايكفر به إلا من أنكر الاسلام جملة وكذب الرسول والقرآن واتبع يهودية أو نصرانية أو غيرهما وهذا هو الذى يجادل به أهل الشرك والعناد في هذه الاوقات ،والا المسألة الاولى قل الجدال فيها ولله الحمد لما وقع من اقرار علماء المشركين بها فاعلم ان تصور هذه المسألة تصوراً حسنا يكفى فى ابطالها من غير دليل خاص لوجهين الاول ان مقتضى قولهم أن الشرك بالله وعبادة الاصنام لا تأثير لها فى التكفير لان الانسان إن انتقل عن الملة الى غيرها وكذب الرسول والقرآن فهو كافر وان لم يعبد الاوثان كاليهود فاذا كان من انتسب الى الاسلام لايكفر اذا أشرك الشرك الاكبر لانه مسلم يقول لااله الا الله ويصلي ويفعل كذا وكذا لم يكن للشرك وعبادة الاوثان تأثير بل يكون ذلك كالسواد فى الخلقة والعمى والعرج فان كان صاحبها يدعي الاسلام فهو مسلم وان ادعى ملة غيرها فهو كافر وهذه فضيحة عظيمة كافية فى رد هذا القول الفظيع

الوجه الثانى ان معصية الرسول ﷺ فى الشرك وعبادة الاوثان بعد بلوغ العلم كفر صريح بالفطر والعقول والعلوم الضرورية فلايتصور أنك تقول لرجل ولو من أجهل الناس وأبلدهم ماتقول فيمن عصى الرسول ﷺ ولم ينقد له فى ترك عبادة الاوثان والشرك مع أنه يدعي أنه

مسلم متبع الا ويبادر بالفطرة الضرورية الى القول بان هذا كافر من غير نظر فى الادلة أو سؤال أحد من العلماء، ولكن لغلبة الجهل وغرابة العلم وكثرة من يتكلم فى هذه المسألة من الملحدين اشتبه الامر فيها على بعض العوام من المسلمين الذين يحبون الحق فلا تحقرها وأمعن النظر فى الادلة التفصيلية لعل الله أن يمن عليك بالايمان الثابت و يجعلك أيضا من الائمة الذين يهدون بامره

فمن أحسن مايزيل الاشكال فيها ويزيد المؤمن يقينا ماجرى من النبى ﷺ وأصحابه والعلماء بعدهم فيمن انتسب الى الاسلام كما ذكر أنه ﷺ بعث البراء معه الراية الى رجل تزوج امرأة أبيه ليقتله و يأخذ ماله ،ومثل همه بغزو بنى المصطلق لما قيل له إنهم منعوا الزكاة ومثل قتال الصديق والصحابة لمانعى الزكاة وسبى ذراريهم وغنيمة أموالهم وتسميتهم مرتدين ومثل اجماع الصحابة فى زمن عمر على تكفير قدامة بن مضعون وأصحابه ان لم يتوبوا لما فهموا من قوله تعالى ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾ حل الخمر لبعض الخواص

ومثل اجماع الصحابة رضى الله عنهم فى زمن عثمان على تكفير اهل المسجد الذين ذكروا كلمة فى نبوة مسيلمة الكذاب مع انهم لم يتبعوه وانما اختلف الصحابة فى قبول توبتهم ،ومثل تحريق على رضى الله عنه اصحابه لما غلوا فيه ومثل اجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار ابن أبى عبيد ومن اتبعه مع أنه يدعى أنه يطلب بدم الحسين وأهل البيت ومثل اجماع التابعين ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم وهو مشتهر بالعلم والدين وهلم جرا من وقائع لاتعد ولا تحصى ، ولم يقل أحد من الاولين والآخرين لابى بكر الصديق أوغيره كيف تقاتل بنى حنيفة وهم يقولون لاإله إلا الله ويصلون ويزكون ،وكذلك لم يستشكل أحد تكفير قدامة وأصحابه لو لم يتوبوا وهلم جرا إلى زمن بنى عبيد الذين ملكوا المغرب ومصر والشام وغيرها مع تظاهرهم بالاسلام وصلاة الجمعة والجماعة ونصب القضاة والمفتين لما أظهروا من الاقوال والافعال ما أظهروا لم يستشكل أحد من أهل العلم والدين قتالهم ولم يتوقف فيه وهم فى زمن ابن الجوزى والموفق ،وصنف ابن الجوزى كتابا لما أخذت مصر منهم سماه النصر على مصر ولم يسمع أحد من

الاولين والآخرين أن أحداً أنكر شيئا من ذلك أو استشكله لاجل ادعائهم الملة ولاجل قول لا إله إلا الله أو لاجل إظهار شئ من أركان الاسلام الا ما سمعنا من هؤلاء الملاعين فى هذه الازمان مع اقرارهم أن هذا هو الشرك ولكن من فعله أو حسنه أو كان مع أهله أو ذم التوحيد أو حارب أهله لاجله او ابغضهم لاجله انه لا يكفر لانه يقول لا إله الا الله او لانه يؤدى اركان الاسلام الخمسة ،ويستدلون بان النبى ﷺ سماها الاسلام هذا لم يسمع قط الا من هؤلاء الملحدين الجاهلين الظالمين فان ظفروا بحرف واحد عن اهل العلم أو احد منهم يستدلون به على قولهم الفاحش الاحمق فليذكروه ولكن الامر كما قال اليمنى فى قصيدته :

اقاويل لا تعزى الى عالم فلا تساوى فليسا ان رجعت الى النقد

ولنختم الكلام فى هذا النوع بما ذكره البخارى فى صحيحه حيث قال (باب يتغير الزمان حتى تعبد الاوثان) ثم ذكر باسناده قوله ﷺ «لاتقوم الساعة حتى تضطرب اليات دوس حول ذى الخلصة ،وذو الخلصة صنم لدوس يعبدونه فقال ﷺ لجرير بن عبدالله ألا تريحنى من ذى الخلصة» فركب اليه بمن معه فأحرقه وهدمه ثم أتى النبى ﷺ فأخبره قال فبرك على خيل احمس ورجالها خمسا ، وعادة البخارى رحمه الله اذا لم يكن الحديث على شرطه ذكره فى الترجمة ثم اتى بما يدل على معناه مما هو على شرطه ولفظ الترجمة وهو قوله (يتغير الزمان حتى تعبد الاوثان) لفظ حديث اخرجه غيره من الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم

ولنذكر من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وكلام ائمة العلم جملا فى جهاد القلب واللسان ومعاداة اعداء الله وموالاة أوليائه وان الدين لا يصح ولا يدخل الانسان فيه الا بذلك فنقول (باب وجوب عداوة اعداء الله من الكفار والمرتدين والمنافقين) وقول الله تعالى ﴿وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم﴾ وقوله تعالى ﴿ومن يتولهم منكم فانه منهم﴾ وقوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء﴾ الى قوله ﴿كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ وقوله تعالى ﴿لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم﴾ الآية

وقال الامام الحافظ محمد بن وضاح اخبرنى غير واحد ان اسد بن موسى كتب الى اسد ابن الفرات اعلم يا اخى ان ما حملنى على الكتاب اليك الا ما ذكر اهل بلدك من صالح ما اعطاك الله من انصافك الناس وحسن حالك مما اظهرت من السنة وعيبك لاهل البدع وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم فقمعهم الله بك وشد بك ظهر اهل السنة وقواك عليهم باظهار عيبهم والطعن عليهم فاذلهم الله بيدك وصاروا ببدعتهم مستترين فابشر يا اخى بثواب ذلك واعتد به من افضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد واين تقع هذه الاعمال من اقامة كتاب الله واحياء سنة رسوله ﷺ وقد قال رسول الله ﷺ «من احيى شيئا من سنتى كنت انا وهو فى الجنة كهاتين» وضم بين اصبعيه وقال أيما داع دعا الى هدى فاتبع عليه كان له مثل اجر من تبعه الى يوم القيامة «فمتى يدرك اجر هذا شىء من عمله

واذكر أيضاً ان لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام وليا ثم يذب عنها وينطق بعلامتها فاغتنم يا أخى هذا الفضل وكن من أهله فان النبى ﷺ قال لمعاذ حين بعثه الى اليمن وأوصاه وقال «لان يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من كذا وكذا» وأعظم القول فيه فاغتنم ذلك وادع الى السنة حتى يكون لك فى ذلك إلفة وجماعة يقومون مقامك ان حدث بك حدث فيكونون ائمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة، كما جاء فى الاثر فاعمل على بصيرة ونية وحسبة فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الحائر فتكون خلفا من نبيك ﷺ فانك لن تلقى الله بعمل شبهه وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أوجليس أو صاحب فانه جاء فى الاثر «من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى فى هدم الاسلام» وجاء «ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى» وقد وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع وان الله لا يقبل منهم صرفا ولا عدلا ولا فريضة ولا تطوعا وكلما زادوا اجتهاداً أو صوماً وصلاة ازدادوا من الله بعداً فارفض مجالسهم واذلهم كما أبعدهم الله وأذلهم رسول الله ﷺ وائمة الهدى بعده انتهى كلام أسد رحمه الله

واعلم رحمك الله ان كلامه وما يأتى من كلام أمثاله من السلف فى معاداة أهل البدع والضلالة ضلالة لا تخرج عن الملة لكنهم شددوا فى ذلك وحذروا منه لامرين الامر الاول غلظ البدعة فى الدين

فى نفسها فهى عندهم اجل من الكبائر ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون به أهل الكبائر كما تجد قلوب الناس اليوم ان الرافضى عندهم ولوكان عالما عابدا ابغض وأشد ذنبا من السنى المجاهر بالكبائر

الامر الثانى أن البدع تجر الى الردة الصريحة كما وجد من كثير من أهل البدع فمثال البدعة التى شددوا فيها مثل تشديد النبى ﷺ فيمن عبدالله عندقبر رجل صالح خوفا مماوقع من الشرك الصريح الذى يصير به المسلم مرتدا فمن فهم هذا فهم الفرق بين البدع وبين مانحن فيه من الكلام فى الردة ومجاهدة أهلها اوالنفاق الاكبر ومجاهدة أهله وهذا هوالذى نزلت فيه الآيات المحكمات مثل قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ ياايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم ﴾ قال ابن وضاح فى كتاب البدع والحوادث بعد حديث ذكره انه سيقع فى هذه الامة فتنة الكفر وفتنة الضلالة قال رحمه الله ان فتنة الكفر هى الردة يحل فيها السبى والاموال وفتنة الضلالة لايحل فيها السبي والاموال ، وهذا الذى نحن فيه فتنة ضلالة لايحل فيها السبى والاموال ، وقال رحمه الله أيضا أخبرنا اسد اخبرنا رجل عن ابن المبارك قال قال ابن مسعود رضى الله عنه ان لله عند كل بدعة كيد بها الاسلام ولياً من أوليائه يذب عنها وينطق بعلامتها فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا ، ثم ذكر باسناده عن بعض السلف قال لان أرد رجلا عن رأي سيء أحب الى من اعتكاف شهرا ، اخبرنا اسد عن ابى اسحاق الحذاء عن الاوزاعى قال كان بعض أهل العلم يقولون لايقبل الله من ذى بدعة صلاة ولاصياما ولاصدقة ولاجهادا ولاصرفا ولا عدلا وكانت اسلافهم تشتد عليهم السنتهم وتشمئز منهم قلوبهم ويحذرون الناس بدعتهم ، قال ولو كانوا مستترين ببدعتهم دون الناس ما كان لاحد ان يهتك سترا عليهم ولا يظهر منهم عورة الله اولى بالاخذ بها وبالتوبة عليها فاما اذا جاهروا فنشر العلم حياة والبلاغ عن رسول الله ﷺ رحمة يعتصم بها على مصر ملحد

ثم روى باسناده قال جاء رجل الى حذيفة وابو موسى الاشعرى قاعدا فقال أرأيت رجلا ضرب بسيفه غضبا لله حتى قتل أفي الجنة أم فى النار؟ فقال ابو موسى فى الجنة فقال حذيفة استفهم

الرجل وأفهمه ما تقول، حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما كان فى الثالثة قال والله لا أستفهمه فدعا به حذيفة فقال رويدك ان صاحبك لو ضرب بسيفه حتى ينقطع فاصاب الحق حتى يقتل عليه فهو فى الجنة وان لم يصب الحق ولم يوفقه الله للحق فهو فى النار، ثم قال والذى نفسى بيده ليدخلن النار فى مثل هذا الذى سألت عنه اكثر من كذا وكذا، ثم ذكر باسناده عن الحسن قال لا تجالس صاحب بدعة فانه يمرض قلبك، ثم ذكر باسناده عن سفيان الثورى قال من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث إما ان يكون فتنة لغيره وأما ان يقع فى قلبه شيء فيزل به فيدخل النار وإما أن يقول والله ماأبالى ماتكلموه وانى واثق بنفسى فمن أمن الله على دينه طرفة عين سلبه اياه، ثم ذكر باسناده عن بعض السلف قال من اتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام، أخبرنا اسد قال حدثنا كثير ابو سعيد قال من جلس الى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل الى نفسه اخبرنا اسد بن موسى قال أخبرنا حماد بن زيد عن ايوب قال قال ابو قلابة لاتجالسوا أهل الاهواء ولا تجادلوهم فانى لا آمن ان يغمسوكم فى ضلالتهم ويلبسوا عليكم ما تعرفون، قال ايوب وكان والله من الفقهاء ذوى الالباب، أخبرنا اسد بن موسى اخبرنا زيد عن محمد بن طلحة قال قال ابراهيم لاتجالسوا أصحاب البدع ولاتكلموهم فانى أخاف أن ترتد قلوبكم، أخبرنا اسد بالاسناد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» أخبرنا اسد أخبرنا مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن ايوب قال دخل على محمد بن سيرين يوما رجل فقال يا أبا بكر اقرأ عليك آية من كتاب الله لاازيد على ان اقرأها ثم أخرج فوضع اصبعيه في أذنيه، ثم قال احرج عليك ان كنت مسلما لما خرجت من بيتى قال فقال يا أبا بكر لا أزيد على ان أقرأ ثم أخرج قال فقال بازاره يشده عليه وتهيأ للقيام قال فاقبلنا على الرجل فقلنا قد حرج عليك الا خرجت افيحل لك ان تخرج رجلا من بيته قال فخرج فقلنا يا أبا بكر ماعليك لو قرأ آية ثم خرج قال انى والله لو ظننت ان قلبى يثبت على ماهو عليه ما باليت ان يقرأ ولكن خفت أن يلقى فى قلبى شيئا اجهد ان أخرجه من قلبى فلا أستطيع، أخبرنا اسد أخبرنا ضمرة عن سودة قال سمعت عبد الله بن القاسم وهو يقول ما كان عبد على هوى فتركه الا الى ماهو اشر منه قال فذكرت هذا لبعض اصحابنا فقال تصديقه فى حديث عن النبى ﷺ «يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرجع السهم الى فوقه» أخبرنا اسد قال اخبرنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن ايوب قال كان عندنا رجل يرى رأيا فرجع عنه

فاتيت محمدا فرحا بذلك أخبره فقلت اشعرت ان فلانا ترك رأيه الذى كان برى فقال انظروا الى ماذا تحول ان آخر الحديث أشد عليهم من أوله « يمرقون من الاسلام ثم لا يعودون اليه » ثم روى باسناده عن حذيفة انه اخذ حصاة بيضاء فوضعها فى كفه ، ثم قال ان هذا الدين قد استضاء استضاءة هذه الحصاة ثم أخذ كفا من تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال والذى نفسى بيده ليجيئن أقوام يدفنون هذا الدين كما دفنت هذه الحصاة ، أخبرنا محمد بن سعيد باسناده عن أبى الدرداء قال لو خرج رسول الله ﷺ اليوم اليكم ماعرف شيئا مما كان عليه هو وأصحابه الا الصلاة قال الاوزاعى فكيف لو كان اليوم قال عيسى يعنى الراوى عن الاوزاعى فكيف لو أدرك الاوزاعى هذا الزمان ؛ أخبرنا محمد بن سليمان باسناده عن على رضى الله عنه قال تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فانه سيأتى بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم ، أخبرنا يحيي بن يحيي باسناده عن أبى سهيل ابن مالك عن أبيه أنه قال ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة ؛ حدثنى ابراهيم بن محمد باسناده عن أنس رضي الله عنه قال ما أعرف منكم شيئا كنت أعهده على عهد رسول الله ﷺ ليس قولكم لا إله إلا الله ، أخبر أسد باسناده عن الحسن قال لو ان رجلا ادرك السلف الاول ثم بعث اليوم ماعرف من الاسلام شيئا قال ووضع يده على خده ثم قال الا هذه الصلاة ثم قال اما والله لمن عاش فى هذه النكرى ولم يدرك هذا السلف الصالح فرأى مبتدعا يدعو الى بدعته ورأى صاحب دنيا يدعو الى دنياه فعصمه الله عن ذلك وجعل قلبه يحن الى ذكر هذا السلف الصالح ويقتص آثارهم ويتبع سبيلهم ليعوض اجراً عظيما فكذلك كونوا إن شاء الله ، حدثنى عبد الله بن محمد باسناده عن ميمون ابن مهران قال لو ان رجلا نشر فيكم من السلف ماعرف فيكم غير هذه القبلة ، اخبرنا محمد بن قدامة باسناده عن ام الدرداء قالت دخل على ابو الدرداء مغضبا فقلت له ما اغضبك فقال والله ماعرف فيهم من امر محمد ﷺ شيئا الا انهم يصلون جميعا ، وفى لفظ لو ان رجلا تعلم الاسلام واهمله ثم تفقده ماعرف منه شيئا ، حدثنى ابراهيم باسناده عن عبد الله بن عمرو قال لو ان رجلين من اوائل هذه الامة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الاودية لاتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئا مما كانا عليه ، قال مالك و بلغني ان اباهريرة رضى الله عنه تلا ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فقال والذي

نفسى بيده ان الناس ليخرجون اليوم من دينهم افواجا كما دخلوا فيه افواجا ، فقف تأمل رحمك الله اذا كان هذا فى زمن التابعين بحضرة اواخر الصحابة فكيف يغتر المسلم بالكثرة او يشكل عليه ولا يستدل بها على الباطل

ثم روى ابن وضاح باسناده عن ابى امية قال اتيت ابا ثعلبة الخشنى فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال أية آية قلت قول الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ﴾ قال اما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك ودع أمر العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن مثل قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله » قيل يارسول الله اجر خمسين منهم قال « اجر خمسين منكم »

ثم روى باسناده عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان النبي ﷺ قال طوبى للغرباء ثلاثا قالوا يارسول الله وما الغرباء قال ناس صالحون قليل فى اناس كثير من يبغضهم اكثر ممن يحبهم اخبرنا محمد بن سعيد باسناده عن المعافرى قال قال رسول الله ﷺ « طوبى للغرباء الذين يتمسكون بكتاب الله حين ينكر و يعملون بالسنة حين تطفأ » اخبرنا اسد باسناده عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال « بدأ الاسلام غريبا ولا تقوم الساعة حتى يكون غريبا فطوبى للغرباء حين يفسد الناس ثم طوبى للغرباء حين يفسد الناس » اخبرنا اسد باسناده عن عبد الله انه سمع رسول الله ﷺ يقول « ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء » قيل ومن الغرباء يارسول الله قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس » هذا آخر ما نقلته من كتاب البدع والحوادث للامام الحافظ محمد بن وضاح رحمه الله

فتأمل رحمك الله احاديث الغربة وبعضها فى الصحيح مع كثرتها وشهرتها ، وتأمل اجماع العلماء كلهم ان هذا قد وقع فى زمن طويل حتى قال ابن القيم الاسلام فى زماننا اغرب منه فى ظهوره فتأمل هذا تأملا جيداً لعلك ان تسلم من الهوة الكبيرة التي هلك فيها اكثر الناس وهي الاقتداء بالكثرة والسواد الاكبر والنفرة من الاقل فما اقل من سلم منها ما اقله ما اقله

ولنختم ذلك بالحديث الصحيح الذى اخرجه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ما من نبى بعثه الله فى امة قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته و يقتدون بأمره » وفى رواية « يهتدون بهديه ويستنون بسنته ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون و يفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » انتهى مانقلته والحمد لله رب العالمين

وقد رأيت للشيخ تقى الدين رسالة كتبها وهو فى السجن إلى بعض اخوانه لما ارسلوا اليه يشيرون عليه بالرفق بخصومه ليتخلص من السجن احببت ان انقل اولها لعظم منفعته قال رحمه الله تعالى الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد فقد وصلت الورقة التى فيها رسالة الشيخين الناسكين القدوتين ايدهما الله وسائر الاخوان بروح منه وكتب فى قلوبهم الايمان وادخلهم مدخل صدق واخرجهم مخرج صدق وجعل لهم من لدنه ما ينصر به من السلطان سلطان العلم والحجة بالبيان والبرهان وسلطان القدوة والنصرة باللسان والاعوان ، وجعلهم من اوليائه المتقين وحزبه الغالبين لمن ناواهما من الاقران ، ومن الائمة الذين جمعوا بين الصبر والايقان والله محقق ذلك ومنجز وعده فى السر والاعلان ومنتقم من حزب الشيطان لعباد الرحمن ، لكن بما اقتضته حكمته ومضت به سنته من الابتلاء والامتحان الذى يميز الله به اهل الصدق والايمان من أهل النفاق والبهتان ، اذ قد دل الكتاب على انه لابد من الفتنة لكل من ادعى الايمان والعقوبة لذوى الاساءة والطغيان فقال تعالى ﴿ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * أم حسب الذين يعملون السيآت أن يسبقونا ساء ما يحكمون ﴾ فانكر سبحانه على من ظن ان أهل السيآت يفوتون الطالب الغالب أوان مدعى الايمان يتركون بلا فتنة تميز بين الصادق والكاذب ، واخبر فى كتابه ان الصدق فى الايمان لا يكون الا بالجهاد فى سبيله فقال

تعالى ﴿ قالت الاعراب آمنا ﴾ الى قوله ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ الآية واخبر سبحانه بخسران المنقلب على وجهه عند الفتنة الذى يعبد الله على حرف وهو الجانب والطرف الذى لا يستقر من هو عليه بل لا يثبت على الايمان إلا عند وجود ما يهواه من خير الدنيا فقال تعالى ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الى قوله ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ وقال تعالى ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ وقال تعالى ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ﴾ واخبر سبحانه انه عند وجود المرتدين فلا بد من وجود المحبين المحبوبين المجاهدين فقال تعالي ﴿ ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ وهؤلاء هم الشاكرون لنعمة الايمان الصابرون على الامتحان كما قال تعالى ﴿ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ﴾ الى قوله ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فاذا أنعم الله على انسان بالصبر والشكر كان جميع ما يقضى له من القضاء خيرا له كما قال النبى ﷺ « لا يقضى للمؤمن قضاء الا كان خيرا له ان أصابته سراء فشكر كان خيرا له وان أصابته ضراء فصبر كان خيرا له » والصابر الشكور هو المؤمن الذى ذكر الله فى غير موضع من كتابه ، ومن لم ينعم الله عليه بالصبر والشكر فهو بشر حال ، وكل واحد من السراء والضراء فى حقه يفضى به الى قبيح المآل فكيف اذا كان ذلك في الامور العظيمة التى هى من محن الانبياء والصديقين وبها تثبت أصول الدين وحفظ الايمان والقرآن من كيد أهل النفاق والالحاد والبهتان ، فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله ، والله المسؤل أن يثبتكم وسائر المؤمنين بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويتم عليكم نعمه الظاهرة والباطنة وينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين على الكافرين والمنافقين الذين أمرنا بجهادهم والاغلاظ عليهم فى كتابه المبين انتهى ما نقلته من كلام أبي العباس رحمه الله ، ومن جواب له رحمه الله لما سئل عن الحشيشة ما يجب على من يدعى ان أكلها جائز فقال اكل هذه الحشيشة حرام وهى من أخبث الخبائث المحرمة سواء اكل منها كثيرا او قليلا لكن الكثير المسكر منها حرام باتفاق المسلمين ومن استحل ذلك فهو كافر

يستتاب فان تاب والاقتل كافرا مرتدا لايغسل ولا يصلى عليه ولايدفن بين المسلمين ، وحكم المرتد أشر من اليهود والنصارى سواء اعتقد ان ذلك يحل للعامة او للخاصة الذين يزعمون انها لقمة الذكر والفكر وانها تحرك العزم الساكن وتنفع فى الطريق ، وقد كان بعض السلف ظن ان الخمر يباح للخاصة متأولا قوله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ الآية فاتفق عمر وعلى وغيرهما من علماء الصحابة رضى الله عنهم على انهم ان أقروا بالتحريم جلدوا وان أصروا على الاستحلال قتلوا انتهى ما نقلته من كلام الشيخ ، فتأمل كلام هذا الذى ينسب عنه عدم تكفير المعين اذا جاهر بسب دين الانبياء وصار مع أهل الشرك ويزعم انهم على الحق ويأمر بالمصير معهم وينكر على من لا يسب التوحيد ويدخل مع المشركين لاجل انتسابه الى الاسلام انظر كيف كفر المعين ولو كان عابدا باستحلال الحشيشة ولو زعم حلها للخاصة الذين تعينهم على الفكرة واستدل باجماع الصحابة على تكفير قدامة وأصحابه ان لم يتوبوا ، وكلامه فى المعين وكلام الصحابة فى المعين ، فكيف بما نحن فيه مما لا يساوى استحلال الحشيشة جزء من الف جزء منه ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل اليه من الاخوان ، المؤمنين بآيات الله المصدقين لرسول الله التابعين للسواد الاعظم من اصحاب رسول الله والتابعين لهم باحسان ، وأهل العلم والايمان المتمسكين بالدين القيم عند فساد الزمان ، الصابرين على الغربة والامتحان ؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد فان الله سبحانه بعث نبيكم ﷺ على حين فترة من الرسل وأهل الارض من المشرق إلى المغرب قد خرجوا عن ملة ابراهيم واقبلوا على الشرك بالله الا بقايا من أهل الكتاب فلما دعا الى الله ارتاع أهل الارض من دعوته وعادوه كلهم جهالهم وأهل الكتاب عبادهم وفساقهم ولم يتبعه على دينه الا أبو بكر الصديق وبلال وأهل بيته ﷺ خديجة واولادها ومولاه زيد بن حارثة وعلى رضى الله عنه قال عمرو بن عبسة لما أتيت النبي ﷺ بمكة

قلت ما انت قال « نبى » قلت وما نبى « قال أرسلنى الله » قلت باى شىء ارسلك ؟ قال « بصلة الارحام وكسر الاوثان وأن يعبد الله لايشرك به شيئا » قلت من معك على هذا قال « حر وعبد » ومعه يومئذ أبو بكر و بلال ، فهذا صيغة بدو الاسلام وعداوة الخاص والعام له وكونه فى غاية الغربة ؛ ثم قد صح عنه ﷺ أنه قال « بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا » فمن تأمل هذا وفهمه زالت عنه شبهات شياطين الانس الذين يجلبون على من آمن برسول الله ﷺ بخيل الشيطان ورجله فاصبروا يا اخوانى واحمدوا الله على ما أعطاكم من معرفة الله سبحانه ومعرفة حقه على عباده ومعرفة ملة ابيكم ابراهيم فى هذا الزمان التى اكثر الناس منكر لها ، واضرعوا الى الله ان يزيدكم إيماناً و يقيناً وعلماً وان يثبت قلوبكم على دينه ، وقولوا كما قال الصالحون الذين اثنى الله عليهم في كتابه ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت الوهاب ﴾

واعلموا ان الله سبحانه قد جعل للهداية والثبات اسبابا كما جعل للضلال والزيغ اسبابا فمن ذلك ان الله سبحانه انزل الكتاب وارسل الرسول ليبين للناس ما اختلفوا فيه كما قال تعالى ﴿ وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ فبانزال الكتب وارسال الرسول قطع العذر وأقام الحجة كما قال تعالى ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ فلا تغفلوا عن طلب التوحيد وتعلمه واستعمال كتاب الله وإجالة الفكر فيه ، وقد سمعتم من كتاب الله ما فيه عبرة ، مثل قولهم نحن موحدون نعلم ان الله هو النافع الضار وان الانبياء وغيرهم لايملكون نفعاً ولا ضرا لكن نريد الشفاعة ، وسمعتم ما بين الله فى كتابه فى جواب هذا وما ذكر اهل التفسير واهل العلم وسمعتم قول المشركين الشرك عبادة الاصنام ، واما الصالحون فلا ، وسمعتم قولهم لا نريد الا من الله لكن نريد بجاههم وسمعتم ماذكر الله فى جواب هذا كله ، وقد من الله عليكم باقرار علماء المشركين بهذا كله سمعتم اقرارهم ان هذا الذى يفعل فى الحرمين والبصرة والعراق واليمن ان هذا شرك بالله فاقروا لكم ان هذا الدين الذى ينصرون أهله ويزعمون انهم السواد الاعظم أقروا لكم ان دينهم هو الشرك ؛ وأقروا لكم ايضا ان

التوحيد الذى يسعون فى اطفائه وفى قتل أهله وحبسهم انه دين الله ورسوله ، وهذا الاقرار منهم على انفسهم من أعظم آيات الله ومن أعظم نعم الله عليكم ، ولا يبقى شبهة مع هـذا الا لقلب الميت الذى طبع الله عليه وذلك لاحيلة فيه

ولكنهم يجادلونكم اليوم بشبهة واحدة فاصغوا لجوابها وذلك انهم يقولون كل هذا حق نشهد انه دين الله ورسوله الا التكفير والقتال والعجب ممن يخفى عليه جواب هذا اذا أقروا ان هذا دين الله ورسوله كيف لايكفر من أنكره وقتل من أمر به وحبسهم كيف لا يكفر من أمر بحبسهم كيف لايكفر من جاء الى أهل الشرك يحثهم على لزوم دينهم وتزيينه لهم ويحثهم على قتل الموحدين وأخذ مالهم كيف لايكفر وهو يشهد ان هذا الذى يحث عليه أن الرسول ﷺ انكره ونهى عنه وسماه الشرك بالله ويشهد أن هذا الذي يبغضه ويبغض أهله ويأمر المشركين بقتلهم هو دين الله ورسوله

واعلموا أن الادلة على تكفير المسلم الصالح اذا أشرك بالله او صار مع المشركين على الموحدين ولو لم يشرك اكثر من ان تحصر من كلام الله وكلام رسوله وكلام اهل العلم كلهم .

وانا أذكر لكم آية من كتاب أجمع أهل العلم على تفسيرها وانها فى المسلمين وان من فعل ذلك فهو كافر فى أى زمان كان قال تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ الى آخر الآية وفيها ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ فاذا كان العلماء ذكروا أنها نزلت فى الصحابة لما فتنهم أهل مكة وذكروا أن الصحابى اذا تكلم بكلام الشرك بلسانه مع بغضه لذلك وعداوة أهله لكن خوفا منهم انه كافر بعد ايمانه فكيف بالموحد فى زماننا اذا تكلم فى البصرة او الاحساء اومكة أو غير ذلك خوفا منهم ، لكن قبل الاكراه ، واذا كان هذا يكفر فكيف بمن صار معهم وسكن معهم وصار من جملتهم فكيف بمن أعانهم على شركهم وزينه لهم فكيف بمن امر بقتل الموحدين وحثهم على لزوم دينهم ؟ فانتم وفقكم الله تأملوا هذه الآية ، وتأملوا من نزلت فيه وتأملوا اجماع العلماء على تفسيرها وتأملوا ماجرى بيننا وبين اعداء الله نطلبهم دائما الرجوع الى كتبهم التى بأيديهم فى مسألة التكفير والقتال فلا يجيبوننا إلا بالشكوى عند الشيوخ ، وأمثالهم والله اسأل ان يوفقكم لدينه القيم ويرزقكم الثبات عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقال أيضا رحمه الله تعالى .

ذكر ما فى قصة عمرو بن عبسة من الفوائد الاولى كون الشرك يعرف قبحه بالفطرة لقوله كنت اظن الناس ليسوا على شىء وهم يعبدون الاوثان ، الثانية الحرص على طلب العلم لانه سبب للخير وفسر به قوله ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ﴾ لقوله فسمعت ان رجلا بمكة يخبر اخبارا فقعدت على راحلتى فوجدته مختفيا فتلطفت حتى دخلت عليه ، الثالثة قوله فقلت له ما انت ؟ قال « نبى » قلت وما نبى ؟ قال « أرسلنى الله عز وجل » فهذه المسألة هى أصل العلوم كلها وهى فهم القلب فهما جيدا ان الله أرسل اليك رسولا فاذا عرفتها هان عليك ما بعدها ، الرابعة قوله باى شىء أرسلك ؟ قال « بكذا وكذا » وهذه توضح ما قبلها بالفعل ، الخامسة قوله بصلة الارحام وكسر الاوثان وان يعبد الله لا يشرك به شىء » الاول حق الخلق الثانى حق الخالق وذكر هذه مع هذه تفسير سياسة المدعو والرفق به والتلطف فى ادخال الخير الى قلبه ، والثانى فيها تعريف الامر قبل الدخول فيه لان الداخل لا يستقيم له الدخول الا بمعرفته ولو صعب ، السادسة حسن فهم عمرو لقوله من معك على هذا ، السابعة قوله حر وعبد والله اعلم .

وله أيضا اسكنه الله الفردوس الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الله بن سحيم وبعد اتانا مكتوبك وما ذكرت فيه من ذكرك وما بلغك ولا يخفاك ان المسائل التى ذكرت انها بلغتكم فى كتاب من العارض جملتها أربع وعشرون مسألة بعضها حق وبعضها بهتان وكذب وقبل الكلام فيها لابد من تقديم أصل وذلك ان أهل العلم اذا اختلفوا والجهال إذا تنازعوا ومثلى ومثلكم إذا اختلفنا فى مسألة هل الواجب اتباع امر الله ورسوله واهل العلم او الواجب اتباع عادة الزمان الذى ادركنا الناس عليها ولو خالفت ماذكره العلماء فى جميع كتبهم ، وانما ذكرت هذا ولو كان واضحا لان بعض المسائل التى ذكرت انا قلتها لكن هى موافقة لماذكره العلماء فى كتبهم الحنابلة وغيرهم ولكن هى مخالفة لعادة الناس التى نشأوا عليها فانكرها على من انكرها لاجل مخالفة العادة والا فقد رأوا تلك فى كتبهم عيانا واقروا بها وشهدوا ان كلامى

هو الحق لكن اصابهم ما اصاب الذين قال الله فيهم ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ الآية وهذا هو ما نحن فيه بعينه فان الذى راسلكم هو عدو الله ابن سحيم وقد بينت ذلك له فاقر به وعندنا كتبه بيده فى رسائل متعددة ان هذا هو الحق واقام على ذلك سنين لكن انكر آخر الامر لاسباب أعظمها البغى ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وذلك ان العامة قالوا له ولامثاله اذا كان هذا هو الحق فلأي شيء لم تنهونا عن عبادة شمسان وامثاله فتعذروا انكم ما سألتمونا قالوا وان لم نسألكم كيف نشرك بالله عندكم ولا تنصحونا، وظنوا انه يأتيهم فى هذا غضاضة وان فيه شرفا لغيره ؛ وأيضا لما انكرنا عليهم أكل السحت والرشا إلى غير ذلك من الامور فقام يدخل عندكم وعند غيركم بالبهتان والله ناصر دينه ولو كره المشركون، وانت لا تستهون مخالفة العادة على العلماء فضلا عن العوام ؛ وانا اضرب لك مثلا بمسألة واحدة وهى مسألة الاستجمار ثلاثا فصاعدا من غير عظم ولا روث وهو كاف مع وجود الماء عند الائمة الاربعة وغيرهم وهو اجماع الامة لا خلاف فى ذلك ومع هذا لو يفعله أحد لصار هذا عند الناس أمرا عظيما ولنهوا عن الصلاة خلفه وبدعوه مع اقرارهم بذلك ، ولكن لاجل العادة ، إذا تبين هذا فالمسائل التى شنع بها منها ما هو من البهتان الظاهر وهى قوله انى مبطل كتب المذاهب وقوله انى اقول ان الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وقوله انى ادعى الاجتهاد وقوله انى خارج عن التقليد وقوله انى أقول ان اختلاف العلماء نقمة وقوله انى اكفر من توسل بالصالحين وقوله انى اكفر البوصيرى لقوله يا اكرم الخلق وقوله انى أقول لو اقدر على هدم حجرة الرسول لهدمتها ولو اقدر على الكعبة لاخذت ميزابها وجعلت لها ميزابا من خشب وقوله انى انكر زيارة قبر النبي ﷺ وقوله انى أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم وأنى أكفر من حلف بغير الله فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابى فيها ان أقول سبحانك هذا بهتان عظيم، ولكن قبله من بهت النبي محمدا ﷺ انه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين تشابهت قلوبهم وبهتوه بانه يزعم ان الملائكة وعيسى وعزيرا فى النار فانزل الله فى ذلك ﴿ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ الآية وأما المسائل الاخر وهى انى أقول لا يتم اسلام الانسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله ومنها انى أعرف من يأتيني بمعناها ومنها أني أقول الا له هو الذي فيه السر ومنها تكفير الناذر إذا أراد به التقرب لغير الله وأخذ النذر كذلك ومنها ان

الذبح للجن كفروا الذبيحة حرام ولو سمى الله عليها إذا ذبحها للجن فهذه خمس مسائل كلها حق وانا قلتها ونبدأ بالكلام عليها لانها أم المسائل وقبل ذلك ذكر معنى لا اله الا الله فنقول التوحيد نوعان توحيد الربوبية وهو ان الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والانبياء وغيرهم وهذا حق لابد منه لكن لايدخل الرجل فى الاسلام لان اكثر الناس مقرون به قال الله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ﴾ الى قوله ﴿ افلاتتقون ﴾ وانما الذى يدخل الرجل فى الاسلام هو توحيد الالوهية وهو ان لايعبد إلا الله لاملك مقرب ولا نبي مرسل وذلك ان النبي ﷺ بعث وأهل الجاهلية يعبدون اشياء مع الله فمنهم من يدعو الاصنام ومنهم من يدعو عيسى ومنهم من يدعو الملائكة فنهاهم عن هذا وأخبرهم ان الله ارسله ليوحد ولايدعى احد من دونه لا الملائكة ولا الانبياء فمن تبعه ووحدالله فهو الذى شهد ان لا اله الا الله ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم والتجأ اليهم فهو الذى جحد لا اله الا الله مع اقراره انه لايخلق ولا يرزق الا الله ، وهذه جملة لها بسط طويل لكن الحاصل ان هذا مجمع عليه بين العلماء ،ولما جرى فى هذه الامة ما اخبر نبيها ﷺ حيث قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم ﴿ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴾ فصار ناس من الضالين يدعون اناسا من الصالحين فى الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلانى واحمد البدوى وعدي بن مسافر وامثالهم من أهل العبادة والصلاح فانكر عليهم أهل العلم غاية الانكار وزجروهم عن ذلك وحذروهم غاية التحذير والانذار من جميع المذاهب الاربعة فى سائر الاقطار والامصار فلم يحصل منهم انزجار بل استمروا على ذلك غاية الاستمرار أما الصالحون الذين يكرهون ذلك فحاشاهم من ذلك ، وبين أهل العلم ان مثل هذا هو الشرك الاكبر، وانت ذكرت فى كتابك ماتقول ياأخى مالنا والله دليل الا من كلام اهل العلم ،وانا اقول كلام اهل العلم رضى وانا انقله لك وانبهك عليه فتفكر فيه وقم لله ساعة ناظرا ومناظرا مع نفسك ومع غيرك فان عرفت ان الصواب معى وان دين الاسلام اليوم من اغرب الاشياء اعنى دين الاسلام الصرف الذى لايمزج بالشرك والبدع ،واما الاسلام الذى ضده الكفر فلا شك ان أمة محمد ﷺ آخر الامم وعليها تقوم الساعة ،فان فهمت ان كلامى هو الحق فاعمل لنفسك واعلم ان

الامر عظيم والخطب جسيم فان اشكل عليك شيء فسفرك الى المغرب فى طلبه غير كثير، واعتبر لنفسك حيث كتبت لى فيما مضى ان هذا هو الحق الذى لاشك فيه لكن لانقدر على التغيير وتكلمت بكلام حسن . فلما غربلك الله بولد المويس ولبس عليك وكتب لاهل الوشم يستهزىء بالتوحيد ويزعم انه بدعة وانه خرج من خراسان ويسب دين الله ورسوله لم تفطن لجهله وعظم ذنبه وظننت ان كلامى فيه من باب الانتصار للنفس وكلامى هذا لايغيرك فان مرادي ان تفهم ان الخطب جسيم وان اكابر أهل العلم يتعلمون هذا ويغلطون فيه فضلا عنا وعن امثالنا فلعله ان اشكل عليك تواجهنى ، هذا ان عرفت انه حق وان كنت اذا نقلت لك عبارات العلماء عرفت انى لم افهم معناها وان الذى نقلت لك كلامهم اخطؤا وانهم خالفهم احد من أهل العلم فنبهنى على الحق وارجع اليه ان شاء الله تعالى ، فنقول قال الشيخ تقى الدين وقد غلط فى مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر ومن أهل العبادة حتى قلبوا حقيقته فطائفة ظنت ان التوحيد هو نفى الصفات وطائفة ظنوا انه الاقرار بتوحيد الربوبية ومنهم من أطال فى تقرير هذا الموضع وظن انه بذلك قرر الوحدانية وان الالوهية هى القدرة على الاختراع ونحو ذلك ولم يعلم ان مشركى العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد قال الله تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ﴾ الآيات وهذا حق لكن لايخلص به عن الاشراك بالله الذى لايغفره الله بل لابد أن يخلص الدين لله فلا يعبد الا الله فيكون دينه لله، والاله هو المألوه الذى تألهه القلوب ، وأطال رحمه الله الكلام ، وقال أيضا فى الرسالة السنية التى أرسلها الى طائفة من أهل العبادة ينتسبون الى بعض الصالحين ويغلون فيه فذكر حديث الخوارج ثم قال فاذا كان فى زمن النبى ﷺ وخلفائه الراشدين ممن ينتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم ان المنتسب الى الاسلام قد يمرق من الدين وذلك بأمور منها الغلو الذى ذمه الله مثل الغلو فى عدى بن مسافر او غيره بل الغلو فى على بن أبى طالب بل الغلو فى المسيح ونحوه فكل من غلا فى نبى أو صحابى أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يقول ياسيدى فلان أغثنى أو انا فى حسبك ونحو هذا فهو كافر يستتاب فان تاب والا قتل فان الله سبحانه انما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يدعى معه اله آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس والقمر والصالحين والتماثيل المصورة على صورهم لم يكونوا يعتقدون انها تنزل المطر أو تنبت النبات وانما

كانوا يعبدون الملائكة والصالحين ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله الرسل وأنزل الكتب تنهى ان يدعى احد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة ، واطال الكلام رحمه الله ، فتأمل كلامه فى أهل عصره من أهل النظر الذين يدعون العلم ومن أهل العبادة الذين يدعون الصلاح ، وقال فى الاقناع فى باب حكم المرتد فى أوله فمن أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو وحدانيته ـ الى ان قال ـ او استهزأ بالله او رسله ، قال الشيخ أو كان مبغضا لرسوله اولما جاء به اتفاقا ، أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، يتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا ـ الى ان قال ـ اوانكر الشهادتين او احداهما فتأمل هذا الكلام بشر اشر قلبك وتأمل هل قالوا هذا فى أشياء وجدت فى زمانهم واشتد نكيرهم على أهلها أو قالوها ولم تقع ، وتأمل الفرق بين جحد الربوبية والوحدانية والبغض لما جاء به الرسول وقال أيضا في أثناء الباب ومن اعتقد ان لاحد طريقا الى الله غير متابعة محمد ﷺ أولا يجب عليه اتباعه أو ان لغيره خروجا عن اتباعه أو قال انا محتاج اليه فى علم الظاهر دون علم الباطن أو فى علم الشريعة دون علم الحقيقة أو قال ان من العلماء من يسعه الخروج عن شريعته كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى كفر فى هذا كله ، ولو تعرف من قال هذا الكلام فيه وجزم بكفرهم وعلمت ماهم عليه من الزهد والعبادة وانهم عندنا كثر أهل زماننا من أعظم الاولياء لقضيت العجب ، وقال أيضا فى الباب ومن سب الصحابة واقترن بسبه دعوى ان عليا إله او نبى او ان جبرئيل غلط فلا شك فى كفر هذا بل لاشك فى كفر من توقف فى تكفيره ، فتأمل هذا اذا كان كلامه هذا فى على فكيف بمن ادعى ان ابن عربى اوعبد القادر الها ، وتأمل كلام الشيخ فى معنى الاله الذى تالهه القلوب واعلم ان المشركين فى زماننا قد زادوا على الكفار فى زمن النبى ﷺ بانهم يدعون الأولياء والصالحين فى الرخاء والشدة ويطلبون منهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات مع كونهم يدعون الملائكة والصالحين ويريدون شفاعتهم والتقرب بهم والا فهم مقرون بان الامر لله فهم لا يدعونهم الا فى الرخاء فاذا جاءتهم الشدائد أخلصوا لله قال الله تعالى ﴿ واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم ﴾ الآية وقال ايضا فى الاقناع فى الباب ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله وهو عقد ورقى وكلام يتكلم به او يكتبه او يعمل شيئا يؤثر فى بدن المسحور او قلبه او عقله ، ومنه مايقتل ومنه ما يمرض ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته

فيمنعه وطأها ومنه مايبغض احدهما للآخر ويحبب بين اثنين ويكفر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته، فتأمل هذا الكلام ثم تأمل ما جرى فى الناس خصوصا الصرف والعطف تعرف أن الكفر ليس ببعيد، وعليك بتأمل هذا الباب فى الاقناع وشرحه تأملا جيداً وقف عند المواضع المشكلة وذاكر فيها كما تفعل فى باب الوقف والاجارة يتبين لك ان شاء الله امر عظيم، واما الحنفية فقال الشيخ قاسم فى شرح درر البحار النذر الذى يقع من اكثر العوام وهو ان يأتى الى قبر بعض الصلحاء قائلا ياسيدى فلان ان رد غائبى او عوفى مريضى او قضيت حاجتى فلك كذا وكذا باطل اجماعا لوجوه منها أن النذر المخلوق لايجوز، ومنها ظن أن الميت يتصرف فى الامر واعتقاد هذا كفر - الى أن قال - اذا عرف هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت ونحوها وينقل الى ضرائح الاولياء فحرام باجماع المسلمين، وقد ابتلى الناس لاسيما فى مولد احمد البدوى، فتأمل قول صاحب النهر مع انه بمصر ومقر العلماء كيف شاع بين أهل مصر مالا قدرة للعلماء على دفعه فتأمل قوله من اكثر العوام أتظن ان الزمان صلح بعده، واما المالكية فقال الطرطوشى فى كتاب الحوادث والبدع روى البخارى عن ابى واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال «الله اكبر هذا كما قال بنوا إسرائيل لموسى اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة لتركبن سنن من قبلكم» فانظروا رحمكم الله اينما وجدتم سدرة يقصدها الناس وينوطون بها الخرق فهى ذات انواط فاقطعوها، وقال ﷺ «بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس» ومعنى هذا ان الله لما جاء بالاسلام فكان الرجل إذا أسلم فى قبيلته غريبا مستخفيا باسلامه قد جفاه العشيرة فهو بينهم ذليل خائف ثم يعود غريبا لكثرة الاهواء المضلة والمذاهب المختلفة حتى يبقى أهل الحق غرباء فى الناس لقلتهم وخوفهم على أنفسهم، وروى البخارى عن أم الدرداء عن ابى الدرداء قال والله ما أعرف فيهم من أمر محمد الا انهم يصلون جميعا وذلك انه أنكر أكثر افعال اهل عصره وقال الزهرى دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو يبكى فقلت مايبكيك فقال ما أعرف فيهم شيئا مما دركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت انتهى كلام الطرطوشى، فليتأمل اللبيب هذه الاحاديث

وفى أى زمان قيلت وفى أى مكان وهل أنكرها أحد من اهل العلم ، والفوائد فيها كثير ولكن مرادى منها ما وقع من الصحابة وقول الصادق المصدوق انه مثل كلام الذين اختارهم الله على العالمين لنبيهم اجعل لنا الها ياعجبا اذاجرى هذا من اولئك السادة كيف ينكر علينا ان رجلا من المتأخرين غلط فى قوله يا أكرم الخلق كيف تعجبون من كلامى فيه وتظنونه خيرا واعلم منهم ولكن هذه الامور لاعلم لكم بها وتظنون ان من وصف شركا أو كفرا انه الكفر الاكبر المخرج عن الملة ولكن اين كلامك هذا من كتابك الذى ارسلت الى قبل أن يغربلك الله بصاحب الشام وتذكر وتشهد ان هذا هو الحق وتعتذر انك لاتقدر على الانكار ومرادى ابين لك كلام الطرطوشى ما وقع فى زمانه من الشرك بالشجر مع كونه فى زمن القاضى ابى يعلى اتظن الزمان صالح بعده ، واما كلام الشافعية فقال الامام محدث الشام ابو شامة فى كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث وهو فى زمن الشارح وابن حمدان وقد وقع من جماعة من النابذين لشريعة الاسلام المنتمين الى الفقر الذى حقيقته الافتقار من الايمان من اعتقادهم فى مشائخ لهم ضالين مضلين فهم داخلون تحت قوله ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم ياذن به الله﴾ وبهذا الطريق وامثالها كان مبادى ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها ، ومن هذا القسم ماقد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع فى كل بلد يحكى لهم حاك انه رأى فى منامه احدا ممن شهر بالصلاح فيفعلون ذلك ويظنون انهم يتقربون الى الله ثم يجاوزون ذلك الى ان يعظم وقع تلك الاماكن فى قلوبهم ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم وهى مابين عيون وشجر وحائط وحجر وفى دمشق صانها الله من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى والشجرة الملعونة خارج باب النصر سهل الله قطعها فما أشبهها بذات انواط ، ثم ذكر كلاما طويلا - الى أن قال - اسأل الله الكريم معافاته من كل مايخالف رضاه ولا يجعلنا ممن اضله فاتخذ الهه هواه ، فتأمل ذكره فى هذا النوع انه نبذ لشريعة الاسلام وانه خروج عن الايمان ، ثم ذكر انه عم الابتلاء به فى الشام فانت قل لصاحبكم هؤلاء العلماء من الائمة الاربعة ذكروا ان الشرك عم الابتلاء به وغيره وصاحوا باهله من اقطار الارض وذكروا ان الدين عاد غريبا فهو بين اثنين اما ان يقول كل هؤلاء العلماء جاهلون ضالون مضلون خارجون واما ان يدعي ان زمانه وزمان مشائخه صلح بعد ذلك ، ولا يخفاك انى عثرت على اوراق عند ابن

عزا فيها اجازات له من عند مشايخه وشيخ مشايخه رجل يقال له عبد الغنى ويثنون عليه فى أوراقهم ويسمونه العارف بالله وهذا اشتهر عنه انه على دين ابن عربى الذى ذكر العلماء انه اكفر من فرعون حتى قال ابن المقرى الشافعى من شك فى كفر طائفة ابن عربى فهو كافر، فاذا كان امام دين ابن عربى والداعى اليه هو شيخهم ويثنون عليه انه العارف بالله فكيف يكون الأمر، ولكن اعظم من هذا كله ماتقدم عن ابى الدرداء وانس وهما بالشام ذلك الكلام فيه العظيم واحتج به اهل العلم على ان زمانهم اعظم فكيف بزماننا، وقال ابن القيم رحمه الله فى الهدى النبوى في الكلام على حديث وفد الطائف لما اسلموا وسالوا النبى ﷺ ان يترك لهم اللات لايهدمها سنة ولما تكلم ابن القيم على المسائل الماخوذة من القصة قال ومنها انه لايجوز ابقاء مواضع الشرك و الطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوما واحدا، فانها شعائر الشرك والكفر وهى أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة ، وهذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت أوثانا تعبد من دون الله والاحجار التى تقصد للتبرك والنذر والتقبيل لايجوز ابقاء شيء منها على وجه الارض مع القدرة على ازالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بل أعظم شركا عندها وبها والله المستعان، ولم يكن احد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق وترزق وانما كانوا يفعلون عندها وبها مايفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من قبلهم وسلكوا سبيلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة وغلب الشرك على اكثر النفوس لغلبة الجهل وخفاء العلم وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة ونشأ فى ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس انتهى كلامه، وقال أيضا فى الكلام على هذه القصة لما ذكر ان النبى ﷺ أخذ مال اللات وصرفه فى المصالح، ومنها جواز صرف الامام الاموال التى تصير الى هذه الطواغيت فى الجهاد ومصالح المسلمين فيجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التى تصرف اليها ويصرفها على الجند والمقاتلة ومصالح المسلمين كما اخذ النبى ﷺ أموال اللات، وكذا الحكم

فى وقفها والوقف عليها باطل وهو مال ضائع فيصرف فى مصالح المسلمين فان الوقف لا يصح الا فى قربة وطاعة لله ولرسوله فلا يصح على مشهد ولاقبر يسرج عليه ويعظم وينذر له ويعبد من دون الله ، وهذا مما لا يخالف فيه احد من أئمة الدين ومن اتبع سبيلهم انتهى كلامه ، فتأمل كلام هذا الرجل الذى هو من أهل العلم وهو أيضا من أهل الشام كيف صرح انه ظهر فى زمانه فيمن يدعى الاسلام فى الشام وغيره عبادة القبور والمشاهد والاشجار والاحجار التى هى أعظم من عبادة اللات والعزى أو مثله ، وان ذلك ظهر ظهورا عظيما حتى غلب الشرك على أكثر النفوس وحتى صار الاسلام غريبا بل اشتدت غربته اين هذا من قول صاحبكم لاهل الوشم فى كتابه لما ذكروا له ان فى بلدانكم شيئا من الشرك يأبى الله أن يكون ذلك فى المسلمين ؟ وكلام هؤلاء الأئمة من أهل المذاهب الاربعة أعظم وأعظم وأطم مما قال ابن عيدان وصاحبه فى أهل زمانهما أفترى هؤلاء العلماء اتوا فرية عظيمة ومقالة جسيمة ؟ فهذا ما يسر الله نقله من كلام أهل العلم على سبيل العجلة ، فانت تأمله تأملا جيدا واجمل تأملك لله مستعيذا بالله من اتباع الهوى ولا تفعل فعلك اولا ، ولما ذكرت لك انك تأمل كلامى وكلامه فان كان كلامى صحيحا لا مجازفة فيه وان شاميكم لا يعرف معنى لا اله الا الله ولا يعرف عقيدة الامام احمد وعقيدة الذين ضربوه فاعرف قدره فهو بغيره أجهل ، واعرف ان الامر أمر جليل فان كان كلامى باطلا ونسبت رجلا من أهل العلم الى هذه الامور العظيمة بالكذب والبهتان فالامر ايضا عظيم فاعرضت عن ذلك كله وكتبت لى كتابا فى شىء آخر فان كان مرادك اتباع الهوى أعاذنا الله منه وانك مع ولد المويس كيف كان فاترك الجواب فان بعض الناس يذكرون عنك انك صرت معه لأجل شىء من أمور الدنيا وان كنت مع الحق فلا أعذرك من تأمل كلامى هذا وكلامى الاول وتعرضهما على كلام أهل العلم وتحرره تحريرا جيدا ثم تتكلم بالحق

اذا تقرر هذا فخمس المسائل التى قدمت جوابها فى كلام العلماء وأضيف اليها مسألة سادسة وهى إفتائى بكفر شمسان وأولاده ومن شابههم وسميتهم طواغيت وذلك انهم يدعون الناس الى عبادتهم من دون الله عبادة أعظم من عبادة اللات والعزى باضعاف وليس فى كلامى مجازفة بل هو الحق لان عبادة اللات والعزي يعبدونهما فى الرخاء ويخلصون لله فى الشدة وعبادة هؤلاء أعظم من عبادتهم اياهم فى شدائد البر والبحر ، فان كان الله أوقع فى قلبك معرفة الحق والانقياد له والكفر بالطاغوت والتبرئ

ممن خالف هذه الاصول ولو كان أباك او أخاك فاكتب لى وبشرنى لان هذا ليس مثل الخطا فى الفروع ؛ بل ليس الجهل بهذا فضلا عن انكاره مثل الزنا والسرقة بل والله ثم والله ان الامر أعظم ، وان وقع فى قلبك إشكال فاضرع الى مقلب القلوب أن يهديك لدينه ودين نبيه

وأما بقية المسائل فالجواب عنها ممكن إذا خلصنا من شهادة أن لا اله إلا الله وبيننا وبينكم كلام أهل العلم لكن العجب من قولك انى هادم قبور الصحابة وعبارة الاقناع فى الجنائز يجب هدم القباب التى على القبور لانها أسست على معصية الرسول والنبي ﷺ صح عنه انه بعث عليا لهدم القبور ومثل صاحب كتابكم لو كتب لكم ان ابن عبد الوهاب ابتدع لانه أنكر على رجل تزوج اخته فالعجب كيف راج عليكم كلامه فيه ، وأما قولى ان الاله الذى فيه السر فمعلوم ان اللغات تختلف فالمعبود عند العرب والاله الذى يسمونه عوامنا السيد والشيخ والذى فيه السر والعرب الاولون يسمون الالوهية مايسمون عوامنا السر لان السر عندهم هو القدرة على النفع والضر وكونه يصلح أن يدعى ويرجى ويخاف ويتوكل عليه فاذا قال رسول الله ﷺ «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» وسئل بعض العامة مافاتحة الكتاب مافسرت له إلا بلغة بلده فتارة تقول هى فاتحة الكتاب وتارة تقول هى أم القرآن وتارة تقول هى الحمد واشباه هذه العبارات التى معناها واحد ولكن ان كان السر فى لغة عوامنا ليس هذا وان هذا ليس هو الاله فى كلام أهل العلم فهذا وجه الانكار فبينوا لنا

وله ايضا أعلى الله منازله فى عليين

بسم الله الرحمن الرحيم

الذى يعلم به سليمان بن سحيم انك زعجت قرطاسة فيها عجائب فان كان هذا قدر فهمك فهذا من أفسد الافهام وان كنت تلبس به على الجهال فلا أنت برابح وقبل الجواب نذكر لك أنك انت وأباك مصرحون بالكفر والشرك والنفاق ولكن صار لكم عند خمامة فى معكال قصاصيب واشباههم يعتقدون انكم علماء ونداريكم نودان الله يهديكم ويهديهم وانت الى الآن انت وأبوك لاتفهمون شهادة أن لااله الا الله انا أشهد بهذا شهادة يسأ لني الله عنها يوم القيامة

انك لاتعرفها الى الآن ولا أبوك ، ونكشف لك هذا كشفا بينا لعلك تتوب إلى الله وتدخل فى دين الاسلام ان هداك الله ، والا تبين لكل من يؤمن بالله واليوم الاخر حالكما والصلاة وراءكما وقبول شهادتكما وخطؤكما ووجوب عداوتكما كما قال تعالى ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ واكشف ذلك بوجوه الاول انكم تقرون ان الذى يأتيكم من عندنا هو الحق وأنت تشهد به ليلا ونهاراً وان جحدت هذا شهد عليك الرجال والنساء ، ثم هذه الشهادة ان هذا دين الله انت وابوك مجتهدان فى عداوة هذا الدين ليلا ونهاراً ومن أطاعكما وتبهتون وترمون المؤمنين بالبهتان العظيم وتصورون على الناس الاكاذيب الكبار ، فكيف تشهد أن هذا دين الله ثم تتبين فى عداوة من تبعه ؛ الوجه الثانى أنك تقول انى أعرف التوحيد وتقر أن من جعل الصالحين وسائط فهو كافر والناس يشهدون عليك أنك تروح للمولد وتقرؤه لهم وتحضرهم وهم ينخون ويندبون مشائخهم ويطلبون منهم الغوث والمدد وتأكل اللقم من الطعام المعد لذلك ، فاذا كنت تقر أن هذا كفر فكيف تروح لهم وتعاونهم عليه وتحضر كفرهم ، الوجه الثالث ان تعليقهم التمائم من الشرك بنص رسول الله ﷺ وقد ذكر تعليق التمائم صاحب الاقناع فى أول الجنائز وأنت تكتب الحجب وتأخذ عليها شرطا حتى انك تكتب لامرأة حجابا لعلها تحبل وشرطت لك أحمرين وطالبتها تريد الاحمرين فكيف تقول انى أعرف التوحيد وأنت تفعل هذه الافاعيل ؟ وإن أنكرت فالناس يشهدون عليك بهذا ، الوجه الرابع انك تكتب فى حجبك طلاسم وقد ذكر فى الاقناع أنها من السحر والسحر يكفر صاحبه فكيف تفهم التوحيد وأنت تكتب الطلاسم ، وان جحدت فهذا خط يدك موجود ، الوجه الخامس أن الناس فيما مضى عبدوا الطواغيت عبادة ملأت الارض بهذا الذى تقرآنه من الشرك ينخونهم و يندبونهم و يجعلونها وسائط وأنت وأبوك تقولان نعرف هذا ولكن ماسألونا فاذا كنتم تعرفونه كيف يحل لكما أن تتركا الناس يكفرون ماتنصحانهم ولو ماسألوكما ، الوجه السادس انا لما أنكرنا عبادة غير الله بالغتم فى عداوة هذا الامر وانكاره وزعمتم أنه مذهب خامس وأنه باطل وان أنكرتما فالناس يشهدون عليكم بذلك وأنتم مجاهرون به فكيف تقولون هذا كفر ولكن ماسألوناعنه ؟ فاذا قام من يبين للناس التوحيد قلتم أنه مغير الدين وآت بمذهب خامس ، فاذا كنت تعرف التوحيد وتقر أن كلامى هذا حق فكيف تجعله تغييرا

لدين الله وتشكونا عندأهل الحرمين ، والامور التى تدل على أنك انت واباك لاتعرفان شهادة ان لااله الاالله لاتحصر لكن ذكرنا لامور التى لاتقدر تنكرها وليتك تفعل فعل المنافقين الذين قال الله فيهم ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار لانهم يخفون نفاقهم وانت وابوك تظهران للخاص والعام ، واما الدليل على انك رجل معاند ضال على علم مختار الكفر على الاسلام فمن وجوه ، الاول انى كتبت ورقة لابن صالح من سنتين فيها تكفير الطواغيت شمسان وامثاله وذكرت فيها كلام الله ورسوله وبينت الادلة فلما جاءتك نسختها بيدك لموسى بن سليم ثم سجلت عليها وقلت ماينكر هذا الا اعمى القلب وقرأها موسى فى البلدان وفى منفوحة وفى الدرعية وعندنا ثم راح بها للقبلة فاذا كنت من اول موافقا لنا على كفرهم وتقول ماينكر هذا الا من اعمى الله بصيرته فالعلم الذى جاءك بعد هذا يبين لك انهم ليسوا بكفار بينه لنا ، الوجه الثاني انى ارسلت لك رسالة الشيخ تقى الدين التى يذكر فيها ان من دعا نبيا او صحابيا او وليا مثل ان يقول ياسيدي فلان انصرنى اواغثنى انه كافر بالاجماع فلما اتتك استحسنتها وشهدت انها حق وانت تشهد به الآن فما الموجب لهذه العداوة ، الوجه الثالث انه اذا اتاك احد من اهل المعرفة اقررت ان هذا دين الله وانه الحق وقلته على رؤوس الاشهاد واذا خلوت مع شياطينك قصما صيبك فلك كلام آخر ، الوجه الرابع ان عبدالرحمن الشنيفى ومن معه المانرك وذاكروك اقررت بحضرة شياطينك ان هذا هو الحق وشهدت ان الطواغيت كفار وتبرأت من طالب الحمضى وعبدالكريم وموسى بن نوح فاى شىء بان لك بعد هذا ان هذا باطل وان الذى تبرأت منهم وعاديتهم انهم على حق ، الوجه الخامس انك لما خرجت من عند الشيوخ واتيت عند الشنيفى جحدت الكلام الذى قلت فى المجلس فان كان الكلام حقا فلاى شىء تجحده وانت وابوك مقران انكما لاتعرفان كلام الله ورسوله لكن تقولان نعرف كلام صاحب الاقناع وامثاله وانا اذكر لك كلام صاحب الاقناع انه مكفرك ومكفر اباك فى غيرموضع من كتابه ، الاول انه ذكر فى اول سطر من احكام المرتد ان الهازل بالدين يكفر وهذا مشهور عنك وعن ابن احمد بن نوح الاستهزاء بكلام الله ورسوله وهذا كتابكم كفركم ، الاول انه ذكر فى اوله ان المبغض لما جاء به الرسول كافر بالاجماع ولو عمل به وانت مقر ان هذا الذى اقول فى التوحيد امر الله ورسوله ، والنساء والرجال يشهدون عليكم انكم مبغضون لهذا الدين مجتهدون فى

تنفير الناس عنه والكذب والبهتان على اهله فهذا كتابكم كفركم ، الثانى انه ذكر من انواع الردة اسقاط حرمة القرآن وانتم كذلك تستهزءون بمن يعمل به وتزعمون انهم جهال وانكم علماء ، الرابع انه ذكر ان من ادعى فى على بن ابى طالب الوهية انه كافر ومن شك فى كفره فهو كافر وهذه مسألتك التى جادلت بها فى مجلس الشيوخ ، وقد صرح في الاقناع ان من شك فى كفرهم فهو كافر فكيف بمن جادل عنهم وادعى انهم مسلمون؟ وجعلنا كفارا لما انكرنا عليهم ، الخامس انه ذكر ان السحر يكفر بتعلمه وتعليمه والطلاسم من جملة السحر فهذه ستة مواضع فى الاقناع فى باب واحد ان من فعلها فقد كفر وهى دينك ودين ابيك ، فاما ان تبرؤا من دينكم هذا والا اجيبوا عن كلام صاحب الاقناع وكلامنا هذا لغيرك الذين عليهم الشرهة مثل الشيوخ او من يصلى وراءك لعل الله ان يهديهم ويعزلوك انت واباك عن الصلاة بالناس لئلا تفسد عليهم دينهم والا فانا اظنك لاتقبل و لا يزيدك هذا الكلام الاجهالة وكفرا ، واما الكلام الذي لبست به على الناس فانا ابينه ان شاء الله كلمة كلمة وذلك ان جملة المسائل التى ذكرت اربعا الاولى ، النذر لغير الله تقول انه حرام ليس بشرك ، الثانية ان من جعل بينه وبين الله وسائط كفر اما الوسائط بانفسهم فلا يكفرون ، الثالثة عبارة العلماء أن المسلم لايجوز تكفيره بالذنوب ، الرابعة التذكير ليلة الجمعة لاينبغى الامر بتركه ، هذه المسائل التى ذكرت فاما المسألة الاولى فدليلك قولهم أن النذر لغير الله حرام بالاجماع فاستدللت بقولهم حرام على أنه ليس بشرك فان كان هذا قدر عقلك فكيف تدعى المعرفة يا ويلك ماتصنع بقول الله تعالى ﴿ قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ﴾ فهذا يدل على أن الشرك حرام ليس بكفر ياهذا الجاهل المركب ماتصنع بقول الله تعالى ﴿ قل إنما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن ﴾ إلى قوله ﴿ وأن تشركوا بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا ﴾ هل يدل هذا التحريم على أنه لا يكفر صاحبه ياويلك فى أى كتاب وجدته إذا قيل لك هذا حرام أنه ليس بكفر فقولك ان ظاهر كلامهم أنه ليس بكفر كذب وافتراء على أهل العلم ، بل يقال ذكر أنه حرام وأما كونه كفر فيحتاج إلى دليل آخر والدليل عليه انه صرح فى الاقناع أن النذر عبادة ومعلوم أن لا إله إلا الله معناها لايعبد إلا الله فاذا كان النذر عبادة وجعلتها لغيره كيف لايكون شركا ؟ وأيضا مسألة الوسائط تدل على

ذلك والناس يشهدون أن هؤلاء الناذرين يجعلونهم وسائط وهم مقرون بذلك ، وأما استدلالك بقوله من قال انذروا لى انه إذا رضى وسكت لا يكفر فبأى دليل غاية مايقال انه سكت عن الآخذ الراضي وعلم من دليل آخر، والدليل الآخر ان الرضاء بالكفر كفر صرح به العلماء وموالاة الكفار كفر وغير ذلك ، هذا إذا قدر انهم لايقولونه فكيف وأنت وغيرك تشهد عليهم أنهم يقولون ويبالغون فيه ويقصون على الناس الحكايات التى ترسخ الشرك فى قلوبهم و تبغض اليهم التوحيد ويكفرون أهل العارض لما قالوا لايعبد الا الله ، وأما قولك مارأينا للترشيح معنى فى كلام العلماء فمن أنت حتى تعرف كلام العلماء

وأما الثانية وهى ان الذى يجعل الوسائط هو الكافر ، وأما المجعول فلا يكفر فهذا كلام تلبيس وجهالة ، ومن قال إن عيسى وعزيرا وعلى بن أبى طالب وزيد بن الخطاب وغيرهم من الصالحين يلحقهم نقص بجعل المشركين إياهم وسائط حاشا وكلا ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ وانا كفرنا هؤلاء الطواغيت أهل الخرج وغيرهم بالامور التى يفعلونها هم، منها انهم يجعلون آباءهم وأجدادهم وسائط ، ومنها انهم يدعون الناس الى الكفر ، ومنها انهم يبغضون عند الناس دين محمد ﷺ ويزعمون ان أهل العارض كفروا لما قالوا لايعبد الا الله وغير ذلك من أنواع الكفر وهذا أمر أوضح من الشمس لايحتاج الى تقرير ، ولكن أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله وتلبس على الجهال الذين يكرهون دين الاسلام ويحبون الشرك ودين آبائهم والا فهؤلاء الجهال لو مرادهم اتباع الحق عرفوا ان كلامك من أفسد مايكون

وأما المسألة الثالثة وهى من اكبر تلبيسك الذى تلبس به على العوام أن اهل العلم قالوا لايجوز تكفير المسلم بالذنب وهذا حق ولكن ليس هذا مانحن فيه وذلك أن الخوارج يكفرون من زنى أو سرق أو سفك الدم بل كل كبيرة اذا فعلها المسلم كفر، وأما اهل السنة فمذهبهم ان المسلم لايكفر الا بالشرك ونحن ما كفرنا الطواغيت واتباعهم الا بالشرك ، وأنت رجل من أجهل الناس تظن ان من صلى وادعى انه مسلم لايكفر فاذا كنت تعتقد ذلك فما تقول فى المنافقين الذين يصلون ويصومون ويجاهدون قال الله تعالى فيهم ﴿ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ وما تقول فى الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ «لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد أينما لقيتموهم فاقتلوهم

أتظنهم ليسوا من اهل القبلة ؟ ماتقول فى الذين اعتقدوا فى على بن أبى طالب رضى الله عنه مثل اعتقاد كثير من الناس فى عبد القادر وغيره فاضرم لهم على بن ابى طالب رضى الله عنه ناراً فاحرقهم بها واجمعت الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس أنكر تحريقهم بالنار وقال يقتلون بالسيف اتظن هؤلاء ليسوا من اهل القبلة ام انت تفهم الشرع واصحاب رسول الله ﷺ لايفهمونه؟ ارايت اصحاب رسول الله ﷺ لما قاتلوا من منع الزكاة فلما ارادوا التوبة قال ابو بكر لانقبل توبتكم حتى تشهدوا ان قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار اتظن ان ابا بكر واصحابه لايفهمون وانت وابوك الذين تفهمون ؟ياويلك ايها الجاهل المركب اذا كنت تعتقد هذا ان من ام القبلة لايكفر فما معنى هذه المسائل العظيمة الكثيرة التى ذكرها العلماء فى باب حكم المرتد التى كثير منها فى اناس اهل زهد وعبادة عظيمة ، ومنهم طوائف ذكر العلماء ان من شك فى كفرهم فهو كافر ولو كان الامر على زعمك بطل كلام العلماء فى حكم المرتد الا مسألة واحدة وهي الذى يصرح بتكذيب الرسول وينتقل يهوديا او نصرانيا او مجوسيا ونحوهم هذا هو الكفر عندك ياويلك ماتصنع بقوله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام من امتى الاوثان» وكيف تقول هذا وانت تقرأن من جعل الوسائط كفر ، فاذا كان اهل العلم فى زمانهم حكموا على كثير من اهل زمانهم بالكفر والشرك اتظن انكم صلحتم بعدهم ياويلك ؟ وأما مسألة التذكير فكلامك فيها من اعجب العجاب انت تقول بدعة حسنة والنبى ﷺ يقول كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ولم يستثن شيئا تشير علينا نصدقك انت وابوك لانكم علماء ونكذب رسول الله ،والعجب من نقلك الاجماع فتجمع مع الجهالة المركبة الكذب الصريح والبهتان ، فاذا كان فى الاقناع فى باب الاذان قد ذكر كراهيته في مواضع متعددة أتظن انك اعلم من صاحب الاقناع ام تظنه مخالفا للاجماع ؟وايضا لما جاءك عبد الرحمن الشنيفى اقررت لهم ان التذكير بدعة مكروهة فتى هذا العلم جاءك ؟واما قولك امر الله بالصلاة على نبيه على الاطلاق فايضا امر الله بالسجود على الاطلاق فى قوله ﴿ اركعوا واسجدوا﴾ أفيدل هذا على السجود للاصنام اويدل على الصلاة فى اوقات النهى؟فان قلت ذلك قد نهى عنه النبي ﷺ قلنا وكذلك هذا نهى النبى ﷺ عن البدع وذكر ان كل بدعة ضلالة ومعلوم ان هذا حادث من زمن طويل وانكره اهل العلم منهم صاحب الاقناع ، وقد ذكر السيوطي فى كتاب

الاوائل ان اول ماحدث التذكير يوم الجمعة ليتهيأ الناس لصلاتها بعد السبعمائة فى زمن الناصر بن دقلاوون فارنا كلام واحد من العلماء أرخص فيه وجعله بدعة حسنة فليس عندك الا الجهل المركب والبهتان والكذب ، واما استدلالك بالاحاديث التى فيها اجماع الامة والسواد الاعظم وقول من شذ شذ فى النار ويد الله على الجماعة وامثال هذا فهذ ايضا من اعظم ماتلبس به على الجهال وليس هذا معنى الاحاديث باجماع اهل العلم كلهم فان النبى ﷺ اخبر ان الاسلام سيعود غريبا فكيف يأمرنا باتباع غالب الناس ، وكذلك الاحاديث الكثيرة منها قوله « يأتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه » واحاديث عظيمة كثيرة يبين ﷺ ان الباطل يصير اكثر من الحق وان الدين يصير غريبا ولو لم يكن فى ذلك الا قوله ﷺ «ستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة » هل بعد هذا البيان بيان ياويلك كيف تأمر بعدهذا باتباع اكثر الناس ،ومعلوم ان اهل ارضنا وارض الحجاز الذى ينكر البعث منهم اكثر ممن يقر به والذى يعرف الدين أقل ممن لايعرفه والذى يضيع الصلاة اكثر من الذى يحافظ عليها والذى يمنع الزكاة اكثر ممن يؤديها ، فان كان الصواب عندك اتباع هؤلاء فبين لنا وان كان عنزة وآل ظفير وأشباههم من البوادى هو السواد الاعظم ولقيت في علمك وعلم أبيك ان اتباعهم حسن فاذكروا لنا ونحن نذكر كلام أهل العلم فى معنى تلك الاحاديث ليتبين للجهال الذين موهت عليهم، قال ابن القيم رحمه الله فى أعلام الموقعين واعلم ان الاجماع والحجة والسواد الاعظم هو العالم صاحب الحق وان كان وحده وان خالفه أهل الارض، وقال عمرو بن ميمون سمعت ابن مسعود يقول عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة وسمعته يقول سيلى عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن وقتها فصل الصلاة وحدك وهى الفريضة ثم صل معهم فانها لك نافلة قلت ياأصحاب محمد ما أدرى ماتحدثون قال وما ذاك قلت تأمرنى بالجماعة ثم تقول صل الصلاة وحدك قال ياعمرو بن ميمون لقد كنت أظنك من أفقه أهل هذه القرية أتدرى ما الجماعة قلت لا قال جمهور الجماعة هم الذين فارقوا الجماعة الجماعة ما وافق الحق وان كنت وحدك ،وقال نعيم بن حماد اذا فسدت الجماعة فعليك بما كان عليه الجماعة قبل أن تفسد الجماعة وان كنت وحدك فانك أنت الجماعة حينئذ ، وقال بعض الأئمة وقد ذكر له السواد الاعظم أتدرى ما السواد الاعظم هو محمد بن أسلم الطوسى وأصحابه الذين جعلوا السواد الاعظم والحجة والجمهور

والجماعة فجعلوهم عيارا على السنة وجعلوا السنة بدعة وجعلوا المعروف منكرا لقلة أهله وتفردهم في الاقطار والامصار وقالوا من شذ شذ في النار وعرف المتخلفون ان الشاذ ماخالف الحق وان كان عليه الناس كلهم الا واحدا فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم في زمن احمد بن حنبل الا نفرا يسيرا فكانوا هم الجماعة ،وكان القضاة يومئذ والمفتون والخليفة واتباعهم كلهم هم الشاذون وكان الامام احمد وحده هو الجماعة ، ولما لم تحمل ذلك عقول الناس قالوا للخليفة يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون على الباطل واحمد وحده على الحق فلم يتسع علمه لذلك فاخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل، فلا اله الا الله ما أشبه الليلة بالبارحة انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى، ياسلامة ولد ام سلامة هذا كلام الصحابة في تفسير السواد الاعظم وكلام التابعين وكلام السلف وكلام المتأخرين حتى ابن مسعود ذكر في زمانه ان اكثر الناس فارقوا الجماعة ،وأ بلغ من هذه الاحاديث المذكورة عن رسول الله ﷺ من غربة الدين وتفرق هذه الامة اكثر من سبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فان كنت وجدت في علمك وعلم أبيك ما يرد على رسول الله ﷺ والعلماء وان عنزة وآل ظفير والبوادي يجب علينا اتباعهم فاخبرونا وصلى الله على محمد

وله أيضا حشره الله في زمرة النبيين والصديقين

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يقف عليه انى وقفت على أوراق بخط ولد ابن سحيم صنفها يريد أن يصد بها الناس عن دين الاسلام وشهادة أن لا اله الا الله فاردت ان أنبه على ما فيها من الكفر الصريح وسب دين الاسلام وما فيها من الجهالة التي يعرفها العامة ، فاما تناقض كلامه فمن وجوه الاول انه صنف الاوراق يسبنا ويرد علينا في تكفير كل من قال لا اله الا الله وهذا عمدة ما يشبه به على الجهال وعقولها فصار في أوراقه يقول أما من قال لا اله الا الله لا يكفر ومن ام القبلة لا يكفر فاذا ذكرنا لهم الآيات التي فيها كفره وكفر أبيه وكفر الطواغيت يقول نزلت في النصارى نزلت في الفلاني ثم رجع في أوراقه يكذب نفسه ويوافقنا ويقول من قال ان النبي ﷺ أملس الكف كفر ومن قال كذا كفر تارة يقول ما يوجد الكفر فينا وتارة يقرر الكفر أعجب لبانيه يخربه ،الثاني انه ذكر في أوراقه انه لايجوز الخروج عن كلام العلماء وصادق في ذلك

ثم ذكر فيها كفر القدرية والعلماء لا يكفرونهم فكفر ناساً لم يكفروا وانكر علينا تكفير أهل الشرك ، الثالث انه ذكر معنى التوحيد ان تصرف جميع العبادات من الاقوال والافعال لله وحده لا يجعل فيها شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهذا حق ثم يرجع يكذب نفسه ويقول ان دعاء شمسان وامثاله فى الشدائد والنذر لهم ليبرئوا المريض ويفرجوا عن المكروب الذى لم يصل اليه عبدة الاوثان بل يخلصون فى الشدائد لله ويجعل هذا ليس من الشرك ويستدل على كفره الباطل بالحديث الذى فيه ان الشيطان يئس أن يعبد فى جزيرة العرب، الرابع أنه قسم التوحيد الى نوعين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية ويقول ان الشيخ بين ذلك ثم يرجع يرد علينا فى تكفير طالب الحضى وامثاله الذين يشركون بالله فى توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية ويزعمون أن حسينا وادريس ينفعون ويضرون ،وهذه الربوبية ،ويزعم انهم ينخون ويندبون وهذا توحيد الالوهية ، الخامس انه ذكر فى قل هو الله أحد انها كافية فى التوحيد فوحد نفسه فى الافعال فلا خالق الا الله وفى الالوهية فلا يعبد الا اياه وبالامر والنهى فلا حكم الا لله ،فيقرر هذه الانواع الثلاثة ثم يكفر بها كلها ويرد علينا ،فاذا كفرنا من قال ان عبدالقادر والاولياء ينفعون ويضرون قال كفرتم أهل الاسلام واذا كفرنا من يدعو شمسان وتاجا وحطاباً قال كفرتم أهل الاسلام ، والعجب انه يقول ان من التوحيد توحيد الله بالامر والنهى فلا حكم الا لله ثم يرد علينا اذا عملنا بحكم الله ويقول من عمل بالقرآن كفر والقرآن ما يفسر ، السادس انه ينهى عن تفسير القرآن ويقول ما يعرف ثم يرجع يفسره فى تصنيفه ويقول قل هو الله أحد فيها كفاية فلما فسرها كفر بها ، السابع انه ذكر أن التوحيد له تعلق بالصفات وتعلق بالذات وقبل ذلك قد كتب الينا أن التوحيد فى ثلاث كلمات ان الله ليس على شيء وليس فى شيء ولا من شيء فتارة يذكر ان التوحيد إثبات الصفات وتارة يذكر ذلك ويقول التوحيد نفى الصفات ، الثامن انه ذكر آيات فى الامر بالتوحيد وآيات في النهى عن الشرك ثم قال المراد بهذا الشرك فى هذه الآيات والاحاديث الشرك الجلى كشرك عباد الشمس لا على العموم كما يتوهمه بعض الجهال فصرح بان مراد الله ومراد النبى ﷺ لا يدخل فيه الا عبادة الاوثان وأن الشرك الاصغر لا يدخل فيه ويسمى الذين ادخلوه فيه الجهال ثم فى آخر الصفحة بعينه قال وقد يطلق الشرك بعبارات أخر وكل ذلك فى قوله ﴿وما أنا من

المشركين ﴾ فرد علينا فى أول الصفح وكذب على الله ورسوله فى ان معنى ذلك بعض الشرك ، ثم رجع يقرر ما انكره ويقول إن الشرك الاكبر والاصغر داخل فى قوله ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ التاسع انه ذكر أن الشرك أربعة انواع شرك الالوهية وشرك الربوبية وشرك العبادة وشرك الملك وهذا كلام من لا يفهم ما يقول فان شرك العبادة هو شرك الالهية وشرك الربوبية هو شرك الملك ، العاشر انه قال في مسألة الذبح والنذر ومن قال ان النذر والذبح عبادة فهو منه دليل على الجهل لان العبادة ما امر به شرعا من غير اطراد عرفى ولا اقتضاء عقلى لكن البهيم لا يفهم معنى العبادة فاستدل على النفى بدليل الاثبات ، الحادى عشر بعد اربعة اسطر كذب نفسه فى كلامه هذا فقال من ذبح لمخلوق يقصد به التقرب او لرجاء نفع او دفع ضر من دون الله فهذا كفر ، فتارة يرد علينا اذا قلنا انه عبادة وتارة يكفر من فعله ، الثانى عشر انه قرر ان من ذبح لمخلوق لدفع ضر انه يكفر ثم قرر أن الذبح للجن ليس بكفر ، الثالث عشر انه رد علينا فى الاستدلال بقوله ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ ثم رجع يقرر ما قلنا بكلام البغوى كان ناس يذبحون لغير الله فنزلت فيهم الآية فياسبحان الله ما من عقول تفهم ان هذا الرجل من البقر التى لا تميز بين التين والعنب والحمد لله رب العالمين

وله أيضا قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من المسلمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد قال الله تعالى ﴿ والذين يحاجون فى الله من بعدما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ وذلك ان الله أرسل محمدا ﷺ ليبين للناس الحق من الباطل فبين ﷺ للناس جميع مايحتاجون اليه من أمر دينهم بيانا تاما وما مات ﷺ حتى ترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، فاذا عرفت ذلك فهؤلاء الشياطين من مردة الانس الذين يحاجون فى الله من بعد مااستجيب له اذا رأوا من يعلم الناس ما أمرهم به محمد ﷺ من شهادة ان لااله إلا الله وما نهاهم عنه مثل الاعتقاد فى المخلوقين الصالحين وغيرهم قاموا يجادلون ويلبسون على الناس ويقولون كيف تكفرون المسلمين كيف تسبون الاموات ؟ آل فلان أهل ضيف آل فلان أهل كذا وكذا ومرادهم بهذا لئلا يتبين معنى لااله الا الله ويتبين ان الاعتقاد فى الصالحين النفع

والضر ودعاءهم كفر ينقل عن الملة فيقولون الناس لهم انكم قبل ذلك جهال لاي شئ لم تامرونا بهذا وانا أخبركم عن نفسى والله الذى لا اله الا هو لقد طلبت العلم واعتقد من عرفنى ان لى معرفة وانا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا اله الا الله ولا أعرف دين الاسلام قبل هذا الخير الذى من الله به وكذلك مشائخى ما منهم رجل عرف ذلك فمن زعم من علماء العارض انه عرف معنى لا اله الا الله أو عرف معنى الاسلام قبل هذا الوقت أو زعم من مشائخه ان أحدا عرف ذلك فقد كذب وافترى ولبس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه ، وشاهد هذا ان عبدالله بن عيسى ما نعرف فى علماء نجد لا علماء العارض ولا غيره أجل منه وهذا كلامه يصل اليكم ان شاء الله فاتقوا الله عباد الله ولا تكبروا على ربكم ولا نبيكم واحمدوه سبحانه الذى من عليكم ويسر لكم من يعرفكم بدين نبيكم ﷺ ولا تكونوا من ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ اذا عرفتم ذلك فاعلموا ان قول الرجل لا اله الا الله نفى واثبات اثبات الالوهية كلها لله وحده ونفيها عن الانبياء والصالحين وغيرهم وليس معني الالوهية انه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر ولا يحي ولا يميت الا الله فان الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يقرون بهذا كما قال تعالى ﴿قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ فتفكروا عباد الله فيما ذكر الله عن الكفار انهم مقرون بهذا كله لله وحده لا شريك له وانما كان شركهم انهم يدعون الانبياء والصالحين ويندبونهم وينذرون لهم ويتوكلون عليهم يريدون منهم انهم يقربونهم الى الله كما ذكر الله عنهم ذلك في قوله تعالى ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ اذا عرفتم ذلك فهؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم من أهل الخرج وغيرهم مشهورون عند الخاص والعام بذلك وانهم يترشحون له ويامرون به الناس كلهم كفار مرتدون عن الاسلام ومن جادل عنهم أو أنكر على من كفرهم أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلا فلا يخرجهم الى الكفر فاقل أحوال هذا المجادل انه فاسق لا يقبل خطه ولا شهادته ولا يصلى خلفه بل لا يصح دين الاسلام الا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم كما قال تعالى ﴿ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ ومصداق هذا انكم اذا رأيتم من يخالف هذا الكلام وينكره فلا يخلو اما ان يدعى انه

عارف فقولوا له هذا الامر العظيم لا يغفل عنه فبين لنا ما يصدقك من كلام العلماء اذا لم تعرف كلام الله ورسوله فان زعم ان عنده دليلا فقولوا له يكتبه حتى نعرضه على أهل المعرفة ويتبين لنا انك على الصواب ونتبعك فان نبينا ﷺ قد بين لنا الحق من الباطل، وان كان المجادل يقر بالجهل ولا يدعى المعرفة فيا عباد الله كيف ترضون بالافعال والاقوال التى تغضب الله ورسوله وتخرجكم عن الاسلام اتباعا لرجل يقول إنى عارف فاذا طالبتموه بالدليل عرفتم انه لا علم عنده أو اتباعا لرجل جاهل وتعرضون عن طاعة ربكم وما بينه نبيكم ﷺ وأهل العلم بعده، واذكروا ما قص الله عليكم فى كتابه لعلكم تعتبرون فقال ﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون﴾ وهؤلاء أهلكهم الله بالصيحة وأنتم الآن إذا جاءكم من يخبركم بامر رسول الله ﷺ اذا انكم فريقان تختصمون افلا تخافون ان يصيبكم من العذاب ما اصابهم، والحاصل ان مسائل التوحيد ليست من المسائل التى هى من فن المطاوعة خاصة بل البحث عنها وتعلمها فرض لازم على العالم والجاهل والمحرم والمحل والذكر والانثى وانا لا اقول لكم اطيعوني ولكن الذى أقول إذا اعرفتم ان الله انعم عليكم وتفضل عليكم بمحمد ﷺ والعلماء بعده فلا ينبغى لكم معاندة محمد ﷺ، وقول تكفرون المسلمين كيف تفعلون كذا كيف تفعلون كذا فانا لم نكفر المسلمين بل ما كفرنا إلا المشركين، وكذلك أيضا من أعظم الناس ضلالا متصوفة فى معكال وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن مانع وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربى وابن القارض وقد ذكر أهل العلم ان ابن عربى من أئمة أهل مذهب الاتحادية وهم اغلظ كفرا من اليهود والنصارى فكل من لم يدخل فى دين محمد ﷺ ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافر برىء من الاسلام ولا تصح الصلاة خلفه ولا تقبل شهادته، والعجب العجب ان الذى يدعى المعرفة يزعم انه لا يعرف كلام الله ولا كلام رسوله بل يدعى انه عرف كلام المتأخرين مثل الاقناع وغيره وصاحب الاقناع قد ذكر ان من شك فى كفر هؤلاء السادة والمشائخ فهو كافر سبحان الله كيف يفعلون اشياء فى كتابهم ان من فعلها كفر؟ ومع هذا يقولون نحن أهل المعرفة وأهل الصواب وغيرنا صبيان جهال والصبيان يقولون اظهروا لنا كتابكم ويأبون عن اظهاره، اما فى هذا ما يدل على جهالتهم وضلالتهم اذا رأوا من يعلم الشيوخ وصبيانهم أو البدو شهادة ان لا إله الا الله قالوا لو قالوا لهم يتركون الحرام وهذا من اعظم جهلهم فانهم لا يعرفون الا ظلم الاموال واما ظلم الشرك فلا يعرفونه وقد قال الله تعالى

﴿ان الشرك لظلم عظيم﴾ واين الظلم الذى إذا تكلم الانسان بكلمة منه أو مدح الطواغيت أو جادل عنهم خرج من الاسلام ولو كان صائما قائما من الظلم الذى لا يخرج من الاسلام ؟ بل اما ان يؤدى إلى صاحبه بالقصاص واما ان يغفره الله فبين الموضعين فرق عظيم ، وبالجملة رحمكم الله اذا عرفتم ما تقدم ان نبيكم ﷺ قد بين الدين كله فاعلموا ان هؤلاء الشياطين قد أحلوا كثيرا من الحرام فى الربا والبيع وغير ذلك وحرموا عليكم كثيرا من الحلال وضيقوا ما وسعه الله ، فاذا رأيتم الاختلاف فاسألوا عما امركم الله به ورسوله ولا تطيعونى ولا غيرى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب وعبد الله بن عبد الرحمن حفظهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذكر لى أحمد انه مشكل عليكم الفتيا بكفر هؤلاء الطواغيت مثل أولاد شمسان وأولاد ادريس والذين يعبدونهم مثل طالب وامثاله فيقال أولا دين الله تعالى ليس لى دونكم فاذا افتيت أو عملت بشىء وعلمتم انى مخطىء وجب عليكم تبيين الحق لاخيكم المسلم ، وان لم تعلموا وكانت المسألة من الواجبات مثل التوحيد فالواجب عليكم ان تطلبوا وتحرصوا حتى تفهموا حكم الله ورسوله فى تلك المسألة وما ذكر أهل العلم قبلكم فاذا تبين حكم الله ورسوله بيانا كالشمس فلا ينبغى لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر ان يرده لكونه مخالفا لهواه أولما عليه أهل وقته ومشائخه فان الكفر كما قال ابن القيم رحمه الله فى نونيته

فالكفر ليس سوى العناد ورد ما　　جاء الرسول به لقول فلان

فانظر لعلك هكذا دون التى　　قد قالها فتبوء بالخسران

ومتى لم تتبين لكم المسألة لم يحل لكم الانكار على من افتى أو عمل حتى يتبين لكم خطؤه بل الواجب السكوت والتوقف فاذا تحققتم الخطأ بينتموه ولم تهدروا جميع المحاسن لاجل مسألة أو مائة أو مائتين اخطأت فيهن فانى لا أدعى العصمة وانتم تقرون ان الكلام الذى بينته فى معنى لا اله الا الله هو الحق الذى لا ريب فيه فيا سبحان الله ؟ اذا كنتم تقرون بهذا فرجل بين الله به دين

الاسلام وأنتم ومشائخكم ومشائخهم لم يفهموه ولم يميزوا بين دين محمد ﷺ ودين عمرو بن لحى الذى وضعه للعرب بل دين عمرو عندهم دين صحيح ويسمونه رقة القلب والاعتقاد فى الاولياء ومن لم يفعل فهو متوقف لا يدرى ما هذا ولا يفرق بينه ؛ بين دين محمد ﷺ فالرجل الذى هدا كم الله به لهذا ان كنتم صادقين لو يكون أحب اليكم من أموالكم وأولادكم لم يكن كثيرا فكيف يقال أفتى فى مسألة الوقف افتى فى كذا أفتى فى كذا كلها ولله الحمد على الحق الا انها مخالفة لعادة الزمان ودين الآباء وانا الى الآن أطلب الدليل من كل من خالفنى فاذا قيل له استدل او اكتب اوذا كر حاد عن ذلك وتبين عجزه ، لكن يجتهدون الليل والنهار فى صد الجهال عن سبيل الله ويبغونها عوجا اللهم الا ان كنتم تعتقدون ان كلامى باطل وبدعة مثل ماقال غيركم وان الاعتقاد فى الزاهد وشمسان والمطيوية والاعتماد عليهم هو الدين الصحيح وكلما خالفه بدعة وضلالة فتلك مسألة أخرى ؛ اذاثبت هذا فتكفير هؤلاء المرتدين انظروا في كتاب الله من أوله الى آخره والمرجع فى ذلك الى ماقاله المفسرون والائمة فان جادل منافق بكون الآية نزلت فى الكفار فقولوا له هل قال احد من أهل العلم اولهم وآخرهم ان هذه الآيات لاتعم من عمل بها من المسلمين من قال هذا قبلك ؟ وايضا فقولوا له هذا رد على اجماع الامة فان استدلالهم بالآيات النازلة فى الكفار على من عمل بها ممن انتسب الى الاسلام اكثر من أن تذكر ، وهذا ايضا كلام رسول الله ﷺ فيمن فعل مثل هذه الافاعيل مثل الخوارج العباد الزهاد الذين يحقر الانسان الصحابة عندهم وهم بالاجماع لم يفعلوا ما فعلوا الا باجتهاد وتقرب الي الله ، وهذه سيرة أصحاب رسول الله ﷺ فيمن خالف الدين ممن له عبادة واجتهاد مثل تحريق على رضى الله عنه من اعتقد فيه بالنار وأجمع الصحابة على قتلهم وتحريقهم إلا ابن عباس رضى الله عنهما خالفهم فى التحريق فقال يقتلون بالسيف ؛ وهؤلاء الفقهاء من أولهم الى آخرهم عقدوا باب حكم المرتد للمسلم اذا فعل كذا وكذا ومصداق ذلك فى هذه الكتب الذى يقول المخالف جمعوا فيها الثمر وهم أعلم مناوهم وهم انظروا فى متن الاقناع فى باب حكم المرتد هل صرح ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم انه كافر باجماع الامة ، وذكر فيمن اعتقد فى على بن ابى طالب دون ما يعتقد طالب فى حسين وادريس انه لاشك فى كفره ، وانا الزم عليكم انكم تحققون النظر فى عبارات الاقناع وتقرؤنها قراءة تفهم وتعرفون ما ذكر فى هذا وما ذكر فى التشنيع على من

الاصدقاء واذا عرفتم ذلك عرفتم شيئا من مذاهب الآباء وفتنة الاهواء واذا تحققتم ذلك وطالعتم الشروح والحواشي فاذا انا لم أفهمه وله معنى آخر فارشدوني وعسى الله أن يهدينا واياكم واخواننا لما يحب ويرضى ولا يدخل خواطركم غلظة هذا الكلام فالله سبحانه يعلم قصدي به والسلام .

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على رسول الله ﷺ من محمد بن عبد الوهاب الى عبدالرحمن بن ربيعة سلمه الله تعالى وبعد وصل كتابك تسأل عن مسائل كثيرة وتذكر أن مرادك اتباع الحق ، منها مسألة التوحيد ولا يخفاك أن النبي ﷺ لما بعث معاذا الى اليمن قال له « ان اول ما تدعوهم اليه الى أن يوحدوا الله فان هم أجابوك لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات » الى آخره فاذا كان الرجل لا يدعى الى الصلوات الخمس الا بعدما يعرف التوحيد وينقاد له فكيف بمسائل جزئية اختلف فيها العلماء فاعلم أن التوحيد الذى دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم افراد الله بالعبادة كلها ليس فيها حق لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهم فمن ذلك لا يدعى الا اياه كما قال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ فمن عبد الله ليلا ونهارا ثم دعا نبيا او وليا عند قبره فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا الله لأن الاله هو المدعو كما يفعل المشركون اليوم عند قبر الزبير أو عبد القادر أو غيرهما وكما يفعل قبل هذا عند قبر زيد وغيره ؛ ومن ذبح لله ألف اضحية ثم ذبح لنبي أو غيره فقد جعل إلهين اثنين كما قال تعالى ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ الآية والنسك هو الذبح وعلى هذا فقس فمن اخلص العبادات كلها لله ولم يشرك فيها غيره فهو الذى شهد ان لا إله إلا الله ومن جعل فيها مع الله غيره فهو المشرك الجاحد لقوله لا إله إلا الله وهذا الشرك الذى ذكره الله قد طبق اليوم مشارق الارض ومغاربها الا الغرباء المذكورين في الحديث وقليل ما هم ؛ وهذه المسألة لا خلاف فيها بين أهل العلم من كل المذاهب ، فاذا أردت مصداق هذا فتأمل باب حكم المرتد فى كل كتاب وفى كل مذهب وتأمل ما ذكروه فى الامور التى تجعل المسلم مرتدا يحل دمه وماله منها من جعل بينه وبين الله وسائط كيف حكي الاجماع فى الاقناع على ردته

ثم تأمل ما ذكروه فى سائر الكتب ، فان عرفت أن فى المسألة خلافا ولو فى بعض المذاهب فنبهنى وان صح عندك الاجماع على تكفير من فعل هذا او رضيه او جادل فيه فهذه خطوط المويس وابن اسماعيل واحمد بن يحيي عندنا فى انكار هذا الدين والبراءة منه ومن اهله وهم الآن مجتهدون فى صد الناس عنه فان استقمت على التوحيد وتبينت فيه ودعوت الناس اليه بعداوة هؤلاء خصوصا ابن يحيي لانه من انجسهم واعظمهم كفرا وصبرت على الاذى فى ذاك فانت اخونا وحبيبنا وذلك محل المذاكرة فى المسائل التى ذكرت فان بان الصواب معك وجب علينا الرجوع اليك وان لم تستقم على التوحيد علما وعملا ومجاهدة فليس هذا محل المراجعة فى المسائل والله أعلم .

وله أيضا عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى احمد بن عبد الكريم سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أما بعد وصل مكتوبك تقرر المسألة التى ذكرت وتذكر أن عليك اشكالا تطلب ازالته ثم ورد منك مراسلة تذكر انك عثرت على كلام للشيخ ازال عنك الاشكال فنسأل الله أن يهديك لدين الاسلام وعلى أى شىء يدل كلامه عن أن من عبد الاوثان عبادة اكبر من عبادة اللات والعزى وسب دين الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ما شهد به مثل سب أبى جهل انه لا يكفر بعينه بل العبارة صريحة واضحة فى تكفير مثل ابن فيروز وصالح ابن عبد الله وامثالهما كفرا ظاهرا ينقل عن الملة فضلا عن غيرهما هذا صريح واضح فى كلام ابن القيم الذى ذكرت وفى كلام الشيخ الذى ازال عنك الاشكال فى كفر من عبد الوثن الذى على قبر يوسف وامثاله ودعاهم فى الشدائد والرخاء وسب دين الرسل بعد ما أقر به ودان بعبادة الاوثان بعد ما أقر بها وليس فى كلامى هذا مجازفة بل انت تشهد به عليهم ولكن اذا اعمى الله القلب فلا حيلة فيه ، وانا اخاف عليك من قوله تعالى ﴿ ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ والشبهة التى دخلت عليك هذه البضيعة التى فى يدك تخاف تضيع أنت وعيالك إذا تركت بلد المشركين وشاك فى رزق الله ، وأيضا قرناء السوء اضلوك كما هى عادتهم وأنت والعياذ بالله تنزل درجة درجة أول مرة في الشك وبلد الشرك وموالاتهم والصلاة خلفهم وبراءتك من المسلمين مداهنة لهم ثم

بعد ذلك طحت على ابن غنام وغيره وتبرأت من ملة ابراهيم واشهدتهم على نفسك باتباع المشركين من غير اكراه لكن خوفا ومداراة وغاب عنك قوله تعالى فى عمار بن ياسر وأشباهه ﴿من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾ إلى قوله ﴿ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة﴾ فلم يستثن الله إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان بشرط طمأنينة قلبه ، والاكراه لا يكون على العقيدة بل على القول والفعل فقد صرح بان من قال المكفر أو فعله فقد كفر إلا المكره بالشرط المذكور ، وذلك ان ذلك بسبب ايثار الدنيا لا بسبب العقيدة فتفكر فى نفسك هل أكرهوك وعرضوك على السيف مثل عمار أم لا وتفكر هل هذا بسبب ان عقيدته تغيرت أم بسبب ايثار الدنيا ولم يبق عليك إلا رتبة واحدة وهى انك تصرح مثل ابن رفيع تصريحا بمسبة دين الانبياء وترجع إلى عبادة العيدروس وأبى حديدة وامثالهما ولكن الامر بيد مقلب القلوب فاول ما انصحك به انك تفكر هل هذا الشرك الذى عندكم هو الشرك الذى ظهر نبيك ﷺ ينهى عنه أهل مكة أم شرك أهل مكة نوع آخر أغلظ منه ام هذا اغلظ ؟ فاذا احكمت المسألة وعرفت ان غالب من عندكم سمع الآيات وسمع كلام أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين واقر به وقال اشهد ان هذا هو الحق ونعرفه قبل ابن عبد الوهاب ثم بعد ذلك يصرح بمسبة ماشهد انه الحق ويصرح بحسن الشرك واتباعه وعدم البراءة من أهله ، فتفكر هل هذه مسألة (مشكلة) أو مسألة الردة الصريحة التى ذكرها اهل العلم فى الردة ولكن العجب من دلائلك التى ذكرت كانها اتت ممن لا يسمع ولا يبصر ، اما استدلالك بترك النبى ﷺ ومن بعده تكفير المنافقين وقتلهم فقد صرح الخاص والعام ببديهة العقل لو يظهرون كلمة واحدة أو فعلا واحدا من عبادة الاوثان او مسبة التوحيد الذى جاء به الرسول ﷺ انهم يقتلون اشر قتلة ، فان كنت تزعم ان الذين عندكم اظهروا اتباع الدين الذى تشهد انه دين الرسول ﷺ وتبرأوا من الشرك بالقول والفعل ولم يبق الا أشياء خفية تظهر على صفحات الوجه أو فلتات اللسان فى السر وقد تابوا من دينهم الاول وقتلوا الطواغيت وهدموا البيوت المعبودة فقل لى ؟ وان كنت تزعم ان الشرك الذي خرج عليه رسول الله ﷺ أكبر من هذا فقل لى ؟ وان كنت تزعم ان الانسان اذا اظهر الاسلام لا يكفر ولو اظهر عبادة الاوثان وزعم انها الدين واظهر سب دين الانبياء وسماه دين أهل العارض وافتى بقتل من اخلص لله الدين

واحراقه وحل ماله فهذه مسـألتك وقد قررتها وذكرت ان من زمن النبي ﷺ إلى يومنا هذا لم يقتلوا احداو لم يكفروه من أهل الملة اما ذكرت قول الله تعالى ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ﴾ الى قوله ﴿ ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ﴾ واذكر قوله ﴿ ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها ﴾ الى قوله ﴿ فخذوهم واقتلوهم ﴾ الآية واذكر قوله فى الاعتقاد فى الانبياء ﴿ أيأمركم بالكفر بعد إذ انتم مسلمون ﴾ واذكر ماصح عن رسول الله ﷺ انه شخص رجلا معه الراية الى من تزوج امرأة ابيه ليقتله ويأخذ ماله ، فاى هذين أعظم تزوج امرأة الاب اوسب دين الانبياء بعد معرفته ؟ واذكر انه قد هم بغزو بنى المصطلق لما قيل انهم منعوا الزكاة حتى كذب الله من نقل ذلك ، واذكر قوله فى أعبد هذه الامة وأشدهم اجتهاداً « لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم اجراً لمن قتلهم يوم القيامة » واذكر قتال الصديق واصحابه مانعى الزكاة وسبى ذراريهم وغنيمة اموالهم ، واذكر اجماع الصحابه على قتل أهل مسجد الكوفة وكفرهم وردتهم لما قالوا كلمة فى تقرير نبوة مسيلمة ولكن الصحابة اختلفوا فى قبول توبتهم لما تابوا والمسألة فى صحيح البخاري وشرحه فى الكفالة ، واذكر اجماع الصحابة لما استفتاهم عمر على ان من زعم ان الخمر تحل للخواص مستدلا بقوله تعالى ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ مع كونه من اهل بدر واجمع الصحابة على كفر من اعتقد فى على مثل اعتقاد هؤلاء فى عبد القادر وردتهم وقتلهم فاحرقهم على بن ابي طالب رضى الله عنه وهم احياء فخالفه ابن عباس فى الاحراق وقال يقتلون بالسيف مع كونهم من أهل القرن الاول اخذوا العلم عن الصحابة ، واذكر اجماع أهل العلم من التابعين وغيرهم على قتل الجعد بن درهم وامثاله ، قال ابن القيم

شكر الضحية كل صاحب سنة ... لله درك من اخى قربان

ولو ذهبنا نعدد من كفره العلماء مع ادعائه الاسلام وافتوا بردته وقتله لطال الكلام ، لكن من آخر ماجرى قصة بنى عبيد ملوك مصر وطائفتهم وهم يدعون انهم من اهل البيت ، ويصلون الجمعة والجماعة ونصبوا القضاة والمفتين واجمع العلماء على كفرهم وردتهم وقتالهم وان بلادهم بلاد حرب يجب قتالهم ولو كانوا مكرهين مبغضين لهم ، واذكر كلامه في الاقناع وشرحه في الردة كيف ذكروا انواعا كثيرة

موجودة عندكم ، ثم قال منصور وقد عمت البلوى بهذه الفرق وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد نسأل الله العفو والعافية هذا لفظه بحروفه ، ثم ذكر قتل الواحد منهم وحكم ماله هل قال واحد من هؤلاء من الصحابة الى زمن منصور ان هؤلاء يكفر انواعهم لا اعيانهم ، واما عبارة الشيخ التى لبسوا بها عليك فهى اغلظ من هذا كله ولو نقول بها لكفرنا كثيراً من المشاهير باعيانهم فانه صرح فيها بان المعين لا يكفر الا اذا قامت عليه الحجة فان كان المعين لا يكفر اذا قامت عليه الحجة فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه ان يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم ابى بكر رضى الله عنه بل اذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا من شىء يعذر به فهو كافر كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه ﴾ وقوله ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ واذا كان كلام الشيخ ليس فى الشرك والردة بل فى المسائل الجزئيات سواء كانت من الاصول او الفروع ، ومعلوم انهم يذكرون فى كتبهم فى مسائل الصفات او مسألة القرآن او مسألة الاستواء او غير ذلك مذهب السلف ويذكرون انه الذى امر الله به ورسوله والذى درج عليه هو واصحابه ثم يذكرون مذهب الاشعرى او غيره ويرجحونه ويسبون من خالفه فلو قدرنا انها لم تقم الحجة على غالبهم قامت على هذا المعين الذى يحكى المذهبين مذهب رسول الله ﷺ ومن معه ثم يحكى مذهب الاشعرى ومن معه فكلام الشيخ فى هذا النوع يقول ان السلف كفروا النوع واما المعين فان عرف الحق وخالف كفر بعينه والا لم يكفر ، وانا اذكر لك من كلامه مايصدق هذا لعلك تنتفع ان هداك الله وتقوم عليك الحجة قياما بعد قيام والا فقد قامت عليك وعلى غيرك قبل هذا ، وقال رحمه فى اقتضاء الصراط المستقيم فى الكلام على قوله ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ ظاهره ان ما ذبح لغير الله حرم سواء لفظ به او لم يلفظ وهذا أظهر من تحريم ماذبح للحم وقال فيه باسم المسيح ونحوه فان عبادة الله والنسك له اعظم من الاستعانة باسمه فى فواتح الامور فكذلك الشرك بالنسك لغيره اعظم من الاستعانة باسمه وعلى هذا لو ذبح لغير الله متقربا اليه وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقى هذه الامة وان كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان ، ومن هذا الباب ما قد يفعله الجاهلون بمكة وغيرها من الذبح للجن انتهى كلامه بحروفه ، فانظر كلامه فيمن ذبح لغير الله وسمى الله عليه عند

الذبح انه مرتد تحرم ذبيحته ولو ذبحها للاكل لكن هذه الذبيحة تحرم من جهتين من جهة انها مما أهل به لغير الله وتحرم ايضا لانها ذبيحة مرتد، يوضح ذلك ما ذكرته أن المنافقين إذا اظهروا نفاقهم صاروا مرتدين ،فاين هذا من نسبتك عنه أنه لا يكفر أحدا بعينه؟ وقال ايضا فى اثناء كلامه على المتكلمين ومن شاكلهم لما ذكر عن أئمتهم شيئا من انواع الردة والكفر قال رحمه الله وهذا إذا كان فى المقالات الخفية فقد يقال انه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التى يكفر صاحبها لكن ذلك يقع فى طوائف منهم فى الامور الظاهرة التى يعلم المشركون واليهود والنصارى أن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لاشريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من النبيين والملائكة وغيرهم ،فان هذا أظهر شرائع الاسلام ،ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا فى هذه الانواع فكانوا مرتدين ،وكثير منهم تارة يرتد عن الاسلام ردة صريحة وتارة يعود اليه مع مرض فى قلبه ونفاق والحكاية عنهم فى ذلك مشهورة وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك طرفا فى أول مختلف الحديث ،وأبلغ من ذلك أن منهم من صنف فى الردة كما صنف الرازى فى عبادة الكواكب وهذه ردة عن الاسلام باتفاق المسلمين هذا لفظه بحروفه فانظر كلامه فى التفرقة بين المقالات الخفية وبين مانحن فيه فى كفر المعين وتأمل تكفيره رؤوسهم فلانا وفلانا باعيانهم وردتهم ردة صريحة وتأمل تصريحه بحكاية الاجماع على ردة الفخر الرازى عن الاسلام مع كونه عند علمائكم من الأئمة الاربعة هل يناسب هذا لما فهمت من كلامه أن المعين لا يكفر ولو دعا عبد القادر فى الرخاء والشدة ولو أحب عبد الله بن عون وزعم أن دينه حسن مع عبادته ابى حديدة ولو أبغضك واستنجسك مع أنك أقرب الناس اليه لما رآك ملتفتا بعض الالتفات إلى التوحيد مع كونك توافقهم على شىء من شركهم وكفرهم، وقال الشيخ ايضا فى رده على بعض المتكلمين وأشباههم والقوم وان كان لهم ذكاء وفطنة وفيهم زهد واخلاق فهذا لايوجب السعادة إلا بالايمان بالله وحده وانما قوة الذكاء بمنزلة قوة البدن وأهل الرأى والعلم بمنزلة الملك والامارة فكل منهم لا ينفعه ذلك إلا ان يعبد الله وحده لاشريك له و يتخذه إلها دون ماسواه وهو معنى قول لا إله إلا الله وهذا ليس فى حكمتهم ليس فيها الامر بعبادة الله وحده والنهى عن عبادة المخلوقات بل كل شرك فى العالم انما حدث بزى جنسهم فهم الآمرون بالشرك الفاعلون له ومن لم يأمر منهم بالشرك

لم ينه عنه بل يقر هؤلاء وهؤلاء، وان رجح الموحدين ترجيحا ما، فقد يرجح غيرهم من المشركين وقد يعرض عن الامرين جميعا فتدبر هذا فانه نافع جدا، وكذلك الذين كانوا فى ملة الاسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك ويأمرون به وهم إذا ادعوا التوحيد فانما توحيدهم بالقول لا بالعبادة والعمل، والتوحيد التى جاءت به الرسل لا بد فيه من التوحيد باخلاص الدين كله لله وعبادته وحده لا شريك له وهذا شىء لا يعرفونه والتوحيد الذى يدعونه إنما هو تعطيل حقائق الاسماء والصفات فلو كانوا موحدين بالكلام وهو أن يصفوا الله بما وصفته به رسله لكان معهم التوحيد دون العمل وذلك لا يكفى فى النجاة بل لا بد أن يعبد الله وحده ويتخذه إلها دون ماسواه وهو معنى قول لا إله إلا الله فكيف وهم فى القول معطلون جاحدون لا موحدون ولا مخلصون انتهى، فتأمل كلامه واعرضه على ماغرك به الشيطان من الفهم الفاسد الذى كذبت به الله ورسوله واجماع الامة وتحيزت به الى عبادة الطواغيت، فان فهمت هذا والا أشير عليك أنك تكثر من التضرع والدعاء الى من الهداية بيده فان الخطر عظيم فان الخلود فى النار جزاء الردة الصريحة ماسوى بضيعة تربح تومان أو نصف تومان وعندنا ناس يجيؤن بعيالهم بلا مال ولا جاعوا ولا شحذوا وقد قال الله تعالى فى هذه المسألة ﴿ ياعبادى الذين آمنوا إن ارضى واسعة فاياى فاعبدون ﴾ الى قوله ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها و إياكم وهو السميع العليم ﴾ والله أعلم

وله أيضا أعتقه الله من النار

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى أحمد بن ابراهيم هدانا الله واياه، وبعد ماذكرت من مسألة التكفير وقولك ابسط الكلام فيها فلو بيننا اختلاف أمكننى أبسط الكلام او امتنع؛ واما اذا اتفقنا على الحكم الشرعى لا أنت بمنكر الكلام الذى كتبت اليك ولا انا بمنكر العبارات التى كتبت الى وصار الخلاف فى اناس معينين أقروا ان التوحيد الذى ندعوا اليه دين الله ورسوله وان الذى ننهى عنه فى الحرمين والبصرة والاحساء هو الشرك بالله ولكن هؤلاء المعينون هل تركوا التوحيد بعد معرفته وصدوا الناس عنه أم فرحوا به وأحبوه ودانوا به وتبرؤا من الشرك وأهله فهذا ليس مرجعه الى طالب العلم مرجعه الى علم الخاص والعام مثال ذلك اذا صح ان أهل

الاحساء والبصرة يشهدون ان التوحيد الذى نقول دين الله ورسوله وأن هذا المفعول عندهم فى الاحياء والاموات هو الشرك بالله ولكن أنكروا علينا التكفير والقتال خاصة والمرجع فى المسألة الى الحضر والبدو والنساء والرجال هل أهل قبة الزبير وقبة الكواز تابوا من دينهم وتبعوا ما أقروا به من التوحيد أم هم على دينهم؟ ولو يتكلم الانسان بالتوحيد فسلامته على أخذ ماله فان كنت تزعم أن الكواوزة وأهل الزبير تابوا من دينهم وعادوا من لم يتب فتبعوا ما أقروا به وعادوا من خالفه هذا مكابرة، وان أقررتم أنهم بعد الاقرار أشد عداوة ومسبة للمؤمنين والمؤمنات كما يعرفه الخاص والعام وصار الكلام فى اتباع المويس وصالح بن عبد الله هل هم مع أهل التوحيد أم هم مع أهل الاوثان بل أهل الاوثان معهم وهم حربة العدو وحاملوا الراية فالكلام فى هذا نحيله على الخاص والعام فأود أنك تسرع بالنفور فتتوجه الى الله ـ وتنظر من يؤمن بالجنة والخلود فيها ويؤمن بالنار والخلود فيها ـ وتسأله بقلب حاظر أن يهديك الصراط المستقيم، هذا مع أنك تعلم ماجرى من ابن اسماعيل وولد ابن ربيعة سنة الحبس لما شكونا عند أهل قبة ابى طالب ان يكسيه صاية وجميع من معك من خاص او عام معهم الى الآن وتعرف روحة المويس واتباعه لاهل قبة الكواز وسيبت طالب يوم يكسيه صاية ويقول لهم طالع اناس ينكرون قببكم وقد كفروا وحل دمهم ومالهم وصائر هذا عندك وعند أهل الوشم وعند أهل سدير والقصيم من فضائل المويس ومناقبه وهم على دينه الى الآن مع ان المكاتيب التى أرسلها علماء الحرمين مع المزيودى سنة الحبس عندنا الى الآن وقد صرحوا فيها ان من أقر بالتوحيد كفر وحل ماله ودمه وقتل فى الحل والحرم ويذكرون دلائل على دعاء الاولياء فى قبورهم منها قوله تعالى ﴿ لهم مايشاؤن عند ربهم ﴾ فان كانت ليست عندك ولا صبرت الى أن تجىء فارسل الى ولد محمد بن سليمان فى اشيقر ولسيف العتيقى ويرسلونها اليك ويجيبون عن قوله ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ﴾ انهم يدعون على انهم المعطون المانعون بالاصالة وأما دعوتهم على انهم شفعاء فهو الدين الصحيح ومن أنكره قتل فى الحل والحرم، وأيضا جاءنا بعض المجلد الذى صنف القبانى واستكتبه أهل الاحساء وأهل نجد وفيه نقل الاجماع على تحسين قبة الكواز وأمثالها وعبادتها وعبادة سية طالب ويقول فى تصنيفه انه لم يخالف

فى تصنيفه الابن تيمية وابن القيم وعشرة أنا عاشرهم الجميع اثنا عشر فاذا كان يوم القيمة اعتزلوا وحدهم عن جميع الامة وانتم الى الآن على ماتعلم مع شهادتكم ان التوحيد دين الله ورسوله وان الشرك باطل، وأيضا مكاتيب أهل الاحساء موجودة فاما ابن عبد اللطيف وابن عفالق وابن مطلق فحشو بالزبيل أعنى سبابة التوحيد واستحلال دم من صدق به أو أنكر الشرك ولكن تعرف ابن فيروز انه أقربهم الى الاسلام وهو رجل من الحنابلة وينتحل كلام الشيخ وابن القيم خاصة ومع هذا صنف مصنفا أرسله الينا قرر فيه ان هذا الذي يفعل عند قبر يوسف وأمثاله هو الدين الصحيح واستدل فى تصنيفه بقول النابغة

أيا قبر النبي وصاحبيه ووامصيبتنا لو تعلمونا

وفى مصنف ابن مطلق الاستدلال بقول الشاعر

وكن لى شفيعا يوم لاذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

ولكن الكلام الاول أبلغ من هذا كله وهو شهادة البدو والحضر والنساء والرجال ان هؤلاء الذين يقرلون التوحيد دين الله ورسوله ويبغضونه اكثر من بغض اليهود والنصارى ويسبونه ويصدون الناس عنه ويجاهدون فى زواله وتثبيت الشرك بالنفس والمال خلاف ما عليه الرسل وأتباعهم فانهم يجاهدون ﴿ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ وأما قولك ابغى أشاور ابراهيم فلا أود أن تصير ثالثا لابن عباد يقول اى شيء أفعل بالعناقر والا فالحق واضح ونصحتهم وبينت لهم وابن عيد انت خابره حاول ابراهيم فى الدخول فى الدين وتعذر الناس ان ابراهيم ممتنع ياسبحان الله اذا كان أهل الوشم وأهل سدير وغيرهم يقطعون ان كل مطوع فى قرية لو ينقاد شيخها ما منهم من احد يتوقف كيف يكون قدر الدين عندكم كيف قدر رضا الله والجنة؟ كيف قدر النار وغضب الله؟ ولكن أود ان تفكر فيما تعلم لما اختلف الناس بعد مقتل عثمان وباجماع أهل العلم انهم لايقال فيهم الا الحسنى مع انهم عثوا فى دمائهم ومعلوم ان كلا من الطائفتين أهل العراق وأهل الشام معتقدة انها على الحق والاخرى ظالمة ونبغ من أصحاب على من أشرك بعلى وأجمع الصحابة على كفرهم وردتهم وقتلهم لكن حرقهم على وابن عباس يرى قتلهم بالسيف أترى اهل الشام لو حملهم مخالفة على على الاجتماع بهم والاعتذار عنهم والمقاتلة معهم

لوامتنعوا أترى احدا من الصحابة يشك فى كفر من التجأ اليهم ولو أظهر البراءة من اعتقادهم وانما التجأ اليهم وزين مذهبهم لاجل الاقتصاص من قتلة عثمان فتفكر فى هذه القضية فانها لاتبقى شبهة الا على من أراد الله فتنته ، وغير ذلك قولك أريد أمانا على كذا وكذا فانت تخالف والخاص والعام يفرحون بمجيئك مثل مافرحوا بمجىء ابن غنام والمنقور وابن عضيب مع ان ابن عضيب اكثر الناس سبا لهذا الدين الى الآن وراحوا موقرين محشومين كيف لو تجىء أنت كيف تظن ان يجيئك ما تكره ؟ فان أردت تجديد الامان على مابغيت فاكتب لى وان لم تأتنا فكما قال ابن القيم فى النونية

يا فرقة جهلت نصوص نبيها وقصوده وحقائق الايمان

فسطوا على اتباعه وجنوده بالبغى والتكفير والطغيان

لله حق لا يكون لغيره ولعبده حق هما حقان

لا تجعلوا الحقين حقا واحدا من غير تمييز ولا فرقان

المراد تعريفك لما صدقتك انك نظراً فى الحق ان فى ذلك الزمان من يكفر العلماء اذا ذكروا التوحيد ويظنونه تنقيصا للنبى ﷺ فما ظنك بزمانك هذا ، واذا كان المكفرون ممن يعدون من علمائهم فما ظنك بولد المويس وفاسد وأمثالهما ، يوضحه تسجيلهم على جواب علماء مكة ونشره وقراءته على جماعتهم ودعوتهم اليه ، وذكر ابن عبد الهادى فى مناقب الشيخ لما ذكر المحنة التى نالته بسبب الجواب في شد الرحل فالجواب الذى كفروه بسببه ذكر ان كلامه فى هـذا الكتاب أبلغ منه فالعجب اذا كان الكتاب عندك وعلماء فى زمن الشيخ كفروه بكلام دونه فكيف بالمويس وأمثاله لايكفروننا بمحض التوحيد وذكر ابن القيم فى النونية مايصدق هذا الكلام لما قالوا له انك مثل الخوارج رد عليهم بقوله

من لى بمثل خوارج قد كفروا بالذنب تأويلا بلا حسبان

ثم ذكر فى البيت الثانى ان هؤلاء يكفروننا بمحض الايمان والخوارج يكفرون بالذنوب وكلامى هذا تنبيه ان انكار التوحيد متقدم وكذلك التكفير لمن اتبعه وأنت لاتعتقد ان الزمان صلح بعدهم ولا تعتقد ان المويس وأمثاله أجل واورع من أولئك الذين كفروا الشيخ وأتباعه وعد ابن عبد الهادى من كتبه كتاب الاغاثة مجلدا وجاءنا من الشام مع مربد وسببه أن رجلا من فقهاء الشافعية يقال له

ابن البكرى عثر على جواب للشيخ في الاستغاثة بالموتى في الشدائد فانكر ذلك وصنف مصنفا في جواز الاستغاثة بالنبى ﷺ فى كل مايستغاث الله فيه وصرح بتكفير الشيخ فى ذلك الكتاب وجعله مستنقصا للأنبياء وأورد فيه آيات وأحاديث فصنف الشيخ كتاب الاستغاثة ردا على ابن البكرى وقرر فيه مذهب الرسل وأتباعهم وذكر ان الكفار لم يبلغ شركهم هذا بل ذكر الله عنهم انهم اذا مسهم الضر أخلصوا ونسوا مايشركون ، والمقصود ان فى زمن الشيخ ممن يدعى العلم والتصنيف من أنكر التوحيد وجعله سبا للانبياء والاولياء وكفر من ذهب اليه فكيف تزعم ان عبدة قبة الكواز وأمثالها ماأنكروه بل تزعم انهم قبلوه ودانوا به وتبرؤا من الشرك ولا أنكروا التكفير من لا يكفر ، وأعظم وأطم انكم تعرفون ان البادية قد كفروا بالكتاب كله وتبرؤا من الدين كله واستهزؤا بالحضر الذين يصدقون بالبعث وفضلوا حكم الطاغوت على شريعة الله واستهزؤا بها مع اقرارهم بان محمدا رسول الله وان كتاب الله عند الحضر لكن كذبوا وكفروا واستهزؤا عنادا ومع هذا تنكرون علينا كفرهم وتصرحون بان من قال لا اله الا الله لا يكفر ، ثم تذكر فى كتابك انك تشهد بكفر العالم العابد الذى ينكر التوحيد ولا يكفر المشركين ويقول هؤلاء السواد الاعظم مايتيهون فان قلتم ان الاولين وان كانوا علماء فلم يقصدوا مخالفة الرسول ﷺ بل جهلوا وانتم وأمثالكم تشهدون ليلا ونهارا ان هذا الذى أخرجنا للناس من التوحيد وانكار الشرك انه دين الله ورسوله وان الخلاف منا التكفير والقتال ولو قدرنا ان غيركم يعذر بالجهل فانتم مصرحون بالعلم والله أعلم

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاخ فايز سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد مسألة الشرك بالله بينها الله سبحانه واكثر الكلام فيها وضرب لها الامثال ، ومن أعظم ماذكر فيها قوله ﴿ ولقد أوحى اليك والى الذين من من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ مع ان الذين طلبوا منه ليس شرك القلب ، وأما كونك تعرفه مثل معرفة الفواحش وتكرهه كما تكرهها فهذا له سببان احدهما اللاجأ الى الله وكثرة الدعاء بالهداية الى الصراط المستقيم بحضور قلب ، الثانى الفكرة فى المثل الذى ضربه الله فى سورة الروم بقوله ﴿ ضرب لكم مثلا من انفسكم ﴾ الآية فاذا امعنت النظر وتأملت

لو أن رجلا يشرك بين رسول الله ﷺ وبين مسيلمة فى الرسالة انها اكبر قبحا من الفواحش فكيف لو يشرك بين رسول الله ﷺ وبين امرأة زانية ، وأنت تعرف ان اهل بلدلو يصلون على شيخهم أو إمامهم كما يصلون على النبي ﷺ لعد هذا من أعظم الفواحش بكثير فاذا وازنت بين هذا وبين ما يفعله اكثر الناس اليوم من دعوة الله ودعوة ابي طالب أو الكواز أو اخس الناس او شجرة او حجر او غير ذلك تبين لك ان الامر أعظم مما ذكرنا بكثير كثير ، لكن الذى غير القلوب ان هذا تعودته وألفته وتلك الانواع لم تعودها القلوب فلذلك تكرهها لان القلوب على الفطرة الا ان تتغير اذا كبرت بالعادات والسلام

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب وأسكنه الجنة بغير حساب بعد كلام له فى الاسلام

هذا كلام حسن لكن اذا عرفه المسلم وجب عليه أن يعرف نواقضه فاذا كان نواقض الوضوء ثمانية فالذى ذكر فى الاقناع ان نواقض الاسلام اكثر من اربعمائة ولكن من أشهرها اثنتان الاولى الشرك وهى أول النواقض التى ذكرها وقد عرفتم الشرك وانواعه وكل انسان يحتاج الى تعلمه ، الثانية انه ذكر من النواقض من أبغض ماجاء به النبي ﷺ ولو عمل به كفر اجماعا وقد علمتم ما جرى من المطاوعة ومن العامة من بعض الذين عرفوا التوحيد والبراءة من الشرك حتى انهم ابغضوا إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وابغضوا التحية بالسلام مع انهم يعرفون ذلك ، الثالثة من استهزأ بشيء من دين الله اذا ذكر له واذكر قوله ﴿قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم﴾ الرابعة اذا ذكر له ثواب الله أو عقابه استهزأ وهو قوله او سخر بوعد الله او وعيده الخامسة فى آخر الباب ويحرم تعلم السحر وذكر ان من فعله او رضى به كفر وذكر ان منه مايحبب بين اثنين وهو الذى يسمى فى زماننا العطف ، السادسة وهى من اهمها واكثرها خطرا الاعراض عن دين الله لا يتعلمه والله سبحانه يقول ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ﴾ الآية ويوجد هذا فيمن هو من أورع الناس واكثرهم عبادة وكل هذه الست من أوقع الاشياء وكثير منها يقع فيها الانسان ولا يدرى انه كفر بل يظنه خفيفا ، ومرادنا الانسان الذى يدعى معرفة

التوحيد والبراءة من الشرك ، ولكن من انفع ما يكون القراءة عليهم فيما جرى على رسول الله ﷺ واصحابه بمكة في ثلاث عشر سنة قبل الهجرة وتعريفهم انه عندهذه المسألة التي وقعت بيننا بعينها فالدين الذي ارسله الله به هو الذي يسميه مطاوعتكم وفعلوا فى عداوته اشياء مافعلها ابو جهل وأمثاله ، والدين الذي يزينونه للناس هو دين أهل مكة الذى ارسل الله رسوله ينذر عنه وفعل مطاوعتكم فى نصرته الفرية وتزيينه لمن سمع منهم اشياء مافعلتها قريش فى نصرة دينهم فانفع العلم وأهمه واكبره معانه اوضحه معرفة ماجرى من قريش على الرسول ﷺ ومن تبعه ومعرفة انها مسألتنا بعينها ومعرفة ماجرى من الناس من عداوة الدين الذى جاء به الرسول ﷺ وبغضه وبغض من عمل به واستحلال دمه وماله ونصرة دين عريعر وأمثاله والنجرانى وامثاله والله أعلم

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

اعلم رحمك الله ان دين الله يكون على القلب بالاعتقاد وبالحب والبغض ويكون على اللسان بالنطق وترك النطق بالكفر ويكون على الجوارح بفعل أركان الاسلام وترك الافعال التى تكفر فاذا اختل واحدة من هذه الثلاث كفر وارتد ، مثال عمل القلب ان يظن ان هذا الذى عليه اكثر الناس من الاعتقاد فى الاحياء والاموات حق ويستدل بكون اكثر الناس عليه فهو كافر مكذب للنبى ﷺ ولو لم يتكلم بلسانه ولم يعمل الا بالتوحيد ، وكذلك اذا شك لايدرى من الحق معه فهذا لولم يكذب فهو لم يصدق النبى ﷺ فهو يقول عسى الله ان يبين الحق فهو فى شك فهو مرتد ولو لم يتكلم الا بالتوحيد ، ومثل اللسان أن يؤمن بالحق ويحبه ويكفر بالباطل ويبغضه ولكنه تكلم مداراة لاهل الاحساء ولاهل مكة أو غيرهم بوجوههم خوفا من شرهم ، واما ان يكتب لهم كلاما يصرح لهم بمدح ماهم عليه أو يذكر انه ترك ما هو عليه ويظن انه ما كر بهم وقلبه موقن انه لايضره وهذا أيضا لغروره وهو معنى قول الله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) الى قوله ﴿ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة﴾ فقط لالتغير عقائدهم ، فمن عرف هذا عرف ان الخطر خطر عظيم شديد وعرف شدة الحاجة للتعلم والمذاكرة وهذا معنى قوله فى الاقناع فى الردة نطقا أو اعتقادا أو شكا أو فعلا والله أعلم

وقال ايضاً رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

باب حكم المرتد الذى يكفر بعد إسلامه نطقاً اوشكا او اعتقاداً او فعلا ولو مميزاً او كان هازلا لقوله تعالى ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾ فمن أشرك بالله تعالى كفر بعد اسلامه ولو مكرها بحق كفر او جحد ربوبيته او وحدانيته كفر او جحد صفة من صفاته او ادعى النبوة او صدق من ادعاها بعد النبى ﷺ او استهزأ بالله او رسله او هزل بشىء فيه ذكر الله تعالى قال الشيخ او كان مبغضاً لرسوله ﷺ او لما جاء به الرسول اتفاقا كفر، او جعل بينه و بين الله وسائط يتوكل عليهم و يدعوهم و يسألهم كفر إجماعا لان ذلك كفعل عابدى الاصنام قائلين ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ أو سجد لصنم أو شمس او قمر او اتى بقول أو فعل صريح في الاستهزاء بالدين الذي شرعه الله تعالى او وجد منه امتهان القرآن او انكر الاسلام كفر لان الدين عند الله الاسلام او سحر او اتى عرافا فصدقه او جحد البعث كفر، او اتى بقول يخرجه عن الاسلام مثل ان يقول هو يهودى او نصرانى او مجوسى او برىء من الاسلام او القرآن او النبى ﷺ او يعبد الصليب وقد عمت البلوى بهذه الفرق وافسدوا كثيراً من عقائد اهل التوحيد نسأل الله العفو والعافية،

أقول يتأمل المسلم الذى قصده اتباع امر الله ورسوله ماذكره هؤلاء العلماء وحكوا عليه إجماع المذاهب كلها فى اناس يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون واهل عبادة لكنهم يعتقدون فى بعض الاولياء مثل عبد القادر ومعروف الكرخى وغيرهما و يتعلقون عليهم يقولون لهم جاه عند الله كيف حكى العلماء إجماع المذاهب على ان من فعل ذلك فهو كافر ولو كان زاهداً هذا الذى انا طالب منهم واعظم من ان الرافضى اذا سب الشيخين فقد توقف الامام احمد فى تكفيره واما اذا اعتقد فى على او الحسين فهو كافر مع كونه يشهد أن لا اله الا الله أتظنون ان هذا فى قوم مضوا؟ اتقولون الصحابة اراهم يكفرون أهل الاسلام ام تظنون ان الذين يعتقدون فى على لايشهدون أن لا اله الا الله فرحم الله امرءاً نصح نفسه ونصر الله ورسوله ودينه ولم تأخذه فى الله لومة لائم والله اعلم

وقال عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى محمد بن فارس، سلام عليكم، وبعد الواصل اليكم مسألة التكفير من كلام العلماء وذكر فى الاقناع إجماع المذاهب كلها على ذلك فان كان عند أحد كلمة تخالف ماذكروه فى مذهب من المذاهب فيذكرها وجزاه الله خيراً، وان كان يبغى يعاند كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء ولا يصغى لهذا أبداً فاعرفوا ان هذا الرجل معاند ماهو بطلاب حق وقد قال الله تعالى ﴿ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ انتم مسلمون ﴾ والذى يدلكم على هذا ان هؤلاء الذين يعتذرون بالتكفير اذا تأملتهم اذا ان الموحدين اعداؤهم يبغضونهم ويستثقلونهم والمشركون والمنافقون هم ربعهم الذين يستأنسون اليهم ولكن هذه قد جرت من رجال عندنا فى الدرعية وفى العيينة الذين ارتدوا وأبغضوا الدين

وقال ايضا رحمه الله تعالى

إعلم ان من اعظم نواقض الاسلام عشرة الاول الشرك في عباد الله وحده لاشريك له والدليل قوله تعالى ﴿ إن الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن او القباب، الثانى من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر إجماعا، الثالث من لم يكفر المشركين او شك فى كفرهم او صحح مذهبهم كفر اجماعا، الرابع من اعتقد ان غير هدى النبي ﷺ اكمل من هديه او ان حكم غيره احسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه فهو كافر، الخامس من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر اجماعا، والدليل قوله تعالى ﴿ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط أعمالهم ﴾ السادس من استهزأ بشيء من دين الله او ثوابه او عقابه كفر والدليل قوله تعالى ﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ السابع السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله او رضى به كفر والدليل قوله تعالى ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ الثامن مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم

فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ التاسع من اعتقد ان بعض الناس لا يجب عليه اتباعه ﷺ وانه يسعه الخروج من شريعته كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليهما السلام فهو كافر؛ العاشر الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ﴾ ولا فرق فى جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف الا المكره وكلها من أعظم ما يكون خطراً ومن اكثر ما يكون وقوعا فينبغى للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه نعوذ بالله من موجبات غضبه واليم عقابه وصلى الله على محمد

وله أيضاً أسكنه الله الفردوس الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ماذكرتم من قول الشيخ كل من جحد كذا وكذا وقامت عليه الحجة وانكم شاكون فى هؤلاء الطواغيت وأتباعهم هل قامت عليهم الحجة فهذا من العجب كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مرارا فان الذي لم تقم عليه الحجة هو الذى حديث عهد بالاسلام والذى نشأ ببادية بعيدة أو يكون ذلك فى مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر حتى يعرف، وأما اصول الدين التى أوضحها الله واحكمها فى كتابه فان حجة الله هو القرآن فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة، ولكن أصل الاشكال انكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة فان أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى ﴿ أم تحسب ان اكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ﴾ وقيام الحجة نوع وبلوغها نوع وقد قامت عليهم وفهمهم اياها نوع آخر وكفرهم ببلوغها اياهم وان لم يفهموها ان أشكل عليكم ذلك فانظروا قوله ﷺ فى الخوارج « أينما لقيتموهم فاقتلوهم » وقوله « شر قتلى تحت أديم السماء » مع كونهم فى عصر الصحابة ويحقر الانسان عمل الصحابة معهم ومع اجماع الناس ان الذى اخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد وهم يظنون انهم يطيعون الله وقد بلغتهم الحجة ولكن لم يفهموها، كذلك قتل على رضى الله عنه الذين اعتقدوا فيه وتحريقهم بالنار مع كونهم تلاميذ أصحابه

مع عبادتهم وصلاتهم وصيامهم وهم يظنون انهم على حق، وكذلك اجماع السلف على تكفير غلاة القدرية وغيرهم مع شدة عبادتهم وكونهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولم يتوقف احد من السلف فى تكفيرهم لاجل كونهم لم يفهموا فان هؤلاء كلهم لم يفهموا. اذا علمتم ذلك فان هذا الذى انتم فيه كفر، الناس يعبدون الطواغيت ويعادون دين الاسلام فيزعمون انه ليس ردة لعلهم مافهموا الحجة؟ كل هذا بين، وأظهر مما تقدم الذين حرقهم على فانه يشابه هذا واما ارسال كلام الشافعية وغيرهم فلا يتصور يأتيكم اكثر مما اتاكم فان كان معكم بعض الاشكال فارغبوا الى الله تعالى أن يزيله عنكم والسلام

وله أيضا قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب سلام عليكم ورحمة الله وبركاته الى محمد بن سلطان سلمه الله تعالى وبعد لايخفاك انه ذكر لنا عنك كلام حسن ويذكر أيضا كلام ماهو بزين وننتظر قدومك الينا ونبين لك عسى الله أن يهدينا واياك الصراط المستقيم، وجانا عنك انك تقول أبغيكم تكتبون لى الدليل من قول الله وقول رسوله وكلام العلماء على كفر الذين ينصبون أنفسهم للنذور والنخى فى الشدائد ويرضون بذلك وينكرون على من زعم انه شرك ويذكرون عنك انك تقول أبغى أعرضه على العلماء فى الخرج وفى الاحساء ولكم على انى ما أقبل منهم الطفايس والكلام الفاسد فان بينوا حجة صحيحة عن الله ورسوله أو عن العلماء تفسد كلامكم والا تبعت امر الله ورسوله واعتقدت كفر الطاغوت ومن عبدهم وتبرأت منهم فان كنت قلت هذا فهو كلام حسن وفقك الله لطاعته ولا يخفاك انى أعرض هذا من سنين على أهل الاحساء وغيرهم وأقول كل انسان أجادله بمذهبه ان كان شافعيا فبكلام الشافعية وان كان مالكيا فبكلام المالكية أو حنبليا أو حنفيا فكذلك فاذا أرسلت اليهم ذلك عدلوا عن الجواب لانهم يعرفون انى على الحق وهم على الباطل وانما يمنعهم من الانقياد التكبر والعناد على أهل نجد كما قال تعالى ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه ﴾ وأنا أذكر لك الدليل على هذا الامر وأوصيك بالبحث عنه والحرص عليه واحذرك عن الهوى والتعصب بل اقصد وجه الله واطلب منه وتضرع اليه أن يهديك للحق وكن على حذر من أهل الاحساء أن يلبسوا عليك باشياء لاترد على المسألة أو يشبهوا عليك بكلام باطل كما قال تعالى.

﴿ وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ وأنا أشهد الله وملائكته إن أتاني منهم حق لأقبلنه على الرأس والعين ولكن هيهات أن يقدر أحد أن يدفع حجج الله وبيناته

واعلم أرشدك الله أن الله سبحانه بعث الله الرسل وأنزل الكتب لمسألة واحدة وهي توحيد الله وحده والكفر بالطاغوت كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ والطاغوت هو الذي يسمى السيد الذي ينخى وينذر له ويطلب منه تفريج الكربات غير الله تعالى وهذا يتبين بأمرين عظيمين الأول توحيد الربوبية وهو الشهادة بأنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمور إلا هو وهذا حق، ولكن أعظم الكفار كفرا الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون به ولم يدخلهم في الإسلام كما قال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ فإذا تدبرت هذا الأمر العظيم وعرفت أن الكفار يقرون بهذا كله لله وحده لاشريك له وأنهم إنما اعتقدوا في آلهتهم لطلب الشفاعة والتقرب إلى الله كما قال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وفي الآية الأخرى ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ فإذا تبين لك هذا وعرفته معرفة جيدة بقي للمشركين حجة أخرى وهي أنهم يقولون هذا حق ولكن الكفار يعتقدون في الأصنام فالجواب القاطع أن يقال لهم إن الكفار في زمانه ﷺ منهم من يعتقد في الأصنام ومنهم من يعتقد في قبر رجل صالح مثل اللات ومنهم من يعتقد في الصالحين وهم الذين ذكر الله في قوله عز وجل ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ يقول تعالى هؤلاء الذين يدعوهم الكفار ويدعون محبتهم قوم صالحون يفعلون طاعة الله ومع هذا راجون خائفون، فإذا تحققت أن العلي الأعلى تبارك وتعالى ذكر في كتابه أنهم يعتقدون في الصالحين وأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة عند الله والتقرب إليه بالاعتقاد في الصالحين وعرفت أن محمدا ﷺ لم يفرق بين من اعتقد في الأصنام ومن اعتقد في الصالحين بل قاتلهم كلهم وحكم بكفرهم تبين لك حقيقة دين الإسلام وعرفت الأمر الثاني وهو توحيد الألهية وهو أنه لا يسجد

الا الله ولا يركع الا له ولا يدعى فى الرخاء والشدائد الا هو ولا يذبح الا له ولا يعبد بجميع العبادات الا الله وحده لاشريك له وان من فعل ذلك فى نبى من الانبياء او ولى من الاولياء فقد اشرك بالله وذلك النبى او الرجل الصالح برىء ممن أشرك به كتبرء عيسى من النصارى وموسى من اليهود وعلى من الرافضة وعبدالقادر من الفقراء، وعرفت ان الالوهية هى التى تسمى في زماننا السيد لقوله تعالى ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ﴾ فتأمل قول بنى اسرائيل مع كونهم اذ ذاك افضل العالمين لنبيهم اجعل لنا الها يتبين لك معنى الاله، ويزيدك بصيرة قوله تعالى ﴿ واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ﴾ فياسبحان الله اذا كان الله يذكر عن اولئك الكفار انهم يخلصون لله فى الشدائد لايدعون نبيا ولا وليا وأنت تعلم مافى زمانك ان اكثر مابهم الكفر والشرك ودعاء غير الله عند الشدائد فهل بعد هذا البيان بيان، واما كلام أهل العلم فقد ذكر فى الاقناع فى باب حكم المرتد اجماع المذاهب كلهم على ان من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم انه كافر مرتد حلال المال والدم وذكر فيه ان الرافضى اذا شتم الصحابة فقد توقف الامام فى تكفيره فان ادعى أن عليا يدعى في الشدائد والرخاء فلا شك فى كفره هذا معنى كلامه فى الاقناع وهذا على بن ابى طالب رضى الله عنه لما اعتقد فيه النفع والضر اناس فى زمانه حرقهم بالنار مع عبادتهم فكذلك الذين يدعون شمسان وامثاله واجناسه لاشك فى كفرهم واعلم ان هذه المسألة مسألة عظيمة جدا وهى التى خلق الله الجن والانس لاجلها ولكن اكثر الناس لايعلمون فانت اعرض هذا الكلام على كل من يدعى العلم وانا اعيذك بالله وجميع المسلمين من التكبر والعناد الذى يرد صاحبه الحق بعد ما تبين واعلم ان اكثر القرآن في هذه المسألة وتقريرها وضرب الامثال لها والله اعلم

وله ايضا صب الله عليه من شآبيب بره ووالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى ثنيان بن سعود سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، و بعد سألتم عن معنى قوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ فاعلم أنه لا إله الا الله ﴾ وكونها نزلت بعد الهجرة فهذا مصداق كلامي

لكم مراراً عديدة أن الفهم الذى يقع فى القلب غير فهم اللسان وذلك ان هذه المسألة من أكثر ما يكون تكراراً عليكم وهى التى بوب لها الباب الثانى فى كتاب التوحيد وذلك ان العلم لايسمى علما إلا اذا أثمر وان لم يثمر فهو جهل كما قال تعالى ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وكما قال عن يعقوب ﴿ وانه لذو علم لما علمناه ﴾ والكلام فى تقرير هذا ظاهر، والعلم هو الذى يستلزم العمل ومعلوم تفاضل الناس فى الاعمال تفاضلا لاينضبط وكل ذلك بسبب تفاضلهم فى العلم فيكفيك فى هذا استدلال الصديق على عمر فى قصة أبى جندل مع كونها من أشكل المسائل التى وقعت فى الاولين والآخرين شهادة أن محمداً رسول الله، وسر المسألة العلم بلاإله الا الله، ومن هذا قوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير ﴾ ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض ﴾ فان العلم بهذه الاصول الكبار يتفاضل فيه الانبياء فضلا عن غيرهم، ولما نهى نوح بنيه عن الشرك أمرهم بلاإله الا الله فليس هذا تكراراً؛ بل هذان أصلان مستقلان كبيران وان كانا متلازمين فالنهى عن الشرك يستلزم الكفر بالطاغوت ولااله الا الله الايمان بالله، وهذا وان كان متلازما فنوضح لكم الواقع وهو ان كثيراً من الناس يقول لا أعبد الا الله وأنا أشهد بكذا وأقر بكذا ويكثر الكلام فاذا قيل له ما تقول فى فلان وفلان اذا عبدا اوعبدا من دون الله قال ماعلى من الناس الله أعلم بحالهم، ويظن بباطنه ان ذلك لايجب عليه فمن أحسن الاقتران ان الله قرن بين الايمان به والكفر بالطاغوت فبدأ بالكفر به على الايمان بالله وقرن الانبياء بين الامر بالتوحيد والنهى عن الشرك مع ان فى الوصية بلا اله الا الله ملازمة الذكر بهذه اللفظة والاكثار منها وتبيين عظم قدرها كما بين ﷺ فضل سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ على غيرها من السور ذكر أنها تعدل ثلث القرآن مع قصرها، وكذلك حديث موسى عليه السلام فان فى ذكره مايقتضى كثرة الذكر بهذه الكلمة كما فى الحديث « أفضل الذكر لااله الا الله » والسلام

وسئل رحمه الله تعالى عن قوله تعالى ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ﴾ الى آخر السؤال فقال الجواب والله الموفق للصواب قوله تعالى ﴿ اليوم احل لكم الطيبات ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ الآيتان لا اختلاف فى حكمهن بين احد آيتان من كتاب الله، ولكن الكلام فى حكم الذابح هل هو مسلم فيدخل حكمه فى حكم الآية اذا ذبح وسمى الله عليها؟ فلو ترك التسمية نسيانا حلت ذبيحته

وكانت من الطيبات بخلاف من ترك التسمية عمداً فلا تحل ذبيحته، وكذلك أهل الكتاب أعني اليهود والنصارى ذبيحتهم ومنا كحتهم حلال لقوله تعالى ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ الآية، وأما المرتد فلا تحل ذبيحته وان قال فيها بسم الله لان المانع لذلك ارتداده عن دين الاسلام لا ترك التسمية لان المرتد شر عند الله من اليهود والنصارى من وجوه، أحدها ان ذبيحته من الخبائث، الثانية انه لا تحل منا كحته بخلاف اهل الكتاب، الثالثة انه لا يقر فى بلد المسلمين لا بجزية ولا بغيرها، الرابعة ان حكمه يضرب عنقه بالسيف لقوله ﷺ « من بدل دينه فاقتلوه » بخلاف أهل الكتاب، فاذا تقرر هذا عندك فاعرف أن الكلام فى تحريم ذبيحة المرتد لا فى ان الله أمر بأكل ماسمى عليه ولا تحليل طعام اهل الكتاب، وقولكم لم تكفرون من يعمل بفرائض الاسلام الخمس فقد كان فى زمن الرسول ﷺ من انتسب الي الاسلام ثم مرق من الدين كما فى الحديث الصحيح ان رسول الله ﷺ بعث البراء بن عازب معه الراية الى رجل تزوج امرأة ابيه ليقتله أو يأخذ ماله، وقد انتسب الى الاسلام وعمل به، ومثل قتال الصديق والصحابة رضى الله عنهم مانعى الزكاة وسبى ذراريهم وغنيمة أموالهم وتسميتهم مرتدين بعد ما عملوا بشرائع الاسلام، ومثل اجماع التابعين على قتل الجعد بن درهم وهو مشتهر بالعلم والدين الى غير ذلك جرى وقائع لا تعد ولا تحصى، ومثل بنى عبيد الذين ملكوا مصر والشام وغيرها مع تظاهرهم بالاسلام وصلاة الجمعة والجماعة ونصب القضاة والمفتين لما أظهروا من الاقوال والافعال ما أظهروا ولم يتوقف احد من اهل العلم والدين عن قتالهم مع ادعائهم الملة ومع قولهم لا إله إلا الله، أو لاجل إظهار شيء من اركان الاسلام إلا ماسمعنا منكم فما معنى الباب الذى ذكر العلماء فى كل مذهب وهو باب حكم المرتد وهو المسلم الذى يكفر بعد إسلامه حتى ذكروا فيه انواعا كثيرة كل نوع منها يكفر الانسان ويحل دمه وماله حتى ذكروا أشياء يسيرة مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب، والذين قال الله فيهم ﴿ يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ الآية أسمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم فى زمن النبى ﷺ يجاهدون معه ويصلون ويزكون ويصومون ويحجون ويوحدون الله سبحانه، وكذلك الذين قال الله فيهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾ الاية قالوا كلمة على وجه المزح واللعب فصرح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم

مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فتأمل أرشدك الله من انتسب إلى الاسلام مرق من الاسلام لما أظهر خلاف ذلك فكيف بما هو أطم من ذلك فاذا كان على عهد النبى ﷺ وخلفائه من انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر النبى ﷺ بقتالهم فعلم ان المنتسب الى الاسلام فى هذه الازمان قد يمرق من الاسلام، وقولكم هل تعلمون للنبى ﷺ ديناً الا الاسلام الذى جاء به جبرائيل فمعلوم ان رسول الله ﷺ قام يدعو الناس الى التوحيد سنين عديدة قبل ان يدعوهم الى اركان الاسلام ومعلوم ان التوحيد الذى جاء به جبرئيل اعظم فريضة وهو اعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج فكيف اذا جحد الانسان شيئا من اركان الاسلام كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ واذا جحد التوحيد الذى هو دين الرسل من نوح الى محمد ﷺ لا يكفر لانه يقول لا اله الا الله او لانه يفعل كذا وكذا فما الذي فرق بين رسول الله ﷺ وبين قريش هل هو عند الممالك والرياسة والتطاول او عند لا اله الا الله محمد رسول الله فتفرقوا عند ذلك ﴿وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب﴾ اتظن ان قريشا لو يعلمون ان هذا الكلام مجرد بلا عمل وانهم يقولون لا اله الا الله وينشأون على دينهم ولا يضرهم وان النبى ﷺ يرضى منهم بذلك وانه ما يحاربهم ولا يكفرهم ولا يقاتلهم اتراهم يتركون التلفظ بلا اله الا الله كما هو اعتقادكم، اودين الاسلام لفظ لا اله الا الله وان من قالها فهو المسلم؟ وتأثرون عليها حديث جبرئيل وحديث «بنى الاسلام على خمسة اركان» وحديث «امرت ان اقاتل الناس» وحديث اسامة وحديث «من صلى صلاتنا» وحديث انه اذا اغار كمن عند القرية فان سمع اذانا والا أثار الغارة عليها ولكن الامر كما قال عمر رضى الله عنه انها لا تنقض عرى الاسلام عروه عروة حتى ينشأ فى الاسلام من لا يعرف الجاهلية فذلك انه اذا لم يعرف الشرك وماعابه القرآن وما ذمه وقع فيه وهو لا يعرف انه الذى كان عليه اهل الجاهلية او فوقه اودونه او آثر منه فتنقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد ويبدع بمتابعة الرسول فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، فان كان سؤالك مسترشدا فاسأل عن قول الله فى ابراهيم ﴿واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام﴾ قال شيخ الاسلام وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا

من جرد التوحيد لله وعادى المشركين فى الله وتقرب بمقتهم الى الله ، فتأمل ان الاسلام لا يصح الا بمعاداة اهل الشرك وان لم يعادهم فهو منهم ولو لم يفعله واسأل عن معنى قوله تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل ﴾ إلى قوله ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ﴾ وقوله ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ﴾ الى قوله ﴿ بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ الآية وقال ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله ﴾ الآية وما اشبه ذلك واسأل عن سبب نزول الآية وما معناها وان كان غير ذلك فلا آسى على الهالكين وصلى الله على محمد

وقال ايضا قدس الله روحه في رسالته لمطوع ثرمدا العاشرة واخرناها لشدة الحاجة اليها قولك ان المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ قد اقروا بتوحيد الربوبية ثم اوردت الادلة الواضحة على ذلك وانما قاتلهم رسول الله ﷺ عند توحيد الالوهية ولم يدخل الرجل في الاسلام بتوحيد الربوبية الا اذا انضم اليه توحيد الالوهية فهذا كلام من احسن الكلام وابينه تفصيلا ولكن عام أول لما واجهنا ابراهيم كتب له علماء سدير مكاتبة وبعثها لنا وهى عندنا الآن ولم يذكروا فيها الا توحيد الربوبية فاذا كنت تعرف هذا فلأى شيء ما اخبرت ابراهيم ونصحته ان هؤلاء ما عرفوا التوحيد وانهم منكرون دين الاسلام ، وكذلك احمد بن يحيى ساكن رغبة عداوته لتوحيد الالوهية والاستهزاء باهل العارض لما عرفوه وان كان يقرئه احيانا عداوة ظاهرة لا يمكن انها لا تبلغك ، وكذلك ابن اسماعيل انه نقض ما ابرمت فى التوحيد ، وتعرف ان عنده الكتاب الذى صنفه رجل من اهل البصرة كله من اوله الى آخره فى انكار توحيد الالهية وأتاكم به ولد محمد بن سليمان ساكن أثيثية وقرأه عندكم وجادل به جماعتنا ، وهذا الكتاب مشهور عند المويس واتباعه مثل ابن سحيم وابن عبيد يحتجون به علينا ويدعون الناس اليه ويقولون هذا كلام العلماء ، فاذا كنت تعرف ان النبي ﷺ ما قاتل الناس الا عند توحيد الالوهية وتعلم ان هؤلاء قاموا وقعدوا ودخلوا وخرجوا وجاهدوا ليلا ونهارا فى صد الناس عن التوحيد يقرأون عليهم مصنفات اهل الشرك لأى شىء لم تظهر عداوتهم وانهم كفار مرتدون فان كان ظاهر لك ان احدا من العلماء لا يكفر من انكر التوحيد او انه يشك فى كفره فاذكره لنا وافدنا ، وان كنت تزعم ان هؤلاء فرحوا بهذا الدين واحبوه ودعوا الناس

اليه ولما اتاهم تصنيف اهل البصرة فى انكار التوحيد كفروه و كفروا من عمل به وكذلك لما اتاهم كتاب ابن عفالق الذى ارسله المويس لابن اسماعيل وقدم به عليكم العام الماضى وقرأه على جماعتكم يزعم فيه ان التوحيد دين ابن تيمية وانه لما افتى به كفره العلماء وقامت عليه القيامة ان كنت تقول ما جرى من هذا شئ فهذا مكابرة وان كنت تعرف ان هذا هو الكفر الصراح والردة الواضحة ولكن تقول اخشى الناس فالله احق ان تخشاه ، ولا تظن ان كلامى هذا معاتبة وكلام عليك فو الله الذى لا اله الا هو انه نصيحة لان كثيرا ممن واجهناه وقرأ علينا يتعلم هذا ويعرفه بلسانه فاذا وقعت المسألة لم يعرفها بل اذا قال له بعض المشركين نحن نعرف ان رسول الله ﷺ لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فان النافع الضار هو الله يقول جزاك الله خيرا ويظن ان هذا هو التوحيد ونحن نعلمه اكثر من سنة ان هذا هو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون فالله الله فى التفطن لهذه المسألة فانها الفارقة بين الكفر والاسلام ، ولو ان رجلا قال شروط الصلاة تسعة ثم سردها كلها فاذا رأى رجلا يصلى عريانا بلاحاجة أوعلى غير وضوء او لغير القبلة لم يدر ان صلاته فاسدة لم يكن قد عرف الشروط ولو سردها بلسانه ، ولو قال الاركان أربعة عشر ثم سردها كلها ثم رأى من لا يقرأ الفاتحة ومن لا يركع ومن لا يجلس للتشهد ولم يفطن ان صلاته باطلة لم يكن قد عرف الاركان ولو سردها فالله الله فى التفطن لهذه المسألة ، ولكن أشير عليك بعزيمة انك تصل الينا وتتذاكر معك ، وكذلك من جهة البدع قيل لى انك تقول فيها شيئا مايقوله الذى عرف مسألة البدع وصلى الله على محمد

ولـه أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى محمد بن عيد وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه ، وبعد وصل الكراس وتذكرون ان الحق ان بان لكم اتبعتموه وفيه كلام غير هذا سر الخاطر من جهتك خاصة بسبب ان لك عقلا والثانية ان لك عرضا تشح به ، والثالثة ان الظن فيك ان بان لك الحق انك ما تبيعه بالزهائد، فاما تقريركم اول الكلام ان الاسلام خمس كاعضاء الوضوء وانكم تعرفون كلام الله وكلام رسوله واجماع

العلماء ان له نواقض كنواقض الوضوء الثمانية منها اعتقاد القلب وان لم يعمل أو يتكلم يعني اذا اعتقد خلاف ما علمه الرسول ﷺ امته بعد ما تبين له، ومنها كلام باللسان وان لم يعمل ولم يعتقد، ومنها عمل بالجوارح وان لم يعتقد ويتكلم ولكن من أظهر الاسلام وظننا انه اتى بناقض لا نكفره بالظن لان اليقين لا يرفعه الظن، وكذلك لا نكفر من لا نعرف منه الكفر بسبب ناقض ذكر عنه ونحن لم نتحققه، وما قررتم هو الصواب الذي يجب على كل مسلم اعتقاده والتزامه، ولكن قبل الكلام اعلم انى عرفت باربع مسائل «الاولى بيان التوحيد مع انه لم يطرق آذان اكثر الناس، الثانية بيان الشرك ولو كان فى كلام من ينتسب الى العلم أو العبادة من دعوة غير الله أو قصده بشيء من العبادة ولو زعم انهم يريدون انهم شفعاء عند الله مع ان اكثر الناس يظن ان هذا من أفضل القربات كما ذكرتم عن العلماء انهم يذكرون انه قد وقع فى زمانهم، الثالثة تكفير من بان له ان التوحيد هو دين الله ورسوله ثم أبغضه ونفر الناس عنه وجاهد من صدق الرسول فيه ومن عرف الشرك وان رسول الله ﷺ بعث بانكاره وأقر بذلك ليلا ونهارا ثم مدحه وحسنه للناس وزعم ان أهله لا يخطئون لانهم السواد الاعظم، وأما ماذكر الاعداء عنى انى اكفر بالظن وبالموالاة أو اكفر الجاهل الذى لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله، الرابعة الامر بقتال هؤلاء خاصة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فلما اشتهر عنى هؤلاء الاربع صدقنى من يدعى انه من العلماء فى جميع البلدان فى التوحيد وفى نفى الشرك وردوا على التكفير والقتال «اذا تحققت ما ذكرت لك انبنى الجواب على ما ذكرتم فى اول الاوراق من اقراركم بمعرفة نواقض الاسلام باجماع العلماء بشرط انكم لا تكفرون بالظن ولا من لا تعرفون، فنقول من المعلوم عند الخاص والعام ما عليه البوادى او اكثرهم فان كابر معاند لم يقدر على ان يقول ان عنزة وآل ظفير وأمثالهم كلهم مشاهيرهم والاتباع انهم مقرون بالبعث ولا يشكون فيه ولا يقدر ان يقول انهم يقولون ان كتاب الله عند الحضر وانهم عائفوه ومتبعوا ما أحدث آباؤهم مما يسمونه الحق ويفضلونه على شريعة الله فان كان للوضوء ثمانية نواقض ففيهم من نواقض الاسلام اكثر من مائة ناقض فلما بينت ما صرحت به آيات التنزيل وعلمه الرسول ﷺ أمته

وأجمع عليه العلماء أن من أنكر البعث أو شك فيه أو سب الشرع أو سب الاذان اذا سمعه او فضل فراضة الطاغوت على حكم الله أو سب من زعم ان المرأة ترث وان الانسان لا يؤخذ في القتل بجريرة أبيه وابنه انه كافر مرتد قال علماؤكم معلوم ان هذا حال البوادي لا ننكره ولكن يقولون لا اله الا الله وهي تحميهم من الكفر ولو فعلوا كل ذلك، ومعلوم ان هؤلاء اولى واظهر من يدخل في تقريركم فلما اظهرت تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به سبوني غاية المسبة وزعموا اني اكفر اهل الاسلام واستحل اموالهم وصرحوا انه لا يوجد في جزيرتنا رجل واحد كافر وان البوادي يفعلون من النواقض مع علمهم ان دين الرسول عند الحضر وجحدوا كفرهم وانتم تذكرون ان من رد شيئا مما جاء به الرسول بعد معرفته انه كافر، فاذا كان المويس وابن اسماعيل والعديلي وابن عباد وجميع اتباعهم كلهم على هذا فقد صرحتم غاية التصريح انهم كفار مرتدون، وان ادعى مدع انهم يكفرونهم او ادعى ان جميع البادية لم نتحقق من احد منهم من النواقض شيئا اوادعى انهم لا يعرفون ان دين الرسول خلاف ماهم عليه فهذا كمن ادعى ان ابن سليمان وسويد وابن دواس وامثالهم عباد زهاد فقراء ماشاخوا في بلد قط، ومن ادعى هذا فأسقط الكلام معه، ونقول ثانيا اذا كانوا اكثر من عشرين سنة يقرون ليلا ونهارا سرا وجهارا ان التوحيد الذي اظهر هذا الرجل هو دين الله ورسوله لكن الناس لا يطيعوننا، وان الذي أنكره هو الشرك وهو صادق في إنكاره ولكن لو يسلم من التكفير والقتال كان على الحق هذا كلامهم على رؤس الاشهاد ثم مع هذا يعادون التوحيد ومن مال اليه العداوة التي تعرف ولو لم يكفر ويقاتل، وينصرون الشرك نصر الذي تعرف مع اقرارهم بانه مشرك مثل كون المويس وخواص أصحابه ركبوا وتركوا أهليهم وأموالهم الى اهل قبة الكواز وقبة رجب سنة يقولون انه قد خرج من ينكر قببكم وما أنتم عليه وقد أحل دماءهم وأموالهم وكذلك ابن اسماعيل وابن ربيعة والمويس أيضا بعدهم بسنة رحلوا الى أهل قبة ابي طالب وأغروهم بمن صدق النبي ﷺ وأحلوا دماءنا وأموالنا حتى جرى على الناس ما تعرف مع ان كثيراً منهم لم يكفر ولم يقاتل، وقررتم ان من خالف الرسول ﷺ في عشر معشار هذا ولو بكلمة أو عقيدة قلب أو فعل فهو كافر فكيف بمن جاهد بنفسه وماله وأهله ومن أطاعه في عداوة التوحيد وتقرير الشرك؟ مع إقراره بمعرفة ماجاء به الرسول ﷺ فان لم تكفروا هؤلاء ومن اتبعهم ممن عرف ان التوحيد حق وان ضده الشرك فانتم كمن

أفتى بانتقاض وضوء من نزغ منه مثل راس الابرة من البول وزعم ان من يتغوط ليلا ونهار اوأفتى للناس ان ذلك لا ينقض وتبموه على ذلك حتى يموت انه لا ينقض وضوءه ، رتذكرون انى اكفرهم بالموالاة وحاشا وكلا ولكن اقطع ان كفر من عبد قبة أبى طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله كما قال تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم﴾ الآيتين وأنا أمثل لك مثالا لعل الله أن ينفعك به لعلى ان الفتنة كبيرة وانهم يحتجون بما تعرفون منها ما ذكروا فى الاوراق انهم لم يقصدوا بحربكم رد التوحيد واحياء الشرك وانما قصدوا دفع الشر عن أنفسهم خوف البغى عليهم فنقول لو نقدر ان السلطان ظلم أهل المغرب ظلما عظيما فى أموالهم وبلادهم ومع هذا خافوا استيلاءهم على بلادهم ظلما وعدوانا ورأوا انهم لا يدفعونهم الا باستنجاد الفرنج وعلموا ان الفرنج لا يوافقونهم الا أن يقولوا نحن معكم على دينكم ودنياكم ودينكم هو الحق ودين السلطان هو الباطل وتظاهروا بذلك ليلا ونهارا مع انهم لم يدخلوا فى دين الفرنج ولم يتركوا الاسلام بالفعل لكن لما تظاهروا بما ذكرنا ومرادهم دفع الظلم عنهم هل يشك احد انهم مرتدون فى أكبر ما يكون من الكفر والردة اذا صرحوا ان دين السلطان هو الباطل مع علمهم انه حق وصرحوا ان دين الفرنج هو الصواب وانه لا يتصور انهم لا يتيهون لانهم اكثر من المسلمين ولان الله أعطاهم من الدنيا شيئا كثيرا ولانهم أهل الزهد والرهبانية فتأمل هذا تأملا جيدا وتأمل ما صدرتم به الاوراق من موافقتهم فيما ينتقض به الاسلام ومعرفتكم بالناقض فاذا تحققتموه وانه يكون بكلمة ولو لم تعتقد ويكون بفعل ولو لم يتكلم ويكون فى القلب من الحب والبغض ولو لم يتكلم ولم يعمل تبين لك الامر اللهم الا ان كنتم ذاكرين فى أول الاوراق وأنتم تعتقدون خلافه فذاك امر آخر ، وأما ما ذكرتم من كلام العلماء فعلى الرأس والعين ولكن عنه جوابان احدهما انكم لو لم تنقلوا كلام ابن عقيل فى الفنون وكلام الشيخ فى اقتضاء الصراط المستقيم وكلام ابن القيم لقلت لعلهم مخطئون قائلون بمبلغ علمهم هذا كله عندنا فى هذه الكتب كما هو عندكم وابن عقيل ذكر انهم كفار بهذا الفعل أعنى دعوة صاحب التربة ودس الرقاع وانتم تعلمون ذلك ، وأصرح منه كلام الشيخ فى قوله ومن ذلك ما يفعله الجاهلون بمكة يا سبحان الله كيف تركتم صريحه فى العبارة بعينها ان هذا من فعله كان مرتدا وان المسلم اذا ذبح للزهرة أو الجن أو لغير الله فهو مما أهل لغير الله به ، وهى ايضا

ذبيحة مرتد لكن يجتمع فى الذبيحة مانعان فصرح ان هذا الرجل اذا ذبح للجن مرة واحدة صار كافراً مرتداً وجميع مايذبحه للاكل بعد ذلك لايحل لانه ذبيحة مرتد، وصرح فى مواضع من الكتاب كثيرة بكفر من فعل شيئا من الذبح والدعوة حتى ذكر ثابت بن قرة وأبا معشر البلخى وذكر انهم كفار مرتدون وأمثالهم مع كونهم من أهل التصانيف، واصرح من الجميع كلام ابن القيم فى كثير من كتبه فلما نقلتم بعض العبارة وتركتم بعضها علمت أنه ليس بجهالة ولكن الذى عليك لو أنك فاعل كما فعل بعض أهل الاحساء لما صنف بعضهم كتابا في الرد علينا يريد أن يبعثه تكلم رجل منهم وقال أحب ما الى ابن عبد الوهاب وصول هذا اليه أنتم ماتستحون فتركوا الرسالة، الجواب الثانى أن الشرك لايكفر من فعله وانه شرك أصغر وانه معصية غير الكفر مع أن جميع ماذكرتم لايدل على ذلك، فان اردت بينت لك في غير هذه المرة معانى هذه العبارات من الادلة من كلام كل رجل كما بينته لك من كلام الشيخ، لكن انتم مسلمون أن رسول الله ﷺ قد أنكره ونهى عنه فلو أن رجلا أقر بذلك مع كونه لم يفعله لكنه زينه للناس ورغبهم فيه أليس هذا كافراً مرتداً، ولو قدرنا أن الامر الذى كرهه وصد الناس عنه ما أمر به الرسول ﷺ إلا أمر استحباب كركعتى الفجر او ان الذى نهى عنه مانهى عنه إلا نهى تنزيه كأكل بالشمال والنوم للجنب من غير وضوء ولو أن رجلا عرف نهى الرسول ﷺ وزعم لاجل غرض من الاغراض أن الاكل بالشمال هو الاحب المرضى عند الله وأن الاكل باليمين يضر عند الله وان الوضوء للجنب إذا أراد النوم يضر عند الله وأن النوم من غير وضوء أحب الى الله مع علمه بما قال الرسول ﷺ أليس هذا كلام كافر مرتد فكيف بمن سب دين الله الذى بعث به جميع انبيائه؟ مع اقراره ومعرفته به ومدح دين المشركين الذي بعث الله الانبياء بانكاره ودعا الناس اليه مع معرفته، ولكن أرى لك أن تقوم فى السحر وتدعو بقلب حاضر بالادعية المأثورة وتطرح نفسك بين يدى الله تعالى أن يهديك لدينه ودين نبيه عليه السلام وصلى الله على محمد

وسئل أيضا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عن مسائل الاولى قوله في باب حكم المرتد أو استهزأ بالله أو كتبه أو رسله كفر فما وصف هذا الاستهزاء الذي

آخر المسائل فاجاب رحمه الله بقوله بعد السلام سرني ماذكرت ألهمك الله التقوى ولا تتعذر من السؤال فان هذا هو الواجب عليك وعلى غيرك كما قالوا مفتاح العلم السؤال ،ولكن اعلم أن المسائل والعلوم المهجورة ما يفهمها الانسان إلا بعد المراجعة وكثرة المذاكرة ولو كانت واضحة وهذه المسائل من العلوم المهجورة كما ذكرت فعل الطلبة فى باب حكم المرتد مع أن معرفة الله ومعرفة حقه أجل العلوم وأشرفها فلا تستح من المراجعة وكثرة السؤال مابقى فى نفسك شيء من الاشكال، وقولك ان أهل العلم لم يشرحوها فكثير من الكتب لم يوجد عندكم ولا جميع ماذكرت قد شرحوه ،فاما المسألة الاولى فالعلماء استدلوا عليها بقوله تعالى فى حق بعض المسلمين المجاهدين فى غزوة تبوك ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ الآية فذكر السلف والخلف أن معناها عام إلى يوم القيامة فيمن استهزأ بالله او القرآن او الرسول وصفة كلامهم انهم قالوا مارأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء يعنون بذلك رسول الله ﷺ والعلماء من أصحابه فلما نقل الكلام عوف بن مالك اتى القائل يعتذر أنه قال ذلك على وجه اللعب كما يفعل المسافرون فنزل الوحى أن هذا كفر بعد الايمان ولو كان على وجه المزح واللعب، والذى يعتذر يظن أن الكفر اذا قاله جادا لا لاعبا، إذا فهمت ان هذا هو الاستهزاء فكثير من الناس يتكلم فى الله عز وجل بالكلام الفاحش عند وقوع المصائب على وجه الجد وانه لايستحق هذا وانه ليس باكبر الناس ذنبا ، وكذلك من يدعى العلم والفقه اذا استدل الناس عليه بآيات الله أظهر الاستهزاء ، وهذه المسألة لعلك لاتحررها تحريراً تاما إلا من الرأس إذا أوقفناك على نصوص أهل العلم ،وذكروا أشياء لعل كثيراً من الناس لاينكرها إذا سمعها ،الثانية قوله أو كان مبغضا لما جاء به الرسول ﷺ ولم يشرك بالله لكن أبغض السؤال عنه ودعوة الناس اليه كما هو حال من يدعى العلم يقرون أنه دين الله ورسوله ويبغضونه أكثر من بغض اليهود والنصاري بل يعادون من التفت اليه ويحلون دمه وماله ويرمونه عند الحكام ، وكذلك الرسول ﷺ أتى بالانذار عن الشرك بل هو أول ما أنذر عنه وأعظم ما انذر عنه ويقرون انه اتى بهذا ويقولون خلق الله مايهنون وينصرون بالقلب واللسان واليد ،والتكفير بالاتفاق فيمن أبغض النهي عنه وأبغض الامر بمعاداة أهله ولو لم يتكلم ولم ينصر فكيف إذا فعل مافعل، وكذلك

من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم و يسألهم و يتوكل عليهم كفر إجماعا ،وذكروا أن هذا بعينه هو الذى يفعل أهل زمانهم عند القبور فكيف بزماننا ،و بينه لك قول الشارح لما ذكر هذا وذكر بعده أنواعا من الكفر المخرج من الملة وقد عمت البلوى بهذه الفرق وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد نسأل الله العفو والعافية انتهى كلامه فى شرح الاقناع ،فاذا كان هذا فى زمانه لم يذكره عن عشرة أو مائة بل عمت به البلوى فى مصر والشام فى زمن الشارح فاظنك تقطع أن اهل القصيم ليسوا بخير من أهل مصر والشام فى زمن الشارح فتفطن لهذه المعانى وتدبرها تدبراً جيداً واعلم أن هذه المسألة ام المسائل ولها مابعدها فمن عرفها معرفة تامة تبين له الامر خصوصا اذا عرف مافعل المويس وأمثاله مع قبة الكواز وأهلها وما فعله هو وابن اسماعيل وابن ربيعة وعلماء نجد فى مكة سنة الحبس مع أهل قبة أبى طالب وافتائهم بقتل من أنكر ذلك وان قتلهم وأخذ أموالهم قربة إلى الله وان الحرم الذى يحرم اليهودى والنصراني لايحرمهم ، ثم تفكر فى الاحياء الذين صالوا معهم هل تابوا من فعلهم ذلك وأسلموا وعرفوا أن عشر معشار مافعلوه ردة عن الاسلام باجماع المذاهب كلها أم هم اليوم على ما كانوا عليه بالامس ؟والمويس وابن اسماعيل وأضرابهما الى اليوم علماء يعظمون و يترحم عليهم ومن دعا الناس الى التوحيد وترك الشرك هم الخوارج الذين خرجوا من الدين ،فالله الله الله استعن بالله فى فهم هذه المسألة واحرص على ذلك لعلك أن تخلص من هذه الشبك فلو يسافر المسلم الى أقصى المشرق أو المغرب فى تحرير هذه المسألة لم يكن كثيرا ،والفكرة فيها فى أمرين أحدهما فى صورة المسألة وما قال الله ورسوله وما قال العلماء ،والفكرة الثانية اذا عرفت التوحيد الذى دعت اليه الرسل أولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ وأقر به من أقر به كيف فعلوا هل أحبوه ودخلوا فيه أم عادوه وصدوا الناس عنه ، وكذلك لما عرفوا ماجاء به من انكار الشرك والوسائط وعرفوا أقوال العلماء انه الذى عمت به البلوى فى زمانهم هل فرحوا بالسلامة منه ونهوا الناس وزعموا أن أهله السواد الاعظم وثبتوه بما قدروا عليه من الاقوال والاعمال وجاهدوا فى تثبيته كجهاد الصحابة فى زواله فالله الله الله بادر ثم بادر ثم بادر فقد قال ﷺ « بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا » فانت تعرف بدوه يوم يقال له ﷺ من معك على هذا قال « حر وعبد » ومعه يومئذ أبو بكر وبلال

وقد قال الفضيل بن عياض فى زمانه وهو قبل الامام أحمد لاتترك طريق الحق لقلة السالكين ولا يضرك الباطل لكثرة الهالكين ، ومع هذا وأمثاله من البيان أضعاف أضعافه فمن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً ، وما أشكل عليك من هذا فراجعنى فيه فان كلام العلماء فى أنه الشرك الاكبر وانه اشتهر عند كثير اهل زمانهم اكثر من ان يحصر ، واما الثالثة فالقول الصريح في الاستهزاء بالدين مثل ما قدمت لك ، واما الفعل فمثل مد الشفة واخراج اللسان ورمز العين مما يفعله كثير من الناس عندما يؤمر بالصلاة والزكاة فكيف بالتوحيد ، الرابعة اذا نطق بكلمة الكفر ولم يعلم معناها صريحا واضحا انه نطق بما لا يعرف معناه ، واما كونه لا يعرف انها لا تكفره فيكفى فيه قوله ﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ﴾ فهم يعتذرون من النبي ﷺ ظانين انها لا تكفرهم ، والعجب ممن يحملها على هذا وهو يسمع قوله ﴿ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ﴾ ﴿ وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ﴾ أيظن هؤلاء ليسوا كفارا ؟ ولا تستنكر الجهل الواضح لهذه المسائل لاجل غربتها ، ومما يكشف لك الاشكال ما قدمت لك اجماع العلماء ان هذا كثر فى زمانهم ، وايضا بلدانهم اكثر علماء من بلدانكم ، الخامسة من اطلق الشارع كفره بالذنوب فالراجح فيها قولان احدهما ما عليه الجمهور انه لا يخرج من الملة والثانى الوقف كما قال الامام احمد امروها كما جائت يعنى لا يقال يخرج ولا ما يخرج وما سوى هذين القولين غير صحيح ، السادسة قوله الذبح للجن منهى عنه فاعرف قاعدة اهملها اهل زمانك وهى ان لفظ التحريم والكراهة وقوله لا ينبغى الفاظ عامة تستعمل فى المكفرات والمحرمات التى دون الكفر وفى كراهة التنزيه التى دون الحرام مثل استعمالها فى المحرمات قوله الاله الذى لا تنبغى العبادة الا له وقوله ﴿ وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ﴾ ولفظ التحريم مثل قوله تعالى ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا ﴾ وكلام العلماء لا ينحصر فى قولهم يحرم كذا لما صرحوا فى مواضع اخر انه كفر ، وقوله يكره كقوله تعالى ﴿ وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ﴾ الى قوله ﴿ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ﴾ واما قول الامام احمد اكره كذا فهو عند اصحابه

على التحريم ، اذافهمت هذا فهم صرحوا ان الذبح للجن ردة تخرج وقالوا الذبيحة حرام ولو سمى عليها قالوا لانها يجتمع فيها مانعان الاول انها مما اهل به لغير الله والثانية انها ذبيحة مرتد والمرتد لا تحل ذبيحته وان ذبحها للاكل وسمى الله عليها ، وما اشكل عليك فى هذا فراجعنى اذكرلك لفظهم بعينه

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى الاخ حمد التويجرى الهمه الله رشده ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد وصل الخط أوصلك الله مايرضيه ، وأشرفنا على الرسالة المذكورة وصاحبها ينتسب الى مذهب الامام احمد رحمه الله وما تضمنته رسالته من الكلام فى الصفات مخالف لعقيدة الامام احمد وما تضمنته من الشبه الباطلة فى تهوين أمر الشرك بل فى إباحته فمن أبين الامور بطلانه لمن سلم من الهوى والتعصب ، وكذلك تمويهه على الطغام بان ابن عبدالوهاب يقول الذى مايدخل تحت طاعتى كافر ، ونقول سبحانك هذا بهتان عظيم بل نشهد الله على مايعلمه من قلوبنا بان من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو المسلم فى أى زمان واى مكان وانما نكفر من أشرك بالله فى الهيته بعدما نبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنه للناس او أقام الشبه الباطلة على إباحته ، وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التى يشرك بالله عندها وقاتل من انكرها وسعى فى إزالتها والله المستعان والسلام

وقال أيضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسكنه الله الجنة ، وبعد وصل الينا حميدان وإخوانه والذى عليهم من الاشكال زال فالله الله عن مقدم بلاد او خاص أو عام يعترض عليهم او يستهزئ بهم فان الاستهزاء بالدين كفر صريح وافهموا ست مسائل فى الاقناع فى باب حكم المرتد الاولى انه ذكر الردة مهما تكن اعتقادا اوشكا اونطقا أوفعلا فاول ماذكر الشرك بالله بسبب ان الجاهل يقول الشرك ماهو عندنا فاذا اعتقد بقلبه او شك او تكلم ولو عرف بقلبه اوفعل ولو لم يتكلم ، الثانية ان من ابغض ما جاء به الرسول ﷺ ولو لم يشرك كفر ، الثالثة ان الرافضى اذا سب الصحابة فاختلف العلماء في كفره واما اذا اعتقد فى على أو الحسين فهو كافر اجماعا والسنى الذى يشك فى كفره

كافر ،الرابعة انه يحرم تعلم السحر ثم انه يكفر ان تعلمه او فعله ثم ذكر انواعه وذكر منها العطف والصرف والطلاسم التى يظنها اكثر المطاوعة حسنة، الخامسة ان كون الشىء حراما لا يناقض كونه كفرا ،السادسة المسألة العظيمة استدلال العلماء بقول الله تعالى ﴿ وما كفر سليمان ﴾ والله أعلم

وقال ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب والمسألة الاخرى يذكر لنا من اعداء الاسلام من يذكر انا نكفر بالذنوب مثل التتن وشرب الخمر والزنا او غير ذلك من كبائر الذنوب فنبرأ الى الله من هذه المقالة بل الذى نحن نقول الذنوب فيها الحدود ومعلقة بالمشيئة ان شاء الله عفا وان شاء عذب عليها ،وأما الذى نكفر به فالشرك بالله كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ وقال تعالى ﴿ ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ ونكفر ايضا المستهزئين بالدين مثل ماقال الله فى الصحابى الذى غزا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ﴿ قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ﴾ وغيرهم مثل ماحكى الله تعالى ﴿ انما كنا نخوض ونلعب ﴾ وفى الآية الاخرى ﴿ وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾

وله أيضا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ما ذكر لكم عني انى اكفر بالعموم فهذا من بهتان الاعداء ،وكذلك قولهم انى أقول من تبع دين الله ورسوله وهو ساكن فى بلده انه ما يكفيه حتى يجىء عندى فهذا أيضا من البهتان انما المراد اتباع دين الله ورسوله فى أى ارض كانت ،ولكن نكفر من أقر بدين الله ورسوله ثم عاداه وصد الناس عنه، وكذلك من عبد الاوثان بعد ما عرف انها دين المشركين وزينه للناس فهذا الذى اكفره وكل عالم على وجه الارض يكفر هؤلاء الارجل معاند او جاهل والله أعلم والسلام .

وسئل ابناء الشيخ وحمد بن ناصر رحمهم الله هل تعتقدون كفر أهل الارض على الاطلاق أم لا ؟ فاجابوا الذى نعتقده دينا ونرضاه لاخواننا مذهبا أن من أنكر ماهو معلوم من الدين بالضرورة وقامت عليه الحجة فانه يكفر بذلك ولو ادعى الاسلام وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء، ويكفر أيضامن أنكر وجوب الصلاة ودعى اليها وابى عن فعلها جحداً يقتل عندنا كفراً وهومذهب الامام احمد واسحق وغيرهما من السلف والخلف وهو الذى تدل عليه الادلة من الكتاب والسنة، وفى المسألة قول آخر أنه يقتل حدا وهو القول المشهور في مذهب الامام مالك والشافعى وابى حنيفة، ونكفر أيضا من أنكر وجوب الزكاة وامتنع من ادائها وقاتل الامام عليها ، ونكفر أيضا من أبغض شيئا من دين الرسول ﷺ وسبه ، وقد ذكر بعض العلماء رحمهم الله أن الكفر والردة أنواع كثيرة فمن ذلك ماهو شك ومنه ما هو اعتقاد ومنه ماهو نطق فمن اشرك بالله أو جحد ربوبيته أو إلهيته أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر إجماعا لان هذا كفعل عابدى الاصنام قائلين ﴿ مانعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ وذكروا انواعا كثيرة من انواع الردة كل نوع يكفر به المسلم ويحل دمه وماله ، وأما تكفير أهل الارض كلهم فنحن نبرأ الى الله من هذا بل نعتقد أن امة محمد ﷺ لا تجتمع على ضلالة بل قد أجارها الله عن ذلك على لسان نبيه محمد ﷺ ولا تزال طائفة منها على الحق منصورين لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى أن تقوم الساعة كما وردت بذلك الاحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ مع إخباره بان أمته تأخذ ما أخذت الامم قبلها وتتبع سننهم وتسلك مسالكهم كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أبى سعيد وأبى هريرة وغيرهما عن رسول الله ﷺ ، وقد دل الكتاب العزيز على ذلك أيضا فقال تعالى ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة واكثر أموالا وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا اولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون ﴾ ذكر المفسرون فى تفسير هذه الآية عن ابن عباس قال ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم ، قال ابن جريج ولاأعلم الا ان فيه « والذى نفسى بيده لتتبعنهم » وعن أبى هريرة قال الخلاق كذلك رواه ابن أبى حاتم وعن زيد ابن أسلم قال الخوض مايتكلمون به من الباطل وما يخوضون فيه من أذى الله ورسوله وتكذيبهم اياه رواه ابن

ابى حاتم ،وروى عن ابن عباس نصيبهم من الآخرة فى الدنيا،وقال آخرون نصيبهم من الدين قال أهل اللغة الخلاق هو النصيب والحظ كأنه مخلوق للانسان الى ماقدر له كما يقال القسم لما قسم له والنصيب لما نصب له أى ماثبت، ومنه قوله تعالى ﴿ وماله فى الآخرة من خلاق ﴾ أى من نصيب والآية تعم ماذكره العلماء جميعهم فانه سبحانه قال ﴿ كانوا أشد منكم قوة واكثر اموالا واولاداً ﴾ فتلك القوة التى كانت لهم كانوا مستطيعين ان يعملوا بها للدنيا والآخرة ، وكذلك امرالهم واولادهم وتلك القوة والاموال والاولاد هوالخلاق فاستمتعوا بقوتهم واموالهم واولادهم فى الدنيا، ونفس الاعمال التى عملوها بهذه القوة والاموال هى نصيبهم وتلك الاعمال لو ارادوا بها الله والدار الآخرة لكان لهم ثواب فى الآخرة عليها فتمتعهم بها اخذ منهم العاجل بها، فدخل بهذا من لم يعمل الا لدنياه سواء كان جنس العمل من العبادات او غيرها ،وجمع سبحانه بين الاستمتاع بالخلاق وبين الخوض لان فساد الدنيا اما ان يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به اويقع فى العمل بخلاف الاعتقاد الحق الا البدع ونحوها ،والثانى من جهة الشهوات ولهذا كان السلف يقولون احذروا من الناس صنفين صاحب هوى قد فتنه هواه وصاحب دنيا قد اعمته دنياه ،وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال انتم اشبه الامم ببنى اسرائيل سمتا وهديا وتتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير انى لا ادرى اتعبدون العجل ام لا، وقد اخرج ابو عيسى الترمذى فى جامعه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ «ليأتين على أمتى ما اتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية كان من امتى من يصنع ذلك ، وان بنى اسرائيل تفترق على اثنتين وسبعين ملة فستفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الا ملةواحدة »قالوا من هى يارسول الله الناجية«قال ما انا عليه اليوم واصحابى» قال ابوعيسى هذا حديث غريب منكر لانعرفه الا من هذا الوجه ، وهذا الافتراق مشهور عن النبى ﷺ من حديث ابى هريرة وسعد ومعاوية وعمرو بن عدى ،فانظر رحمك الله الى ماتضمن هذا الحديث وغيره من الاحاديث من اخباره بسلوك امته سلوك الامم قبلها وتفرقها على ثلاث وسبعين ملة وان الناجية ملة واحدة ثم وصفها لما سألوه عنها بانها ما كان على مثل ما كان عليه هو واصحابه فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين وما احسن ما قال بعضهم

يا باغى الاحسان يطلب ربه　　ليفوز منه بغاية الامال

انظر الى هدى الصحابة والذى　　كانوا عليه فى الزمان الخالى

(فصل) واما قولكم هل يستتاب من تكلم بكلمة الشرك ام لا ؟ فالذى عليه اكثر اهل العلم ان المرتد يستتاب فان تاب والا قتل ، وعند بعضهم ان المرتد يقتل من غير استتابة والصحيح الاول لحديث ام مروان فان النبي ﷺ امر باستتابتها ، وفى الموطا ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان رجلا كفر بعد اسلامه فقتل من غير استتابة فقال عمر فهلا حبستموه ثلاثا فاطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه بعد ان يتوب او يراجع امر الله اللهم لم احضره ولم آمر ولم ارض اذ بلغنى والله اعلم

(فصل) وأما السؤال الثالث وهو قولكم ورد «الاسلام يهدم ماقبله » وفى رواية « يجب ما قبله » وفى حديث حجة الوداع «الا ان دم الجاهلية كله موضوع »الخ وظهر لنا من جوابكم ان المؤمن بالله ورسوله اذا قال أو فعل ما يكون كفرا جهلا منه بذلك فلا تكفرونه حتى تقوم عليه الحجة الرسالية فهل لو قتل من هذا حاله قبل ظهور هذه الدعوة موضوع أم لا ؟ فنقول اذا كان يعمل بالكفر والشرك لجهله أوعدم من ينبهه لانحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة ، ولكن لا نحكم بانه مسلم بل نقول عمله هذا كفر يبيح المال والدم وان كنا لانحكم على هذا الشخص لعدم قيام الحجة عليه لايقال ان لم يكن كافرا فهو مسلم بل نقول عمله عمل الكفار وإطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه متوقف على بلوغ الحجة الرسالية ، وقد ذكر أهل العلم ان اصحاب الفترات يمتحنون يوم القيمة فى العرصات ولم يجعلوا حكمه حكم الكفار ولا حكم الابرار ، وأما حكم هذا الشخص اذا قتل ثم أسلم قاتله فانا لانحكم بديته على قاتله اذا اسلم بل نقول الاسلام يجب ماقبله لان القاتل قتله فى حال كفره ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، وأما كلام أسعد على قوله تعالى ﴿ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ انه الايمان اللغوى الشرعى فهو مصيب فى ذلك وقد ذكر المفسرون ان معنى قوله ﴿ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ ان ايمانهم اقرارهم بان الله هو الخالق الرازق المدبر ثم هم مع هذا الايمان بتوحيد الربوبية مشركون بالله فى العبادة ومعلوم ان مشركى العرب وغيرهم يؤمنون بان الله رب كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ولم تنفعهم هذه الاعتقادات حيث عبدوا

مع الله غيره واشركوا معه بل تجد الرجل يؤمن بالله ورسوله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت فاذا فعل نوعا من المكفرات حكم اهل العلم بكفره وقتله ولم ينفعه مامعه من الايمان ، وقد ذكر الفقهاء من أهل كل مذهب (باب حكم المرتد) وهو الذى يكفر بعد اسلامه ثم ذكروا انواعا كثيرة من فعل واحدا منها كفر، واذا تأملت ماذكرناه تبين لك ان الايمان الشرعى لايجامع الكفر بخلاف الايمان اللغوي والله أعلم.

وأما قولكم وهل ينفع هذا المؤمن المذكور مامعه من أعمال البر وأفعال الخير قبل تحقيق التوحيد فيقال لا يطلق على الرجل المذكور اسم الاسلام فضلا عن الايمان بل يقال الرجل الذى يفعل الكفر أو يعتقده فى حال جهله وعدم من ينبهه اذا فعل شيئا من أفعال البر وأفعال الخير أثابه الله على ذلك اذا صحح اسلامه وحقق توحيده كما يدل عليه حديث حكيم بن حزام « أسلمت على ما أسلفت من خير » وأما الحج الذى فعله فى تلك الحالة فلا نحكم ببراءة ذمته بل نأمره باعادة الحج لانا لانحكم باسلامه فى تلك الحالة والحج من شرط صحته الاسلام فكيف نحكم بصحة حجه وهو يفعل الكفر أو يعتقده؟ ولكننا لا نكفره الا بعدم قيام الحجة عليه فاذا قامت عليه الحجة وسلك سبيل المحجة أمرناه باعادة الحج ليسقط الفرض عنه بيقين

وأما ماذكرته عن السيوطى ان الردة لا تتبعض اذا لم تتصل بالموت فهى مسألة اختلاف العلماء فيها وليست من هذا الباب لان كلام السيوطى فيمن فعل شيئا من الاعمال فى حال إسلامه ثم ارتد ثم أسلم هل يعيد مافعله قبل ردته لانه قدحبط بالردة أم لا لان الردة لا تحبط العمل الا بالموت عليها

وقال الشيخ حسين والشيخ عبد الله ابنا الشيخ محمد رحمهم الله تعالى فى أثناء جواب لهما المسألة الحادية عشر رجل دخل هذا الدين وأحبه ولكن لايعادى المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم او قال انا مسلم ولكن لا أقدر ان اكفر اهل لااله الا الله ولو لم يعرفوا معناها ،ورجل دخل هذا الدين وأحبه ولكن يقول لا أتعرض للقباب واعلم انها لاتنفع ولا تضر ولكن ما أتعرضها

الجواب أن الرجل لايكون مسلما الا اذا عرف التوحيد ودان به وعمل بموجبه وصدق الرسول ﷺ فيما أخبر به وأطاعه فيما نهى عنه وأمر به وآمن به وبما جاء به فمن قال لا أعادي المشركين

أو عاداهم ولم يكفرهم أو قال لا أتعرض أهل لا اله الا الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله أو قال لا أتعرض للقباب فهذا لا يكون مسلما بل هو ممن قال الله فيهم ﴿ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا * اولئك هم الكافرون حقا ﴾ والله سبحانه وتعالى أوجب معاداة المشركين ومنابذتهم وتكفيرهم فقال ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ﴾ الآيات والله أعلم

المسألة الثانية عشر رجل دخل الدين وأحبه ويحب من دخل فيه ويبغض الشرك وأهله ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة أهل الاسلام ويقاتلون أهله ويعتذر أن ترك الوطن يشق عليه ولم يهاجر عنهم فهل يكون مسلما أو كافراً ؟ وهل يعذر بعدم الهجرة ؟

الجواب أما الرجل الذى عرف التوحيد وآمن به وأحبه وأحب أهله وعرف الشرك وأبغضه وأبغض أهله ولكن أهل بلده على الكفر والشرك ولم يهاجر فهذا فيه تفصيل فان كان يقدر على إظهار دينه عندهم ويتبرأ مما هم عليه من الكفر والشرك ويظهر لهم كفرهم وعداوتهم ولا يفتنونه عن دينه لاجل عشيرته أو ماله أو غير ذلك فهذا لا يحكم بكفره ولكنه اذا قدر على الهجرة ولم يهاجر ومات بين أظهر المشركين فيخاف عليه أن يكون قد دخل فى أهل هذه الآية ﴿ ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ الآية فلم يعذر الله الا من لم يستطع حيلة ولا يهتدى سبيلا، ولكن قل ان يوجد اليوم من هو كذلك الا ان يشاء الله، بل الغالب ان المشركين لا يدعونه بين أظهرهم بل اما قتلوه واما اخرجوه ان وجدوا الى ذلك سبيلا، واما ان لم يكن له عذر وجلس بين اظهرهم واظهر لهم انه منهم وان دينهم حق ودين الاسلام باطل فهذا كافر مرتد ولو عرف الدين بقلبه لانه يمنعه عن الهجرة محبة الدنيا على الآخرة ويتكلم بكلام الكفر من غير اكراه فدخل فى قوله تعالى ﴿ ولكن من شرح

بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لايهدى القوم الكافرين ﴾

المسألة الثالثة عشر فيمن مات قبل هذه الدعوة ولم يدرك الاسلام وهذه الافعال التى يفعلها الناس اليوم يفعلها ولم تقم عليه الحجة ما الحكم فيه ؟ وهل يلعن اويسب او يكف عنه وهل يجوز لابنه الدعاء له وما الفرق بين من لم يدرك هذه الدعوة و بين من ادركها ومات معاديا لهذا الدين واهله ؟ الجواب من مات من اهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة فالذى يحكم عليه انه اذا كان معروفا بفعل الشرك ويدين به ومات على ذلك فهذا ظاهره انه مات على الكفر ولا يدعى له ولا يضحى له ولا يتصدق عنه، واما حقيقة امره فالى الله تعالى فان كان قد قامت عليه الحجة فى حياته وعاند فهذا كافر فى الظاهر والباطن، وان كان لم تقم عليه الحجة فامره الى الله تعالى ،واما سبه ولعنه فلا يجوز بل لايجوز سب الاموات مطلقا كما فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال « لاتسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا » الاإن كان احداً من ائمة الكفر وقد اغتر الناس به فلا بأس بسبه اذا كان فيه مصلحة دينية والله أعلم

المسألة الرابعة عشر فيمن انكر الصفات التى وصف الله بها نفسه فى كتابه مثل ﴿ يد الله فوق ايديهم ﴾ ثم يقول يد الله قدرته او يؤل الاستواء بالاستيلاء او يقول الله فى كل مكان لايخلو منه مكان فهل هذا كافر ام لا ؟ الجواب ان من اعتقد هذا الا عتقادفهو مبتدع ضال جاهل قد خالف العقيدة السلفية التى درج عليها النبى ﷺ واصحابه والتابعون لهم باحسان كالائمة الاربعة ومن اتبعهم من العلماء ،واما التكفير بذلك فلا يحكم بكفره الا اذا عرف ان عقيدته هذه مخالفة لما عليه رسول الله ﷺ واصحابه والتابعون لهم باحسان والله أعلم

المسألة الخامسة عشر فيمن عاهد على الاسلام والسمع والطاعة والمعاداة والموالاة ولم يف بما عاهد عليه من الموالاة والمعاداة ولا تبرا من دينه الاول ويدعى ان آباءه ماتوا على الاسلام فهل يكون مرتدا وهل يحل أخذ ماله وسبيه ان لم يرجع ؟ الجواب ان هذا الرجل ان اعتقد أن

آباءه ماتوا على الاسلام ولم يفعلوا الشرك الذى نهينا الناس عنه فانه لا يحكم بكفره وان كان مراده ان هذا الشرك الذى نهينا الناس عنه هو دين الاسلام فهذا كافر فان كان قد اسلم فهو مرتد يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل وصار ماله فيئا للمسلمين وان تاب قبل موته احرز ماله والله اعلم

ثم قالا المسألة الثامنة عشر فى بلد بلغتهم هذه الدعوة و بعضهم يقول هذا الامر حق ولا أغير منكراً ولا آمر بمعروف ولا اعادى ولا اوالى ولا افر انه قبل هذه الدعوة على ضلال و ينكر على الموحدين إذا قالوا تبرأنا من دين الآباء والاجداد و بعضهم يكفر المسلمين جهاراً او يسب هذا الدين ويقول دين مسيلمة والذى يقول هذا امر زين لا يمكنه ان يقوله جهارا فما تقولون فى هذه البلدة على هذه الحالة مسلمون ام كفار؟ ومامعنى قول الشيخ وغيره انا لا نكفر بالعموم وما معنى العموم من الخصوص الخ؟ الجواب ان اهل هذه البلدة المذكورين اذا كانوا قد قامت عليهم الحجة التى يكفر من خالفها حكمهم حكم الكفار والمسلم الذى بين أظهرهم ولا يمكنه إظهار دينه تجب عليه الهجرة اذا لم يكن ممن عذر الله فان لم يهاجر فحكمه حكمهم فى القتل واخذ المال، والسامعون كلام الشيخ فى قوله انا لا نكفر بالعموم فالفرق بين العموم والخصوص ظاهر فالتكفير بالعموم ان يكفر الناس كلهم عالمهم وجاهلهم ومن قامت عليه الحجة ومن لم تقم عليه ، واما التكفير بالخصوص فهو ان لا يكفر الا من قامت عليه الحجة بالرسالة التى يكفر من خالفها و قد يحكم بان هذه القرية كفار حكمهم حكم الكفار ولا يحكم بان كل فرد منهم كافر بعينه لانه يحتمل أن يكون منهم من هو على الاسلام معذور فى ترك الهجرة أو يظهر دينه ولا يعلمه المسلمون كما قال تعالى فى أهل مكة فى حال كفرهم ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم﴾ الآية وقال تعالى ﴿ والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ الآية وفى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت انا وأمى من المستضعفين ، وأما أهل القرية الذين عاهدوا على الاسلام ولم يهدموا القباب ولم يعادوا ولم يوالوا وفيهم رجلان اوثلاثة يدعون التوحيد فاعلم رحمك الله ان مجرد العهد على الاسلام لا يكون الرجل به مسلما حتى يعمل بما عاهد عليه من توحيد الله والتبرى من الشرك وأهله واقامة الصلوات الخمس

فى أوقاتها بشروطها وأركانهـا وأداء الزكاة المفروضة والايمان بجميع ماجاء به الرسول ﷺ ، واذا عاهد على الاسلام ولم يعمل به واستمر على الشرك بالله فانه يكون مرتدا عن الاسلام وذنبه أعظم من ذنب الكافر الاصلى الذى لم يعاهد قط ولم يظهر الاسلام ، ولهذا ثبت في الصحيحين وغيرهما ان النبى ﷺ قال «من بدل دينه فاقتلوه» وفى الصحيح ان معاذا لما قدم من اليمن وجد رجلا عند أبى موسى موثقا فى الحديد فقال ماهذا قال رجع بعد اسلامه فقال لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله فامر به فقتل

المسألة التاسعة عشر ، ما قولكم فى قول سيدى فلان ومخدومنا فلان وكما فى الدلائل سيدنا ومولانا محمد ﷺ هل يكون شركا و بعض المطاوعة جوزوا هذه الالفاظ وتركوا كتاب رب العالمين وجعلوا درسهم دلائل الخيرات ، الجواب ان قول سيدى ونحوه ان قصد به ان ذلك الرجل معبوده الذى يدعوه عند الشدائد لتفريج الكربات و إغاثة اللهفات فان ذلك شرك أكبر ، وأما ان كان مراده غير ذلك كما يقول التلميذ لشيخه سيدى ويقال للامير والشريف أو لمن كان من أهل بيت رسول الله ﷺ هذا سيد فهذا لا باس به ، ولكن لا يجعل عادة وسنة بحيث لا يتكلم الا به ؛ وثبت ان رسول الله ﷺ قال «انا سيد ولد آدم» وقال فى الحسن «ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» وأما قول صاحب دلائل الخيرات اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد فلا ينبغى جعل ذلك عادة وسنة لان رسول الله ﷺ أعلم امته كيف يصلون عليه ولم يذكر ذلك الكلام فيه

المسألة العشرون تسمية مالك ونافع ومحسن او محمد رفيع الدين او محمد الصادق هل تكون هذه الاسماء شركا أم لا ؟ الجواب لا باس بالتسمى بمالك ونافع ومحسن ومحمد رفيع الدين ومحمد الصادق لانه لم يرد فى الحديث النهى عن ذلك وقد كان فى الصحابة من اسمه مالك ونافع ومحسن وفى التابعين جعفر الصادق وغيره والله أعلم

المسألة الحادية والعشرون فى القراءة على القبور وحمل المصاحف الى القبور وكما يفعل بعض الناس يجلسون سبعة ايام بالمصاحف على القبور ويسمونها الشدة وكذلك اجتماع الناس عند أولياء الميت ويجلسون سبعة ايام ويقرأون فاتحة الكتاب كل ساعة ويرفعون ايديهم بالدعاء وكذلك يجمعون الناس عند بيت ولى الميت ويقرأون القرآن ويطعمون الطعام فهل

هذه الافعال من أفعال الجاهلية المبتدعة ؟ الجواب ان القراءة على القبور وحمل المصاحف الى القبور كما يفعله بعض الناس يجلسون سبعة ايام ويسمونها الشدة وكذلك اجتماع الناس عند أهل الميت سبعة ايام ويقرأون فاتحة الكتاب ويرفعون أيديهم بالدعاء للميت فكل هذا من البدع والمنكرات المحدثة التي تجب إزالتها ولم يكن يفعل على عهد رسول الله ﷺ ولا فى عهد خلفائه الراشدين من ذلك شيء ولن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها قال الله تعالى ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ وقال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ ولم يمت رسول الله ﷺ حتى أكمل الله به دين الاسلام ، وثبت في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله ﷺ قال « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفى حديث العرباض بن سارية الذى أخرجه ابو داود فى سننه واحمد فى مسنده « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » وكل ضلالة فى النار

المسألة الثانية والعشرون فى رجل أظهر الاسلام فى بلده ووالى وعادى فى بلده وأمير البلد ما خالف عليه وايده وصدقه فهل يكون هذا مسلم ام لا ولا بقى فى بلده وثن ابدا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حد الاستطاعة ؟ الجواب هذا الرجل اذا اظهر اسلامه فى بلده ووالى وعادى فى بلده وامير بلده لم يخالف عليه بل ايده وصدقه فهذا مسلم لانه قد عمل بدين الاسلام وفعل ما يقدر عليه

المسألة الثالثة والعشرون ان صاحب البردة وغيره ممن يوجد الشرك فى كلامه والغلو فى الدين وماتوا لا يحكم بكفرهم وانما الواجب انكار هذا الكلام وبيان ان من اعتقد هذا على الظاهر فهو مشرك كافر ، واما القائل فيرد امره الى الله سبحانه ولا ينبغى التعرض للاموات لانه لا يعلم هل تابوا أم لا ، واما شعر ابن الفارض فانه كفر صريح لانه شاعر الاتحادية الذين لا يفرقون بين العابد والمعبود والرب والمربوب بل يقول بوحدة الوجود وهو من طائفة ابن عربى الذى قال فيهم ابن المقرى الشافعى من شك فى كفر طائفة ابن عربى فهو كافر والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وسئل أيضا عن الحلف بغير الله مثل الحلف بالنبي والولى او رأس فلان او تربة فلان هل

يكون شركا او مكروها ؟ فاجابا الحلف بغير الله من انواع الشرك الاصغر وقد يكون شركا اكبر بحسب حال قائله ومقصده، والكفر والشرك انواع منها ما يخرج عن الملة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ قال كفر دون كفر وشرك دون شرك وظلم دون ظلم ،فاذا حلف بغير الله جاهلا او ناسيا فليستغفر الله وليقل لا إله إلا الله كما ثبت فى صحيح البخارى ان النبى ﷺ قال «من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله»

وقال ايضا شيخ الاسلام الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسكنهما الله الفردوس الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ﴿من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ﴾ وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله الذى بعثه رحمة للعالمين وحجة على المعاندين ، الذى اكمل الله به الدين ، وختم به الانبياء والمرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، أما بعد فهذه فصول وكلمات نقلتها من كلام العلماء المجتهدين اصحاب الائمة الاربعة الذين هم ائمة اهل السنة والدين فى بيان بعض الافعال والاقوال المكفرة للمسلم المخرجة له من الدين، وان تلفظه بالشهادتين وانتسابه الى الاسلام وعمله ببعض شرائع الدين لا يمنع من تكفيره وقتله وإلحاقه بالمرتدين

والسبب الحامل على ذلك ان بعض من ينتسب إلى العلم والفقه من أهل هذا الزمان غلط فى ذلك غلطا فاحشا قبيحا وانكر على من افتى به من اهل العلم والدين إنكاراً شنيعاً ولم يكن لهم بانكار ذلك مستند صحيح لا من كلام الله ولا من كلام رسوله ولا من كلام أئمة العلم والدين إلا انه خلاف عاداتهم وأسلافهم عياذاً بالله من الجهل والخذلان والتعصب ، واذكر من ذلك ما مست اليه الحاجة وغلط فيه من غلط من المنسوبين إلى العلم فى هذا الزمان الذين غلبت عليهم الشقاوة والجهل والتعصب والخذلان لما جبلوا عليه من مخالفة الكتاب والسنة وعمل السلف والائمة المهديين وحب الرياسة وشهوات الدنيا والطمع فيما فى أيدى الناس والفسقة المعاندين نسأل الله ان يوفقنا لما يرضاه من العمل ويجنبنا لما يسخطه من الزلل انه لا يخيب من رجاه ولا يرد سؤال من دعاه

فنقول وبالله التوفيق اعلم ان هذه المسائل من أهم ماينبغي للمؤمن الاعتناء بها لئلا يقع فى شئ منها وهو لايشعر، وليتبين له الاسلام والكفر حتى يتبين له الخطأ من الصواب ويكون على بصيرة فى دين الله ولا يغتر باهل الجهل والارتياب وان كانوا هم الاكثرين عدداً فهم الاقلون عند الله وعند رسوله والمؤمنين قدراً ، وقد اعتنى العلماء رضى الله عنهم بذلك فى كتبهم وبوبوا لذلك فى كتب الفقه فى كل مذهب من المذاهب الاربعة وهو (باب حكم المرتد) وهو المسلم الذى يكفر بعد إسلامه وذكروا انواعا كثيرة كل نوع منها يكفر به المسلم ويبيح دمه وماله، وسأذكر انشاء الله تعالى من ذلك ما يكفى ويشفى لمن هداه الله وألهمه رشده واجعل كلام كل طائفة من اتباع الأئمة الاربعة أبى حنيفة ومالك والشافعى واحمد على حدة ليسهل ذلك على من اراد الاطلاع عليه ونبدأ بكلامهم فى الشرك الاكبر وتكفيرهم لاهله حين وقع فى زمانهم من بعض المنتسبين إلى الاسلام والسنة لانه هو المهم

فنقول أما كلام الشافعية فقال ابن حجر فى كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر، الكبيرة الاولى الكفر والشرك أعاذنا الله منه ولما كان الكفر أعظم الذنوب كان أحق أن يبسط الكلام عليه وعلى أحكامه قال الله تعالى ﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال تعالى ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ﴾ وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين »وكان متكئا فجلس فقال «ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت، ثم ذكر أحاديث كثيرة ثم قال تنبيهات منها بيان الشرك ، وذكر جملة من أنواعه لكثرة وقوعها فى الناس وعلى السنة العامة من غير أن يعلموا أنها كذلك فاذا بانت لهم فلعلهم أن يجتنبوها لئلا تحبط أعمال مرتكب ذلك ويخلدون فى أعظم العذاب وأشد العذاب ومعرفة ذلك أمر مهم جدا فان من ارتكب مكفراً تحبط جميع أعماله و يجب عليه قضاء الواجب منها عند جماعة من الأئمة كأبى حنيفة ومع ذلك فقد توسع أصحابه فى المكفرات وعدوا منها جملا مستكثرة جدا وبالغوا فى ذلك اكثر من بقية ائمة المذاهب هذا مع قولهم أن الردة تحبط جميع الاعمال و بان من ارتد بانت منه زوجته وحرمت عليه فمع هذا التشديد بالغوا فى الاتساع

فى المكفرات فتعين على كل ذى مسكة فى دينه أن يعرف ماقالوه حتى يجتنبه ولا يقع فيه فيحبط عمله ويلزمه قضاؤه وتبين منه زوجته عند هؤلاء الأئمة بل عند الشافعي رحمه الله أن الردة وإن لم تحبط العمل لكنها تحبط ثوابه فلم يبق الخلاف بينه وبين غيره إلا فى القضاء فقط، ثم ذكر أنواع الكفر نوعا نوعا، وسيأتى بقية كلامه ان شاء الله تعالى فى ذلك، لكن تأمل رحمك الله قوله لكثرة وقوعها فى الناس على السنة العامة من غير أن يعلموا أنها كذلك وأن الشرك والردة قد وقع فيه كثير من اهل زمانه يتبين لك مصداق ماقلنا ان شاء الله تعالى، وقال النووى فى شرح مسلم واما الذبح لغير الله فالمراد به ان يذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم او للصليب او لموسى اوعيسى او للكعبة ونحو ذلك وكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما او نصرانيا او يهوديا نص عليه الشافعى واتفق عليه اصحابنا فان قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله والعبادة له كان ذلك كفرا فان كان الذابح قبل ذلك مسلما صار بالذبح مرتدا انتهى، فتأمل قوله فان قصد مع ذلك الخ تجده صريحا فى ان المسلم اذا قصد بالذبح لغير الله تعظيم المذبوح له غير الله والعبادة انه يصير كافرا مرتدا والله أعلم

(فصل) واما كلام الحنفية فقال فى كتاب تبيين المحارم المذكورة فى القرآن (باب الكفر) وهو الستر وجحود الحق وإنكاره وهو اول ماذكر فى القرآن العظيم من المعاصي قال الله تعالى ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ وهو اكبر الكبائر على الاطلاق فلا كبيرة فوق الكفر، الى ان قال، واعلم انما يلزم به الكفر انواع نوع يتعلق بالله سبحانه ونوع يتعلق بالقرآن وسائر الكتب المنزلة ونوع يتعلق بنبينا محمد ﷺ وسائر الانبياء والملائكة والعلماء ونوع يتعلق بالاحكام فاما مايتعلق بالله سبحانه اذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به بان شبه الله سبحانه بشيء من المخلوقات اونفى صفاته او قال بالحلول والاتحاد او معه قديم غيره او معه مدبر مستقل غيره او اعتقد انه سبحانه جسم او محدث او غير حى أو اعتقد انه لا يعلم الجزئيات او كفر باسم من أسمائه او امر من امره او وعيده او وعده او انكرهما اوسجد لغير الله اوسب الله سبحانه اوادعى ان له ولدا او صاحبة او انه متولد من شيء كائن عنه او اشرك بعبادته شيئا من خلقه اوافترى على الله سبحانه وتعالى الكذب بادعاء الالهية أوالرسالة أونفى أن يكون خالقه ربه وقال ليس لى

ربا او قال لذرة من الذرات هذه خلقت عبثا وهملا وما اشبه ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يكفر فى هذه الوجوه كلها بالاجماع سواء فعله عمدا او هزلا يقتل ان اصر على ذلك وان تاب تاب الله عليه وسلم من القتل انتهى كلامه بحروفه

فتأمل رحمك الله تصريحه بان من أشرك فى عبادة الله غيره انه يكفر بالاجماع ويقتل ان أصر على ذلك، والعبادة التى لا تصلح الا لله ولا يجوز أن يشرك معه فيها غيره أنواع، منها الدعاء لجلب خير أو دفع ضر قال الله تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ وقال تعالى ﴿ ادعونى استجب لكم ﴾ وقال ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ فاذا فرغت فانصب ﴾ وقال رسول الله ﷺ لابن عباس « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » ومن أنواع العبادة الصلاة فلا يصلى الا لله ولا يسجد ولا يركع الا لله وحده قال تعالى ﴿ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ ومن العبادة النسك وهو الذبح فلا يجوز أن يتقرب العبد بالذبح لاحد سوى الله تعالى قال الله تعالى ﴿ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ﴾ الآية وقال لنبيه ﷺ ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ اى اخلص لربك الصلاة والنحر لا شريك له فى ذلك، وقال النبى ﷺ « لعن الله من ذبح لغير الله » وقد قرن الله بين هاتين العبادتين الصلاة والنسك فى هاتين الآيتين، فاذا كان من صلى لغير الله أو ركع لغير الله أو سجد لغير الله فقد أشرك فى عبادة الله غيره فكذلك من ذبح القربان لغير الله فقد أشرك فى عبادة الله غيره

ومن أنواع العبادة أيضا الخشية فلا تجوز الخشية الا لله وحده قال الله تعالى ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ وقال تعالى ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴾ فجعل الطاعة لله ولرسوله وجعل الخشية والتقوى لله وحده، ومن أنواع العبادة التوكل وهو إسناد العبد أمره الى الله تعالى وحده لا شريك له فى جميع أموره الدينية والدنيوية قال الله تعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ فمن توكل على غير الله فقد أشرك فى عبادة الله غيره

ومن أنواع العبادة الاستعانة قال الله تعالى ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ وقال تعالى ﴿ فاعبده وتوكل عليه وقال النبي ﷺ لابن عباس « اذا استعنت فاستعن بالله » فمن استعان بغير الله فقد أشرك فى عبادة الله غيره

ومن أنواع العبادة النذر فلا ينذر الا لله وحده قال الله تعالى ﴿ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه ﴾ وقال تعالى ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ﴾ وقال النبي ﷺ « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه »

والحاصل ان العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من أقوال العباد وأفعالهم مما أمرهم الله به فى كتابه على لسان رسوله ﷺ، وقد صرح هذا الحنفى فى كتابه الذى قدمته لك ان من أشرك فى عبادة الله غيره فهو كافر بالاجماع سواء فعله عمدا أو هزلا وانه يقتل ان أصر على ذلك وان تاب تاب الله عليه وسلم من القتل والله أعلم ، وذكر أيضا انما يكون فعله كفراً بالاتفاق إذا فعله مسلم تحبط جميع أعماله ويلزمه إعادة الحج ولا يلزمه إعادة الصلاة والصوم لانهما يسقطان عن المرتد ، و يكون وطؤه امرأته حراما وزنا ، وان أتى بكلمة الشهادة بحكم العادة ولم يرجع عما قاله لا يرتفع الكفر والله أعلم

وقال الشيخ قاسم فى شرح الدرر النذر الذي يقع من أكثر العوام بان يأتى الى قبر بعض الصلحاء قائلا يا سيدى فلان ان رد غائبى أو عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب أو من الطعام أو الشمع كذا باطل اجماعا لوجوه منها أن النذر للمخلوق لا يجوز ، ومنها أن ذلك كفر - الى أن قال - وقد ابتلى الناس بذلك ولا سيما فى مولد أحمد البدوى انتهى فصرح بان هذا النذر كفر يكفر به المسلم والله أعلم

ومن كلام الشافعية أيضا ما قاله الامام المحقق ناصر السنة شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ابن ابراهيم محدث الشام المعروف بابى شامة فى كتابه (الباعث على انكار البدع والحوادث) ومن هذا ما قد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد ومواضع مخصوصة فى كل بلد يحكى لهم حاك أنه رأى فى منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون ذلك الى أن يعظم وقع تلك الاماكن فى قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم

بالنذر لهم وهى ما بين عيون وشجر وحائط وحجر وفى مدينة دمشق صانها الله تعالى مواضع متعددة كعوينة الحمى خارج باب توما والعمود المخلق داخل باب الصغير والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها فما أشبهها بذات أنواط الواردة فى الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق وسفيان بن عيينة عن الزهرى عن سنان بن ابى سنان عن أبى واقد الليثى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة يأتونها كل سنة فيعلقون عليها سلاحهم ويعكفون عندها ويذبحون لها وفي رواية خرجنا مع النبى ﷺ قبل حنين ونحن حديثوا عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله، وفى الرواية الاولى وكانت تسمى ذات أنواط فمررنا بسدرة وفي رواية بشجرة عظيمة خضراء فتنادينا من جنبتى الطريق ونحن نسير الى حنين يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال النبى ﷺ «الله كبر هذا كما قال قوم موسى لموسى ﴿ اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم تجهلون ﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم » اخرجه الترمذى بلفظ آخر والمعنى واحد وقال هذا حديث صحيح

قال الامام ابو بكر الطرطوشى رحمه الله فى كتابه فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها أسلحتهم ويضربون عليها المسامير والخرق فهى ذات انواط فاقطعوها ، قلت ولقد أعجبنى ماصنعه الشيخ ابو اسحاق الجبنيانى رحمه الله أحد الصالحين ببلاد أفريقية فى المائة الرابعة حكى عنه صاحبه الصالح ابو عبد الله محمد بن أبى العباس المؤدب انه كان الى جانبه عين تسمى عين العافية كان العامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق من تعذر عليها نكاح أو ولد قالت امضوا بى الى عين العافية فتعرف بها الفتنة ، قال ابو عبد الله فانا فى السحر ذات ليلة إذ سمعت اذان ابى اسحق نحوها فخرجت فوجدته قد هدمها وأذن الصبح عليها ثم قال اللهم انى هدمتها لك فلا ترفع لها رأسا قال فما رفع لها رأس الى الآن ، قلت وأدهى من ذلك وأمر اقدامهم على قطع الطريق السابلة يجيزون فى أحد الابواب الثلاثة القديمة العادية التى هى من بناء الجن فى زمن نبى الله سليمان بن

داوود عليه السلام أو من بناء ذى القرنين وقيل فيها غير ذلك مايؤذن بالتقدم على ما نقلناه فى فى كتاب تاريخ مدينة دمشق حرسها الله تعالى وهو الباب الشمالى ذكر لهم بعض من لا يوثق به فى أحد شهور سنة ست وثلاثين وستمائة انه رأى مناما يقتضى أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت رضى الله عنهم ، وقد أخبرنى عنه ثقة انه اعترف له أنه افتعل ذلك فقطعوا طريق المارة فيه وجعلوا الباب بكماله أصل مسجد مغصوب وقد كان الطريق يضيق بسالكيه فتضاعف الضيق والحرج على من دخل ومن خرج ضاعف الله عذاب من تسبب فى بنائه وأجزل ثواب من أعان على هدمه وازالته وإعدامه اتباعا لسنة النبي ﷺ فى مسجد الضرار المرصد لاعدائه من الكفار ، قلت فلم ينظر الشرع الى كونه مسجداً وهدمه لما قصد به السوء والرداء وقال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ لاتقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه ﴾ أسأل الله الكريم معافاته من كل مايخالف رضاه وأن لا يجعلنا ممن أضله فاتخذ إلهه هواه انتهى

فتأمل رحمك الله كلام هذا الامام وتصريحه بان الذى تفعله العامة فى زمانه فى العمد والشجر والمواضع المخصوصة انه مثل فعل المشركين بذات أنواط ، وكذلك تصريح أبى بكر الطرطوشى وكان من ائمة المالكية بان كل شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها فهى ذات أنواط ، وكذلك تأمل قوله ولقد أعجبنى ما فعل الشيخ ابو اسحاق ببلاد افريقية فى المائة الرابعة فى هدمه تلك العين التي تسمى عين العافية لما رأى الناس يقصدونها و يتبركون بها يتبين لك ان الشرك قد حدث فى هذه الامة من زمان قديم وان أهل العلم رضى الله عنهم ينكرون ذلك أشد الانكار و يهدمون ماقدروا عليه مما يفتتن به الناس وان هذا مما حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة وان ذلك ليس من الدين باجماع أهل العلم و يجب على من قدر على ذلك إزالته فويل للامراء والقضاة القادرين على إزالته والنهى عنه ، وتأمل أيضا كلام أبى شامة فى المسجد الذى بني على قارعة الطريق وتمنيته هدمه وإزالته وتشبيهه إياه بمسجد الضرار ، وكان ابو شامة رحمه الله فى اوائل القرن السابع ومعلوم أن الامر لايزيد إلا شدة والله أعلم فهذا ما وقفنا عليه من كلام الشافعية والحنفية فى هذه المسألة

﴿ فصل ﴾ وأما كلام الحنابلة فقال الامام ابو الوفاء بن عقيل لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع الى تعظيم أوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذلم يدخلوابها تحت أمر غيرهم وهم عندى كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يامولاى افعل بى كذا وكذا والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى انتهى كلامه ، فتأمل قوله وهم عندى كفار بهذه الاوضاع وتشبيهه إياهم بمن عبد اللات والعزى

وقال الشيخ تقى الدين فى الرسالة السنية لماذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره ﷺ بقتالهم قال فاذا كان على عهد النبى ﷺ وخلفائه ممن انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة فى هذه الازمان قد يمرق أيضا من الاسلام وذلك باسباب منها الغلو الذى ذمه الله فى كتابه حيث قال ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ﴾ الآية وعلى بن ابى طالب رضى الله عنه حرق الغالية من الرافضة فأمر باخاديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس رضى الله عنهما كان مذهبه ان يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول اكثر العلماء ،وقصتهم معروفة عندالعلماء ،وكذلك الغلو في بعض المشائخ بل الغلو فى على بن ابى طالب بل الغلو فى المسيح ونحوه فكل من غلا فى نبى او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول ياسيدى فلان انصرنى او اغثنى او ارزقنى او اجبرنى او انا فى حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب وإلا قتل فان الله انما أرسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لايجعل معه إله آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق او تنزل المطر او تنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم اوصورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله رسله تنهى ان يدعى أحد من دونه لادعاء عبادة ولادعاء استغاثة وقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾ الآية قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً والملائكة فنزلت فيهم -الى ان قال- وعبادة الله وحده هي أصل الدين وهي التوحيد الذى بعث الله به الرسل وانزل به الكتب قال الله تعالى ﴿ ولقد

بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا إله الا انا فاعبدون ﴾ وكان ﷺ يحقق التوحيد و يعلمه أمته حتى قال له رجل ماشاء الله وشئت قال «اجعلتني لله نداً بل ماشاء الله وحده» ونهى عن الحلف بغير الله وقال «من حلف بغير الله فقد أشرك» وقال فى مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد «يحذر مافعلوا وقال» اللهم لاتجعل قبرى وثناً يعبد » ولهذا اتفق أئمة الاسلام على انه لايشرع بناء المساجد على القبور والصلاة عندها وذلك لان من اكبر اسباب عبادة الاوثان كان تعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على ان من سلم على النبي ﷺ عند قبره انه لايتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون لاركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذى هو أصل الدين ورأسه الذى لايقبل الله عملا الا به ولا يغفر لمن تركه كما قال تعالى ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه فأعظم آية فى القرآن آية الكرسى ﴿ الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴾ وقال ﷺ « من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة » والاله هو الذى يألهه القلب عبادة له واستعانة به ورجاء له وخشية منه واجلالا انتهى كلامه

فتأمل أول كلامه وآخره وتأمل كلامه فيمن دعا نبيا أو وليا مثل ان يقول ياسيدى فلان أغثنى ونحوه انه يستتاب فان تاب والا قتل تجده صريحاً فى تكفير أهل الشرك وقتلهم بعد الاستتابة واقامة الحجة عليهم ، وان من غلا فى نبى او رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية فقد اتخذه الهاً مع الله لان الاله هو المألوه الذى يألهه القلب أى يقصده بالعبادة والدعوة والخشية والاجلال والتعظيم ، وان زعم انه لايريد الا الشفاعة والتقرب عند الله لانه بين أن هذا هو مطلوب المشركين الاولين ويستدل على ذلك بالآيات الصريحات القاطعات والله أعلم

وقال رحمه الله فى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم وكانت الطواغيت الكبار التى تشد اليها الرحال ثلاثة ﴿ اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ﴾ وكل واحد منها لمصر من أمصار العرب فكانت اللات لاهل الطائف ذكروا انه كان فى الاصل رجلا صالحاً يلت السويق للحاج فلما مات

عكفوا على قبره، وأما العزى فكانت لاهل مكة قريب من عرفات وكانت هناك شجرة يذبحون عندها ويدعون؛ واما مناة فكانت لاهل المدينة وكانت حذو قديد من ناحية الساحل ومن اراد ان يعرف كيف كانت احوال المشركين فى عبادة اوثانهم ويعرف حقيقة الشرك الذى ذمه الله وانواعه حتى يتبين له تأويل القرآن فلينظر الى سيرة النبى ﷺ وأحوال العرب فى زمانه وما ذكره الازرقى فى اخبار مكة وغيره من العلماء، ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ويسمونها ذات انواط فقال بعض الناس يارسول الله اجعل لناذات انواط كما لهم ذات انواط فقال «الله اكبر انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم» فانكر ﷺ مجرد مشابهتهم فى اتخاذ شجرة يعكفون عليها معلقين عليها سلاحهم فكيف بما هو اطم من ذلك الشرك بعينه - الى أن قال - فمن ذلك أمكنة بدمشق مثل مسجد يقال له مسجد الكف فيه تمثال كف يقال انه كف على بن أبى طالب حتى هدم الله ذلك الوثن؛ وهذه الامكنة كثيرة موجودة فى اكثر البلاد وفى الحجاز منها مواضع انتهى كلامه؛ فتأمل رحمك الله كلام هذا الامام فى اللات والعزى ومناة وجعله بعينه هذا الذى يفعل بدمشق وغيرها من البلاد من ذلك، وتأمل قوله على حديث ذات أنواط وتدبره فانه نافع جدا، وقال رحمه الله تعالى فى الكلام على قوله تعالى ﴿وما أهل به لغير الله﴾ ظاهره ان ماذبح لغير الله سواء لفظ به او لم يلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه باسم المسيح ونحوه كما ان ماذبحناه متقربين به الى الله كان أزكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه بسم الله فان عبادة الله بالصلاة له والنسك له اعظم من الاستعانة باسمه فى فواتح الامور، والعبادة لغير الله اعظم كفرا من الاستعانة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا اليه لحرم وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقى هذه الامة وان كان هؤلاء مرتدين لاتباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع فى الذبيحة مانعان. ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن انتهى كلام الشيخ رحمه الله

فتأمل رحمك الله هذا الكلام وتصريحه فيه بان من ذبح لغير الله من هذه الامة فهو كافر مرتد لاتباح ذبيحته لانه يجتمع فيها مانعان، الاول انها ذبيحة مرتد وذبيحة المرتد لاتباح بالاجماع، الثانى انها مما اهل به لغير الله وقد حرم الله ذلك فى قوله ﴿قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا

ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به ﴾ وتأمل قوله ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن والله أعلم

(فصل) وقال ابن القيم رحمه الله في شرح المنازل في باب التوبة وأما الشرك فهو نوعان أكبر وأصغر فالأكبر لا يغفره الله الا بالتوبة منه وهو ان يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله بل أكثرهم يحبون آلهتهم اعظم من محبة الله ويغضبون لمنتقص معبودهم من المشائخ اعظم مما يغضبون اذا انتقص أحد رب العالمين وقد شاهدنا هذا نحن منهم جهرة وترى احدهم قد اتخذ ذكر الهه ومعبوده على لسانه ان قام وان قعد وان عثر وان استوحش وهو لا ينكر ذلك ويزعم انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده وهكذا كان عباد الاصنام سواء وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم فاولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوها من البشر قال الله تعالى حاكيا عن اسلاف هؤلاء ﴿والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون * ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار ﴾ فهذه حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم انه يقربه الى الله تعالى وما أعز من تخلص من هذا بل ما اعز من يعادى من انكره والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وهذا عين الشرك وقد انكر الله ذلك عليهم في كتابه وابطله واخبر ان الشفاعة كلها له وقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾ والقرآن مملوء من أمثال هذه الآية ولكن أكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحته ويظنه في قوم قد خلوا ولم يعقبوا وارثا وهذا هو الذي يحول بين المرء وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب انما تنتقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية وهذا لانه إذا لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره وهو لا يعرف انه الذي عليه أهل الجاهلية فتنتقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومفارقة الاهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا فالله المستعان

ومن انواعه طلب الحوائج من الموتى والاستعانة بهم والتوجه اليهم وهذا أصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعاً فضلا لمن استغاث به اوسأله ان يشفع له الى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فان الله تعالى لايشفع عنده أحد الا باذنه والله لم يجعل سؤال غيره سبباً لاذنه وانما السبب لاذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الاذن والميت محتاج الى من يدعو له كما اوصانا النبي ﷺ اذا زرنا قبور المسلمين ان نترحم عليهم ونسأل لهم العافية فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة وجعلوا قبورهم أوثانا تعبد فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحد ونسبتهم الى التنقص بالاموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك واولياءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم وتنقصوا من اشركوا به غاية التنقص اذ ظنوا انهم راضون منهم بهذا وانهم امروهم به وهؤلاء أعداء الرسل فى كل زمان ومكان، وما اكثر المستجيبين لهم ولله در خليله ابراهيم حيث قال ﴿واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام * رب انهن اضللن كثيراً من الناس﴾ . وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا من جرد توحيده لله وتقرب بمقتهم الى الله انتهى كلامه رحمه الله ؛ فتأمل رحمك الله كلام هذا الامام وتصريحه بان من دعا الموتى وتوجه اليهم واستغاث بهم ليشفعوا له عند الله فقد فعل الشرك الاكبر الذى بعث محمد ﷺ بانكاره وتكفير من لم يتب منه وقتاله ومعاداته وان هذا قد وقع فى زمانه وانهم غيروا دين الرسول ﷺ وعادوا أهل التوحيد الذين يأمرونهم باخلاص العبادة لله وحده لاشريك له، وتأمل قوله أيضاً وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لايعادى من أنكره يتبين لك الامر ان شاء الله، ولكن تأمل ارشدك الله قوله ومن نجا من شرك هذا الشرك الاكبر الا من عادى المشركين الخ الى آخره يتبين لك أن الاسلام لايستقيم الا بمعاداة أهل الشرك فان لم يعادهم فهو منهم وان لم يفعله والله أعلم

وقال رحمه الله فى كتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد فى الكلام على غزوة الطائف وما فيها من الفقه، قال وفيها انه لايجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوما واحداً فانها شعائر الكفر والشرك وهى أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة وهكذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت اوثانا وطواغيت تعبد من دون الله والاحجار التى تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل لايجوز ابقاء شىء منها على وجه الارض

مع القدرة على إزالته ؛ وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى او أعظم شركا عندها وبها والله المستعان ،ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق او ترزق اوتحيي وتميت وانما كانوا يفعلون عندها و بها مايفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة وأخذوا مأخذهم شبراً بشبر وذراعا بذراع وغلب الشرك على اكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم وصار المعروف منكراً والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة ونشأ فى ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس ولكن لا تزال طائفة من الامة المحمدية قائمين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين الى ان يرث الله سبحانه الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ومنها جواز صرف الامام الاموال التى تصير الى هذه المشاهد والطواغيت فى الجهاد ومصالح المسلمين كما أخذ النبى ﷺ أموال اللات وأعطاها ابا سفيان يتألفه بها وقضى منها دين عروة والاسود . وكذلك الحكم فى أوقافها فان وقفها والوقف عليها باطل ومال ضائع فان الوقف لا يصح الا فى قربة وهذا مما لا يخالف فيه أحد من أئمة الاسلام ومن اتبع سبيلهم والله أعلم انتهى كلامه

فتأمل رحمك الله هذا الكلام وما فيه من التصريح بان هذا الذى يفعل عند المشاهد والقباب التى على القبور فى كثير من البلدان انه هو الشرك الاكبر الذى فعله المشركون وان كثيراً منها بمنزلة اللات والعزى ومناة بل أعظم شركا من شرك أهل اللات والعزى ومناة وتصريحه بأنهم فعلوا فعل المشركين واتبعوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وتأمل قوله وغلب الشرك على اكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم والله أعلم

وقال الشيخ تقى الدين رحمه الله لما سئل عن قتال التتار مع التمسك بالشهادتين ولما زعموا من اتباع أصل الاسلام فقال كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم أو غيرهم فانه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه ، كما قاتل ابو بكر رضى الله عنه مانعى الزكاة وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لابى بكر رضى الله عنهما فاتفق الصحابة على القتال

على حقوق الاسلام عملا بالكتاب والسنة وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج والامر بقتالهم وأخبر انهم شر الخلق والخليقة مع قوله «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم» فعلم ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال فالقتال واجب فايما طائفة ممتنعة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات او الصيام او الحج او عن التزام تحريم الدماء او الاموال او الخمر أو الميسر او الزنا او نكاح ذوات المحارم او عن التزام جهاد الكفار او ضرب الجزية على أهل الكتاب او غير ذلك من التزام واجبات الدين او محرماته التي لا عذر لاحد في جحودها وتركها التي يكفر الواحد بجحودها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء وانما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة إذا أصرت على ترك بعض السنن كركعتي الفجر والاذان والاقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر، وهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا؟ فاما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها، وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام او الخارجين عن طاعته كأهل الشام مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فان اولئك خارجون عن طاعة إمام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته، وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة وبمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه ولهذا افترقت سيرته في قتاله لاهل البصرة وأهل الشام وفي قتاله لاهل النهروان فكانت سيرته مع البصريين والشاميين سيرة الاخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك وثبتت النصوص عن النبي ﷺ بما استقر عليه إجماع الصحابة من قتال الصديق لمانعي الزكاة وقتال علي للخوارج انتهى كلامه، فتأمل رحمك الله تصريح هذا الامام في هذه الفتوى بان من امتنع عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس والصيام والزكاة والحج أو ترك المحرمات كالزنا أو تحريم الدماء والاموال أو شرب الخمر أو المسكرات أو غير ذلك انه يجب قتال الطائفة الممتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتزموا جميع شرائع الاسلام وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين لبعض شرائع الاسلام وان ذلك مما اتفق عليه العلماء من سائر الطوائف من الصحابة فمن بعدهم، وان ذلك عملا بالكتاب والسنة فتبين لك ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم

التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال وانهم يقاتلون قتال كفر وخروج عن الاسلام كما صرح به فى آخر الفتوى بقوله وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين عن الامام بل هم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعى الزكاة والله أعلم

وقال الشيخ رحمه الله فى آخر كلامه على كفر مانعى الزكاة والصحابة لم يقولوا هل انت مقر بوجوبها أو جاحد لها هذا لم يعهد عن الصحابة بحال بل قال الصديق لعمر رضى الله عنهما والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها فجعل المبيح للقتال مجرد المنع لاجحد وجوبها وقد روى أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن بخلوا بها ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم سيرة واحدة وهى قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار وسموهم جميعهم أهل الردة ، وكان من أعظم فضائل الصديق عندهم أن ثبته الله على قتالهم ولم يتوقف كما توقف غيره حتى ناظرهم فرجعوا الى قوله. وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع فى قتالهم ، وهذه حجة من قال ان قاتلوا الامام عليها كفروا والا فلا فان كفر هؤلاء وإدخالهم فى أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند الى نصوص الكتاب والسنة بخلاف من لم يقاتل الامام عليها فان فى الصحيح عن النبى ﷺ انه قيل له منع ابن جميل فقال «ماينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله » فلم يأمر بقتله ولا حكم بكفره ، وفى السنن من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ «ومن منعها فانا آخذوها وشطر ماله » الحديث انتهى ، فتأمل كلامه وتصريحه بان الطائفة الممتنعة عن أداء الزكاة الى الامام انهم يقاتلون ويحكم عليهم بالكفر والردة عن الاسلام وتسبى ذراريهم وتغنم أموالهم وان أقروا بوجوب الزكاة وصلوا الصلوات الخمس وفعلوا جميع شرائع الاسلام غير أداء الزكاة وان ذلك ليس بمسقط للقتال لهم والحكم عليهم بالكفر والردة وان ذلك قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الصحابة رضى الله عنهم والله أعلم

وقال الشيخ رحمه الله تعالى فى كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول قال الامام اسحاق بن راهوية أحد الائمة يعدل بالشافعى واحمد أجمع المسلمون ان من سب الله أو رسوله أو دفع شيئا مما أنزل الله انه كافر بذلك وان كان مقرا بكل ما أنزل الله ، وقال محمد بن سحنون احد الائمة من

أصحاب مالك أجمع العلماء على ان شاتم الرسول كافر وحكمه عند الأئمة القتل ومن شك فى كفره كفر ، قال ابن المنذر أجمع عوام أهل العلم على ان على من سبه القتل ، وقال الامام احمد فيمن سبه يقتل قيل له فيه أحاديث قال نعم منها حديث الاعمى الذى قتل المرأة وقول ابن عمر من شتم النبي ﷺ قتل ، وعمر بن عبد العزيز يقول يقتل ، وقال فى رواية عبد الله لا يستتاب فان خالد بن الوليد قتل رجلا شتم النبى ﷺ ولم يستتبه انتهى

فتأمل رحمك الله كلام اسحق بن راهوية ونقله الاجماع على ان من سب الله او سب رسوله أو دفع شيئا مما انزل الله انه كافر وان كان مقرا بكل ما أنزل الله يتبين لك ان من تلفظ بلسانه بسب الله تعالى او سب رسوله فهو كافر مرتد عن الاسلام وان أقر بجميع ما أنزل الله وان كان هازلا بذلك لم يقصد معناه بقلبه كما قال الشافعى من هزل بشىء من آيات الله فهو كافر فكيف بمن هزل بسب الله أو سب رسوله ﷺ ؟ ولهذا قال الشيخ تقى الدين قال اصحابنا وغيرهم من سب الله تعالى كفر مازحا أو جادا لقوله تعالى ﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ الآية قال وهذا هو الصواب المقطوع به انتهى ، ومعنى قول اسحق رحمه الله تعالى أو دفع شيئاً مما أنزل الله أن يدفع أو يرد شيئاً مما أنزل الله فى كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من الفرائض او الواجبات او المسنونات او المستحبات بعد أن يعرف أن الله أنزله فى كتابه أو أمر به رسوله ﷺ أو نهى عنه ثم دفعه بعد ذلك فهو كافر مرتد وان كان مقرا بكل ما أنزل الله فى كتابه من الشرع إلا مادفعه وأنكره لمخالفته لهواه أو عادته أو عادة أهل بلده ، وهذا معنى قول العلماء من أنكر فرعا مجمعاً عليه كفر فاذا كان من أنكر النهى عن الاكل بالشمال أو النهى عن إسبال الثياب بعد معرفته ان الرسول ﷺ نهى عن ذلك فهو كافر مرتد ولو كان من أعبد الناس وازهدهم فكيف بمن أنكر إخلاص العبادة لله وحده ، وإخلاص الدعوة والاستغاثة والنذر والتوكل وغير ذلك من أنواع العبادة التى لاتصلح إلا لله وحده ولا يصلح منها شىء لملك مقرب ولا نبى مرسل التى أرسل الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه لاجل معرفتها والعمل بها التى هى أعظم شعائر الاسلام الذى هو معنى لا اله الا الله فمن أنكر ذلك وأبغضه وسبه وسب أهله وسماهم الخوارج فهو الكافر حقا الذي يجب قتاله حتى يكون الدين كله لله باجماع المسلمين كلهم والله سبحانه أعلم

﴿ فصل ﴾ وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى الاغاثة قال ﷺ «لاتتخذوا قبرى عيداً» وقال «اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيأهم مساجد» وفى اتخاذها عيداً من أعيادهم من المفاسد العظيمة مايغضب لاجله من فى قلبه وقار لله وغيرة على التوحيد ولكن ما لجرح بميت إيلام، منها الصلاة اليها والطواف بها واستلامها وتعفير الخدود على ترابها وعبادة اصحابها وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات التى كان عباد الاوثان يسألونها أوثانهم وكل من شم أدنى رائحة من العلم يعلم أن من أهم الامور سد الذريعة الى ذلك وانه ﷺ أعلم بعاقبة مانهى عنه وما يؤل اليه، واذا لعن من اتخذ قبور الانبياء مساجد يعبد الله فيها فكيف بملازمتها واعتياد قصدها، ومن جمع بين سنة رسوله ﷺ فى القبور وما أمر به ونهى عنه وما عليه اصحابه وبين ماعليه اكثر الناس اليوم راى أحدهما مضادا للآخر، فنهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ونهى عن تشريفها وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها، ونهى أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً، وامر بتسويتها كما فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه وهؤلاء يرفعونها ويجعلون عليها القباب، ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه كما فى صحيح مسلم عن جابر، ونهى عن الكتابة عليها كما رواه الترمذى عن جابر وصححه، ونهى ان يزاد عليها غير ترابها كما رواه ابو داود عن جابر وهؤلاء يتخذون عليها الالواح ويكتبون عليها القرآن ويزيدون على ترابها بالجص والآجر والاحجار، وقد آل الامر بهؤلاء الضلال المشركين الى أن شرعوا للقبور حجا ووضعوا له مناسك حتى صنف بعضهم كتابا سماه مناسك حج المشاهد ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول فى دين عباد الاصنام، فانظر الى هذا التباين العظيم بين ماشرعه الرسول ﷺ وما شرعه هؤلاء والنبي ﷺ أمر بزيارة القبور لانها تذكر الآخرة وأمر الزائرين أن يدعوا لاهل القبور ونهاه أن يقول هجرا فهذه الزيارة التى أذن فيها لامته وعلمهم اياها هل تجد فيها شيئا مما يعتمده أهل الشرك والبدع ام تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه، وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله لن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود نبيائهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك، ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا

جنابه حتى كان احدهم اذا سلم على النبى ﷺ ثم أراد الدعاء جعل ظهره الى جدار القبر ثم دعا ، وقد نص على ذلك الائمة الاربعة انه يستقبل القبلة للدعاء حتى لا يدعو عند القبر فان الدعاء عبادة ، وبالجملة فالميت قد انقطع عمله فهو محتاج الى من يدعو له ولهذا شرع فى الصلاة عليه من الدعاء مالم يشرع مثله للحى ، ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار له والدعاء له ، وكان ﷺ يقف على القبر بعد الدفن فيقول « سلوا له التثبيت فانه الآن يسأل » فبدل أهل الشرك والبدع قولا غير الذى قيل لهم فبدلوا الدعاء له بدعائه نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به والزيارة التى شرعت احسانا للميت والى الزائر بسؤال الميت والاقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذى هو مخ العبادة وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه فى المساجد ، وذكر ابن اسحق عن أبى العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا فى بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فحملنا المصحف الى عمر فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثل ما أقرأ القرآن فيه سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس أن لا ينبشوه ، قلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون قلت من كنتم تظنون الرجل قال دانيال قلت منذ كم مات قال من ثلثمائة سنة قلت ماتغير منه شىء قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع ، ففى هذه القصة ما فعله المهاجرون والانصار من تعمية قبره لئلا يفتتن به ، ولو ظفر به المتأخرون لجالدوا عليه بالسيوف وعبدوه فهم قد اتخذوا من القبور أوثانا من لا يدانيه وجعلوا لها سدنة وقد أنكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير فقطع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشجرة التى بويع رسول الله ﷺ تحتها لما رأى الناس يذهبون فسأل عن ذلك فقيل مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ يصلون فيه فقال انما كان هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا فمن أدركته الصلاة منكم فى هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها ، وقد أنكر رسول الله ﷺ على الصحابة لما سألوه شجرة يعلقون عليها أسلحتهم بخصوصها ، ثم ذكر حديث ذات أنواط فاذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ اله مع الله وهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول

القبر ودعائه والدعاء عنده والدعاء به ؟واين نسبة الفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ؟ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم فى هذا الباب وغيره علم ان بين السلف وبينه أبعد مما بين المشرق والمغرب ،والامر والله أعظم مما ذكرنا وفي صحيح البخارى عن ام الدرداء قالت دخل على ابو الدرداء مغضبا فقلت مالك فقال والله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد ﷺ إلا انهم يصلون جميعا انتهى

فتأمل رحمك الله كلام الشيخ وتصريحه بان عبادة الاوثان قد وقعت فى زمانه ، وتصريحه بعد ذكره لقصة دانيال بان أهل زمانه المتأخرين قد اتخذوا من القبور أوثانا من لايدانيه فى المرتبة والفضل والصلاح وانهم لو وجدوه لجالدوا عليه بالسيوف وعبدوه من دون الله يتبين لك ما أصبح غالب الناس فيه من عبادة غير الله ودعائهم والاستغاثة بهم فى الشدائد وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات والاخلاص لهم فى العبادة فى أوقات الشدائد عند ركوبهم فى البحر وغيره الذى لم يفعله المشركون الاولون كما أخبر الله عنهم بقوله ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ وقوله ﴿ قل أرأيتكم إن اتاكم عذاب الله او أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين * بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ﴾

فتأمل رحمك الله ما ذكر الله عن هؤلاء المشركين من اخلاص الدعوة له أوقات الشدائد ثم تأمل ما يفعله المشركون فى زماننا مما ذكرت لك يتبين لك غربة الاسلام الذى جاء به النبى ﷺ فى هذه الازمان فاذا كان هذا كلام أهل العلم وتصريحهم بان الشرك غلب على أكثر النفوس وأن القليل الذى تخلص منه بل القليل من لايعادى من أنكر الشرك فما ظنك بزمانك هذا ؟ ومعلوم أن الامر لايزداد إلا شدة وغربة ،وفى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ قال « لايأتى زمان إلا والذى بعده شر منه » أخرجه البخارى فى صحيحه عن أنس

ولكن الامر كما قال الشيخ رحمه الله ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم فى هذا الباب وغيره علم ان بينهما أبعد مما بين المشرق والمغرب ، وهذه هى الفتنة التى قال فيها ابن مسعود رضى الله عنه كيف انتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير يتخذها الناس سنة اذا غيرت قيل غيرت السنة والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ قال ابن القيم رحمه الله تعالى والناس قد ابتلوا بالانصاب والازلام فالانصاب للشرك والازلام لطالب علم ما استأثر الله به هذه للعلم وتلك للعمل ودين الله مضاد لهذا وهذا وعمى الصحابة قبر دانيال بأمر عمر، ولما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بويع رسول الله ﷺ تحتها أرسل فقطعها، قال عيسى بن يونس هو عندنا من حديث ابن عون عن نافع فاذا كان هذا فعله في الشجرة التي ذكر الله في القرآن وبايع تحتها الصحابة رسول الله ﷺ فما ذا حكمه فيما عداها؟ وأبلغ من ذلك ان رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار ففيه دليل على هدم المساجد التى أعظم فساداً منه كالابنية على القبور وكذلك قبابها فتجب المبادرة الى هدم مالعن رسول الله ﷺ فاعله، والله يقيم لدينه من ينصره ويذب عنه، وكان بدمشق كثير من هذه الانصاب فيسر الله سبحانه كسرها على يد شيخ الاسلام وحزب الله الموحدين وكانوا يقولون العامة لشيء منها انه يقبل النذر أى يقبل العبادة من دون الله فالنذر عبادة يتقرب بها الناذر الى المنذور له، ولقد أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذى امر الله أن يتخذ منه مصلى قال قتادة في الآية انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفته الامم قبلها ذكر لنا من رأى أثر اصابعه فما زالت هذه الامة تمسحه حتى اخلولق، وأعظم الفتنة بهذه الانصاب فتنة اصحاب القبور وهى أصل فتنة عبادة الاصنام كما ذكره الله فى سورة نوح فى قوله ﴿ وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ الآية ذكر السلف فى تفسيرها ان هؤلاء اسماء رجال صالحين فى قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم، وتعظيم الصالحين انما هو باتباع الصالحين واتباع ما دعوا اليه دون اتخاذ قبورهم اعياداً وأوثانا فاعرضوا عن المشروع واشتغلوا بالبدع، ومن أصغى الى كلام الله وتفهمه أغناه عن البدع والآراء ومن بعد عنه فلابد أن يتعوض عنه بما لا ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه أغناه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه، فالمعرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى والمعرض عن اتباع السنة مبتدع شاء أم أبى والمعرض عن محبة الله عابد الصور شاء ام أبى، وهذه الامور المبتدعة عند القبور أنواع أبعدها عن المشروع أن يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا قد يتمثل لهم الشيطان فى صورة الميت كما يتمثل لعباد الاصنام وهذا

يحصل للمشركين وأهل الكتاب ، وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به ، والنوع الثانى أن يسأل الله به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو بدعة اجماعا ، النوع الثالث ان يظن ان الدعاء عنده مستجاب وانه أفضل من الدعاء فى المسجد فيقصد القبر لذلك فهذا أيضا من المنكرات إجماعا ، وما علمت فيه نزاعا بين أئمة الدين وان كان كثيراً من المتاخرين يفعله ، وبالجملة فاكثر أهل الارض مفتتنون بعبادة الاوثان ولم يتخلص منه الا الحنفاء اتباع ابراهيم وعبادتها فى الارض من قبل نوح وهيا كلها ووقوفها وسدنتها وحجابها والكتب المصنفة فى عبادتها طبق الارض قال امام الحنفاء عليه السلام ﴿ واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام * رب انهن أضللن كثيراً من الناس ﴾ وكفى فى معرفة انهم اكثر أهل الارض ماصح عن النبى ﷺ « أن بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون » وقد قال تعالى ﴿ فابى أكثر الناس الا كفورا ﴾ وقال ﴿ وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) وقال ﴿ وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ وقال وما وجدنا لا كثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ ولو لم تكن الفتنة بعبادة الاصنام عظيمة لما اقدم عبادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها وهم يشاهدون مصارع اخوانهم وما حل بهم ولا يزيدهم ذلك الا حبا لها وتعظيما ويوصى بعضهم بعضا بالصبر عليها والله أعلم ، فتأمل رحمك الله تعالى كلام الشيخ فى الانصاب والازلام والقباب المبنية على القبور وانه يجب المبادرة إلى هدمها وانها أعظم ضررا من مسجد الضرار الذى قال الله فى أهله ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ وأمر رسول الله ﷺ بهدمه وتحريقه ونهى الله نبيه عن الصلاة فيه ، وقوله والله يقيم لدينه من ينصره ويذب عنه وكان بدمشق كثير من هذه الانصاب فيسر الله كسرها على يد شيخ الاسلام وحزب الله الموحدين ، ومراده بذلك الشيخ تقى الدين ابن تيمية رحمه الله فانه هدم مواضع كثيرة بدمشق مما يعبده العامة من دون الله وينذرون له ويقولون انه يقبل النذر اى يقبل العبادة وذلك لان النذر عبادة قال تعالى ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه ﴾ فاذا عرفت ان النذر عبادة وصرفته لغير الله فقد أشركت فى عبادة الله غيره ، وقد أقام الله فى زماننا هذا وهو آخر القرن الثانى عشر من الهجرة النبوية من بعث به دين الاسلام واخلاص العبادة لله وحده بعد اندراسه وهو الشيخ الامام

العالم ذو الفضائل والمكارم * والاخلاق السنية * والاعمال المرضية السنية * محيي السنة النبوية * وقامع البدعة الشركية محمد بن عبد الوهاب * أسكنه الله الجنة التي هي أحسن المآب ورد مضجعه وأجزل له الثواب * فنصر الله به الدين القويم * و بين بسببه صراطه المستقيم * صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأزال الله به الشرك وعبادة الاوثان من أرض نجد من الكفر والطغيان ، يسر الله كسر تلك الاوثان على يده وأيدى أتباعه من الموحدين وحزب الله المفلحين * وكان قبل ذلك فى كل أرض وبلد من أرض نجد أوثان وأشجار تعبد من دون الله وينذر لها ويذبح لها القربان ويعظمونها أعظم من تعظيم الله كقبر زيد ابن الخطاب رضى الله عنه فى الجبيلة وكشجرة فى قريوة فى بلد الدرعية وشجرة أخرى لاهل الطرفية وغار يقال له غار بنت الامير فى أسفل بلد الدرعية وقبر يقال له قبر المغربى وأعظم من ذلك عبادتهم تاجا وشمسان مع شهادتهم عليهم بالفجور لكن يزعمون انهم أولياء لا تضرهم الذنوب ويهابونهم أعظم مما يهابون الله ومنهم من يدعوا الجن ويذبح لهم وفى كل بلد من ذلك شىء عظيم فازال الله ذلك كله بشيخ الاسلام وأقام الله به الحجة على أهل زمانه وعرف التوحيد جميع عدوانه وأقروا انه دين الله ورسوله وان الذى هم عليه الشرك بالله تعالى ولم يردهم ذلك الا بغضا له وعداوة وسعوا فى إزالته وعداوته بكل ممكن حسدا له لما أظهر الله الدين على يده حتى أظهره الله عليهم ونصره ونصر أتباعه على من خذلهم وخالفهم مع ضعفهم وقلة عددهم وقوة عدوهم وكثرتهم وأدخل الله جميع أهل نجد فى الاسلام ودانوا به واجتمعوا عليه حاضرتهم وباديتهم فالحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله ونسأل الله العظيم المنان أن يثبتنا على الاسلام وأن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وأن يعيذنا من التفرق والاختلاف انه على كل شىء قدير

(فصل) وقال الشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى فى رده على ابن البكرى فى مسألة الاستغاثة العبادة مبناها على الاتباع لا على الابتداع فليس لاحد ان يشرع من الدين مالم يأذن به الله قال الله تعالى ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله ﴾ وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ « من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد » وفى لفظ فى الصحيح « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وفى الصحيح وغيره « يقول الله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا

أشرك فيه معى غيرى فانا منه برىء هو للذى أشرك» ولهذا قال الفقهاء العبادات مبناها على التوقيف كما فى الصحيحين عن عمر رضى الله عنه انه قبل الحجر الاسود وقال والله انى لاعلم انك لا تضر ولا تنفع ولولا انى رايت رسول الله ﷺ يقبلك ماقبلتك، والله سبحانه وتعالى امرنا باتباع الرسول ﷺ وطاعته وموالاته ومحبته وضمن لنا بطاعته ومحبته وكرامته محبته لنا ومغفرته وهدايته وادخالنا الجنة فقال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ وقال ﴿ وان تطيعوه تهتدوا ﴾ وقال ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴾ وامثال ذلك فى القرآن كثير، ولا ينبغى لاحد ان يخرج فى هذا الباب عن مامضت به السنة وكان عليه سلف الامة، وبالجملة فمعنا اصلان عظيمان احدهما ان لا نعبد الا الله والثانى ان لا نعبده الا بما شرع لا نعبده بعبادة متبدعة ،وهذان الاصلان هما تحقيق شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله كما قال تعالى ﴿ ليبلوكم ايكم احسن عملا ﴾ قال الفضيل بن عياض اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصاً صوابا والخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة، وذلك تحقيق قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ وجاءت السنة ان يسأل الله باسمائه وصفاته فيقال اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم اسالك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، وكذلك قوله اللهم انى اسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة مع أن هذا الدعاء الثانى فى جواز الدعاء به قولان للعلماء ،وقال الشيخ ابو الحسين القدورى قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف قال قال ابو حنيفة لا ينبغى لاحد ان يدعو الله الا به واكره ان يقول بمعاقد العز من عرشك او بحق خلقك وهو قول ابى يوسف قال ابو يوسف بمعقد العز من عرشك هو الله فلا اكره هذا واكره بحق فلان او بحق انبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام، قال القدورى: المسألة بخلقه لا تجوز لانه لاحق المخلوق على الخالق يعنى فلا تجوز وفاقا ،وقال البلدجى فى شرح المختار ويكره ان يدعو الله الا به فلا يقول اسألك بحق فلان وبملائكتك او بانبيائك ونحو ذلك لانه لا حق للمخلوق على الخالق ويقول

فى دعائه اسألك بمعقد العز من عرشك ، وعن ابى يوسف انه يجوز ، قلت وهذا عن ابى حنيفة وابى يوسف وغيرهما يقتضى المنع ان يسأل الله تعالى بغيره ، واما سؤال الميت والغائب نبيا كان اوغير نبى فهو من المحرمات المنكرة باتفاق ائمة المسلمين لم يامر الله به ولا رسوله ولا فعله احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا استحبه احد من أئمة المسلمين وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام فان احدا منهم ما كان يقول اذا نزلت به شدة او عرضت له حاجة لميت ياسيدى فلان انا فى حسبك او اقض حاجتى كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين ولا احد من الصحابة استغاث بالنبى ﷺ بعد موته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبورهم ولا اذا بعدوا عنها ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها ، ولما قحط الناس فى زمان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم انا كنا نتوسل اذا اجدبنا بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون كما ثبت ذلك في صحيح البخارى ، وكذلك معاوية رضى الله عنه لما استسقى باهل الشام توسل بيزيد بن الاسود الجرشى ، فهذا الذى ذكره عمر رضى الله عنه توسل منهم بدعاء النبى ﷺ وشفاعته فى حياته ، ولهذا توسلوا بعده بدعاء العباس ودعاء يزيد بن الاسود وهذا هو الذى ذكره الفقهاء فى كتاب الاستسقاء فقالوا يستحب ان يستسقى بالصالحين واذا كانوا من اقارب رسول الله ﷺ فهو افضل وقد كره العلماء كمالك وغيره ان يقوم الرجل عند قبر النبى ﷺ يدعو لنفسه وذكروا أن هذا من البدع التى لم يفعلها السلف وقد قال تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب﴾ قال عيسى بن مريم وعزير والملائكة ، وكذلك عن ابراهيم النخعى قال كان ابن عباس يقول فى قوله ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة﴾ هو عزير والمسيح والشمس والقمر وكذلك شعبة روى عن السدى عن ابى صالح عن ابن عباس قال عيسى وامه والعزير ، وعن عبد الله بن مسعود قال نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فنزلت هذه الآية ثبت ذلك عنه فى صحيح البخارى ، وهذه الاقوال كلها حق فان الآية تعم كل من كان معبوده عابداً لله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر ، والسلف فى تفسيرهم يذكرون جنس المراد بالآية على نوع التمثيل كما يقول الترجمان لمن

سأله ما معنى لفظ الخبز فيريه رغيفا فيقول هذا فالاشارة إلى نوعه لا الى عينه وليس مرادهم بذلك تخصيص نوع دون نوع مع شمول الآية للنوعين فالآية خطاب لكل من دعا دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه ، فكل من دعا ميتا أو غائباً من الانبياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة او غيرها فقد تناولته هذه الآية كما تتناول من دعا الملائكة والجن ومعلوم أن هؤلاء كلهم وسائط فيما يقدره الله بافعالهم ومع هذا فقد نهى الله تعالى عن دعائهم وبين انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويلا لايرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغيير صفته أو قدره ولهذا قال ولا تحويلا فذكر نكرة تعم أنواع التحويل فكل من دعا ميتا او غائبا من الانبياء والصالحين او دعا الملائكة او دعا الجن فقد دعا من لايغيث ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويلا وقد قال تعالى ﴿وأنه كان رجال الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ وقد نص الأئمة احمد وغيره على انه لا يجوز الاستغاثة بمخلوق وهذا مما استدلوا به على ان كلام الله غير مخلوق قالوا لانه ثبت عن النبي ﷺ انه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك ، ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها شرك ، ومما يبين حكمة الشريعة وعظم قدرها وانها كما قيل كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ان الذين خرجوا عن المشروع زين لهم الشيطان أعمالهم حتى خرجوا الى الشرك وطائفة من هؤلاء يصلون الى الميت ويستدبر أحدهم القبلة ويسجد للقبر ويقول أحدهم القبلة قبلة العامة وقبر الشيخ فلان قبلة الخاصة وهذا يقوله من هو اكثر الناس عبادة وزهداً وهو شيخ متبوع ولعله من أمثل اتباع شيخه يقوله في شيخه وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين أصحاب الصدق والاجتهاد فى العبادة والزهد يأمر المريد أول مايذهب يتوب أن يذهب الى قبر الشيخ فيعكف عليه عكوف أهل التماثيل عليها ، وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والدعاء وحضور القلب مالا يجده أحدهم فى مساجد الله التى أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، وآخرون يحجون للقبور وطائفة صنفوا مناسك حج المشاهد كما صنف ابو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالمفيد أحد شيوخ الامامية كتابا فى ذلك وذكر فيه من الحكايات المكذوبة على أهل البيت مالا يخفي

كذبه على من له معرفة بالنقل ، وآخرون يسافرون الى قبور المشائخ وان لم يسموا ذلك منسكا وحجا فالمعنى واحد ، ومن هؤلاء من يقول وحق النبى الذى تحج اليه المطايا فيجعل الحج الى النبى لا الى بيت الله عز وجل، وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبى ﷺ لا حج البيت، وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح صنف كتابا سماه الاستغاثة بالنبى ﷺ فى اليقظة والمنام وهذا الضال استعان بهذا الكتاب ، وقد ذكر فى مناقب هذا الشيخ انه حج مرة وكان قبر النبى ﷺ منتهى قصده ثم رجع ولم يذهب الى مكة وجعل هذا من مناقبه، فان كان هذا مستحبا فينبغى لمن يجب عليه حج البيت إذا حج ان يجعل المدينة منتهى قصده ولا يذهب الى مكة فانه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل وهذا لا يقوله عاقل، وبسبب الخروج عن الشريعة صار بعض اكابر الشيوخ عند الناس ممن يقصده الملوك والقضاة والعلماء والعامة على طريق ابن سبعين قيل عنه انه كان يقول البيوت المحجوجة ثلاثة مكة وبيت المقدس والبيت الذى للمشركين بالهند وهذا لانه كان يعتقد أن دين اليهود حق ودين النصارى حق ، وجاء بعض إخواننا العارفين قبل ان يعرف حقيقته فقال له اريد ان أسلك على يديك فقال على دين اليهود او النصارى او المسلمين فقال واليهود والنصارى ليسوا كفاراً فقال لا تشدد عليهم لكن الاسلام افضل، ومن هؤلاء من قدم الحج الى المقابر على الحج الى البيت ومنهم من يرجح الحج الى البيت لكن قد يقول احدهم انك إذا زرت قبر الشيخ مرتين او ثلاثا كان كحجة ، ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات يسافرون اليها وقت الموسم فيعرفون بها كما يعرف المسلمون بعرفات كما يفعل هذا بالمشرق والمغرب، ومنهم من يجعل السفر الى المشهد والقبر الذى يعظمه أفضل من الحج ويقول احد المريدين وقد حج سبع حجج الى بيت الله العتيق اتبيعنى زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع فشاور الشيخ فقال لو بعته كنت مغلوبا ، ومنهم من يقول من طاف بقبر الشيخ سبعا كان كحجة ومنهم من يقول زيارة المغارة الفلانية ثلاث مرات كحجة ، ومنهم من يحكى عن الشيخ الميت انه قال كل خطوة الى قبرى كحجة ويوم القيامة لا ابيع بحجة ، وانكر بعض الناس ذلك فتمثل له الشيطان بصورة الشيخ فى منامه وزجره على إنكار ذلك ، وهؤلاء وأمثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين فليسوا على ملة الحنفاء وليسوا من عمار مساجد

الله الذين قال الله فيهم ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ﴾ فعمار مساجد الله لايخشون إلا الله وعمار مشاهد القبور يخشون غير الله ويرجون غير الله حتى ان طائفة من ارباب الكبائر الذين لايخشون الله فيما يفعلونه من القبائح كان اذا رأى قبة الميت او الهلال الذى على رأس القبة فيخشى من فعل الفواحش ويقول احدهم لصاحبه ويحك هذا هلال القبة فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون الذى خلق السموات والارض وجعل اهلة السماء مواقيت للناس والحج ، وهؤلاء إذا نوظروا خوفوا مناظرهم كما صنع المشركون بابراهيم قال تعالى ﴿ وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شئ علما افلا تتذكرون ﴾ الى قوله ﴿ فاى الفريقين أحق بالامن إن كنتم تعلمون ﴾ قال تعالى ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ﴾ وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الاله والشيخ الحى المتعلق به كالنبى فمن الميت تطلب قضاء الحاجات وكشف الكربات واما الحى فالحلال ما أحله والحرام ما حرمه وكأنهم فى انفسهم قد عزلوا الله عن ان يتخذوه إلها وعزلوا محمدا ﷺ ان يتخذوه رسولا وقد يجئ الحديث العهد بالاسلام او التابع لهم الحسن الظن بهم او غيره يطلب من الشيخ الميت اما دفع ظلم ملك يريد ان يظلمه او غير ذلك فيدخل ذلك السادن فيقول قد قلت للشيخ والشيخ يقول للنبى والنبى يقول لله والله قد بعث رسولا الى السلطان فلان فهل هذا إلا محض دين المشركين والنصارى وفيه من الكذب والجهل مالا يستجيزه كل مشرك ونصرانى ولا يروج عليه ، ويأكلون من النذور والمنذور وما يؤتى به الى قبورهم ما يدخلون به فى قوله تعالى ﴿ إن كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ يعرضون بانفسهم ويمنعون غيرهم إذ التابع لهم يعتقد ان هذا سبيل الله ودينه فيمتنع بسبب ذلك من الدين الحق الذى بعث الله به رسله وانزل به كتبه والله تعالى لم يذكر فى كتابه المشاهد بل ذكر المساجد وانها خالصة له قال تعالى ﴿ قل أمر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ وقال تعالى ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت

صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾ الآية ولم يذكر بيوت الشرك كبيوت الاصنام والمشاهد ولا ذكر بيوت النار لان الصوامع والبيع لاهل الكتاب فالممدوح من ذلك ما كان مبنيا قبل النسخ والتبديل كما اثنى على اليهود والنصارى والصابئين الذين كانوا قبل النسخ والتبديل يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات فبيوت الاوثان و بيوت النيران و بيوت الكواكب و بيوت المقابر لم يمدح الله شيئا منها ولم يذكر ذلك إلا فى قصة من لعنهم النبي ﷺ قال تعالى ﴿ قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾ فهؤلاء الذين اتخذوا مسجداً على أهل الكهف كانوا من النصارى الذين لعنهم النبي ﷺ حيث « قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وفى رواية « والصالحين » ودعاء المقبورين من أعظم الوسائل إلى ذلك وقد قدم بعض شيوخ المشرق وتكلم معى فى هذا فبينت له فساد هذا فقال أليس قد قال النبى ﷺ إذا أعيتكم الامور فعليكم باصحاب القبور فقلت هذا مكذوب باتفاق أهل العلم لم يروه عن النبى ﷺ أحد من علماء الحديث ، و بسبب هذا وامثاله ظهر مصداق قول النبى ﷺ فى الحديث الصحيح « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن ؟ » وهؤلاء الغلاة المشركون إذا حصل لاحدهم مطلوبه ولو من كافر لم يقبل على الرسول ﷺ بل يطلب حاجته من حيث يظن انها تقضى فتارة يذهب إلى ما يظنه قبر رجل صالح و يكون فيه قبر كافر أومنافق وتارة يعلم انه كافر أو منافق ويذهب اليه كما يذهب قوم إلى كنيسة أو إلى موضع يقال لهم انها تقبل النذر فهذا يقع فيه عامتهم ، وأما الاول فيقع فيه خاصتهم حتى ان بعض أصحابنا المباشرين لقضاء القضاة لما بلغه انه انتهى عن ذلك صار عنده من ذلك شبهة ووسواس لما يعتقده من الحق فيما أذكره ولما عنده من المعارضة لذلك ، قال لبعض اصحابنا سرا انا جربت إجابة الدعاء عند قبر بالقرافة فقال له ذلك الرجل فانا أذهب معك اليه لنعرف قبره من هو فذهب اليه فوجد مكتوبا عليه قبر على فعرفوا انه إما رافضى أو إسماعيلى وكان بالبلد جماعة كثيرون يظنون فى العبيديين انهم أولياء الله الصالحون فلما ذكرت لهم أن هؤلاء كانوا منافقين زنادقة وخيار من فيهم الرافضة جعلوا يتعجبون و يقولون نحن نذهب بالفرس التى فيها مغل إلى قبورهم فتشفى عند قبورهم فقلت لهم

هذا من أعظم الادلة على كفرهم وطلبت طائفة من سياس الخيل فقلت انتم بالشام ومصر إذا
أصاب الخيل المغل أين تذهبون بها فقالوا فى الشام نذهب بها إلى قبور اليهود والنصارى وإذا
كنا بارض الشمال نذهب بها إلى القبور التى ببلاد الاسماعيلية كالعليقة والمنيقة ونحوهما وأما فى
مصر فنذهب بها الى دير هنا للنصارى ونذهب بها الى قبور هؤلاء الاشراف وهم يظنون أن
العبيديين اشراف لما أظهروا انهم من أهل البيت فقلت هلا تذهبون الى قبور صالحى المسلمين
مثل الليث بن سعد والشافعى وابن القاسم ونفيسة وغير هؤلاء فقالوا لا فقلت لاولئك اسمعوا
إنما يذهبون بها إلى قبور الكفار والمنافقين وبينت لهم سبب ذلك فقلت لان هؤلاء يعذبون
فى قبورهم والبهائم تسمع أصواتهم كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح فاذا سمعت ذلك فزعت
فبسبب الرعب الذي يحصل لها تنحل بطونها فتروث فان الفزع يقتضى الاسهال فتعجبوا من
ذلك ، وهذا المعنى كثيراً ما كنت أذكره للناس ولم أعلم أن أحداً قاله ثم وجدته وقد ذكره بعض
العلماء ، والمقصود هنا أن كثيراً من الناس يعظم قبر من يكون في الباطن كافراً أو منافقاً
ويكون هذا عنده والرسول من جنس واحد لاعتقاده أن الميت يقضى حاجته إذا كان رجلا
صالحا وكلا هذين عنده من جنس من يستغيث به، وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب ؟ بل
يقال انه قبر كافر كالمشهد الذى بسفح جبل لبنان الذى يقال انه قبر نوح فان أهل المعرفة يقولون
انه قبر بعض العمالقة ، وكذلك مشهد الحسين الذى بالقاهرة وقبر ابى بن كعب الذى فى دمشق
اتفق العلماء على انه كذب ومنهم من قال هما قبران لنصرانيين ، وكثير من المشاهد متنازع فيها وعندها
شياطين تضل بسببها من تضل، ومنهم من يرى فى المنام شخصا يظن انه المقبور ويكون ذلك شيطانا
تصور بصورته أو بغير صورته كالشياطين التى تكون بالاصنام وكالشياطين الذين يتمثلون لمن
يستغيث بالاصنام والموتى والغائبين وهذا كثير فى زماننا وغيره مثل أقوام يرصدون بعض التماثيل
التي بالبرابى بديار مصر باخميم وغيرها يرصدون التمثال مدة لا يتطهرون طهر المسلمين ولا يصلون
صلاة المسلمين ولا يقرأون حتى يتعلق الشيطان تلك الصورة فيراها تتحرك فيطمع فيها سمعه أو
غيرها فيرى شيطانا قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضى بعض حوائجه وقد يمكنه من
فعل الفاحشة حتى يقضى حوائجه ومثل هذا كثير فى شيوخ الترك الكفار يسمونه البوى وهو

المخنث اذا طلبوا منه بعض هذه الامور ارسلوا له من ينكحه وينصبون له حركات عالية فى ليلة ظلماء وقربوا له خبزا أوميتة وغنوا غناء يناسبه بشرط أن لا يكون عندهم من يذكر الله ولا هناك شىء فيه شىء من ذكر الله ثم يصعد ذلك الشيخ المفعول به فى الهواء ويرون الدف يطير فى الهواء ويضرب من مديده الى الخبز ويضرب الشيطان بآلات اللهو وهم يسمعون ويغنى لهم الاغانى التى كانت تغنيها آباؤهم الكفار ثم قد يغيب وكذلك الطعام فيرونه وقد نقل الى بيت البوى وقد لا يغيب ويقربون له ميتة يحرقونها بالنار ويقضى بعض حوائجهم ومثل هذا كثير جدا للمشركين، فالذى يجرى عند المشاهد من جنس ما يجرى عند الاصنام وقد ثبت بطرق متعددة انما يشرك به من دون الله من صنم وقبر وغير ذلك قد يكون عنده شياطين تضل من أشرك به وان تلك الشياطين لا يقضون الا بعض أغراضهم وانما يقضونها اذا حصل منهم من الشرك والمعاصى ما يحبه الشيطان، فهم من يأمر الداعى أن يسجد له ومنهم من يأمره بالفواحش وقد يفعلها الشيطان وقد ينهاه عما أمر الله به من التوحيد والاخلاص والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك، والشياطين تغوى الانسان بحسب ما تطمع منه فان كان ضعيف الايمان أمرته بالكفر البين والا أمرته بما هو فسق أو معصية وان كان قليل العلم أمرته بما لا يعلم انه مخالف للكتاب والسنة وقد وقع فى هذا النوع كثير من الشيوخ الذين لهم نصيب وافر من الدين والزهد والعبادة لكن لعدم علمهم بحقيقة الدين الذى بعث الله به رسوله ﷺ طمعت فيهم الشياطين حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة، وقد جرى لغير واحد من أصحابنا المشائخ يستغيث باحدهم بعض أصحابه فيري الشيخ قد جاء فى اليقظة حتى قضى ذلك المطلوب وانما هى شياطين تتمثل للمشركين الذين يدعون غير الله والجن بحسب الانس فالكافر للكافر والفاجر للفاجر والجاهل للجاهل، وأما أهل العلم والايمان فاتباع الجن لهم كاتباع الانس يتبعونهم فيما امر الله تعالى به ورسوله، وقد حدثنى بعض الثقات عن هذا الشيخ يعنى ابن البكرى الذى جوز فى كتابه الاستغاثة بالرسول ﷺ فى كل ما يستغاث بالله انه كان يقول ان النبى ﷺ علم مفاتيح الغيب التى قال فيها النبى ﷺ «خمس لا يعلمها الا الله» ﴿ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باى ارض تموت﴾ وأظنه ذكر عنه انه قال علمها بعد ان أخبر انه لا يعلمها الا الله، وآخر من جنسه يباشر التدريس وينسب إلى الفتيا كان يقول ان النبي ﷺ يعلم ما يعلمه الله

ويقدر على مايقدر الله عليه وان هذا السر انتقل بعده الى الحسن ثم انتقل فى ذرية الحسن الى الشيخ أبى الحسن الشاذلى وقالوا هذا مقام القطب الغوث الفرد الجامع ، وكان شيخ آخر معظم عند أتباعه يدعى هذه المنزلة ويقول انه المهدى الذى بشر به النبي ﷺ وانه يزوج عيسى بابنته وان نواصى الملوك والاولياء بيده يولى من يشاء ويعزل من يشاء وان الرب يناجيه دائما وانه الذى يمد حملة العرش وحيتان البحر ، وقد عزرته تعزيراً بليغاً فى يوم مشهود بحضرة من أهل المسجد الجامع يوم الجمعة بالقاهرة فعرفه الناس وانكسر بسببه أشباهه من الدجاجلة ، ومن هؤلاء من يقول قول الله سبحانه ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ أن الرسول هو الذى يسبح بكرة وأصيلا ، ومنهم من يقول نحن نعبد الله ورسوله فيجعلون الرسول معبوداً ، ومنهم من يأتى إلى قبر الميت الرجل أو المرأة الذى يحسن الظن لنفسه فيقول اغفر لى وارحمنى ولا توقفني على زلة ونحو هذا الكلام إلى امثال هذه الامور التى يتخذ فيها المخلوق إلها ولما استقر هذا فى نفوس عامتهم تجد أحدهم إذا سئل عمن ينهاهم مايقول هذا فيقول فلان عنده ماثم الا الله لما استقر فى نفوسهم انهم يجعلون مع الله إلها آخر وهذا كله وأمثاله وقع ونحن بمصر ، وآخر يقول معظما لمن يدعو إلى التوحيد قد جعل الآلهة إلهاً واحداً ، وهؤلاء الضالون مستخفون بتوحيد الله ويعظمون دعاء غير الله من الاموات فاذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا به كما أخبر تعالى عن المشركين بقوله تعالى ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ﴾ الآية فاستهزأوا بالرسول ﷺ لما نهاهم عن الشرك ، وقال تعالى عن المشركين ﴿ انهم اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ وقال تعالى ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشئ عجاب ﴾ وذكر رحمه الله آيات كثيرة ، وما زال المشركون يسفهون الانبياء ويصفونهم بالجنون والضلال والسفاهة كما قال قوم نوح لنوح وعاد لهود ﴿ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ فاعظم ماسفهوه لأجله وأنكروه هو التوحيد ، وهكذا تجد من فيه شبه هؤلاء من بعض الوجوه اذا رأى من يدعو الى توحيد الله واخلاص الدين له وأن لا يعبد الانسان الا الله ولا يتوكل الا عليه استهزأ بذلك لما عنده من

الشرك ، وكثير من هؤلاء يخربون المساجد فتجد المسجد الذى بنى للصلوات الخمس معطلا مخربا ليس له كسوة إلا من الناس كأنه خان من الخانات والمشهد الذى بنى على الميت فعليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام والنذور تغدو وتروح اليه فهل هذا إلا من استخفافهم بالله وآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك ؟ فانهم اعتقدوا أن دعاء الميت الذى بنى له المشهد والاستغاثة به أنفع لهم من دعاء الله والاستغاثة به فى البيت الذى بنى لله عز وجل ففضلوا البيت الذى بنى لدعاء المخلوق على البيت الذى بنى لله عز وجل ، واذا كان لهذا وقف ولهذا وقف كان وقف الشرك أعظم عندهم منه مضاهاة لمشركى العرب الذين ذكر الله حالهم فى قوله تعالى ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ﴾ الآية كما يجعلون لله زرعا وماشية ولآلهتهم زرعا وماشية فاذا أصيب نصيب آلهتهم أخذوا من نصيب الله فوضعوه فيه وقالوا الله غنى وآلهتنا فقيرة فيفضلون ما يجعل لغير الله على ما يجعل لله ؛ وهكذا هؤلاء الوقوف والنذور التى تبذل عندهم للمشاهد أعظم مما تبذل عندهم للمساجد ولعمار المساجد والجهاد فى سبيل الله ؛ وهؤلاء إذا قصد أحدهم القبر الذى يعظمه بكى عنده وخضع ويدعو ويتضرع ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب مالا يحصل له مثله فى الصلوات الخمس والجمعة وقيام الليل وقراءة القرآن فهل هذا الامن حال المشركين المبتدعين لا الموحدين المخلصين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومثل هذا انه اذا سمع احدهم سماع الابيات يحصل له من الحضور والخشوع والبكاء مالا يحصل له مثله عند سماع آيات الله فيخشع عند سماع المشركين المبتدعين ولا يخشع عند سماع المتقين المخلصين بل اذا سمعوا آيات الله اشتغلوا عنها وكرهوها واستهزأوا بها وبمن يقرأ بها مايحصل لهم به أعظم نصيب من قوله تعالى ﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ واذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية والسن لاغية كانهم صم وعمى واذا سمعوا الابيات حضرت قلوبهم وسكنت حركاتهم حتى لا يشرب العطشان منهم ماء ، ومن هؤلاء من اذا كانوا فى سماعهم فأذن المؤذن قالوا نحن فى شىء أفضل مما دعانا اليه ، ومنهم من يقول كنا فى الحضرة فاذا قمنا الى الصلاة صرنا الى الباب ، وقد سألني بعضهم عمن قال ذلك من هؤلاء الشيوخ الضلال فقلت كذب كان فى حضرة الشيطان فصار على باب الله فان البدع والضلالة فيها من حضور الشيطان ماقد فصل فى غير هذا الموضع

والذين يجعلون دعاء الموتى من الانبياء والائمة والشيوخ أفضل من دعاء الله أنواع متعددة منهم من تقدم ومنهم من يحكى أنواعا من الحكايات ، حكاية ان بعض المريدين استغاث بالله فلم يغثه واستغاث بشيخه فاغاثه ، وحكاية ان بعض المأسورين فى بلاد العدو دعا الله فلم يخرجه فدعا بعض المشائخ الموتى فجاءه فاخرجه الى بلاد الاسلام ، وحكاية ان بعض الشيوخ قال لمريده اذا كانت لك الى الله حاجة فتعال الى قبرى ، وآخر قال فتوسل الى الله بى ، وآخر قال قبر فلان هو الترياق المجرب ، فهؤلاء وأشباههم يرجحون هذه الأدعية على أدعية المخلصين لله مضاهاة لسائر المشركين وهؤلاء يتمثل لكثير منهم صورة شيخه الذى يدعوه فيظنه اياه أو ملكا على صورته وانما هو شيطان أغواه ، ومن هؤلاء من اذا نزلت به شدة لا يدعو الا شيخه ولا يذكر الا اسمه قد لهج به كما يلهج الصبى بذكر أمه فيستنصر به أحدهم فيقول يا فلان وقد قال الله تعالى للموحدين ﴿ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ﴾ ومن هؤلاء من يحلف بالله ويكذب ويحلف بشيخه وامامه ويصدق ولا يكذب فيكون شيخه عنده فى صدره أعظم من الله فاذا كان دعاء الموتى مثل الانبياء والصالحين يتضمن هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله فاى الفريقين أحق بالاستهزاء بالله وآياته ورسوله من كان يأمر بدعاء الموتى والاستغاثة بهم مع ما يترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله ﷺ ومن كان يأمر بدعاء الله وحده لا شريك له كما امرت به رسله ويوجب طاعة الرسول ﷺ ومتابعته فى كل ماجاء به ، وأيضا فان هؤلاء الموحدين من أعظم الناس ايجابا لرعاية جانب الرسول ﷺ وتصديقا له فيما أخبر وطاعة له فيما امر واعتناء بمعرفة مابعث به والتمييز بين ماروى عنه من الصحيح والضعيف والصدق والكذب واتباع ذلك دون ماخالفه عملا بقوله تعالى ﴿ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون ﴾ وأما اولئك الضلال أشباه المشركين والنصارى فعمدتهم إما احاديث ضعيفة اوموضوعة او منقولات عمن لا يحتج بقوله اما ان يكون كذبا عليه واما ان يكون غلطا منه اذ هى نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم ، وان اعتصموا بشئ مما ثبت عن الرسول ﷺ حرفوا الكلم عن مواضعه وتمسكوا بمتشابهه وتركوا محكمه كما يفعل النصارى وكما فعل هذا الضال اخذ لفظ الاستغاثة وهى تنقسم الى الاستغاثة بالحى وبالميت والاستغاثة بالحى تكون فيما يقدر عليه وما لا يقدر عليه فجعل حكم ذلك كله واحدا ولم يكفه حتى جعل السؤال بالشخص من مسمى الاستغاثة

ولم يكفه ذلك حتى جعل الطالب منه انما طلب من الله لامنه فالمستغيث به مستغيثا بالله ثم جعل الاستغاثة بالله بكل ميت من نبي وصالح جائزة واحتج على هذه الدعوى العامة الكلية التي ادخل فيها من الشرك والضلال ما لايعلمه الا ذو الجلال بقضية خاصة جزئية كسؤال الناس للنبي ﷺ في الدنيا والآخرة ان يدعو الله وتوجههم الى الله بدعائه وشفاعته ومعلوم ان هذا الذي جاءت به السنة حق لاريب فيه لكن لايلزم من ذلك ثبوت جميع تلك الدعاوى العامة وابطال نقيضها اذ الدعوى الكلية لا تثبت بمثال الجزئ لا سيما عند الاختلاف والتباين وهذا كمن يريد ان يثبت جميع الملاهي لكل احد والتقرب بها الى الله بكون جاريتين غنتا عند عائشة رضي الله عنها في بيت النبي ﷺ يوم عيد مع كون وجهه كان مصروفا الى الحائط لا اليهما ويحتج على استماع كل قول بقوله ﴿فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ ولايدرى ان القول هنا هو القرآن كما في قوله تعالى ﴿أفلم يدبروا القول﴾ والا فمسلم لا يسوغ استماع كل قول، وقد نهى الله عزوجل عن الجلوس مع الخائضين في آياته وخوضهم نوع من القول فقال تعالى ﴿واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ الآية قال تعالى ﴿ واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ وقال تعالى ﴿واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه﴾ الآية وهذا الضال يجوز عنده ان يستغاث بالرسول في كل ما يستغاث بالله على معنى انه وسيلة من وسائل الله في طلب الغوث وهذا عنده ثابت للصالحين وهو ثابت عند هذا الضال بعد موته ثبوتها في حياته لانه عند الله في مزيد دائم لا ينقص جاهه فدخل عليه الخطأ من وجوه منها انه جعل المتوسل به بعد موته بالدعاء مستغيثا به وهذا لا يعرف في لغة احد من الامم لا حقيقة ولا مجازا مع دعواه الاجماع على ذلك فان المستغاث هو المسؤل المطلوب منه لا المسؤل به، الثاني ظنه ان توسل الصحابة به في حياته كان توسلا بذاته لا بدعائه وشفاعته فيكون التوسل به بعد موته كذلك وهذا غلط لكنه يوافقه طائفة من الناس بخلاف الاول فاني ما علمت احدا وافقه عليه، الثالث انه ادرج سؤاله ايضا في الاستغاثة به وهذا صحيح جائز في حياته، وهو قد سوى في ذلك بين محياه ومماته وهذا اصاب في لفظ الاستغاثة لكن اخطأ في التسوية بين المحيا والممات وهذا ما علمته ينقل عن احد من العلماء لكنه موجود في كلام بعض الناس مثل الشيخ يحيى الصرصرى ففي شعره قطعة منه، والشيخ محمد بن النعمان له كتاب المستغيثين بالنبي عليه السلام في اليقظة والمنام وهذا الرجل قد نقل منه فيما

يغلب على ظني ، وهؤلاء لهم صلاح ودين لكنهم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الاحكام الذين يؤخذ بقولهم فى شرائع الاسلام ومعرفة الحلال والحرام وليس لهم دليل شرعى ولا نقل عن عالم مرضى بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس بانه يستغيث بشيخه فى الشدائد و يدعوه وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم ولهم فضل وعلم وزهد إذا نزل به أمر خطا إلى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة واستغاث به وهذا يفعله كثير من الناس، ولهذا لما نبه من نبه من فضلائهم تنبهوا وعلموا أن ما كانوا عليه ليس من دين الاسلام بل هو مشابهة لعباد الاصنام لكن هؤلاء كلهم ليس منهم من يعد نفى هذا والنهى عنه كفراً إلا مثل هذا الاحمق الضال الذى حاق به و بيل النكال فانه من غلاة أهل البدع الذين يبتدعون القول ويكفرون من خالفهم فيه كالخوارج والروافض والجهمية فان هذا القول الذى قالوه لم يوافقهم عليه أحد من علماء المسلمين الاولين ولا الآخرين ، وقد طاف بجوابه على علماء مصر ليوافقه واحد منهم فما وافقوه وطلب منهم أن يخالفوا الجواب الذى كتبته فما خالفوه ، وقد كان بعض الناس يوافقه على جواز التوسل بالنبى الميت لكنهم لم يوافقوه على تسميته استغاثة ولا على كفر من أنكر الاستغاثة به ولا جعل هذا من السب بل عامتهم وافقوا على منع الاستغاثة به بمعنى انه يطلب منه مالا يقدر عليه الا الله وما علمت عالما نازع فى أن الاستغاثة بالنبى ﷺ وغيره من المخلوقين بهذا المعنى لا تجوز مع أن قوما كان لهم غرض وفيهم جهل بالشرع قاموا فى ذلك قياما عظيما واستغاثوا بمن كان له غرض من ذوى السلطان وجمعوا الناس وعقدوا مجلسا عظيما ضل فيه سعيهم وظهر فيه جهلهم وخاب فيه قصدهم وظهر فيه الحق لمن يعاونهم من الاعيان وتمنوا أن ما فعلوه ما كان لانه كان سببا لظهور الحق مع الذى عادوه وقاموا عليه وسببا لانقلاب الخلق اليه وكانوا كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه مع فرط تعصبهم وكثرة جمعهم وقوة سلطانهم ومكائد شيطانهم وهذه الطريقة التى سلكها هذا وأمثاله هى طريقة أهل البدع الذين يجمعون بين الجهل والظلم فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الصحابة ويكفرون من خالفهم فى بدعتهم كالخوارج المارقين وكذلك الروافض الذين كفروا من خالفهم من الصحابة وجمهور المؤمنين حتى كفروا أبا بكر وعمر وعثمان ومن والاهم وأئمة السنة والجماعة ، وأهل العلم

والايمان فيهم العلم والعـدل والرحمة فيعلمون الحق الذين يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة ويعدلون فيمن خرج عنها ولو ظلمهم كما قال تعالى ﴿ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم ﴾ الآية وقال ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ الآية فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم وإن كان ذلك المخالف يكفرهم لان الكفر حكم شرعى فليس للانسان أن يعاقب بمثله كمن كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزنى بأهله لان الكذب والزنى حرام لحق الله ، وكذلك التكفير حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله ؛ وأيضا فان تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التى يكفر من خالفها فليس كل من جهل شيئا من الدين يكفر ولهذا لما استحل طائفة من الصحابة والتابعين كقدامة بن مضعون واصحابه الخمر وظنوا أنها تباح لمن عمل صالحا على مافهموه من آية المائدة اتفق علماء الصحابة كعمر وعلى وغيرهما على انهم يستتابون فان أصروا على الاستحلال كفروا وإن أقروا به جلدوا فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداء لاجل الشبهة التى عرضت لهم حتى يتبين لهم الحق فاذا أصروا على الجحود كفروا ؛ وقد ثبت فى الصحيحين حديث الذى قال لاهله إذا انا مت فاسحقونى ثم ذرونى فى اليم فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ما عذبه أحداً من العالمين فامر الله البر فرد ما أخذه منه وأمر البحر فرد ما أخذه منه وقال ما حملك على مافعلت قال خشيتك يارب فغفر له ، فهذا اعتقد أنه إذا فعل ذلك لئلا يقدر الله على إعادته وانه لا يعيده أو جوز ذلك وكلاهما كفر لكن كان جاهلا لم يتبين له الحق بيانا لا يعذر بمخالفته فغفر الله له ، ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن يكون الله تعالى فوق العرش انا لو وافقتكم كنت كافرا لانى أعلم ان قولكم كفر وانتم عندى لا تكفرون لانكم جهال وكان هذا خطابا لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم ؛ وهو قد احتج بحديث الاعمى الذى قال اللهم إنى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة وهذا الحديث لا حجة فيه لوجهين أحدهما أنه ليس هو استغاثة بل توجه به ، والثانى انه انما توجه بدعائه وشفاعته فانه طلب من النبى ﷺ الدعاء وقال فى آخره اللهم فشفعه فى فعلم انه شفع له فتوسل بشفاعته لا بذاته كما كان الصحابة يتوسلون بدعائه فى الاستسقاء وكما توسلوا بدعاء العباس بعد مماته ﷺ وكل ذلك فى أول الحديث

أنه طلب من النبى ﷺ أن يدعو له فدل الحديث على أن النبى ﷺ شفع له ودعا له، وأن النبى ﷺ أمره هو أن يدعو الله تعالى وأن يسأله قبول شفاعته، وقوله يامحمدانى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى خطاب لما ظهر فى قلبه كما نقول فى صلاتنا السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وكما يستحضر الانسان من يحبه ويبغضه فى قلبه ويخاطبه وهذا كثير، وماذكره من توسل آدم وحكاية المنصور فجوابها من وجهين أحدهما أن هذا لا أصل له ولا تقوم به حجة ولا اسنادلذلك، والثانى أنه لو دل على التوسل بذاته لا يدل على الاستغاثة به، وأما اشتكاء البعير اليه فهذا كاشتكاء الآدمى اليه، وما زال الناس يستغيثون به فى حياته كما يستغيثون به يوم القيامة وقد قلنا انه اذا طلب مايليق بمنصبه فهذا لا نزاع فيه، والطلب منه فى حياته والاستغاثة به فى حياته فيما يقدر عليه لم ينازع فيه أحد فما ذكره لايدل على مورد النزاع ولكن هذا أخذ لفظ الاستغاثة ومعناها العام فجعل يشبه به وهذا انما يليق بمن قال لايستغيث به أحد حيا ولا ميتا فى شئ من الاشياء، ومعلوم أن العاقل لايقول هذا فى آحاد العامة فضلا عن الصالحين فضلا عن الانبياء والمرسلين فضلا عن سيد الاولين والآخرين فانه ما من أحد إلايمكن أن يستغاث به فى بعض الاشياء فكيف أفضل الخلق وأكرمهم على الله، ولكن النفى عاد الى شيئين الى الاستغاثة به بعد الموت وأن يطلب منه مالا يقدر عليه الا الله تعالى، وأما قول هؤلاء الجهال فهو يستلزم الردة عن الدين والكفر برب العالمين، ولا ريب أن أصل قول هؤلاء هو من باب الشرك بالله الذى هو الكفر الذى لايغفره الله تعالى فان الله سبحانه قال فى كتابه ﴿ وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ الآية وقد قال غير واحد من السلف هذه اسماء قوم صالحين كانوا فى قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم، وقد ذكروا ذلك بعبارات متقاربة فى كتب الحديث والتفسير وقصص الانبياء كما ذكره البخارى فى صحيحه وجماعة من أهل الحديث وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يقول ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ الآية فيقول أهل الضلال هذا يقوله هو نفسه وأما نحن فليس لنا أن نقول هذا بشر بل نقول كما قال فلان وفلان، ومن زعم أن محمداً بشر كله فقد كفر وهذا يقوله قوم منهم وهو تشبه بقول النصارى فى المسيح يقولون ليس هو بشر كله بل المسيح عندهم اسم يتناول اللاهوت

والناسوت والآلهة والبشرية جميعا وهذا يقوله طائفة من غلاة الصوفية والشيعة يقولون باتحاد اللاهوت والناسوت فى الانبياء والصالحين كما تقول النصارى فى المسيح، ونحن نعلم بالضرورة ان النبى ﷺ لم يشرع لامته ان يدعوا احدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة ولا غيرها كما انه لم يشرع لامته السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ولكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة فى كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم ماجاء به الرسول ﷺ مما يخالفه، ولهذا مابينت هذه المسألة قط لمن يعرف دين الاسلام الا تفطن لها وقال هذا اصل دين الاسلام، وكان بعض اكابر الشيوخ العارفين من اصحابنا يقول هذا اعظم مابينته لنا لعلمه ان هذا اصل الدين وكان هذا وامثاله فى ناحية اخرى يدعون الاسلام ويدعون الاموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويفزعون اليهم وربما كان مايفعلونه بالاموات اعظم لانهم انما يقصدون الميت فى ضرورة نزلت بهم فيدعونه دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه والدعاء به عند قبره بخلاف عبادتهم لله ودعائهم إياه فانهم يفعلون ذلك فى كثير من الاوقات على وجه التكلف والعادة حتى ان العدو الخارج من الاسلام لما قدم دمشق خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور يرجون عندها كشف ضرهم وقال بعض الشعراء

يا خائفين من التتر   لوذوا بقبر ابى عمر

او قال   عوذوا بقبر ابي عمر   ينجيكمو من الضرر

فقلت لهم هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم فى القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم احد فانه قضى ان العسكر ينكسر لاسباب اقتضت ذلك، والحكمة كانت لله فى ذلك ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا فى تلك المرة لعدم القتال الشرعى الذى امر الله به ورسوله فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس باخلاص الدين لله والاستغاثة به وانهم لا يستغيثون الا إياه لا يستغيثون بملك مقرب ولا نبى مرسل، فلما أصلح الناس أمورهم وصدقوا فى الاستغاثة بربهم نصرهم على عدوهم نصرا لم يتقدم نظيره ولم يهزم مثل هذه الهزيمة قبل ذلك اصلا لما صح من توحيد الله وطاعة رسوله ﷺ مالم يكن قبل ذلك فان الله ينصر رسله والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد، كما قال تعالى فى يوم بدر ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ وروى ان النبى ﷺ

يوم بدر كان يقول «يا حي يا قيوم لا اله الا انت برحمتك أستغيث» وفي لفظ «اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا الى احد من خلقك» وهؤلاء يدعون الميت والغائب فيقول أحدهم بك أستغيث بك أستجير أغثنا أجرنا ويقول أنت تعلم ذنوبي ومنهم من يقول للميت اغفرلي وارحمني وتب علي ونحو ذلك ومن لم يقل من عقلائهم فانه يقول أشكو اليك ذنوبي وأشكو اليك عدوي واشكو اليك جور الولاة وظهور البدع وجدب الزمان أو غير ذلك فيشكو اليه ماحصل من ضرر في الدين والدنيا ومقصوده بالشكوى أن يشكيه فيزيل ذلك الضرر عنه وقد يقول مع ذلك أنت تعلم مانزل بنا من الضرر وانت تعلم ما فعلته من الذنوب فيجعل الميت أو الحي الغائب عالما بذنوب العباد وجزئياتهم التي يمتنع ان يعلمها بشر حي أو ميت ، ثم منهم من يطلق سؤاله والشكوى ظانا انه يقضي حاجته كما يخاطب بذلك ربه بناء على انه يمكنه ذلك بطريق من الطرق وانه وسيلة وسبب وان كان السائل لا يعلم وجه ذلك ، وعقلاؤهم يقولون مقصودنا أن يسأل الله لنا ويشفع لنا ويظنون انهم اذا سألوه بعد موته انه يسأل الله لهم فانه يسأل ويشفع كما يسأل ويشفع لما سأله الصحابة رضي الله عنهم الاستسقاء وغير ذلك وكما يشفع يوم القيامة اذا سئل الشفاعة ولا يعلمون ان سؤال الميت أو الغائب غير مشروع البتة ولم يفعله احد من الصحابة بل عدلوا عن سؤاله وطلب الدعاء منه الى سؤال غيره وطلب الدعاء منه وأن الرسول ﷺ وسائر الانبياء والصالحين وغيرهم لا يطلب منه بعد موته من الامور ما كان يطلب منه في حياته والله أعلم انتهى ملخصا ، فتأمل رحمك الله كلامه ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم وشهراً بعد شهر وسنة بعد سنة لعلك أن تعرف دين الاسلام الذي بعث الله به جميع رسله وانزل به جميع كتبه كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا إله إلا انا فاعبدون ﴾ وقال تعالى ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ ثم تأمل ماذكره الشيخ من انواع الشرك الأكبر الذي قد وقع في زمانه لمن يدعي العلم والمعرفة وينتصب للفتيا والقضاء لكن لما نبههم الشيخ على ذلك وبين لهم أن هذا هو الشرك الذي حرمه الله ورسوله تنبهوا وعرفوا انما هم عليه شرك وضلال وانقادوا للحق ، وأن بعضهم لما بين له ذلك قال هذا أحسن ما بينته لنا يتبين لك غربة الاسلام وهذا

مصداق ماتواترت به الاحاديث عن رسول الله ﷺ انه قال «لتتبعن سنن من كان قبلكم» الحديث وتأمل أيضا ماوقع من هذا الرجل وتجويزه الاستغاثة بغير الله وانه يجوز الاستغاثة بالنبي ﷺ فى كل مايستغاث به الله واحتجاجه على ذلك بمتشابه القرآن والسنة وتكفير من قال انه لايستغاث إلا بالله فى الامور التى لايقدر عليها إلا الله من كشف الشدائد وإنزال الفوائد، ثم تأمل رد الشيخ رحمه الله عليه بالآيات المحكمات والبراهين القاطعات من الاحاديث الصريحات يتبين لك الامر إن هداك الله وتنزاح عنك الشبهة التى أدخلت كثيرا من الناس النار وهى الاغترار بما عليه الآباء والاجداد وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلاد، ومن أعجب ماذكره الشيخ رحمه الله عن هؤلاء المشركين فى زمانه أن أحدهم يسجد للقبر و يستدبر القبلة ويقول احدهم القبلة قبلة العامة وقبر الشيخ فلان قبلة الخاصة ، قال رحمه الله فى هذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهداً وهو شيخ متبوع قلت كما يشاهد اليوم فى زماننا يفعل فى مشهد علي وغيره من المشاهد والمساجد المبنية على القبور ويجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والبكاء أعظم مما يجدون فى بيوت الله بل إذا قام أحدهم فى الصلاة بين يدى الله نقرها نقر الغراب ومنهم من يحلف بالله اليمين الغموس كاذبا فاذا قيل له احلف بتربة فلان او بفلان أبى ان يحلف كاذبا فيكون فلان او تربته والشيخ فلان أعظم فى صدره من الله فانا لله وانا اليه راجعون ما أعظمها من مصيبة تالله انها فتنة عمت فاعمت وربت على القلوب والاسماع فاصمت ، وتأمل أيضاً رحمك الله قول الشيخ رحمه الله وهذا ما علمته ينقل عن أحد من العلماء لكنه موجود فى كلام بعض الناس مثل الشيخ يحيى الصرصرى والشيخ محمد بن النعمان وان هؤلاء وأشباههم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الاحكام الذين يؤخذ بقولهم فى شرائع الاسلام ومعرفة الحلال والحرام فان الشيخ يحيى الصرصرى الحنبلى فى شعره قطعة من دعوة الرسل والاستغاثة بهم وكذلك غيره من المصنفين فى الزيارة فاياك أن تغتر بذلك وتقلدهم فى ذلك فانه ليس لهم فى ذلك مستند صحيح لا من كتاب ولا سنة ولا نقل عن عالم مرضى بل قال الشيخ رحمه الله عادة جروا عليها فلا يقتدى بهم في ذلك وانما يقتدى فى الدين بكلام رب العالمين وكلام رسوله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ؛ فهل تجد أحداً من الصحابة والتابعين لهم باحسان اتى رسول الله ﷺ بعد موته واستغاث به او استشفع به إلى ربه

اوقال يارسول الله اشفع لى إلى ربك أواقض ديني او فرج كربتى او انصرنى او اغفرلى ذنبي بل جردوا التوحيد لله تعالى وحموا جانبه ولهذا كان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة إذا سلم على النبي ﷺ يقف فيقول السلام عليك يا رسول الله ثم يقف فيقول السلام عليك يا أبا بكر ثم يقف فيقول السلام عليك يا ابت وإذا أراد احدهم الدعاء جعل ظهره إلى جدار القبر واستقبل القبلة إذا اراد ان يدعو حتى لا يدعو عند القبر، وذكر الامام احمد وغيره انه يستقبل القبلة ويجعل القبر عن يساره لئلا يستدبره وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام عليه ﷺ ثم يدعو لنفسه وذكروا انه إذا حياه وصلى عليه يستقبل وجهه بابي هو وامى ﷺ فاذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا الله، وذكر أصحاب مالك انه يدنو من القبر فيسلم على النبي ﷺ ثم يدعو استقبل القبلة يوليه ظهره وقيل لا يوليه ظهره، وانما اختلفوا لما فيه من استدباره فاما إذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف، وقال مالك في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي ﷺ ولكن يصلى ويسلم، فهذا هو هدى السلف الصالح من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم باحسان والائمة الاربعة، وما احسن ماقال الامام مالك رحمه الله لن يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم عوضوا عن ذلك بما احدثوا من البدع والشرك وغيره ولهذا كرهت الامة استلام القبر وتقبيله وبنوا بناء منعوا الناس ان يصلوا اليه والله اعلم، وتامل ايضا قول الشيخ رحمه الله فى آخر الكلام ولاريب ان اصل قول هؤلاء هو الشرك الاكبر والكفر الذى لا يغفره الله الا بالتوبة منه وان ذلك يستلزم الردة عن الدين والكفر برب العالمين كيف صرح بكفر من فعل هذا وردته عن الدين اذا قامت عليه الحجة من الكتاب والسنة ثم اصر عن فعل ذلك وهذا لا ينازع فيه من عرف دين الاسلام الذى بعث الله به رسوله محمدا ﷺ والله اعلم

(فصل) قال فى الاقناع وشرحه باب حكم المرتد وهو الذى يكفر بعد اسلامه نطقا اوشكا اوفعلا ولو مميزا فتصح ردته كاسلامه لا مكرها لقوله ﴿ الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ ولو هازلا لعموم قوله تعالى ﴿ من يرتد منكم عن دينه ﴾ الآية واجمعوا على وجوب قتل المرتد فمن اشرك بالله تعالى كفر بعد اسلامه لقوله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ أوجحد ربوبيته او وحدانيته كفر لان جاحد ذلك مشرك بالله تعالى اوجحد صفة من صفاته او

اتخذ له صاحبة او ولدا كفر اوادعى النبوة اوصدق من ادعاها بعد النبي ﷺ كفر لانه مكذب لقوله تعالى ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ او جحد نبيا او كتابا من كتب الله او شيئا منه اوجحد الملائكة او واحدا ممن ثبت انه ملك كفر لتكذيبه القرآن اوجحد البعث كفر اوسب الله ورسوله كفر او استهزأ بالله أو كتبه او رسله كفر لقوله ﴿ قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ قال الشيخ او كان مبغضا لرسوله او لما جاء به اتفاقا، او جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر اجماعا لان ذلك كفعل عابدى الاصنام قائلين ﴿ مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ او اتى بقول او فعل صريح فى الاستهزاء بالدين الذى شرعه الله كفر للآية السابقة او وجد منه امتهان للقرآن كفر وان اتى بقول يخرجه عن الاسلام مثل ان يقول هو يهودى او نصرانى فهو كافر اوسخر بوعد الله او وعيده فهو كافر لانه كالاستهزاء بالله اولم يكفر من دان بغير الاسلام او شك فى كفرهم - الى ان قال - ومن قال انا محتاج الى محمد فى علم الظاهر دون علم الباطن اوقال من الاولياء من يسعه الخروج عن الشريعة كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى فهو كافر ومن سب الصحابة رضى الله عنهم او واحدا منهم واقترن بسبه دعوى ان عليا اله وان جبرائيل غلط فلاشك فى كفر هذا بل لاشك فى كفر من توقف فى تكفيره، واما من لعن اوقبح مطلقا فهذا محل الخلاف توقف احمد فى تكفيره وقتله، ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله وهو عقد ورقى وكلام يتكلم به اويكتبه ويعمل شيئا يؤثر فى بدن المسحور أوعقله اوقلبه من غير مباشرة وله حقيقة فمنه مايقتل ومنه مايمرض ومنه مايأخذ الرجل عن امرأته ومنه مايفرق بين المرء وزوجته ومنه مايبغض احدهما الى الآخر ويحبب بين اثنين ويكفر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه اواباحته كالذى يركب الجماد من مكة وغيرها فيطير به فى الهواء، واما الذى يعزم على الجن ويزعم انه يجمعها فتطيعه فلا يكفر ويعزر تعزيرا بليغا دون القتل كالمنجم والضارب بحصا اوشعير والنظر فى الواح الاكتاف اذالم يعتقد اباحته وانه لايعلم به عزر ويكف عنه والا كفر، وقال فى شرحه عند قوله انامحتاج الى محمد فى علم الظاهر قال وقد عمت به البلوى فى زمنه فى مصر والشام والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وسئل أيضا الشيخ عبد الله بن الشيخ رحمهما الله تعالى عن حال من صدر منه كفر من غير قصد منه بل هو جاهل هل يعذر سواء كان قولا أو فعلا أو توسلا فاجاب إذا فعل الانسان

الذى يؤمن بالله ورسوله مايكون فعله كفراً أو اعتقاده كفراً جهلا منه بما بعث الله به رسوله ﷺ فهذا لا يكون عندنا كافراً ولا نحكم عليه بالكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية التى يكفر من خالفها فاذا قامت عليه الحجة وبين له ما جاء به الرسول ﷺ وأصر على فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهذا هو الذى يكفر، وذلك لان الكفر إنما يكون بمخالفة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذا مجمع عليه بين العلماء فى الجملة واستدلوا بقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ وبقوله ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا ﴾ الى قوله ﴿ بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ واستدلوا أيضا بما ثبت فى الصحيحين والسنن وغيرها من كتب الاسلام من حديث حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ان رجلا ممن كان قبلكم قال لبنيه إذا انا مت فاحرقونى ثم ذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر فوالله لئن قدر الله على ليعذبني عذابا لا يعذبه أحداً من العالمين فأمر الله البحر فجمع مافيه وأمر الله البر فجمع مافيه ثم قال له كن فاذا الرجل قائم قال الله ما حملك على ذلك قال خشيتك ومخافتك فما تلافاه أن رحمه » فهذا الرجل اعتقد انه إذا فعل به ذلك لا يقدر الله على بعثه جهلا منه لا كفراً ولا عناداً فشك فى قدرة الله على بعثه ومع هذا غفر له ورحمه، وكل من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة بالرسول ﷺ ولكن الجاهل يحتاج من الى يعرفه بذلك من أهل العلم والله أعلم

وسئل أيضا الشيخ عبد الله بن محمد قال السائل سميتم المسلم الجالس بين أهله وولده ببلده مشركا كافرا والله سبحانه يقول ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ﴾ الآية يوم فتح مكة وهم بين ظهرانى المشركين وقد سماهم الله مؤمنين فاجاب ان الله تبارك وتعالى قد بين لنا فى كتابه أن المراد بذلك المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يقدرون على الهجرة كما قاله فى سورة النساء ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا * إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفوراً ﴾ ذكر أهل التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى قوم من المسلمين خرجوا مع المشركين يوم بدر كرهاً فقتلوا

بالرمى فلما رآهم بعض الصحابة فى القتلى قالوا قتلنا إخواننا فانزل الله هذه الآية ، وبين فيها حكم هؤلاء المشركين وانهم من أهل النار مع تكلمهم بالاسلام ولكن لم يهاجروا مع رسول الله ﷺ بل اختاروا الجلوس فى بلدهم بين أهليهم واولادهم خوفا من الفقر والفاقة فى بلد الاسلام ولم يعذرهم الله بذلك لانهم يستطيعون الهجرة فقالت لهم الملائكة ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ ، ثم بين سبحانه حكم من تسقط عنه الهجرة بقوله ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ﴾ الى الهجرة فحكمه حكم المسلم لايجوز قتله ولا أخذ ماله ، وقد ثبت فى سنن ابى داود وغيره ان النبى ﷺ قال « انا برىء من مسلم بين ظهرانى المشركين » وهو محمول على القادر على الهجرة والله أعلم

وسئل أيضا الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد رحمهما الله عما يذكر فى الحديث « صنفان من أمتى ليس لهما فى الاسلام نصيب المرجئة والقدرية » وقوله فى الحديث « صنفان من أمتى لاتنالهما شفاعتي يوم القيامة المرجئة والقدرية » الخ فاجاب الحديثان ليسا بثابتين عند أهل العلم وعند أهل الحديث وليسا في الكتب الستة المعتمدة المسماة دواوين الاسلام ، وانما يذكر هذا بعض المصنفين الذين يروون الغث والسمين ولا يميزون بين الصحيح والضعيف والحسن والموضوع ، فلاينبغى للسائل أن يعبر بمثل هذه العبارة فى مثل هذه الاحاديث وما شاكلها وانما ينبغى له ان يقول يذكر فى الحديث أو يروى فى بعض الكتب وأشباه هذه العبارة التى يفعلها أهل التحقيق والعرفان من أهل الفقه والحديث وذلك لانه لاينبغى أن يجزم بان رسول الله ﷺ قال الافيما ثبت إسناده وصححه أهل العلم بهذا الشأن لانه ثبت في الاحاديث الصحيحة من رواية جماعة من الصحابة عن رسول الله ﷺ انه قال « ان كذبا على ليس ككذب على غيرى من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفي صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ انه قال « من حدث عنى بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين » فلهذا كان كثير من الصحابة والتابعين لهم باحسان يهابون الحديث عن رسول الله ﷺ والجزم به الافيما ثبت عندهم وقطعوا عليه ، وقد أخرج اسحق بن راهوية فى مسنده من حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه مرفوعا « صنفان من أمتى لا يدخلون الجنة القدرية والمرجئة » قال الحافظ ابن حجر فيه انقطاع من رواية بقية بن الوليد ، وأخرج ايضا اسحاق من

رواية بقية بن الوليد حدثنى سليمان بن جعفر الاعبدى عن محمد بن أبى ليلى عن أبيه عن جده ابى ليلى عن رسول الله ﷺ قال « صنفان من أمتى لا يردون على الحوض القدرية والمرجئة » وبقية بن الوليد مختلف فيه ووثقه بعضهم اذا روى عن الثقات وضعفه اذا روى عن المجهولين قال ابو مسهر الغسانى احاديث بقية ليست بنقية فكن من أحاديث بقية على تقية ، وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، ومحمد بن أبى ليلى ضعيف عند أهل الحديث كان يحيى القطان يضعفه ، قال احمد بن حنبل سىء الحفظ مضطرب الحديث فى حديثه اضطراب

اذا علمت ذلك فاعلم ألهمك الله للصواب وأزال عن قلبك ظلم الشك والارتياب ان الذى عليه المحققون من العلماء ان أهل البدع كالخوارج والمرجئة والقدرية والرافضة ونحوهم لا يكفرون وذلك لان الكفر لا يكون الا بانكار ما علم من الدين بالضرورة ، وأما الجهمية فالمشهور من مذهب أحمد وعامة أئمة أهل السنة تكفيرهم فان قولهم صريح فى مناقضة ما جاءت به الرسل من الكتاب والسنة، وحقيقة قولهم جحود الصانع وجحود ما أخبر به عن نفسه وعلى لسان رسوله ﷺ بل وجميع الرسل ولهذا قال عبد الله بن المبارك انا لنحكى كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية وبهذا كفروا من يقول ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى فى الآخرة وان الله ليس على العرش وانه ليس له علم ولا قدرة ولا رحمة ولا غضب ولا غير ذلك من صفاته وهم عند كثير من السلف مثل ابن المبارك ويوسف بن اسباط وطائفة من أصحاب احمد ليسوا من الثلاث والسبعين فرقة التى افترقت عليها هذه الامة وأصول هذه الفرق هم الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية ولا تختلف نصوص احمد انه لا يكفر المرجئة فان بدعتهم من جنس اختلاف الفقهاء فى الفروع ، وكذلك الذين يفضلون عليا على ابى بكر ، وذلك قول طائفة من الفقهاء ولكن يبدعون ، وفى الادلة الشرعية ما يوجب ان الله لا يعذب من هذه الامة مخطئاً على خطئه ، وقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة ان رسول الله ﷺ قال « قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات فعلوا به كما أمرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب فغفر له » وهذا الحديث ثابت عن النبى ﷺ من طرق

متعددة من رواية جماعة من الصحابة منهم ابو سعيد الخدرى وحذيفة وعقبة بن عامر، فهذا الرجل قدوقع له الشك والجهل فى قدرة الله تعالى على إعادة من فعل به ماأمر أهله أن يفعلوه فهذا الرجل لما كان مؤمنا بالله فى الجملة ومؤمنا باليوم الآخر فى الجملة وهو ان الله يثيب ويعاقب بعد الموت فهذا عمل صالح فغفر الله له بما كان معه من الايمان بالله واليوم الآخر وانما أخطأ من شدة خوفه، وقد وقع الخطأ الكثير فى الخلق فى هذه الامة واتفقوا على عدم تكفير من اخطأ مثل ما أنكر بعض الصحابة أن يكون الميت يسمع نداء الحى وأنكر بعضهم أن يكون المعراج يقظة وكان شريح القاضى ينكر قراءة من قرأ ﴿بل عجبت﴾ بالرفع ويقول ان الله لا يعجب فبلغ ذلك ابراهيم النخعى فقال انما شريح شاعر يعجبه علمه كان عبدالله أفقه منه وكان يقرأ ﴿بل عجبت﴾ فهذا أنكر قراءة ثابتة وانكر صفة لله دل عليها الكتاب والسنة، واتفقت الامة على أن شريحا إمام من الائمة، وكذلك بعض العلماء انكر حروفا من القرآن كما انكر بعضهم ﴿افلم ييئس الذين آمنوا﴾ فقال انما هى الم يتبين الذين آمنوا وهذا الخطأ معفو عنه بالاجماع، وكذلك الخطأ فى الفروع العلمية فان المخطىء فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يأثم، وان كان بعض المتكلمة والمتفقهة يجعل المخطىء فيها آثما وبعض المتفقهة يعتقد ان كل مجتهد فيها مصيب فهذان القولان شاذان، والاجماع منعقد على ان من بلغته دعوة الرسول ﷺ فلم يؤمن بها فهو كافر، ولا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد لظهور أدلة الرسالة وأعلام النبوة، والنصوص انما أوجبت رفع المؤاخذة بالخطأ لهذه الامة واذا كان كذلك فاصول الايمان تقتضى وجوب الايمان بالواجبات الظاهرة المتواترة وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة والجاحد لها كافر بالاتفاق مع ان المجتهد فى بعضها اذا أخطأ ليس بكافر بالاتفاق مع ان كثيرا من أهل البدع يوجد فيهم النفاق الاكبر والردة عن الاسلام فما أكثر ما يوجد في الرافضة والجهمية ونحوهم زنادقة منافقون ﴿فاولئك فى الدرك الاسفل من النار﴾ وأصل ضلال هؤلاء هو الاعراض عما جاء به الرسول ﷺ من الكتاب والحكمة وابتغاء الهدى من غيرهما فمن كان هذا أصله فهو بعيد عن الخير، والرسالة انما هى للعامة فوق الخاصة كما يقوله قوم من المتفلسفة والمتصوفة وأكثر السلف يرون قتل الداعية الى البدعة لما يجرى على يديه من الفساد فى الدين سواء قالوا انه كافر أو ليس بكافر وذلك لان الدعاء الى المقالة التى تخالف الكتاب والسنة أعظم من قولها واثابة قائلها وعقوبة تاركها أعظم من مجرد الدعوة اليها فتكفير

المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم بحيث يحكم عليه بانه مع الكفار لايجوز الاقدام عليه الا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة بالرسالة التى يتبين بها لهم انهم مخالفون للرسول ﷺ وان كانت مقالتهم هذه لاريب انها كفر فان نفى الصفات كفر والتكذيب بان الله لايرى فى الآخرة كفر وانكار ان يكون الله على العرش كفر وانكار القدر كفر وبعض هذه البدع أشد من بعض والله أعلم

وسئل أيضا الشيخ عبد الله رحمه الله عن بيان حكم الرافضة وعن قول من يقول إن من تكلم بالشهادتين لم يجز تكفيره فاجاب رحمه الله تعالى الرافضة فى الاصل طوائف منهم طائفة يسمون المفضلة لتفضيلهم عليا رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله عنهم ولا يلعنون، ومنهم طائفة يزعمون غلط جبرئيل عليه السلام فى الرسالة ولا شك فى كفر هذه الطائفة واكثرهم فى الاصل يعترفون برسالة محمد ﷺ ويزعمون أن الخلافة لعلى ويلعنون الصحابة رضى الله عنهم ويفسقونهم ،ونذكر ما ذكره الشيخ تقى الدين رحمه الله فى حكمهم قال رحمه الله فى الصارم المسلول ومن سب الصحابة أو واحدا منهم واقترن بسبه دعوى أن عليا إله او نبى وان جبرئيل غلط فلا شك فى كفر هذا بل لا شك فى كفر من توقف فى كفره ،ومن قذف عائشة رضى الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف - إلى أن قال - واما من لعن وقبح يعنى لعن الصحابة رضى الله عنهم ففيه الخلاف هل يفسق أو يكفر وتوقف احمد فى تكفيره وقال يعاقب ويجلد ويحبس حتى يموت أو يتوب ،قال الشيخ رحمه الله واما من جاوز ذلك كمن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد موت رسول الله ﷺ إلا نفراً يسيراً قليلا لا يبلغون بضعة عشر او انهم فسقوا فلا ريب ايضا فى كفر قائل ذلك بل من شك فى كفره فهو كافر انتهى ،فهذا حكم الرافضة فى الاصل، واما حكم متأخريهم الآن فضموا الآن مع الرفض الشرك العظيم الذى يفعلونه عند المشاهد الذى مابلغه شرك العرب الذين بعث اليهم رسول الله ﷺ ،وأما قول من يقول ان من تكلم بالشهادتين ما يجوز تكفيره وقائل هذا القول لابد ان يتناقض ولا يمكنه طرد قوله فى مثل من أنكر البعث أو شك فيه مع إتيانه بالشهادتين او أنكر نبوة أحد من الانبياء الذين سماهم الله فى كتابه او قال الزنا حلال او نحو ذلك فلا أظن يتوقف فى كفر هؤلاء وأمثالهم إلا من يكابر ويعاند فان كابر وعاند وقال لايضر شئ من ذلك ولا يكفر به من اتى بالشهادتين فلا شك فى كفره ولا كفر من شك فى كفره

لانه بقوله هذا مكذب لله ولرسوله ولاجماع المسلمين ، والادلة على ذلك ظاهرة بالكتاب والسنة والاجماع فمن قال ان التلفظ بالشهادتين لايضر معهما شئ أوقال من اتى بالشهادتين وصلى وصام لايجوز تكفيره وإن عبد غير الله فهو كافر ومن شك فى كفره فهو كافر، لان قائل هذا القول مكذب لله ورسوله وإجماع المسلمين كما قدمنا ونصوص الكتاب والسنة فى ذلك كثيرة مع الاجماع القطعى الذى لايستريب فيه من له ادنى نظر فى كلام العلماء لكن التقليد والهوى يعمى ويصم ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ وليعلم من أنعم الله عليه بمعرفة الشرك الذى يخفى على أكثر الناس اليوم انه قد منح أعظم النعم ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ الآية ﴿ ولكن الله حبب اليكم الايمان ﴾ إلى قوله ﴿ فضلا من الله ونعمة ﴾ ثم لا يأمن من من الله عليه بذلك من الافتتان اللهم إذ هديتنا للاسلام فلا تنزعه منا ولا تنزعنا منه حتى توفانا عليه ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ انتهى ملخصا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وسئل ايضا الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله من سب الصحابة هل يكفر او يفسق وما الدليل على ذلك فاجاب فسقه لاخلاف فيه لقوله عليه السلام « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وأما تكفيره فاختلف العلماء في ذلك فمنهم من كفره كما يذكر عن مالك واحتج على كفره بقوله تعالى ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ قال فكل من غاظوه فهو كافر لهذه الآية والذى عليه الاكثر عدم تكفيره وتوقف احمد فى تكفيره وقتله ، وأماتعزيره وتأديبه بالضرب والحبس الذى يزجره عن ذلك فلا خلاف فيه

وسئل هل يجوز التحاكم إلى غير كتاب الله فاجاب لايجوز ذلك ومن اعتقد حله فقد كفر وهو من أعظم المنكرات ويجب على كل مسلم الانكار على من فعل ذلك ولا يستريب فى هذا من له أدنى علم

وقال أيضا واما المبحث الثانى عمن كان يستغيث بالمخلوق عند الشدائد بالنداء والدعاء ويستغيث ويتوسل و يتوجه بنبيه ﷺ او بالصالحين فقد قال النبي ﷺ فى أدعية الصباح « اسألك بنور وجهك الذى أشرقت له السموات والارض و بكل حق هو لك وبحق السائلين عليك ان

تقياني في هذه الغداة » مع الحديث الآخر ان رجلا ضرير البصر اتى النبي ﷺ وقال له ادع الله أن يعافيني قال « إن شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك » قال ادعه قال فأمره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء « اللهم انى أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم فشفعه فى » فهذان الحديثان مصرحان بالتوسل والتوجه والدعاء والتشفع والنداء وأما حكم من فعل ذلك وهو غير قاصد للشرك ولا معاند للاسلام فالفرق ظاهر بينه وبين من قصد الشرك والعناد بعد معرفة التوحيد فنقول الجواب وبالله التوفيق أما سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غيره تفريج الكربات وإغاثة اللهفات والاستغاثة به فى الامور المهمات فهو من المحرمات المنكرة باتفاق ائمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا استحبه أحد من ائمة المسلمين وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام فانه لم يكن أحد منهم اذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة او نزلت به كربة وشدة يقول لميت ياسيدى فلان انا فى حسبك او اقض حاجتى وانا مستشفع بك الى ربي كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبى ﷺ بعد موته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبورهم ولا اذا بعدوا عنها ولا كانوا يقصدون قبورهم للدعاء والصلاة عندها ؛ ولهذا ثبت فى الصحيح أن الناس لما قحطوا فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم انا كنا نتوسل اليك اذا أجدبنا بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ، وكذلك معاوية رضى الله عنه لما استسقى باهل الشام توسل بيزيد بن الاسود الجرشى فهذا الذى ذكره عمر رضى الله عنه توسل منهم بدعاء النبى ﷺ وشفاعته فى حياته ؛ ولهذا توسل بعده بدعاء العباس وتوسل معاوية بدعاء يزيد بن الاسود ، وهذا الذى ذكره الفقهاء فى كتاب الاستسقاء وقالوا يستحب أن يستسقى بالصالحين واذا كانوا من أقارب رسول الله ﷺ فهو أفضل

وهذه الامور المبتدعة عند القبور انواع أبعدها عن الشرك من يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير من الناس وهؤلاء من جنس عباد الاصنام وقد قال الله تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم

أقرب ﴾ الآية قال طائفة من السلف كان اقوام يدعون الملائكة والمسيح وعزيراً فقال الله لهم هؤلاء عبيدى كما انتم عبيدى يرجون رحمتى كما ترجون رحمتى ويخافون عذابى كما تخافون عذابى فكل من دعا نبيا أو وليا او صالحا وجعل فيه نوعا من الالهية فقد تناولته هذه الآية فانها عامة فى كل من دعا من دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغى الى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه فكل من دعا ميتا أو غائبا من الانبياء او الصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة اوغيرها فقد فعل الشرك الاكبر الذى لايغفره الله الا بالتوبة منه، ومعلوم ان هؤلاء كلهم يجعلونهم وسائط فيما يقدره الله بافعالهم، ومع هذا فقد نهى عن دعائهم وبين انهم لايملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله لايرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغيير صفته او قدره ولهذا قال ولا تحويلا فذكر نكرة تعم انواع التحويل فكل من دعا ميتا اوغائبا من الانبياء والصالحين او دعا الملائكة اوالجن فقد دعا من لا يغيث ولا يملك كشف ضره ولا تحويله، وقد قال تعالى ﴿ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ وقد نص الائمة كاحمد وغيره على انه لايجوز الاستغاثة بمخلوق وهذا مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق قالوا لانه ثبت عن النبى ﷺ انه استعاذ بكلمات الله وامر بذلك فدل على ان كلمات الله غير مخلوقة وانها صفة من صفاته لان الاستغاثة بالمخلوق لا تجوز، والمقصود ان يعلم السائل وفقه الله ان الاستغاثة بالمخلوق فى الامور التى لا يقدر عليها الا الله من كشف الكربات وإغاثة اللهفات وإجابة الدعوات من الشرك الذى لايغفره الله وهو من الغلو الذى ذمه الله فى كتابه حيث قال ﴿ يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله الا الحق ﴾ الآية وقال ﴿ يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ﴾ الآية والغلو فى الصالحين هو من فعل المشركين كما حكاه سبحانه عن قوم نوح فى قوله ﴿ وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولاسواعا ﴾ الآية قال ابن عباس هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت، فكل من غلا فى نبى او رجل صالح وجعل فيه نوعا من العبادة مثل ان يقول يا سيدى فلان انصرنى أوأغثني أو ارزقنى أو اجبرنى أوأنا فى حسبك ونحو هذه

الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والاقتل فان الله انما أرسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده ولا يجعل معه اله آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أوتنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أوصورهم يقولون ﴿ انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ﴾ ويقولون ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ كما أخبر الله عنهم بذلك في كتابه في غير ما آية فبعث الله رسله تنهى أن يدعى احد من دونه لادعاء عبادة ولادعاء استغاثة وعبادة الله وحده هي أصل الدين وهي التوحيد الذى أمر الله به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الانوحى اليه انه لا اله الاأنا فاعبدون) وكان النبي ﷺ يحقق التوحيد، يعلمه امته حتى قال له رجل ماشاء الله وشئت قال «اجعلتنى لله ندا قل ما شاء الله وحده» وقال فيما ثبت عنه في الصحيحين وغيرهما « لاتطرونى كما اطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله »ونهى عن الحلف بغير الله وقال «من حلف بغير الله فقد اشرك» وقال فى مرض موته «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» يحذر ماصنعوا وقال « اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد» رواه مالك في الموطا، وروى الطبرانى عنه ﷺ انه قال «انه لايستغاث بى وانما يستغاث بالله» ولهذا كانت كلمة التوحيد افضل الكلام واعظمه فاعظم آية في القرآن آية الكرسي ﴿ الله لااله الاهو الحى القيوم ﴾ وقال ﷺ «من كان آخر كلامه لااله الاالله دخل الجنة» والاله هو الذي يألهه القلب خشية له واجلالا واكراما، ولهذا اتفق ائمة الاسلام على انه لايشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لان من اكبر اسباب عبادة الاوثان كان تعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على ان من سلم على النبي ﷺ عند قبره لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لان ذلك انما يكون لاركان بيت الله فلايشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذى هو أصل الدين ورأسه الذى لايقبل الله عملا الا به ويغفر لصاحبه ولايغفر لمن تركه قال الله تعالى ﴿ ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما﴾ ولما كان للمشركين سدرة يعكفون عندها ويسمونها ذات أنواط فقال بعض الصحابة يارسول الله اجعلنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال ﷺ «الله أكبر انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم»

فانكر ﷺ مجرد مشابهتهم ، فاذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ اله مع الله وهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر ودعائه والدعاء عنده والدعاء به وأى شبه للفتنة بالشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ، ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم فى هذا الباب وغيره علم ان بين السلف وبينهم أبعد مما بين المشرق والمغرب والامر والله أعظم مما ذكرنا وبالله التوفيق .

النوع الثانى من الامور المبتدعة عند القبور أن يسأل الله تعالى به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو من البدع المحدثة فى الاسلام لكن بعض العلماء يرخص فيه وبعضهم ينهى عنه ويكرهه وليس هذا مثل النوع الذي قبله فانه لا يصل الى الشرك الاكبر عند من كرهه ولا يسمى هذا استغاثة بالرسول ﷺ وانما هو سؤال به ، والفرق بينه وبين الذى قبله فرق عظيم أبعد مما بين المشرق والمغرب والسائل سامحه الله لم يفرق بين هذا وهذا وجعل هذين النوعين نوعا واحدا وهذا جهل عظيم بدين الاسلام الذى بعث الله به رسوله ﷺ وبما درج عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم باحسان ومن سلك سبيلهم ، والعامة الذين يتوسلون فى أدعيتهم بالانبياء والصالحين كقول أحدهم أتوسل اليك بنبيك أو بانبيائك أو بملائكتك أو بالصالحين من عبادك أو بحق الشيخ فلان أو بحرمته أو اتوسل اليك باللوح والقلم أو بالكعبة وغير ذلك مما يقولونه فى أدعيتهم يعلمون انهم لا يستغيثون بهذه الامور ولا يسألونها وينادونها فان المستغيث بالشىء طالب منه سائل له والمتوسل به لا يدعو ولا يطلب منه ولا يسأل وانما يطلب به ، وكل أحد يفرق بين المدعو به وبين المدعو المستغاث ، والاستغاثة هى طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر والاستعانة طلب العون والمخلوق إنما يطلب منه من هذه الامور مايقدر عليه منها كما قال تعالى ﴿ وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر ﴾ وكما قال ﴿ فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ﴾ وأما مالا يقدر عليه الا الله فلا يطلب الا من الله كما قال تعالى ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ﴾ حتى إن المشركين عبدة الاوثان يخلصون الدعاء لله والاستغاثة به فى الشدة وينسون مايشركون لعلمهم انه لا يقدر على تفريج الكربات وقضاء الحاجات وإغاثة اللهفات إلا رب الارض والسموات كما قال تعالى ﴿ وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا إياه فلما

نجاكم الى البر أعرضتم ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ وقال تعالى ﴿ واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ﴾ ولا يعرف فى لغة أحد من بنى آدم أن من قال انوسل اليك برسولك او اتوجه اليك برسولك فقد استغاث به حقيقة فانهم يعلمون أن المستغاث به مسؤل مدعو فيفرقون بين المسؤل والمسؤل به سواء استغاث بالخالق او بالمخلوق فانه يجوز ان يستغاث بالمخلوق فيما يقدر عليه والنبى ﷺ أفضل مخلوق يستغاث به فى مثل ذلك ، فلو قال قائل فيمن يستغيث به اسألك بفلان او بحق فلان لم يقل أحد انه استغاث بمن توسل به بل انما استغاث بمن دعاه وسأله ، ولهذا قال المصنفون فى شرح اسماء الله الحسنى أن المغيث بمعنى المجيب لكن الاغاثة أخص بالافعال والاجابة أخص بالاقوال ، والتوسل الى الله فى الدعاء بغير نبينا ﷺ لا نعلم أحداً من السلف فعله ولا روى فيه اثرا ، وقد قال ابو الحسين القدورى الحنفى فى شرح الكرخى قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف قال قال ابو حنيفة لاينبغى لاحد ان يدعو الله الا به واكره أن تقول بمعقد العز من عرشك او بحق خلقك وهو قول ابى يوسف قال ابو يوسف بمعقد العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا وأكره بحق فلان او بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام بهذا الحق قالوا جميعاً يكره انتهى ، وكذلك قال الشيخ ابو محمد بن عبد السلام الفقيه الشافعى فى فتاويه المشهورة عنه انه لا يجوز التوسل الى الله تعالى بخلقه الا بالنبى ﷺ ان صح الحديث فيه يعني حديث الاعمى الذى رواه الترمذى وغيره والمسألة بخلقه لا تجوز لانه لا حق للمخلوق على الخالق فلا يجوز ان يسأل ما ليس لمستحق ولكن معقد العز من عرشك هل هو سؤال بمخلوق أو بالخالق فيه نزاع بينهم فلذلك تنازعوا فيه وابو يوسف بلغه الاثر فيه اسألك بمعقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة فجوزه لذلك والله اعلم

واما الجواب عن الحديثين المذكورين فمن وجوه احدها ان يقال قد اجاب عنها غير واحد من العلماء على تقدير صحتها بان المعنى بحق السائلين عليك أى الحق الذى اوجبه الله على نفسه

للسائلين وهو الاجابة ، ولا ريب ان الله جعل على نفسه حقا لعباده المؤمنين كما قال تعالى ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ وكما قال ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ وفى حديث معاذ فى الصحيحين « تدرى ما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم » الحديث فهذا حق وجب بكلماته التامة ووعده الصادق ، وقد اتفق العلماء على وجوب ما يجب بوعده الصادق وتنازعوا اهل يوجب بنفسه على نفسه ؟ ومن جوز ذلك احتج بقوله ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ وبقوله فى الحديث « انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما » واما الايجاب عليه والتحريم بالقياس على خلقه فهو قول القدرية والمعتزلة وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول ، ولهذا كان من قال من اهل السنة بالوجوب قال انه (كتب على نفسه الرحمة) وحرم على نفسه لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق فان الله هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم وهو المرسل اليهم الرسل وهو الميسر لهم الايمان والعمل ، واذا كان كذلك فالحق الذى لعباده هو من فضله وامتنانه واذا سئل بما جعله هو سببا للمطلوب من الاعمال الصالحة التى وعد اصحابها كرامته واجابته لدعائهم فهو سؤال وتسبب بما جعله الله سببا

الوجه الثانى ان يقال ان الله اذا سئل بشىء ليس سببا للمطلوب فاما ان يكون اقساما عليه به فلا يقسم على الله بمخلوق واما ان يكون سؤالا بما لا يقتضى المطلوب فيكون عديم الفائدة فالانبياء والمؤمنون لهم حق على الله بوعده الصادق لهم وكلماته التامة هذا حق وليس فيه محذور واما اذا سئل بنفس ذوات الانبياء والصالحين لم يكن فى ذلك سبب يقتضى المطلوب

الوجه الثالث ان يقال الذى جاءت به السنة وتواتر فى الاحاديث هو التوسل والتوجه والاقسام عليه باسمائه وصفاته وبالاعمال كالادعية المعروفة فى السنن « اللهم انى اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام » الحديث وفى الحديث الآخر « اللهم انى اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفى الحديث الآخر « اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك » الحديث ، وقد اخبر الله تعالى عن عباده الصالحين انهم سألوا الله بالاعمال الصالحة فقال تعالى ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا

ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ﴾ الآيات، وكما ثبت فى الصحيحين فى قصة الثلاثة الذين أووا الى الغار فدعوا الله وتوسلوا اليه بالاعمال الصالحة وكالتوسل بدعاء الانبياء والصالحين وشفاعتهم فى حياتهم فهذا مما لا نزاع فيه بل هو من الوسيلة التى امر الله بها فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ وقوله ﴿ اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ﴾ الآية فان ابتغاء الوسيلة منه هو طلب ما يتوسل به أى يتقرب به اليه سبحانه سواء كان على وجه العبادة والطاعة وامتثال الامر او كان على وجه السؤال به والاستعانة به رغبة اليه فى طلب المنافع ودفع المضار، ولفظ الدعاء فى القرآن يتناول هذا وهذا بمعنى العبادة والدعاء بمعنى المسألة وان كان كل منهما مستلزما للآخر لكن العبد قد تنزل به النازلة فيكون مقصوده طلب حاجاته وتفريج كرباته فيسمى فى ذلك بالسؤال والتضرع وان كان ذلك من العبادة والطاعة

الوجه الرابع ان يقال قد علم بالاضطرار من دين الاسلام ان النبى ﷺ لم يشرع لامته ان يدعوا أحدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع لامته السجود لميت ولا الى ميت بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وانه من الشرك الذى حرم الله قال الله تعالى ﴿ ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ﴾ وقال ﴿ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ وقال تعالى ﴿ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ ومن تأمل أدلة الكتاب والسنة علم علما ضروريا ان الميت لا يطلب منه شىء لا دعاء ولا غيره

واما حديث الاعمى فليس فيه بحمد الله تعالى اشكال فانه انما توجه بدعاء الرسول ﷺ وشفاعته فى حياته فان فى الحديث انه طلب من النبى ﷺ ان يدعو له فقال يارسول الله ادع الله ان يعافينى فقال «ان شئت صبرت فهو خير لك وان شئت دعوت» فقال فادعه وقال فى آخره اللهم فشفعه فى فعلم انه شفع له فتوسل بشفاعته لا بذاته كما كان الصحابة يتوسلون بدعائه وشفاعته فى الاستسقاء

كما قال عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينافاسقنا معناه نتوسل بدعائه وشفاعته ونحن نتوسل اليك بدعاء عمه وشفاعته ليس المراد انا نقسم عليك به ، وما يجرى هذا المجرى مما يفعل بعدموته وفى مغيبه كما يقوله بعض الناس اسألك بجاه فلان عبدك ويقولون انا نتوسل الى الله بانبيائه ولو كان هذا هو التوسل الذى يفعله الصحابة لفعلوا ذلك بعد موت النبى ﷺ ولم يعدلوا عنه الى العباس مع علمهم ان السؤال به والاقسام به أعظم من العباس فعلم ان ذلك التوسل الذى فى حديث عمر والذى فى حديث الاعمى هو ما يفعل بالاحياء دون الاموات وهو التوسل بدعائهم وشفاعتهم ؛ فالاعمى طلب من النبى ﷺ ان يدعو له ان يرد عليه بصره فعلمه النبي ﷺ دعاء وامره ان يسأل الله قبول شفاعة نبيه ﷺ فيه فقوله فى الحديث اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة بدعائه وشفاعته، فلفظ التوجه والتوسل في الحديثين بمعنى واحد ، وقوله يا محمد يارسول الله انى اتوجه بك الى ربى أجاب عنه العلماء بان هذا وامثاله نداء يطلب به استحضار المنادى فى القلب فيخاطب المشهود بالقلب كما نقول فى صلاتنا السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ليس المراد سؤاله والاستغاثة به

الوجه الخامس ان يقال هذا الحديث قد رواه النسائى فى اليوم والليلة والامامان البيهقى وابن شاهين فى دلائلهما كلهم من حديث عثمان بن حنيف ولم يذكروا فيه هذه الكلمة اعنى قوله يا محمد يا نبى الله ولفظ الحديث عندهم عن عثمان بن حنيف ان رجلا اعمى اتى النبى ﷺ فقال يا نبى الله قد أصبت فى بصرى فادع الله لى فقال له النبى ﷺ «توضأ وصل ركعتين ثم قل اللهم اني اتوجه اليك بنبيى محمد نبى الرحمة انى اتشفع به اليك فى رد بصرى اللهم شفع نبيى فى» ففعل ذلك فرد الله عليه بصره وقال له «فاذا كان لك حاجة فمثل ذلك فافعل» انتهى ولفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال واشتراك غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة فيراد به التسبب به لكونه داعيا وشافعا مثلا أو لكون الداعى مجيبا له مطيعا لامره مقتديا به ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته فهذا الثانى هو الذى كرهه العلماء ونهوا عنه

النوع الثالث من الانواع المبتدعة عند القبور أن يظن أن الدعاء عندها مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء فى المسجد فيقصد القبر لذلك فان هذا من المنكرات اجماعا ولم نعلم فى ذلك

نزاعا بين أئمة الدين، وان كان كثير من المتأخرين يفعله فان هذا أمر لم يشرعه الله ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة المسلمين ولا ذكره أحد من العلماء ولا الصالحين المتقدمين بل أكثر ما ينقل ذلك عن بعض المتأخرين بعد المائة الثانية ،وأصحاب رسول الله ﷺ قد أجدبوا مرات ودهمتهم نوائب ولم يجيؤا عند قبر النبي ﷺ ولااستغاثوا به بل خرج عمر بالعباس فاستسقى به ولم يستسق عند قبر النبي ﷺ وقد كان من قبور اصحاب رسول الله ﷺ بالامصار عدد كثير وعندهم التابعون ومن بعدهم من الأئمة فما استغاثوا عند قبر صاحب قط ولا توسلوا به ولا استسقوا عنده ولا استنصروا عنده ولا به ومعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله لو وقع بل على ما هو دونه ، ومن تأمل كتب الآثار وعرف حال السلف علم قطعا أن القوم ما كانوا يستغيثون عند القبور ولا يتحرون الدعاء عندها أصلا بل كانوا ينهون عن ذلك من يفعله من جهالهم، فمن ذلك ما رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا ابو بكر حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا جعفر بن ابراهيم حدثنا على بن عمر عن أبيه عن على بن الحسين انه رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيدعو فيها فقال الاأحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال «لاتتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغني اينما كنتم رواه ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي فيما اختاره من الاحاديث الجياد على الصحيحين وشرطه فيه أحسن من شرط الحاكم في صحيحه ،وروى سعيد في سننه عن سهيل ابن أبي سهيل قال رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لاأريده فقال مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي ﷺ فقال : اذا دخلت المسجد فسلم . ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : «لاتتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ما أنتم ومن بالاندلس الاسواء »وروى سعيد أيضا عن أبي سعيد مولى المهدي قال قال رسول الله ﷺ «لاتتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني »فهذان المرسلان من وجهين مختلفين يدلان على ثبوت الحديث لاسيما وقد احتج من أرسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده لولم يكن روي من وجوه مسندة غير هذين فكيف وقد

روى مسندا ووجه الدلالة ان قبر النبي ﷺ افضل قبر على وجه الارض وقد نهى عن اتخاذه عيدا فغيره اولى بالنهى كائنا من كان، ثم انه قرن ذلك بقوله «ولا تتخذوا بيوتكم قبورا» أى لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء فتكون بمنزلة القبور، فامر بتحرى العبادة فى البيوت ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم، وقد قال الامام احمد اذا سلم الرجل على النبي ﷺ وصاحبه ثم اراد الدعاء فليستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره، وكذلك ذكر أصحاب مالك قالوا يدنو من القبر فيسلم على النبي ﷺ ثم يدعو مستقبل القبلة، وقال مالك فى المبسوط لا أرى ان يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم ويصلى فقصد الدعاء عند القبر كرهه السلف متاولين فى ذلك قوله ﷺ «لا تتخذوا قبرى عيدا» كما ذكرنا ذلك عن على بن الحسين والحسن بن الحسن بن عمه وهما افضل اهل البيت من التابعين واعلم بهذا الشان من غيرهما لمجاورتهما الحجرة النبوية نسبا ومكانا، وقد ذكرنا عن احمد وغيره انهم اخبروا من سلم على النبي ﷺ ثم اراد أن يدعو أن ينصرف فيستقبل القبلة، وكذلك أنكر ذلك غير واحد من العلماء المتقدمين كما ذكرناه عن مالك وغيره، وكذلك غير واحد من المتأخرين مثل ابى الوفاء بن عقيل وابى الفرج بن الجوزى ولا يحفظ عن صاحب ولا عن تابع ولا عن امام معروف انه استحب قصد شئ من القبور للدعاء عندها ولا روى أحد فى ذلك شيئا لا عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن الأئمة المعروفين والله اعلم.

المبحث الثالث عمن مات على التوحيد واقامة قواعد الاسلام الخمس واصول الايمان الستة ولكنه كان يدعو وينادى ويتوسل فى الدعاء اذا دعا ربه ويتوجه بنبيه فى دعائه معتمدا على الحديثين الذين ذكرناهما او جهلا منه وغباوة كيف حكمهم؟ فالجواب أن يقال قد قدمنا الكلام على سؤال الميت والاستغاثة به وبينا الفرق بينه وبين التوسل به فى الدعاء وان سؤال الميت والاستغاثة به فى قضاء الحاجات وتفريج الكربات من الشرك الاكبر الذى حرمه الله ورسوله واتفقت الكتب الالهية والدعوات النبوية على تحريمه وتكفير فاعله والبراءة منه ومعاداته ولكن فى ازمنة الفترات وغلبة الجهل لا يكفر الشخص المعين بذلك حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ويبين له ويعرف أن هذا هو الشرك الاكبر الذى حرمه الله ورسوله فاذا بلغته الحجة وتليت

عليه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ثم اصر على شركه فهو كافر بخلاف من فعل ذلك جهالة منه ولم ينبه على ذلك فالجاهل فعله كفر ولـكن لايحكم بكفره الا بعد بلوغ الحجة اليه فاذا قامت عليه الحجة ثم اصر على شركه فقد كفر ولو كان يشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويصلي ويزكي ويؤمن بالاصول الستة ، وهذا الدين الذي ندعوا اليه قد ظهر أمره وشاع وذاع وملا الاسماع من مدة طويلة واكثر الناس بدعونا وخرجونا وعادونا عنده وقاتلونا واستحلوا دماءنا واموالنا ولم يكن لنا ذنب سوى تجريد التوحيد والنهى عن دعوة غير الله والاستغاثة بغيره ، وما احدث من البدع والمنكرات حتى غلبوا وقهروا فعند ذلك اذعنوا وأقروا بعد الانكار، وأما من مات وهو يفعل الشرك جهلا لاعنادا فهذا نكل أمره الى الله ولاينبغى الدعاء له والترحم عليه والاستغفار له وذلك لان كثيرا من العلماء يقولون من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة كما قال تعالى ﴿ لا نذركم به ومن بلغ ﴾ فاذا بلغه القرآن وأعرض عنه ولم يبحث عن أوامره ونواهيه فقد استوجب العقاب قال تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيمة اعمى ﴾ وقال تعالى ﴿ وقد اتيناك من لدنا ذكرا * من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا * خالدين فيه ﴾

ثم قال رحمه الله تعالى وأما البحث عن حلق شعر الرأس وأن بعض البوادى الذين دخلوا فى ديننا قاتلوا من لم يحلق رأسه وقتلوا بسبب الحلق خاصة وأن من لم يحلق رأسه صار مرتدا فالجواب أن هذا كذب وافتراء علينا ولا يفعل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر فان الكفر والردة لاتكون الا بانكار ماعلم بالضرورة من دين الاسلام، وانواع الكفر والردة من الاقوال والافعال معلومة عند أهل العلم وليس عدم الحلق منها بل ولم نقل أن الحلق مسنون فضلا عن أن يكون واجبا فضلا عن ان يكون تركه ردة عن الاسلام ، والذى وردت السنة بالنهى عنه هو القزع وهو حلق بعض الرأس وترك بعضه وهذا هو الذى نهيناعنه ونؤدب فاعله ، ولكن الجهال القادمون اليكم لايميزون انواع الكفر والردة وكثير منهم غرضه نهب الاموال ونحن لم نأمر احدا من الامراء بقتال من لم يحلق رأسه بل نأمرهم بقتال من اشرك بالله وابى عن توحيد الله والتزام شرائع الاسلام من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان فاذا فعلوا خلاف ذلك وبلغنا ذلك من فعلهم لم نقرهم على ذلك بل نبرء إلى الله من فعلهم ونؤدبهم على قدر جرائمهم بحول الله وقوته

وأما البحث عن التنباك وقولكم بلغنا أنكم أفتيتم فيه بانه من المسكرات اعتمدنا على قولكم فعارض بعض الراحلين من عندكم فقالوا من شربه بعدما تاب منه فقد ارتد وحل دمه وماله فالجواب أن من نسب الينا القول بهذا فقد كذب وافترى بل من قال هذا القول استحق التعزير البليغ الذى يردعه وأمثاله فان هذا مخالف للكتاب والسنة بل لو تاب منه ثم عاد الى شربه لم يحكم بكفره وردته ولو أصر على ذلك اذا لم يستحله ، والتكفير بالذنوب مذهب الخوارج الذين مرقوا من الاسلام واستحلوا دماء المسلمين بالذنوب والمعاصى

وسئل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله ماقولكم فيمن دعا نبيا أو وليا اواستغاث به فى تفريج الكربات كقوله يارسول الله اويا ابن عباس أو يامحجوب او غيرهم من الاولياء والصالحين فاجاب الحمد لله احمده واستعينه واستغفره وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم باحسان وقفا اثرهم إلى آخر الزمان ، أما بعد فان الله تعالى قد اكمل لنا الدين ورسوله قد بلغ البلاغ المبين وانزل عليه الكتاب هدى وذكرى المؤمنين قال الله تعالى ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور * وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ وقال تعالى ﴿ فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ قال ابن عباس تكفل الله لمن قرأ القرآن واتبع مافيه أن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة وقال تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ﴾ وروى مالك فى الموطا ان رسول الله ﷺ قال « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » وعن ابى الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعدى الا هالك » وقال ﷺ « ماتركت من شئ يقرب من الجنة الا وقد حدثتكم به ولا من شئ يقرب الى النار الا وقد

حدثتكم به» وقال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » فمن أصغى إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وجد فيهما الهدى والشفاء . وقد ذم الله تعالى من أعرض عن كتابه ودعا عند التنازع إلى حكم غيره فقال تعالى ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴾

اذا عرف هذا فنقول : الذى شرعه رسول الله ﷺ عند زيارة القبور انما هو تذكر الآخرة والاحسان الى الميت بالدعاء له والترحم والاستغفار له وسؤال العافية كما فى صحيح مسلم عن بريدة قال كان رسول الله ﷺ يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا « السلام على أهل الديار — وفى لفظ عليكم أهل الديار — من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » وفى سنن ابى داود عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء » وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ « مامن ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه » رواه مسلم فاذا كنا على جنازته ندعوا له لاندعوه ، ونشفع له لانستشفع به فبعد الدفن أولى وأحرى

فبدل أهل الشرك قولا غير الذى قيل لهم بدلوا الدعاء له بدعائه ، والشفاعة له بالاستشفاع به وقصدوا بالزيارة التى شرعها رسول الله ﷺ احسانا الى الميت سؤال الميت وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذى هو مخ العبادة بنص رسول الله ﷺ فعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذى وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ رواه احمد والترمذى وابو داود والنسائى وابن ماجه ، ومن المحال ان يكون دعاء الموتى مشروعا ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله ﷺ ثم يوفق له الخلوف الذى يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون . فهذه سنة رسول الله ﷺ وهذه طريقة الصحابة والتابعين لهم باحسان ، هل نقل عن أحد منهم بنقل صحيح اوحسن انهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا بها ، فضلا عن أن يسألوا اصحابها جلب الفوائد ، وكشف الشدائد ؟ ومعلوم

ان مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعى على نقله ، وقد كان عندهم من قبور اصحاب رسول الله ﷺ بالامصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر ولا دعاه ولا استشفى به ولا استنصر به ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبى ﷺ بعد موته ولا بغيره من الانبياء ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها ، فان كان عندكم فى هذا اثر صحيح أو حسن فاوقفونا عليه ؛ بل الذى صح عنهم خلاف ماذهبتم اليه ، ولما قحط الناس فى زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ثبت ذلك فى صحيح البخارى ذكره فى كتاب الاستسقاء من صحيحه

ونحن نعلم بالضرورة أن النبى ﷺ لم يشرع لامته أن يدعوا أحداً من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الاكبر الذى حرمه الله ورسوله قال الله تعالى ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ وقال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ﴾ وقال تعالى ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً من الظالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ قال مجاهد يبتغون الى ربهم الوسيلة هو عيسى وعزير والملائكة ، وكذا قال ابراهيم النخعى قال كان ابن عباس يقول فى قوله تعالى ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ﴾ هو عزير والمسيح والشمس والقمر ، وعن السدى وعن ابى هريرة عن ابن عباس قال عيسى وامه والعزير ، وعن عبد الله بن مسعود قال : نزلت

فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فاسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم فنزلت هذه الآية ثبت ذلك عنه فى صحيح البخارى ذكره فى كتاب التفسير وهذه الاقوال في معنى الآية كلها حق ، فان الآية تعم كل من كان معبوده عابدا لله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر ، فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغى الى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه ، فكل من دعا ميتا أو غائبا من الانبياء والصالحين فقد تناولته هذه الآية ، ومعلوم أن المشركين يسألون الصالحين بمعنى انهم وسائط بينهم وبين الله ، ومع هذا فقد نهى الله عن دعائهم وبين انهم لايملكون كشف الضر عن الداعى ولا تحويله ، لا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغيير صفته أو قدره ولهذا قال ﴿ ولا تحويلا ﴾ فذكر نكرة تعم انواع التحويل، فكل من دعا ميتا من الانبياء والصالحين أو دعا الملائكة أو الجن فقد دعا من لايغيثه ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله

وهؤلاء المشركون اليوم منهم من اذا نزلت به شدة لا يدعو الا شيخه ، ولا يذكر الا اسمه ، قد لهج به كما يلهج الصبى بذكر أمه فاذا تعس أحدهم قال يابن عباس أو يا محجوب ، ومنهم من يحلف بالله ويكذب ويحلف بابن عباس أو غيره فيصدق ولا يكذب ، فيكون المخلوق فى صدره أعظم من الخالق ، واذا كان دعاء الموتى يتضمن هذا الاستهزاء بالدين ، وهذه المحادة لرب العالمين ، فاى الفريقين احق بالاستهزاء والمحادة لله ؟ من كان يدعو الموتى ويستغيث بهم أو يأمر بذلك ؟ أو من كان لا يدعو الا الله وحده لا شريك له كما أمرت به رسله ويوجب طاعة الرسول ومتابعته فى كل ما جاء به ، ونحن بحمد الله من اعظم الناس ايجابا لرعاية الرسول ﷺ تصديقا له فيما أخبر وطاعة له فيما أمر ، واعتناء بمعرفة ما بعث به ، واتباع ذلك دون ماخالفه عملا بقوله تعالى ﴿ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ وقوله تعالى ﴿ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾

ومعنا ولله الحمد أصلان عظيمان (أحدهما) أن لا نعبد الا الله فلا ندعو الا هو ولا نذبح النسك الا لوجهه ولا نرجو الا هو ولا نتوكل الا عليه (والاصل الثانى) ان لا نعبده الا بماشرع لا نعبده بعبادة مبتدعة ، وهذان الاصلان هما تحقيق شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله،

فان شهادة ان لا اله الا الله تتضمن اخلاص الالهية لله فلا يتأله القلب ولا اللسان ولا الجوارح بغيره تعالى لا بحب ولا خشية ولا اجلال ولا رهبة ، وشهادة ان محمدا عبده ورسوله تتضمن تصديقه فى جميع ما أخبر به ، وطاعته واتباعه فى كل ما أمر به ، فما أثبته وجب اتباعه وما نفاه وجب نفيه ، وقد روى البخارى من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « كل أمتى يدخلون الجنة الا من أبى » قالوا ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال « من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى »

اذا تمهد هذا فنقول الذي نعتقده وندين الله به ان من دعا نبيا أو وليا أو غيرهما وسأل منهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ان هذا من اعظم الشرك الذى كفر الله به المشركين حيث اتخذوا أولياء وشفعاء يستجلبون بهم المنافع ويستدفعون بهم المضار بزعمهم ، قال الله تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤن الله بمالا يعلم فى السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ فمن جعل الانبياء أوغيرهم كابن عباس أو المحجوب أو ابى طالب وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما ان الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس ، لقربهم منهم والناس يسألونهم ادبا منهم ان يباشروا سؤال الملك أو لكونهم أقرب الى الملك ، فمن جعلهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك حلال المال والدم

وقد نص العلماء رحمهم الله على ذلك وحكوا عليه الاجماع . قال فى الاقناع وشرحه ، من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر اجماعا لان ذلك فعل عابدى الاصنام قائلين ﴿ مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ انتهى

وقال الامام ابو الوفاء على بن عقيل الحنبلى رحمه الله : لما صعبت التكاليف على الطغام والجهال عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم عندى كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها والتزامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع عليها : يامولاى افعل لى كذا وكذا . وأخذ تربها تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى . انتهى كلامه

وقال الامام البكرى الشافعى رحمه الله فى تفسيره عند قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ وكانت الكفار اذا سئلوا من خلق السموات والارض ؟ قالوا الله ، فاذا سئلوا عن عبادة الاصنام قالوا ﴿ مانعبدهم الا ليقربونا الى الله ﴾ لاجل طلب شفاعتهم عند الله . وهذا كفر منهم . انتهى كلامه

فتأمل ما ذكره صاحب الاقناع وما ذكره ابن عقيل من تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وان ذلك كفر: وقال الحافظ العماد بن كثير رحمه الله فى تفسيره عند قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ انما يحملهم على عبادتهم انهم عمدوا الى اصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين بزعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك فنزلت عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله فى نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا ، فاما المعاد فكانوا جاحدين له ، كافرين به قال قتادة والسدى ومالك عن زيد بن أسلم وابن زيد ﴿ إلا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ أى ليشفعوا لنا عنده ويقربونا ولهذا كانوا يقولون فى تلبيتهم اذا حجوا فى جاهليتهم : لبيك لاشريك لك ،الا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك . وهذه الشبهة هى التى اعتقدها المشركون فى قديم الدهر وحديثه ، وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهى عنها والدعوة الى افراد العبادة لله وحده لاشريك له . وان هذا شئ اخترعه المشركون من عند انفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضى به بل ابغضه ونهى عنه قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ وأخبر أن الملائكة التى فى السموات من المقربين وغيرهم كلهم عبيد خاضعون لله لا يشفعون عندهم الا باذنه لمن ارتضى وليسوا عنده كالامراء عند ملوكهم يشفعون بغير إذنهم فيما أحبه الملوك وكرهوه فلا تضربوا لله الامثال تعالى الله عن ذلك انتهى كلامه

وقال الامام البكرى رحمه الله عند قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ﴾ الآية فان قلت اذا أقروا بذلك فكيف عبدوا الاصنام ؟ (قلت) كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ، ففرقة قالت ليس لنا أهلية عبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته فعبدناها لتقربنا اليه زلفى ، وفرقة قالت الملائكة

ذو وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذنا اصناما على هيئتها لتقربنـــا الى الله زلفى. وفرقة قالت جعلنا الاصنام قبلة لنا فى العبادة كما أن الكعبة قبلة فى عبادته، وفرقة اعتقدت أن لكل صنم شيطانا موكلا بأمر الله فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوائجه بأمر الله والا اصابه شيطان بنكبة بأمر الله تعالى انتهى كلامه

فانظر الى كلام هؤلاء الأئمة وتصريحهم بأن المشركين ما أرادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله. وتأمل ما ذكره ابن كثير وما حكاه عن زيد بن أسلم وابن زيد؛ ثم قال وهذه الشبهة هى التى اعتقدها المشركون فى قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بردها والنهى عنها، وتأمل ماذكره البكرى رحمه الله عند آية الزمر ان الكفار ما أرادوا الا الشفاعة ثم صرح بان هذا كفر. فمن تأمل ما ذكره الله فى كتابه تبين له ان الكفار ما أرادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عند الله فانهم لم يعتقدوا فيها انها تخلق الخلائق وتنزل المطر وتنبت النبات بل كانوا مقرين أن الفاعل لذلك هو الله وحده لا شريك له فى ذلك قال الله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم؛ سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فانا تسحرون ﴾ الى غير ذلك من الآيات التي أخبر الله فيها أن المشركين معترفون أن الله هو الخالق الرازق وانما كانوا يعبدونهم ليقربوهم ويشفعوا لهم كما ذكره سبحانه فى قوله ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ فبعث الله الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده ولا يجعل معه اله آخر وأخبر سبحانه ان الشفاعة كلها له وانه لا يشفع عنده أحد الا باذنه وانه لا يأذن الا لمن رضى قوله وعمله وانه لا يرضى الا التوحيد فالشفاعة مقيدة بهذه القيود قال تعالى ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا ﴾ وقال تعالى ﴿ مالكم من دونه من ولى ولا شفيع ﴾ وقال تعالى ﴿ من ذا الذى

يشفع عنده الا باذنه ﴾ وقال تعالى ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾ وقال تعالى ﴿ وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾

وفى الصحيحين من غير وجه عن رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم وا كرم الخلق على الله انه قال « آتى تحت العرش فاخر لله ساجدا ويفتح على بمحامد لا أحصيها الآن فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع ، واشفع تشفع ، قال فيحدلى حدا ثم أدخلهم الجنة ثم اعود » فذكر أربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء ، وقال الامام البكرى رحمه الله عند قوله تعالى ﴿ وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ﴾ نفى الشفيع وان كانت الشفاعة واقعة فى الآخرة لانها من حيث أنها لا تقع الا باذنه كانها غير موجودة من غيره وهو كذلك لكن جعل ذلك لتبيين الرتب ، وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد به المؤمنون العاصون انتهى وقال أيضا عند قوله تعالى ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾ دل على أن الشفاعة تكون للمؤمنين فقط وقال الحافظ عماد الدين بن كثير عند قوله تعالى ﴿ قل من رب السموات والارض قل الله ﴾ يقرر تعالى أنه لا اله الا هو لانهم معترفون انه هو الذى خلق السموات والارض وهو ربها ومدبرها وهم مع هذا قد اتخذوا من دون الله أولياء يعبدونهم وانما عبد هؤلاء المشركون آلهة هم يعترفون أنها مخلوقة عبيد له كما كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وكما أخبر عنهم فى قوله ﴿ مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ فأنكر تعالى ذلك عليهم حيث اعتقدوا ذلك وهو تعالى ﴿ لا يشفع عنده احد الا باذنه ﴾ ﴿ ولا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له ﴾

ثم قد أرسل رسله من أولهم الى آخرهم يزجرون عن ذلك وينهون عن عبادة من سوى الله فكذبوهم . انتهى كلامه

والمقصود بيان شرك المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وانهم ما أرادوا ممن عبدوا الا التقرب الى الله ، وطلب شفاعتهم عند الله وبيان ان طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم فى الشدائد انه من الشرك الا كبر الذى كفر الله به المشركين وبيان ان الشفاعة كلها لله ليس لاحد

معه فيها شيء وانه لاشفاعة الا بعد اذن الله تعالى وانه تعالى لايأذن الا لمن رضى قوله وعمله وانه لايرضى الا التوحيد كما تقدمت الادلة الدالة على ذلك ، ومعلوم ان اعلى الخلق وأفضلهم وأكرمهم عند الله الرسل والملائكة المقربون وهم عبيد محض يسبقونه بالقول ولا يتقدمون بين يديه ولا يفعلون شيئاً إلا بعد اذنه لهم وامره فيأذن سبحانه لمن يشاء أن يشفع فيه فصارت الشفاعة فى الحقيقة انما هى له تعالى ، والذى شفع عنده انما شفع باذنه له وامره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهى ارادته أن يرحم عبيده ، وهذا ضد الشفاعة الشركية التى أثبتها المشركون ومن وافقهم وهى التى أبطلها سبحانه فى كتابه العزيز بقوله تعالى ﴿واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا ولايقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة﴾ وقال تعالى ﴿ياايها امنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة﴾ ولهذا كان اسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد كما صرحت بذلك النصوص فروى البخارى عن ابى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال «اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لااله الا الله خالصا من قلبه» وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «اتانى آت من عند ربى نخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لايشرك بالله شيئا»: رواه الترمذى وابن ماجه

فأسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد وأخلصوه من التعلقات الشركية وهم الذين ارتضى الله سبحانه: قال تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وقال تعالى ﴿يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا﴾ فأخبر سبحانه انه لايحصل يومئذ شفاعة تنفع الا بعد رضاه قول المشفوع له واذنه للشافع فأما المشرك فانه لايرتضيه ولايرضى قوله فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا فيه، فانه سبحانه علقها بأمرين رضاه عن المشفوع لهواذنه للشافع فما لم يوجد بمجموع الامرين لم توجد الشفاعة. وهذه الشفاعة في الحقيقة هى منه سبحانه، فانه الذي أذن والذى قبل والذى رضى عن المشفوع له والذى وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة فالرب تبارك وتعالى هو الذى يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من اذن له أن يشفع ليكرمه فالشفاعة التى نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا أثبتها الله سبحانه باذنه في مواضع من كتابه ، وبين النبى ﷺ أنها لاتكون الا لاهل التوحيد كما تقدم من حديث أبى هريرة وعوف بن مالك

فمتخـــذ الشفيع مشرك لاتنفعه شفاعته ، ولا يشفع فيه ، ومتخذ الرب الهه ومعبوده هوا الذى يأذن للشفيع أن يشفع فيه قال تعالى ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لايملـكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا ﴾ وقال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل اتنبئون الله بمالا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾

فبين ان المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لاتحصل باتخاذهم انما تحصـل باذنه سبحانه للشافع ورضاه عن المشفوع له كما تقدم بيانه، والمقصود ان الـكتاب والسنة دلا على أن من جعل الملائكة والانبياء أو ابن عباس أو ابا طالب او المحجوب وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك انه كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وصلى وصام ، وزعم أنه مسلم ، بل هو من الاخسرين أعمالا *الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾

ومن تأمل القرآن العزيز وجده مصرحا بان المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بان الله هو الخالق الرازق وان السموات السبع ومن فيهن والارضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت قهره وتصرفه كما حكاه تعالى عنهم فى سورة يونس وسورة المؤمنين والعنكبوت وغيرها من السور، ووجده مصرحا بان المشركين يدعون الصالحين كما ذكر تعالى ذلك عنهم فى سورة سبحان والمائدة وغيرهما من السور ، وكذلك ذكر عنهم أنهم يعبدون الملائكة كما ذكر ذلك عنهم فى سورة الفرقان والنجم، ووجده مصرحا بان المشركين ما أرادوا ممن عبدوا الا الشفاعة والتقرب الى الله كما ذكر تعالى ذلك عنهم فى سورة يونس والزمر وغيرهما من السور

فاذا تبين لـكم أن القرآن قد صرح بهذه المسائل الثلاث أعنى اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية وانهم يدعون الصالحين وانهم ما أرادوا منهم الا الشفاعة تبين لـكم أن هذا الذى يفعل عند القبور اليوم من سؤالهم جلب الفوائد ، وكشف الشدائد ، أنه الشرك الاكبر الذى كفر الله به المشركين فان هؤلاء المشركين مشبهون شبهوا الخالق بالمخلوق

وفى القرآن العزيز وكلام أهل العلم من الرد على هؤلاء مالا يتسع له هذا الموضع فانـ

الوسائط التى بين الملوك و بين الناس تكون على أحد وجوه ثلاثة أما لاخبارهم عن أحوال الناس مالا يعرفونه ،ومن قال إن الله لايعرف أحوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الانبياء أوغيرهم من الاولياء والصالحين فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر وأخفى لاتخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء

الثانى أن يكون الملك عاجزاً عن تدبير رعيته ودفع أعدائه إلا باعوان يعاونون فلا بد له من أعوان يعاونونه وأنصار لذله وعجزه . والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولى من الذل وكل مافى الوجود من الاسباب فهو سبحانه ربه وخالقه وهو الغنى عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه، بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم وهم فى الحقيقة شركاؤهم ، والله سبحانه ليس له شريك فى الملك بل لا إله إلا هو وحده لاشريك له له الملك وله الحمد ولهذا لايشفع عنده أحد إلا باذنه لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ، فضلا عن غيرهما ، فان من شفع عنده بغير إذنه فهو شريك له فى حصول المطلوب أثر فيه بشفاعته حتى يفعل مايطلب منه والله تعالى لاشريك له بوجه من الوجوه

الثالث أنه لايكون الملك مريداً لنفع رعيته والاحسان اليهم الا بمحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظمه أومن يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت إرادة الملك وهمته فى قضاء حوائج رعيته والله تعالى رب كل شئ ومليكه وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الاسباب إنما تكون بمشيئته ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو سبحانه إذا أراد اجراء نفع العباد بعضهم على يد بعض جعل هذا يحسن الى هذا ويدعو له أو يشفع له فهو الذى خلق ذلك كله وهو الذي خلق فى قلب هذا المحسن والداعى ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ، ولا يجوز أن يكون فى الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه مالم يكن يعلمه ، والشفعاء الذين يشفعون عنده لايشفعون الا باذنه كما تقدم بيانه ، بخلاف الملوك المحتاجين فان الشافع عندهم يكون شريكا لهم فى الملك وقد يكون مظاهراً لهم معاونا لهم على ملكهم وهم يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك ، والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته اليهم وتارة لجزاء إحسانهم ومكافأتهم ، حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فانه محتاج الى الزوجة والولد ، حتى لو أعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ، و يقبل شفاعة مملوكه فانه اذا لم يقبل شفاعته يخاف

أن لا يطيعه ، ويقبل شفاعة أخيه مخافة أن يسعى فى ضرره ، وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس ، فلا يقبل أحد شفاعة أحد الا لرغبة أو لرهبة والله تعالى لا يرجو أحداً ، ولا يخافه ولا يحتاج الى أحد ، بل هو الغني سبحانه عما سواه وكل ماسواه فقير اليه والمشركون يتخذون شفعاء من جنس مايعهدونه عند المخلوق ، قال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ فأخبر سبحانه أن مايدعى من دونه لا يملك كشف الضر عن الداعى ولا تحويله ، وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ، ويتقربون الى الله فقد نفى سبحانه ما أثبتوه من توسط الملائكة والانبياء . وفيما ذكرنا كفاية لمن هداه الله ، وأما من أراد الله فتنته فلا حيلة فيه ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴾

وأما المسألة الثانية فقالوا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يصل ولم يزك هل يكون مؤمنا ؟

فنقول اما من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وهو مقيم على شركه يدعو الموتى ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهذا كافر مشرك حلال الدم والمال وان قال لا اله الا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم كما تقدم بيانه . وأما ان وحد الله تعالى ولم يشرك به ولكنه ترك الصلاة ومنع الزكاة فان كان جاحداً للوجوب فهو كافر اجماعا ، واما ان أقر بالوجوب ولكنه ترك الصلاة تكاسلا عنها فهذا قد اختلف العلماء فى كفره والعلماء اذا أجمعوا فاجماعهم حجة لا يجتمعون على ضلالة واذا تنازعوا فى شىء رد ماتنازعوا فيه الى الله والرسول ، والواحد منهم ليس بمعصوم على الاطلاق بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﷺ قال الله تعالى ﴿ فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ﴾ قال العلماء الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول هو الرد الى السنة بعد وفاته وقال تعالى ﴿ وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ﴾ وقد ذم الله تعالى

من أعرض عن كتابه ودعا عند التنازع الى غيره فقال تعالى ﴿ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾ اذا عرف هذا فنقول

اختلف العلماء رحمهم الله فى تارك الصلاة كسلا من غير جحود فذهب الامام ابو حنيفة والشافعى فى احد قوليه ومالك الى انه لا يحكم بكفره واحتجوا بما رواه عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « خمس صلوات كتبهن الله على العباد من اتى بهن كان له عند الله عهدا ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له » وذهب امامنا احمد بن حنبل والشافعى فى أحد قوليه واسحق بن راهوية وعبدالله بن المبارك والنخعى والحاكم وايوب السختيانى وابو داود الطيالسى وغيرهم من كبار الأئمة والتابعين الى انه كافر وحكاه اسحق بن راهوية اجماعا ذكره عنه الشيخ احمد بن حجر الهيتمى فى شرح الاربعين وذكره فى كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) عن جمهور الصحابة رضى الله عنهم ، وقال الامام ابو محمد بن حزم سائر الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم من التابعين يكفرون تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالارتداد منهم أبو بكر وعمر وابنه عبدالله وعبدالله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وابو الدرداء وابو هريرة وغيرهم من الصحابة ، ولا نعلم لهؤلاء مخالفا من الصحابة واجابوا عن قوله ﷺ « من لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء غفر له » أن المراد عدم المحافظة عليهن فى أوقاتهن بدليل الآيات والاحاديث الواردة فيها وفى تركها ، واحتجوا على كفر تاركها بما رواه مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » وعن بريدة بن الحصيب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه الامام احمد واهل السنن ، وقال الترمذى حديث حسن صحيح اسناده على شرط مسلم ، وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « بين العبد والكفر والايمان الصلاة فاذا تركها فقد كفر واشرك » واسناده صحيح على شرط مسلم ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه ذكر الصلاة يوما فقال « من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون

وهامان وابى بن خلف » رواه الامام احمد وابو حاتم وابن حبان فى صحيحه ، وعن عبادة بن الصامت قال أوصانى رسول الله ﷺ فقال « لا تشرك بالله شيئا ولا تترك الصلاة عمدا فمن تركها عمدا فقد خرج من الملة » رواه عبد الرحمن بن ابى حاتم فى سننه ، وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ « من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله » رواه الامام احمد ، وعن ابى الدرداء قال أوصانى ابو القاسم ﷺ ان لا اترك الصلاة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة ، رواه ابن أبى حاتم ، وعن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ أنه قال « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة » الحديث ، وعن عبد الله بن شقيق العقيلى قال كان اصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة رواه الترمذى

فهذه الاحاديث كما ترى صريحة فى كفر تارك الصلاة مع ما تقدم من اجماع الصحابة كما حكاه اسحق بن راهوية وابن حزم وعبدالله بن شقيق وهو مذهب جمهور العلماء من التابعين ومن بعدهم

ثم اعلم أن العلماء كلهم مجمعون على قتل تارك الصلاة كسلا الا أبا حنيفة ومحمد بن شهاب الزهرى وداود قالوا يحبس تارك الصلاة المفروضة حتى يموت أو يتوب

ومن احتج لهذا القول بقوله ﷺ « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها » فقد أبعد النجعة فان هذا الحديث لاحجة فيه بل هو حجة لمن يقول بقتله كما سيأتى ببيانه ان شاء الله

واحتج الجمهور على قتله بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم — الى قوله — فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ فشرط الكف التوبة من الشرك واقام الصلاة وايتاء الزكاة فاذا لم توجد هذه الثلاث لم يكف عن قتلهم ولم يخل سبيلهم . قال ابن ماجه : حدثنا نصر بن على حدثنا ابو أحمد حدثنا الربيع بن أنس عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لاشريك له وإقام الصلاة وايتاء الزكاة مات والله عنه راض » قال أنس وهو دين الله الذى جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك فى كتاب الله فى آخر ما انزل الله ﴿ فان تابوا ﴾ قال خلعوا الاوثان وعبادتها ﴿ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ وقال فى آية أخرى ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ﴾

وأما السنة فثبت فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال « أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله » فعلق العصمة على الشهادتين والصلاة والزكاة ، وقد بعث النبى ﷺ كتابا فيه « من محمد رسول الله الى هل عمان أما بعد فأقروا بشهادة ان لا اله الا الله والنبى رسول الله وادوا الزكاة وخطوا المساجد والا غزوتكم » خرجه الطبرانى والبزار وغيرهما ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلى فى شرح الاربعين

وروى ابن شهاب عن حنظلة عن على بن الاشجع ان ابا بكر الصديق بعث خالد بن الوليد وامره ان يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة فقاتله عليها كما تقاتله على الخمس ، شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام . قال سعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب لو ان الناس تركوا الحج لقاتلناهم على تركه كما نقاتل على الصلاة والزكاة

وبالجملة فالكتاب والسنة يدلان على ان القتال ممدود الى الشهادتين والصلاة والزكاة ، وقد أجمع العلماء على ذلك قال فى شرح الاقناع اجمع العلماء على ان كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين وأولى . انتهى

وأما حديث ابى هريرة عن النبى ﷺ « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها » فهذا لا اشكال فيه بحمد الله وليس لكم فيه حجة بل هو حجة عليكم ولو لم يكن الا قوله « الا بحقها » لكان كافيا فى ابطال قولكم ، وقد قال علماؤنا رحمهم الله اذا قال الكافر لا اله الا الله فقد شرع فى العاصم لدمه فيجب الكف عنه فان تم ذلك تحققت العصمة وا بطلت ، ويكون النبى ﷺ قد قال كل حديث فى وقت فقال « امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » ليعلم المسلمون ان الكافر المحارب اذا قالها كف عنه وصار دمه وماله معصوما ثم بين ﷺ فى الحديث الآخر أن القتال ممدود الى الشهادتين والعبادتين فقال « أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله

ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة» فبين ان تمام العصمة وكمالها انما يحصل بذلك ولئلا تقع الشبهة بان مجرد الاقرار يعصم على الدوام كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها ابو بكر الصديق ثم وافقوه رضى الله عنه.

ومما يبين فساد قولكم ، وخطأ فهمكم فى معنى حديث أبى هريرة أن الصحابة رضى الله عنهم أجمعوا على قتال مانعى الزكاة بعد مناظرة وقعت بين ابي بكر وعمر واستدل عمر على ابى بكر بحديث ابى هريرة فبين صديق الامة رضى الله عنه أن الحديث حجة على قتال من منع الزكاة فوافقه عمر وسائر الصحابة على قتال مانعى الزكاة وهم يشهدون ان لا اله الا الله ، وأن محمد رسول الله ويصلون ونحن نسوق الحديث بتمامه ثم نذكر ماقاله العلماء فى شرحه ليتبين أن فهمكم الفاسد لم يقل به أحد من العلماء وانه فهم مذموم مشؤوم مخالف للكتاب والسنة واجماع الامة فنقول

ثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة قال لما توفى رسول الله ﷺ وكفر من كفر من العرب قال عمر لابى بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها » فقال ابو بكر لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال فوالله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه قال عمر فوالله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعلمت أنه الحق وهذا الحديث خرجه البخارى فى كتاب الزكاة ومسلم فى كتاب الايمان وهو من أعظم الادلة على فساد قولكم فان الصديق رضى الله عنه جعل المبيح للقتال مجرد المنع لاجحد الوجوب ، وقد تكلم النووى رحمه الله على هذا الحديث فى شرح صحيح مسلم فقال (باب) الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا بجميع ماجاء به النبى ﷺ وان من قال ذلك عصم نفسه وماله الا بحقها ووكلت سريرته الى الله تعالى وقتال من منع الزكاة وغيرها من حقوق الاسلام واهتمام الامام بشرائع الاسلام ثم ساق الحديث ثم قال قال الخطابى فى شرح هذا الكلام كلاما حسنا لابد من ذكره لما فيه من الفوائد قال رحمه الله.

مما يجب تقديمه أن يعلم أن أهل الردة كانوا اذ ذاك صنفين صنف ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا لكفرهم وهم الذين عنى ابو هريرة بقوله وكفر من كفر من العرب والصنف الآخر

فرقوا بين الصلاة وأنكروا فرض الزكاة ووجوب ادائها الى الامام . وقد كان فى ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها الا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأى وقبضوا على أيديهم فى ذلك كبنى يربوع فانهم جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها الى أبى بكر فمنعهم مالك ابن نويرة من ذلك وفرقها فيهم . وفى امر هؤلاء عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر رضى الله عنه فراجع أبا بكر رضى الله عنه وناظره واحتج عليه بقول النبى ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم نفسه وماله » فكان هذا من عمر رضى الله عنه تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر فى آخره ويتأمل شرائطه فقال ابو بكر الزكاة حق المال . يريد أن القضية التى قد تضمنت عصمة دمه وماله معلقة بايفاء شرائطها والحكم المتعلق بشرطين لايحصل باحدهما والآخر معدوم ثم قاسه بالصلاة ورد الزكاة اليها وكان فى ذلك من قوله دليل على ان قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعا من الصحابة رضى الله عنهم ولذلك ردوا المختلف فيه الى المتفق عليه ، فلما استقر صحة رأى أبى بكر رضى الله عنه وبان لعمر صوابه تابعه على قتال القوم وهو معنى قوله: فلما رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال عرفت انه الحق . يريد انشراح صدره بالحجة التى أدلى بها والبرهان الذى أقامه نصا ودلالة انتهى .

فتأمل هذا الباب الذى ذكره النورى رحمه الله وهو امام الشافعية على الاطلاق تجده صريحا فى رد شبهتك ـ ان من قال لا اله الا الله لا يباح دمه وماله وان ترك الصلاة ومنع الزكاة ، فالترجمة نفسها صريحة فى رد قولكم فانه صرح بالامر بالقتال على ترك الصلاة ومنع الزكاة

وتامل ماذكره الخطابى ان الذين منعوا الزكاة منهم من كان يسمح بها ولا يمنعها الا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأى وقبضوا على ايديهم كبنى يربوع فانهم أرادوا أن يبعثوا بها الى أبى بكر فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم وانه عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر فى أمر هؤلاء ثم ان عمر وافق أبا بكر على قتالهم .

وتأمل قوله واحتج عمر بقول النبى ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وكان هذا من عمر تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر فى آخره ويتأمل فى شرائطه

وتأمل قوله ان قتال الممتنع من الصلاة كان اجماعا من الصحابة وقد أشار الخطابى الى أن

حديث ابى هريرة مختصر وان قال النووى رحمه الله قال الخطابى ويبين لك أن حديث أبى هرير مختصر وأن عبد الله بن عمر وأنسا روياه بزيادة لم يذكرها أبو هريرة ففى حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله و يقيمو الصلاة و يؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها » وفى رواية أنس « أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وان يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم الا بحقها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين انتهى ».

(قلت) وقد ثبت فى الطريق الثالث المذكور فى الكتاب والسنة من رواية ابى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله و يؤمنوا بى و بما جئت به فاذا قالوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها » وفى استدلال أبى بكر واعتراض عمر رضى الله عنهما دليل على انهما لم يحفظا عن رسول الله ﷺ مارواه ابن عمر وأنس وأبو هريرة وكان هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادة فى روايتهم فى مجلس آخر فان عمر لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث فان هذه الزيادة حجة عليه ولو سمع أبو بكر هذه الزيادة لاحتج بها ولما كان احتج بالقياس والعموم والله أعلم انتهى كلام النووى.

فتأمل ماذكره الخطابى تجده صريحا فى رد قولكم وتأمل قوله فان عمر لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث فان هذه الزيادة حجة عليهم.

وبالجملة فحديث أبى هريرة حجة عليكم لا لكم ولو لم يكن فيه الا قوله « بحقها » لكان كافيا فى بطلان شبهتكم فان الصلاة والزكاة من أعظم حقوق لا إله الا الله بل هما أعظمها على الاطلاق . ومما يدل على بطلان قولكم ، وفساد فهمكم فى معنى الحديث أعنى حديث أبى هريرة « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله » وأن جميع الشراح والمحدثين لم يتأولوه على هذا التأويل الذى ذهبتم اليه فانه حديث صحيح مخرج فى الصحاح وهؤلاء شراح البخارى ومحشوه نحواً من أربعين كما نبه عليه القسطلانى فى خطبة شرح البخارى وكذا شرح مسلم هل أحد منهم استدل به على ترك قتال من ترك الفرائض؟ بل الذى ذكروه خلاف ماذهبتم اليه ؛ ولو

لم يكن الا احتجاج عمر به على ابى بكر واستدلال أبى بكر على قتال مانعى الزكاة لكان كافيا ونحن نذكر كلاما عذراً أو نذراً .

قال النووى رحمه الله : قوله ﷺ « أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فمن قال لا إله الا الله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقها وحسابه على الله عز وجل » قال الخطابي ومعلوم أن المراد بهذا أهل الاوثان دون أهل الكتاب لانهم يقولون لا إله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف ، قال ومعنى حسابه على الله أى فيما يسرون ويخفون ، قال ففيه أن من أظهر الاسلام وأسر الكفر يقبل إسلامه فى الظاهر ، وهذا قول أكثر العلماء ، وذهب مالك الى أن توبة الزنديق لا تقبل ويحكى ذلك عن احمد بن حنبل — هذا كلام الخطابى .

وذكر القاضى عياض رحمه الله فى معنى هذا وزاد عليه وأوضحه فقال : اختصاص عصمة المال والنفس لمن قال لا إله الا الله تعبيراً عن الاجابة الى الايمان وأن المراد مشركوا العرب وأهل الاوثان ومن لا يوحد وهم كانوا أول من دعى الى الاسلام وقوتل عليه ، فاما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى فى عصمته بقول « لا إله الا الله » اذا كان يقولها فى كفره وهى من اعتقاده ولذلك جاء فى الحديث الآخر « وانى رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة » هذا كلام القاضى عياض قال النووى قلت ولا بد من الايمان بما جاء به الرسول ﷺ كما جاء فى الرواية الاخرى لابى هريرة حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به انتهى كلام النووى .

فتأمل ماذكر الخطابى وذكره القاضى عياض أن المراد بقول لا إله الا الله التعبير عن الاجابة الى الايمان واستدل لذلك بالحديث الآخر الذى فيه وانى رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة

وتأمل قوله أن المراد بحديث ابى هريرة مشركوا العرب ومن لا يوحد فأماغيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى فى عصمته بقول لا اله الا الله اذا كان يقولها فى كفره وهى من اعتقاده

وتأمل قول النووى ولا بد من الايمان بما جاء به رسول الله ﷺ : وبالجملة فقوله ﷺ « امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » لا نعلم أحداً من العلماء اجراه على ظاهره وقال ان من قال لا إله الا الله يكف عنه ولا يجوز قتاله وان ترك الصلاة ومنع الزكاة هذا لم يقل به أحد من العلماء — ولازم قولكم أن اليهود لا يجوز قتالهم لانهم يقولون لا اله ان

الخوارج الذين قاتلهم على بن طالب لا يجوز قتالهم لأنهم يقولون لا اله الا الله وان الصحابة مخطئون فى قتالهم لمانعى الزكاة لانهم يقولون لا اله الا الله ، ولازم قولكم ان بنى حنيفه مسلمون لا يجوز قتالهم لانهم يقولون لا اله الا الله ، سبحانه الله ما اعظم هـذا الجهل ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾

ومن العجب أنكم تقرأون فى صحيح البخارى هذا الباب الذى ذكره فى كتاب الايمان حيث قال باب ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾

حدثنا عبد الله محمد السندى أنبأنا أبو روح الحرمى قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت أبى يحدث عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله »

ثم بعد ذلك تقولون من قال لا إله إلا الله حرم ماله ودمه ولا ادرى بما ذا تجيبون به عن هذه الآية والحديثين الذين ذكرهما البخارى وبأى شىء تدفعون به هذه الادلة ؟؟

وقال الامام أبو عيسى الترمذى فى سننه « باب أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » حدثنا هناد وأنبأنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » الحديث ثم اردفه بحديث أبى هريرة فى قتال أبى بكر لمانعى الزكاة وساق الحديث بتمامه ، ثم قال : باب ما جاء « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة » حدثنا سعيد بن يعقوب الطلقانى أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم وأموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين » وفى الباب عن معاذ بن جبل وأبى هريرة هذا حديث حسن صحيح .

والمقصود فساد هذه الشبهة التى دسها من يدعى أنه من العلماء على الجهلة من الناس ان من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله أنه مسلم ولا يجوز قتله وان ترك فرائض الاسلام فهذا كلام الله

وهذا كلام رسوله وهذا كلام العلماء صريحاً فى رد هذه الشبهة بل قد دل الكتاب والسنة والاجماع على أن الطائفة الممتنعة تقاتل على ترك الصلاة ومنع الزكاة وإن اقروا بالوجوب كما تقدمت النصوص الدالة على ذلك بل قد صرح العلماء ان أهل البلد اذا تركوا الأذان والاقامة يقاتلون كما سيأتى وصرحوا أيضاً بأنهم لو تركوا إقامة صلاة الجماعة يقاتلون وكذلك لو تركوا صلاة العيد وعلماء حرم الله الشريف يقولون من قال لا إله إلا الله فقد عصم ماله ونفسه وان لم يصل ولم يزك فسبحان الله مقلب القلوب كيف يشاء .

وهل هذا إلا معارضة لكلام الله وكلام رسوله وكلام أئمة المذاهب ، وهذا كلامهم موجود فى كتبهم يصرحون بان من ترك الصلاة قتل وان الطائفة الممتنعة من فعل الصلاة والزكاة والصيام والحج تقاتل حتى يكون الدين كله لله ويحكون عليه الاجماع كما صرح بذلك أئمة الحنابلة فى كتبهم فاذا كانوا مصرحين بان من ترك بعض شعائر الاسلام كأهل القرية اذا تركوا الأذان أو تركوا الجماعة اوتركوا صلاة العيد أنهم يقاتلون فكيف بمن ترك الصلاة رأساً ؟ وهؤلاء يقولون من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد عصم ماله ودمه ، وان كانوا طائفة ممتنعين من فعل الصلاة والزكاة بل يصرحون بان البوادى مسلمون حرام علينا دماؤهم وأموالهم مع العلم القطعى بانهم لا يؤذنون ولا يصلون ولا يزكون بل الظاهر عنهم أنهم كافرون بالشرائع وينكرون البعث بعد الموت ، فسبحان الله ما أعظم هذا الجهل . وقد ذكرنا من كلام الله وكلام رسوله وكلام شراح الحديث ما فيه الهدى لمن هداه الله وبينا ان العصمه شرطها التوحيد وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فمن لم يأت بهذه الثلاث لم يكف عنهم ولم يخل سبيلهم . وقد قال تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ وقال النبى ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله »

وأما كلام الفقهاء فنذكره على التفصيل إن شاء الله أما كلام المالكية فقال الشيخ على الاجهورى فى شرح المختصر من ترك فرضا آخر لبقاء ركعة بسجدتيها من الضرورى قتل بالسيف حدا على المشهور وقال ابن حبيب وجماعة خارج المذهب كفراً واختاره ابن عبد السلام انتهى .

وقال فى فضل الأذان قال المازرى فى الأذان معنيان أحدهما إظهار الشعائر والتعريف بأن الدار دار إسلام وهو فرض كفاية يقاتل أهل القرية حتى يفعلوه فان عجز عن قهرهم على إقامته الا بقتال قوتلوا والثانى الدعاء للصلاة والاعلام بوقتها

وقال الابى فى شرح مسلم والمشهور ان الاذان فرض كفاية على أهل المصر لانه شعار الاسلام فقد كان رسول الله ﷺ إن لم يسمع الاذان أغار والا أمسك . وقال المصنف يقاتلون عليه ليس القتال من خصائص القول بالوجوب لانه نص عن عياض وفى قول المصنف والوتر غير واجب لانهم اختلفوا فى التمالى على ترك السنن هل يقاتلون عليها ؟ والصحيح قتالهم واكراههم لان فى التمالى على تركها إماتتها انتهى .

وقال فى فضل صلاة الجماعة قال ابن رشد صلاة الجماعة مستحبة للرجل فى نفسه فرض كفاية فى الجملة ويعني بقوله فى الجملة أنها فرض كفاية على أهل المصر ولو تركوها قوتلوا كما تقدم انتهى .

وعبارة غيره وان تركها أهل بلد قوتلوا وأهل حارة أجبروا عليها انتهى كلام الشيخ على الاجهورى

فانظر تصريحهم بان تارك الصلاة يقتل باتفاق أصحاب مالك وإنما اختلفوا فى كفره وأن ابن حبيب وابن عبد السلام اختارا أنه يقتل كافرا . وتأمل كلامهم فى الطائفة الممتنعة عن الاذان أو عن إقامة الجماعة فى المساجد انهم يقاتلون فاين هذا من قولكم ان من ترك الفرائض مع الاقرار بوجوبها لا تحل قتالهم لانهم يقولون لا اله الا الله ؟.

وأما كلام الشافعية فقال الشيخ الامام العلامة احمد بن حمدان الاذرعى رحمه الله فى كتاب (قوت المحتاج فى شرح المنهاج) من ترك الصلاة جاحدا لوجوبها كفر بالاجماع وذلك جار فى كل جحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فان تركها كسلا قتل حداً على الصحيح أو المشهور . أما قتله فلان الله أمر بقتل المشركين ثم قال ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ فدل على ان القتل لا يرفع الا بالايمان واقام الصلاة و إيتاء الزكاة ، ولما فى الصحيحين « أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها » ثم قال (اشارات) منها جعل قتله ردة ووجد لشرذمة منهم منصور التميمى وابن خزيمة وقضية كلام الرونق انه كلام منصور حيث قال فاذا قتل

فني ماله ودفنه بين المسلمين قولان احدهما مارواه الربيع عن الشافعي ان ماله يكون فيئا ولا يدفن في مقابر المسلمين والثاني مارواه المازني عن الشافعي ماله لورثته ويدفن في مقابر المسلمين . وقال منصور في المستعمل سألت الربيع مانصنع بماله اذا قتلناه قال يكون فيئا : ومنها قال في الروضة : تارك الوضوء يقتل على الصحيح جزم به الشيخ ابو حامد وفي البيان : اوصلى عريانا مع القدرة على الستر اوالفريضة قاعدا بلاعذر قتل وكذلك التشهد والاعتدال حكاه ابن الاستاذ عن البحر فان صح طرد في سائر الاركان والشروط ويجب ان يكون محله فيما اجمع عليه ومنها لوامتنع من الصوم والزكاة حبس ومنع المفطرات

وقال امام الحرمين يجوز ان يجعل الممتنع مما يضيق عليه كالممتنع من الصلاة فان ابى ضربت عنقه

قال المصنف والصحيح قتله بصلاة واحدة بشرط إخراجها عن وقت الضرورة انتهى كلام الاذرعي

فانظر كلامه في قتل من ترك الصلاة كسلا وان الربيع روى عن الشافعي ان ماله يكون فيئا ولا يدفن في مقابر المسلمين .

وتأمل كلام أبي حامد وكلام صاحب الروضة في قتل تارك الوضوء وكلام صاحب البيان فيمن صلى عريانا مع القدرة على الستر وصلى الفريضة قاعدا بلا عذر انه يقتل ، فاين هذا من قولكم إن من قال لا اله الا الله كف عنه ولا يجوز قتاله بوجه من الوجوه .

وقال الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي في التحفه في باب حكم تارك الصلاة : ان ترك الصلاة جاحدا وجوبها كفر بالاجماع أو تركها كسلا مع اعتقاده وجوبها قتل للآية (فان تابوا) وخبر « أمرت أن أقاتل الناس » لانهما شرطا في الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام وإقام الصلاة وايتاء الزكاة لان الزكاة يمكن الامام أخذها ولو بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا فكانت فيها على حقيقتها بخلافها في الصلاة فانه لايمكن فعلها بالمقاتلة . وقال في باب صلاة الجماعة قيل و هي فرض الرجال فتجب بحيث يظهر بها الشعائر في ذلك المحل في البادية أو غيرها فان لم يظهر الشعار بان امتنعوا كلهم أو بعضهم كأهل محلة من قرية كبيرة ولم يظهر الشعار الا بهم قوتلوا يقاتلهم الامام أو نائبه لاظهار هذه الشعيرة الكبيرة .

وقال فى باب الاذان : والاقامة سنة وقيل فرض كفاية يقاتل أهل بلد تركوهما أو أحداهما أو بحيث لم يظهروا الشعائر .

وقال فى باب صلاة العيد : هى سنة وقيل فرض كفاية فعليه يقاتل اهل بلد تركوها انتهى كلامه فى التحفه . فانظر كلامهم فى قتل تارك الصلاة كسلا . وتأمل قوله ان الآية والحديث شرطا في الكف عن القتل والمقاتلة الاسلام اقام الصلاة وايتاء الزكاة وأن الامام ياخذ الزكاة بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا . وتأمل كلامه فى باب صلاة الجماعة وانها تجب بحيث يظهر الشعار فى ذلك المحل حتى فى البادية وانهم يقاتلون اذا امتنعوا . وتأمل كلامه فى الاذان والاقامة وان الامام يقاتل على تركها وعلى ترك أحدهما على القول بأنها فرض كفاية . وتأمل كلامه فى الطائفة إذا امتنعوا من صلاة العيدين فأين هذا من كلام من يقول : إن أهل البلد والبوادى اذا قالوا : لا اله الا الله محمد رسول الله - لم يجز قتالهم وان لم يصلوا ولم يزكوا ، سبحان الله ما أعظم هذا الجهل .

واما كلام الحنابلة فقال فى الاقناع وشرحه فى كتاب الصلاة : ومن جحد وجوبها كفر فان تركها تهاونا وكسلا لاجحودا دعاه الامام أو نائبه الى فعلها لاحتمال ان يكون تركها لعذر يعتقد سقوطها به كالمرض ونحوه فيهدده فان ابى ان يصليها حتى تضايق وقت التى بعدها وجب قتله لقوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الى قوله تعالى ﴿ فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ فمن ترك الصلاة لم يأت بشرط التخلية فيبقى على اباحة القتل ولقوله عليه السلام « ومن ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله » رواه احمد عن مكحول وهو مرسل جيد ولا يقتل حتى يستتاب ثلاثه ايام كمرتد نصا . فان تاب بفعلها والاقتل بالسيف لما رواه جابر عن النبى ﷺ انه قال « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم

وروى بريدة ان النبى ﷺ قال « من تركها فقد كفر » رواه الخمسة وصححه الترمذى انتهى

وقال رحمه الله فى باب الاذان والاقامة فان تركهما أي الاذان والاقامة اهل بلد قوتلوا ، اي يقاتلهم الامام او نائبه حتى يفعلوهما لانهما من أعلام الدين الظاهرة فقوتلوا على تركهما كصلاة العيد

وقال رحمه الله فى باب صلاة الجماعة : وهى واجبة وجوب عين فيقاتل تاركها كالاذان لـكن الاذان انما يقاتل على تركه اذا تركه اهل البلد كلهم بخلاف الجماعة فانه يقاتل تاركها وان اقامها غيره لان وجوبها على الاعيان بخلافه ».

وقال رحمه الله فى باب صلاة العيدين وهى فرض كفاية ان تركها اهل بلد يبلغون اربعين بلا عذر قاتلهم الامام كاذان لانها من شعائر الاسلام الظاهرة وفى تركها تهاون بالدين .

وقال رحمه الله فى (باب اخراج الزكاة) ومن منعها بخلا او تهاونا اخذت منه قهراً كدين الآدمى وان غيب ماله أو كتمه وأمكن أخذها بان كان فى قبضة الامام أخذت منه بغير زيادة وان لم يمكن أخذها استتيب ثلاثة أيام وجوبا فان تاب وأخرج كف عنه والا قتل لاتفاق الصحابة على قتال ما نعيها، وان لم يمكن أخذها الا بقتال وجب على الامام قتاله ان وضعها موضعها انتهى كلامه فى الاقناع وشرحه . فتأمل كلامه فيمن ترك الصلاة كسلا من غير جحود أن يستتاب فان تاب والا قتل كافراً وتأمل كلامه فى اهل البلد اذا تركوا الآذان والاقامة وصلاة العيد انهم يقاتلون بمجرد ترك ذلك . فهذا كلام المالكية وهذا كلام الشافعية وهذا كلام الحنابلة الكل منهم قد صرح بما ذكرناه فاذا كانوا مصرحين بقتال من التزم شرائع الاسلام الا انهم تركوا الآذان او تركوا صلاة الجماعة او تركوا صلاة العيد فكيف بمن ترك الصلاة رأساً ؟ كالبوادى الذين لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون بل ينكرون الشرائع وينكرون البعث بعد الموت هذا هو الغالب عليهم الا من شاء الله وهم القليل، والا فاكثرهم ليس معهم من الاسلام الا انهم يقولون لا إله إلا الله ، ومع هذا يجادل عنهم علماء مكة المشرفة ويقولون: إنهم مسلمون وإن دماءهم واموالهم حرام بحرمة الاسلام وان لم يصلوا ولم يزكوا ولم يصوموا إلا انهم يقولون لا إله إلا الله ، وهل هذا إلا رد على الله تعالى حيث قال ﴿فاقتلوا المشركون حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ وهؤلاء يقولون يخلى سبيلهم وإن لم يصلوا ولم يزكوا وفى الصحيحين عن النبى ﷺ انه قال « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فان فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام » وهؤلاء يقولون من قال لا إله إلا الله عصم دمه وماله وان

لم يصل ولم يزك ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ . فهذا كتاب الله وهذه سنة رسوله وهذا اجماع الصحابة على قتل من ترك الصلاة او منع الزكاة .

قال صديق الامة ابو بكر رضى الله عنه : والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ وفى رواية عناقا لقاتلتهم على منعها وهذا ايضاً اجماع العلماء .

قال في شرح الاقناع : اجمع العلماء على ان كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الاسلام فانه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين واولى انتهى .

وقال ابو العباس رحمه : القتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة فمتى كان لغير الله فالقتال واجب فأيما طائفة ممتنعة عن بعض الصلاة المفروضات او الزكاة او الصيام او الحج او عن التزام تحريم الدماء والاموال والخمر والزنا والميسر او نكاح ذوات المحارم او عن التزام جهاد الكفار وضرب الجزية على اهل الكتاب او غير ذلك من التزام واجبات الدين او محرماته التى لا عذر لاحد فى جحودها او تركها التى يكفر الواحد بجحودها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت مقرة بها وهذا مما لا اعلم فيه خلافا بين العلماء وانما اختلف الفقهاء فى الطائفة الممتنعة اذا اجترؤا على ترك بعض السنن كركعتى الفجر أو الاذان والاقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ؟ فاما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها انتهى كلامه

فتأمل كلام امام الحنابلة وتصريحه بان من امتنع من شريعة من شرائع الاسلام الظاهره كالصلوات الخمس والصيام أو الزكاة أو الحج وعن ترك المحرمات كالزنا أوشرب الخمر والمسكرات أو غير ذلك فانه يجب قتال الطائفة المتنعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ويلتزمون جميع شرائع الاسلام وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين ببعض شرائع الاسلام وان كان ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الصحابة فمن بعدهم ، فاين هذا من قولكم : ان من قال لا اله الا الله فقد عصم ماله ودمه وان ترك الفرائض وارتكب المحرمات ؟ بل من تأمل سيرة النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده عرف ان قولكم هذا مضاد لما فعله النبي ﷺ ومافعله الخلفاء

الراشدون ومن بعدهم ، فيا سبحان الله اما علمتم ان رسول الله ﷺ قاتل اليهود وهم يقولون لا اله الا الله وسبى نساءهم واستحل دماءهم واموالهم ؟ أما علمتم أن رسول الله ﷺ أراد ان يغزو بنى المصطلق لما قيل له انهم منعوا الزكاة وكان الذى قاله كاذبا والقصة مشهورة فى كتب الحديث والتفسير ذكرها المفسرون عند قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ أما علمتم أن على بن ابي طالب رضى الله عنه حرق الغالية مع انهم يقولون لا اله الا الله أما علمتم أن الصحابة رضى الله عنهم قاتلوا الخوارج بامر نبيهم ﷺ مع انه ﷺ اخبر أن الصحابة يحقرون صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم وقراءتهم مع قراءتهم وقال أينما لقيتموهم فاقتلوهم أما علمتم ان الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويصلون ويؤذنون ويصومون أما علمتم ان الصحابة قاتلوا بنى يربوع لما منعوا الزكاة مع انهم مقرون بوجوبها وكانوا قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها الى ابى بكر فمنعهم مالك ابن نويرة وفى أمر هؤلاء عرضت الشبهة لعمر رضى الله عنه حتى جلاها الصديق ابو بكر رضى الله عنه وقال والله لو منعونى عقالا وفى رواية عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ماهو الا أن رأيت الله قد شرح صدر ابى بكر للقتال فعرفت انه الحق وقد تقدم ذلك مبسوطا وذكرنا لفظه فى شرح مسلم فى باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اما علمتم ان رسول الله ﷺ بعث البراء الى رجل تزوج امرأة ابيه كما رواه الترمذى فى سننه حيث قال باب فيما جاء فيمن تزوج امرأة ابيه حدثنا ابو سعيد الاشج اخبرنا حفص ابن غياث عن اشعث عن عدى ابن ثابت عن البراء قال مر بى خالى ابو بردة ومعه لواء فقلت اين تريد؟ فقال بعثنى رسول الله ﷺ الى رجل تزوج امرأة أبيه ان آتيه برأسه حديث حسن غريب انتهى

ولو تتبعنا الآيات والاحاديث والآثار وكلام العلماء فى قتال من قال لا اله الا الله اذا ترك بعض حقوقها لطال الكلام جدا فكيف بمن جحد الاسلام كله وكذب به واستهزأ به على عمد الا انهم يقولون لا اله الا الله كهؤلاء البوادى وفيما ذكرنا كفاية لمن طلب الانصاف فقد ذكرنا من كلام الله وكلام رسوله ﷺ وإجماع الصحابة وإجماع العلماء بعدهم فان كان هذا الذى ذكرناه له معنى آخر

غير مافهمناه فبينوه لنا من كلام الله وكلام رسوله ﷺ وكلام الصحابة وكلام العلماء فرحم الله امرءا نظر لنفسه وعرف انه ملاق لله الذى عنده الجنة والنار .

وسئل عن قول الفقهاء ان المرتد لايرث ولا يورث فكفار أهل زماننا هل هم مرتدون أم حكمهم حكم عبدة الاوثان وانهم مشركون ؟ فاجاب أما من دخل فى دين الاسلام ثم ارتد فهؤلاء مرتدون وأمرهم عندك واضح وأما من لم يدخل فى دين الاسلام بل أدركته الدعوة الاسلامية وهو على كفره كعبدة الاوثان فحكمه حكم الكافر الاصلى لانا لانقول الاصل اسلامهم والكفر طارئ عليهم بل نقول : الذين نشأوا بين الكفار وأدركوا آباءهم على الشرك بالله هم كآبائهم كما دل عليه الحديث الصحيح فى قوله فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فان كان دين آبائهم الشرك بالله فنشأ هؤلاء وأستمروا عليه فلا نقول الاصل الاسلام والكفر طارئ بل نقول هم الكفار الاصليون ولا يلزمنا على هذا تكفير من مات فى الجاهلية قبل ظهور الدين فانا لانكفر الناس بالعموم كما انا لا نكفر اليوم بالعموم بل نقول من كان من أهل الجاهلية عاملا بالاسلام تاركا للشرك فهو مسلم وأما من كان يعبد الاوثان ومات على ذلك قبل ظهور هذا الدين فهذا ظاهره الكفر وان كان يحتمل انه لم تقم عليه الحجة الرسالية لجهله وعدم من ينبهه لانا نحكم على الظاهر وأما الحكم على الباطن فذلك الى الله والله تعالى لايعذب احدا الا بعد قيام الحجة عليه كما قال تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ وأما من مات منهم مجهول الحال فهذا لا نتعرض له ولا نحكم بكفره ولا باسلامه وليس ذلك مما كلفنا به ﴿ تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ فمن كان منهم مسلما أدخله الله الجنة ومن كان كافرا أدخله الله النار ومن كان منهم لم تبلغه الدعوة فأمره الى الله وقد علمت الخلاف فى أهل الفترات ومن لم تبلغهم الحجة الرسالية وأيضا فانه لا يمكن أن نحكم فى كفار زماننا بما حكم به الفقهاء فى المرتد انه لايرث ولا يورث لان من قال لا يرث ولا يورث يجعل ماله فيئا لبيت مال المسلمين وطرد هذا القول أن يقال جميع املاك الكفار اليوم بيت مال لانهم ورثوها عن أهليهم وأهلوهم مرتدون لايورثون وكذلك الورثة مرتدون لايرثون لان المرتد لايرث ولايورث وأما اذا حكمنا فيهم بحكم الكفار الاصليين لم يلزم شىء من ذلك بل يتوارثون فاذا أسلموا فمن أسلم على شىء فهو له ولا نتعرض لما مضى منهم فى جاهليتهم لا المواريث ولا غيرها وقد روى

ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « كل قسم قسم فى الجاهلية فهو على ما قسم وكل قسم أدركه الاسلام فهو على قسم الاسلام » وروى سعيد فى سننه من طريقين عن عروة بن أبى مالك عن النبى ﷺ من أسلم على شىء فهو له ونص أحمد على مثل ذلك كما تقدم عنه فى رواية مهنا واعلم ان القول بان المرتد لا يرث ولا يورث احد الاقوال فى المسألة وهو المشهور فى المذهب وهو مذهب مالك والشافعى والقول الثانى انه لورثته المسلمين وهو رواية عن أحمد وهو مروى عن أبى بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وابن مسعود وهو قول جماعة من التابعين وهو قول الاوزاعى وأهل العراق والقول الثالث ان ماله لاهل دينه الذى اختاره ان كان منهم من يرثه والا فهو فىء وهو رواية عن أحمد وهو مذهب داود بن على وصلى الله على محمد.

وسئل أيضا الشيخ حمد بن ناصر قال السائل انكم تكفرون بالمعاصى فاجاب ليس هذا قولنا بل هذا قول الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ولم نكفر احدا بعمل المعاصى بل نكفر من فعل المكفرات كالشرك بالله بان يعبد معه غيره فيدعوا غير الله او يذبح له أو ينذر له أو يخافه أو يرجوه او يتوكل عليه فان هذه الامور كلها عبادة لله بنص القرآن وإيراد الادلة على ذلك له بسط طويل لا تحتمله هذه الورقة فنقول الدعاء والذبح والنذر وغير ذلك حق الله على عباده فمن أشرك مع الله غيره فى هذه الافعال فهو مشرك كافر وان قال لا اله الا الله وصلى وصام وزعم انه مسلم وهذا مجمع عليه عند أهل العلم لا اختلاف فى ذلك.

وسئل الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى عن مذهب الخوارج الى آخر السؤال فاجاب أما مذهب الخوارج فانهم يكفرون اهل الايمان بارتكاب الذنوب ما كان منها دون الكفر والشرك وانهم قد خرجوا فى خلافة على رضى الله عنه وكفروا الصحابة بما جرى بينهم من القتال وأستدلوا على ذلك بآيات وأحاديث لكنهم أخطأوا فى الاستدلال فما دون الكفر والشرك من المعاصى فلا يكفر فاعله لكنه ينهى عنه اذا أصر على كبيرة ولم يتب منها فيجب نهيه والقيام عليه وكل منكر يجب إنكاره من ترك واجب أو ارتكاب محرم لكن لا يكفر الا من فعل مكفرا دل الكتاب والسنة على انه كفر وكذلك ما أتفق العلماء على ان فعله أو اعتقاده كفر كما اذا جحد

وجوب ماهو معروف من الدين بالضرورة او أستحل ماهو معروف بالضرورة انه محرم فهذا مما أجمع العلماء على انه كفر اذا جحد الوجوب لا اذا ترك الصلاة تهاونا وكسلا فالمشهور فى مذهب احمد انه يستتاب فان تاب والا قتل كافرا وأما الثلاثة فلا يكفرونه بالترك بل يعدونه من الكبائر وكذلك اذا فعل كبيرة كما تقدم فلا يكفر عند أهل السنة والجماعة الا اذا أستحلها.

وله أيضا رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان على بن حمد واخوانه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتذكرون امر الهتيمى الذى معه الحيات ويبيع سقوة على الناس البدو والحضر يسقيهم من ريقه ويأخذ عليهم العهد ويدعى ان من سقاه من ريقه لا تلدغه الحية ولم ينكر عليه الا عبد العزيز ابن عبد الجبار جزاه الله خيرا وتذكرون ان عثمان بن منصور تابعه وقبل منه سقوته هذا تحققناه منكم ومن سبيع الذين جؤا من قبلكم ويذكرون انهم توقفوا فى مبدأ امره وأهل القرايا كذلك حتى وا ه ابن منصور وقبل منه وكتب معه خطابا وبعد هذا تزاحم عليه البدو والحضر الذى يشترى سقوته بدراهم والذى بعيش والذى بغنم والذى بسمن والذى حصل منهم باعه فى تمير وبعد هذا قدم المجمعة وطردوه

وخط عبد العزيز بن عبد الجبار أشرفنا عليه وذكر كلام العلماء وإنكارهم على من فعل هذا وأخذ الحيات وان هذه أحوال شيطانية تحصل بواسطة الشياطين اذا تقرب اليهم بالشرك بالله وهذا لا يوجد الا فى أجهل الناس وأبعدهم عن الله وعن دينه وعبد العزيز جزاه الله خيرا أدي الذى عليه وأما ابن منصور فالله أعلم انه معاقب ولا ندرى هل هذا كله جهل اوله مقصد شر والا فالذى على فطرة او له عقل ينكر هذا بفطرته وعقله وذكر شيخ الاسلام رحمه الله فى كتاب الفرقان من الاحوال الشيطانية أمورا من هذا تركنا ذكرها لئلا يطول الجواب فهذا من جنس أحوال الكهان مع الشياطين ، والكهانة أنواع هذا منها وفي الحديث الصحيح من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد ﷺ وأمور الكهانه وماشابهها من الاستمتاع بالشياطين والاستكثار منهم محاها الله بما أطلع فى نجد من الدعوة الى توحيد الله وأمتدت الى كثير من الجزائر

كما محى الله أحوال الكهان ببعثة رسول الله ﷺ فسد ﷺ أبواب الشرك وأحوال الجاهلية وحمى حمى الاسلام فمن ذلك ماثبت في حديث ابن مسعود مرفوعا ان الرقى والتمائم والتولة شرك فلم يبح من الرقى الا ماخصه الدليل من الآيات القرآنية والاذكار النبوية والدعوات المعروفة بالالفاظ العربيه، وأما ما كان باسماء الشياطين أو بما لا يعرف معناه فينهى عنه لهذا الحديث وحكمه التحريم فاذا كان حال الرقى التي فيها من الالفاظ مالا يعرف معناه فكيف بما هو ظاهر انه من أعمال الشياطين مع من تولى هم مثل هذا الهتيمى وأمثاله ممن شاهدنا بعصر لا يشك أحد أنه من أعمال الشيطان ولهؤلاء اعتقادات شركية فى معبودهم الذى يعبدونه من دون الله واكثر هذه الطرائق محشوة بالشرك والبدع وقوله فى الحديث والتولة شرك ذكر العلماء انها تشبه السحر وما يشبه السحر فهو شرك وكذلك التمائم شرك للتعلق بها والاعتماد عليها من دون الله وفي بعضها أسماء الشياطين ومالا يعرف معناه فكل هذه الامور لا تجامع الاسلام الصحيح بل تنافيه اذا اشتملت على ما هو شرك بالله من التوكل على غيره ونحو ذلك وقد وقع فى نفوس كثير من الجهال الذين أخذوا عن هذا الهتيمى كثير من تصديقه وقبول ما جاءهم به من هذه الضلالة وهذه فتنه وقى الله شرها وبسط القول فى ذلك وذكر مقاله العلماء له موضع آخر ان شاء الله تعالى والسلام .

وسئل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابا بطين رحمه الله عمن ارتكب شيئا من المكفرات جهلا يكفر اذا كان جاهلا بكون ماارتكبه كفرا ام لا فاجاب قال تعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ﴾ فلا عذر لاحد بعد بعثة محمد ﷺ فى عدم الايمان به وبما جاء به بكونه لم يفهم حجج الله وبيناته لان الله سبحانه اخبر عن الكفار بعدم الفهم فقال تعالى ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذنهم وقرا ﴾ وقال ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ﴾ وقال ﴿ صم بكم عمى فهم لا يعقلون ﴾ والآيات فى وصفهم بغاية الجهل كثيرة معلومة فلم

يعذرهم تعالى بكونهم لم يفهموا بل صرح بتكفير هذا الجنس وانهم من اهل النار كما فى قوله تعالى ﴿قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ وقوله ﴿ولقد ذرءنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون﴾ قال الشيخ محمد المقدسى لما انجز كلامه فى مسألة كل مجتهد مصيب ام لا؟ ورجح ما هو الحق فى ذلك وهو انه ليس كل مجتهد مصيبا بل الحق فى قول واحد من اقوال المجتهدين قال وزعم الجاحظ ان مخالف ملة الاسلام اذا نظر فعجز عن ادراك الحق فهو معذور غير آثم الى ان قال واما ما ذهب اليه الجاحظ فباطل يقينا وكفر بالله ورد عليه وعلى رسوله فانا نعلم قطعا ان النبى ﷺ أمر اليهود والنصارى بالاسلام واتباعه وذمهم على اصرارهم وقاتل جميعهم وقتل البالغ منهم ونعلم أن المعاند العارف مما يقل وانما الاكثر مقلدة اعتقدوا دين آبائهم تقليداً ولم يعرفوا معجزة الرسول ﷺ وصدقه، قال والايات الدالة على هذا كثيرة من القرآن كقوله تعالى ﴿ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾ ﴿وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين﴾ ﴿ان هم إلا يظنون﴾ وقوله ﴿ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون﴾ ﴿ويحسبون انهم مهتدون﴾ ﴿الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا﴾ وفى الجملة ذم المكذبين لرسوله ﷺ مما لا ينحصر فى الكتاب والسنة انتهى كلامه رحمه الله فبين رحمه الله انا لو لم نكفر الا العارف المعاند لزمنا أن لا نكفر اليهود والنصارى وهذا من أبطل الباطل وأما قول الشيخ رحمه الله لما ذكر شيئا من أنواع الشرك الحادث فى هذه الامة قال لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة فى كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ما جاء به الرسول ﷺ لم يقل حتى يتبين فتحقق منهم العناد بعد المعرفة قال رحمه الله فى بعض كتبه لما ذكر بعض ما يفعله كثير من الكفر والخروج بذلك عن الاسلام قال وهذا كثير غالب لاسيما فى الاعصار والامصار التى تغلب فيها الجاهلية والكفر والنفاق فلهؤلاء من عجائب الجهل والظلم والكذب والنفاق والضلال ما لا يتسع لذكره المقام واذا كان فى المقالات

الخفية فقد يقال فيها انه مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع من طوائف منهم فى الاحوال الظاهرة التي يعلم الخاصة والعامة من المسلمين انها من دين الاسلام بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون أن محمداً ﷺ بعث بها وكفر من خالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لاشريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين أو غيرهم فان هذا أظهر شعائر الاسلام ومثل هذا معاداة اليهود والنصارى والمشركين ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا فى هذه الانواع فكانوا مرتدين وان كانوا قد يتوبون من ذلك أو يعودون الى أن قال وأبلغ من ذلك أن منهم من يصنف فى دين المشركين والردة عن الاسلام كما صنف الرازى كتابه فى عبادة الكواكب وأقام الادلة على حسن ذلك ومنفعته ورغب فيه وهذه ردة عن الاسلام باتفاق المسلمين وان كان قد يكون عاد الى الاسلام انتهى فانظر الى تفريقه بين المقالات الخفية والامور الظاهرة فقال فى المقالات الخفية التى هى كفر قد يقال أنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التى يكفر صاحبها ولم يقل ذلك فى الأمور الظاهرة بل قال ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا فى هذه الامور فكانوا مرتدين فحكم بردتهم مطلقاً ولم يتوقف فى الجاهل فكلامه ظاهر فى التفرقة بين الامور المكفرة الخفية كالجهل ببعض الصفات ونحوها فلا يكفر بها الجاهل كقوله للجهيمة أنتم عندى لاتكفرون لانكم جهال وقال فيمن ارتكب بعض أنواع الشرك جهلا لم يمكن تكفيرهم حتى يبين لهم ماجاء به الرسول ﷺ ولم يقل لم يمكن تكفيرهم لانهم جهال كما قال فى المنكر لبعض الصفات جهلا بل قال لم يمكن تكفيرهم حتى يبين لهم ماجاء به الرسول ﷺ فلم ينتهوا أو ان كانوا جهالا مع أن قول الشيخ رحمه الله فى عدم تكفير الجهيمة ونحوهم خلاف المشهور فى المذهب فان الصحيح من المذهب تكفير المجتهد الداعى الى القول بخلق القرآن ونفى الرؤيه ونحو ذلك قال المجد رحمه الله الصحيح أن كل بدعة كفرنا فيها الداعية فانا نفسق المقلد فيها كمن يقول بخلق القرآن أو ان علم الله سبحانه مخلوق أو اسماءه مخلوقة أو انه لايرى فى الآخرة أو يسب الصحابة أو ان الايمان

مجرد الاعتقاد ونحو ذلك فمن كان عالما فى شئ من هذه البدع يدعوا اليه ويناظر عليه فهو محكوم بكفره نص احمد على ذلك فى مواضع انتهى فتبين أن الصحيح من المذهب تكفيره ولم يعذرهم بالجهل

ومما يوضح المسألة ماهو معلوم من حكم أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم فى المرتد أنه يستتاب فان تاب والا قتلوه ولم يتوقفوا فى قتله حتى تتحقق منه المعاندة وكذلك العلماء فى المذاهب ذكروا حكم من كانت ردته بانكار ما يمكن جهله به انه يعرف ذلك فان أصر قتل ولم يعتبروا تحقق العناد منه كما قالوا فيمن جحد تحريم الخمر ونحوه أوشك فيه ومثله لا يجهله كفر وان كان مثله يجهله عرف فان أصر بعد التعريف كفر وقتل ولم يعتبروا المعاندة وأيضا فقد دل القرآن على أن الشك في الجملة كفر كما فى قوله تعالى فى الكفار ﴿ قلتم ماندرى ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين ﴾ وغير ذلك من الآيات الصريحة والشك غير العناد وهذا ظاهر بحمد الله تعالى

ومما يبين لك مراد الشيخ تقى الدين رحمه الله ماذكره في بعض كتبه بقوله من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة الى الله فهو مرتد وان جهل أن ذلك الامر محرم عرف ذلك فان أصر صار مرتدا وقال من سب الصحابة أو واحدا منهم واقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو نبى او أن جبريل غلط فلا شك فى كفره بل لاشك فى كفر من توقف فى تكفيره وقال أيضا من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ الا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر او انهم فسقوا فلا ريب فى كفر قائل ذلك بل من شك فى كفره فهو كافر انتهى فانظر تكفيره الشاك مع القطع بان سبب الشك هو الجهل وأطلق على من ذكر مع العلم القاطع بان أكثر هؤلاء أو كلهم جهال لم يعلموا أن ماقالوه كفر وقال أيضا فكل من غلا فى نبى أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يدعوه من دون الله مثل أن يقول يافلان أغثنى أو ارحمنى او انصرنى او اجبرنى أو توكلت عليك او انا فى حسبك او انت فى حسبى ونحو هذه الاقوال التى هي من خصائص الربوبية التى لاتصلح الا لله فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب وإلا قتل انتهى ولم يخص القتل بمن تحقق منه العناد ولم يقل فى هؤلاء ونحوهم لم يكفروا لانهم جهال كما قال فى الجهمية وهذا كثير فى كلامه رحمه الله وقال أيضا لما استحل طائفة

من الصحابة والتابعين الخمر كقدامة وأصحابه وظنوا انها تباح لمن آمن وعمل صالحا على ما فهموا من آية المائدة اتفق علماء الصحابة كعمر وعلي وغيرهما على انهم يستتابون فان أصروا على الاستحلال كفروا وان أقروا به جلدوا فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداء لاجل الشبهة حتى يبين لهم الحق فان أصروا كفروا انتهى فانظر كيف حكم الصحابة بكفرهم لو أصروا بعد الاستتابة ولم يعذروهم بعد المعرفة و بعد التعريف فاوضح مما ذكرناه ضلالا من لم يكفر من ارتكب ما هو كفر إلا إذا كان معانداً وان هذا مخالف للكتاب والسنة وإجماع الامة فكيف يقول هذا فيمن يشك فى وجود الرب سبحانه وتعالى أو في وحدانيته اويشك في نبوة محمد ﷺ أوفى البعث بعد الموت فان طرد أصله فى ذلك فهو كافر بلا شك كما قرره موفق الدين فى كلامه المتقدم وان لم يطرد أصله فى ذلك فلم لا يعذر بالشك فى هذه الاشياء وعذر فاعل الشرك الاكبر المناقض لشهادة ان لا اله الا الله التى هى أصل دين الاسلام بجهله فهذا تناقض ظاهر فقد بين انه لا عذر لاحد فى الجهل بهذه الامور ونحوها بعد بعثته ﷺ وبلوغ حجج الله وبيناته وان لم يفهمها من بلغته فحجة الله قائمة على عباده ببلوغ الحجة لا بفهمها فبلوغ الحجة شيء وفهمها شيء آخر ولهذا لم يعذر الله الكفار بعدم فهمهم بعد أن بلغتهم حجته وبيناته وهذا ظاهر بحمد الله .

وسئل أيضاً الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله عن قول شيخ الاسلام تقى الدين رحمه الله فى رده على ابن البكرى فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم وان كان ذلك المخالف يكفرهم لان الكفر حكم شرعى فليس للانسان أن يعاقب بمثله كمن كذب عليك وزنى باهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزنى باهله لان الزنى والكذب حرام لحق الله تعالى وكذلك التكفير حق لله فلا نكفر الا من كفره الله ورسوله وأيضا فان تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التى يكفر من خالفها والا فليس كل من جهل شيئا من الدين يكفر

الى أن قال ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين ينفون ان يكون الله فوق العرش انا لو وافقتكم كنت كافرا لانى أعلم ان قولكم كفر وأنتم عندى لا تكفرون لانكم جهال الخ ما معنى قيام الحجة فاجاب الحمد لله رب العالمين تضمن كلام الشيخ رحمه الله مسألتين احداهما عدم تكفيرنا لمن كفرنا وظاهر كلامه انه سواء كان متأولا أم لا وقد صرح طائفة من

العلماء انه اذا قال ذلك متأولا لا يكفر ، ونقل ابن حجر الهيتمى عن طائفة من الشافعية أنهم صرحوا بكفره اذا لم يتأول فنقل عن المتولى انه قال اذا قال المسلم ياكافر بلا تأويل كفر قال وتبعه على ذلك جماعة واحتجوا بقوله ﷺ « اذا قال الرجل لاخيه ياكافر فقد باءبها احد هما » والذى رماه به مسلم فيكون هو كافرا قالوا لانه سمى الاسلام كفرا وتعقب بعضهم هذا التعليل وهو قولهم انه سمى الاسلام كفرا فقال هذا المعنى لايفهم من لفظه ولا هو مراده انما مراده ومعنى لفظه انك لست على دين الاسلام الذى هو حق وانما انت كافر دينك غير الاسلام وانا على دين الاسلام وهذا مراده بلا شك لانه انما وصف بالكفر الشخص لادين الاسلام فنفى عنه كونه على دين الاسلام فلا يكفر بهذا القول وانما يعزر بهذا السبب الفاحش بما يليق به ، ويلزم على ماقالوه ان من قال لعابد يافاسق كفر لانه سمى العبادة فسقا ولا احسب احدا يقوله وانما يريد انك تفسق وتفعل مع عبادتك ماهو فسق لاان عبادتك فسق انتهى ، وظاهر كلام النووى فى شرح مسلم يوافق ذلك فانه لما ذكر الحديث قال وهذا مماعده العلماء من المشكلات فان مذهب اهل الحق ان المسلم لايكفر بالمعاصى كالقتل والزنا ، وكذا قوله لاخيه ياكافر من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام، ثم حكى فى تأويل الحديث وجوها احدها انه محمول على المستحل ومعنى باءبها اى بكلمة الكفر وكذا حارت عليه فى رواية اى رجعت عليه كلمة الكفر فباء وحار ورجع بمعنى ، الثاني رجعت عليه نقيصته لاخيه ومعصية تكفيره ، الثالث انه محمول على الخوارج المكفرين المؤمنين ، وهذا نقله القاضى عياض عن مالك وهو ضعيف لان المذهب الصحيح المختار الذى قاله الاكثرون والمحققون ان الخوارج لايكفرون كسائر اهل البدع ، الرابع معناه انه يؤل الى الكفر فان المعاصى كما قالوا بريد الكفر ويخاف على المكثر منها ان يكون عاقبة شومها المصير الى الكفر ، ويؤيده رواية ابى عوانة فى مستخرجه على مسلم « فان كان كما قال والا فقد باء بالكفر » الخامس فقد رجع بكفره وليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير كونه جعل اخاه المؤمن كافر افكانه كفر بنفسه اما لانه كفر من هو مثله واما لانه كفر من لايكفره الا كافر يعتقد بطلان الاسلام انتهى .

وقال ابن دقيق العيد فى قوله ﷺ « ومن دعا رجلا بالكفر وليس كذلك الا حار عليه » اى رجع عليه ، وهذا وعيد عظيم لمن كفر احدا من المسلمين وليس هو كذلك ، وهى ورطة عظيمة

وقع فيها خلق من العلماء اختلفوا في العقائد وحكموا بكفر بعضهم بعضا ، ثم نقل عن الاستاذ أبي اسحق الاسفرائيني انه قال لا اكفر الامن كفرني ، قال وربما خفي هذا القول على بعض الناس وحمله على غير محمله الصحيح والذي ينبغي ان يحمل عليه انه لمح هذا الحديث الذي يقتضي ان من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك رجع عليه الكفر وكذلك قوله ﷺ « من قال لاخيه ياكافر فقد باء بها احدهما » وكان هذا المتكلم اى ابو اسحق يقول الحديث دل على انه يحصل الكفر لاحد الشخصين اما المكفر او المكفر فاذا كفرني بعض الناس فالكفر واقع بأحدنا وانا قاطع اني لست بكافر فالكفر راجع اليه انتهى .

فظاهر كلام ابي اسحق انه لافرق بين المتأول وغيره والله اعلم ، وما نقله القاضي عن مالك من حمله الحديث على الخوارج موافق لاحدى الروايتين عن احمد في تكفير الخوارج اختارها طائفة من الاصحاب وغيرهم لانهم كفروا كثيرا من الصحابة واستحلوا دماءهم واموالهم متقربين بذلك الى الله فلم يعذروهم بالتأويل الباطل ، لكن أكثر الفقهاء على عدم كفرهم لتأويلهم وقالوا من استحل قتل المعصومين واخذ اموالهم بغير شبهة ولاتأويل كفر وان كان استحلالهم ذلك بتاويل كالخوارج لم يكفر والله اعلم .

المسئلة الثانية ان تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على ان تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها الى آخره يشمل كلامه من لم تبلغه الدعوة ، وقد صرح بذلك في موضع آخر ونقل ابن عقيل عن الاصحاب انه لا يعاقب وقال ان الله عفا عن الذي كان يعامل ويتجاوز لانه لم تبلغه الدعوة وعمل بخصلة من الخير واستدل لذلك بما في صحيح مسلم مرفوعا « والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار » قال في شرح مسلم وخص اليهودي والنصراني لان لهم كتابا ، قال وفي مفهومه ان من لم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور ، قال وهذا جار على ما تقرر في الاصول لاحكم قبل ورود الشرع على الصحيح انتهى ؛ وقال القاضي ابو يعلى في قوله تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ في هذا دليل على ان معرفة الله لاتجب عقلا وانما تجب بالشرع وهو بعثة الرسل ، وانه لو مات الانسان قبل ذلك لم يقطع عليه بالنار انتهى ؛ وفيمن لم تبلغه الدعوة قول آخر انه يعاقب اختاره ابن حامد

واحتج بقوله ﴿ايحسب الانسان ان يترك سدى﴾ والله اعلم ؛ فمن بلغته رسالة محمد ﷺ وبلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة فلا يعذر فى عدم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فلا عذر له بعد ذلك بالجهل ؛ وقد اخبر الله سبحانه بجهل كثير من الكفار مع تصريحه بكفرهم ووصف النصارى بالجهل مع انه لا يشك مسلم فى كفرهم ؛ ونقطع ان اكثر اليهود والنصارى اليوم جهال مقلدون فنعتقد كفرهم وكفر من شك فى كفرهم ؛ وقد دل القرآن على ان الشك فى اصول الدين كفر والشك هو التردد بين شيئين كالذى لا يجزم بصدق الرسول ﷺ ولا كذبه ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه ونحو ذلك كالذى لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها اولا يعتقد تحريم الزنا ولا عدم تحريمه وهذا كفر باجماع العلماء ولا عذر لمن كان حاله هكذا بكونه لم يفهم حجج الله وبيناته لانه لاعذر له بعد بلوغها وان لم يفهمها ، وقد اخبر الله تعالى عن الكفار انهم لم يفهموا فقال ﴿وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا﴾ وقال ﴿انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون﴾ فبين الله سبحانه انهم لم يفقهوا افلم يعذرهم لكونهم لم يفهموا بل صرح القرآن بكفر هذا الجنس من الكفار كما فى قوله تعالى ﴿قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا * الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا﴾ الآية قال الشيخ ابو محمد موفق الدين بن قدامة رحمه الله لما انجر كلامه فى مسألة هل كل مجتهد مصيب ام لا ؟ ورجح انه ليس كل مجتهد مصيبا بل الحق فى قول واحد من اقوال المجتهدين ، قال وزعم الجاحظ ان مخالف ملة الاسلام اذا نظر فعجز عن ادراك الحق فهو معذور غير آثم - الى ان قال - اما ما ذهب اليه الجاحظ فباطل يقينا وكفر بالله تعالى ورد عليه وعلى رسوله فانا نعلم قطعا ان النبى ﷺ امر اليهود والنصارى بالاسلام واتباعه وذمهم على اصرارهم وقاتل جميعهم يقتل البالغ منهم ، ونعلم ان المعاند العارف مما يقل وانما الاكثر مقلدة اعتقدوا دين آبائهم تقليد او لم يعرفوا معجزة الرسول ﷺ وصدقه والآيات الدالة فى القرآن على هذا كثيرة كقوله تعالى ﴿ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾ ﴿وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم اردا كم فاصبحتم من الخاسرين﴾ ﴿انهم الا يظنون﴾ وقوله ﴿ويحسبون انهم على شىء﴾ ﴿ويحسبون انهم مهتدون﴾ ﴿الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم

يحسبون انهم يحسنون صنعا * اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * وفى الجملة ذم المكذبين لرسول الله ﷺ مما لاينحصر فى الكتاب والسنة انتهى ، فبين رحمه الله انا لولم نكفر الا المعاند العارف لزمنا الحكم باسلام اكثر اليهود والنصارى وهذا من اظهر الباطل ، فقول الشيخ تقى الدين رحمه الله ان التكفير والقتل موقوف على بلوغ الحجة يدل من كلامه على ان هذين الامرين وهما التكفير والقتل ليسا موقوفين على فهم الحجة مطلقا بل على بلوغها ففهمها شىء وبلوغها شىء آخر ، فلوكان هذا الحكم موقوفا على فهم الحجة لم نكفر ونقتل الا من علمنا انه معاند خاصة ، وهذا بين البطلان بل آخر كلامه رحمه الله يدل على انه يعتبر فهم الحجة فى الامور التى تخفى على كثير من الناس وليس فيها مناقضة للتوحيد والرسالة كالجهل ببعض الصفات ، واما الامور التى هى مناقضة للتوحيد والايمان بالرسالة فقد صرح رحمه الله فى مواضع كثيرة بكفر أصحابها وقتلهم بعد الاستتابة ولم يعذرهم بالجهل مع انا نتحقق ان سبب وقوعهم فى تلك الامور إنما هو الجهل بحقيقتها فلو علموا انها كفر تخرج من الاسلام لم يفعلوها وهذا فى كلام الشيخ رحمه الله كثير كقوله فى بعض كتبه فكل من غلا فى نبى أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يدعوه من دون الله نحو أن يقول يافلان اغثنى أو اغفرلى أو ارحمنى أو انصرنى أو اجبرنى أو توكلت عليك أو انا فى حسبك أو أنت حسبى ونحو هذه الاقوال التى هى من خصائص الربوبية التى لاتصلح الا لله، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل ، وقال أيضا فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا ، وقال من اعتقد ان زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة الى الله فهو مرتد وان جهل ان ذلك محرم عرف ذلك فان اصر صار مرتدا ، وقال من سب الصحابة أو أحدا منهم أو اقترن بسبه دعوى ان عليا اله أو نبى أو أن جبرائيل غلط فلا شك فى كفر هذا بل لاشك فى كفر من توقف فى تكفيره ، وقال ايضا من زعم ان الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ الا نفرا قليلا لايبلغون بضعة عشر أو انهم فسقوا فلا ريب فى كفر قائل ذلك بل من شك فى كفره فهو كافر انتهى ، فانظر كيف كفر الشاك والشاك جاهل فلم ير الجهل عذرا فى مثل هذه الامور ، وقال رحمه الله فى اثناء كلام له قال

ولهذا قالوا من عصى مستكبرا كابليس كفر بالاتفاق ، ومن عصى مشتهيا لم يكفر عند أهل السنة ، ومن فعل المحارم مستحلا فهو كافر بالاتفاق ، وقال والاستحلال اعتقادانها حلال وذلك يكون تارة باعتقاد ان الله لم يحرمها ، وتارة بعدم اعتقاد ان الله حرمها وهذا يكون لخلل فى الايمان بالربوبية أو الرسالة ويكون جحدا محضا غير مبنى على مقدمة ، وتارة يعلم ان الله حرمها ثم يمتنع من التزام هذا التحريم ويعاند فهذا أشد كفرا ممن قبله انتهى ؛ وكلامه رحمه الله فى مثل هذا كثير فلم يخص التكفير بالمعاند مع القطع بانا اكثر هؤلاء جهال لم يعلموا ان ماقالوه أو فعلوه كفر فلم يعذروا بالجهل فى مثل هذه الاشياء لان منها ما هو مناقض للتوحيد الذى هو اعظم الواجبات ومنها ماهو متضمن معارضة الرسالة ورد نصوص الكتاب والسنة الظاهرة المجمع عليها بين علماء المسلمين ، وقد نص السلف والائمة على تكفير اناس بأقوال صدرت منهم مع العلم انهم غير معاندين ، ولهذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى من جحد وجوب عبادة من العبادات الخمس أو جحد حل الخبز ونحوه أو جحد تحريم الخمر ونحوه أوشك فى ذلك ومثله لايجهله كفر وان كان مثله يجهله عرف ذلك فان اصر بعد التعريف كفر وقتل ولم يخصوا الحكم بالمعاند ،و ذكروا فى باب حكم المرتد اشياء كثيرة اقوالا وافعالا يكون صاحبها بها مرتدا ولم يقيدوا الحكم بالمعاند ،وقال الشيخ ايضا لما استحل طائفة من الصحابة الخمر كقدامة واصحابه وظنوا أنها تباح لمن آمن بالله وعمل صالحا على مافهموه من آية المائدة اتفق علماء الصحابة كعمر وعلى وغيرهما على انهم يستتابون فان اصروا على الاستحلال كفروا وان أقروا به جلدوا فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداء لاجل الشبهة حتى يبين لهم الحق فان اصروا كفروا،وقال ايضاونحن نعلم بالضرورة ان رسول الله ﷺ لم يشرع لامته ان يدعوا احدا من الاموات من الانبياءولاغيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بلفظ الاستعانةولا بغيرها كما انه لم يشرع لهم السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك بل نعلم انه نهى عن ذلك كله وانه من الشرك الذى حرمه الله ورسوله لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة فى كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ماجاء به الرسول ﷺ انتهى، فانظر الى قوله لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ماجاء به الرسول ﷺ ولم يقل حتى يتبين لهم وتتحقق منهم المعاندة بعد المعرفة ، وقال أيضاً لما انجر كلامه فى ذكر ماعليه

كثير من الناس من الكفر والخروج عن الاسلام قال وهذا كثير غالب فى الاعصار والامصار التى تغلب فيها الجاهلية والكفر والنفاق فلهؤلاء من عجائب الجهل والظلم والكذب والنفاق والكفر والضلال مالا يتسع لذكره المقال، وإذا كان فى المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التى يكفر صاحبها لكن ذلك يقع فى طوائف منهم فى الامور الظاهرة التى يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أنها من دين الاسلام بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون أن محمداً ﷺ بعث بها وكفر من خالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لاشريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين أو غيرهم فان هذا أظهر شعائر الاسلام ومثل معاداة اليهود والنصارى والمشركين ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا فى هذه الانواع فكانوا مرتدين وان كانوا قد يتوبون من ذلك أو يعودون - إلى أن قال وأبلغ من ذلك أن منهم من يصنف فى دين المشركين والردة عن الاسلام كما صنف الرازى كتابه فى عبادة الكواكب وأقام الادلة على حسن ذلك ومنفعته ورغب فيه وهذه ردة عن الاسلام باتفاق المسلمين وان كان قد يكون عاد إلى الاسلام انتهى، فانظر إلى تفريقه بين المقالات الخفية والامور الظاهرة فقال فى المقالات الخفية التى هى كفر قد يقال إنه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التى يكفر صاحبها ولم يقل ذلك فى الامور الظاهرة فكلامه ظاهر فى الفرق بين الامور الظاهرة والخفية فيكفر بالامور الظاهر حكمها مطلقاً وبما يصدر منها من مسلم جهلا كاستحلال محرم أو فعل أو قول شركى بعد التعريف ولا يكفر بالامور الخفية جهلا كالجهل ببعض الصفات فلا يكفر الجاهل بها مطلقاً وإن كان داعية كقوله للجهمية أنتم عندى لاتكفرون لانكم جهال وقوله عندى يبين أن عدم تكفيرهم ليس أمراً مجمعاً عليه لكنه اختياره، وقوله فى هذه المسألة خلاف المشهور فى المذهب فان الصحيح من المذهب تكفير المجتهد الداعى إلى القول بخلق القرآن أو نفى الرؤية أو الرفض ونحو ذلك وتفسيق المقلد، قال المجد رحمه الله الصحيح أن كل بدعة كفرنا فيها الداعية فانا نفسق المقلد فيها كمن يقول بخلق القرآن أو أن علم الله مخلوق أو أن أسماءه مخلوقة أو انه لايرى فى الآخرة أو يسب الصحابة تديناً أو أن الايمان مجرد الاعتقاد وما أشبه ذلك، فمن كان عالما فى شىء من هذه البدع يدعو إليه ويناظر عليه فهو محكوم بكفره نص

أحمد على ذلك فى مواضع انتهى ،فانظر كيف حكموا بكفرهم مع جهلهم والشيخ رحمه الله يختار عدم كفرهم ويفسقون عنده، ونحوه قول ابن القيم رحمه الله فانه قال وفسق الاعتقاد كفسق أهل البدع الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ويحرمون ماحرم الله ويوجبون ما أوجب الله ولكن ينفون كثيراً مما أثبت الله ورسوله جهلا وتأويلا وتقليداً للشيوخ ويثبتون مالم يثبته الله ورسوله كذلك وهؤلاء كالخوارج المارقة وكثير من الروافض والقدرية والمعتزلة وكثير من الجهمية الذين ليسوا غلاة في التجهم ، وأما غلاة الجهمية فكغلاة الرافضة ليس للطائفتين فى الاسلام نصيب ، ولذلك أخرجهم جماعة من السلف من الثنتين والسبعين فرقة وقالوا هم مباينون للملة انتهى ، وبالجملة فيجب على من نصح نفسه ألا يتكلم فى هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله وليحذر من اخراج رجل من الاسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله فان إخراج رجل من الاسلام أو إدخاله فيه أعظم أمور الدين ،وقد كفينا بيان هذه المسألة كغيرها بل حكمها فى الجملة إظهار أحكام الدين فالواجب علينا الاتباع وترك الابتداع كما قال ابن مسعود رضى الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ،وأيضا فما تنازع العلماء فى كونه كفراً فالاحتياط للدين التوقف وعدم الاقدام مالم يكن فى المسألة نص صريح عن المعصوم ﷺ ،وقد استزل الشيطان أكثر الناس فى هذه المسألة فقصر بطائفة فحكموا باسلام من دلت نصوص الكتاب والسنة والاجماع على كفره وتعدى بآخرين فكفروا من حكم الكتاب والسنة مع الاجماع بانه مسلم ،ومن العجب أن أحد هؤلاء لو سئل عن مسألة فى الطهارة أو البيع ونحوهما لم يفت بمجرد فهمه واستحسان عقله بل يبحث عن كلام العلماء ويفتي بما قالوه فكيف يعتمد فى هذا الامر العظيم الذى هو أعظم امور الدين وأشد خطراً على مجرد فهمه واستحسانه فيامصيبة الاسلام من هاتين الطائفتين ؟ومحنته من تلك البليتين؟ ونسألك اللهم أن تهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

وصلى الله على محمد

وله أيضاً رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين إلى جناب الاخ ابراهيم بن عجلان وفقه الله لطاعته، وهداه بهدايته آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والخط وصل وصلك الله إلى خير وصرف عنا وعنكم كل ضير، وذكرت فى خطك أشياء ينبغى تنبيهك عليها

منها قولكم أن الشيخ تقى الدين بن تيمية شدد فى أمر الشرك تشديداً لامزيد عليه فالله سبحانه هو الذى شدده لقوله تعالى ﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به ﴾ فى موضعين من كتابه ، وقال عن قول المسيح لبني اسرائيل ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ الآية وقال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ الآية وقال ﴿ ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون ﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ وفى السنة الثابتة عن النبي ﷺ من التحذير عن الشرك والتشديد فيه مالا يحصى وغالب الاحاديث التى يذكر ﷺ الكبائر فيها يبدؤها بالشرك ، ولما سئل ﷺ أى الذنب أعظم عند الله قال « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » إذا عرف ذلك تعين على كل مكلف معرفة حد الشرك وحقيقته لاسيما فى هذه الازمنة التى غلب فيها الجهل بهذا الامر العظيم، والشيخ تقى الدين رحمه الله تعالى وتلميذه ابن القيم إنما بالغا في بيان هذا الشرك وإيضاحه لما شهدا من ظهوره فى زمنهما وكثرته فى بلاد الاسلام وبينا بطلانه بالادلة والبراهين القاطعة الواضحة كما قال أبو حيان فى حق الشيخ

قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا   مقام سيد تيم إذ عصت مضر
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست   وأخمد الكفر إذ طارت له شرر

وقولك إن هذه الامور المحدثة منها ماهو شرك أكبر ومنها ماهو أصغر فالامر كذلك لكن يتعين معرفة الاكبر المخرج من الملة الذي يحصل به الفرق بين المسلم والكافر وهو عبادة غير الله فمن جعل شيئاً من العبادة لغير الله فهو المشرك الشرك الاكبر ، من ذلك الدعاء الذى هو مخ العبادة كالتوجه إلى الموتى والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، وكذلك الذبح

والنذر لغير الله كذلك يتعين البحث عن الشرك الاصغر فمنه الحلف بغير الله ونحو تعليق الخرز والتمائم عن العين وكيسير الرياء فى أنواع كثير لاتحصى ،ومن كلام للشيخ تقى الدين وقد سئل عن الوسائط فقال بعد كلام : وإن أراد بالواسطة أنه لابد من واسطة يتخذها العباد بينهم وبين الله فى جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكونوا واسطة فى رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونهم ذلك ويرجعون اليهم فيه فهذا من أعظم الشرك الذى كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار - إلى أن قال - قال تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ إلى قوله ﴿ إن عذاب ربك كان محذورا ﴾ وقال طائفة من السلف كان أقوام من الكفار يدعون عيسى وعزيرا والملائكة والانبياء فبين الله لهم أن الملائكة والانبياء لايملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا وأنهم يتقربون إليه ويرجون رحمته ويخافون عذابه - إلى أن قال رحمه الله فمن جعل الملائكة والانبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات وسد الفاقات فهو كافر مشرك باجماع المسلمين - إلى أن قال - فمن أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذين يكونون بين الملك ورعيته بحيث يكونونهم يرفعون إلى الله حوائجهم وان الله إنما يهدى عباده ويرزقهم وينصرهم بتوسطهم بمعنى ان الخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما ان الوسائط عند الملوك يسألون حوائج الناس لقربهم منهم والناس يسألونهم أدبا منهم لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب فمن اثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فان تاب وإلا قتل، وهؤلاء مشبهون شبهوا الخالق بالمخلوق وجعلوا لله أندادا، وفى القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع لههذه الفتوى فان هذا دين المشركين عباد الاوثان كانوا يقولون إنها تماثيل الانبياء والصالحين وإنها وسائل يتقربون بها إلى الله وهو من الشرك الذى أنكره الله على النصارى - إلى أن قال - وأما الشفاعة التى نفاها القرآن كما عليه المشركون والنصارى ومن ضاهاهم من هذه الامة فينفيها أهل العلم والايمان مثل انهم يطلبون من الانبياء والصالحين الغائبين والميتين قضاء حوائجهم ويقولون إنهم إن أرادوا ذلك قضوها ويقولون انهم عند الله كخواص الملوك عند الملوك ولهم على الملوك

ادلال يقضون به حوائجهم فيجعلونهم لله بمنزلة شركاء الملك، والله سبحانه قد نزه نفسه عن ذلك انتهى ملخصاً، فهذا الذى ذكر الشيخ رحمه الله اجماع المسلمين على ان مرتكبه مشرك كافر يقتل هو الذى زعم داود البغدادى انه جائز بل زعم ان الله أمر به وانه معنى الوسيلة التى أمر الله بها فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ وزعم ان الوسيلة التى أمر الله بها أمر ايجاب أو استحباب بطلب الحاجات وتفريج الكربات من الاموات والغائبين ،وزعم ان الشرك هو السجود لغير الله فقط وان دعاء الاموات والغائبين والتقرب اليهم بالنذور والذبائح ليس بشرك بل هو مباح ، ثم زاد على ذلك بالكذب على الله وعلى رسوله وزعم ان الله أمر بذلك واحبه لم يقتصر على دعوى اباحة ذلك بل زعم ان الله أمر عباده المؤمنين ان يقصدوا قبور الاموات ويسألوهم قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم فسبحان الله ما أجرى هذا على الافتراء والكذب على الله؟فلو ان انسانا ادعى اباحة بعض صغائر الذنوب كان يزعم انه يباح للرجل تقبيل المرأة الاجنبية لكان كافرا باجماع المسلمين وان زاد على ذلك بان قال ان الله يحب ذلك ويرضاه فقد ازداد كفرا على كفره فكيف بمن زعم ان الله اباح الشرك الاكبر ثم زاد على ذلك بان قال ان الله أمر به واحب من عباده المؤمنين ان يسارعوا اليه ما اعظم هذه الجراءة ؟ومن كذبه على الله زعمه ان النبى ﷺ يعلم الغيب حتى مفاتيح الغيب الخمس بزعم ان الله اطلعه عليها،وكلام شيخ الاسلام فى هذه المسألة كثير لايخلو غالب مصنفاته من الكلام عليها، وذكر رحمه الله تعالى عن بعض علماء عصره انه قال هذا من اعظم ما بينته لنا ،وذكر رحمه الله فى الرسالة السنية لما ذكر حديث الخوارج قال : واذا كان فى زمن رسول الله ﷺ من قد مرق من الدين مع عبادته العظيمة فليعلم ان المنتسب الى الاسلام فى هذه الازمان قد يمرق أيضا ، وذلك بامور منها الغلو الذى ذمه الله كالغلو فى بعض المشائخ مثل الشيخ عدى بل الغلو فى على بن أبي طالب بل الغلو فى المسيح فكل من غلا في نبى أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يدعوه من دون الله بان يقول يا سيدى فلان اغثنى أو اجرنى أو توكلت عليك أو انا فى حسبك فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والاقتل ،فان الله أرسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لايجعل معه إله آخر والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل الملائكة والمسيح وعزير والصالحين لم يكونوا يعتقدون انها ترزق وتدبر أمر من دعاها

وانما كانوا يدعونهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله الرسل تنهى ان يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استعانة، وكلامه رحمه الله فى هذا الباب كثير، وكذلك ابن القيم رحمه الله تعالى بالغ فى ايضاح هذا الامر وبين بطلانه كقوله فى شرح المنازل ومنه - أى الشرك - طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم فان هذا أصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فضلا عمن يستغيث به ويسأله ان يشفع له انتهى، وهذا الذى قال انه أصل شرك العالم هو الذي يزعم داود ان الله أمر به، تعالى الله عما يقول المفترون علوا كبيرا، وقال ابن القيم فى الهدى فى فوائد غزوة الطائف - ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوما واحدا فانها شعائر الكفر والشرك ولا يجوز الاقرار عليها بعد القدرة عليها البتة، قال وهكذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور التى اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله وكذا الاحجار التى تقصد بالتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل فلا يجوز ابقاء شىء منها على وجه الارض مع القدرة على ازالتها، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بل أعظم شركا عندها وبها والله المستعان، ولم يكن احد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق وترزق وتحيي وتميت وانما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم، اتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة وأخذوا مأخذهم شبرا بشبر وذراعا بذراع وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين إلى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين انتهى، فانظر قوله فى المشاهد التى بنيت على القبور كونها اتخذت أوثانا وطواغيت وربما ينفر قلب الجاهل من تسمية قبر نبى أو رجل صالح وثنا وقد قال النبى ﷺ « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » فهذا الحديث ينبىء انه لو قصد قبر النبى ﷺ بعبادة له كان قاصده بذلك قد اتخذه وثنا فكيف بغيره من القبور.

وقوله رحمه الله وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ، بل أعظم شركا عندها وبها صدق رحمه الله لما شاهدنا فى هذه الازمنة من الغلو والشرك العظيم من كون كثير من الغلاة عند الشدائد فى البر والبحر يخلصون الدعاء لمعبوديهم وكثير منهم ينسون الله عند الشدائد كما هو مستفيض عند الخاصة والعامة، وقد اخبر الله عن المشركين الاولين انهم يخلصون الدعاء له سبحانه وتعالى وينسون آلهتهم ، ونصوص القرآن فى ذلك كثيرة كما قال تعالى ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ ﴿ واذا مسكم الضر فى البحر ضل ما تدعون الا اياه ﴾ وقال ﴿ قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله أو اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين * بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ﴾ ﴿ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ﴾ فهذا اخباره سبحانه عن المشركين الذين بعث اليهم النبى ﷺ ينهاهم عن الشرك ويأمرهم بالتوحيد، وغالب مشركي أهل هذا الزمان بعكس ذلك، وقول ابن القيم رحمه الله وغلب الشرك على اكثر النفوس وسبب ذلك كله ظهور الجهل وقلة العلم فهذا قوله فيما شاهده فى زمانه ببلاد الاسلام فكيف لو رأى هذا الزمان ؟ وفى الحديث «لا يأتى زمان الا والذي بعده شر منه» قال ابن مسعود لا اقول زمان اخصب من زمان ولا أمير خير من أمير ولكن بذهاب خياركم وعلمائكم فكيف لو شاهد من يقول ان الله أمر بطلب الحاجات من الاموات ويقول انما الشرك هو السجود لغير الله لا غير ؟ كما قال ذلك داود البغدادى مشافهة لى فيلزمه ان قصد المشركين الاولين لآلهتهم كاللات والعزى ومناة ، وكذلك هبل اذا طلبوا الحاجات منها وكشف الكربات والتقرب اليها بالنذور والذبائح ان هذا ليس بشرك اذا لم يسجدوا لها فيا سبحان الله كيف يبلغ الجهل بمن ينتسب الى علم الى هذه الفضيحة .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى رأيت لابى الوفاء بن عقيل فصلا حسنا فذكرته بلفظه ، قال لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ، قال وهم عندى كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد السرج عليها وتقبيلها وتخليقها وخطاب أهلها بالحوائج وكتابة الرقاع فيها يا مولاى افعل بى كذا وكذا وأخذ تربتها تبركا وافاضة الطيب

على القبور وشد الرحال اليها والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى .

وقولك ان الشيخ تقى الدين وابن القيم يقولان ان من فعل هذه الاشياء لايطلق عليه انه كافر مشرك حتى تقوم عليه الحجة الاسلامية من امام أو نائبه فيصر، وانه يقال هذا الفعل كفر وربما عذر فاعله لاجتهاد أو تقليد أو غير ذلك فهذه الجملة التى حكيت عنهما لا أصل لها فى كلامهما واظن اعتمادك فى هذا على ورقة كتبها داود ونقل فيها نحوا من هذه العبارة من اقتضاء الصراط المستقيم للشيخ تقى الدين لما قدم عنيزة المرة الثانية معه هذه الورقة يعرضها على ناس فى عنيزة يشبه بهذا ويقول لو سلمنا ان هذه الأمور التى تفعل عند القبور شرك كما تزعم هذه الطائفة فهذا كلام امامهم ابن تيمية الذين يقتدون به يقول ان المجتهد المتأول والمقلد والجاهل معذورون مغفور لهم فيما ارتكبوه فلما بلغنى هذا عنه ارسلت اليه وحضر عندى وبينت له خطأه وانه وضع كلام الشيخ فى غير موضعه وبينت له ان الشيخ انما قال ذلك فى أمور بدعية ليست بشرك مثل تحرى دعاء الله عند قبر النبى ﷺ وبعض العبادات المبتدعة فقال فى الكلام على هذه البدع وقد يفعل الرجل العمل الذى يعتقده صالحا ولا يكون عالما انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه، وهذا باب واسع ،وعامة العبادات المنهى عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل له نوع من الفائدة وذلك لايدل على انها مشروعة ثم العالم قد يكون متأولا أو مجتهدا مخطئا أو مقلدا فيغفر له خطأوه ويثاب على فعله من المشروع المقرون بغير المشروع فهذا كلامه فى الامور التى ليست شركا ، واما الشرك فقد قال رحمه الله ان الشرك لايغفر وان كان اصغر نقل ذلك عنه تلميذه صاحب الفروع فيه وذلك والله اعلم لعموم قوله تعالى ﴿ ان الله لايغفر أن يشرك به ﴾ مع ان الشيخ رحمه الله لم يجزم انه يغفر لمن ذكرهم وانما قال قد يكون

وقد قال رحمه الله فى شرح العمدة لما تكلم فى كفر تارك الصلاة فقال وفى الحقيقة فكل رد لخبر الله أو امره فهو كفر دق أو جل لكن قد يعفى عما خفيت فيه طرق العلم وكان امرا يسيرا فى الفروع بخلاف ما ظهر امره وكان من دعائم الدين من الاخبار والاوامر، يعنى فانه لايقال قد يعفى عنه ،وقال رحمه الله فى اثناء كلام له في ذم أصحاب الكلام قال والرازى من اعظم الناس فى باب الحيرة له نهمة فى التشكيك، والشك فى الباطل خير من الثبات على اعتقاده لكن قل ان يثبت احد على

باطل محض بل لابد فيه من نوع من الحق وتوجد الردة فيهم كثيرا كالنفاق. هذا اذا كان فى المقالات الخفية فقد يقال لم تقم عليه الحجة التى يكفر صاحبها لكن يقع ذلك فى طوائف منهم فى امور يعلم العامة والخاصة بل اليهود والنصارى يعلمون ان محمدا بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لاشريك له ونهيه عن عبادة غيره فان هذا أظهر شعائر الاسلام ومثل امره بالصلوات الخمس ومثل معاداة المشركين واهل الكتاب ومثل تحريم الفواحش والربا والميسر ونحو ذلك.

وقولك ان الشيخ يقول ان من فعل شيئا من هذه الامور الشركية لايطلق عليه انه مشرك كافر حتى تقوم عليه الحجة الاسلامية فهو لم يقل ذلك فى الشرك الاكبر وعبادة غير الله ونحوه من الكفر وانما قال هذا فى المقالات الخفية كما قدمنا من قوله ، وهذا إذا كان فى المقالات الخفية فقد يقال لم تقم عليه الحجة التى يكفر صاحبها فلم يجزم بعدم كفره وانما قال قد يقال ، وقوله قد يقع ذلك فى طوائف منهم يعلم العامة والخاصة بل اليهود والنصارى يعلمون ان محمدا بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لاشريك له ونهيه عن عبادة غيره فان هذا أظهر شرائع الاسلام ، يعنى فهذا لايمكن أن يقال لم تقم عليه الحجة التى يكفر صاحبها ، والامر بعبادة الله وحده لاشريك له والنهى عن عبادة غيره هو ما نحن فيه ، قال تعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ وقوله رحمه الله بل اليهود والنصارى يعلمون ذلك حكي لنا عن غير واحد من اليهود فى البصرة انهم عابوا على المسلمين ما يفعلونه عند القبور قالوا ان كان نبيكم امركم بهذا فليس بنبي وان لم يامركم فقد عصيتموه ، وعبادة الله وحده لاشريك له هى أصل الاصول الذى خلق الله الجن والانس لاجله قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ أى يعبدونى وحدى ، وهو الذى أرسل به جميع الرسل قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ، والطاغوت اسم لكل ما عبد من دون الله ، وقال تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا انا فاعبدون ﴾ وكل رسول أرسله الله فاول مايدعوهم اليه هذا التوحيد قال تعالى ﴿ لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ ﴿ والى عاد اخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ ﴿ والى ثمود اخاهم صالحا قال ياقوم

اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾ ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ﴾
فمن جعل شيئا من العبادة لغير الله فهذا هو الشرك الاكبر الذى لايغفره الله قال تعالى ﴿ ان الله
لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ فمن زعم ان الله يغفره فقد رد خبر الله سبحانه ،
وحد العبادة وحقيقتها طاعة الله فكل قول وعمل ظاهر وباطن يحبه الله فهو عبادة فكلما أمر
به شرعا أمر ايجاب أو استحباب فهو عبادة فهذا حقيقة العبادة عند جميع العلماء التى من جعل
منها شيئا لغير الله فهو كافر مشرك ، ومما يبين ان الجهل ليس بعذر فى الجملة قوله ﷺ فى الخوارج
ما قال مع عبادتهم العظيمة ، ومن المعلوم انه لم يوقعهم ما وقعوا فيه الا الجهل ، وهل صار الجهل عذرا
لهم؟ يوضح ماذكرنا ان العلماء من كل مذهب يذكرون فى كتب الفقه باب حكم المرتد وهو المسلم الذى
يكفر بعد اسلامه، وأول شيء يبدأون به من أنواع الكفر الشرك يقولون من اشرك بالله كفر لان
الشرك عندهم أعظم انواع الكفر ولم يقولوا ان كان مثله لا يجهله كما قالوا فيما دونه. وقد قال النبى ﷺ
لما سئل أى الذنب أعظم اثما عند الله قال « ان تجعل لله ندا وهو خلقك » فلو كان الجاهل أو المقلد
غير محكوم بردته اذا فعل الشرك لم يغفلوه وهذا ظاهر ، وقد وصف الله سبحانه أهل النار بالجهل
كقوله تعالى ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ﴾ وقال ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ وقال ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا * الذين
ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ وقال تعالى ﴿ فريقا هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ﴾ قال ابن جرير
عند تفسير هذه الآية وهذا يدل على ان الجاهل غير معذور ، ومن المعلوم ان اهل البدع الذين
كفرهم السلف والعلماء بعدهم اهل علم وعبادة وفهم وزهد ولم يوقعهم فيما ارتكبوه الا الجهل ؛
والذين حرقهم على بن ابى طالب بالنار هل آفتهم الا الجهل ؟ ولو قال انسان انا أشك فى البعث بعد
الموت لم يتوقف من له ادنى معرفة فى كفره ، والشاك جاهل قال تعالى ﴿ واذا قيل ان وعد الله حق
والساعة لاريب فيها قلتم ماندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ﴾ وقد قال الله تعالى
عن النصارى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم ﴾ الآية قال عدى

ابن حاتم للنبي ﷺ ماعبدناهم قال « أليس يحلون ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه » قال بلى قال « تلك عبادتهم » فذمهم الله سبحانه وسماهم مشركين مع كونهم لم يعلموا أن فعلهم معهم هذا عبادة لهم فلم يعذروا بالجهل ، ولو قال إنسان عن الرافضة فى هذا الزمان انهم معذورون فى سبهم الشيخين وعائشة لانهم جهال مقلدون لانكر عليهم الخاص والعام ، وما تقدم من حكاية شيخ الاسلام رحمه الله إجماع المسلمين على ان من جعل بينه و بين الله وسائط يتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار انه كافر مشرك يتناول الجاهل وغيره لانه من المعلوم انه اذا كان انسان يقر برسالة محمد ﷺ و يؤمن بالقرآن و يسمع ما ذكر الله سبحانه فى كتابه من تعظيم أمر الشرك بانه لايغفره وأن صاحبه مخلد فى النار ثم يقدم عليه وهو يعرف أنه شرك هذا مما لا يفعله عاقل ، وإنما يقع فيه من جهل أنه شرك ، وقد قدمنا كلام ابن عقيل فى جزمه بكفر الذين وصفهم بالجهل فيما ارتكبوه من الغلو فى القبور نقله عنه ابن القيم مستحسناً له والقرآن يرد على من قال إن المقلد فى الشرك معذور فقد افترى وكذب على الله ، وقد قال الله تعالى عن المقلدين من أهل النار ﴿ إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ﴾ وقال سبحانه حاكيا عن الكفار قولهم ﴿ انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ﴾ وفى الآية الاخرى ﴿ انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ واستدل العلماء بهذه الآية ونحوها على انه لايجوز التقليد في التوحيد والرسالة وأصول الدين ، وان فرضا على كل مكلف أن يعرف التوحيد بدليله وكذلك الرسالة وسائر أصول الدين لأن أدلة هذه الاصول ظاهرة ولله الحمد لا يختص بمعرفتها العلماء .

وقولك حتى تقوم عليه الحجة الاسلامية من امام أو نائبه معناه أن الحجة الاسلامية لاتقبل إلا من امام أو نائبه وهذا خطأ فاحش لم يقله أحد من العلماء بل الواجب على كل أحد قبول الحق ممن قاله كائناً من كان ومقتضى هذا أن من ارتكب أمراً محرما شركا فما دونه بجهل وبين له من عنده علم بادلة الشرع أن ما ارتكبه حرام و بين له دليله من الكتاب والسنة انه لايلزمه قبوله إلا أن يكون ذلك من امام أو نائبه ؛ وان حجة الله لاتقوم عليه الا ان يكون ذلك من الامام أو نائبه ، وأظنك سمعت هذا الكلام من بعض المبطلين وقلدته فيه مافطنت لعيبه وانما وضيفة

الامام أو نائبه إقامة الحدود واستتابة من حكم الشرع بقتله كالمرتد فى بلاد الاسلام ، وأظن هذه العبارة مأخوذة من قول بعض الفقهاء فى تارك الصلاة انه لا يقتل حتى يدعوه امام أو نائبه إلى فعلها ، والدعاء إلى فعل شىء غير بيان الحجة على خطئه أو صوابه او كونه حقا أو باطلا بادلة الشرع فالعالم مثلا يقيم الادلة الشرعية على وجوب قتل تارك الصلاة ثم الامام أو نائبه يدعوه إلى فعلها و يستتيبه .

وقولك إنك رأيت كثيراً من هذه الامور التى نقول انها شرك ظاهرة فى الشام والعراق والحجاز ولم تسمع منكرا فمن رزقه الله بصيرة بدينه ماراج عليه ذلك والمتعين على الانسان معرفة الحق بدليله فاذا عرف الحق بالادلة الشرعية عرض اعمال الناس عليه فما وافق الحق عرفه وقبله وماخالفه رده ولا يغتر بكثرة المخالف ، قال رجل لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه أترى اننا نظن أنك على الحق وفلانا على باطل فقال على ويحك يافلان الحق لا يعرف بالرجال؟ اعرف الحق تعرف أهله ، وقد سبق كلام ابن القيم فى وصفه لزمانه وقوله غلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم وصار المعروف منكراً والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة ونشأ فى ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء وغلب السفهاء هذا وصفه لزمانه فما ظنك باهل زمان بعده بخمسمائة عام لانه لا يأتى عام إلا والذي بعده شر منه بخبر الصادق المصدوق ﷺ مع قوله «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة مع أننا قد سمعنا و بلغنا عن كثير من علماء الزمان إنكار هذه البدعة الشركية سمعنا في الحرمين واليمن وبلغنا عن اناس فى مصر والشام إنكار هذه المحدثات لكن همتهم تقصر عن إظهار ذلك لان عمارة هذه المشاهد الشركية اكثرها من تحت ايدى ولاة الامور وأهل الدنيا ووافقهم على ذلك وزينه لهم بعض علماء السوء ، و بسبب ذلك استحكم الشر وتزايد والشر فى زيادة والخير فى نقصان ، وفى حديث عن النبى ﷺ قال « هلكت بنو اسرائيل على يدى قرائهم وفقهائهم وستهلك هذه الامة على يدى قرائها وفقهائها » فما أصدق قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى؟

وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها

ومما يبين لك عدم الاغترار بالكثرة ان اكثر هذه الامصار التى ذكرت مخالفون للصحابة

والتابعين وأئمة الاسلام خصوصاً الامام أحمد ومن وافقه فى صفات الرب تبارك وتعالى يتأولون أكثر الصفات بتحريف الكلم عن مواضعه، من ذلك قولهم ان الله لا يتكلم بحرف وصوت وان حروف القرآن مخلوقة ويقولون الايمان مجرد التصديق وكلام السلف والائمة فى ذم أهل هذه المقالات كثير، وكثير منهم صرح بكفرهم وأكثر الائمة ذما لهم وتضليلا الامام أحمد رحمه الله تعالى وأفاضل أصحابه بعده، وأكثر أهل هذه الامصار اليوم على خلاف ما عليه السلف والائمة ومن له بصيرة بالحق لم يغتر بكثرة المخالف فان أهل الحق هم أقل الناس فيما مضى فكيف بهذه الازمان التى غلب فيها الجهل وصار بسبب ذلك المعروف منكرا والمنكر معروفا نسأل الله أن يهدينا وإخواننا صراطه المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وصلى الله على محمد

وسئل أيضا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين رحمه الله تعالى

قال السائل ان قال قائل تقرون ان إجماع الامة حجة وانها لا تجتمع على ضلالة وأنتم قد خالفتم جميع العلماء من أهل الامصار قاطبة وادعيتم مالم يدعه غيركم وأنكرتم مالم ينكر فى جميع الارض وافتريتم أمرا أنكرته جميع علماء الامة، والاشارة هنا الى التوحيد وما دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتكفير من اشرك بالله فى الوهيته عند المشاهد وغيرها فالجواب لذلك فاجاب قدس الله روحه أما دعوى هذا المبطل إجماع العلماء على جواز دعاء أهل القبور والاستغاثة بهم والتقرب اليهم بالنذور والذبائح فهذا كذب ظاهر وشبهته ان هذه الامور ظاهرة فى جميع الامصار ولم يسمعوا ان عالما أنكره فيقال بل أنكره كثير من علماء هذا الزمان ووافق عليه خواص من علماء الحرمين واليمن وسمعنا منهم مشافهة ولكن الشوكة لغيرهم، وصنف فيه جماعة كالنعمى من أهل اليمن له مصنف فى ذلك حسن وكذلك الشوكانى ومحمد بن اسماعيل وغيرهم ورأيت مصنفا لعالم من أهل جبل سليمان فى إنكار ذلك وهذا مصداق قول النبى ﷺ «لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين» وليس المراد الظهور بالسيف بل بالحجة دائما وبالسيف أحيانا، ولو قال هذا المجادل ان أكثر الناس على ما يرى لكان صادقا، وهذا مصداق الحديث «بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا» وأيضا فالبناء على القبور واسراجها وتجصيصها ظاهر غالب فى الامصار التى نعرف مع ان

النهى عن ذلك ثابت عن النبي ﷺ ومنصوص على النهى عنه فى جميع المذاهب ، فهل يمكن هذا المبطل أن يقول ان الامة مجمعة على جواز ذلك لكونه ظاهرا فى الامصار ؟ والله سبحانه انما افترض على الخلق طاعته وطاعة رسوله وامرهم أن يردوا الى كتابه وسنة رسوله ما تنازعوا فيه ، وأجمع العلماء على انه لايجوز التقليد فى التوحيد والرسالة فاذا عرف ان الشرك عبادة غير الله وعرف معنى العبادة وانها كل قول وعمل يحبه الله ويرضاه ، ومن أعظم ذلك الدعاء لانه مخ العبادة وعلم ما يفعل عند القبور من دعاء أصحابها بسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والتقرب اليهم بالنذور والذبائح عرف ان هذا هو الشرك الاكبر الذى هو عبادة غير الله تعالى. فاذا تحقق الانسان ذلك عرف الحق ولم يبال بمخالفة اكثر الناس ، ويعتقد ان الامة لاتجتمع على ذلك لانه ضلالة فان قال هذا المجادل ان هذه الافعال التى تفعل عند القبور وعلى القبور جائزة شرعا فهو محاد لله ولرسوله وان قال هذه الامور لاتجوز لكنها ليست شركا مع دعواه ان علماء الزمان أجمعوا على ذلك فيلزمه أن الامة أجمعت على ضلالة ، والانسان اذا تبين له الحق لم يستوحش من قلة الموافقين و كثرة المخالفين لاسيما فى آخر هذا الزمان

وقول الجاهل لو كان هذا حقا ماخفى على فلان وفلان هذه دعوى الكفار فى قولهم ﴿ لو كان خيرا ماسبقونا اليه ﴾ ﴿ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ وقد قال على رضى الله عنه اعرف الحق تعرف أهله ، وأما الذى فى حيرة ولبس فكل شبهة تروج عليه ، فلو كان أكثر الناس اليوم على الحق لم يكن الاسلام غريبا وهو والله اليوم فى غاية الغربة ، ولما ذكر ابن القيم رحمه الله نوع الشرك وظهوره قال فما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لايعادى من أنكره؟ يعنى ما أقل من لا يعادى من أنكره ، وهذا قوله فى زمانه ولا يأتى عام الا وما بعده شر منه كما قال النبى ﷺ وقد نقلنا فى الاوراق التى كتبناها وهى عندكم طرفا من كلام العلماء فى أنواع الشرك ومن ذلك قول شيخ الاسلام تقى الدين رضى الله عنه فمن جعل الملائكة والانبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار فهو كافر باجماع المسلمين انتهى ، وهذا هو الذى يفعل اليوم عند هذه المشاهد ، وهذا أظهر أمور الدين ، ولكن ﴿ من لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴾ ونسأل الله أن يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وقال أيضا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين نقول فى تكفير المعين ظاهر الآيات والاحاديث وكلام جمهور العلماء تدل على كفر من أشرك بالله فعبد معه غيره انه كافر، ولم تفرق الادلة بين المعين وغيره قال تعالى ﴿ ان الله لايغفر أن يشرك به ﴾ وقال تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ وهذا عام فى كل واحد من المشركين وجميع العلماء فى كتب الفقه يذكرون حكم المرتد وأول مايذكرون من أنواع الكفر والردة الشرك فقالوا ان من أشرك بالله كفر ولم يستثنوا الجاهل ، ومن زعم لله صاحبة أوولدا كفر، ولم يستثنوا الجاهل ، ومن قذف عائشة كفر ومن استهزأ بالله أورسله أو كتبه كفر اجماعا لقوله تعالى ﴿ لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ ويذكرون أنواعا كثيرة مجمعا على كفر صاحبها ،ولم يفرقوا بين المعين وغيره، ثم يقولون فمن ارتد عن الاسلام قتل بعد الاستتابة فحكموا بردته قبل الحكم باستتابته ،فالاستتابة بعد الحكم بالردة والاستتابة انما تكون لمعين ،ويذكرون فى هذا الباب حكم من جحد وجوب واحدة من العبادات الخمس أو استحل شيئا من المحرمات كالخمر والخنزير ونحو ذلك اوشك فيه يكفر اذا كان مثله لايجهله ولم يقولوا ذلك في الشرك ونحوه مماذكرنا بعضه بل أطلقوا كفره ولم يقيدوه بالجهل ولافرقوا بين المعين وغيره ،وكما ذكرنا ان الاستتابة انماتكون لمعين وهل يجوز لمسلم ان يشك فى كفر من قال ان لله صاحبة أو ولدا اوان جبرئيل غلط فى الرسالة أو ينكر البعث بعد الموت أو ينكر أحدا من الانبياء ؟وهل يفرق مسلم بين المعين وغيره فى ذلك ونحوه ؟وقد قال ﷺ « من بدل دينه فاقتلوه » وهذا يعم المعين وغيره وأعظم أنواع تبديل الدين الشرك بالله بعبادة غيره لقوله تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ولقوله ﷺ لما سئل اى الذنب أعظم اى عندالله قال «أن تجعل لله نداوهو خلقك »وأماقول الشيخ فى موضع من كلامه لما ذكر الشرك ،قال ولكن لغلبة الجهل فى كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم حتي يبين لهم ماجاء به الرسول ﷺ فالظاهر ان مراده المعين لجزمه فى غير موضع بكفر من فعل الشرك ولم يتوقف فى تكفيره حتى يبين له ماجاء به الرسول ﷺ بقوله فى مسألة الوسائط فمن جعل الملائكة أوالانبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات وسد الفاقات فهو كافر باجماع المسلمين - الي أن قال - فمن أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالوسائط الذين يكونون بين الملك ورعيته

بحيث يكونون هم يرفعون الى الله حوائج خلقه بمعنى ان الخالق يسألونهم وهم يسألون الله كما ان الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم والناس يسألونهم أدبا منهم أن يباشروا سؤال الملك ، أولان طلبهم من الوسائط أنفع من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فان تاب والا قتل ، فانظر قوله فهو كافر باجماع المسلمين فجزم بكفر من هذه حاله وانه إجماع المسلمين ولم يقل في هذا الموضع لم يمكن تكفير من فعل ذلك حتى يبين له ماجاء به الرسول، وقوله فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فجزم بكفره قبل الاستتابة ، وكلامه فى هذا الموضع نقله صاحب الفروع فيه ، وكذا صاحب الانصاف والاقناع وغيرهم وهذا الذى ذكر الشيخ ان من فعله كافر باجماع المسلمين هو الذى يفعل اليوم عند هذه المشاهد المشهورة فى أكثر بلاد الاسلام بل زادوا على ذلك أضعافه وضموا الى ذلك الذبح والنذر لهم وبعضهم زاد السجود لهم فى الارض فنقول كل من فعل اليوم ذلك عند هذه المشاهد فهو مشرك كافر بلاشك بدلالة الكتاب والسنة والاجماع ، ونحن نعلم ان من فعل ذلك ممن ينتسب الى الاسلام انه لم يوقعهم فى ذلك الا الجهل فلو علموا ان ذلك يبعد عن الله غاية الابعاد وأنه من الشرك الذى حرمه الله لم يقدموا عليه فكفرهم جميع العلماء ولم يعذروهم بالجهل كما يقول بعض الضالين ان هؤلاء معذورون لانهم جهال ، وهذا قول على الله بغير علم معارض بمثل قوله تعالى ﴿ فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ﴾ الآية ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا ﴾ الآية وكذلك الخوارج ورد فيهم الذم العظيم مع أنهم ما ارتكبوا ما ارتكبوا إلا عن جهل ولم يعذروا بذلك، وهذا جواب لمن يعترف بان مايفعلون شركا، وأما كثير من الناس فيقولون ما يقوله هؤلاء الضالون عند المشاهد ليس بشرك بل يقول إنه جائز أو إنه مستحب كما يزعمه بعض أئمة الضالين .

وأما قول الشيخ ولكن لغلبة الجهل فى كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم الخ فهو لم يقل إنهم معذورون ولكن هذا توقف منه فى إطلاق الكفر عليهم قبل التبيين فيجمع بين كلامه بان يقال إن مراده أننا إذا سمعنا من إنسان كلام كفر أو وجدناه في كلام بعض الناس المنظوم أو

المنثور اننا لانبادر فى تكفير من رأينا منه ذلك أو سمعناه حتى نبين له الحجة الشرعية وهذا مع قولنا إن هؤلاء الغلاة الداعين للمقبورين أو الملائكة او غيرهم الراغبين اليهم فى قضاء حوائجهم مشركون كفار، وأما تبيين ما جاء به الرسول لعباد القبور فلايمكن اليوم لان هذه أمور نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير وقوى ذلك فى نفوسهم ائمة ضلال زينوا لهم هذا الصنيع فلو يقوم إنسان بين هؤلاء الغلاة يبين لهم ضلالهم تبادروا إلى قتله لان الفتنة عظمت بسبب من ينتسب إلى علم يزينون ذلك للناس؛ وولاة الامور يبنون مشاهد الشرك و يعمرونها و يقفون عليها الاوقاف فتبيين ما جاء به الرسول ﷺ لايمكن إلا من عالم يعرفونه أو يعظمونه فقد يحتملون منه، ولكن الامر كما ورد فى الحديث «إنما أخاف على أمتى الائمة المضلين» وورد أن هلاك هذه الامة على يدى قرائها وفقهائها والله أعلم.

وسئل أيضا عمن لايعرف الايمان بالله ولامعنى الكفر بالطاغوت وهذه حالة الاكثر ممن لدينا يدعى الاسلام ويلتزم شرائعه الظاهرة ويزعم حب اهل الحق وينتسب اليهم على الاجمال وأما على التفصيل فيبغض أهل التوحيد ويمقتهم ويرى منهم الخطأ فى الامور التى تخالف عادته وما يعرفه فيعتقد خلاف ماعرف خطأ لان الذى فى ذهنه انما عرف الناس عليه هو الدين ولايعرف دليلا يرد عليه ولايرعوى ولايلتفت اليه لانه يرى الدين ما تظاهر به المنتسبون فما حال من هذا وصفه؟ ومنهم كثير يصرحون بالبغض والعداوة لاهل الحق ويحرصون على اتباع عوراتهم والوقوع في عثراتهم ونرى مثل هؤلاء الواقع منهم هذا المذكور مع عدم معرفة أصل الاسلام كفارا لانهم لم يعرفوا الاسلام أولا ، وثانيا عادوا أهله وأبغضوهم ورأوا الدين ما عليه أكثر المنتسبين فهل رأينا فيهم صواب ام لا؟ و بينوا حال الصنف الاول لنا أيضا هل يطلق عليهم الكفر ام لا؟ وفيمن يزعم ان النفاق لايوجد فى هذه الامة بعد زمن النبى ﷺ أو قريبا منه ثم بعد ذلك لايوجد الا الاسلام المحض ويحتج بما رواه البخارى عن عبدالله بن عقبة بن مسعود قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ان ناسا يؤاخذون فى الوحى وان الوحى قد انقطع فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وليس لنا من سريرته من شىء الله يحاسبه فى سريرته ومن اظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال ان سريرته حسنة ؛ وعن حذيفة رضي الله عنه قال انما النفاق على عهد النبي ﷺ فاما اليوم انما هو الكفر

والايمان رواه البخاري ما الجواب عن قول حذيفة وعن قول عمر وما علامات النفاق الذى يصير به الرجل فى الدرك الاسفل من النار ؟ فاجاب رحمه الله تعالى

حكم الصنفين المسؤل عنهما الموصوفة حالهما يرجع الى شيء واحد وهو ان كان الرجل يقر بان هذه الامور الشركية التى تفعل عند القبور وغيرها من دعاء الاموات والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والتقرب اليهم بالنذور والذبائح ان هذا شرك وضلال ومن أنكره هو المحق ومن زينه ودعا اليه فهو شر من الفاعل فهذا يحكم باسلامه لان هذا معني الكفر بالطاغوت والكفر بما يعبد من دون الله ، فاذا اعترف أن هذه الامور وغيرها من أنواع العبادة محض حق الله تعالى لا تصلح لغيره لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما فهذا حقيقة الايمان بالله والكفر بما يعبد من دون الله قال النبي ﷺ « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله تعالى » وفرض على كل احد معرفة التوحيد وأركان الاسلام بالدليل ولا يجوز التقليد فى ذلك لكن العامى الذى لا يعرف الادلة اذا كان يعتقد وحدانية الرب سبحانه ورسالة محمد ﷺ ويؤمن بالبعث بعد الموت وبالجنة والنار وان هذه الامور الشركية التى تفعل عند هذه المشاهد باطلة وضلال فاذا كان يعتقد ذلك اعتقادا جازما لا شك فيه فهو مسلم وإن لم يترجم بالدليل لان عامة المسلمين ولو لقنوا الدليل فانهم لا يفهمون المعنى غالبا ، ذكر النووي فى شرح مسلم فى الكلام على حديث ضمام بن ثعلبة قال قال ابو عمرو ابن الصلاح فيه دلالة لما ذهب اليه أئمة العلماء من ان العوام المقلدين مؤمنون وانه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك وتزلزل خلافا لمن أنكر ذلك من المعتزلة ، وذلك لانه ﷺ قرر ضمام على ما اعتمد عليه فى معرفة رسالته وصدقه ومجرد إخباره اياه بذلك ولم ينكر عليه ذلك ولا قال يجب عليك النظر في معجزاتى والاستدلال بالادلة القطعية انتهى ؛ وأما من قال ان هذه الامور التى تفعل عند هذه المشاهد من دعاء غير الله والنذر والذبح لهم ان هذا ليس بحرام فاطلاق الكفر على هذا النوع لا باس به بل هذا كفر بلا شك وأما من يوافق فى الظاهر على ان هذه الامور شرك ويبطن خلاف ذلك فهو منافق نفاقا أكبر فان كان يظهر منه بغض من قام بهذه الدعوة الاسلامية عامة فهذا دليل نفاقه ، قال بعض العلماء فى قول النبي ﷺ فى الانصار « لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق » قال فمن ابغض من قام لنصرة دين

الله وسنة نبيه ﷺ استحق هذا الوصف وهو النفاق وأما من يبغض بعضا دون بعض فقد يكون ذلك لسبب غير الدين ، وأما من صرح بالسب فقد قال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله تعالى فيمن سب أصحاب رسول الله ﷺ قال اختلف العلماء في حكمهم على قولين قيل بكفرهم وقيل بفسقهم وتوقف احمد فى كفره وقتله وقال يعاقب ويجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عن ذلك قال وهذا هو المشهور من مذهب مالك انتهى ، فاذا كان هذا كلامهم فى الذى يسب أصحاب النبى ﷺ الذين أثنى الله عليهم ورضى عنهم فغيرهم دونهم ولم يقل احد من العلماء بكفر من سب غيرهم ولا قتله ولهذا قال الاصحاب من سب إماما عدلا او عدلا غيره عزر ، وأما قول من قال ان النفاق لا يوجد الا فى أفضل القرون فهذا جاهل بحقيقة النفاق ضال أو معاند فاجر بل كافر اذا قال انه لا يوجد بعد ذلك الا الاسلام المحض ، وصاحب هذا القول مكذب لله ورسوله ، ولجميع علماء أهل السنة والجماعة فانهم أجمعوا على كفر الاتحادية الذين يقولون الخالق هو المخلوق وكذلك أجمعوا على تكفير الحلولية الذين يقولون ان الله بذاته فى كل مكان ، وهاتان الطائفتان منتشرون فى أمصار المسلمين ، ولما ذكر صاحب الاقناع حكم هاتين الطائفتين قال شارحه وقد عمت البلوى بهذه الفرق فافسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد فاخبر الشارح بكثرة هؤلاء المجمع على كفرهم وذكرنا هاتين الطائفتين وكذا من قذف عائشة رضى الله عنها أو ادعى ان جبرئيل غلط ونحو ذلك مما لا يقدر احد على إنكاره ، وأما أمر الشرك فالكلام معهم فيه يطول وكفى هذا فضيحة قوله ان الكفر والنفاق يوجد فى القرن الاول ، ويستحيل وجوده فيما بعده وهذا فى حقيقة أمره ينكر على الفقهاء وضعهم باب حكم المرتد اذا لم يكن الا الاسلام المحض فيلزم تخطئتهم بان نقول لا كفر و لا نفاق بعد القرون الاول الافاضل ، وأما احتجاج بعضهم بقول عمر رضى الله عنه ان الناس كانوا يؤاخذون بالوحى على عهد رسول الله ﷺ الخ فاى حجة له فى هذا على نفى الكفر والنفاق عن الامة وانما هذا مثل قوله ﷺ فيمن أتى بشرائع الاسلام حيث قال « وحسابهم على الله تعالى » ومراد عمر رضى الله عنه ان من رأينا عمله حسنا ولم نر منه مايعاب امناه وقربناه وحسابه فى سريرته الى الله ومن رأينا منه منا يكرهه الله من المعاصى كشرب الخمر وشهادة الزور والكذب والنميمة والغيبة وغير ذلك من الذنوب او اخلال فى فرض لم نأمنه ولم نقربه وان قال سريرته حسنة فقوله من اظهر لنا سوءا

أي من اطلعنا منه على ذلك وعلمناه ليس مراده انه يظهر ذلك ويجاهر به كما يقول العلماء فى الشاهد إذا علم منه مايقدح فى شهادته ردت شهادته وإن كان لايظهر إلا الخير، وكذا إذا رأينا من ظاهره الخير لكن رأيناه يألف الفسقة أو أهل البدع والضلال قلنا هذه خصلة سوء يتهم بها وإن قال سريرته حسنة ، نقل أبو داود عن الامام أحمد رحمه الله فى الرجل يمشى مع المبتدع لاتكلمه ، ونقل غيره إذا سلم على المبتدع فهو يحبه ، وقال أحمد رحمه الله إنما هجر النبى ﷺ الثلاثة لانه اتهمهم بالنفاق فكذلك كل من خفنا عليه ، وهذا الذى ينكر وجود النفاق سببه عدم معرفة الاسلام وضده وحقيقة النفاق إظهار الخير وإسرار ضده ، فاذا كان إنسان عند أهل السنة يظهر بطلان مذهب الاتحادية والحلولية ونحوهم وهو يعتقد فى الباطن صحة بعض هذه المذاهب فهو منافق نفاقا اكبر وكذا إذا أظهر تضليل غلاة الرافضة وهو فى الباطن يرى رأيهم فهو منافق وكذا من اعترف بصحة هـذا الامر الذى ندعو إليه وهو التوحيد إفراد الله بالعبادة يعترف به ظاهراً ويبطن خلافه فهو منافق نفاقا أكبر ، واما قول حذيفة فهو كما روي عنه من وجه آخر أنه قال المنافقون على عهد رسول الله ﷺ يخفون نفاقهم وهم اليوم يظهرونه ومراد حذيفة انهم في زمانه تبدو منهم أمارات ظاهرة بخلاف حالهم زمن النبوة ، وقال إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ يصير بها منافقاً وانى لاسمعها من أحدكم فى اليوم أو المجلس عشر مرات ، وسمع حذيفة رجلا يقول اللهم اهلك المنافقين فقال يا ابن أخى لو هلك المنافقون لاستوحشتم فى طرقاتكم من قلة السالكين ، وهذا النافى للنفاق عن جميع الامة قائل بغير علم كاذب ومايدريه أنه ليس فى الامة حاضرها وباديها منافق لان من أظهر الاسلام وهو يشك فى البعث بعد الموت أو فى رسالة محمد ﷺ فهو منافق نفاقا أكبر ، وهل اطلع هذا المتخرص على قلوب الامة شرقا وغربا وهل يأمن على نفسه من النفاق بان يزيغ قلبه إذا زاغ عن الحق ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ وقد اثنى الله سبحانه على الراسخين فى العلم بسؤالهم إياه أن لايزيغ قلوبهم فى قولهم ﴿ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ ومن دعاء النبى ﷺ «يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » فقيل له او تخاف عليك؟ قال نعم « ما من قلب إلا وهو بين اصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه » ومن دعائه ﷺ عند الا نتباه من

النوم « ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني » قيل للامام أحمد ماتقول فيمن لا يخاف النفاق على نفسه فقال ومن يأمن على نفسه النفاق ، وروى عن الحسن انه حلف ما مضى مؤمن قط أو بقي الا وهو من النفاق خائف، ولا مضى منافق قط ولا بقى الا وهو من النفاق آمن ؛ وكلام السلف فى هذا كثير، ويكفى فى بطلان قول هذا إثباته الكفر والنفاق فى أفضل قرون الامة ونفى ذلك عن القرون التى وصفها ﷺ بانها شر الى يوم القيامة ويفضح شبهة هذا وشبهة من قال انه يستحيل وجود الكفر فى أرض العرب ماثبت فى صحيح مسلم من حديث أنس عن النبي ﷺ قال « ليس من بلد الا سيطوله الدجال الا مكة والمدينة وما من نقب من أنقابها الا وعليه الملائكة حافين تحرسهما فينزل السبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله تعالى منها كل كافر ومنافق » فاخبر ﷺ ان فى المدينة اذ ذاك كفارا ومنافقين موجودين قبل خروج الدجال ، فاذا كان هذا حال المدينة فغيرها أولى وأحرى والله أعلم

وسئل عما يروى من كفر مسلما فقد كفر فاجاب لا أصل لهذا اللفظ فيما نعلم عن النبي ﷺ وإنما الحديث المعروف « من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما » ومن كفر انسانا أو فسقه أو نفقه متأولا غضبا لله تعالى فيرجى العفو عنه كما قال عمر رضى الله عنه في شأن حاطب بن أبى بلتعة انه منافق ، وكذا جرى من غيره من الصحابة وغيرهم ، وأما من كفر شخصا أو نفقه غضبا لنفسه أو بغير تأويل فهذا يخاف عليه ، وأما من جعل سبيل الكفار أهدى من سبيل المؤمنين فان كان مراده حال أهل الزمان اليوم كان يقول ان فعل مشركى الزمان عند القبور وغيرها أحسن ممن لا يدعو الا الله ولا يدعو غيره فهذا كافر بلاشك ، وكذا قولنا ان فعل مشركى الزمان عند القبور من دعاء أهل القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والذبح والنذر لهم وقولنا ان هذا شرك أكبر وان من فعله فهو كافر والذين يفعلون هذه العبادات عند القبور كفار بلاشك ، وقول الجهال انكم تكفرون المسلمين فهذا ماعرف الاسلام ولا التوحيد والظاهر عدم صحة اسلام هذا القائل فان لم ينكر هذه الامور التى يفعلها المشركون اليوم ولا يراها شيئا فليس بمسلم

وسئل أيضا عمن يرتكب شيئا من المكفرات الخ فاجاب ما سألت عنه من انه هل يجوز تعيين انسان بعينه بالكفر اذا ارتكب شيئا من المكفرات فالامر الذى دل عليه الكتاب والسنة

وإجماع العلماء على انه كفر مثل الشرك بعبادة غير الله سبحانه فمن ارتكب شيئا من هذا النوع أوجنسه فهذا لاشك فى كفره ، ولا باس بمن تحققت منه شيئا من ذلك أن تقول كفر فلان بهذا الفعل ، يبين هذا ان الفقهاء يذكرون فى باب حكم المرتد أشياء كثيرة يصير بها المسلم كافراً ويفتتحون هذا الباب بقولهم من أشرك بالله كفر وحكمه انه يستتاب فان تاب والاقتل والاستتابة انما تكون مع معين ، ولما قال بعض أهل البدع عند الشافعى ان القرآن مخلوق ، قال كفرت بالله العظيم وكلام العلماء فى تكفير المعين كثير ، واعظم أنواع الكفر الشرك بعبادة غير الله وهو كفر باجماع المسلمين ولا مانع من تكفير من اتصف بذلك كما ان من زني قيل فلان زان ومن ربى قيل فلان مراب

وأما قولك اذا ظهر من انسان الكفر وقامت عليه الحجة وامتنع انسان من تكفيره فكأنك تشير الى حال أهل هذه المشاهد التى يقع عندها الشرك الاكبر ، ومن المعلوم انه لايصح اسلام انسان حتى يكفر بالطاغوت وهو كل ماعبد من دون الله قال تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ وفى الحديث الصحيح « من قال لااله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه » والكفر بذلك البراءة منه واعتقاد بطلانه

وقال أيضاً الشيخ عبدالله ابابطين وأما قول القائل ان دعاءهم الاموات وسؤالهم قضاء الحاجات مجاز والله سبحانه هو المسؤل حقيقة فهذا حقيقة قول المشركين ﴿ هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ ﴿ مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ فهم يسألون الوسائط زاعمين أنهم يشفعون لهم عندالله فى قضاء حوائجهم ، قال شيخ الاسلام تقى الدين رحمه الله فمن جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر إجماعا

وأما قول من يقول إن الآيات التى نزلت بحكم المشركين الاولين فلا تتناول من فعل فعلهم فهذا كفر عظيم مع ان هذا قول مايقوله الا ثور مرتكس فى الجهل فهل يقول إن الحدود المذكورة فى القرآن والسنة لاناس كانوا وانقرضوا ؟ فلا يحد الزاني اليوم ولا تقطع يد السارق ونحو ذلك مع أن هذا قول يستحي من ذكره أفيقول هذا إن المخاطبين بالصلاة والزكاة وسائر شرائع الاسلام انقرضوا وبطل حكم القرآن ؟

وأما قول من يقول إن النبي ﷺ أو غيره ينجى من عذاب الله أو يغنى من الله شيئاً فهذا كفر يحكم بكفر صاحبه بعد تعريفه إن كان جاهلا بل أبلغ من ذلك لو قال أن أحداً يشفع عند الله من غير إذنه له فهو كافر

وسئل أيضاً عبدالله بن عبدالرحمن ابا بطين عن قول الصنعانى انه لاينفع قول من فعل الشرك أنا لا اشرك بالله الخ فاجاب يعنى أنه إذا فعل الشرك فهو مشرك وإن سماه بغير اسمه ونفاه عن نفسه

وقوله وقد صرح الفقهاء في كتبهم بان من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها ، فمرادهم بذلك أن من يتكلم بكلام كفر مازحا أو هازلا وهو عبارة كثير منهم فى قولهم من اتى بقول أو فعل صريح فى الاستهزاء بالدين وإن كان مازحا لقوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ وأما من تكلم بكلمة كفر لايعلم انها كفر فعرف بذلك فرجع فانه لايحكم بكفره ، كالذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، وقوله فصاروا كفاراً كفراً أصلياً يعنى انهم نشؤا على ذلك فليس حكمهم كالمرتدين الذين كانوا مسلمين ثم صدرت منهم هذه الامور الشركية

وسئل عن الاكراه على فعل مكفر الخ فاجاب الظاهر من كلام الفقهاء فى حكم المرتد حيث قالوا انه يكفر بعد إسلامه بقول او فعل او شك او اعتقاد واشترطوا كونه طوعا ولم يقيدوه بالقول ، قال ابن رجب فى شرح الاربعين ولو أكره على شرب الخمر او غيره من الافعال المحرمة ففى إباحته بالاكراه قولان - إلى ان قال والقول الثانى ان التقية بالاقوال ولا تقية بالافعال روى ذلك عن ابن عباس وجماعة من التابعين ذكرهم وهو رواية عن احمد - الى ان قال وماروى عن النبى ﷺ انه وطائفة من اصحابه قالوا لاتشركوا بالله وان قطعتم او حرقتم ، والمراد الشرك بالقلوب ظاهر كلامه ان الاكراه فى الفعل كالقول لقوله تعالى ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ والله اعلم

وسئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهما الله عما اورده بعض الملحدين انه نسب عن شيخ الاسلام انه ذكر عن الامام احمد انه كان يصلى خلف الجهمية الخ فاجاب هذا لو سلم من اوضح الواضحات عند طلبة العلم واهل الاثر وذلك ان الامام احمد وامثاله من اهل العلم والحديث لايختلفون فى تكفير الجهمية ، وانهم ضلال زنادقة وقد ذكر من صنف فى السنة تكفيرهم عن عامة

اهل العلم والاثر، وعد اللالكائي رحمه الله منهم عدداً يتعذر ذكرهم فى هذه الرسالة، وكذا عبد الله ابن الامام احمد فى كتاب السنة، والخلال فى كتاب السنة، وابن ابى مليكة فى كتاب السنة وامام الائمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن اساطين الائمة وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم فى كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم، والصلاة خلفهم لاسيما صلاة الجمعة لاتنافى القول بتكفيرهم لكن تجب الاعادة حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم، والرواية المشهورة عن الامام احمد هى المنع من الصلاة خلفهم، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التى يكفر تاركها و بين من لاشعور له بذلك وهذا القول يميل اليه شيخ الاسلام فى المسائل التى قد يخفى دليلها على بعض الناس على هذا القول فالجهمية فى هذه الازمنة قد بلغتهم الحجة وظهر الدليل وعرفوا ماعليه اهل السنة واشتهرت الاحاديث النبوية وظهرت ظهوراً ليس بعده الا المكابرة والعناد وهذا حقيقة الكفر والالحاد كيف لا؟ وقولهم يقتضى من تعطيل الذات والصفات والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات وشهدت به الفطر السليمات مالا يبقى معه حقيقة للربوبية والالهية ولا وجود للذات المقدسة المتصفة بجميل الصفات وهم انما يعبدون عدما لاحقيقة لوجوده، ويعتمدون من الخيالات والشبه مايعلم فساده بضرورة العقل وبالضرورة من دين الاسلام عند من عرفه وعرف ما جاءت به الرسل من الاثبات، ولبشر المريسى وأمثاله من الشبه والكلام فى نفى الصفات ماهو من جنس هذا المذكور عند الجهمية المتأخرين بل كل أمة أخف الحادا من بعض هؤلاء الضلال، ومع ذلك فاهل العلم متفقون على تكفيره وان الصلاة لاتصح خلف كافر جهمى أوغيره وقد صرح الامام احمد فيما نقل عنه ابنه عبد الله وغيره انه كان يعيد صلاة الجمعة وغيرها وقد يفعله المؤمن مع غيرهم من المرتدين اذا كانت لهم شوكة ودولة والنصوص فى ذلك معروفة مشهورة نحيل طالب العلم على أماكنها ومظانها وبهذا ظهر الجواب عن السؤال والله أعلم

وسئل ايضا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن عن تكفير من أحب انتصار آل شامر على المسلمين وفرح بقتلهم هل له مستند فاجاب لا أعلم مستندا لهذا القول و التجاسر على تكفير من ظاهره الاسلام من غير مستند شرعى ولا برهان مرضى يخالف ما عليه أئمة العلم من أهل السنة والجماعة وهذه الطريقة هى طريقة أهل البدع والضلال، ومن عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من

من الاقوال والافعال والفرح بمثال هـذه القضية قد يكون له أسباب متعددة لا سيما وقد كثر الهرج وخاضت الائمة فى الاموال والدماء واشتد الـكرب والبلاء وخفى الحق والهدى، وفشى الجهل والهوى وكثر الخوض والردى وغلب الطغيان والعمى ،وقل التمسك بالـكتاب والسنة بل قل من يعرفهما ويدرى حدود ما أنزل الله من الاحكام الشرعية كالاسلام والايمان والـكفر والشرك والنفاق ونحوها ،وقد جاء فى الحديث «من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما» فاطلاق القول بالتكفير والحالة هذه دليل على جهل المـكفر وعدم علمه بمدارك الاحكام ، وتأول أهل العلم ماورد من إطلاق الكفر على بعض المعاصى ، كما فى حديث « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وحديث « لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » وحديث «لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بـكم أن ترغبوا عن آبائـكم ،فهذا ونحوه تأولوه على انه كفر عملى ليس كالـكفر الاعتقـادى الذى ينقل عن الملة كما جزم به العلامة ابن القيم وغيره من المحققين ، هـذا مع انه باشره عمل وفرح واطلق عليه الشارع هذا الوصف ! فكيف بمجرد الفرح ؟ وذكر عن الامام احمد انه قال أمروا هذه النصوص كما جاءت ولا تعرضوا لتفسيرها، وقد ذكر شيخ الاسلام فى الفتاوى المصرية ان السلف متفقون على عدم تكفير البغـاة فكيف بمجرد الفرح ، وقد قابل هـذا الصنف من الاخوان قوم كفروا أهل العارض أو جمهورهم فى هذه الفتنة واشتهر عن بعضهم انه تلا عند سماع وقعة آل شامر قوله تعالى ﴿ ولـلـكافرين أمثالها ﴾ وعللوا باشياء متعددة من فرح ومكاتبة وموالاة وغير ذلك ، والفريقان ليس لهم لسان صدق ولا هدى ولا كتاب منير ، قال شيخ الاسـلام رحمه الله لابد للمتكلم فى هذه المباحث ونحوها أن يكون معه أصول كلية يرد اليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت وإلا فيبقى فى كذب وجهل فى الجزئيات وجهل وظلم فى الـكليات وأطال الـكلام على الفرق بين المتأول والمتعمد ومن قامت عليه الحجة وزالت عنه الشبهة والمخطىء الذى التبس عليه الامر وخفى عليه الحـكم ،وقرر مذهب على بن أبى طالب فى عدم تـكفير الخوارج المقاتلين له المـكفرين له ولعثمان ولمن والاهما رضى الله عنهما ، ونقل قول على لما سئل عن الخوارج أكفارهم ؟ قال من الكفر فروا ،وقوله ان لـكم علينا أن لا نمنعكم مساجد الله وان لا نقاتلـكم حتى تبدؤنا بالقتال وأن لا نمنعكم حقا هو لـكم فى مال الله ،ومع هذا هم مصرحون بتكفيره مقاتلون له مستحلون لدمه فكيف بالفرح

وقد ذكر فى الزواجر ان الفرح بمثل هذه المعاصى من المحرمات ولم يقل انه كفر، ثم اعلم ان الفتنة فى هذا الزمان بالبادية والبغاة وبالعساكر الطغاة فتنة عمياء صماء عم شرها وطار شررها ووصل لهيبها الى العذارى فى خدورهن والعواتق وسط بيوتهن ولم يتخلص منها الامن سبقت له من الله الحسنى وكان له نصيب وافر من نور الوحى والنور الاول يوم خلق الله الخلق فى ظلمة والقى عليهم من نوره ، وما أعز من يعرف هذا الصنف بل ما أعز من لايعاديهم ويرميهم بالعظائم؟ واكثر الناس كما وصفهم أمير المؤمنين على رضى الله عنه فيما رواه عنه كميل بن زياد لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن وثيق، ومجرد الانتساب الى الايمان والاخوان والتزيى بزى أهل العلم والايمان مع فقد الحقيقة لايجدى

والناس مشتبهون فى ايرادهم   وتفاضل الاقوام فى الاصدار

وسئل أيضا الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن عما يحكم به أهل السوالف من البوادى وغيرهم من عادات الآباء والاجداد هل يطلق عليهم بذلك الكفر بعد التعريف ؟ الخ فاجاب من تحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعد التعريف فهو كافر قال الله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ وقال تعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ألم ترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ الآية والآيات فى هذا المعنى كثيرة

وسئل عمن اذا أكلته يده أو شهق أنه يأكل كذا أو كذا أو اذا أكله عقب قدمه قال انه يحكى فيه هل هذا شرك أولا ؟ فاجاب الاستدلال باكل اليد والشهيق واكلة العقب على ماذكر جهل وضلال من أوضاع الجهلة الضالين ، وبعض الرافضة يزعم ان اختلاج الاعضاء يدل على الحوادث وينسبونه الى جعفر الباقر، وقد ذكر أهل العلم انه كذب على جعفر وانه من أوضاع الرافضة المشركين الغالين فى أهل البيت سلام الله على أهل بيت رسوله

وأما مسألة من يقول فى الرياح هذه هبوب الثريا هذه هبوب التويبع هذه هبوب الجوزاء فهذا لايجوز شدد فى المنع منه مالك وغيره ، ولا يجوز اضافة هذه الاشياء الى النجوم ، قال قتادة خلق الله

هذه النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد اخطا واضاع نصيبه وتكلف مالاعلم له به والله أعلم

وسئل الشيخ حمد بن عتيق عن معنى قول الفقهاء ومن قال يافقيه بالتصغير يكفر ما المعنى بالاستهزاء هل هو بالشخص نفسه أو بما معه من العلم وهل هذا كفر ينقل من الملة ؟ فاجاب كان عليك ان تذكر من قال ذلك من الفقهاء واعلم ان العلماء قد أجمعوا على ان من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو دينه فهو كافر وكذا اذا أتى بقول أو فعل صريح فى الاستهزاء، واستدلوا بقول الله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ﴾ وسبب النزول مشهور، وأما قول القائل فقيه أو عويلم أو مطيويع ونحو ذلك فاذا كان قصد القائل الهزل أو الاستهزاء بالفقه أو العلم أو الطاعة فهذا كفر أيضا ينقل عن الملة فيستتاب فان تاب والا قتل مرتدا ،وأما قولك هل هو استهزاء بالشخص نفسه أو بما معه من العلم فان كنت تسأل عن مراد القائل فعجب منك ، وان كان السؤال عن علة الحكم فانا نقول ظاهر هذا القول ان مراد قائله الفقه أو العلم أو الطاعة فيحكم عليه به ولانه يمكنه الاستهزاء بالشخص بدون هذه العبارات فلما عدل اليها عما هو دونها اعطيناه حكمها لكن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

وسئل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف عمن لم يكفر الدولة ومن جرهم على المسلمين واختار ولايتهم وانه يلزمهم الجهاد معه والآخر لايرى ذلك كله بل الدولة ومن جرهم بغاة ولا يحل منهم الا ما يحل من البغاة ،وانما يغنم من الاعراب حرام فاجاب من لم يعرف كفر الدولة ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين لم يعرف معنى لا اله الا الله فان اعتقد مع ذلك ان الدولة مسلمون فهو أشد وأعظم ، وهذا هو الشك فى كفر من كفر بالله وأشرك به ؛ومن جرهم وأعانهم على المسلمين باى اعانة فهى ردة صريحة ،ومن لم ير الجهاد مع أئمة المسلمين سواء كانوا ابرارا أو فجارا فهو لم يعرف العقائد الاسلامية ، اذا استقام الجهاد مع ذوى الاسلام فلا يبطله عدل عادل ولا جور جائر والمتكلم فى هذه المباحث اما جاهل فيجب تعليمه أو خبيث اعتقاد فتجب منافرته ومباعدته

وسئل أيضا الشيخ عبد الله والشيخ ابراهيم ابنا الشيخ عبد اللطيف والشيخ سليمان بن

سحمان رحمهم الله تعالى عن الجهمية فاجابوا أما الجهمية فالمشهور من مذهب احمد وعامة علماء السنة رحمهم الله تكفيرهم لان قولهم صريح في مناقضة ماجاءت به الرسل ونزلت به الكتب ، وحقيقة قولهم جحود الصانع وجحود ماأخبر به عن نفسه بل وجميع الرسل ، ولهذا قال الامام عبد الله بن المبارك انا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية وبهذا كفروا من يقول القرآن مخلوق وان الله لا يرى فى الآخرة وان الله ليس على العرش وانه ليس له علم ولا قدرة ولارحمة و لا غضب ولا غير ذلك من صفاته ،وهم عند كثير من السلف مثل ابن المبارك ويوسف ابن اسباط وطائفة من أصحاب احمد ليسوا من الثلاث والسبعين فرقة وقد بينا لك فيما مضى ان الامام احمد وامثاله من أهل العلم والحديث لايختلفون فى تكفير الجهمية وانهم ضلال زنادقة مرتدون ،وقد ذكر من صنف فى السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والأثر كاللالكائى وعبد الله ابن الامام أحمد فى السنة له وابن ابى مليكية والخلال فى السنة له وامام الأئمة ابن خزيمة قد قرر كفرهم ونقله عن أساطين الائمة وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم فى كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم فكيف اذا انضاف الى ذلك كونهم من عباد القبور وعلى طريقتهم؟فلااشكال والحالة هذه فى كفرهم وضلالهم، واما اباضة أهل هذا الزمان فحقيقة مذهبهم وطريقتهم جهمية قبوريون وانما ينتسبون الى الاباضة انتسابا فلا يشك فى كفرهم وضلالهم الا من غلب عليه الهوى واعمى الله عين بصيرته ،فمن تولاهم فهو عاص ظالم يجب هجره ومباعدته والتحذير منه حتى يعلن بالتوبة كما أعلن بالظلم والمعصية ؛ وماذكر فى السؤال عمن لايرى كفر الجهمية واباضة أهل هذا الزمان ويزعم ان جهاد أهل الاسلام لهم سابقا غلو وهو لاجل المال كاللصوص فهذا لم يعرف حقيقة الاسلام ولا شم رائحته وان انتسب اليه وزعم انه من أهله ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا﴾ ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾

واما ماذكرته من استدلال المخالف بقوله ﷺ «من صلى صلاتنا» وأشباه هذه الاحاديث فهذا استدلال جاهل بنصوص الكتاب والسنة لايدرى ولا يدرى أنه لايدرى فان هذا فرضه ومحله فى أهل الاهواء من هذه الامة ومن لاتخرجه بدعته من الاسلام كالخوارج ونحوهم فهؤلاء لا يكفرون لان أصل الايمان الثابت لايحكم بزواله الا بحصول مناف لحقيقته مناقض لاصله ، والعمدة

استصحاب الاصل وجودا وعدما لـكنهم يبدعون ويضللون ويجب هجرهم وتضليلهم والتحذير عن مجالستهم ومجامعتهم كما هو طريقة السلف في هذا الصنف، وأما الجهمية وعباد القبور فلا يستدل بمثل هذه النصوص على عدم تكفيرهم الا من لم يعرف حقيقة الاسلام وما بعث الله به الرسل الكرام؛ لان حقيقة ماجاءوا به ودعوا اليه وجوب عبادة الله وحده لاشريك له واخلاص العمل له وان لايشرك في واجب حقه أحد من خلقه وان يوصف بما وصف به نفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال فمن خالف ما جاءوا به ونفاه وأبطله فهو كافر ضال وان قال لااله الا الله وزعم انه مسلم لان ماقام به من الشرك يناقض ماتكلم به من كلمة التوحيد فلا ينفعه التلفظ بقول لااله الا الله لانه تكلم بما لم يعمل به ولم يعتقد مادل عليه؛ وأما قوله نقول بان القول كفر ولا نحكم بكفر القائل فاطلاق هذا جهل صرف لان هذه العبارة لاتنطبق الا على المعين ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة اذا قال قولا يكون القول به كفرا فيقال من قال بهذا القول فهو كافر لكن الشخص المعين اذا قال ذلك لايحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس كما في مسائل القدر والارجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الاهواء فان بعض أقوالهم تتضمن أمورا كفرية من رد ادلة الكتاب والسنة المتواترة فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفرا ولا يحكم على قائله بالكفر لاحتمال وجود مانع كالجهل وعدم العلم بنقض النص أو بدلالته، فان الشرائع لاتلزم الا بعد بلوغها ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كثير من كتبه؛ وذكر أيضا تكفير اناس من أعيان المتكلمين بعد ان قرر هذه المسألة قال وهذا اذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير، وأما مايقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية أو ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لايتوقف في كفر قائله، ولا تجعل هذه الكلمة عكازة تدفع بها في نحر من كفر البلدة الممتنعة عن توحيد العبادة والصفات بعد بلوغ الحجة ووضوح المحجة، وأما قوله وهؤلاء مافهموا الحجة فهذا مما يدل على جهله وانه لم يفرق بين فهم الحجة وبلوغ الحجة ففهمها نوع وبلوغها نوع آخر، فقد تقوم الحجة على من لم يفهمها؛ وقد قال شيخنا الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في كلام له فان الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالاسلام أو نشأ ببادية بعيدة أو يكون ذلك في مسائل خفية مثل مسألة الصرف والعطف فلا يكفر

حتى يعرف ، وأما أصول الدين التي وضحها الله وأحكمها في كتابه فان حجة الله هي القرآن فمن بلغه فقد بلغته الحجة ، ولكن أصل الاشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وفهم الحجة فان الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون. إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا﴾ وقال تعالى ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا﴾ فقيام الحجة وبلوغها نوع وفهمها نوع آخر وكفرهم الله ببلوغها إياهم مع كونهم لم يفهموها إلى آخر كلامه رحمه الله ، وأما قوله عن الشيخ محمد رحمه الله أنه لا يكفر من كان على قبة الكواز ونحوه ولا يكفر الوثني حتى يدعوه وتبلغه الحجة فيقال نعم فان الشيخ محمداً رحمه الله لم يكفر الناس ابتداء إلا بعد قيام الحجة والدعوة لانهم إذ ذاك في زمن فترة وعدم علم بآثار الرسالة ولذلك قال لجهلهم وعدم من ينبههم ، فاما إذا قامت الحجة فلا مانع من تكفيرهم وإن لم يفهموها ، وفي هذه الازمان خصوصاً في جهتكم قد قامت الحجة على من هناك واتضحت لهم المحجة ، ولم يزل في تلك البلاد من يدعوا إلى توحيد الله ويقرره ويناضل عنه ويقرر مذهب السلف وما دلت عليه النصوص من الصفات العلية والاسماء القدسية ويرد مايشبه به بعض اتباع الجهمية ومن على طريقتهم حتى صار الامر في هذه المسائل في تلك البلاد أظهر منه في غيرها ولا تخفى النصوص والادلة حتى على العوام فلا اشكال والحالة هذه في قيام الحجة وبلوغها على من في جهتكم من المبتدعة والزنادقة الضلال ، ولا يجادل في هذه المسألة ويشبه بها إلا من غلب جانب الهوى ومال إلى المطامع الدنيوية واشترى بآيات الله ثمناً قليلا والله اعلم

وأما قوله وتجوز حماية الكفار أو نائبهم وأخذ علم منهم لسلامة المال والسفينة وان هذا بمنزلة الخفير الذي هو الرفيق فالجواب أن يقال هذا قياس باطل فان أخذ الخفير لسلامة المال جائز إذا ألجأ الحال اليه والخفير مسلم ظالم أو فاجر فاسق ، وأما الدخول تحت حماية الكفار فهي ردة عن الاسلام وأخذ العلم منهم لا يجوز إذا كانوا لم يدخلوا تحت حمايتهم وولايتهم وليس بمنزلة أخذ الخفير لحماية المال فان هذا علم وعلامة على انهم منقادون لامرهم داخلون في حمايتهم وذلك موافقة لهم في الظاهر وأجابوا أيضاً لاتصح امامة من لا يكفر الجهمية والقبوريين او يشك في تكفيرهم وهذه المسألة من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الاثر وذلك أن الامام أحمد وأمثاله من أهل العلم

والحديث لم يختلفوا فى تكفير الجهمية وانهم ضلال زنادقة ،وقد ذكر من صنف فى السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والاثر، وعد اللالكائى منهم عدداً يتعذر ذكرهم فى هذه الفتوى وكذا عبدالله بن الامام أحمد فى كتاب السنة والخلال فى كتاب السنة وامام الأئمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن أساطين الائمة وقد حكى كفرهم ابن القيم فى كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التى يكفر تاركها وبين من لاشعور له بذلك، وهذا القول يميل اليه شيخ الاسلام فى المسائل التى قد يخفى دليلها على بعض الناس، وعلى هذا القول فالجهمية فى هذه الازمنة قد بلغتهم الحجة وظهر الدليل وعرفوا ماعليه أهل السنة والجماعة واشتهرت التفاسير والاحاديث النبوية وظهرت ظهوراً ليس بعده إلا المكابرة والعناد وهذه هى حقيقة الكفر والالحاد، كيف لا وقولهم يقتضى من تعطيل الذات والصفات والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات وشهدت به الفطر السليمات مالا يبقى معه حقيقة للربوبية والالهية ولا وجود الذات المقدسة المتصفة بجميل الصفات ، وهم إنما يعبدون عدماً لاحقيقة لوجوده ويعتمدون على الخيالات والشبه مايعلم فساده بضرورة العقل وبالضرورة من حقيقة دين الاسلام عند من عرفه وعرف ما جاءت به الرسل وابشر المريسى وأمثاله من الشبه والكلام فى نفي الصفات ماهو من جنس هذا المذكور عند الجهمية المتأخرين بل كلامه أخف إلحاداً من بعض قول هؤلاء الضلال ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره وكذلك القبوريون لايشك في كفرهم من شم رائحة الايمان، وقد ذكر شيخ الاسلام وتلميذه ابن القيم فى غير موضع ان نفى التكفير بالمكفرات قولها وفعلها فيما يخفى دليله ولم تقم الحجة على فاعله وان النفى يراد به نفى تكفير الفاعل وعقابه قبل قيام الحجة عليه وان نفى التكفير مخصوص بمسائل النزاع بين الأئمة وأما دعاء الصالحين والاستغاثة بهم وقصدهم فى الملمات والشدائد فهذا لاينازع مسلم فى تحريمه والحكم بأنه من الشرك الاكبر فليس فى تكفيرهم وتكفير الجهمية قولان ،وأما الاباضية فى هذه الازمان فليسوا كفرقة من أسلافهم والذى يبلغنا انهم على دين عباد القبور وانتحلوا اموراً كفرية لا يتسع ذكرها هنا ومن كان بهذه المثابة فلاشك فى كفره فلايقول باسلامهم إلامصاب فى عقله ودينه

وسئل أيضاً الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن عن حكم من اتصف بالكفر اليوم وقام به من بادية نجد هل هو كفر أصلي أم طارىء ؟ وهل عمهم الاسلام فى وقت دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أم لا ؟ فأجاب اعلم وفقني الله وإياك للصواب ان أهل نجد باديتهم وحاضرتهم قبل دعوة شيخ الاسلام وعلم الهداة الاعلام مجدد ما اندرس من معالم الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه ونور ضريحه فى جاهلية جهلاء وضلالة عمياء قد اشتدت غربة الاسلام فيما بينهم ، واستحكمت وعم الشر وطم وفشى الشرك وشاع الكفر وذاع فى القرى والامصار والبادية والحضار ، وصارت عبادة الطواغيت والاوثان ديناً يدينون به ويعتقدون فى الاولياء أنهم ينفعون ويضرون ، وانهم يعلمون الغيب مع تضييع الصلاة وترك الزكاة وارتكاب المحرمات ، ولم يوجد من ينكر ذلك نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير ، فشرح الله صدر امام الدعوة الاسلامية الشيخ محمد رحمه الله فدعا الخلق الى دين الله وعرفهم حقيقة العبادة التى خلقوا لها وأمروا بها ودعت اليها الرسل ، فشمروا له عن ساق العداوة فعارضوه وصادموه العلماء منهم والامراء وسعوا بالتهييج عليه عند القريب والبعيد ولم يبقوا ممكناً فعند ذلك ثبته الله وصبر على اعباء الدعوة ومكابدة من عارضه ولم يعبأ بمن خالفه لانه قام مقام نبوة لان حقيقة مادعا اليه هى دعوة الرسل من أولهم الى آخرهم فاعانه على هذه الدعوة والقيام بها وتحمل عداوة القريب والبعيد وآواه ونصره الامام محمد بن سعود وأولاده واخوانه فعاضدوه رحمهم الله فثبتهم الله وقوى عزمهم ، وباداهم من باداهم بالعداوة والقتال وألبوا عليهم فما ثنى عزمهم ولا تضعضعوا فاظهرهم الله وخذل جميع من ناواهم ، فدخل كافة أهل نجد والجزيرة من البادية والحاضرة تحت ولايتهم ، والتزموا مادعوا اليه ودانوا به ولم يوجد فى نجد من البادية والحاضرة من لم يدخل فى هذا الدين ولم يلتزم شرائعه بل شملتهم الدعوة الاسلامية والتزموا أحكام الاسلام وواجباته ، وأقاموا على ذلك مدة سنين فى أمن وعافية وعز وتمكين وبنودهم تخفق شرقا وغربا جنوبا وشمالا حتى دهمهم مادهمهم من الحوادث العظام التى أزعجت القلوب وزلزلتهم من الاوطان عقوبة قدرية سببها ارتكاب الذنوب والمعاصى لان من عصى الله وهو يعرفه يسلط الله عليه من لا يعرفه ، والفتنة التى حلت بهم هي فتنة العساكر التركية والمصرية

فانتثر نظام الاسلام وشتت أنصاره وأعوانه وارتحلت الدولة الاسلامية واعلن أهل النفاق بنفاقهم فرجع من رجع إلى دين آبائه وإلى ما كان عليه سابقاً من الشرك والكفر وثبت من ثبت على الاسلام، وقام بهم من أمور الجاهليـة أشياء لاتخرج من ثبت منهم عن الاسلام، إذا تبين هذا فاعلم أن الكفر الموجود فى أعراب نجد الذين قد دخلوا فى الاسلام سابقاً إنما هو كفر طارئ لا كفر أصلى فيعامل من وجد منه مكفر بما يعامل به أهل الردة ولا يحكم عليهم بعموم الكفر لانه يوجد فيهم من هو ملتزم لشرائع الاسلام وواجباته، وأما من ظاهره الاسلام منهم ولكن ربما قد يوجد فيهم من الكفر العملى الذى لايخرج من الملة وفيهم شئ من أمور الجاهلية ومن أنواع المعاصى صغائر كانت أو كبائر فلا يعاملون معاملة المرتدين بل يعاملون بالنصح برفق ولين، ويبغضون على ما معهم من هذه الأوصاف، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته ومحبته على ما معه من الايمان ويبغض ويعادى على ما معه من المعاصى، وهجره مشروع إن كان فيه مصلحة وزجر وردع وإلا فيعامل بالتأليف وعدم التنفير والترغيب فى الخير برفق ولطف ولين، لان الشريعة مبنية على جلب المصالح ودفع المضار والله ولى الهداية

وسئل أيضاً عن حكم الذى باع بيته بعد ما نزل ثم خرج إلى البادية ومع ذلك يصدر منه مسبة للدين وأهل الدين ويفعل أشياء من المكفرات فأجاب اذا كان بهذه الصفة فهو مرتد قد خرج من الاسلام ولا ينفعه ما فعله أولا لان اقامته عند اخوانه وسماع النصائح والمواعظ وسماع القرآن من اعظم قيام الحجة عليه لانه عرف ثم انكر، وقد كان سابقاً من جملة المسلمين وانما رغب عن السكنى وفعل ما فعل من المسبة وغيرها الخبث فى قلبه فهذا يعادى ولا يوالى ويبغض ولا يحب، وهجره من الواجبات الشرعية الا ان حصل منه توبة صادقة فالتوبة تهدم ما قبلها ولا يحال بينه وبين التوبة والتوبة معروضة وبابها مفتوح لمن وفقه الله وهداه.

وقال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق أعتقه الله من النار :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله الصادق الأمين، أرسله رحمة للعالمين وحجة على

الخلق أجمعين، فشاد منار الملة ومهد قواعد الدين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين وسلم تسليما كثيرا. أما بعد فقد سألني من تعينت اجابته ولم تسعني مخالفته عما يفعله كثير من الجهال من أهل البوادي ومن شابههم من ساكني البلدان من ذبح كبش أوغيره إذا مرض المريض يزعمون انهم قصدوا الصدقة والتقرب إلى الله تعالى بتلك الذبيحة وهل ذلك مما يجوز فعله للانسان ويثاب عليه أو ينهى عنه وينكر على من فعله؟ الجواب لا ريب ان التقرب الى الله بالنسك من أفضل القربات واعظم الطاعات، ومن أشرف الحسنات وأفضل النفقات التي يعظم ثوابها للمسلم اذا حسن قصده في ذلك وتجرد من الشوائب والاسباب التي توجب حبوط العمل وعدم الانتفاع به أو لحوقه بالمعاصي التي يعاقب عليها كما سيأتي بيانه قال الله تعالى ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له ﴾ وقال تعالى ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال ابن كثير يأمره تعالى ان يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه انه مخالف لهم في ذلك فان صلاته ونسكه على اسمه وحده لا شريك له وهذا كقوله ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ أي اخلص له صلاتك وذبحك فان المشركين كانوا يعبدون الاصنام ويذبحون لها فامره تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والاقبال بالقصد والنية والعزم على الاخلاص لله تعالى، قال مجاهد النسك الذبح في الحج والعمرة، قال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير ﴿ ونسكي ﴾ ذبحي، وكذا قال الضحاك انتهى، فما يتقرب به المسلم إلى الله تعالى من الهدي والاضاحي وغير ذلك من النسك المأمور به شرعا كل ذلك من العبادات التي أمر الله بها عباده فمن فعل من ذلك شيئا لغير الله فهو مشرك، وقد كان المشركون يتقربون الى معبوداتهم بأنواع من القرب كالهدايا والنذور وغير ذلك وهذا من الشرك الذي حرمه الله واخبر انه لا يغفره كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال ﴿ ولقد أوحي اليك وإلى الذين من قبلك لان اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ وقال ﴿ انه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة ومأواه النار ﴾ وعن أبي بكرة قال قال رسول الله ﷺ «الا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يارسول الله قال «الاشراك بالله وعقوق الوالدين» وكان متكئا فجلس فقال «الا وقول الزور الا وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر

فقال « الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن مكر الله » وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال « أكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله » رواه عبدالرزاق ، وفى صحيح مسلم عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال حدثنى رسول الله ﷺ باربع كلمات « لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الارض » وعن طارق بن شهاب قال قال رسول الله ﷺ « دخل الجنة رجل فى ذباب ، ودخل النار رجل فى ذباب » قالوا وكيف ذلك يارسول الله ؟ قال « مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا ، فقالوا لاحدهما قرب قال ليس عندى شىء اقرب قالوا قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب ، فقال ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عزوجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة »

ومن الشرك المحرم ما يقع فى كثير من المدن والبوادى والقرى والامصار من كثير ممن ينتسب إلى الاسلام ممن قل نصيبه من الدين وخالف سبيل المؤمنين وسلك طريق المغضوب عليهم والضالين من الذبح للجن واتخاذهم أولياء من دون الله مضاهاة لاخوانهم من المشركين الاولين الذى قال الله فيهم ﴿ انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ﴾ وقال ﴿ بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ وقد كان أولئك المشركون يجعلون الجن شركاء لله فى عبادته فيذبحون لهم وينذرون لهم ويستعيذون بهم ويفزعون اليهم عند النوائب وكان منهم من يفعل ذلك خوفا من شرهم وتخلصا من اذاهم ومنهم من يفعل ذلك لقضاء بعض حاجاته فان من الناس من تخدمه الجن فتخبره بأخبار من المغيبات أو تأتيه بطعام أو بشراب أو نفقة أو تدله على مسروق وربما تطير به فى الهوى ، ذكر ذلك شيخ الاسلام رحمه الله ، قال ومثله واقع كثيرا اعرف منه وقائع كثيرة انتهى ، وانما تفعل الجن ذلك بأوليائهم من الانس لطاعتهم اياهم فيما يهوونه ويأمرونهم به من الشرك وفعل الفواحش وغير ذلك ، وكل ذلك من الاستمتاع الذى ذكره الله فى كتابه فى قوله ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ، وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك حكيم عليم ﴾ ، قال بعض المفسرين على هذه الآية فاستمتاع الانسى بالجنى

فى قضاء حوائجه وامتثال أوامره واخباره بشىء من المغيبات ، والاستمتاع الجنى بالانسى تعظيمه اياه واستعاذته به وخضوعه له انتهى ، ولهذا امر الله عباده بالاستعاذة به قال تعالى ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ وقال ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب ان يحضرون ﴾ وفى صحيح مسلم عن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « من نزل منزلا ، فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرحل من منزله ذلك » وفي الدعاء المأثور عنه ﷺ « اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن ؛ أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنى الدين واغننى من الفقر » وكذلك الدعاء الذى علمه النبى ﷺ بعض أصحابه « اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسى سوءاً أو أجره إلى مسلم » وفى الموطا عن كعب الاحبار قال كلمات أحفظها من التوراة لولاها لجعلتنى يهود حماراً أعوذ بوجه الله العظيم الذى لا شىء أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها ومالم أعلم وشر ما خلق وذرأ وبرأ فشرع سبحانه لعباده الاستعاذة به والالتجاء اليه والاعتصام به والفزع اليه عند المخاوف والشرور والرغبة اليه فى دفع كل محذور ، عكس ما كان عليه جهلة المشركين من أهل الجاهلية الأولين ومن سلك سبيلهم ممن اتخذ الولائج من دون الله من الاولياء والصالحين وغيرهم من الاصنام والجن والشياطين فانهم كانوا يستجيرون بهم ويستعيذون بهم كما قال تعالى ﴿ وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ قال ابن كثير أى كنا نرى لنا فضلا على الانس لانهم كانوا يعوذون بنا أى إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشاً كما كانت عادة العرب فى جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجن أن يصيبهم أحد بسوء فلما رأت الجن أن الانس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا أى خوفا وارهابا وذعرا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذاً بهم انتهى ، فالاستعاذة بالله من أفضل مقامات العبودية التى امر الله بها عباده مثل الدعاء والخوف والرجاء

والذبح والتوكل وغير ذلك فمن صرف منها شيئاً لغير الله من ملك أو ولى أو جنى أو صنم أو غير ذلك فهو مشرك ، قال ابن القيم رحمه الله ومن ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب اليه بما يحب فقد عبده وان لم يسم ذلك عبادة أو يسميه استخداما وصدق هو استخدام من الشيطان له فيصير من خدم الشيطان وعابديه وبذلك يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة فان الشيطان لا يخضع له ولا يعبده كما يفعله هو به انتهى .

فصل والذبح للجن يفعله كثير من أهل الجهل والضلال فى البوادى والبلدان إذا مرض الشخص أو أصابه جنون أو داء مزمن ذبحوا عنده كبشاً أو غيره ، وكثير منهم يصرحون بانهم ذبحوه للجن ويزعمون أن الجن أصابته بسبب حدث منه فيذبحون عنده ذبيحة للجن يقصدون تخليصه مما أصابه من ذلك الداء ، ولا شك أن الجن قد تعرض لبعض الانس بانواع من الأذى كالصرع أو غيره لأسباب يفعلها الانسى يتأذون بها كالقائه عليهم مثقلا أو غير ذلك من الأسباب ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وصرع الجن للانس هو لاسباب ثلاثة تارة يكون الجنى يحب المصروع فيصرعه ليستمتع به وهذا الصرع يكون أرفق من غيره وأسهل ، وتارة يكون الانسى آذاهم إذا بال عليهم أو صب عليهم ماء حارا أو يكون قتل بعضهم أو غير ذلك بانواع الاذى وهذا أشد الصرع وكثيراً ما يقتلون المصروع ، وتارة يكون بطريق العبث به كما يعبث سفهاء الانس بابناء السبيل انتهى .

وأكثر ما ينسبه من ابتلى بشىء مما ذكر ليس كما يزعمون من نسبته إلى الجن بل أكثر ذلك كذب باطل وزعم فاسد ولكن إذا ابتلى الانسان بشىء من ذلك فالواجب عليه الفزع إلى الله تعالى والاستعاذة به والالتجاء اليه ورجاؤه والتوكل عليه والتوجه اليه بقلبه وقالبه فان هذا هو السبب المنجى من الشرور وقال تعالى ﴿ انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾ وقال تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ وقال ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ أى كافيه وقال ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان ﴿ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ وفى بعض الآثار أن الله تعالى أوحى إلى داود ياداود وعزتى وعظمتى مايعتصم بى عبد من عبادى دون غيرى أعرف ذلك من نيته فتكيده السماوات السبع والارضون ومن فيهن إلا جعلت له من

بينهن مخرجا أما وعزتي وعظمتي مايعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء من يديه واسخت الارض من تحت قدميه ثم لا ابالي في أي واد هلك ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى

وإذا تولاه امرؤ دون الورى طرا تولاه العظيم الشان

فبالاعتصام بالله والاعتماد عليه وإنزال الحوائج به دون غيره يبطل كيد الكائدين ويندفع عدوان المعتدين وشر الحاسدين من الانس والجن والشياطين ، وأما العدول عن ذلك الى التجاء إلى الجن والذبح لهم فهذا هو الشرك الذى لايغفره الله كما عرفت مما تقدم فى هذا الجواب وفاعل ذلك مشرك خارج عن الاسلام يستتاب فان تاب وإلا ضربت عنقه، والذبيحة على هذا الوجه حرام لا يباح لمسلم أكلها وإن ذكر اسم الله عليها لانها مما أهل به لغير الله كذبائح الكفار التى يذبحونها للاصنام والشمس والكواكب ، قال شيخ الاسلام رحمه الله فى قوله ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ ، مثل ان يقول هذا ذبيحة لكذا ، وان كان هذا هو المقصود فسواء لفظ به أو لم يلفظ وتحريم هذا أظهر من تحريم ماذبحه للحم وقال فيه باسم المسيح أو نحوه كما ان ماذبحناه متقربين به الى الله كان أزكي وأعظم مما ذبحناه للحم وقلنا عليه باسم الله ، فاذا حرم ماقيل فيه باسم المسيح اوالزهرة فلان ان يحرم ماقيل فيه لاجل المسيح أو الزهرة اوقصد به ذلك أولى فان العبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستعانة بغيره ، وعلى هذا فلو ذبح لغير الله متقربا اليه يحرم وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الامة الذين يتقربون الى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك ، وان كان هؤلاء مرتدين لاتباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع فى الذبيحة مانعان الاول انه مما أهل به لغير الله والثانى انها ذبيحة مرتد ، ومن هذا الباب مايفعله الجاهلون بمكة من الذبح للجن ولهذا روى عن النبي ﷺ انه نهى عن ذبائح الجن انتهى ، قال الزمخشري كانوا اذا اشتروا داراً أو بنوها او استخرجوا عينا ذبحوا ذبيحة خوفا أن تصيبهم الجن فاضيفت اليهم الذبائح لذلك ، ثم من الناس من يذبح عند المريض لهذا المقصد الخبيث ويظهر للناس انه انما قصد التقرب الى الله والصدقة على الفقراء والمساكين بلحم مايذبحه ، وقد اطلع الله منه على سوء القصد وانه انما قصد بذبيحته التقرب الى الجن ولكن منعه من بيان مقصده واظهار نيته الخوف من المسلمين وهذا نفاق وخيم وزندقة

شنيعة ومحادة لله ورسوله ومخادعة لله ولعباده المؤمنين كاخوانه الموصوفين فى قوله تعالى ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون * فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ وفاعل ذلك أعظم من الذى قبله لانه أظهر الخير وحسن القصد والتقرب الى الله وهو بضد ذلك انما أبطن الشر وقصد السوء والتقرب الى غير الله وهو نظير اخوانه من المنافقين والزنادقة الضالين .

فصل واذا عرفت أن الذبح عند المريض على هذا الوصف الذى ذكرناه من الشرك المحرم فاعلم ان من الناس من يذبح عند المريض لغير مقصد شركى وانما يقصد بالذبح التقرب الى الله بالذبيحة والصدقة بلحمها على ما عنده من الاقارب والمساكين وغيرهم ولا يخفى ان قاعدة سد الذرائع المفضية الى الشرك ودرء المفاسد يقتضى المنع من فعل ذلك والنهى عنه لان ذلك ذريعة قوية وفتح باب لفعل الشرك المحرم ، لما قد عرفناك أن كثيراً من الناس يذبح عند المريض لقصد التقرب الى الجن ولكنه يخفي قصده عن الناس خوفا من العقوبة الدنيوية وبعضهم يبين قصده بالذبح ويظهر نيته لاخوانه واخدانه من شياطين الانس وهذا يعلمه من عرف أحوال الناس وقد حدثنى من لا اتهم ان من هذا الجنس من اتى الى مريض زمن وأشار بان يذبح عنده ذبيحة ثم لما تفرق الناس عنه ولم يبق عنده الا ذلك الرجل الذى حدثنى أسر اليه وأشار أن الذبيحة لغير الله وبذلك يعلم ان المتعين النهى عن الذبح عند المريض وان حسن قصد الفاعل سدا لباب الشرك وحسما للذرائع والمواد التى تجر اليه فان العمل وان كان أصله قربة وفعله طاعة فقد يقترن به مايوجب بطلانه ويقتضى النهى عنه ولحوقه بالمنهيات كاعمال الرياء وتحرى الدعاء والصلاة لله عند القبور والصلاة غير ذوات السبب فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها والنحر لله فى أمكنة أعياد المشركين ومواطن أوثانهم قبل زوالها وبعده وفى حديث ثابت بن الضحاك رضى الله عنه قال نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأل النبى ﷺ فقال « هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد » قالوا لا قال « فهل كان فيها عيد من أعيادهم » قالوا لا فقال رسول الله ﷺ « أوف بنذرك فانه لاوفاء لنذر فى معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم » فسأله ﷺ هل كان فى ذلك المحل وثن من أوثان الجاهلية أو عيد من أعيادهم ، وقوله بعد ذلك « فانه لا وفاء لنذر فى معصية الله » يفيد انه لو كان فيه وثن من أوثان الجاهلية أو عيد من أعياد الجاهلية لكان الوفاء بالنذر لله فيه

معصية، وهذا بين واضح، قال الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى فى بعض رسائله الوجه الخامس ان سد الذرائع وقطع الوسائل من اكبر أصول الدين وقواعده وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الاحكام الدينية تحليلا وتحريما مالا يحصى كثرة ولا يخفى أهل العلم والخبرة وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية قدس الله روحه لهذه القاعدة فى كتاب التوحيد فقال باب ماجاء فى حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك انتهى

وبما ذكرناه وحررناه يعلم وجه النهى عن ذبح المسلم عند المريض وان حسن قصده ومن مفاسد ذلك انه سبب لدخول أهل النفاق والزندقة من هذا الباب متشبهين بالمسلمين فيذبحون لاوليائهم من الجن والشياطين ولا يخافون من أحد من المسلمين لعلمهم بخفاء سوء قصدهم وعدم اطلاع المؤمنين على ما أبطنوه من شركهم وضلالهم، وقد نهى الله أصحاب رسول الله ﷺ ان يقولوا له راعنا لئلا يتشبه بهم اليهود فيخاطبون بذلك رسول الله ﷺ سباله بذلك، قال ابن القيم رحمه الله على قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا ﴾ نهى سبحانه المؤمنين أن يقولوا هذه الكلمة مع قصدهم بها الخير لئلا يكون قولهم ذريعة الى التشبه باليهود فى أقوالهم وخطابهم فانهم كانوا يخاطبون بها النبى ﷺ ويقصدون بها السب فراعنا من الرعونة فنهى المسلمون عن قولها سد الذريعة المشابهة ولئلا يكون ذلك ذريعة الى ان يقولها اليهود للنبى ﷺ تشبها بالمسلمين يقصدون بها غير ما يقصده المسلمون انتهى، وفيما أوردناه كفاية ولنختم الجواب بابيات قليلة الالفاظ والمبانى جليلة القدر والمعانى يانس بها كل ذى قلب سليم وعقل مستقيم وهى هذه

نور الشريعة يهدى قلب ملتمس ... للحق من ساطع الانوار مقتبس
والجهل والصدف عن نهج الهدى كفلا ... لاشك للشخص بالخذلان والفلس
وبالشقى والردى والبعد عن سبل ... تفضى الى جنة المأوى بملتمس
نخذ بنص من التنزيل أو سنن ... جاءت عن المصطفى الهادى بلا لبس
وسنة الخلفاء الراشدين فهم ... اكرم بهم لمريد الحق من قبس
فان خير الامور السالفات على ... نهج الهدى والهدى يبدو لمقتبس
والشر فى بدع فى الدين منكرة ... تحلو لدى كل اعمى القلب منتكس

من ذاك ذبح لدى المرضى فصاحبه ... على شفى جرف الخسران والتعس

فان به قصد الجن لفواه فذا ... شرك وكفر جلي غير ملتبس

اولا فبدعة ذى جهل وذى عمه ... تدنى الى درن الاشراك والدنس

فاصغ للحق واردد سواه على ... أربابه من اخى نطق وذى خرس

وهـذه حجة التحريض قائمة ... قد أسفرت لمريد الحق فاقتبس

وصلى الله على محمد

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الرحيم المنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد فقد تأملت ما ذكره الاخ من المسائل التى ابتلى بالخوض فيها كثير من الناس من غير معرفة ولا اتقان ، ولا بينة ولا دليل واضح من السنة والقرآن ، وقد كان غالب من يتكلم فيها بعض المتدينين من العوام الذين لا معرفة لهم بمدارك الاحكام ولا خبرة لهم بمسالك مهالكها المظلمة العظام ، وليس لهم اطلاع على ما قرره أئمة الاسلام ، ووضحوه فى هذه المباحث التى لا يتكلم فيها الا فحول الأئمة الاعلام وهذه المسائل قد وضحها أهل العلم وقرروها ، وحسبنا أن نسير على منهاجهم القويم ، ونكتفى بما وضحوه من التعليم والتفهيم ، ونعوذ بالله من القول على الله بلا علم ، وهذه المسائل التى أشرت اليها لا يتكلم فيها الا العلماء من ذوى الالباب ومن رزق الفهم عن الله واوتى الحكمة وفصل الخطاب ونحن وان كنا لسنا من أهل هذا الشأن ولا ممن يجري الجواد فى هذا الميدان ، فانما نسير على منهاج أهل العلم ونتكلم بما وضحوه فى هذا الباب ولو لا ما ورد عن النبى ﷺ من الوعيد فى ذلك بقوله «من سئل عن علم وهو يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار» لضربت عن الجواب صفحا ولطويت عن ذلك كشحا ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، فقوله ماذا يعامل من ظاهره الاسلام ومن ظاهره لا إسلام ولا كفر بل جاهل ومن ظاهره الكفر ومن ظاهره المعاصى دون الكفر ومن الذى تباح ذبيحته منهم ومن الذي لا تباح ذبيحته وما القدر الواجب فى الاسلام المبيح

للذبيحة ؟ فالجواب ان من فى جزيرة العرب لا نعلم ماهم عليه جميعهم بل الظاهر ان غالبهم وا كثرهم ليسوا على الاسلام فلا نحكم على جميعهم بالكفر لاحتمال أن يكون فيهم مسلم واما من كان فى ولاية إمام المسلمين فالغالب على اكثرهم الاسلام لقيامهم بشرائع الاسلام الظاهرة ومنهم من قام به من نواقض الاسلام ما يكون به كافراً فلا نحكم على جميعهم بالاسلام ولا على جميعهم بالكفر لما ذكرنا ، واما من لم يكن فى ولاية إمام المسلمين فمن كان ظاهره الاسلام منهم فيعامل بما يعامل به المسلم فى جميع الاحكام ،واما من ظاهره لا إسلام ولا كفر بل هو جاهل فنقول هذا الرجل الجاهل إن كان معه الاصل الذى يدخل به الانسان فى الاسلام فهو مسلم ولو كان جاهلا بتفاصيل دينه فانه ليس على عوام المسلمين ممن لاقدرة لهم على معرفة تفاصيل ماشرعه الله ورسوله ان يعرفوا على التفصيل ما يعرفه من اقدره الله على ذلك من علماء المسلمين واعيانهم مما شرعه الله ورسوله من الاحكام الدينية بل عليهم ان يؤمنوا بما جاء به الرسول إيمانا عاما مجملا كما قرر ذلك شيخ الاسلام فى المنهاج ، وإن لم يوجد معه الاصل الذى يدخل به الانسان فى الاسلام فهو كافر وكفره هو بسبب الاعراض عن تعلم دينه لاعلمه ولا تعلمه ولا عمل به ، والتعبير بان ظاهره لا إسلام ولا كفر لامعنى له عندى لانه لابد ان يكون مسلما جاهلا اوكافراً جاهلا فمن كان ظاهره الكفر فهو كافر ومن كان ظاهره المعاصى فهو عاص ولا نكفر إلا من كفره الله ورسوله بعد قيام الحجة عليه ، واما الذى تباح ذبيحته منهم فهو المسلم ،واما الذى لاتباح ذبيحته فهو الكافر والمرتد وهو الذى يكفر بعد إسلامه بفعل ناقض من نواقض الاسلام المخرجة من الملة ، وقد وضحنا حكم اعراب اهل نجد ، والعجب كل العجب من هؤلاء الجهال الذين يتكلمون فى مسائل التكفير وهم ما بلغوا فى العلم والمعرفة معشار مابلغه من اشار اليهم الشيخ عبد الله ابا بطين من ان احدهم لو سئل عن مسألة فى الطهارة او البيع ونحوهما لم يفت بمجرد فهمه واستحسان عقله بل يبحث عن كلام العلماء ويفتى بما قالوه فكيف يعتمد فى هذا الامر العظيم الذي هو أعظم أمور الدين وأشدها خطراً على مجرد فهمه واستحسان عقله فما أشبه الليلة بالبارحة فى إقدام هؤلاء على الفتوى فى مسائل التكفير بمجرد افهامهم واستحسان عقولهم ؟ ثم أخذ بذلك عنهم وأفتى به من لا يحسن قراءة الفاتحة

المسألة الرابعة قول السائل وما الاعراض الذى هو ناقض من نواقض الاسلام وما الذى يصدق عليه الاعراض فالجواب أن نقول قد ذكرنا الجواب عن هذه المسألة ولكن نذكر ههنا ما ذكره شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى لما سئل عن هذه المسألة فقال الجواب ان أحوال الناس تتفاوت تفاوتا عظيما وتفاوتهم بحسب درجاتهم فى الايمان إذا كان أصل الايمان موجوداً والتفريط والشرك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات، وأما إذا عدم الاصل الذى يدخل به فى الاسلام وأعرض عن هذا بالكلية فهذا كفر اعراض فيه قوله تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس ﴾ الآية وقوله ﴿ ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ﴾ الآية ولكن عليك أن تعلم أن المدار على معرفة حقيقة الاصل وحقيقة القاعدة وإن اختلف التعبير واللفظ فان كثيراً يعرف الاصل والقاعدة ويعبر بغير التعبير المشهور، وتعزيرهم وترقيرهم كذلك تحته أنواع أيضاً أعظمها رفع شأنهم ونصرتهم على أهل الاسلام وتصويب ماهم عليه فهذا وجنسه من المكفرات ودونه مراتب من التوقير بالامور الجزئية كلياقة الدواة ونحوه انتهى، فتبين من كلام الشيخ أن الانسان لا يكفر إلا بالاعراض عن تعلم الاصل الذى يدخل به الانسان فى الاسلام لا ترك الواجبات والمستحبات، ثم قال رحمه الله تعالى وأما قول السائل ومما يتقاولونه بينهم مما فعل المشائخ بهم ذلك إلا انهم مكفرون لهم فالجواب أن نقول هذا من أعظم كذبهم وافترائهم على المشائخ لأنه قد كان من المعلوم أن المبادر بالتكفير والجراءة على ذلك بغير بينة من الله ولا برهان من طرائق أهل البدع ومذاهبهم كما قال شيخ الاسلام، ومن مثالب أهل البدع تكفير بعضهم لبعض ومن ممادح أهل العلم انهم يخطئون ولا يكفرون، فاذا فهمت هذا وتحققت أن المشائخ لا يكفرون بما دون الكفر من الذنوب والمعاصى تبين لك ان هذه الامور التى زعموا أن المشائخ ما منعوهم من فعلها إلا انهم مكفرون لهم بها كان من المعلوم انهم هم الذين يكفرون بها لاعتقادهم أنها كفر، والمشائخ يبرؤن إلى الله من هذا المعتقد لان هذا هو حقيقة مذهب الخوارج الذين يكفرون بما دون الكفر من الذنوب وإذا كان هذا هو معتقدهم وكان هذا القول الذى بهتوا به المشائخ ثابتاً عنهم فلا تسأل عنهم وعن معتقدهم هذا عين ما نطقوا به وأظهروه علانية وهذا هو الذى خاف الامام والمشائخ بمنعهم أن يتجارى بهم هذا الامر ويبثوه فى عوام البدو

الذين ليس عندهم من المعرفة والعلم إلا ما القاه هؤلاء اليهم فيصادف قلوبا خالية من غيره فيصعب إخراجه من قلوبهم كما قيل .

أتانى هواها قبل أن اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وهذا قد وقع فى كثير من البدو لا يقبلون الا ما قاله هؤلاء لهم، والعاقل يسير وينظر والظاهر أنهم فى رميهم وبهتانهم المشائخ بانهم مكفرون لهم مبرئون انفسهم مما هو معلوم بالضرورة بان تلك هى حالهم وسيرتهم كما قيل . . . رمتنى بدائها وانسلت

ثم إن المشائخ ولله الحمد والمنة لا يزكون أنفسهم ولا يبرئونها من الخطأ والزلل والذنوب والمعاصى بل هم معترفون بذلك على أنفسهم وأنهم مقصرون فى الاعمال الصالحات ، والعصمة انما هى للرسل ولكنهم لا يرضون ما يسخط الله من الاقوال والاعمال والغلو والتجاوز والمجاوزة للحد بغير ما شرعه الله ورسوله ولا القول على الله بلا علم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وله ايضا قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وامام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فقد تأملت ما ذكره الاخ المكرم حفظه الله من السؤال عن الساعة وعن تركيبها ، والموجب لذلك أن رجلين تنازعا فى شأنها فقال أحدهما هى عمل سحر وقال الآخر هى صنعة من سائر الصناعات المخترعة فى هذه الازمنة قال الآخر أقل احوالها انها بدعة لم تكن على عهد النبى ﷺ ولا أصحابه والبدع محظورة الى آخر السؤال فاعلم وفقك الله لطاعته واحاطك بحياطته وتولاك فى الدنيا والآخرة ان أمر الساعة قد تكلم العلماء فيها قديما ولم تكن مما احدث فى هذه الازمان ، وقد كانت موجودة على عهد مشائخ أهل الاسلام الذين هم القدوة وبهم الاسوة فى مسائل الدين والاحكام وهم يعلمون أنها موجودة فى بلادهم وعند بعض الولاة والحكام ولم ينكرها أحد منهم ولم يتكلم فيها بشىء مما يتكلم به هؤلاء المتعمقون المتنطعون الصعافقة المجان الذين تكلفوا أن يتجروا فينا بلا اثمان ، فاذا تحققت هذا وعرفته فاعلم أن قول المنكر للساعات

أنها عمل سحر وان أقل أحوالها أنها بدعة لم تكن على عهد النبي ﷺ ولا أصحابه والبدع محظورة قول خطأ محض لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قول أحد من العلماء الذين يعتد بقولهم فى الخلاف والوفاق بل هو قول مجرد عن الدليل ودعوى عارية عن التأصيل والتفصيل، ونحن نبين ما ذكره العلماء فى ذلك ليزول الاشكال والتلبيس ، ويندفع ما قصده من التمويه والتدليس ، قال الامام الحافظ العماد بن كثير رحمه الله تعالى فى تفسيره على قوله تعالى ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ﴾ الآية .

فصل حكى أبو عبد الله الرازى فى تفسيره عن المعتزلة أنهم انكروا وجود السحر فذكر كلاما طويلا إلى أن قال ثم ذكر ابو عبد الله الرازى انواع السحر ثمانية فذكرها الى أن قال النوع الخامس من السحر الاعمال العجيبة من تركيب الآلات المركبة من النسب الهندسية كفارس على فرس فى يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسها أحد ومنها الصور التى تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان حتى يصوروها ضاحكة وباكية — الى أن قال فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل قال وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل، قلت يعنى ماقاله بعض المفسرين انهم عمدوا الى تلك الحبال والعصى فحشوها زئبقا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق فيخيل الى الرائى انها تسعى باختيارها ، قال الرازى ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات ويندرج فى هذا الباب علم جر الاثقال بالآلات الخفية قال وهذا فى الحقيقة لا ينبغى أن يعد من باب السحر لان لها اسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها قلت ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم اياه من الانوار كقضية قمامة الكنيسة التى لهم ببلد المقدس وما يحتالون به من ادخال النار الى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصفة لطيفة تروج على العوام منهم وأما الخواص منهم فهم معترفون بذلك ولكن يتأولون انهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغا لهم الى آخر كلامه رحمه الله ، فتأمل ما ذكره الرازى من تركيب صندوق الساعات وانه من هذا الباب يعنى من باب جعل الزئبق فى الحبال والعصى فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق فيخيل الى الرائى أنها تسعى باختيارها ، ثم قال ويندرج فى هذا الباب علم جر الاثقال بالآلات الخفية قال وهذا فى الحقيقة لا ينبغى أن يعد من باب

السحر لان لها أسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها، فذكر أن تركيب صندوق الساعات وعلم جر الاثقال بالآلات الخفية لا ينبغي أن يعد من باب السحر لان لها اسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها، وهذا مما لا اشكال فيه لانه قد ذكر ابن القيم رحمه الله فى بدائع الفوائد ما معناه أن سحر سحرة فرعون من باب الشعبذة والتخييلات كما قال تعالى ﴿ قالوا ياموسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى * قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ وقال تعالى ﴿ قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين * قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾ فذكر أنهم سحروا أعين الناس وخيلوا اليهم بسحرهم أنها تسعى وهذا بخلاف جعل الزئبق فى الحبال والعصى فانه صناعة من الصناعات ورد رحمه الله قول من قال من المفسرين انهم عمدوا الى تلك الحبال والعصى فحشوها زئبقا لان هذا صناعة من الصناعات ليس من باب الشعبذة ولا من باب التخييل، وقد اقر الحافظ ابن كثير ما ذكره الرازى من صندوق الساعات وعلم جر الاثقال بالآلات الخفية ولم يعترض عليه في ذلك بشيء كما اعترض عليه فيما اخطأ فيه من الامور التى تقدم ذكرها فى السحر وجواز تعلمه ووجوبه وغير ذلك، بل ذكر رحمه الله ان صناعة صندوق الساعات كمثل صناعات النصارى فيما تتحيل به على عوامهم بما يرونهم اياه من الانوار كقضية قمامة المتقدم ذكرها، وقد ذكرها ابن القيم فى هداية الحيارى وذكر انها من الحيل والصناعات التى أضلت بها النصارى عوامهم وليست من قبيل السحر كما يظنه من لامعرفة لديه ؛ فاذا فهمت هذا وتحققته فاعلم ان المنكر للساعات لم يأت بدليل يمنع من استعمالها ولا ذكر ان احدا من العلماء المعتد باقوالهم انكرها وجعلها من قبيل السحر وانما ذكر ان اقل احوالها انها بدعة والبدع محظورة والجواب عن ذلك من وجوه

الوجه الاول ان البدع لاتكون الا فى القرب والعبادات التى يتقرب بها العبد الى ربه لا فى العادات كالصناعات والملابس والمآكل والمشارب وغير ذلك من العادات الطبيعية ولا يعترض بمثل هذا الا الجهال العوام الذين هم اشبه شيء بسائمة الانعام.

الوجه الثانى انا لو سلمنا انها من البدع وانها محظورة فما الجواب عن الآلات والصناعات والملابس التى حدثت بعد النبي ﷺ واصحابه كالمدافع والصمع وآلات الحرب مما يستعمله الناس

ان كانت من قبيل البدع فلاى شىء لم ينكر هذه البدع وما الذى يسوغ له السكوت عن انكارها ان كان مقصوده انكار البدع

الوجه الثالث ان يقال لهذا الجاهل لابدان تذكر شيئا من الادلة الشرعية على الفرق بين جواز استعمال آلات الحرب والصنائع العادية المحدثة بعد عهد النبى ﷺ واصحابه وانها من قسيم العادات التى يجوز استعمالها وبين آلات صندوق الساعات وما احدثه الناس من الملابس والمطاعم وغيرها من العادات المصنوعة لـكن بعضها باسباب خفية لطيفة و بعضها باسباب معلومة ظاهرة وانها من قسيم العبادات والبدع المحظورة المحدثة بعد عهد النبوة فان لم يذكر دليلا شرعيا يدل على الفرق بين ما ذكرناه والا فكيف يجوز له ان يتكلم فيمالا معرفة له به ؟ و يأمر و ينهى و ينكر بغير علم وقد قال تعالى ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون﴾ ومن سوى بين العبادات التى يتقرب بها الى الله و بين العادات التى هى مباحة فى الجملة فهو اضل من حمار اهله ، وقد اعترض رجل من الجهمية على اهل الاسلام بمسائل يطعن عليهم بها فى دينهم منها قوله اكثر ما تستعملونه من شرب القهوة ولبس المحارم بدعة فاجاب شيخنا الشيخ عبد اللطيف بقوله وهذا من ادلة جهله وعدم معرفته للاحكام الشرعية والمقاصد النبوية فان الـكلام فى العبادات لافى العادات والمباحث الدينية نوع والعادات الطبيعية نوع آخر فما اقتضته العادة من اكل وشرب ومركب ونحو ذلك ليس الـكلام فيه ، والبدعة ماليس لها اصل فى الـكتاب والسنة ولم يرد بها دليل شرعى ولم تكن من هديه ﷺ وهدى اصحابه ، واما ماله اصل كارث ذوي الارحام وجمع المصحف والزيادة فى حد الشارب وقتل الزنديق ونحوذلك فهذاوان لم يفعل فى وقته ﷺ فقد دل عليه الدليل الشرعى ، وبهذا التعريف تنحل اشكالات طال ماعرضت فى المقام ؛ وقال رحمه الله تعالى فى رده على البولاقى صاحب مصر فى قوله

وها انتمو قد تفعلون كغيركم حوادث قدجاءت عن الاب والجد

كحرب ببارود وشرب لقهوة وكم بدع زادت عن الحد والعد

قال رحمه الله تعالى

واعجب شيء ان عددت لقهوة　　مع الحرب بالبارود فى بدع الضد

وقد كان فى الاعراض ستر جهالة　　غدوت بها من اشهر الناس فى البلد

فمابدع فى الدين تلك وانما　　يراد بها الاحداث فى قرب العبد

فتبين بماذكرناه عن الشيخ عبد اللطيف رحمه الله كثافة جهل هذا المنكر وعدم علمه ومعرفته بالاحكام الشرعية والمقاصد النبوية ، حيث زعم ان العادات الطبيعية والآلات الصناعية من قسيم العبادات وانها محظورة لانها لم تكن على عهد النبي ﷺ واصحابه ولم يفرق بين العادات والعبادات

واما قول القائل ومما يدل على انها سحر ان فلانا قرأ عليها آية من القرآن فوقفت فالجواب ان نقول وهذا ايضا من الادلة الدالة على جهل هذا المتكلم وكثافة طبعه وشدة غباوته حيث حكم واستدل على انها من السحر بحكاية لم يسندها من نقلها عمن يوثق به فى دينه وعدالته ، وحقيقة الامر ان الذى صدر فى قراءته على الساعة أنه قرأ عليها بحضرمن الاخوان قراءة طويلة وجعل يتفل عليها بريقه فلم تقف فلما تبين عجزه وتبين كذبه فى دعواه أنها سحر أمسك عن القراءة واخذ الساعة صاحبها فازال عنها الاذى الذى حصل بريقه فيها فقال القارىء أعوذ بالله كيف تزيل عنها كلام الله فزعم هذا الجاهل المركب أن تفاله وريقه القذر المخلوق هو نفس كلام الله سبحانه وتعالى وكلام الله سبحانه وتعالى صفة قائمة بذاته ليس هو الريق المتفول المخلوق المستقذر تعالى الله وتقدس عما يقوله الجاهلون علوا كبيرا ، ولكننا نحمله على الجهل ، فكيف يستدل بقول هذا الجاهل أو فعله عاقل ؟ مع عدم ثبوت النقل على حقيقته فى التحليل والتحريم سبحانك هذا بهتان عظيم ، وقد كان من المعلوم ان دعواه أنها وقفت بقراته عليها كذب وأنها لم تقف ، ومما يبين كذب هذه الدعوى انها معنا ومع من يحملها من طلبة العلم وغيرهم ممن يقرأ القرآن فلا تقف عند قراءة احد من الناس ، ثم انه قد كان من المعلوم ان كثيرا من الناس اذا اختلت نقض صندوقها ونثرها ثم اعادها على هيئتها الاولى وهم لا يعرفون السحر ولا أسبابه ولا أنواعه ، وقد أشكل على بعض الناس ماذكره ابن كثير عن الرازى لما أدخل في مسمى السحر وانواعه بعض الصناعات باسمه العام فى اللغة فظن انه من السحر

الذى من تعلمه وعمل به كان كافرا وليس الامر كذلك ، وقد بين ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله قلت وانما ادخل كثيراً من هذه الانواع المذكورة فى فن السحر للطافة مداركها لان السحر فى اللغة عبارة عما لطف وخفى سببه ؛ ولهذا جاء فى الحديث « ان من البيان لسحرا » وسمى السحر لكونه يقع خفيا آخر الليل والسحر الرئة وهى محل الغذاء وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها الى اجزاء البدن وغضونه كما قال أبو جهل يوم بدر لعتبة انتفخ سحره أى انتفخت رئته من الخوف ، وقالت عائشة رضى الله عنها : توفى رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى ، وقال تعالى ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ أى أخفوا عنهم عملهم والله أعلم ، وبهذا القدر الذى اوردناه كفاية لمن كان قصده الحق والله المستعان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وصلى الله على محمد النبى الهاشمى المصطفى وسلم تسليما . اما بعد فقد تأملت ما أجاب به الشيخ سليمان بن سحمان فيمن سأله عن أمر الساعة فما أجاب به هو عين الصواب وأهل الخوض فيها فلان وأشياعه ممن ارتكب مانهى الله عنه من التحليل والتحريم برأيه ممن تناولهم نص هذه الاية وهى قوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ﴾ وهى قديمة من القرن السادس أو قبله متداولة بين الملوك وقد نص شيخ الاسلام على أشياء ملتحقة بالسحر لانها بواسطة عبادة الشياطين كالسيميا والكيميا ولم يتعرض للساعة لانها من الصناعة المستخرجة ؛ وهذا مشاهد أنها من قوى ادراكه أحسن تركيبها ؛ وبالجملة من أصغى الى هؤلاء وكلامهم فقد رضى بافتراء الكذب على الله فى التحليل والتحريم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أقام من شاء من عباده لنصر السنة والقرآن ووفقهم لكشف ماموه به أهل الزيغ والافتتان ، وصلى الله وسلم على أشرف الانبياء والمرسلين وصفوة الخلق اجمعين نبينا محمد سيد ولد عدنان وآله وصحبه الذابين عن دينه بالسيف واللسان وسلم تسليما كثيرا

أما بعد فانى نظرت فيما كتبه العالم النبيل والفاضل الجليل الشيخ سليمان بن سحمان جوابا لمن سأله عن الساعة فاذا هو عين الصواب والحق الذى لاشك فيه ولا ارتياب ، اذ المجادل فيها والقائل أنها من السحر من أضل الناس واجهلهم بقواعد الشرع وبالتحريم والتحليل لان من يحلل ويحرم بلاحجة ولا برهان بل بمجرد رأيه فهو أضل من حمار اهله ، والتحليل والتحريم مرجعهما ومأخذهما من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما أجمع عليه السلف الصالح وأئمة الدين ؛ والساعة صنعة من الصناعات التى تدرك بالحذق والفكرة ليست من البدع ولا من السحر اذ البدع المذمومة ماكانت فى القرب الشرعية ، وأما العادات والصناعات فليست من قسيم البدع ، وقد تداولها الملوك وغيرهم والعلماء من أهل التحقيق يشاهدونها ويسمعون بها ولم يبلغنا عن أحد ممن مضى ممن يعتد به تحريمها ولا إنكارها ، ولكن اذا خاض فى مسائل التحليل والتحريم من لا بصيرة له ولا علم ولا دراية له بالحدود الشرعية وقلده على جهله من هو من عوام المسلمين الذين هم أشباه الانعام وقع اللبس والتشكيك ولا يلتفت الى هؤلاء الصعافقة الا من قل حظه وضاع نصيبه من العلم والايمان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نور قلوب أهل العلم والايمان بنور السنة والقرآن ؛ ووفق من أراد هدايته عند الاختلاف لاصابة الحق والعرفان ، وحرم المخذولين بما انتحلوه من طرائق الجهل ومن اراد الخذلان أحمده على تيسير السنة والقرآن وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة متواطىء عليها عليها القلب واللسان ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان ، أما بعد فقد نظرت فى هذا التحرير المفيد والكلام السديد الذى كتبه أخونا الشيخ الفاضل سليمان بن سحمان أيده الله بروح منه وسلطان فى رد ماقاله بعض الجهلة فى صندوق الساعة من انها من السحر المحرم وانه يحرم على المسلم اتخاذها واستعمالها فوجدت كلامه عافاه الله وافيا بالمرام شافيا للسقام ، كافيا فى رد ما انتحله أولئك الجهلة الطغام وتهجين ماتوهموه واعتقدوه بآرائهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة فجزاه الله أحسن الجزاء ؛ ولا يشك من له معرفة بمدارك الاحكام الشرعية

وأصول الشريعة المحمدية ان هذا القول من أفسد الاقوال وابعدها عن الصواب ، وانه من القول على الله فى شرعه واحكامه بغير علم ، وقد قال تعالى ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون ﴾ وكيف يستجيز من له نصيب من العقل والدين الجراءة على مثل هذا القول ، ومن العجب ان الرجل الذى اخترع هذا الكلام حتى اغتر به بعض جهلة العوام الذين هم اشبه شىء بالانعام ينسب هذا القول اعنى زعمه ان صندوق الساعة من السحر الى ابن كثير رحمه الله ويدعى انه استدل بكلام ابن كثير على ما اعتقده برايه الفاسد وهذا يدل العاقل على كثافة جهل هذا الرجل وفساد تصوره لما ذكره ابن كثير فان ماذكره ابن كثير ونقله عن الرازى اوضح شىء فى بيان ان الساعة ليست من السحر فى شىء وانما هى من الاعمال العجيبة والحرف التى هى اسباب تخفى على من لا يعرفها وقد اجتمعت بهذا الرجل وبينت خطأه فى ذلك وفساد تصوره لما ذكره ابن كثير وانه ينادى بخلاف ما ادعاه ويشهد بجهله وخطئه فاصر على ما انتحله وكابر وعاند ، ولا يغتر بما تخيله هذا الرجل ورآه واعتقده بجهله وافتراه من التحريم بغير حجة من الله ولا برهان الامن هو من الجهلة المخذولين والله الهادى الى سواء السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وله أيضا أسكنه الله الفردوس الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن سحمان الى عبد الكريم بن السيد عباس سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد وصل إلى منك جملة خطوط تذكر فيها التنصل من هذه الفتوى المنسوبة اليك وتزعم أنها مكذوبة عليك وتبرأ الى الله منها وممن قالها وهذا بخلاف ماحدثنى به الشيخ عبد الله بن بليهد لما قدم الهند واجتمع بك وعرض عليك الفتوى التى أفتيت بها فى حل ذبائح الصاب وكفار البوادى بمجرد النطق بالشهادتين وانتسابهم الى دين الاسلام مع ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج وارتكاب جميع المحارم التى حرمها الله ورسوله ، وذكر لى أنك ستكتب بالتوبة والرجوع عما قلت فيها ثم

لما جاءتنا رسائلك فاذاهى بخلاف ماذكره الشيخ عنك ولا يخفى عليك أن الرد الذى كتبناه انما كتبناه فى الرد على هذه الشبهات التى شبه بها هذا المفترى على أهل الاسلام وزعم انها مما أمر الله به ورسوله ، وليس المقصود الرد عليك نفسك وانما هو على هـذه الورطات العظيمة والشبهات المدلهمة الوخيمة ، وليس المقصود الاعظم بالرد على من أباح ذبائح الصلب فقط لانه من المعلوم عند جميع المسلمين انهم كفار وانها لاتباح ذبائحهم وانما المقصود بالرد على من افتى بهذه الفتوى لامور : أحدها ان دعوى من افتى بهذه الفتوى ان من تلفظ بالشهادتين يكون مسلما تؤ كل ذبيحته وان كان مع ذلك لايصلى ولا يزكى ولايصوم ولا يحج ويرتكب مع ذلك جميع الكبائر وقد تبين لك انه لابد من معرفة شهادة أن لااله الا الله والعمل بمقتضاها من القيام بهذه الاركان الاربعة وهؤلاء الصلب الذين أحل ذبائحهم وشهد لهم بالاسلام لا يعرفون معنى لا اله الا الله ولا عملوا بمقتضاها وقد حكم لهم بغير ماأمر الله به ورسوله .

الامر الثانى أنه زعم أن من انتسب الى الاسلام يكون مسلما بمجرد انتسابه اليه فعلى زعمه أن عباد القبور اليوم ممن يدعون الانبياء والاولياء والصالحين وسائر من كفر بالله وأشرك به ممن يتلفظ بالشهادتين انهم مسلمون بمجرد انتسابهم الى الاسلام تحل نساؤهم وتؤكل ذبائحهم وقد تبين لك ما أمر الله به فيهم ورسوله من تكفيرهم وعدم اسلامهم .

الامر الثالث انه زعم أن الرجل يكون مسلما بنفسه لا باعتقاده وارادته وقوله وعمله ، وزعم أن هذا القول لشيخ الاسلام ابن تيمية وهو نقل محرف متصرف فيه كما بيناه فى الرد وان هذا لايقوله عالم ولو ان هذا الرجل من أهل العلم والمعرفة العالمين بمدارك الاحكام لعلم ان آخر العبارة يناقض تحريفهم وما تصرفوا فيه منها فان قوله رحمه الله وكل حكم علق باسماء الدين من اسلام وايمان وكفر ونفاق وردة وتهود وتنصر انما يثبت لمن اتصف بالصفات الموجبة لذلك فهذا يناقض ماحرفوه بقولهم هو حكم يتعلق بنفسه لاباعتقاده وارادته وقوله وعمله فان هذه الاوصاف من الايمان والاسلام والكفر والنفاق والردة وغيرها هى الموجبة لكونه مسلما أويهوديا أو نصرانيا

الامر الرابع أنه زعم أن من اشرك بالله وكفر به مسلم بمجرد انتسابه الى الاسلام قياسا على اليهود والنصارى لان الله أحل ذبائحهم ونساءهم بمجرد انتسابهم الى الكتاب وان الله سماهم

أهل كتاب مع انهم لم يعملوا بما فى التوراة والانجيل مما أمر الله به فكذلك تحل ذبيحة من ارتد عن الاسلام وكفر بالله واشرك به من هذه الامة على زعمه وان لم يعملوا بما أمر الله به من الصلاة والزكاة والصيام والحج بمجرد انتسابه الى الاسلام ، الامر الخامس انه قاس هؤلاء الصلب وكفار البدو الذين لم يعملوا بشيء من شرائع الاسلام ولم يأتمروا بشيء من الاوامر ولم ينتهوا عن شيء من المناهى الا بمجرد التلفظ بالشهادتين ، وقد كان من المعلوم بالضرورة أن الله قد أكمل لنا الدين وأتم لنا شرائع الاسلام وقد بلغ رسول الله ﷺ البلاغ المبين فقاسهم على الاعراب الذين قالوا أول مادخلوا في الاسلام آمنا فقال الله ﴿ قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ الامر السادس انه ذكر فى آخر جوابه أن ذبيحة المرتد لاتؤكل عند جمهور العلماء الا ماذكر عن اسحق وسفيان الثورى ، وقد ذكر العلماء فى باب حكم المرتد أنه هو الذى يكفر بعد اسلامه وقد كان من المعلوم انهم ذكروا أشياء مما يكون به الرجل مرتدا عن الاسلام وان كان مع ذلك يتلفظ بالشهادتين وينتسب الى الاسلام كما هو مذكور فى باب حكم المرتد وغيره فناقض ماذكره العلماء فى هذا الباب بانه يكون مسلما بمجرد انتسابه الى الاسلام والتلفظ بالشهادتين

الامر السابع انه استدل فى جوابه على اسلام الصلبة الذى لايصلون ولايزكون ولايصومون ولا يحجون لأنهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وينتسبون الى الاسلام بما فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » وان مجرد التلفظ بالشهادتين يكتفى به في عصمة المال والدم ويكون الرجل به مسلما وان لم يصل ويزك ويصم ويحج ، وقد اشكل هذا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ياخليفة رسول الله كيف نقاتل الناس ؟ الحديث فقال ابو بكر : ألم يقل « الا بحقها » فان الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا يؤدونها الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، قال عمر فوالله ما هو ان لا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعلمت انه الحق فوافق عمر أبا بكر واتفق الصحابة كلهم على ذلك وقاتلوا من منع الزكاة وادخلوهم فى حكم أهل الردة فكيف بمن أضاف الى ذلك ترك الصلاة والصيام والحج فهذا أولى بالكفر والردة عن الاسلام فمن ترك الزكاة وحدها فناقض ما اجمع عليه اصحاب رسول الله ﷺ من تكفير هؤلاء وجعلهم مسلمين بمجرد التلفظ بالشهادتين .

الامر الثامن انه استدل على حل ذبائح الكفار من الصابة وغيرهم بقوله فى الحديث لما سئل ﷺ ان اناسا ياتوننا باللحمان ولا ندرى إسموا الله عليها أم لا ؟ فقال رسول الله ﷺ « سموا الله عليها ثم كلوها » وهذا انما هو فى حل ذبائح البادية الذين اسلموا وكانوا حديثى عهد بكفر ولا يدرى اذكروا اسم الله عليها أم لا ؟ فامرهم إذا شكوا فى ذلك أن يذكروا اسم الله ويأكلوا فناقض هذا ما أمر الله به ورسوله ﷺ من الامر باكل ذبيحة المسلم الذى لا يدرى اذكر اسم الله عليها أم لا بحل ذبائح من كفر بالله واشرك به وارتد عن الاسلام ؛ وليس الكلام مع هذا فى مجرد التسمية على الذبيحة وانما الكلام معه فى تحريم ذبيحة المرتد وقد ذكر أهل العلم انها لا تباح بحال سواء ذكر اسم الله عليها أو لم يذكره

الامر التاسع انه استدل على اسلام من كفر بالله واشرك به وعلى حل ذبائحهم بقوله ﷺ « من كفر مسلما فقد كفر » فمن كفر هؤلاء الصلب التاركين للصلاة والزكاة والصيام والحج وحرم ذبائحهم فقد كفر المسلمين ومن كفر مسلما وحرم ذبيحته فقد كفر عند هذا المفتى ، وأيضا فلنا جواب ثان عن قولك من كفر مسلما فقد كفر فيقال لك صحح نسبة هذا الحديث إلى قائل معروف يحتج بقوله ويكفينا فى قبوله إذا كان له وجود فى دواوين الاسلام التى صنفها الحفاظ أهل الحديث فان لم تجد اصلا لهذا اللفظ فكيف تحكيه جازما به وما كان كذلك فلا ينهض للاحتجاج به ؛ نعم قد ثبت فى الصحيح عن أبى ذر « من دعا رجلا بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه » فليتأمل قوله « وليس كذلك » ومعنى قوله « حار عليه » أى رجع ، وغاية ما فى هذا الحديث الوعيد الشديد إذا لم يكن خصمه كذلك ، الامر العاشر ان الكفار الذين كانوا على عهد النبى ﷺ كانوا يعرفون معنى لا اله إلا الله وانها تنفى جميع ما يعبد من دون الله وتثبت العبادة لله وحده لا شريك له ولهذا لما قال لهم رسول الله ﷺ « قولوا لا إله إلا الله » قالوا ﴿ اجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشئ عجاب ﴾ فابوا عن اللفظ بهذا ، واما عباد القبور اليوم فانهم يشهدون ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ومع ذلك يدعون الانبياء والاولياء والصالحين ويستشفعون بهم فى المهمات والملمات ويلجأون اليهم فى جميع الطلبات والرغبات ويطلبون منهم قضاء الحاجات وكشف الكربات واغاثة اللهفات ، ويزعم هذا واضرابه من الجهال انهم مسلمون

بمجرد التلفظ بالشهادتين والانتساب إلى الاسلام سبحانك هذا بهتان عظيم ؟ الحادى عشر انه زعم فيما نقله عن الامام العماد بن كثير من تفسيره حيث قال هم الذين أسلموا حقا وصدقا لا ذنبوا ولا خوفوا ولكنهم لم يعملوا بامر من الاوامر ولم يجتنبوا الكبائر والمناهى . هذا هو قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الراجح انتهى ، وهذا كذب وافتراء على ابن كثير رحمه الله فانه لم يذكر هذا بلفظه بل حرفه وتصرف فيه كما هو مذكور فى الرد وهذا يناقض ماذكره شيخ الاسلام فى كتاب الايمان قال رحمه الله بعد كلام له وأما ماذكره احمد فاتبع فيه الزهرى حيث قال فكانوا يرون الاسلام الكلمة والايمان العمل في حديث سعد بن أبى وقاص وهذا على وجهين فانه قد يراد به الكلمة بتوابعها من الاعمال الظاهرة وهذا هو الاسلام الذى بينه رسول الله ﷺ حيث قال « الاسلام أن تشهد أن لااله الاالله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت » وقد تراد الكلمة فقط من غير فعل الواجبات الظاهرة وليس هذا هو الذى جعله النبى ﷺ الاسلام لكن قد يقال اسلام الاعراب كان من هذا فيقال الاعراب وغيرهم كانوا اذا أسلموا على عهد النبى ﷺ الزموا بالاعمال الظاهرة الصلاة والزكاة والصيام والحج ولم يكن احد يترك بمجرد الكلمة بل كان من أظهر المعصية يعاقب عليها انتهى ، فناقض هذا ماذكره أهل العلم مع الكذب عليهم بقوله ولكنهم لم يعملوا بامر من الاوامر ولم يجتنبوا الكبائر والمناهى ، ثم لم يكتف بذلك حتى زعم ان هذا هو قول جمهور الصحابة والتابعين وهو الراجح ؛ الامر الثانى عشر انه زعم ان شيخ الاسلام ابن تيمية صرح فى الاختيارات انه قال واذا انكروا شيئا من أركان الاسلام والايمان غير الشهادتين جهلا لايقال بردتهم وهذا كذب على شيخ الاسلام لم يقله فى الاختيارات بهذا اللفظ الذى نسبه اليه والذى فى الاختيارات ومن شك فى صفة من صفات الله تعالى ومثله لا يجهلها فمرتد وان كان مثله يجهلها فليس بمرتد ولهذا لم يكفر النبى ﷺ الرجل الشاك فى قدرة الله وإعادته لانه لا يكون كافرا الا بعد الرسالة فهذا واضعاف أضعافه هو الذى حملنا على الرد على هذه الشبهات وتغيير هذه المنكرات التى هى من أعظم السيئات الموبقات ولا يسعنا مع القدرة على إنكارها والرد على من قالها السكوت عليها لان الله سبحانه وتعالى أوجب علينا نصر الدين وفرضه علينا كما قال ابن القيم رحمه الله

هذا ونصر الدين فرض لازم لا للكفاية بل على الاعيان
بيد وإما باللسان فان عجز ت فبالتوجه والدعا بجنان

وأما قولك وانى أشهد الله على محبتك ومحبة المشائخ ما دمتم متمسكين بالكتاب والسنة وهذا القول ليس من محابات ولاتقيه لانى ما زلت سابقاً ولاحقا مشددا النكير على المبتدعة ويشهد لى بذلك الوقائع التى وقعت بالكويت وبغداد مع المبتدعة فاقول أما ما وقع لك من الانكار على الجهمية وغيرهم من المبتدعة وانتسابك الى أهل هذه الدعوة المحمدية ومحبة المشائخ فلولا هذا لكان جوابك عندنا غير ماترى ، وأما ماذكرت من جهة الرسالة المسمات بحقيقة المذهب الوهابى فهى عندنا موجودة منسوبة الى ابن دخيل صاحب القصيم مع مافيها من الاجمال والقصور والتقصير والكذب فى بعضها كقوله ان علماء أهل نجد يحرمون التنباك على العامة ويكرهونه للخاصة وقوله واعهد منهم الآن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وكان شاعرا بليغا وذكر من شعره كيت وكيت وهذا كله كذب لا أصل له :

وقال أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه كلمات فى بيان الطاغوت ووجوب اجتنابه قال الله تعالى ﴿ لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ فبين تعالى أن المستمسك بالعروة الوثقى هو الذى يكفر بالطاغوت وقدم الكفر به على الايمان بالله لانه قد يدعى المدعى أنه يؤمن بالله وهو لا يجتنب الطاغوت وتكون دعواه كاذبة ، وقال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ فاخبر أن جميع المرسلين قد بعثوا باجتناب الطاغوت فمن لم يجتنبه فهو مخالف لجميع المرسلين قال تعالى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى ﴾ ففى هذه الآيات من الحجج على وجوب اجتنابه وجوه كثيرة والمراد من اجتنابه هو بغضه وعداوته بالقلب وسبه وتقبيحه باللسان وإزالته باليد عند القدرة ومفارقته فمن ادعى اجتناب الطاغوت ولم يفعل ذلك فما صدق ، وأما حقيقته والمراد به فقد تعددت عبارات السلف عنه واحسن ماقيل فيه كلام ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال الطاغوت ماتجاوز به العبد

حده من معبودا ومتبوع أومطاع فطاغوت كل قوم من يتحاكمون اليه غير الله ورسوله او يعبدونه من دون الله أو يتبعونه فى غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لايعلمون أنه طاعة لله فهذه طواغيت العالم اذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله الى عبادة الطاغوت وعن طاعته ومتابعة رسوله الى طاعة الطاغوت ومتابعته انتهى ،وحاصله ان الطاغوت ثلاثة أنواع طاغوت حكم وطاغوت عبادة وطاغوت طاعة ومتابعة والمقصود فى هذه الورقة هو طاغوت الحكم فان كثيرا من الطوائف المنتسبين الى الاسلام قد صاروا يتحاكمون الى عادات آبائهم ويسمون ذلك الحق بشرع الرفاقة كقولهم شرع عجمان وشرع قحطان وغير ذلك وهذا هو الطاغوت بعينه الذى أمر الله باجتنابه وذكر شيخ الاسلام بن تيمية فى منهاجه وابن كثير فى تفسيره ان من فعل ذلك فهو كافر بالله زاد ابن كثير يجب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله ،قال شيخ الاسلام ولاريب ان من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر ومن استحل ان يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر فانه مامن أمة الاوهى تأمر بالحكم بالعدل وقد يكون العدل فى دينها مارآه أكابرهم بل كثير من المنتسبين الى الاسلام يحكمون بعاداتهم التى لم ينزلها الله كسوالف البوادى وكأوامر المطاعين فى عشائرهم ويرون ان هذا هو الذى ينبغى الحكم به دون الكتاب والسنة وهذا هو الكفر فان كثيرا من الناس اسلموا ولكن مع هذا لايحكمون الا بالعادات الجارية التى يأمر بها المطاعون فى عشائرهم فهؤلاء اذا عرفوا انه لايجوز لهم الحكم الا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار انتهى ،وفيه بيان كفر الحاكم نفسه والمتحاكمين على الوجه الذى ذكره وكذا من لم يعتقد وجوب ما أنزل الله وان لم يكن حاكما ولا متحاكما فتأمله ، ذكره عند قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى المشتمل على كل خير وعدل الناهى عن كل شر الى ماسواه من الآراء والاهواء والاصطلاحات التى وضعها الرجال بلامستند من شريعة الله كما كان اهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات وكما يحكم به التتار من السياسات المأخوذة من جنكسخان الذى وضع لهم كتابا مجموعا من احكام اقتبسها من شرائع شتى من الملة الاسلامية وفيه كثير من الاحكام اخذها عن مجرد نظره فصار فى بنيه يقدمونه على الحكم بالكتاب والسنة ومن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع

الى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه فى كثير ولا قليل انتهى وماذكرناه من عادات البوادى التى تسمى شرع الرفاقة هو من هذا الجنس من فوله فهو كفر يجب قتله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه فى قليل ولا كثير وقد قال الله تعالى ﴿ الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ﴾ الآيات الى قوله ﴿ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾ قال الشعبى كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودى نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم عرف انه لايأخذ الرشوة ولا يميل فى الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم يأخذون الرشوة و يميلون فى الحكم ثم اتفقا على أنهما يأتيان كاهنا في جهينة فيتحاكمان اليه فنزلت ﴿ الم تر الى الذين يزعمون ﴾ الآية وقيل نزلت فى رجلين اختصما فقال احدهما نترافع الى محمد ﷺ وقال الآخر الى كعب بن الاشرف ثم بعد ذلك ترافعا الى عمر بن الخطاب فذكر له احدهما القصة فقال للذى لم يرض برسول الله ﷺ اكذلك ؟ قال نعم فضربه بالسيف فقتله فنزلت الآية وهكذا ينبغى ان يفعل بالمتحاكمين الى الطواغيت فاذا كان هذا الخليفة الراشد قد قتل هذا الرجل بمجرد طلبه التحاكم الى الطاغوت فمن هذا عادته التى هو عليها ولا يرضى لنفسه وامثاله سواها احق واولى ان يقتل لردته عن الاسلام وعموم فساده فى الارض فانه لاصلاح للخليقة الا بان يكون الله معبودها والاسلام دينها ومحمد نبيها الذى تتبعه وتتحاكم الى شريعته ومتى عدم ذلك عظم فسادها وظهر خرابها فقوله تعالى ﴿ الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك ﴾ الآية بيان بان من زعم الايمان بالله و برسوله وهو يحكم غير شريعة الاسلام فهو كاذب منافق ضال عن الصراط المستقيم كما قال تعالى ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ فاقسم بنفسه ان الخلق لايؤمنون حتى يحكموا الرسول ﷺ فى جميع موارد النزاع فاذا حكم انتفى الحرج باطنا وحصل التسليم الكامل ظاهرا فمن لم يحصل ذلك فالايمان منتف عنه وقد تظاهرت الادلة الشرعية بالدلالة على ذلك فذم الله فى كتابه من اعرض عن حكم رسوله قال الله تعالى ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ﴾ ﴿ وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ﴾

أفى قلوبهم مرض ام ارتابو ام يخافون ان يحيف الله عليهم و رسوله بل أولئك هم الظالمون * انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله و رسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ واعلم انه ما دعا داع الى حق الا كان للشيطان شبهة عنده يصد بها الناس عنه ، ومن ذلك انه اذا قيل لاهل الطاغوت ارجعوا الى حكم الله و رسوله واتركوا احكام الطواغيت قلوا انا لا نفعل ذلك الا خوفا من ان يقتل بعضنا بعضا فانى اذا لم اوافق صاحبى على التحاكم الى شرع الرفاقة قتلنى أوقتلته فالجواب ان نقول يظهر فساد هذه الشبهة الشيطانية بتقرير ثلاثة مقامات المقام الاول ان الفساد الواقع فى الارض من قتل النفوس ونهب الاموال انما هو بسبب اضاعة أوامر الله وارتكاب نواهيه كما قال تعالى ﴿ ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ﴾ قال المفسرون من السلف «البر» أهل العمود من البوادى «والبحر» اهل القرى اخبر تعالى ان ظهور الفساد فى البادية والحاضرة سببه اعمالهم فلو انهم عبدوا ربهم وحكموا نبيهم لصلحت احوالهم ونمت اموالهم وانفسهم كما قال تعالى ﴿ ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانو يكسبون ﴾ قال تعالى ﴿ اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم مافى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ﴾ فاخبر ان الرحمة فى هذا القرآن فمن اكتفى به عن احكام الباطل فهو المرحوم ومن اعرض عنه الى غيره فهو الخاسر فاذا اعرض الناس عن كتاب ربهم وحكموا غير نبيهم عاقبهم الله بان يعادى بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا كما قال تعالى ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾ ولكن لما عاد الاسلام غريبا كما بدا صار الجاهلون به يعتقدون ما هو سبب الرحمة سبب العذاب وما هو سبب الالفة والجماعة سبب الفرقة والاختلاف وما يحقن الدماء سببا لسفكها كالذين قال الله فيهم ﴿ وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ وكذلك الذين قالوا لا تباع الرسل ﴿ انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم * قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون ﴾ فمن اعتقد ان تحكيم شريعة الاسلام

يفضى الى القتال و المخالفة وانه لايحصل الاجتماع والالفة الا على حاكم الطاغوت فهو كافر عدو لله ولجميع الرسل فان هذا حقيقة ماعليه كفار قريش الذين يعتقدون ان الصواب ماعليه آباؤهم دون مابعث الله به رسوله ﷺ، المقام الثانى أن يقال اذا عرفت ان التحاكم الى الطاغوت كفر فقد ذكر الله فى كتابه ان الكفر اكبر من القتل قال ﴿والفتنة اكبر من القتل﴾ وقال ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ والفتنة هى الكفر فلو اقتتلت البادية والحاضرة حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا فى الارض طاغوتا يحكم بخلاف شريعة الاسلام التى بعث الله بها رسوله ﷺ، المقام الثالث أن نقول اذا كان هذا التحاكم كفرا والنزاع انما يكون لاجل الدنيا فكيف يجوز لك أن تكفر لاجل ذلك فانه لايؤمن الانسان حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وحتى يكون الرسول أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين فلو ذهبت دنياك كلها لما جاز لك المحاكمة الى الطاغوت لاجلها ولو اضطرك مضطر وخيرك بين أن تحاكم الى الطاغوت أو تبذل دنياك لوجب عليك البذل ولم يجز لك المحاكمة الى الطاغوت، والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيراً

وقال أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، اعلم أيها الطالب للحق الراغب فى معرفة الاخلاص والصدق انه ورد علينا أوراق صدرت من رجل سوء تتضمن التحذير من التكفير من غير تحقيق ولا تحرير يقول فيها قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى الرد على أهل الرفض من الخوارج والاعتزال أقول هذه عبارة من لا علم عنده ولسنا بصدد بيان مافيها من الجهل والخطل والبصير يدرك ما فيها من الزلل، ثم انه قال قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهؤلاء الذين ابتدعوا أصولا زعموا انه لايمكن تصديق الرسول الا بها وان معرفتها شرط فى الايمان واجبة على الاعيان أهل بدعة عند السلف والأئمة وجمهور العلماء الحذاق من الائمة ومن تبعهم باحسان انها باطلة فى العقل مبتدعة فى الشرع الى أن قال ومن شأن أهل البدع انهم يبتدعون أقوالا يجعلونها واجبة فى الدين بل يجعلونها من الايمان الذى لابد منه ويكفرون من خالفهم بها ويستحلون دمه كفعل الخوارج

والجهمية والمعتزلة وغيرهم مسقطا ما اخذ منه ما قصد به اللبس والتضليل وترك منه ما فيه البيان والتفصيل
وما وجدنا لنقل هذا الرجل لكلام شيخ الاسلام وغيره محملا حسنا يحمل عليه ولا حاجة لذلك
دعته اليه اذ ليس فى جزيرة العرب وما حولها من يرى رايا ويكفر الصحابة وغيرهم من أهل
الايمان بالذنوب التى لا يكفر صاحبها ولا من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وينكر القدر كالمعتزلة
ولا من يجحد صفات الرب تعالى كالجهمية ولا من يغلو فى أهل بيت النبى ﷺ ويدعى فيهم الالهية
كالرافضة فاذا كان ذلك كذلك علم انه انما أراد بهذه النقول أهل هذه الدعوة الاسلامية التى
ظهرت بنجد نا فانتفع بها الخلق الكثير والجم الغفير من هذه الأمة وتمسكوا فيها بالاصول من
الكتاب والسنة وتأيدوا باجماع سلف الامة وما قرره أتباع السلف من الأئمة كشيخ الاسلام
ابن تيمية وتلميذه العلامة محمد بن قيم الجوزية وسلفهم من أهل السنة والجماعة وهذا الرجل انما
اتى من جهة فساد الاعتقاد فلا يرى الشرك الجلى ذنبا كبيرا يكفر فاعله فوجه انكاره وطعنه على
من انكر الشرك وفارق أهله وكفرهم بالكتاب والسنة والاجماع ولا يخفى ان من اشد الناس
انكارا للشرك شيخ الاسلام ابن تيمية وامثاله من علماء السنة لما حدث فى زمانهم وعمت به البلوى
فانكروه وبينوا ان هذا هو الشرك الجلى الذى عليه المشركون الاولون كما سيأتى فى كلامه رحمه
الله فصار من هؤلاء المشركين من يكفر أهل التوحيد بمحض الاخلاص والتجريد وانكارهم على
أهل الشرك والتنديد فلهذا قالوا انتم خوارج انتم مبتدعة كما أشار العلامة ابن القيم الى مثل هذه
الحال بقوله :

من لى بشبه خوارج قد كفروا ... بالذنب تاويلا بلا احسان
ولهم نصوص قصروا فى فهمها ... فاتوا من التقصير فى العرفان
وخصومنا قد كفرونا بالذى ... هو غاية التوحيد والايمان

وهذا الرجل قد أخذ بطريقة من يكفر بتجريد التوحيد فاذا قلنا لا يعبد الا الله ولا يدعى الا هو
ولا يرجى سواه ولا يتوكل الا عليه ونحو ذلك من أنواع العبادة التى لا تصلح الا لله وان من توجه
بها لغير الله فهو كافر مشرك قال ابتدعتم وكفرتم امة محمد انتم خوارج انتم مبتدعة واخذ من
كلام شيخ الاسلام فى أهل البدع ما كتبه يعرض باهل التوحيد ولا يخفى ما قاله شيخ الاسلام

فيمن اشرك بالله قال من جعل بينه و بين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا وغاية ماموه به على الجهال من أن شيخ الاسلام رحمه الله ذكر فى أهل المقالات الخفية انها وان كانت كفرا فلا ينبغى ان يكفر صاحبها حتى تقوم عليه الحجة وهذا كلامه قال نفى الصفات كفر والتكذيب بان الله يرى فى الآخرة كفر وانكار ان يكون الله على العرش كفر وما فى معنى ذلك فتكفير المعين من هؤلاء بحيث يحكم عليه بانه مع الكفار لا يجوز الاقدام عليه الا ان تقوم الحجة التى يتبين بها انهم مخطئون فتامل قوله من هؤلاء وتامل قوله بحيث يحكم عليه بانه مع الكفار وقوله حتى تقوم عليه الحجة فاراد بالكفار هنا المشركين كما سيأتى تقريره فى كلام هذا الشيخ وغيره ونحن بحمد الله قد خلت ديارنا من المبتدعة اهل هذه المقالات وقد صار الخلاف بيننا و بين كثير من الناس فى عبادة الاوثان التى ارسل الله الرسل وانزل الكتب بالنهى عنها وعداوة اهلها فندعوا الى مادعت اليه الرسل من التوحيد والاخلاص وننهى عما نهت عنه من الشرك بالله في ربوبيته والهيته كما قال تعالى ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ والقرآن من أوله الى آخره فى بيان هذا الشرك والنهى عنه وتقرير التوحيد كما قال الله تعالى ﴿ قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين ﴾ الآيات وهذا التوحيد هو من اصولنا بحمد الله وكاتب الاوراق يقول هذا بدعة نعم هو بدعة عند نحو القائلين ﴿ ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ﴾ فانظر كلام شيخ الاسلام رحمه الله الذى لا يقبل اللبس فانه لما ذكر من تقدمت الاشارة اليهم من أرباب المقالات قال وهذا اذا كان فى المقالات الخفية فقد يقال انه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة لكن ذلك يقع فى طوائف منهم فى الامور الظاهرة التى يعلم العامة والخاصة من المسلمين انها من دين الاسلام بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون ان محمداً ﷺ بعث بها وكفر من خالفها مثل امره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين والشمس والقمر والكواكب والاصنام وغير ذلك فان هذا أظهر شعائر الاسلام ومثل أمره بالصلاة وايجابه لها وتعظيم شأنها ومثل معاداة اليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس ومثل تحريم الفواحش والربا والميسر ونحو ذلك ثم تجد كثيرا من رؤوسهم

وقعوا فى هذه الانواع فكانوا مرتدين انتهى كلامه رحمه الله ، فتأمل قوله ومثل معاداة اليهود والنصارى والمشركين الى آخره والذين قال فيهم شيخ الاسلام انهم يكونون بمخالفتهم لبعض الشرائع مرتدين هو الذى نقول به وعليه أئمة الاسلام قاطبة وهو الذي ينقم منا هذا الرجل وامثاله من المنحرفين عن التوحيد ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ومن اعتقد انه بمجرد تلفظه بالشهادة يدخل الجنة ولا يدخل النار فهو مخالف الكتاب والسنة والاجماع انتهى ، وذكر شيخ الاسلام أن الفخر الرازى صنف السر المكتوم فى عبادة النجوم فصار مرتدا الا ان يكون قد تاب بعد ذلك فقد كفر الرازى بعينه لما زين الشرك ، وقال بعد ان ذكر العلة فى النهى عن اتخاذ القبور مساجد والنهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها قال فسد الذريعة ان لا يصلى فى هذه الساعة وان كان المصلى لا يصلى الا لله ولا يدعو الا الله لئلا يفضى الى دعائها والصلاة لها وهذا من أسباب الشرك الذى ضل به كثير من الاولين والآخرين حتى شاع ذلك فى كثير ممن ينتسب إلى الاسلام وصنف كتبا على مذهب المشركين مثل أبى معشر البلخى وثابت بن قرة وأمثالهما ممن دخل فى الشرك وآمن بالجبت والطاغوت وهم ينتسبون الى الكتاب قال تعالى ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ انتهى فانظر الى هذا الامام الذى نسب عنه من ازاغ الله قلبه عدم تكفير المعين كيف ذكر عن الفخر الرازى وابى معشر وغيرهما من المصنفين المشهورين أنهم كفروا وارتدوا عن الاسلام ، وتأمل قوله حتى شاع ذلك فى كثير ممن ينتسب الى الاسلام لتعلم ما وقع فى آخر هذه الامة من الشرك بالله ، وقد ذكر الفخر الرازى فى رده على المتكلمين وذكر تصنيفه السر المكتوم وقال هذه ردة صريحة باتفاق المسلمين ، وقال فى الرسالة السنية وكل من غلا فى نبى أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول ياسيدى فلان انصرنى أواغثنى أو ارزقنى أواجبرنى أوأنا فى حسبك ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل فان الله انما أرسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده ولا يجعل معه اله آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق وتنزل المطر وتنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله

فبعث الله رسوله ﷺ ينهى ان يدعى أحد من دون الله لا دعاء عبادة ولا دعاء استعانة قال الله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾ الآية قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة ، ثم ذكر رحمه الله آيات ثم قال وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الدين، هي أصل التوحيد الذى بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ وقال ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ وكان ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال «اجعلتنى لله ندا بل ما شاء الله وحده» ونهى عن الحلف بغير الله وقال «من حلف بغير الله فقد أشرك» وقال فى مرض موته «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» يحذر ما فعلوا وقال «اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد» وقال «لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا على حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغنى» ولهذا اتفق أئمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لان من أكبر أسباب عبادة الاوثان كان تعظيم القبور ولهذا اتفق العلماء على انه من سلم على النبى ﷺ عند قبره انه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لانه انما يكون لاركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذى هو أصل الدين ورأسه الذى لا يقبل الله عملا الا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه كما قال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه انتهى . قلت فلم يبق بحمد الله لمرتاب حجة فى كلام العلماء بعد هذا التفصيل والايضاح والبيان وما أحسن ما قال العلامة ابن القيم رحمه الله شعراً :

والعلم يدخل قلب كل موفق ... من غير بواب ولا استئذان

ويرده المحروم من خذلانه ... لا تشقنا اللهم بالخذلان

وله رحمه الله تفصيل حسن فى مدارج السالكين فى ذكر اجناس ما يتاب منه وهى اثنا عشر جنسا مذكورة فى كتاب الله عز وجل الاول الكفر والثانى الشرك فانواع الكفر خمسة كفر تكذيب وكفر استكبار وإباء مع التصديق وكفر إعراض وكفر شك وكفر نفاق وبين هذه

الانواع ثم قال وأما الشرك فهو نوعان اكبر وأصغر فاما الاكبر فلا يغفره الله الا بالتوبة منه وهو أن يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله وهو الشرك الذى تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين ولهذا قالوا لآلهتهم فى النار «تالله ان كنا لفى ضلال مبين * اذ نسويكم برب العالمين» مع إقرارهم بان الله وحده هو خالق كل شيء وربه ومليكه وان آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تميت ولا تحيى وانما كانت هذه التسوية فى المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال مشركى العالم بل كلهم يحبون معبوداتهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله، وكثير منهم بل اكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم اذا ذكر الله وحده ويغضبون لمنتقص معبوديهم وآلهتهم من المشائخ أعظم مما يغضبون اذا استنقص احد رب العالمين واذا انتهكت حرمة من حرمات آلهتهم ومعبوديهم غضبوا غضب الليث اذا حرب واذا انتهكت حرمات الله لم يغضبوا لها بل اذا قام المنتهك لها باطعامهم شيئا أعرضوا عنه ولم تتنكر له قلوبهم وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة وترى احدهم قد اتخذ ذكر الهه ومعبوده من دون الله على لسانه ان قام وان قعد وان عثر وان استوحش فذكر الهه ومعبوده من دون الله هو الغالب على قلبه ولسانه وهو لا ينكر ذلك ويزعم انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه وهكذا كان عباد الاصنام سواء، وهذا القدر هو الذى قام بقلوبهم وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم فاولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوها من البشر قال الله تعالى حاكيا عن أسلاف هؤلاء المشركين «والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون» ثم شهد عليهم بالكذب والكفر وأخبر انه لا يهديهم فقال «ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار» فهذا حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم انه يقربه الى الله وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادى من انكره؟ والذى قام فى قلوب هؤلاء المشركين وسلفهم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وهذا عين الشرك وقد انكر الله عليهم ذلك فى كتابه وأبطله وأخبر ان الشفاعة كلها له وانه لا يشفع عنده احد الا لمن أذن الله أن يشفع فيه ورضى قوله وعمله وهم اهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء فانه يأذن سبحانه لمن يشاء فى الشفاعة لهم حيث لم يتخذوهم شفعاء من دونه فيكون أسعد الناس بشفاعته من يأذن له وهو صاحب التوحيد الذى لم يتخذ شفيعا من دون الله والشفاعة التى أثبتها

الله ورسوله هى الشفاعة الصادرة عن إذنه لمن وحده والشفاعة التى نفاها هى الشفاعة الشركية فى قلوب المشركين المتخذين من دون الله شفعاء فيعاملون بنقيض قصدهم من شفاعتهم ويفوز بها الموحدون فتأمل قول النبى ﷺ لأبى هريرة وقد سأله من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله قال « أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله » كيف جعل أعظم الاسباب التى تنال بها شفاعته تجريد التوحيد؟ عكس ما عند المشركين ان الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم من دون الله فقلب النبي ﷺ ما فى زعمهم الكاذب وأخبر ان سبب الشفاعة تجريد التوحيد فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع ، ومن جهل المشرك اعتقاده ان من اتخذ وليا أو شفيعا انه يشفع له وينفعه عند الله كما تكون خواص الملوك والولاة تنفع من والاهم ولم يعلموا ان الله لا يشفع عنده احد الا باذنه ولا يأذن فى الشفاعة الا لمن رضى قوله وعمله كما قال تعالى فى الفصل الاول ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾ وفى الفصل الثانى ﴿ ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾ وبقى فصل ثالث وهو انه لا يرضى من القول والعمل الا التوحيد واتباع الرسول ﷺ وعن هؤلاء الكلمتين يسأل الاولون والآخرون كما قال ابو العالية كلمتان يسأل عنهما الاولون والآخرون ما ذا كنتم تعبدون وما ذا أجبتم المرسلين

قال الشيخ محمد بن الشيخ عبداللطيف وفقه الله تعالى (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين . وأشهد أن لا اله الا الله اله الاولين والآخرين وقيوم السموات والارضين . وأشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المتقين . وقائد الغر المحجلين . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين . ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . وسلم تسليما كثيرا

أما بعد فقد رفع الينا ونحن بمكة المشرفة فى المحرم سنة ١٣٥٨ اسئلة من رجل من اهل حضرموت يطلب الجواب عنها فرأيت الجواب متعينا فقلت مستعينا بالله معتمدا عليه ، المسألة الاولى وهى قوله ما قولكم في مواسم واعياد تقام فى بلادنا الحضرمية كاعياد الجاهلية الاولى على بعض الاضرحة

---

(١) لما انتهي الطبع الى هنا اجاب شيخنا وفقه الله بهذا الجواب والا فمحله صحيفة ٢٤٧

فى مختلف الاقطار لمن يدعون لهم الولاية ويفدون من كل فج عميق رجالا وركبانا وتضرب اليها اكباد الابل وتقام عندها الحضرات والموالد والاحتفالات العظيمة حول تلك القباب الهائلة والتوابيت الكبيرة فمن مقبل وملتثم وبك ومتمسح بالاركان وآخذ من ذياك التراب يذره على رأسه للتبرك والاكثار من الخير وتشاع فيها الفواحش والمنكرات الى آخر السؤال الجواب وبالله التوفيق إعلم أن هذه الافعال هى من دين الجاهلية التى بعث رسول الله ﷺ بانكارها وازالتها ومحو آثارها لانها من الشرك الاكبر التى دلت الآيات المحكمات على تحريمه، وهذه الاعياد تشبه أعياد الجاهلية فمن اعتقد جوازه وحله وأنه عبادة ودين فهو من اكفر خلق الله وأضلهم، ومن شك فى كفرهم بعد قيام الحجة عليهم فهو كافر، والآيات والاحاديث الدالة على منع ذلك اكثر من أن تحصر قال تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ وقال ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذاً من الظالمين ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ﴾ وقوله تعالى ﴿ قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون

جهنم داخرين ﴾ فدلت هذه الآيات على أن الدعاء عبادة فمن صرف شيئاً من هذه العبادة لغير الله سواء كان ملكا أو نبيا أو وليا أو جنيا أو انسيا أو حجراً أو شجراً فهو مشرك كافر، وقال تعالى ﴿ أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الاخرى ﴾ الآية فهذه الاشجار والاحجار كانت تعظمها أهل الجاهلية وينحرون لها ويعتقدون أنها تقبل النذر أى تقبل العبادة، ولما خرج النبي ﷺ من مكة عام الفتح قاصداً حنينا مر بشجرة يقال لها ذات أنواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ « الله اكبر ؟ انها السنن قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى ﴿ اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ﴾ لتركبن سنن من كان قبلكم » أخرجه الترمذى عن أبي واقد الليثى ، فشبه المقالة بالمقالة لان قولهم اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط اى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، فهذه الاضرحة وهذه الاماكن هى من مواسم الشرك فالنذر لها وتقبيلها واستلامها هو الشرك الاكبر الذى نزلت الكتب وأرسلت الرسل بتحريمه وقتال من دان به واستحلال دمه وماله

المسألة الثانية فيمن خصص بعض المواضع كبعض الاحجار التى يعتقدون فيها ان من وقف بها نهار تاسع ذى الحجة كمن وقف بعرفة وبذلك يسقط عنه فرض الحج فهل يكفر معتقد ذلك أم لا يكفر الا بعد التعريف والاصرار على ذلك ؟

الجواب ان هذه المسألة كالتى قبلها لان من خصص بعض المواضع بعبادة أو اعتقد أن من وقف عندها سقط عنه الحج كفره لا يستريب فيه من شم رائحة الاسلام ومن شك فى كفره فلابد من إقامة الحجة عليه وبيان ان هذا كفر وشرك وان اتخاذ هذه الاحجار مضاهاة لشعائر الله التى جعل الله الوقوف بها عبادة لله فاذا أقيمت الحجة عليه وأصر فلاشك فى كفره

المسألة الثالثة فيمن يأتى قبر نبى الله هود عليه السلام فى كل حول للزيارة والتبرك به والاغتسال فى موضع تجتمع فيه المياه هنالك المنحدرة من رؤوس الشعاب وبطون الاودية ويعتقدن ان الذى يتمكن من الغسل فيه يكون مغفوراً له من جميع الذنوب وهنالك بئر يذهبون اليها ويقولون بزعمهم انها البئر المعطلة التى ذكرت فى سورة الحج وينادى اكبرهم فيقول السلام عليك يا نبى الله آدم ويعدد الانبياء عليهم السلام الى آخرهم والذين فى ميتته يؤمنون على دعائه ويعتقدون أن أرواح

الانبياء موجودة فى هذه البئر الجواب انه لايعلم على وجه الارض قبر معروف من قبور الانبياء لا هود ولاغيره ومن زعم ذلك فهو مفتر ضال ولايعرف الا قبر محمد صلوات الله وسلامه عليه وهذه المغارات والقبور التى تنسب الى الانبياء كلها كذب وافتراء والماء الذى يزعمون حول قبر هود وأن من اغتسل منه فهو مغفور له من أعظم الكذب والزور الذى يروجون به على خفافيش البصائر

وأما البئر المعطلة فالله سبحانه أخبر انها هى والقصر المشيد آثار من مضى ذكرها الله للاعتبار وأن الله أفناهم وأبقى آثارهم عبرة ، وأما معنى الآية فقال البغوى رحمه الله فى تفسيره قوله تعالى ﴿ وبئر معطلة ﴾ يعنى من بئر معطلة متروكة مخلاة عن أهلها وقوله ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه ، وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد وهو الجص ، وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن أما القصر فعلى قلة جبل والبئر فى سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا فى نعمة فكفروا فاهلكهم الله فبقى البئر والقصر خاليين وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت فى بلد يقال لها حاصوراء وذلك ان أربعة آلاف نفر ممن آمن بصالح نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمى حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاصوراء وقعدوا على هذه وأمروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم انتهى ، وقال الحافظ بن كثير على قوله ﴿ وبئر معطلة ﴾ اى لايستقى فيها ولايردها احد بعد كثرة واردها والازدحام عليها ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال عكرمة يعنى مبيضا بالجص ، وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وأبى المليح والضحاك نحو ذلك ، وقال آخرون هو المنيف المرتفع ، وقال آخرون المشيد المنيع الحصين وكل هذه الاقوال متقاربة ولا منافاة بينها فانه لم يحم أهله شدة بنائه ولا ارتفاعه ولا إحكامه ولا حصانته عن حلول بأس الله بهم كما قال تعالى ﴿ أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ انتهى كلامه رحمه الله

وأما دعوى ان أرواح الانبياء فى هذا البئر فمن الخرافات والكذب التي تنافى ما جاءت به الشريعة المطهرة .

ومن المعلوم بالضرورة ان أرواح الانبياء والمرسلين فى جنات عدن فى الرفيق الاعلى منعمة من النعيم المقيم ، وأما أرواح الكفار ففي أسفل سافلين فى الارض السابعة وأجساد الانبياء فى الارض لاتبلى ولا يأكلها التراب وأرواحهم كما تقدم فى الجنة ، وأما وقوف أحدهم على البئر ينادى يا آدم حتى يعدد الانبياء والرسل فهذا من الكذب البحت فانما تخاطبهم فى القليب الشياطين تظلهم عن سواء السبيل ويروجون بذلك على خفافيش البصائر الذين خليت قلوبهم من الايمان ولا شعور لهم بما جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب بل هم فى جاهلية جهلاء وضلالة عمياء

المسألة الرابعة فيمن خصص بعض ماله اذا وافته المنية صدقة جارية باسم مولد النبي ﷺ تفعل فى رمضان كقراءة القرآن ختمة أو ختمتين فاكثر أو سبعين الفا من قول لا اله الا الله وبوليمة يصنع فيها اللحم وأنواع الاطعمة فى تلك الليلة المعلومة من رمضان تقدم للفقراء والمساكين وأرحامه وان كانوا موسرين ومما يقصد من ذلك الا الاجر والثواب من الله فهل لهذا وجه من الشرع أو هو من البدع التى ينبغى هجرها والفرار منها

الجواب ان هذه الافعال من البدع المنكرات والاعمال السيئات وصرف المال لاجل مولد النبي ﷺ بدعة محرمة وفاعلها مأزور غير مأجور فيجب الانكار على من فعل ذلك وهذا الطعام محرم لانه قصد به غير وجه الله فلا يباح الاكل منه بل يجب هجر من فعل ذلك واعتقد جوازه .

ثم قال المسألة السادسة فيما ينذره الناس لانارات القبور والمشاهد من الزيت وفيمن مرض أو أصابه شيء من دنياه فيقول اذا شفى مريضى وحصل مقصودى على زيارة لقبر الشيخ الفلانى أو أن أذبح له أو اسوى خبزا أو قهوة أو تمراً ثم يعمل ذلك ويجتمع على ذلك أناس يأكلون الخبز والتمر واللحم والقهوة وغير ذلك عند القبر المذكور فهل يجوز الاكل من ذلك أم هو رجس أهل به لغير الله عز وجل الجواب أن هذا النذر لغير الله شرك لانه عبادة وصرفها لغير الله شرك وهذه الذبيحة مما أهل به لغير الله والاكل منها ومن الطعام حرام فلا يباح الاكل منه ، والزيارة للقبور اذا كانت بشد رحل وسفر فهى زيارة بدعية محرمة ، وقوله اذا شفى مريضى أو حصل مقصودي فعلى زيارة قبر الشيخ الفلانى فهذا النذر محرم ومن البدع المنكرة

المسأله السابعة فيما هو مشاع في بلادنا الحضرمية عند ما توضع القواعد لبناء الديار وهو المسمى عندنا الساس فيأتون بالجلبة ويذبحونهـا على أول لبنة توضع على الساس ويقولون هكذا اذبحوا للساس ويقصدون بذلك الوقاية من الاعين الخبيثة السمية ومن الجن ، وكذلك اذا حفروا بئراً أو نبـع ماؤها قالوا اذبحوا للبئر أتى أحدهم بجلبة وذبحها على شفير البئر لكى يمزج الدماء بماء البئر فهل هذا يدخل فيما أهل به لغير الله وهل يحل الاكل من الجلبة المذكورة أم لا ؟ الجواب ان هذا الذبح عند تأسيس البناء وعند حفر البئر وغيره مما أهل به لغير الله وانه حرام والذابح اذا قصد بذبحه دفع الاعين أو دفع شر الجن فلاشك ان هذا كفر والاكل مما ذبح لهذه الاشياء حرام لايحل لانها من الذبح الذى أهل لغير الله به والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

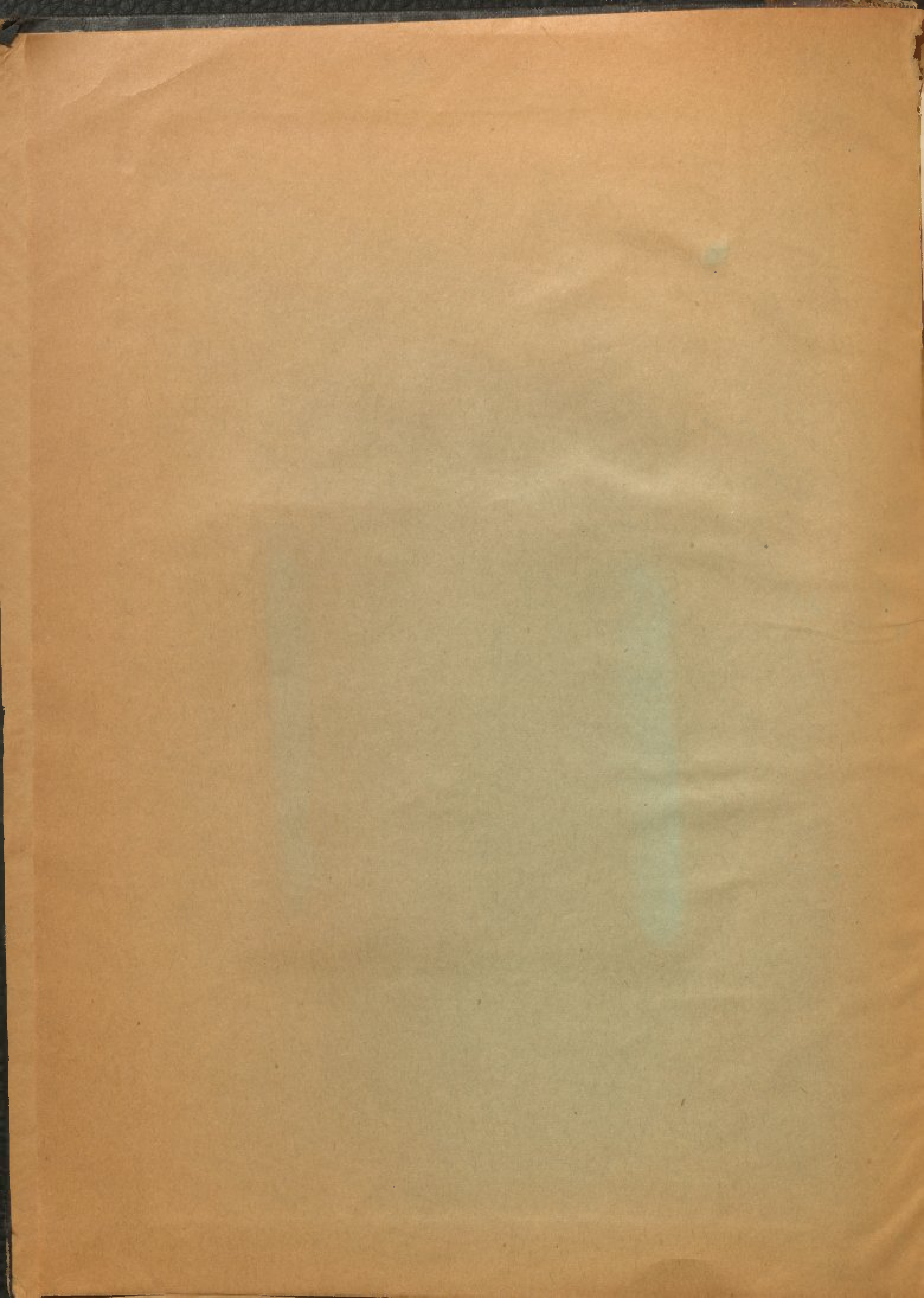


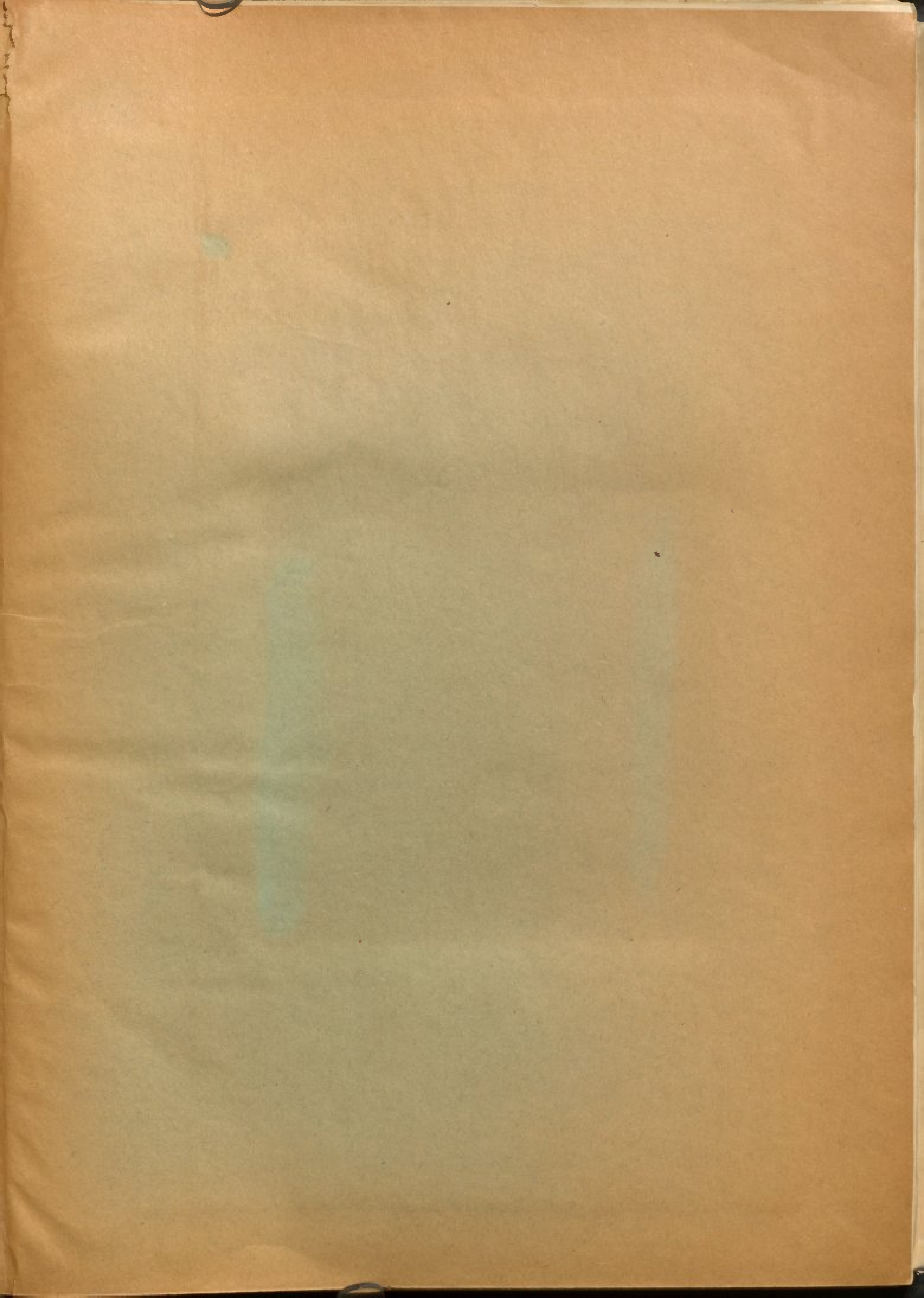
فهرست

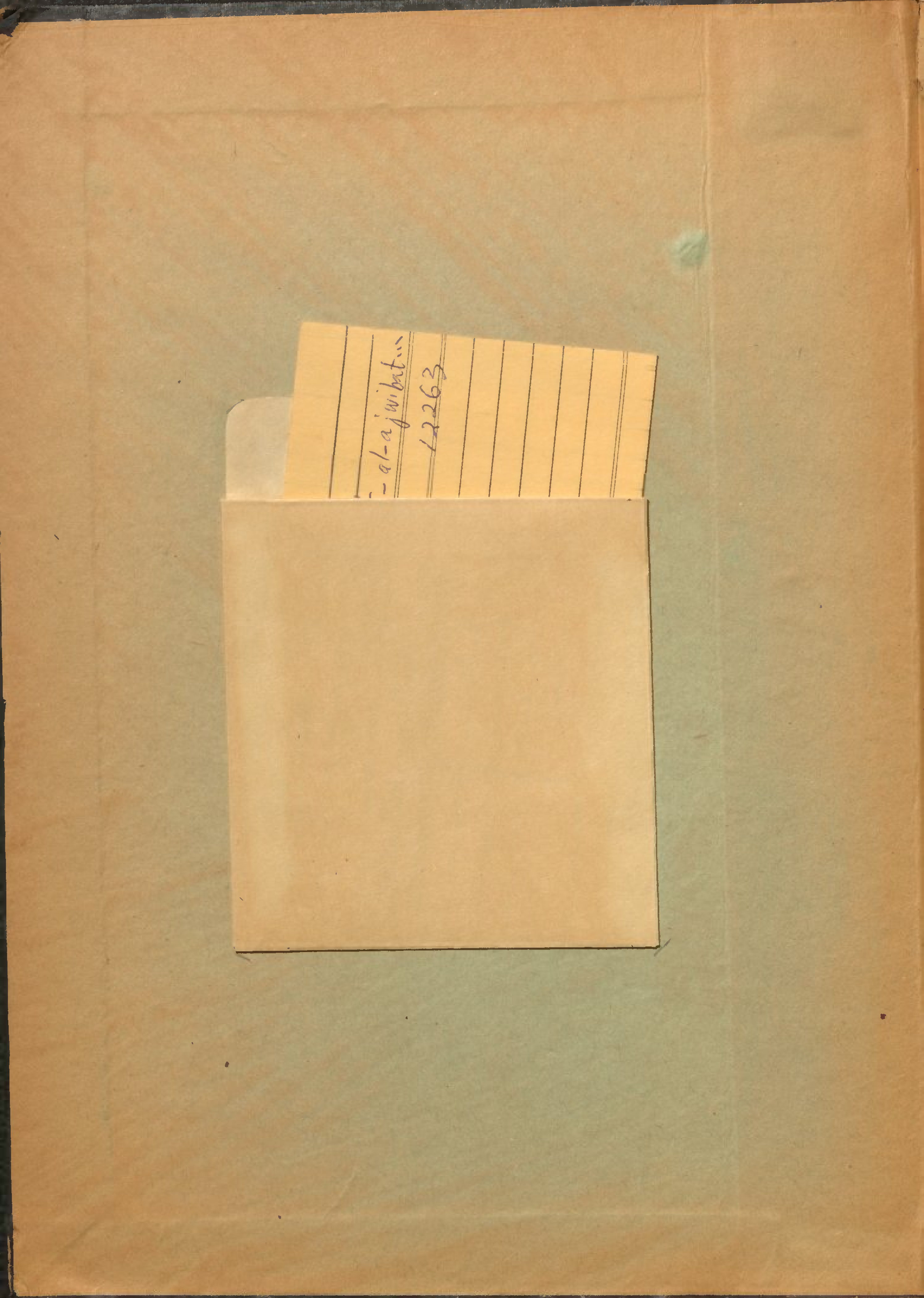
الجزء الثامن من الدرر السنيه

جدول الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٠	٢٠	جرمم	جرمها	١٤٨	١٧	يقرأ بها	يقرأها
١١	١٩	وكان بكر-عبد العزى	بكره-وعبد العزى وعبد	١٥٢	١٥	لئلا	لن
١٢	١١	والوفادة	والرفادة	١٥٤	١	والآلهة	الالهية
١٤	٦	اللمان	اللقا	١٥٧	١٤	الامة	الائمة
	١٥	وهو	وهم	١٦٥	١٩	الشرك	الشرع
١٩	١٤	من	ومن	١٧٤	٥	وصاحبه	وصاحبيه
٢١	٣	رحمه	رحمك	١٨٨	٨	والحاكم	والحكم
٢٣	١٠	تظن	نظن	١٩٣	١٨	اعظمها	اعظمها
٢٥	٢١	ولان	ولا ان	١٩٤	٣	كلاما	كلام
٧١	٢٣	ومن	فمن		٢٣	ان	الا الله ان
٧٦	١٣	من	بن	١٩٥	١٧	الطالقانى	الطالقانى
٧٩	٥	اذا	الا اذا	٢٠٢	١٥	البراء	أبا بردة
٨١	٤	التى	الذى	٢٠٧	٥	انجز	انجر
٨٢	٩	وتنظر	وتنظر نظار	٢١٥	١٨	من	لا من
٨٤	٢٣	الاغاثة	الاستغاثة	٢١٧	١٠	إظهار	أظهر
٩٣	٤	بعث الله	بعث	٢٣١	١٨	شركا	شرك
٩٦	١١	او يأخذ	و يأخذ	٢٣٤	١	بعضا دون بعض	بعضا دون بعض
٩٩	١٢	بجرد	بجرد قول	٢٣٦	٧	انقابها	انقابها
١١٤	٢٣	ه	به	٢٣٨	٢١	خف	خلف
١٢٠	٨	فانصب	فانصب والى ربك فارغب	٢٤٠	٢	الائمة	الامة
١٢١	٨	لسانه	لسان	٢٤٦	١٠	ما	مما
١٢٢	١٢	اخرجه	واخرجه	٢٥١	١	ولاستمتاع	واستمتاع
١٢٣	٢٠	تعنيته	تعنيه	٢٦٤	٨	ما	من
١٢٧	٤	كثيرا	كثير	٢٥٨	١٥	المبادر	المبادرة
١٤١	١٠	الانس	من الانس	٢٩٣	٢١	اعادما	اعادها
				٢٧١	٤	من محابات	منى محاباة






-al-ajwibat...
12263

